كتاب البدء والتاريخ

للمطهر بن طاهر المقدسي

الجزء الاول

مكتبة الثقافة الدينية

المركز الرئيسي : ٥٢٦ شارع بورسعيد الظاهر

تليفون ٩٣٦٢٢٧٧ / ٩٢٢٦٢٠

كِتَابُ
ٱلبَدْء وٱلتَّأرِيخ

ٱلجُزْء ٱلأَوَّلُ

كِتَابُ ٱلْبَدْءِ وَٱلتَّأرِيخِ

بسم الله الرحمن الرحيم   وبه الحول والقوّة

[F° 1 v°] تسلّقَ الزائغون عن المحجّة فى التلبيس على الضعفآء وتعلّق المنحرفون عن نهج الحقّ فى افساد عقيدة الاغبيآء من طريق مبادى الخلق ومبانيه وما اليه معادُه ومآله تعلقًا به ينبّهون غِرّة الغافل ويُحيرون فطنة العاقل وذلك من انكى مكايدهم للدين واثخن لبلوغهم فى انتقاض الموحّدين وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ[1] ويُعلى كلمته ويفلج حجّته وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ[1] وانّ من عظيم الآفة على عوامّ الأمّة تصديقهم لمناظرة مَنْ ناظرهم بما تخيّل فى اوهامهم وانتصب فى نفوسهم من غير ارتياض بطرق العلم ولا معرفة باوضاع

[1] *Qor.*, sour. IX, v. 32.

القول ولا تحكّك بادب الجدل ولا بصيرة بحقائق الكلام ثم القآؤهم بايديهم عند اول صاكّة تصكّ أفهامهم وقارعة تقرع أسماعهم ضَرِعين خاشعين مُسْتَجدين مُستقلّين الى ما لاح لهم بلا اجالة روية ولا تتمير(؟) عن خبيئة وعلى اهل الطَرَف والشَرَف منهم التخصيص بالنادر الغريب والرغبة عن الظاهر المستفيض والإيجاب بغوامض الالفاظ الرائقة والكلم الرائعة وان كانت ناحلة المعانى نحيفة المغانى ضعيفة الضمائر واهية القواعد فقُصارَى نظرهم الاستخفاف بالشرائع والأديان التى هى وثاق الله تعالى فى سياسة خلقه وملاك امره ونظام الألفة بين عباده وقوام معاشهم والمنبّه على معادهم الرادع لهم عن التباغى والتظالم والمهيب بهم الى التعاطف والتواصل والباعث لهم على اعتقاد الذخائر من مشكور صنائع العاجل ومحمود ثواب الآجل فتعرّض الى ما هو منهىّ عنه فى حكمة العقل التعرض له من الاستهداف بقدح القادح واستدعآء مقت الماقت والسعى فى افساد ذات البين والاستشراف للفتنة وتلبيس الحق على الضَعَفَة واكثر ما يَعترى هذه البليّة طبقة اهل اللسان والبيان يظنون ظنونًا كاذبةً ويسمّون بهمم قاصرة

الى حيث يحجم همه البارز النقّاب عن التطلّع الى أدناه ويحقّ ما
ذكره العُتبى فى كتابه وان كان دخيلا فى صناعته متكلّفًا ما
ليس من بزّته حيث قال فى صفة هذه الطبقة قد رضى
من الله ومن عباده عوضًا ان يقال فلان دقيق وفلان لطيف
يذهب إلى انّ لطف النظر قد اخرجه عن جملة الناس وبلغ
به علم ما جهلوه فهو يدعوهم الرعاع والغُثاء والغُثْر وهو
لعمر اللّه بهذه الصفات أولى وهى به أليق فى اخوات لهذه
كثيرة ويا لها من فضيحة اذا اخذت الحجة بكظم احدهم
واسبل الحقّ جناحه عليه بقى مبهوتًا منقطعًا قد خانته معرفته
وكذّبته أمنيته وبدت عورته وظهرت حيرته وصار ضُحكَةً
للناظرين ومثلًا سائرًا فى السامعين بعد أن كان يظنّ ضحكة
لفضل علم او بيان وكفى ذُلًا وحُزنًا ودناءةً ونقصًا لراضٍ بهذه
المنزلة ومعترّ بتفريط السفلة مقبلا على لحمه وعظمه مضيّعًا
أيّام أدَبه وعِلمه ومن كانت هذه حاله فحقّ له النَكال
والتكير فى العاجل مع ما يبوء به من ناهض الاثم وعظيم
الإصر فى الآجل ومن اعظم ذلك على ارباب القلانس
وأصحاب المجالس الذين طلبهم العلم لا لله ولا لأنفسهم ولكن

للتصدّر والتقدّم فهم يأخذونه من غير مظانّه ويترشحون له [fo 2 ro] بلاد واعية مقدّماته مستحلين أفئدة العامّة بإطرآء مذاهبهم مُفسدين عليهم أذهانهم بما يقصّون من غرائب العجائب التي روَوْها مستأكلة القُصّاص عن أحدوثةٍ في العقل مردودة واعجوبة عن الفهم محجوبة حتى شحنوا صدورهم بتُرّهات الأباطيل وضيّعوا نفوسهم بالأسمار والأساطير فَهُمْ الى كلّ ناعقٍ سِراع وعن كلّ ذى حقٍّ بطآء وللمتّبع متعرضون وعن الواجب مُعرضون المحق فيهم مبطل والمُدقّ مُلحد والمخالف لهم مقهور والناظر مهجور والحديث لهم عن جملٍ طارَ اشهى اليهم من الحديث عن جمل سارَ ورؤيا مَرئِيّة آثر عندهم من رواية مرويّة فهذه الخُطّة كانت سبب حرمان العلم وتهجين اهله وفوت الحظ واستحقاق الخِذلان والتوسيع للطاعن في اللين وتسهيل القادحين بالصَخَب والشَغْب والشُنعة وردّ العيان وجحد البرهان ويأبي العلم ان يضع كَنَفه او يخفض جناحه او يُسفر عن وجهٍ إلّا لمتجرّد له بكلّيته ومتوفّر عليه بأينيته[1] مُعانٍ بالقريحة الثاقبة[2] والرويّة الصافية مذ

[1] Ms. بـأنيته.
[2] Ms. الباقبه.

بـه التأييد والتسديد قد شمّر ذيله واسهر ليله حليف النصب ضجيع التعب يـأخذ مـأخذه متـدرّجا ويتلقـاه متطرّفـا لا يظلم العلم بالتعسّف والاقتحام ولايخبط فيـه خبط العشواء فى الظلام ومع هجران عادة الشرّ والنزوع عن نزاع الطبع ومجانبـة الإلف ونبذ المحاكلـة واللجاجة واجالـة الراعى عن غموض الحقّ والتّأتّى[1] بلطيف المأتى وتوفيقه النظر حقّه من التميز بين المشتبه والمتّضح والتفريق بين التمويـه والتحقيق والوقوف عند مبلـغ العقول فعنـد ذلـك إصابـةُ[2] المُراد ومصادفـةُ المرتاد وباللّـه التوفيق والرشاد ، ولمّا نظر فلان اطال الله فى طاعته بقاه وبلغ من العلوم مُناه الى احوال هذه الطبقـة ومـا قـد يقسمهم من الهمم وتـوزّعهم من انواع النحـل وتَضنّي مذاهبهم اشتاقت[3] نفسه الى تحصيل الأصحّ من مقالاتهم وتميز الأصوب من اشاداتهم فـأمرنى لازال أمرُه عاليًا وجدّه صاعدًا أنْ أجمع لـه كتابًا فى هذا الباب منحطًّا عن ذرجة العلو خارجًا عن حدّ التقصير مهذبًا من شوائب التزيُّـد مُصَفًّى عن سِقاط النسالات[4]

[1] Ms. التـالى.

[2] Ms. أصابـه.

[3] Ms. واشتاقت.

[4] Ms. العسالات.

وخرافـات العجائز وتزاوير القُصّاص وموضوعات المتّهمين من المحدّثين رغبةً منه فى الحبر الـذى طبعه الله تايه وامتعاظًا للحق ومناضلـةً[1] عن الـدين واحتياطًا لـه وذبًّا عن بيضة الاسلام وردًّا لكيد مُنـاويـه وارغامًا لانف فـاشحيـه[2] وتحرّزًا عن أن يُصيب الحَنَق الموتور يـلـدغ ناره او يجلـد الطـاعن مطعنًا فتسارعتُ الى امتثال ما مثّل وارتسام ما رسم وتتبّعت صحاح الأسانيد ومتضمّنات التصانيف وجمعتُ ما وجدتُ فى ذكر مبتداء الخلـق ومنتهاه ثم ما يتبعه من قصص الأنبيـآء عليهم السلم وأخبار الأمم والاجيال وتواريخ الملوك ذوى الاخطار من العرب والعجم وما رُوى من امر الخلفـاء من لـدُن قيام الساعـة الى زماننا هذا وهو سنـة ثلثمائـة وخمس وخمسين من هجرة نبيّنـا محمد صلعم وما حُـكى أنـه واقـع بعدُ من الكـوائن والفتن والعجائب بين يـدى الساعة على نحو ما بُيّن وفُصّل فى الكتب المتقدّمة [f° 2 v°] والاخبار المورّخة من الخلق والخلائـق واديان اصنـاف الأمم ومعاملتهم ورسومهم وذكر العمران من الارض

[1] Ms. مناصلة.

[2] Ms. فـاشحيه.

وكيفية صفات الاقاليم والممالك ثم ما جري فى الاسلام من المغازى والفتوح وغير ذلك ممّا يمرّ بك فى تفصيل الفصول وانّما نبهنا على ما أردنا قول الحكمآء اوّل العمل آخر التفكر وذاك انّا لما جمعنا جمع ابتداء الخلق ثم لم نجد بُدًّا من تصحيح الحِجاج فى ايجاب ابتدآئه ولم يصحّ لنا تثبيت[1] ذلك الّا باثبات مُبديه سابقًا بخلقه ولا امكن اثباته الّا بعد بيان طرق التوصّل اليه فابتدانا بذكر ذَرْو من حدود النظر والجدل ثم ايجاب اثبات القديم المُبدئ المعيد ثمّ ابتداء الخلق ثمّ ما يتلو ذلك فصلًا فصلًا وبابًا بابًا حتّى اتينا على آخر ما كان الغرض والمقصود به ، ولم يزل اهل الفضل والتحصيل من العلمآء والعظمآء والملوك فى قديم الزمان وحديثه يرغبون فى تخليد ذكرهم ويتنافسون فى ابقآء رسمهم ويحرصون ان يورثوا من بعدهم ما يؤثر عنهم من منقبة حميدة وحكمة بليغة ترغّبًا فى اقتناء الفضل واعتقاد الذخائر توخّيًا منهم لعموم نفع الخير وتحرّيا لشمول الصلاح والرشد وذلك ثمرة الانسانيّة وغاية ما يؤمّله العقل وتطمح اليه النفس حتّى أن فيهم من

[1] Ms. شبت.

اقتحم الممالك آنفًا لذكر شجاعته ومنهم من خرق بمضنون النفائس ومنهم من تكلّف لطائف النوادر بالأثارة[1] والاستنباط ومنهم من رفع منارًا او بنى بناءً او انبط ماءًا كلٌّ يجرى على قدر الهمم والارادات لم يوجد واحد منهم خاليًا عن خصلة من الخصال وان عميت الا بناءً دونها فهذا الذى دعا فلانًا ادام الله تمكينه الى الاقتداء بهم والارتياح الى الاخذ بأخذهم والتأسى باسوتهم لما خصّه الله به من كريم الطبع وشرف الهمّة وبُعد النور وبغية الصلاح وحُبّ الخير ثم بما يرجوه من حسن الثواب وكريم المآب بما عسى الله ان يبصّر به مستبصرًا او يُرشد مسترشدًا ويهدى ضالًّا ويردُّ غاويًا وقد وَسَمتُ هذا الكتاب بكتاب البدء والتاريخ وهو مشتمل على اثنين وعشرين فصلًا يجمع كلّ فصل ابوابًا واذكارًا من جنس ما يدلّ عليه،

الفصل الاوّل فى تثبيت النظر وتهذيب الجدل، وهو يجمع القول فى معنى العلم والجهل والقول على كمية العلوم ومراتبها واقسامها والقول فى العقل والمعقول والقول فى الحسّ والمحسوس

[1] Ms. بالاثاره.

والقول فى درجات المعلومات والقول فى الحد والدليل والعلّة والمعارضة والقيـاس والنظر والاجتهاد والقول فى الفرق بين الدليل والعلّة والقول فى الحدود والقول فى الاضداد والقول فى حدث الاعراض والقول على أهل العنود[1] ومبطلى النظر والقـول فى مراتب النظر وحدوده والقـول فى عـلامـات الانقطـاع

[f° 3 r°] الفصل الثانى فى اثبات البـارى وتوحيد الصانـع، وهو يجمع الدلائل البرهانيّـة والحجج الاضطراريّـة والقول فى جواب من يقول ما هو ومن هو وكيف هو والقول بـأن البارى واحد وفرد لا غير والقول بابطال التشبيه،

الفصل الثالث فى صفات البارى واسمائـه، وهو يجمع القول فى الصفات والقول فى الأسامى وما يجوز أن يُوصَف بـه وما لا يجوز واختلاف الناس فيه،

الفصل الرابع فى تثبيت الرسالـة وايجاب النبوّة، وهو يجمع اختلاف الناس فيه وايجابـه بحجّة العقل والقول فى كيفيّـة الوحى والرسالـة على ما جاء فى الأخبار،

[1] Ms. المعهود.

الفصل الخامس فى ذكر ابتدآء الخلق، وهو يجمع ايجاب حدث الخلق وايجاب ابتدائه بالدلائل والحجج وقول القدماء فى ايجاب الخلق وابتدآئه وذكر حكايات أهل الاسلام عنهم وذكر مقالات الثنوية والحرّانية والمجوس وذكر مقالات اهل الكتاب فيه وذكر قول اهل الاسلام فى المبادى وذكر ترجيح أصوَب المذاهب وذكر ما خُلق فى العالم العُلوى من الروحانيّات وأوّل ما خُلق فى العالم السُفْلى من الجسمانيّات وسؤال السائل ممَّ خُلق الخَلْق وفيمَ خُلق وكيفَ خُلق ومتى خُلق ولِمَ خُلق،

الفصل السادس فى ذكر اللوح والقلم والعرش والكرسىّ وحملة العرش والملائكة وصفاتها واختلاف الناس فيها والقول فى الملائكة أمكلَّفون هُمْ أمْ مجبورون وانهم افضل من صالح وذكر ما جآء فى الحجب وما جآء فى سدرة المنتهى وذكر الجنّة والنار وذكر صفة النار وذكر اختلاف الناس فى الجنة والنار وذكر صفة اهل النار وذكر اختلاف الناس فى بقآء الجنّة [والنار] وفنائهما وذكر اختلاف الناس فى هذا الفصل وذكر الصراط والميزان والحوض والصور

[f° 3 v°] والاعراف وغيرها ،

القصل السابع فى خلق السمآء والأرض ، وهو يجمع صفة السموات وصفة الفلك وصفة ما فوق الفلك وصفة ما فى الأفلاك والسموات كما جاء فى الخبر وصفة الكواكب والنجوم وصفة صورة الشمس والقمر والنجوم وما بينهما واختلاف الناس فى اجرامها واشكالها وذكر طلوع الشمس والقمر وغروبهما وكسوفهما وانقضاض الكواكب وغير ذلك مما يعرض فى السمآء وذكر الرياح والسحاب والأنداء والرعد والبرق وغير ذلك مما يحدث فى الجوّ وذكر مقالة الشمس والقمر والكواكب والشُهبان وقروس قزح والزوبعة والزلازل وذكر الليل والنهار وذكر الارض وما فيها واختلافهم فى البحار والمياه والانهار والمدّ والجزر والجبال واختلافهم فيما تحت الارض وذكر قوله تعالى ٱللهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمٰوَاتِ والأرض وما بينهما فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ[1] وذكر ما حكى فى المدّة قبل خلق الخلق وذكر مّدة الدنيا [قبل آدم عليه] السلام وذكر خلق الجنّ والشياطين وذكر ما وصفوا من عدد العوالم ،

[1] *Qor., passim*

الفصل الثامن فى ظهور آدم وانتشار ولده، وهو يجمع اختلاف الفلاسفة فى تأليف الحيوانات واختلاف المنجّمين وسائر الناس فى ذلك وذكر خلق آدم وذكر اختلاف أين خُلق آدم وذكر قولهم كيف نفخ الروح فى آدم وذكر سجود الملائكة لآدم وذكر قوله عزّ وجلّ وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَآءَ[1] وذكر دخول آدم الجنّة وخروجه منها وذكر أخذ الذرّية من ظهر آدم وذكر اختلاف الناس فى آدم وقصّته وذكر صورة آدم وخبر وفاته وذكر الروح والنفس والحياة واختلاف الناس فيها وفى الحواسّ من القدمآء وأهل الكتاب وما جاء فى القرآن من ذكرها وفى الاخبار ومناظرات الناس فيها،

الفصل التاسع فى ذكر الفتن والكوائن الى قيام الساعة وما ذُكر من امر الآخرة، وهو يجمع القول بوجوب فنآء العالم وانتهآئه وذكر قول مَنْ قال من القدمآء بفنآء العالم وذكر قول اهل الكتاب فى هذا الباب وذكر ما جآء فى مُدّة الدنيا وكم مضى منها وكم بقى منها وذكر التأريخ من لدن آدم الى يومنا هذا على ما وجدناه فى كتب اهل الاخبار وذكر ما بقى

[1] *Qor.*, sour. II, v. 29.

من العالم وكم مـدّة [أمّـة] محمّـد صلعم [فيـ]ـما رواه أهل الأخبـار وذكر ما جآء فى أشراط الساعـة وعلاماتهـا وذكر الفتن [٤٢ r°] والكوائن الى آخر الزمان وخروج التُرك والهَـدّة فى رمضان والهاشمى الذى يخرج من خراسان مع الرايات السود وخروج السُفيانىّ وخروج القحطانى وخروج المهدى وفتح قسطنطينيّة وخروج الـدجّال ونـزول عيسى بن مريم عليـه السلم وطلوع الشمس من مغربهـا وخروج دابّـة الأرض وذكـر الـدخان وخروج يـاجوج ومـاجوج وخروج الحبشة وذكـر فـقـدان الكعبة وذكـر الريح التى تقبض أرواح أهل الايمان وذكـر ارتفاع القرآن وذكـر النار التى تخرج من قعر عدن تسوق النـاس الى المحشر وذكـر نفخـات الصور الثلاث وذكـر صفـة الصور واختلاف اهل الكتـاب فى صفـة مَلَك الموت وذكـر مـا بين النفختين وذكـر اختلافهم فى قولـه تعالى إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ[1] وذكـر المطرة التى تُنبت أجساد الموتى وذكر الحشر وذكـر اختلاف النـاس فى كيفيّـة الحشر وذكـر الموقف وذكر تبديـل الأرض وذكر طىّ السمآء وذكـر يوم

[1] *Qor.*, sour. VI, v. 128.

القيامة وذكر ما قيل ممّا هو كائن بعد ذلك وذكر ما حُكى
عن القدمآء فى خرابِ العالم وذِكر مـا يجب على المرء اعتقاده
فى هذا الباب

الفصل العاشر فى ذكر الانبيـآء والرسل عليهم السلم ومـدّة
اعمارهم وقصص أممهم واخبارهم على نهاية الإيجاز والاختصار،

الفصل الحادى عشر فى ذكر ملوك العجم ومـا كان من مشهور
ايّامهم الى مبعث نبيّنا محمّد صلعم،

الفصل الثانى عشر فى ذكر أديان اهل الارض ونحلهـم
ومذاهبهم وارآئهم من اهل الكتاب وغيرهم وهو يجمع ذكر
المُعطّلة وذكر أصناف الهند وشرائعهم ومللهم واهوائهم وذكر
أهل الصين وذكر مـا حكى من شرائـع الترك وذكـر شرائع
الحرانيّين وذكـر اديان الثنويّـة وذكـر عبدة الاوثان وذكر
مذاهب المجوس وذكر مذاهب الخرميّـة وذكـر شرائع اهل
الجاهليّة وذكر شرائـع اليهود والنصارى،

الفصل الثالث عشر فى ذكر أقسام الارض ومبلغ أقـاليمها،
وهو يجمع ذكر الأقـاليم السبعـة وذكر المعروف من البحـار

¹ Le ms. intercale ici البـير (?)

والأوديـة والأنهـار وذكر الممالـك المعروفـة من الهنـد وتبت ويأجوج ومأجوج والترك والروم وبربر والحبشة [٣٤٣] وذكر بـلاد الإسلام من الحجـاز والشام واليمن والمغرب والعراق والجزيـرة والسواد وآذربيجـان.وارمينيـة والاهواز وفـارس وكرمان وسجستـان ومكران والجبل وخراسان ومـا وراء النهر وذكر المساجد والبقاع الفاضلـة مثل مكّة والعراق وذكر الثغور والرباطات وذكر مـا حكى من عجائب الارض وعجائب اصناف الناس وذكر مـا بلغنـا من المدن والقرى ومن بناها وأنشاها وذكر ما جآء فى خراب البُلدان،

الفصل الرابع عشر فى أنساب العرب وأيّامها المشهورة،

الفصل الخامس عشر فى مولـد النبيّ ومنشاه ومبعثـه الى هجرتـه صلعم،

الفصل السادس عشر فى ذكر مقـدم رسول اللّـه صلعم الى المدينة وعدد سراياه وغزواتـه الى يوم وفـاتـه،

الفصل السابـع عشر فى صفة خَلق رسول الله صلعم وخُلقه وسيرتـه وخصائصه وشرائعه ومدّة عمره وذكر أزواجه وأولاده وقراباتـه وخبر وفـاتـه وذكر معجزاتـه،

الفصل الثامن عشر فى ذكر أفاضل الصحابة وأولى الأمر منهم، من المهاجرين والأنصار وذكر حُلاهم ومدّة أعمارهم وابتداء إسلامهم وذكر أولادهم ومن أعقب منهم ومن لم يُعقِبْ،

الفصل التاسع عشر فى اختلاف مقالات اهل الإسلام، وهو يجمع ذكر فرق الشيعة وفرق الخوارج وفرق المشبّهة وفرق المعتزلة وفرق المرجيّة وفرق الصوفيّة وفرق أصحاب الحديث رضهم،

الفصل العشرون فى مدّة خلافة الصحابة وما جرى فيها من الفتوح والحوادث الى زمن بنى أميّة وهو يجمع خلافة ابى بكر رضه وما كان فى أيّامه من الردّة والتنبّى والفتوح وخلافة عمر رضه وما كان فى ايّامه من الفتوح وخلافة عثمان وما كان فى ايّامه من الفتوح والفتن وخلافة على بن أبى طالب رضه وما كان فى أيّامه من الفتن وذكر الجمل وصِفِّين والنهروان [f° 5 r°] وخروج الخوارج عليه وذكر الحَكَمين وخلافة الحسن بن على رضهما إلى أنْ غلب معاوية على الأمر،

الفصل الحادى والعشرون فى ذكر ولاية بنى أميّة على الإيجاز والاختصار وما كان منها من الفتن من فتن ابن الزبير

المختار بن ابى عُبيد وهو يجمع قصّة زياد وموت المغيرة وعمرو بن العاص ووفات الحسن بن على رضهما وأخذ معاوية البيعة بزيد وولاية يزيد بن معاوية عليهما اللعنة ومقتل الحسين بن على رضهما وقصّة عبد الله بن الزبير وذكر وقعة الحرّة وموت يزيد بن معاوية وولاية معاوية بن يزيد وذكر فتنة ابن الزبير الى ان قتله الحجّاج فى ولاية عبد الملك بن مروان الى آخر أيامهم ،

الفصل الثانى والعشرون فى عدد خلفآء بنى العبّاس من سنة اثنتين وثلثين ومائة الى سنة خمسين وثلثمائة ،

فالناظر فى هذا الكتاب كالمشرف المطّلع على العالم مشاهدًا حركاته وعجيب أفعاله والسابق له قبل تركيبه وحدوثه الباقى بعد انجلائه ودثوره وفيه لطرق العلم توطئة ولأهل الدين قوّة وللمبتدى رياضة وللمستأنس به سلوة وللمتفكّر فيه تبصرة وعبرة وهو الى مكارم الاخلاق داعٍ وعن الدناءة ناهٍ والله نسأل أن ينفعنا ومن نظر فيه بما ضُمّن وأُودِع وان ينبّهنا عن سِنَة الغفلة ويوفّقنا توفيقًا بحسن الإصابة إنّه سميعٌ قريبٌ[1]*

[1] *Qor.*, s. XI, v. 64.

ألفصلُ الأوّلُ

”“ فى تثبيت النظر وتهذيب الجدل ”“

أقول وبالله التوفيق ومَن عندَهُ العصمة والتسديد ان معرفة هذا الفصل من أعوان الأسباب على درك الحقّ والتمييز بينه وبين ما يضادّه لاغناء بأحدٍ عن مطالعته والإشراف عليه ليعرف الصدق من نفسه ومن غيره إذْ قد يعترض من الفكر والتخايل والأوهام الفاسدة والخطرات الردئة ما يلتبس معها الحقّ ويتغلّب عندها الظنّ والشكّ وليس ما يميّز بينها ويدلّ على صحّة الصحيح وبُطلان الباطل منها إلّا النظر وبه يعترف السؤال الساقط من السؤال اللازم والجواب الجائز من الجواب العادل فلنذكر الآن منه لمًا لهام ما نحن قاصدوه يكون عُدّة للناظر وقوّة للمناظر ثمّ من بعد يستقصيه ان [شاء] اللّه فى

كتاب انتسناه على هذا النوع وسمّيناه كتاب العلم والتعليم ومن عند اللّـه العصمة والتوفيق ،، أقول أنّ العلمَ اعتقادُ الشئ على ما هو بـه إن كان محسوساً فبالحسّ وإن كان معقولاً فبالعقل والحسّ والعقل أصل مـا تردّ اليه العلوم كلّها فماقَضَيـا باثباتـه ثبت ومـا قضيا بنَفْيه انتفى هذا إذا كانا سليمَيْن من الآفـات بريَّـيْنِ من العاهات وعوارض النقص غسيلين من عشق عـادة الالف والنشو [٣٠ b ٩] لا يكاد يقع حينئذٍ فى محسوسه ومعقولـه اختلاف إلّا من مخالف او من معاند لأنّهما على ضرورة لا يعترض للحاسّ شكٌّ فى هيئة المحسوس وصورته ولا يقدر المضطرّ ببديهة عقلـه أن لا يعلم مـا يعلمه ويتيقّنـه ولا يُصدّق مَنْ يـدّعى خلافـه ولو كان مضطرّ الى دعواه كما اضطرّ فى حواسّه لما ظهر من أحد خلافٌ ولا احتيج الى كسر قولـه والكشف عن عُوار كلامه ألا ترى أنّـه يستحيـل ان تجد الحاسّة النـار باردةً والثلج حارًّا فى الظاهر كما يستحيل ان يكـون المعلوم متحرّكًا ويعلم ساكـنـا او يكـون فى نفسه أبيض ويقع العلم بـأنّـه أسود ولو جاز هذا لبطلت العلوم كلّها رأساً وفسدت الاعتقادات فساغ لكلّ قـائل ما أراد مِن

ادّعاء السمع البصر والبصر السمع والحيّ ميتًا والميّت حيًّا وهذا محال لأنّ العلم اذا كان ادراك الشئ على ما هو به من حدّ وحقّه ثم لم يُدرك ذاته كما هو لم يكن معلومًا وكذلك الحسّ إذا لم يدرك طبعه طبع ما يقع تحته لم يكن محسوسًا وهذا لا خلاف فيه بين المتميّزين العاقلين قاطبةً إلّا رجلَيْن اثنَيْن أحدهما العامى الذى لا نظر له لاغفاله آخذًا له استعماله ومتى لاح له الحقّ اتبعه وانقطع خلافه لان قوله ذاك عن حَدْس وظنّ وسماع وتقليد فإذا قرع سمعه ما يشهد بتصديقه قلبه مال اليه وقبله والثانى الجاحد المعاند الذى يسمّيه القدماء السوفسطانى وسنذكر فساد مذهبهم فى موضعه ان شاء الله تعالى ، وضدّ العلم الجهل ومعناه اعتقاد الشئ على خلاف ما هو به وليس كلّ من لا يعلم جاهلًا بالاطلاق ولكنّ الجاهل فى الحقيقة التارك طلب حدّ الشئ وحقّه المعتقد له على غير ما هو به ولولا ذاك لما استحقّ اللائمة والمذمّة على جهله ،،

القول فى كميّة العلوم ومراتبها ، أقول أنّ اسم العلم قد يُطلق فى الجملة على الفهم والوهم والذهن والفطنة واليقين والخطرة

والمعرفـة وكلّ مـا يحصل منه ادراك شئ ظـاهرًا أو باطنًـا ببـديهة عقل أو مباشرة حاسّة أو استعمال آلـة كالاستدلال والفكرة والبحث والتمييز والقياس والاجتهاد لأنّ هذه الخصال كلّها آلات ادراك العلم وطُرُق التوصّل اليـه وممّا يصاب من هذه الجهة فروع بالإضافـة إلى علم البدايـه والحواسّ [أ]لا ترى انّ الإنسان العاقل المميّز مضطرّ الى شواهد عقلـه وحسّه غير مضطرّ الى استدلالـه وبحثـه أو لاترى أنّ لاسبيـل الى البحث والاستدلال لمن عرى من عقله أو أُصيب بحسّه فـاوّل العلم الخطرة الصادقـة وهو كالبديهة مثلًا بَلْ بقّوة البديهة وآخره اليقين وهو استقرار الحقّ وانتفاء الشكّ والشبهة عنه وإنّما اشترطنـا فى الخطرة الصدق لانّـه قـد يخطر النفس والهوى والطَبْع والعادة بما لا حقيقـة لـه فـلا يجوز أن يُعدّ من آخر العلم اليقين الذى يُحيط بالاشيآء على وجهها ويدركها بكنهها والمعرفـة ادراك أينيـة[1] الشئ وذاتـه فمن قـائـل انّها ضرورة وآخرأنّها [٣٦ م] مكتسبة والفرق بينها وبين العلم ان العلم الإحاطة بذات الشئ عينه وحدّه والمعرفـة ادراك ذاتـه.

[1] Ms. أبنية.

وثباتـه وان لم يدرك حدّه وحقيقته فـالعلم اعمّ وابلـغ لأنّ كلّ معلوم معروف وليس كلّ معروف معلومًـا ألا تـرى أنّ الموحّدين يعرفون ربّهم ولا يعلمونـه إلّا بالاثبات لأنّ الكيفيّـة والكميّـة عنه منفيتانِ، والوَهْم اعتقـاد صورة شئ محسوس او مظنـون وان كان منفيًا وجودُه فى الظـاهر لأنّ قوّة الوهم فى انبساطها تضعُف فلذلـك [ترى] ما لا تراه العيون وكذلـك العين اذا أمتدّت قوّة بصرها وبعدت مسافـة المرئىّ عنها رَأَتـه على خلاف ما هو بـه من الصغَر والعِظم والصورة واللون وغير ذلك من الهيآت ومـا خلا عن الهيآت والصفات والحدود كلّها فلا يمسّها الوهم ولا يتصوّر فى النفس والفهم هو المعرفـة وقوّة الـذهن قريبة من قوّة العقل غير أنّ الـذهن والفهم تطبّع والفطنة قريبـة المعنى من الـذهن وانّما احتجنـا الى هذا لأنّ كثيرًا من النـاس يولعون بالبحث عن هذه الأسامى ويستفرقون بينها وامـا الأسباب التى يتوصّل بها الى مـا خفى من العلم فـالفكرة وهى البحث عن علّـة الشئ وحدّه الرأى والرويّـة والاستنباط انتزاع ما فى طىّ المعقول والمحسوس والاستـدلال والاجتهاد وقد عدّ قومٌ ميل العادة والطبع الّا ما يميـلان اليه

او ينفران منه علماً فهذه جملة أُصول العلم وطُرقها ومحصولها راجع الى ثلاثة أصناف الى المعقول بديهةً والمحسوس ضرورةً لأنّ ما يدرك بهما يدرك بلا واسطة ومقدّمات والثالث المستدلّ عليه المستنبط بالبحث والامارة فهذه يقع فيها الاختلاف والاضطراب لخروجه عن حيّز الحاسّة والبديهة وتفاوت قُوى المستدلّين والناظرين وتفاوت أرآئهم وعقولهم وهذا يكثر حدًّا وفيه صُنّفت الكتب ودُوّنت الدواوين من علمى الحكمة والملّة مُذْ قامت الدنيا على ساقها ولا يزال كذلك الى انقضآء الدهور وتخرُّم الأيّام وكثير من الناس أبَوْا أن يسمّوا علم البديهة والحسّ علماً على الحقيقة لاشتراك الناس كلّهم فيه واستواء درجاتهم فى ذلك ثم هو غير مستفاد ولا مكتسب بَلْ أوجبه الطبع العزيزة وقوّة التمييز والخالقة ،

القول فى العقل والمعقول ، أقول أنّ العقل قوّة إلهيّة مميّزة بين الحقّ والباطل والحسن والقبيح وأمّ العلوم وباعث الخطرات الفاضلة وقابل اليقين وقد قيل إنّما سمى عقلًا لأنّه عقال للمرْء عنّ التخطّى إلى ما خُطر عليه وقد أكثرت الفلاسفة الاختلاف فى ذكره ووصفه قال ارسطاطاليس فى كتاب

البرهان أن العقل هو القوة التى بها يقدر الإنسان على الفكرة والتمييز وبها يلتقط المقدّمات من الاشياء الجزوئية يؤلّف منها القياسات وقال فى كتاب الأخلاق أن العقل هو ما يحصل فى الإنسان بطريق الاعتياد من انواع الفضائل حتّى يصير له ذلك خُلقًا وملكة متمكنة فى الناس وقال فى كتاب النفس بخلاف هذا وقسّمه الى ثلاثة أقسام الى العقل الهيولانىّ والعقل الفعّال والعقل المستفاد وفسّره لاسكندر[1] فقال انّ العقل الهيولانىّ هو ما يوجد فى شخص الإنسان من امكان التهيّؤ لتأثير العقل الفعّال وانّ العقل المستفاد [f° 6 v°] هو المصوّر والعقل الهيولانىّ بمنزلة العنصر وانّ العقل الفعّال هو المخرج للعقل المستفاد على الوجوه بالفعل وزعم بعضهم أنّ العقل هو النفس وبعضهم يقول هو البارئ جلّ جلاله مع تخابط كثير منهم فى هذا الباب وممّا توارثناه عن الأسلاف قولهم العقل مولود والأدب مستفاد وإنّما سمّاه بعضُهم باسم افعاله فلا يضايقه بعد ان أتى المعنى المطلوب منه ألاترى انه يقال لكتب المتّصنين أخبار الأوائل والأشعار أنها عقولهم والمعنى نتائج

[1] Ms. الاسكندر.

عقولهم وأذهانهم وقيل ظنّ الرجل قطعة من عقله فكلّ هذا
على التمثيل والاستعارة ولا يختلف قول القدمآء فى ان العقل
الهيولانىّ اصفى جوهر النفس وحسّه فوق حسّ النفس ورتبتُه
على رُتَب الجواهر ودُون رتبة البارئ جلّ جلالـه وهو أقرب
الأشياء منه المسلمون لا يعلمون من العقل إلّا ما هو مركّب
فى الإنسان خاصّةً دون سائر الحيوان فى العالم السُفلىّ فـامّـا ما
يحكى عن غيرهم فموقوف على الجواز ما لم يردّه العقل او كتاب
الشريعة وقد ذهب قومٌ أن حجّة الطبع فيما يوجبه ويسلبه أولى
من حجّة العقل وادّعوا ذلك من جهة اشتياق الى ما وافقـه
ويلائمه وانقباضه عمّا يعافـه وينافره وانّ الله عزّ وجلّ خلقه
اذ خلقه كـذلـك ولا يجوز ان يخلق شيـًا عبثًا او لغير حكمة
وفـائـدة والعقـل مستحسن وهو يستحسن الشئ ثمّ يستقبحـه
ويستصوبه ثمّ يستخطئه والطبـع لا يستحلى مُرًّا ولا يستمرّ حلوًا
ولا يجد الشئ عن خلاف ما هو به فأجابهم مخالفوهم أن الطباع
لا تعرف إلّا ما يحسّ وتُباشر وقد تغيّرها العادات والعوارض
عن أصل جبلّتها فتميل فى بعض الأوقـات الى ما كانت تنفر
عنه وينفر عمّا كانت تميـل إليه وليس من قوّتهـا التمييز بين

الحسن والقبيح بالاستدلال كما فى قوّة العقل وقد صحّت طبائع البهائم وسلمت أخلاطها ثمّ لم يحسن خطابها وامتناع الطبع عن استحسان الحسن واستقباح القبيح غير مخلى له من الحكمة ولا موجب العبث فى خلقه كما أنّ الموات لا تحسّ بشئ من الأعراض ثمّ لم يخلُ من الحكمة بَلْ دلالته وما تحويه من المنافع والمضارّ الذى خصّ به جنسه فائدته وحكمته فدلّنا ان موجب العقل هو المعوّل عليه فى الاعتبار والاستدلال لإسقاط التكليف ووضع الامتحان على البهائم التى سلمت طباعها وأخلاطها فان قيل بِمَ عرفتم العقل قيل بنفس العقل لأنّه الأصل والبديهة وأمّا علوم الاستدلال كما عرفنا الحسّ نفس الحسّ لأنّه الطبع ولو كُنّا عرفنا العقل بعقل لأفضى الأمر إلى ما لا نهاية له ولمّا كان العقل أصل العلوم ورأسه فان قيل فبِمَ يفرقون بين دلالة العقل ودلالة الهوى والعادة قيل بالردّ الى الأصل لأنّ الفرع يشاكل الأصل ولو لم يشاكله لم يكن فرعًا له ومن الدليل على وجوب حجّة الطبع تعظيم الناس كلّهم العقل وتبجيلهم إيّاه وتفضيلهم مراتب العقلاء ورفعهم أقدارهم واستنامتهم إلى

ارآئهم واعتمادهم على اشارتهم وتمنّيهم درجاتهم والاستخفاف بمن ذلّ عقلـه وبـدا سخفه ولم يفعلوا [f° 7 r°] ذلك بمن استقامت طباعه وكملت أخلاطـه فعلمنـا انـه معنى غير معنى الطبع وهو العقـل*

القول فى الحسّ والمحسوس ، أقول أنّ الحواسّ طُرُق وآلات مُهيّأة لقبول التأثيرات كما وضعها الله عزّ وجلّ عليه فإذا باشرت الحاسّة المحسوس أثّرت فيه بقدر قبولـه وقبلت منه بقدر تـأثيره فبدرت بـه النفس وأدّتـه الى القلب واستقرّ فيه ثم تنازعته أنواع العلم من الفهم والوهم والظنّ والمعرفـة وبحث عنه العقل وميّزه فما حقّقه صار يقينًا وما نفاه صار باطلًا والحواسّ الخمس اولًا يوجد شئ لا يمكن وجوده بشئ من الحواسّ فيحتـاج الى حاسّة سادسة ويزعم قومٌ أنّها أربـع ويجعلون الـذوق ضربًا من اللمس وبعض يقول ستّ ويعدّون فعل القـلب حاسّةً سادسةً وهذا سهل واسع بعد أن اقرّوا بصحّة وجود فعل الحواسّ لأن من الناس مَنْ ينكر حقيقـة فعلها تتغيّر أحوالها ويحتجّ برؤية من يرى وجهه فى السيف طويلًا وقـامتـهٔ فى الماء الذى لا يكون مساحة عمقه كساحة قـامته منكسةً ويرى الصغير كبيرًا والكبير

صغيرًا والواقف سائرًا وهذا مِن رأى المعانــدين والموّهين إذ لا توجد هذه التغيّرات فى غير حاسّة البصر وذلك للعلل العارضة من بُعد المسافـة وتـكاثف الهواء فيقع الغلط من جهة الكيفيّـة والكميّـة لأن الحاسّة لا تضبط الهيئاة إذا بعُدت فـامّـا الاتية فلا يقع فيها غلط مـا لم يفرط بُعدها فلا تحصر شخصها الحاسّة وأمّـا سائر الحواسّ التى فعلها بالمضامّـة والمباشرة فـلا يقع فيها اختلاف مـا صحّت وسلمت وأهون مـا يقابل بـه صاحب الرأى انـكار الحواسّ نفسها عروضًا لانـكار فعل الحواسّ ومـا اعلم انا عقلًا[1] يشتغل بردّ هذا الرأى وإنـكاره ولظهور فساده وفُحش خطـابـه*

القول فى درجات العلوم[2] أقول انّ الأشياء كلّها فى العقول على ثلاثـة أضرُب واجبٌ وسالبٌ وممكنٌ فـالواجب فى العقـل بنفس العقل واستدلاله كعِلمنا بـأنّ البناء يقتضى بانيًا والكتابـة يقتضى كاتبًا ولابـدّ لكلّ صنعةٍ من صانع وان الواحد والواحد اثنانِ وان الشيخ كان شابًا والصغير كان رضيعًا وما أشبه ذلك والسالب الممتنع المستحيـل فى العقـل بنفس العقـل واستدلالـه

[1] Ms. ناعقل. [2] Ms. المعلومات.

وهو أن يوجد كتاب بغير كاتب وصنعة من غير صانع فإنّ هذا لا يوجبه العقل ولا يتصوّره الوَهْم ولا يستقرّ عليه الطبع والممكن الجائز الموهوم فى العقل بنفس العقل كما حكى عن القرون السالفة والبُلدان النائية وما يذكر انه سيكون بعدُ فإنّ ذلك ممّا يجوز فى العقل انّه كذلك ويجوز انه ليس كذلك لأنّه لا يدلّ خاطر على تحقيق شئ من ذلك الّا ويجوز ان يدلّ خاطر على ابطاله لدخوله فى حدّ الجواز والامكان فلمّا تكافأت الادلّة به قصر على حدّ الوقوف فلا شئ الّا وهو معقول معلوم او معروف او موهوم او محسوس*

فى الحدّ والدليل [٣٧ ٣] والمعارضة والقياس والاجتهاد والنظر وغير ذلك، أقول انّ الحدّ ما دلّ على عين الشئ وغرضه باحاطة وإيجاز كحدود الدار والارضين التى تميّز حصّة كل مالك من حصّة صاحبه فيعرف به داره فأرضه والزيادة فى الحدّ نقصان والنقصان منه زيادة يبطل الحدّ المطلوب كقولك الإنسان حىّ ميّت ناطق هذا حدّه فإن زيد فيه شئ او نقص انتقض لأنّ الاعتبار صحّة الحدود فى الاطّراد بالعكس

واحد وكلّ ما هدى الى شئ فهو دليل عليه فالبارئ سبحانه وتعالى دليل خلقه والرسول عليه السلم دليل أمّته والكتاب دليل والخبر دليل والاثر دليل والحركة والصواب دليل وما أشبه ذلك هذا الذى اختاره فى الدليل الذى يستدلّ أهل النظر به وقد زعم بعض الناس ان الدليل هو المستدلّ نفسه فناقضه مخالفه بأنّه لو كان كذلك لجاز للمدّعى إذا طولب بالدليل أن يقول أنا الدليل وهذا سهل قريب التفاوت لمن تأمّل أن اللغة لا تمنع ان يكون الدليل فاعل الدلالة كالشريب والسمير وان يكون غين الدلالة والمدلول عليه كالصريع والقتيل يقول المدّعى أنا الدليل إذا اراد فاعل الدلالة غير خطاء وانما يستحيل اذا أراد به عين الدلالة على ما يطالب به وقد يكون عينه دليلًا على الصّانع اذا سُئل لأنّه ما من مدلول عليه إلّا وهو دليل على شئ آخر وإن لم يكن دليلًا على نفسه وأقول ان العلّة السبب الموجب وهى ضربان عقليّة وشرعيّة فالعقليّة الموجبة بذاتها غير سابقة لمعلولاتها كحركة المتحرّك وسكون الساكن فالشرعيّة التى تطرى على الشئ فتغير حكمه ويكون مقدّمًا لها معلولًا بعلّة قبلها

والقلب فمتى لم ينعكس لم يستقم هذا الذى اختاره فى الحدود وإن كان للناس فيه أقوال ومذاهب لأنّ من رأى بعضهم أن حدّ الشئ وصفه له فى ذاته كالعلّة وعند بعضهم حدّ الشئ من ذاته واسمه واعتبر بعضهم طرده من جانبين كما قلنا وبعضهم اقتصر فى جانب واحد اذا [صح] الطرد وهذا لا يستقيم إلّا فى باب الشرع والالزام التى حجب عن الناس عللها الموجبة كقول من زعم مثلًا أنّ حدّ الصلاة أنّها طاعة ثم يقول وليس كلّ طاعة صلاةً فالأولى فى هذا أن نسميه صفةً لا حدًّا لأنّه لو كان حدًّا لسلم فى الطرفين كما قال أنّ حدّ الإنسان أن يكونَ حيًّا ميّتًا ناطقًا فكلّ حىّ ميّت ناطق إنسانٌ وكلّ إنسان حىٌّ ميّتٌ ناطقٌ وقد قيل الحدّ جامع لما يفرّقه التفصيل وأقول ان الدليل ما دلّ على المطلوب ونبّه على المقصود كائنًا ما كان من جميع المعانى التى تتوصّل بها الى المدلول عليه وقد يدلّ الدليل على فساد الشئ كما يدل على صحته فاذا دل على صحة شى فهو دليل على فساد شئ والدليل على فساد الشئ فهو دليل على صحّة ضدّه ويدلّ الدلائل الكثيرة المختلفة على العين الواحدة كالطُرُق المؤدّية الى مكان

وشرط صحّة العلّة جريانها فى معلولها فمتى ما تقاعست عن الاطّراد تهافت ذلك كوجود عين او حكم لعلّة من العلل ثمّ وجود تلك العين والحكم مع زوال تلك العلّة او زوال العين [f° 8 r°] والحكم مع بقاء العلّة وصحّة العلّة كصحّة الحدّ سوآء مع أنّ كثيرًا من الناس يسمّون العلّة الحدّ وليس ببعيد لاتّفاق المعنى وقيل ان العلة ذات وصف واحد وذات وصفين وذات أوصاف كثيرة ولا يصحّ الحكم بها إلّا باجتماع أوصافها كقولنا فى الإنسان انّه حيّ ميّت ناطق لو اخترلت صفة من هذه الصفات لبطلت ان تكون حدًّا للإنسان وعلّة له وأقول ان المعارضة تصحيح ما رام خصمك افساده من مذهبك بمثل مذهبه ومعنى المعارضة والمقابلة على السوآء والمماثلة فإذا وقعت على خلاف ما يذهب الخصم اليه فهى ساقطة فاسدة وقد أنكر قوم هذا الباب وابطلوه وزعموا انه خارج عن حدّ الجواب والسؤال فأجابهم مخالفوهم بانّه ضربٌ من السؤال او زيادة فيه واستدلّوا بأنّ المعارض مجيب او مرنى مناقصه ولوجاز ان تمسك المعارض له عن جواب ما عورض فيه لجاز ان تمسك

المسؤل عن جواب[1] ما سُئل إذا السائـل مستجير والمعارض مجير
ثم نزل المعارضة من صحّحها أربع منازل يصحّ منها ثلاث[2] ويبطل
واحدة وهى معارضة السؤال بالسؤال كسائـل رجلًا ما قولـك
فى كذا فَيكُرُّ عليـه وما قولـك انت فى كـذا فهذا لأنـه
ليس فيه شئ من جواب ما سئـل والثـانية معارضة الـدعوى
بالدعوى كقـائـل ان العالم قديم فيقول لـه الخصم ما الفرق
بينك وبين من يدّعى انـه مُحدث فيلزم مدّعى القدم اقـامـة
البرهان والتفريـق بين المـدعوين ومتى بطـل قول من ادّعى
انـه محدث صحّت لـه دعواه فى القـدم لأنّ فى صحّة الشئ
فساد غيره والثـالثـة معارضة العلّـة بالعلّـة كقـول الموحّد
للمجسّم إذا قلت أنّ البـارئ جسم لانـك لا تعقل فـاعلًا إلّا
جسمًا فَلِمَ لم تـقـل مركّب مؤلّـف لانـك لَمْ تَـرَ إلّا جسمًا
مركّبًا مؤلّفًا والرابعة معارضة الدليـل بالدليـل فهو أن يقـال
اذا كان دليلـك كيت وكيت فما الفرق بينك وبين من يزعم
ان الدليل شئ آخر غير ذلك فـالجواب انّـك لا تقابل علّـة
بعلّـة ومطالبتـك بالفرق مطـالبة بتصحيح الدليل واقول ان

[1] Ms. répété deux fois.
[2] Ms. répété deux fois.

القياس ردّ الشئ الى نظيره بالعلّة المشاركة ويقال القياس معرفة المجهول بالمعروف وقيل كلّ ما عُلم بالاستدلال من غير بديهة ولا حاسّة فهو قياس وقيل القياس التقدير واحتجّ قائلوه بقول الفرزدق [وافر]

ونحن الى زفوف مغوّراتٍ   نقيس على الحصا نطقًا يقينا

وهذه الأقوال قريبة المعانى كأنّها فى مشكاةٍ واحدةٍ وقد أجاز بعض القائسين القيّاس على الإسم كما أجازوه على المعنى والقياس الصحيح الذى يوافق المقيس عليه من جميع معانيه أو اكثرها وتسمّى القياس البرهانىّ لدخوله فى حيّز علوم الإمكان وقد انكر بعض الناس القياس فلزمه ان ينكر ما فات حواسّه وبدائهه ويُقرّ بصحّة كلّ ما جآء من حقّ وباطل وقضيّة العقول توجب ان تكون كلّ مشتبهَيْن واحدًا من حيث اشتبها وإلّا فلا معنى للاشتباه ألا ترى أنّه مستحيل أن توجد نار حارّة ونار باردة لاشتراك النيران فى طبع الحرارة وهو المعنى الموجب لها فى القضيّة وأقول انّ الاجتهاد هو امعان الفكرة والاستقصاء [f° 8 r°] فى البحث عن وجه الحق

لــذى لا يصاب بــالبــديهة ولا بــالحسّ لاكــن بــالطلب والاستدلال وهو مقدّمة القياس وكان القياس القضاء بــالشئ على التمثيــل والاجتهاد طلب وجه ذلــك القضاء من اصحّ وجوهه والتحرّز من وقــوع الغلط فيــه لأنّ القيــاس من غير اجتهاد كالقول بــالظنّ من غير استدلال وأقول ان النظر فعل الناظر بقلبه ليرى مــا خفى عليه فكما أنّ العين قد تقع على الشئ ولا يتبيّنــه إلّا بعد النظر والتفكر فكذلــك القلب قد تعرض له الخطرة فلا يثبتها إلّا بعد النظر والتفكر والمناظرة المفاعلة منه وقد تكون من تشبيه النظير بــالنظير فيكون معناه القياس المحض ،

القول فى الفرق بين الــدليل والعلّــة ، أقول ان الــدليل مــا هدى الى الشئ وأشار إليه والعلّة مــا اوجبه واوجده ويُوصَل إلى الشئ بدليله لا بعلّته لأنّ علّته ايضًا مما يوصل إليها وتُعلم بدليل لأنّ الذى يدلّ على العالم وقد يزول الدليل ولا يزول عينه ومتى زالت العلّة زالت العين وتختلف الأدلّــة على العين الواحدة ولاتختلف العلّة ومحالٌ وجود ما يفوت الحواسّ والبدائه بغير دليل وغير محال وجود ما لا علّــة لــه ،

القول فى الدليل، أقول انّ من الدليل مـا يوافق المدلول عليـه بوجهٍ أو وجوهٍ كثيرة كرؤيتنا بعض الجسم والبعض يـدلّ على الكـلّ متّصلًا كان او منفصلًا ومنها مـا لا يوافق المدلول عليه بوجه من الوجوه وسبب من الاسباب كالصوت يـدلّ على المُصوّت ولا يشبهـه والفعل يـدلّ على الفاعل ولا يشبهه والدخان يدلّ على النار ولا يشبهها ويلزم من يزعم أنّ الدليل لا بُـدّ أن يوافق المدلول عليه بجهةٍ من جهاتـه وإن خالفه فى اكثرها فـامّا إذا لم يكن بينهما مناسبة وارتفع الاشتبـاه ارتفع التعلّق واذا سقط تعلّق الـدليل بـالمدلـول عليه بطل ان يكون دليلًا إلّا ان لا شئ فى الغائب إلّا جسم أو عَرَض لأنّـه لا يرى فى الشاهد غير حدث وإن يُنكـر مـا فى العالم الأعلى لأنّ مـا فى العالم الأسفل مخالف لـه فـلا يكـون دليلًا عليه فـإن زعم زاعمٌ أنّـه كـذلـك لا شئ فى جسم أو عَرَض او حدث غير أنّـه مخـالـف لما فى الشاهد طُولب بـالفرق لأنّ المخالفـة تقطع التعلّق والاشتباه والزم معـارضه من عارضه بـأنّ لا شئ فى الغـائب إلّا وهو حادث ولا فى الشاهد إلّا غير حادث*

القول فى الحدود، اقول ان الشئ اسمٌ عامٌّ يُطلق على الجوهر والعَرض وما يدرك بالبديهة والحاسّة والاستدلال من جميع ما مضى وانقضى وما هو ثابت فى الحال وما سيكون فيما بعد. وحدّ الشئ ما يصحّ أن يُعلم أو يُذكر أو يوجد أو يخبر عنه فاذا كان هذا حدّ الشئ فقد ثبت أن المعدوم شئ لأنّه يصحّ الخبر عنه وأنكر قومٌ أنّ يكون المعدوم شَيْئًا وجعلوا حدّ الشئ أن يكون مثبتًا موجودًا لأنّ الموجود والمثبت يعمّان الأشياء كما يعمّ الشئ ولا نقيض لهما قالوا فلو كان حدّ الشئ المعلومِ لوجد له [f° 9 r°] نقيض وهو المجهول وزعم بعضهم أنّ حدّ الشئ المُثبتُ لا غير ولا شئ منفى والمعدوم غير مُثبَت واحتجّ بعضهم بكتاب اللّه عزّ وجلّ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا[1] فنفى ان يكون الانسان قبل ان يخلق شيئًا وبقوله تعالى هَلْ أَتَى عَلَى ٱلْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا[2] والشئ يذكر قبل الوجود ولو لم يكن شَيْئًا غير المثبت الموجود

[1] *Qor.*, s. XIX, v. 68. Ms. اولم (*sic*).

[2] *Qor.*, ch. LXXVI, v. 1.

أوجب أن يكون ما يخبر عنه من اخبار العالم والقرون مُذْ قامت الدنيا باطلًا هذرًا فإن قيل أنّ ذلك قد خرج مرة الى الوجود قيل وما يدريك ان ما هو كائن بعد غير خارج الى الوجود وقيل اذا خرج الى الوجود فهو شئ قيل فما خرج عن الوجود فلا شئ فإن قيل محال تقدّم الاسم على المسمّى قيل ذلك فى الخواصّ فامّا العامّ فغير ممتنع لأنّا نقول سيكون فى الدنيا أمور واسباب وحيوان فتتقدّم اسمآءها قبل وجود شخصها وقد كان ابو الهذيل يغايظهم بقوله فى المعدوم انه جسم خيّاط على رأسه قلنسوة يزرقص ونقيض الموجود المعدوم ونقيض المثبت المنفىّ وليس نقيض الشئ لا شئ لأنّ المنفىّ والمعدوم شيئان قد نفى وعُدم ولا شئ لا يوصف بالعدم والنفى فإن قيل فجسم هو أم عَرض أم حركة أم سكون قيل هو شئ معلوم مقدور عليه لا غير وحدّ الجسم أن يكون طويلًا عريضًا عميقًا مؤلّفًا مركّبًا من اجزاء وابعاض شاغلًا للمكان حاملًا للاعراض ولا يوجد بتة خاليًا منها او من بعضها فان انكر مُنكر أن يكون الموصوف بهذه الصفات جسمًا سُلّم له وسُوهل فى التسمية بما شآء وطُولب بالفرق

بينه وبين ما لا يوجد بهذه الصفات وكان هشام بن الحكم يزعم فى حدّ الجسم انه ما قام بنفسه لانه كان يقول البارئ جلّ وعزّ عن قوله جسم فالجسم فى اللغة ما غلُظ وكثف وكذلك يقولون للجثّة العظيمة جسيمة وإنّما أُطلق هذا الإسم على ما الموصوف به معناه فان غُيّر اسمه لم يتغيّر معناه وإنما يتبيّن الفرق عند تفصيل الأسماء والأشخاص وحدّ العرض أن لا يقوم بنفسه ولا يوجد إلّا فى جسم فإن أنكره منكرٌ قوبل بما يقابل به منكر الجسم وطولب بالفرق بينه وبين غيره ثم كلّم على ما أشار اليه من المعنى وقد زعم قوم أن لا عرض فى العالم وأن الأشياء كلها أعراض مجتمعة متفرّقة وحدّ الجوهر حدّ بعينه لانّه جسم ولأنّ ما خلا عن حدود الجسم والعرض والجزء لم يضبطه الوهم ولا يتصوّر فى الظنّ الّذى هو أضعف أجزاء العلوم ودخل فى خبر الامتناع وقد يسمّى الجوهر الطينة والمادّة والهيولى والجُزْء والعنصر والاسطقس واختلف الناس فى الجزء الّذى لا يتجزّأ من الأجسام فقال كثيرٌ من الناس انّه لا يزال مجزّأ حتّى يصير فى الصغر الى حيث

لا يجوز ان يتجزّأ ولا يكون لـه ثُلث ولا رُبع ولا نِصْف قـالوا ولولا ذلـك لَمَا كان لـلأجسام تنـاهٍ ولما كان شئٌ أكبر من شئٍ ولا أصغر منه ولما جاز لقائل أن يقول أنّ الله قـادر على أن يرفع من الجسم كلّ اجتماع خلقـه فيـه فـأقـلّ الاجتماع بين جزئَين قـال ابن بشّار النظام وهشام بن الحكم انـه يتجزّأ تجزّءًا[1] بـلا نهايـة ولم يتهيـأ بـالفعل فـانّـه موهوم واحتجّوا بـأنّـه كما لا يجوز أن يخلق الله شيـًا لا شئٌ أكبر منـه فكذلـك لا يجـوز [f° 9 v°] ان يخلق شيـًا لا شئٌ أصغر منه وقـالوا لو كان قول من قـال أنّ الجـزء لا يتجـزّأ صحيحًا كان فى نفسه لا طول لـه ولا عرض فـإذا حدث لـه ثـانٍ حدث لهما طول فلن يعـدّوا الطول ان يكون لأحدهما دون الآخر أو لَهما معًا فلمّا ثبت انّـه لهما[1] علم انّـه يتجزّأ وقـال الحسين النجار الجزء يتجزّأ حتّى يعود إلى جزء لا يقبله الوهم فيبطـل حينئذٍ وقـال قومٌ لا ندرى كيف القـول فيـه واختلفوا فى جواز الرؤيـة عليـه وحلول الأعراض فيه من اللون والحركـة والسكون وغير ذلك فأجازه

[1] Ms. ajoute و.

قومٌ ونفاه آخرون والقدماء مختلفون فى هذا الفصل على خلاف قول أهل الاسلام فيزعم بعضهم انّـه يُرى قبـل الاسطقسات الاربعة اسطقسات آخر صاغر الأجزاء غير متجزّئـة فى غايـة الصغر منها تركيب الاسطقسات التى منها تركيب العالم وامّـا ارسطاطاليس يقول امّا التجزئـة بـالقوة فـانها[1] بـلا نهايـة وامّـا بـالفعل فلها نهايـة وقـال بعضهم لا يتجزّأ لا يقبـل الانفعال مع اختلاف كثير بينهم، وحدّ الزمان حركـة الفلك ومدى مـا بين الأفعال هذا قول المسلمين وحكى عن افـلاطن أنّـه يرى الزمـان كونًا فى الوهم وحكى ارسطاطاليس فى كتاب السماع الطبيعى أنّ جميع القدمآء كانوا يقولون بسرمديّـة الزمان الّا رجلًا واحدًا يعنى افلاطن وروى عنه افلوطرخس[2] أنّه قـال جوهر الزمـان هو حركة السمآء هذا وفـاق قـول المسلمين وبعضهم يقول أنّ الـزمـان ليس بشئ مع اختلاف كثير بينهم وإنّما ذكر مـا ذكر من مـذاهبهم لتطمئنّ نفس الناظر الى خلاف القائلين بـالعقل والتمييز وليستفيد يقينًا بما

[1] Ms. فـانـه.

[2] Ms. افلوطخس.

يعضده من وفاق قولهم لأن فى الإجماع قوّة وهو من أوكد أسباب الاستظهار[1] عليهم، وحدّ المكان ما اعتمد عليه الجسم أو أحاط به أو حلّه العَرض وهذا أراده ارسطاطاليس حيث قال المكان نهاية المحتوى الذى يماسّ ما يحتوى عليه واختلفوا فى الخلآء والفضآء فقال قومٌ العالم لا خلآء فيه وإنّ الهوآء جسمٌ منتشر بسيط ويمتحن بالآلة الّتى هى على هيئة[2] الرطل فى أسفلها نقب فاذا شُدّ اعلاها لم يخرج الماء من اسفلها واذا فتح سال فعُقل أنّ المآء دفعه دافع وهو الهوآء الداخل فى الكوز وقال آخرون لا يخلو الأجسام من خلآء وهو الفُرج بين الأجزآء واستدلّوا بالمآء الذى يُصبّ على الأرض فيغوص فيها وفرق قومٌ بين الفضآء والخلآء فقالوا الخلآء هو الفراغ من الجسم والفضآء هو المحتوى على الخلآء بلا نهاية ويزعم قوم أنّ الخلآء والفضآء شئ واحد ويقول آخرون انه ليس بشئ وحدّ المتغايرين ما جاز وجود أحدهما مع عدم الآخر وقال بعضهم حدّهما ما اختلف أوصافها وحدّ

[1] Ms. الاستطهار.

[2] Ms. هَيْأة.

الضدّين مالايجوز وجود أحدهما إلّا مع عدم الآخر وحدّ الموجود ما ثبت علمًا او حسًّا او وهمًا وهو معنى الشئ وحدّ الاسم ما دلّ على المسمّى بالتميز من جنسه والصفة كالاسم فى بعض الأحوال إلّا أنّ خاصّيّة حدّها الاخبار عمّا فى الشئ كالعلم فى العالم وقد يفرق قوم بين الوصف والصفة فيجعلون الصفة ما هو ملازم للموصوف والوصف قول الواصف ذلك وحدّ الارادة ما يضطمره الانسان [r° 10 f°] فى قلبه من فعل او قول او حركة وحدّ القول ما يُبديه القائل بلسانه وقد يقال للاشارة قول على المجاز وحدّ المعنى عقد القلب على ما ابدى بلفظه فزعم ابن كلّاب ان معنى القول نفس القول ولو كان كذلك ما سأل السامعُ القائلَ ما معنى قولك وحدّ الحركة زوال وانتقال وهى على ضروب فمنها الحركة الذاتيّة والمكانيّة وقد قيل الحركة اختلاف وتغيير وحدّ السكون لبث واستقرار وزعم بعضهم ان السكون ليس بشئ وحدّ الجنس ما يجمع أشياء مختلفة الصُوَر كالحيوان والنبات وقد قيل الجنس ما استوعب الانواع وحدّ النوع تخصيص النظائر من الجنس والشخص تميز الذات من النوع والشخص تحت النوع

والنـوع تحت الجنس وهذا المقـدار من هذا الباب لإغنـاء بـأحدٍ عن مطالعتـه فـإنّـه كالمادّة للنظر والآلـة للجدل ،

القـول فى الأضداد ، اقـول ان قـول من يـزعـم انّ الشئ لا يُعرَف إلّا بضدّه محالٌ لأنّ معرفـة الشئ بحدوده ودلائلـه بلِ شكلـه ونظيره أسكن[1] من معرفتـه بضدّه ونـديـده لأنّ الشئ يـدلّ على جنسه ونوعـه ما لا يـدلّ على ضدّه ولكن الضدّين لا يجتمعـان وعنـد صحّـة الشئ فساد ضدّه ولا يقع التضادّ إلّا بين الموجودات فبطـل قول القائـل أن ضدّ الجسم لا جسم وضدّ العرض لا عرض وضدّ الزمان لا زمـان وضدّ المكان لا مكان وضدّ الشئ لا شئ لأنّ الأضداد أشيآء متنافية وقول القائـل لا جسم ولا عرض لا شئ فى الحقيقـة فكيف يُضادّ الشئ بـلا شئ ولكن الأجسام والأعراض اشيآء مضادّة كالأسود ضدّ الأبيض والقديم ضدّ المحدث لأن القديم الموجود لا إلى أوّل والحادث ما يوجد بعد ان لم يكن[2] ،

القول فى حدث الأعراض ، أقول أنّ معرفـة حدث الأعراض

[1] Ms. اسكى.

[2] Ms. لم ىكن.

من أوائل العلوم القائمة فى النفس البديهة وما المنكر لها إلّا بمنزلة المنكر للظاهر المحسوس لمعاينتنا تعاقب الألوان المتضادّة على الأجسام كالسواد بعد البياض والبياض بعد السواد وكذلك الروائح المتضادّة[1] كالكريهة والطيّبة وسائر الحالات التى لا يخلو الجواهر منها كالحرّ والبرد والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة والحركة والسكون والاجتماع والاقتران والافتراق والطعوم الملاذّ والمكاره وما نجده من أنفسنا من الحبّ والبغض والإرادة والكراهية والشوق والملامة والجبن والشجاعة والقوّة والضعف والشبيبة والمشيب والنوم واليقظة والجوع والشبع وما نراه من حال القيام والقعود والقرب والبعد والحياة والموت والفرح والحزن والرضا والغضب وسائر العوارض التى تطرأ على الأجسام وبعد أن لم يكن وتزول[2] بعد أن كانت وهذا باب يستكمل جميع أوصاف العالم وما فيه لو تكلّفه متكلّف لأنّه الدليل على الحدث والكون وقليل الشئ يدلّ على كثيره فإن زعم زاعمٌ أنّ هذه الأعراض

[1] Ms. التضاده.

[2] Ms. نزول.

جسام طولب بالفصل بين الحامل والمحمول ولا بد من لتفصيل بينهما ثم من الدليل على أن العرض غير الجسم جواز لاختلاف عليه وعين الجسم باقية كالبشرة الخضراء مثلا تراها تصفر [٣٠ 10 أ] فتبطل خضرتها ثم تحمر بعد صفرتها وعينها قائمة وكالراضى يغضب فيختلف حاله وعينه لا تختلف والشاب يشيب والحى يموت فلما لم يجز ان يقال لمن قد شاب أنه ليس بذاك الشاب ولمن مات انه ليس بذاك الحى مع ورود حال وارتفاع حال أخرى عقل أن العرض ليس بجسم ولا بعض الجسم لأنه لو كان كذلك لتغير الجسم كما تغير الأعراض الحادثة فإذا ثبت أن الأعراض غير الأجسام وجب إن ننظر أحادثة هى أم قديمة فلمّا رأيناها كائنة بعد أن لم تكن وزائلة بعد أن كانت دلّنا ذلك على حدوثها وكونها كوجودنا الجواهر متفرقة بعد أن كانت مجتمعة ومجتمعة بعد أن كانت متفرّقة ولن يخلو أن [تكون] مجتمعة بأنفسها أو باجتماع فيها فإن كانت مجتمعة بأنفسها لم يَجُزْ وجودها متفرقة ما دامت انفسها قائمة فعلمنا أنها مجتمعة باجتماع ثم نظرنا أذلك الاجتماع جوهر او عرض فدلّنا أنّه لو كان

جوهرًا لكان مجتمعًا باجتماع آخر ثم كذلك الى ما لا نهايـة فلما بطل ما قلنا علمنا أنّه مجتمع باجتماع هو عرض لا جوهر وكذلك القول فى الحركة والسكون فـإنْ قيـل أنّ الاعراض كانت كامنـةً فى الجسم ثمّ ظهرت بعد ظهورها حادث أم غير حادث مع استحالـة أن يكون الاجتماع والافتراق والحركة والسكون كامنـة فى الجسم فيكـون الجسم فى حال واحدة ووقت واحد ساكنًا متحرّكًا ومجتمعًا متفرّقـا فـإن التجأوا الى مذهب من يقول بـالهيولى وانّـه كان جوهرًا قـديمًا لم يزل خاليًا من الأعراض ثم حدثت فيه الأعراض فحدث فيه هذا العالم بما فيه قيل لا يخلو حدوث الأعراض فيه من أن يكون كانت كامنـة فظهـرت او كانت فى جوهر آخر فـانتقلت أو لم تكُنْ بتّـة فـأحدثت فلمّـا استحال كون الأعراض فى الجـوهر الـذى يزعمونـه خاليًا من الأعراض ان يكـون مثـل أجسام العالم أو دونها أو أعظم منها او يكون جُزْءًا لا يتجزّأ أو كيف مـا كان فـإنّ الصغر والكبر والمثل اعراض لم ينفك منها ولم ينفك من الحوادث فحادثٌ، واعلم أنّ أحكام هذا الفصل من الفـرض الواجب والحقّ الـلازم وخاصّةً معرفـة حدث الأعراض وان

الجوهر لا ينفك منها لأنّها الدليل الظاهر على الحدث والحادث والاختراع ونسأل الله التوفيق والتسديد وأن يعصمنا برحمته ويزيدنا بصيرةً فى طاعته ؛

القول على أهل العنود ومُبْطلى النظر، أقول أنّ طائفةً من الجاحدين سمّاهم السوفسطانيّة معنى هذه اللفظة عندهم المموّهون المخرقون وقد سمّاهم ارسطاطاليس الملحدين أبطلوا العلوم كلّها رأسًا وزعموا انّ لا حقيقة لشئٍ من العلوم والمعلومات فانكروا موجود الحواسّ ومعقول البدائه ومستنبطات الاستدلال وزعموا أنّ الأشياء على الخيلولة والحسبان وكما يراه النائم فى المنام وقد أعرض كثير من لناس عن مناظرتهم وعيّت على من اشتغل بالردّ عليهم لأن ما أنكروه ضرورة المشاعر والبدائه التى يستغنى فيها عن الدليل لأنّها اصل العلوم ومتى ذهب ذاهبٌ يدلّ على صحّته فقد أوجب الدليل لما لا يحتاج فيه حتّى يقوده ذلك الى ما لا نهاية له وناقضهم من ناقضهم مرئى [1] العامّة فساد مذهبهم فقال الحسّ اوجدكم [f° 11 r°] ما تدّعون أم النظر

[1] *Sic*, ms.

قـادكم الى مـا تزعمون فـان ادّعوا الحسّ كـذبهم العيان وإن ادّعوا النظر قـالوا لعلّكم غالطون فى نظر عقولكم ولعلّ نظر مخالفيكم يـدلّ على خلاف نظركم فـان سلّموا الأمر لزمهم أن لا ينـاظروا مخـالفًا ولا يخطّؤا مُخطئـا ولا يحمدوا مُحسنًا ولا يـذمّوا مُسيـئًا وهذا خلف من القول ووهن فى الرأى وإن ادّعوا ترجيح نظرهم فـقـد اثبتوا النظر ونقضوا الأصل الـذى بنوا عليه مذهبهم وقـد احتبس هذا الرأى صنفـان من هذه الأمّـة مقلّـد مبطـل النظر ومدّعى أن لا دليـل على النـافى فلزمهما من ذلـك مـا لزم أصحاب العنود وقيـل لهم أبنظرٍ وحجّةٍ أفسدتم نظر العقول وحُججها أم بغير حجّة فـإن قـالوا بنظر فكيف يبطلون النظر وهم يثبتونـه وإن زعموا بغير نظر فـالسؤال والجواب من النظر ولا يلقى بـه من ليس من اهل النظر وكلّ كـلام من غير نظر فجحود أو عنود أو سهو أو غلط أو عَبَث وبمثلـه يقـابـل الـزاعم أن لا دليـل على النـافى ثمّ نفيتَ الدليل مع أنّك مع نفيك ما نفيته أحد المدعين اذ انت لو عارضك خصمك بمثل قولك وابطل دعواك ثم إذا طالبتَـه بتصحيـح مذهبه أحال على مذهبك فهل غير اثبات الدعوَيين

أو اسقاطها ولنظّار اهل الإسلام وفقهائهم حجاجٌ كثيرة فى هذا الباب وليس هذا من غرض هذا الكتاب ومما يستدلّ به على وجوب النظر انّه لمّا لم تكُنْ الأشياء كلّها موجودة حقًّا ولا كلّها باطلة حقًّا ولكن حقًّا وباطلًا ثم وجد الاختلاف فيها شائعًا على النظّار إمّا من عالِم مُعانِدٍ او جاهلٍ عاجزٍ ولم يكن الأخذ به على اختلافه وجب عليه بالنظر الذى يميّز بين الحقّ والباطل وأيضًا لمّا لم تكن الأشياء كلّها ظاهرةً لأنّها لو ظهرت لَما جُهل شئٌ ولا كانت خفيّة لأنّها لو خفيت كلّها لَما عُلم شئٌ وكان منها ظاهرٌ جلىٌّ وباطن خفىٌّ وجب طلب علم ما خفى منها ولا يوجد ذلك إلّا بالنظر،

القول فى مراتب النظر وحدوده، أقول أنّ العلماء الذين وطّأوا للنُظّار سبيل النظر ومهّدوا لهم سبيل الجدل أضربوا فى ذلك حدًّا من تعدّاه او قصّر دونه تبيّن تنكُّبُه[1] وتعسُّفُه وخلل مذهبه وفساد بيّنته فجعلوا السؤال أربعة أقسام لا يقع فيها صدق ولا كذب لأنّها استخبار عن مائيّة[2] المذهب

[1] Ms. بيّن نكبه.

[2] Ms. مانة.

اوّلًا ثم عن الدليل ثم عن العلّة ثم عن تصحيح العلّة وذلك نهاية فصول النظر واستقرار صحّة الدعوى وفسادها وقابلوا أقسام السؤال بعددها من الجواب وكلّها أخبار تحتمل الصدق والكذب لأنّ الصدق الإخبار عن الشئ بما فيه والكذب الإخبار عنه بما ليس فيه والسؤال ليس بإخبار فيحتمل الصدق والكذب وانّما يوجب السؤال أحد الشيئين إمّا الجهل به وإمّا امتحان المسئول عنه والجواب يوجب القبول والتسليم والردّ والإنكار بمعارضة او مطالبة بالدليل والدليل يوجب العلّة والعلّة تحقّق الجواب إذا طردت صحّت وحيثما انتهى الخصم وسلّم انتهى الكلام ،

[f° 11 v°] القول فى علامات الانقطاع ، أقول المناقضة والانتقال والعجز عن بلوغ الغاية وجُحد الضرورة ودفع المشاهدة والاستعانة بالغير والسكوت للعجز كلّها من دلائل الانقطاع وكلّ سائل مخيَّرٌ فى سؤاله متفقهًا كان [أو] متعنّتًا أحقّ فى سؤاله او أحال وليست كذلك حال المجيب بل عليه القصد للحقّ وتعريف السائل وجه سؤال من إصابة وإحالة ولا عليه أن يجيبه عن مسئلة هى فرعٌ

لمسئلةٍ يخالفه فيها حتى يقرّره بإيجابها وتأخذ ميثاقه على القول بها لأنّ الخلاف اذا كان واقعًا فى الأصل لم يطّرد القياس فى الفرع وذلك فى التمثيل كسائلٍ عن الرسالة منكرٍ للتوحيد وإنّما تصحّ النبوّة بصحّة التوحيد لأنّه الموجبُ لها وكلّ سؤال يرجع الى السائل بمثل ما يريد أن يلزمه المسئول فغير لازم لأنّ المعارضة فيه قائمة فطلبُ الدليل على الدليل والعلّة على العلّة إلى ما لا نهاية له فاسدٌ لأنّ محصول الظواهر المحسوس ومحصول البواطن المعقول وما لا نهاية له غير موجود ولا معلوم ولا موهوم وقد يُستحسن لابن الهذيل قوله إنّ صحّة الصحيح وانتقاض المنقوض فى جميع ما اختلف فيه المختلفون يُعلَم فى ثلاثه أوجه أحدهما إجرآء[1] العلّة فى المعلول والثانى نقض العلّة بالتفسير والثالث جحد الاضطرار فامّا ترك إجرآء[1] العلّة فى المعلول فكقول الرجل فرسى هذا جواد فيقال ولِمَ قلت ذلك قال لأنّى أجريته كذا فرسخًا فيقال له أكلّ فرسٍ جرى فى اليوم كذا فرسخًا فهو جواد فإن قال نعم أجرى علّته وان

[1] Ms. les deux fois, اجرآ.

قال لا فقد نقضها وهو يحتاج الى علّة أخرى وأمّا نقض الجملة بالتفسير فكقول القائل إذا اشتدّ حرّ الصيفة اشتدّ[1] برد الشتوة التى تليها واذا اشتدّ برد الشتوة اشتدّ حرّ الصيفة الّتى تليها ثم يقول وقد يشتدّ حرّ الصيف ولا يشتدّ برد الشتآء الذى يليه فيكون قد نقض بهذا التفسير الجُملةَ الّتى تقدّمت لأنّها لو صحّت لم يشتدّ حرّ الصيف إلّا باشتداد برد الشتآء أبدًا وأمّا جحد الاضطرار ففى البداته والحواسّ وذلك كسؤالنا الدهرية عن شيخ رأيناه على كرسيّ فى هيئته وخضابه أيزعمون أنّه لم يزل هكذا قاعدًا فى مكانه بحاله التى هو عليها من الكسوة والخضاب فان قالوا نعم جحدوا الاضطرار بشهادة العقول بابطالهم، واعلم أنّ السكوت بعد استقرار الحقّ أبلغ من الكلام فى الذبّ عنه وزيادة البيان هُجنة وربّما أورثت فرصة لأنّ الإفراط نقص وعلم بفلج[2] الحجّة ودحوصها[3] أبلغ من افصاحك

[1] Ms. واشتد.

[2] Ms. فلج.

[3] Ms. ودحوضها.

بها لأنّ الشاهد شاهد القلب لا شاهد اللسان وليس كلّ
من لزمه قول مناظره او عجز عن جوابه فى الوقت وجب عليه
المصير الى مذهب خصمه ولكن بعد التبيّن والتثبيت
واستبراء الحال والرجوع إلى الأصول الموطودة والأعلام المنصوبه
فإذا انكشف الغطاء عن وجهه وصرّح المحض عن زبده
وأومض الحقّ سيره فلا يسع حينئذٍ غير الاقرار والانقياد له
وليس من الحقّ تكليف الخصم إظهار ما هو خفىّ فى نفسه
لانّه غير ممكن كما يمكنه اخفآء ما هو ظاهر فى نفسه ولانّ
ذلك [f° 12 r°] إزالة الشئ عن وجهه فهذه مقدّمات
قدّمناها نظرًا للناظر فى كتابنا ونُصحًا لمن احتاط لدينه
وتحرّز من تمويه الملحدين وتلبيس المخرقين وخطرات المجانّ
ووساوس الخلعآء الذين أفسد الفراغ فكرهم وأخمدت الكفاية
قرائحهم وحلّت عن الدقائق عقولهم وعاشت بصنوف الشهوات
نفوسهم وملكهم الهزل وركبهم الجهل واسترقّهم الباطل
وهجرتهم الفكر وعميت عليهم مواقع النظر فاحتالوا فى
إسقاط التكليف عنهم ليمرحوا فى ميادين الشهوات وليركبوا
ما يَهْوونه من اللذّات بانكار علوم الأصول من البديهة

والحواسّ واللّه المستعان وهو خيرٌ معينٌ، وبعد فإنّ لأهل الإسلام أصولًا من الكتاب والسُنّة والاجماع والقياس عليها ما يقوم لهم الحجّة بها بينهم ويقنعون بشهادتها ودلائلها وكذلك أهل كلّ ملّة ودين وكتاب غير أنّ ذلك لتصحيح فروع دينهم وشرائع ملّتهم فلذلك أضربنا عن ذكره صفحًا *

الفصل الثانى

فى اثبات البارئ وتوحيد الصانع بالدلائل البرهانيّة والحجج الإضطراريّة

أقول أنّ الدلائل الّتى تدلّ على اثبات اللّه عزّ وجلّ غير محصاة ولا متناهية فى أوهام الخلائق لأنها بعدد أجزاء أعيان الموجودات من الحيوان والنبات وغير ذلك ممّا خفى من الأبصار لأنّه ما من شَيْء وإن صغُر جسمه ولطُف شخصه إلّا وفيه عدّة دلائل تعبّر عن ربوبيّته وتصرّح عن إلاهيّته تصريحًا ينتفى مع أدناها الشبهة ويُزاح العلّة وإلى هذا المعنى نظر بعض المحدّثين وفى كلّ شىء له آيةٌ تدلّ على أنّه واحد ولن يجوز غير ما قُلنا لأنّه لما كان هو خالق الخلق وصانع الصُنع ومخترع الأعيان ومُخرجها من العدم الى الوجود لم تخلُ من آثار خلقه واختراعه فهى الدلائل المقترنة بها الشاهدة على صانعها ومُنشئها فمن الدليل على اثبات البارئ سبحانه

وتعالى أنّـه خـلافٌ بين الأوائـل والأواخر إنّ الأرض منها عامر مسكون معلوم وعامر مسكون غير معلوم وخراب مجهول غير مسكون وان عظم المسكون المعلوم منها العرب وفـارس والـروم والهند وهم ذوو[1] الآداب والاخـلاق من سائر أهل الأرض لهم السِيَر والسُنَن والآيين والحكمة والهمّة والنظرُ والخصال المحمودة والعلوم المأثورة من الطبّ والتنجيم والحساب والخطّ والهندسة والفراسة والكهانـة والأديـان والكتب وغير ذلـك ممّا يستعملونها فى معاملاتهم وموضوعـاتهم ومـا سواهم رَعـاعٌ وهمجٌ سافلوا الرتبـة عن رتب من قـدّمنـا ذكرهم ونـاقصوا الحظّ من حظوظهم إمّـا ببهيمىّ الطبع فى قلّـة التمييز والفطنـة وإمّـا سَبُعيّـة فى الجفوة والغِلْظة حتّى أنّ منهم مَنْ ينزو بعضهم على بعض ومنهم من يـأكل بعضهم بعضًا لعلـل قـد ذكرها القدماء ليس هذا موضع شرحها بقول الله سبحانـه وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ[2] ثمّ إنّ هذه الأمم[3] المحمودة أخلاقهم مع اختلاف أصنافهم وافتراق ديارهم وتفـاوت آرائهم فى المذاهب

[1] Ms. ذو.

[2] *Qor.*, ch. XVI, v. 8.

[3] Ms. الأمّة.

الّتى ابتجلوا والأديـان [f° 12 v°] الّتى اعتقـدوا لم يختلفوا فى وجود آثـار الصانع الحكيم فى هذا العالم وما يشاهدونـه فى أجزائـه وأبعاضه واختلاف طباعه وتعاقب أعراضه فـاذا صحّ وجود البـارئ الأزلىّ القـديم الأوّل السابق ببـدائـه العقول وشهادة النفوس واضطرار الفطرة والجاء الخلقة بـذلـك بنى تـأسيسهم وعليه بنى تركيبهم إلّا مَنْ شذّ مِنْ جاهل أو جاحد مؤوف فى نفسه أو مغلوب على عقله إذ غير مفهوم ولا موهوم أثر من غير مؤثر ولا صُنع من غير صانـع ولا حركـة من غير محرّك كما يجحد الضرورة وجود كتاب بلا كاتب وبناء بلا بانٍ وصورةٍ بلا مصوّر فسبحانَ مَنْ لا انتهآءَ لـه إذ لا ابتدآء لـه منـه البدايـة وإليه النهايـة مُبدع القوى وممدّ المواد وسابق العلل ومنشئ البسائط ومركّب العناصر وحافظ النظـام ومدبر الأفلاك ومحدث الزمان والمكان ومحيل الأركان الحكيم العَدْل القائم بالقسط الناظر للخلق البرئ من المعائب الغنىّ عن اجتلاب المنافع مدبّر الأمور ومدهّر الدهور أرخى على الأوهام ستـور ربـوبيّتـه وضرب على مطالع العقول حُجب إلاهيّتـه فليس يُعْرَف إلّا بما عرّف بـه الخلق نفسه ولا يُـدرك أحدٌ

من صفاتــه كنهة الأبصارُ عن بــدائع صنعه خاسئةٌ والبصائرُ عن ملاحظتها نــابئةٌ والقلوب فى آثــار الدلائــل عليه حائرة والنـفوس مع حيرة القلوب إليه والهة والعقول عنــد محافظــة الاشراف عليه مضمحلّــة متلاشية معبود فى كلّ زمان معروف بكلّ لسان مذكور بكلّ اللغات موصوف بتضادّ الصفات ليس كمثلــه شئٌ وهو السميع البصير نحمده على ما هدانــا ولــدينه اجتبانــا ونشهد ان لا الــه إلّا اللّــه نتميّز بــه عن المشركين ونتزيّــل عــدد الجاحدين ونشهد ان محمّــدًا عبــده ورسولــه أرسله بالهدى ودين الحقّ غير حادس ولا ساحر ولا كاهن ولا شاعر ولا محتال ولا متنبٍّ كذّاب ولا مريد دنيا ولا قــائــل بــالهوى فــأبلــغ وأدّى وانــذر وأهدى وصدع بــأمر اللّــه حتى أتــاه اليقين فصلوات اللّــه على روحه غــاديــةً وبردات[1] رحمتــه مترادفــة على آلــه اجمعين ، هذا التحميد الــذى وجب أن نصدّر بــه كتابنا أخّرنــاه الى حيث قدّرنــا انــه أولى بــه وأليق ، ومن الدليل على اثبات البارئ سبحانــه وَلَــهُ النفوس وفزعُ القلوب إذا حزبت الحوادث إليــه اضطرارًا إذْ لا يوجد

[1] Lisez بركات ?

مضطرّ وقد عضّتْهُ نـائبة ولـدغتـه نـاكبة يفزع الى حجر أو شجر أو مدد أو شئ من الخلائق الّا اليه ويـدعوه بما هو معروف عنده من اسم او صفة هذا مشاهد عياناً كما تفزع النفس عند المكاره المخوفـة إلى طلب المهرب والنجاة وكما يفزع الطفل الى ثـدى أمّه ضرورةً وخلقـةً كذلك الله فى معرفـة خلقـه إيـاه لأنّ أثر الدلالـة فى الخلق عليه أعظم من أثر الطبع إلى مـالا يـلائمـه وينافره ولا يمكن الملحد المنكر وان غلا وتعمّق فى الإلحاد الامتناع[1] فى معرفـة اللّـه واجرآء ذكره واسمه على لسانـه شاء أمْ أبى فى حال عمده ونسيانـه لأنّ قلبه ولسانـه على ذلـك الخُلق كما أنّ طبعه على الميـل الى المحبوب والازورار عن المكروه جُبِلَ [f° 13 r°] ومن الدليل على اثبات البارئ جلّ وعزّ أنّـه لا يخلو لسان أمّةٍ من الأمم فى أقطـار الأرض وآفـاقها إلّا وهم يسمّونـه بخـواصّ من أسمائـه عندهم ومستحيل وجود اسم لا مسمّى لـه كاستحالـة وجود دليـل على غير مدلول عليه بـل المدلول موجب لـدليل كذلـك المسمّى موجب الاسم وما هو فى التمثيل إلّا بمنزلة

[1] Ms. والامتناع.

الحامل والعرض المحمول فكما يستحيل وجود عرض إلّا فى جوهر كذلك يستحيل وجود اسم إلّا لمسمًّى فمن ذلك قول العرب له اللّه مفردا من غير أن يشاركوه فى هذا الاسم بأحد من معبوداتهم لانّه خاص لهم عندهم وكانوا يُطلقون على غيره على التنكير وامّا الربّ بالتعريف والرحمن فلم يكونوا يجيزونه إلّا لله تعالى وانّما تسمّى[1] مسيلمة الكذاب بالرحمٰن مضادّةً لله جلّ وعزّ ومعاندةً لرسوله عليه السلم ذلك مشهور مستفيض فى قوافى أوائلهم قبل قيام الإسلام فمن ذلك قول بعضهم فى الجاهليّة [طويل]

أَلَا ضَرَبَتْ تِلْكَ ٱلْفَتَاةُ هَجِينَهَا أَلَا قَطَعَ ٱلرَّحْمٰنُ مِنْهَا يَمِينَهَا

فأضاف فعل القطع الى الرحمٰن لأنّه أراد به الدعآء وعلم أنّه لا يجيب الدعآء إلّا الله وقول أميّة بن ابى الصلت [بسيط]

وَٱلْحَيَّةُ ٱلْحَتْفَةُ ٱلرَّقْشَآء أَخرجها مِنْ جُحرِهَا آمِنَـاتُ ٱللّٰهِ وَٱلْقَسَمُ
إِذَا دَعَا بِٱسْمِهِ ٱلإِنْسَانُ أَوْ سَمِعَتْ ذَاتَ ٱلإِلٰهِ يُرَى فِى سَعْيِهَا زَرَمُ

[1] Ms. سمى.

وإنّما أتينا بهذا البيت حجّةً لإثبات اسم الإلاهيّة لا لرُقْيَة الحيّة وقول زيد بن عمرو. [طويل]

إِلَى ٱللّٰهِ أُهدِى مِدْحَتِى وَثَنائِيَا[1] وَقَوْلًا رَصِينًا لابنى الدهر باقيا
إِلَى المَلِكِ الأَعْلَى الّذى ليس فوقَهُ إِلٰهٌ ولا ربٌّ سواه مُدَانِيَا

وقول فارس هرمز وايزد ويزدان ويزعمون أنّ عبادتهم النار يقرب إلى البارئ عزّ وجلّ لأنّها أقوى الإسطقسات وأعظم الأركان كما قال مشركوا العرب فى عبادتهم الأوثان ما نعبدهم الّا ليقرّبونا الى الله زُلْفَى ولا يجوز أن يكون غير هذا حالة من يعبد شَيْئًا من دون اللّه لأنّه يعلم أنّ معبوده من خشب أو حجر أو نحاس أو ذهب أو شئ من الجواهر غير خالقه ولا صانعه ولا مدبر أمره ولا محوّله ولقد دخلتُ بيت نارخُوزَ وهى كورة من كور فارس قديمة البنآء وسألتهم عن ذكر البارئ فى كتابهم فأخرجوا إلىّ صُحفًا زعموا أنّها الابستاآ وهو الكتاب الّذى جاءهم به زردشت فقرءوا علىّ بلسانهم وفسّروه علىّ بفهومهم الفارسيّة

[1] Ms. ثنايايا.

فيكمازهم بهسته هرمز وبشتاسبندان فكمازهم رستخيز قالوا وهرمز هو البارئ بلسانهم وبشتاسبندان الملائكة ومعنى رستخيز فَنِى قَمْ وقول الأعاجم بلسان الدريّة خداى وخداوند وخدايكان وقد سمعتُ غيرَ واحدٍ قال فى تأويله خذست وخوذبوذ منعاهأنّه هو بذاته لم يكوّنه مكوّنٌ ولا يُحدثه مُحدثٌ وقول الهند والسند شيتاوابت ومهاديو وأسماء كثيرة غير هذه يصفونه بخواصّ افعاله [v° 13 r°] وقول الزنوج ملكوى وجَلوِى قالوا معناه الربّ الاعظم وقول التُرك بير تنكرى يعنون الربّ واحد وزعم بعضهم أن تنكرى اسم لخضرة السماء فإن كان كما ذكروا فإنّهم قد امنوا بالمعنى المطلوب من الإلهيّة وانّما شكّوا فى الصفة وقال بعضهم تنكرى هو السماء واسم البارئ عندهم بالغ بايات معناه الغنى الاعظم وقول الروم والقبط والحبشة وما يدانيها من البُلدان بالسُريانيّة لأنّ عامّتهم نصارى لاها ربا قدّوسا ولا فرقَ بين السُريانيّة والعربيّة إلّا فى أحرُف يسيرة فكأنّ السريانيّة سلخت من العربيّة والعربية سلخت من السريانيّة وقول اليهود بالعبرانيّة ايلوهيم ادناى اهيا شراهيا

ومعنى ايلوهيم اللّه واوّل[1] التورية برشيت بارا ايلوهيم يقول اوّل شئ خلقه اللّه هذا الذى عليه معظم الأمم والأجيال من أهل الكتاب وغيرهم فامّا أقاطيع الناس فى مجاهيل الأقاليم فمن يحيط بلغاتهم إلّا الذى خلقهم وقسم بينهم ألسنتهم وسمعتُ قومًا من برجان يسمونه ادفوا فسألتهم عن اسم الصنم فقالوا فع وسألت القبط من صعيد مصر عن اسم البارئ بلغتهم فزعموا احد شنق كذا ظنّى واللّه أعلم،

ومن الدليل على إثبات البارئ سبحانه هذا العالم بما فيه من عجيب النظم وبديع الترتيب ومحكم الصنع ولطيف التدبير والاتّساق والاتقان فلا يخلو من ثلثة أوجه إمّا انّه لم يزل كما هو وإمّا انّه لم يكن فكان بنفسه وإمّا انّه كوّنه مكوّنٌ هو غيره فلمّا استحال ان يكون قديمًا لم يزل لمقارنة الحوادث إيّاها وإن لم يخلُ من حادث فحادث مثله واستحال ان يكوّن الشئ نفسه لاستحالة الكائن أن يبقى نفسه فكيف يجوز توهّم المعدوم من أن يتركّب فيصير عالمًا لم يبقَ غير الوجه الثالث وهو أنّ كوّنه مكوّنٌ هو غيره غير معدوم ولا محدث وهو

[1] Ms. répété deux fois.

البارئ جلّ جلاله واعلم ان البارئ عزّ وجلّ ليس بمحسوس فيحصره الحواسّ ولا معلوم بالإحاطة فيدرك كيفيّته وكمّيته وأينيّته ولا مقيّس بنظير لـه أو شبيه فيُعلم بأكثر الظنّ والحزر ولا موهوم بصورة من الصُوَر لكنّه معروف بدلائل افعاله وآيات آثاره موجود فى العقول لا غير ولا تُوجَدُ آثاره وافعاله إلّا فى خَلْقه ومن الدليل على إثبات البارئ سبحانه تفاضل الخلق فى الدرجات والطباع والهمم والإرادات والصُوَر والأخلاق وتمايز الأشخاص والأنواع من أجناس الحيوان والنبات فلو انها مكونة[1] بالطباع لاستوت أحوالها وتكافأت أسبابها وكانت تكون فى انفسها مختارة ولما يُوجَد فيها ناقص ولا عاجز ولا مذموم ولا متأخر عن درجة صاحبه فلمّا وجدنا الامر بخلافه علمنا أنّ مدبّرًا دبّره ومرتّبًا رتّبه وهو البارئ سبحانه، وقد قلنا فى صدر هذه المقالة ان عدد الدلائل عليه تعالى وتقدّس غير محصاة ولا متقصّاة لأنّك لو عمدتَ الى أصغر شخصٍ من أشخاص الحيوان وأعملتَ فكرك فى تعداد ما يوجدك من آثار صُنع الصانع فيه لرجعت حسيرًا عَيِيًّا

[1] Ms. مكوّن.

وأعجزتك حُجَج البارئ جلّ وعز وحيّرتك آثار صُنعه وذلك في المثل كناظر في بَعُوضةٍ أو نملةٍ [fº 14 rº] أو ذُباب كيف بنى البارئ جلّ وعزّ جسمه في لطفه وصغر أجزائه وكيف أطلق له القوائم والأجنحة وكيف ركّب فيه من الأعضاء ما لو فُرِّقَتْ لما كان الطَّرْف يدركها ولا الوهم يمسّها ولا الحاسّة تحدها وكيف ركّب فيه من الطبائع ما تمّ به قوام أركانه واستواء نظامه وكيف أودعه معرفة ما فيه صلاحه من طلب منافعه واجتناب مضارّه وكيف سلك في جوفه مداخل غذائه ومنافذ طعامه مع خفّة جسمه وقلّة ذاته وكيف حمل عليه الأعراض وصبغه بألوان الصبغ وكيف ركّب الحركة والسكون والاجتماع والافتراق والصوت والصورة وكيف ركّب فيه العين بل كيف ركّب في عينه البصر هذا في صغار هوامّ ما يتولّد وإن كان طبع الزمان علّةً لبثه وإثارته فانه لم يتركب هذا التركيب العجيب والنضيد الأنيق إلّا من تدبير قادر حكيم وكذلك لو نظر الى أدون نبت من النبات وما جُمع فيه من اختلاف ألوانه من نَوْره وورقه وفرقه وجذعه وعرقه واختلاف طعوم أجزائه وراثحتها ومنافعها ومضارّها

لدلّ ذلك على تدبير قادر حكيم وكيف لو رجع الى نفسه فنظر الى كمال صورته وحسن هيئته[1] واعتدال بنيته مع ما خُصّ به من الحكمة والعلم والفطنة والبحث والفكرة بلطيف الأمور وجليلها وحذقه بأنواع الصناعات وحسن اهتدائه اليها وخبرته بالأمور الغامضة واستيلائه على جميع الحيوان بفضل عقله وزيادة فطنته ثم هو مع ما وصفناه به من الكمال والتمام مبنى[2] على الضعف والحاجة إلى ما صغير ما فى العالم وكبيره مضمن بالنَصَب والتعب عاجز عن دفع ما يحلّ به من الآفات جاهل بأسباب كونه وتصرّفه فى نشوه ونمائه وزيادته ونقصانه محتاج الى ما يقيمه ويبنيه لدلّه ذلك على تدبير قادر حكيم وكذلك إذا نظر إلى هذا العالم وما يرى فيه من شواهد التدبير وآثار التركيب فى الهيئة والشكل والصُوَر مع اتّصال بعضه فى بعض وحاجة بعضه إلى بعض من اعتقاب الحرّ والبرد واختلاف الليل والنهار واتّفاق الأركان وتقاومها على تضادّها وتباينها علم أنّه من تدبير

[1] Ms. هيأته.

[2] Ms. منى.

قـادر حكيم ولو جاز لمتوهّم ان يتوهّم حدوث هذا العالم من غير محدث لجاز لغيره أن يتوهّم وجود بنآء من غير بانٍ وكتابةٍ من غير كاتب ونقش من غير نقّـاش وصورةٍ من غير مصوّر ولساغ لـه إذا نظر الى قصر مشيّد وبنآء وثيق أن يظنّ أنّـه انساب إلى كومة من الترب مجتمعة لم يجمعها جامعٌ فـاختلط بها من غير خالط حتّى التفّت ونـديت ثم انسبكت لبنًا على اكمل التقـدير وآنق التربيـع من غير سابق ولا ضارب ثم تـأسّس أساس القصر وتمكّنت قواعده وارتفعت ساقـاتـه وأعراقـه حتّى إذا تطـاولت حيطـانـه وتكاملت اركانـه وتطايرت اللبن وتراكمت على حواشيها وتناضدت أحسن التراكم والتناضد ثم تساقطت الجذوع والجوائز من أشجارها على قـدر البيوت والخطط والمختطّة للأبنية بلا حاصد لها ولا عاضد ثم انجرت بـلا ناجر [f° 14 v°] وانتشرت بـلا ناشر واسفنت بـلا سافن فلما تهيّأ منـه الكمال واستقـام المائـل ترقّت بـأنفسها فـانغرزت فى مغارزها وتسقفت فوق بيوتها وفـاقت أساطينها تحتها ثم انطبقت عليها صفائحها وانتصبت أبوابها فـانغلقت بذاتها ثم تكلّس القصر وتسيّع وتبلّط وتجصّص وتنقّش بـأنواع

التزاويق والنقوش واستوى أمره وشاد بناؤه واجتمع متفرقه على أحسن التقدير وأكمل التدبير حتّى لا تعرّى منه ناحية ولا لبنة ولا قصبة إلّا ومفهوم للناظر إليه موضع الحكمة والحاجة إليه من غير فاعل فعله ولا صانع صنعه ولا ساعٍ سعى فيه ولا مدبّر دبّره وكذلك[1] لو نظر الى سفينة مشحونة موقّرة بألوان الحمولات وأصناف السِلَع راكدة فى لُجّة البحر او سائرة انها تركّبت ألواحها وأعضادها وتسمّرت مساميرها ودُسُرها وانضمّت حتّى اسقنت بذاتها ثم نقلت الحمولة إلى نفسها حتّى امتلأت ثم ركدت فى الماء فسافرت عند الحاجة وكذلك لو نظر الى ثوب منسوج او ديباج منقوش انه انحلج قطنه وخلص قزّه ثم انغزل وانفتل وانصبغ والتأمت الوشائع[2] وامتدّت الاشراع والتفّت الى منوالها وانضمّت الخيوط بعضها الى بعض فانتسج وانتقش فاذا لم يُجزْ هذا المتوهّم فكيف يتوهّمه على هذا العالم العجيب النظم الباهر التركيب فان ذهبَ ذاهبٌ إلى الفرق بين تركيب العالم وتركيب

[1] Ms. وذلك.

[2] Ms. الوسائغ.

ما يركّبه الإنسان بأنّ العادة لم تجوّز بابتناء الدور وانتساج
الأثواب وانصباغ الأوانى ولم يوجد مثل ذلك فى الامتحان
والطبائع قيل فكيف جوّزتم ما هو أعجب ممّا ذكرنا واعظم
من غير فاعل مختار ولا حكيم قادر فإن زعم أنّ تركيب
هذا العالم على هذا النظم ولتركيب[1] من فعل الطبائع فالطبائع
إذًا احيآء قادرة حكيمة عالمة ولم يبقَ بيننا وبينه من الخلاف
الى تحويل الاسم وتغيير الصفة وإن انكر حياة الطبيعة
وحكمتها وقدرتها فكيف يجوز وجود فعل محكم متقن من غير
حكيم حيٍّ قادر فإن زعم بالحدّ والاتّفاق على هذا الاتّساق
غيرُ موهوم وإنّما وقوعه فى النوادر ولوجاز ذلك لجاز أن من
له ساحة ولا بنآء فيها ولا عمارة يتّفق اتّفاق ليلة فتُصبح
مبنيّةً دورًا مغروسة اشجارًا على احسن الابنية واعجب التركيب
ولا محيص للملحد من حجج الله وآياته فكيف وهو حجّة
بنفسه ولغيره وليس نورد من هذا الباب هاهنا الّا ما يضاهى
الفصل وما يصحّ ويجلّ دون ما يغمض ويدقّ لانّ من عزمنا
أن نبالغ فى الاستقصآء والايضاح لهذه المسائل فى كتاب

[1] Ms. والتى بت.

سمّيناه بالديانة والامانة شكرًا لمن أنعم علينا بالتوحيد ومناضلةً عن الدين وتبصّرًا للمستبصرين ومن عند الله التوفيق ، واعلم انّه لوجاز أنْ يُوجَد شئٌ من الأجسام لا من خلق اللّه لجاز أن يوجَد عاريًا من دلالة عليه. فإذا لم يوجد الّا من خلقه لم يخلُ من دلالة عليه فإن قيل وكيف يعلم أنّه مصنوع مخلوق قيل بآثار الحدث فيه فإن قيل فما آثار الحدث قيل الأعراض التى لا تعرى الجواهر منها من الاجتماع والافتراق والحركة والسكون واللون والطعم والرائحة وغير ذلك فإن انكر الأعراض وحدوثها كُلّم بما ذكرناه فى موضعه [f° 15 r°] من الفصل الأوّل فبحدوث الأعراض يصحّ حدوث الأجسام وبحدوث الأجسام يصح وجود المحدث البارئ لها سبحانه ولقد قرأتُ فى بعض كتب القدمآء ان ملكا من ملوكهم سأل حكيمًا من الحكمآء ما أدلُّ الأمور على الله فقال له الدلائل كثيرة وأوّلها مسئلتك[1] عنه لأنّ السؤال لا يقع على لا شىء قال الملك ثم ما ذا قال شكّ الشاكّين فيه فانّما يُشكّ فيما هو لا فيما لا هو قال الملك ثم ما ذا قال وله

[1] Ms. مَسْالتك.

الفطن[١] اليه الذى لا يستطيع الامتناع منه قال الملك زدنى قال حدوث الأشيآء وتنقّلها على غير مشيّتها قـال زدنى قـال الحياة والموت الّذان يسمّيهما الفـلاسفـة النشوْ والبِلَى فلستَ واجدًا احدًا أحيـا نفسه ولا حيًّا الّا كارهًا للموت ولن ينـل[٢] منهم يعنى لا ينجو قـال زدنى قـال الثواب والعقاب على الحسنة والسيئة الجاريان على ألسنـة النـاس قـال زدنى قـال أجِدُ مزيـدًا ، وجآء فى الأخبار ان بنى اسرائيـل اختلفوا فى هذا الباب ففزعوا الى عالم فسألوه بِمَ عرفت البارئ قـال بفسخ العزم ونقض الهمّـة وكُتُب اللّه المنزلـة مملوّة بـدلائـل الاثبات والتوحيد تـأكيدًا للحجّة لأنّـه موضوع فى نفس الفطرة وخاصّةً القرآن وقـال اللـه لرسولـه حيث سُئِل عن الدلالـة عليه إنَّ فِى خَلْـقِ ٱلسَّمَوَاتِ والأرض واختـلاف الليل والنهار والفُلْك التى تجرى فى البحر بما ينفع النـاس وما انزل اللّه من السمآء من مـاء فـأحيا بـه الأرض بعد موتها وبثّ فيها من كلّ دابّـة وتصريف الريـاح والسحاب المُسخّر .

[١] Ms. النطر.

[٢] Ms. ـل.

بين السمآء والارض لآيات لقوم يعقلون[1] فدلّ على نفسه
بخواص أفعاله ومعجزات آثاره التى لا سعى لغيره فى شىء
منها وقال ولقد خلقنا الإنسان من سُلالة من طين ثُمّ
جعلناه نطفةً فى قرارٍ مكين[2] الى قوله فَتَبَارَكَ ٱللّٰهُ أَحْسَنُ
ٱلْخَالِقِينَ[3] هل ترى أحدًا يدّعى فعل شىءٍ من ذلك وقال
أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمٰوَاتِ والأرض وأنزلَ لكم مِنَ السَّماء مَاء
فانبتنا به حدائقَ ذاتَ بَهْجةٍ ما كان لكم أَنْ تُنْبِتُوا
شَجَرها أَإِلٰهٌ مع ٱللّٰهِ بَلْ هُمْ قومٌ يَعدِلُون، أَمَّنْ جعلَ الأَرضَ
قرارًا وجعلَ خِلالَها أنهارًا وجعل لها رواسِيَ وجعل بَيْنَ البحرَيْنِ
حاجزًا أَإِلٰهٌ مع اللّه[4] الى آخر الآى الخمس وقوله أفرأيتُمْ
مَا تُمْنُون، أأنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحنُ ٱلْخَالِقُونَ[5]، دلّهم على
نفسه بصُنعه بإعجازهم فى آخر الآيات فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ
مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ[6] وتكلّف غير ما

[1] *Qor.*, sour. II, v. 159.
[2] *Qor.*, XXIII, v. 12-13.
[3] *Ibid.*, v. 14.
[4] *Qor.*, XXVII, v. 61 et suiv.
[5] *Qor.*, sour. LVI, v. 58-59.
[6] *Ibid.*, v. 85-86.

فى كتاب الله فضل لانّه معرض ممكن لمن تدبّره وتأمّله وقال وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ[1] انكم توجدوها ولم تحدثوها ولستم تملكون شيئًا من أمرها من الصحّة والسقم والشباب وقال سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وفى أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ[2] يعنى بما ضمّنها من آثار الصنع وشواهد التدبير ودلائل الحدث ورُوينا فى حديث أنّ رجلًا سأل محمّد بن علىّ او ابنه جعفر بن محمّد يا أبن رسول الله هل رأيت ربّك حين عبدته فقال ماكنتُ لا أعبدُ ربًّا لم أره فقال الرجل وكيف رَأيته قال لمْ[3] تَرَه العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان لا يدرك بالحواسّ ولا يقاس بالقياس[4] معروف بالدلالات موصوف بالصفات له الخلق والأمر يُعزّ بالحقّ ويُذلّ [f° 15 v°] بالعدل وهو على كلّ شَيْء قدير وسُئل علىّ بن الحسين رضى الله عنهما متى كان ربّك قال ومتى لم يكن ربّنا وحكى عن بعض

[1] *Qor.*, LI, v. 21.

[2] *Qor.*, XLI, v. 53.

[3] Ms. ألم.

[4] Ms. بالناس.

الحكمآء أنّه كان يقصّر[1] الناس على هذا القدر من التوحيد ولم يرخص لهم الخوض فى اكثر منه فيقول التوحيد أربعة أشيآء معرفة الوحدانيّة والإقرار بالربوبيّة وإخلاص الالهيّة والاجتهاد فى العبوديّة وكانت حكماء العرب فى كفرها وجاهليّتها يُشيرون اليه فى أشعارهم ويمدحونه بآلآئه ونعمائه فمن ذلك قول زيد بن عمرو بن نفيل [طويل]

وَأَنْتَ الّذى من فضل منٍّ ورحمةٍ بعثْتَ الى مُوسَى رسولًا مناديا
فقلتَ له فأذهب وهارونَ فادعو إلى الله فرعون ألّذى كان طاغيا
وَقُولا له أأنت سمكْتَ هذه بلا عَمَدٍ حتّى أستقرّت كما هيا
وقُولا له أأنت سَوَّيْتَ هذه بلا وَتَدٍ حتّى أستقرّت كما هيا
وقُولا له مَنْ يُرسِل الشّمس غُدوةً فتصبح ما مسّت من الأرض ضاحيا
وقُولا له من ينبت الحبّ والثرى فتصبح منه البقل يهتزّ رابيا

وكان يقول [متقارب]

وأَسْلَمْتُ وجهى لمن اسلمَتْ له الارض يحمل صخرًا ثقالا

[1] Ms. يقصير.

دحاها فلمّا رآها أستوَتْ على المآء أرسى عليها الجبالا
وأسلمتُ وجهى لمن اسلمَتْ له المُزنُ تحمل عذبا زلالا
إذا هى سُوقت الى بلـدةٍ اطاعت فصبّت عليها سجالا

فجمل يصفه بالصفات الّتى يُعجَز عنها المخلوقون معرفةً منه باستحالة فعل لا من فاعل وأذكرُ أنّى سألتُ بعض الأعاجم بنواحى سنجار على نواحى المُزاح والمهازلة إذ كنت أراه جلف الجثّة ثقيل اللهجة ما الدليل على أنّ لك خالقًا قال عجزى عن خلق نفسى فكانّما أُلقمتُ حجرًا وما شبّهتُه إلّا بخبر عامر بن عبد قيس إذ خرج عليه عثمان بن عفّان رضى الله عنه وهو فى شملة اشعث اغبر فى زىّ الأعاريب فقال أين ربّك يا اعرابى قال بالمرصاد فهال ذلك عثمان فارعد له ومن ذلك قول صرمة بن انس بن قيس قبل الإسلام [خفيف]

وله الراهبُ الحبيس تراه رَهن يُونُسٍ وكان ناعم بال
وله هوَّدت يهودُ وكانت كلّ دين وكلّ أمر عُضال
وله شمّس النصارى وقاموا كلّ عيدٍ لهم وكلّ احتفال

ولَه الوَحْشُ فى الجبال تراه　　فى حِقاف وفى ظِلال الرمال

[f° 16 r°] يعنى أنّ من مخافتـه هُوِّدت اليهود وحبست الرهبان أنفسها فى الصوامع ومن دلائلـه عرفت الوحوش منـافعهـا ومناكحها وليست بـذات عقول مميزّة وإنّما يعرفـه كلّ واحد بمقـدار فهمه وكيفيّـة استـدلالـه وانشدنى النهريبنـدى فى جامع البصرة　　[طويل]

وَلَوْ حَلَّ اقطارَ السماوات عاقلٌ　　أو احتَلَّ فى أقصَى بلادٍ تُباعِدُ
ولم يرَ مخلوقًا يدُلّ على هُدًى　　ولم يَأتِهِ وَحْىٌ من الله قاصِدُ
ولم يرَ إلّا نفسَهُ كان خَلقُها　　دليلًا على بـارٍ لـه لا يُعانِدُ
دليلًا على إبـداعها وأختراعها　　مُنيرًا على مرّ الدهور يُشاهِدُ

وفى هذا المقدار مقنَعٌ وبـلاغ لمن ناَصح نفسَه وأعطى النَصفـة وجانب الجحود والعنود ومن لم يجعل اللـه لـه نورًا فما لـه من نورٍ واذا صحّ اثبات البارى ووجود الصانع فلننقُـل الآن فى صفـاتـه

القـول فى جواب من يقـول من هو ومـا هو وكيف هو

أقول ان السؤال عن المائيّة والمنيّة والهويّة محالٌ من وجه التفتيش عن ذاته لأنّ الإشارة الى هذه الاشياء تصوّرها فى الوهم ولا يتصوّر فى الوهم غير محدود أو نظير محسوس وهذه من صفات الحدث فإمّا أن اراد السؤال عن إثباته واثبات صفاته فلا وذلك كقائل يزعم انه قد ثبت عندى وجود البارئ سبحانه فما هو فالجواب الصواب انه هو الاوّل والآخر والظاهر والباطن القديم الخالق حتّى يُعدُّ جميع أسمائه وصفاته فإن زعم انه سأل عن هويّة ذاته قيل غير محسوسة ولا موهومة ولا معلومة بالإدراك والإحاطة فإن زعم ان هذا من صفاته اللاشيئيّة والبطلان فهذا من وساوس الجهل وهذيان الخطل ويكلّم فى ايجاب الصنعةِ الصانعَ والفعلِ الفاعلَ بما قد سبق ذكره فان طلب نظيرًا أو شبيهًا بهذه الصفات فهذا يكلّفنا ان نتّخذ إلهَيْن[1] اثنين محسوسًا وغير محسوس ثمّ نشبّه الغائب بالشاهد ليتحقّقه وما من إلـهٍ إلا إلـهٌ واحدٌ وليس يجب علم ما تيقّنّاه لجهل ما جهلنا ألا ترى أنّا اذا آنسنا شخصًا فى السواد ولم نعلم ما هو ومن هو لم يجب ان

[1] Ms. الاهين.

نُبطِل علمنا فى ذات الشخص بما خفى علينا من بعض هيئاته
كذلك لمّا قامت الدلالة ان يستحيل وجود فعل لا من
فاعل ثم وجدنا فعلًا لم نشاهد فاعله لم يجب ان نُبطل علمنا
البديهىّ بجهلنا وقد سُئل رسول الله صلعم عن هويّته فنزل
الجواب فى صفاته قُلْ هُوَ الله أحد اَللّٰهُ اَلصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ
يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفوًا أحد[1] فأخبر انّه أحد لا كأحدٍ
وصَمَد لا كصمد لم يلد ولم يولد يعنى الملائكة وسائر الناس
من الخلائق الروحانيّين بقوله ولم يكن له كفوًا أحد
فنفى النظير والشبيه عنه وقال الرسول عليه السلم فيما رُوِىَ
لرجل من الاعراب سأله عنه هو الذى اذا مسّك ضرٌّ
فدعوتَه أجابك واذا اصابتك سنةٌ فدعوتَه امطر السحاب
وانبت النبات [f° 16 v°] واذا ضلَّتْ راحلتُك بفلاةٍ من
الارض فدعوتَه ردّها اليك فجعل يدلّ على ربّه بدلالة
فعله وشهادة الكتاب تُغْنِى[2] عن طلب الأسانيد لمثل هذه
الاخبار بقول اللّه تعالى امّن يجيب المضطرّ اذا دعاه ويكشف

[1] *Qor.*, sour. CXII.

[2] Ms. يغنى.

السوء[1] وفى روايــة المَقْبرىّ عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلعم [قال] انّ الشيطان يأتى أحدكم فلا يزال يقول له مَنْ خَلَقَ هذا فتقول الله حتّى يقول فمن خلق اللّهَ فـاذا سمعتم ذلـك فـافزعوا الى سورة الإخلاص فـقـال ابو هريرة رضى الله عنه فبينا انا قـاعد إذ أتانى آتٍ فـقـال مَن خلق السمآء فقلت اللّه قال فمن خلق الأرض قلتُ الله قال فمن خلق الخلق قلتُ الله قال فمن خلق الله فقُمْتُ وقلت صدقَ رسول اللّه صلعم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن لـه كفوًا احد ولهذا نهى عن التفكّر فيـه إذ لا مَطْلَع للوهم والفكر عليـه من طلب ما لا سبيل اليـه رجع باحد الامرَين إمّا شاكًّا وإمّا جاحدًا والجحود والشكّ فيـه كُفْر

وقد قيل تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق لأنّ الخلق يدلّ عليه والخالق لا يُدْرَك ولا أَعلمُ أحدًا من أصناف الخلـق والأمم إلّا وهو مُقِرّ بوجود شئ فى الغـائب خلاف الحاضر فمن ذلـك قول الفلاسفة الهيولى وانـه خلاف الاجرام العُلويّـة والسُّفليّـة ومنهم من يقول بحىّ ناطق لايجوز عليـه

[1] *Qor.*, sour. XXVII, v. 63.

الموت وهو لم يشاهده حياً ناطقاً إلّا ميتاً   ومنهم من قال بأنّ جوهرَ الافلاك من غير الطبائع الأربع وهو لم يشاهد شيأ من عين الطبائع ومن قال بمواضع من الأرض يبلغ طول النهار بها اربعة وعشرين ساعة ومواضع يغيب الشمس عنها ستّة أشهر وهو لم يشاهدها ومن قال بأنّ النطفة تنقلب علقةً والعلقة تنقلب مُضغةً ولم يشاهدها عياناً ومن قال بأرض لا يتركب منها حيوان ولانبات ومن قال من الثنويّة بنور خالص فى الغائب وظلمة خالصة غير مماسَّين ولا ممتزجَين وهو لم يشاهد جسماً إلّا مؤلّفاً مركّباً فى أشباهٍ لهذا يطول الكلام بذكرها حتّى تعلم ان قول القائل لا شئ غير ما يعاينه[1] ولا شئ غاب عنه الّا كما يشاهده محال باطل وبعدُ فانّا نجدُ الحركة والسكون والاجتماع والافتراق والفَرَح والحُزْن واللذّة والكراهية والحبّ والبُغض وغير ذلك من كثير من الاعراض ولا يمكن صفتها بطول ولا لون ولا عَرْضٍ ولا ريح ولا طعم او صفة من الصفات ثمّ لم يجب ابطالها لعدم صفاتها وكذلك العقل والفهم والنفس والروح

[1] Ms. يعانيه.

والنـوم لا شكّ أنّهـا اشيـآء ثـابتـة ولها ذوات قـائمـة من الاعراض ثم لا يُحاط بكميتها ولا بكيفيتها غير وجودها فـاذا كانت هذه الاشيآء قُربها منّـا وتمكّنها فينا ونعجز عن الاحاطة بها ولم يجز انكارها لوجوهها وكيف بمُبْدِعها ومُنْشِئها ومُقيمها على مراتبها وكلّ صانع لا شكّ أعلى رتبةً من مصنوعاتـه وأرفع درجةً فـان قـال قـائـل سَوَّيْتَ بين صفـات العقل والروح والنفس وسائر ما ذكرت وبين البـارئ الـذى يـدعونـا اليـه وتساوى الصفـات يـوجب تساوى الموصوفـات فما ينكر ممّن يزعم انـه هو النفس أو العقـل لا من النـاس من يقـول هو نفس [r° 17 f°] الخلائق ومنهم من يقول هو عقولهم قيـل انّمـا يجب تساوى الموصوفـات إذا تساوت حدود الصفـات فـأمّا الألفاظ فمشتركـة والمعانى مختلفـة ألا ترى انّـا نقول لـه هو ولغيره هو ونقـول هو واحد ولغيره ممّا يتمّيز من الأعداد واحد ونقول ذاتـه ولغيره من الحيـوان والنبـات ذواتها ونقول قال الله وفعل الله فقال فلان وفعل فلان لأنّ الألفاظ سِمَاتٌ للمعانى لا يمكن العبارة الّا بها فـاذا جِئْنـا الى التفصيل قلنا فِعْلُ الإنسان بجارحةٍ وفِعْله ليس بجارحة وفِعْل

الانسان بـآلـةٍ وفِعْلـه ليس بـآلـةٍ وفعل الانسان فى زمان ومكان وفعل اللّـه قبـل الزمـان والمكان فهَلْ بقى بين الفعلَيْن من التشابُـه غير سمة اللفظ وهكـذا سائر الأوصاف

ثمّ من الدلائل على أنّ البارئ جلّ جلاله ليس بالنفس ولا بـالعقل ولا بـالروح كما ذهب اليه من ذهب ان الأنفس متجزّئـة قد فرّقت بينها الهياكل والاشخاص والتجزّئ تفرّق والتفرّق عارض ولا متفرّق الّا ومتوهّم تجمّعه والتجمّع عارض وقـد يميش عائش ويموت مـائت ولا يخلو[1] من ان تبطـل نفسٌ بموت صاحبهـا أو ترجع الى كلّيتها او تنتقـل الى غيره والبطلانَ والرجوع كلّها اعراض وقـد أوضحنا الدلالـة على حدث الاعـراض وهكذا القـول فى الأرواح على السوآء وكـذلـك تفـاوُت العقول واختـلافها ومـا يَعرِضُ فيها من الخلل والنقص والسهو والغلط كلّها من دليل الحدث ومـا العقل فى قصور المعرفة إلّا بمنزلة سَمْع الأُذن وبصر العين وشمّ الأنف كلّها موجودة غير معلومة الكيفيّـة والكمّيـة فـان قيـل أنّـهُ هُويّـة وإن لم نعلمها قيـل الهويّـه إضافـة هو الى

[1] Ms. يحلى.

معناه[1] وهو اشارة فامّا معنى الهويّة فالذات واى لعمرى له ذات عالمة سميعة بصيرة قادرة حيّة غير معلومة كيفيّتها فإن قيل فهو عالم بذاته قيل له ليس هو غير ذاته فتكون معلومة له غير علمه ويكون له من ذاته علم ومعلوم وقد قال قوم انه هو الطبائع ومنه حَدَثُ العالم وتركّبه فالطبائع أشيآء متنافرة متضادّة مقهورة مجبورة وهذه هى علامات الحدث ثمّ هى غير حيّة ولا عالمة ولا مختارة ولا قادرة فيصحّ منها هذه الافعال المحكمة المُتْقَنَة فان أطلقوا عليها هذه الصفات فهى البارئ بزعمهم وإنّما غلطوا فى التسمية وإن أَبَوْا فى الفعل لا يصحّ إلّا ممّن هذه صفاته واختلف أهل الإسلام فى اشيآء من هذا الباب فأنكر كثير منهم القول بالأينيّة والمائيّة ولا يخلوان من أن يكونا اياه أو غيره أو بعضه فإن كانا غيره أو بعضه انتقض التوحيد وان كانا ايّاه فهو اذًا أشيآء كثيرة وقال ضرار بن عمرو وابو حنيفة رضى اللّه عنهما له أينيّة ومائيّة لانّه لا يكون شئ موجود إلّا وله أينيّة ومائيّة وعلّة الأينيّة غير علّة

[1] Corr. marg., ms. معناها.

المائيّـة وذلـك انـك تسمع الصوت فتعلم أنّ لـه مُصوّتـا وتجهل ما هو ثمّ تراه بعد ذلـك فتعلم ما هو فعِلْمُك مـا هو غير علمك بـأينيّتـه ومعنى المائيّـة عنـدهما انـه يعلم نفسَه بـالمشاهدة لا بـدليل كما نعلمه واختلـف المُشبّهة فزعمت النصارى انـه جوهر قديم وزعم هشام بن الحكم وابو جعفر الأحول الملقّب بشيطان الطاق انـه جسم محدود متناهٍ وقـال هشام هو جسم مُصْمَتٌ لـه قـدر من الاقـدار من العَرْض كأنـه [۳ 17 f°] سبيكة تلألأ كالدُرّة من جميع اطرافها واحدة ليس بمجوّف ولا متخلخل وحُكي عن مُقاتـل انـه قـال على صورة إنسان لحمٍ ودمٍ وسُئل هشام كيف معبودُك فـأوقد سراجًا وقـال هكذا إلّا أنّه لا ذُبالة لـه وقـال قومٌ جسم فضآء مكان الاشيآء كلّها واكبر من كلّ شئ وقـال قومٌ هو الشمس بعينها وزعم قومٌ انّـه المسيـح وقـال قومٌ هو على بن ابى طالب وذهب قومٌ إلى اشيآء كثيرة متبعّضة مختلفة القُوَى والفعـل إلّا انّ بعضهـا مُتّصل ببعض وبعضهـا أعلى من بعض فـأعلاها البارئ سبحانـه ويزعمون انـه لا جسم لـه ولا صفة ولا يُعرف ولا يُعلم ولا يجوز أن يُـذْكَر ودونـه العقـل

ودون العقل النفس ودون النفس الهيولى ودون الهيولى الأثير ثم الطبائع ويرون كلّ حركة او قوّة حسّاسة أو نامية منه وسيمرّ بك النقض عليهم مجملًا فى باب التوحيد ان شاء اللّه وأحسنُ ما أختاره فى هذا الفصل ألّا يخوض الإنسان فى شئٍ منه إلّا باثبات الذات بدلائل الصفات فامّا ما سِوَى ذلك فيسكت عنه وليقتَدِ نبيّ اللّه موسى حيثُ قال له الكافر وما ربّ العالمين قال ربّ السموات والأرض وما بينهما ان كنتم مُوقنين¹ هذا طريق السلامة فإن سأل بعضُ مَنْ لا يعلم كيف هو وأين هو وكم هو فإنّ كيف يوجب التشبيه ولا شبه له وكم استخبار عن العدد وهو واحد واين طلب المكان وليس بجسم فيُشغِل الأماكن ،

القول فى أنّ البارئ واحد لا غير أقولُ أنّه لما صحّ وجود البارئ بالدلائل العقليّة وجب ان يُنظر أواحدٌ هو أم أكثر لأنّ إلفعل قد يفعله الواحد والاثنان وقد يشترك الجماعة فى بناء دار ورفع منار ونظرنا فاذا الدلائل على وحدانيّته بإزآء الدلائل على إثباته وذلك أنّه

¹ *Qor.*, sour. XXVI, v. 22-23.

لو كانا اثنَيْن لم يخلُ من أن يكونا متساوِيَيْن فى القوّة والقُدرة والعِلم والإرادة والقِدَم والمشيَّة حتّى لا يُفرق بينهما بصفةٍ من الصفات فإن كانا كذلك فهذه صفة الواحد لا يثبت فى العُقول غيره أو يكون احدُهما أقدمُ من الآخر وأقدر فالإلهُ إذًا القديمُ القادر إذ العاجز الحادث لا يستحقّ الإلهيّة أو يكونا معًا مُتقاومَيْن مُتضادَّيْن فاذًنْ لا يجوز وجود خَلْقٍ ولا أمرٍ لأنّه لو كانا كذلك لم يخلُق أحدُهما خَلقًا إلّا أفناه الآخر ولم يُحيِ حيًّا إلّا أماته الآخر فلمّا وجدنا الامر بخلافه علمنا أنّه واحد قدير وهذا ضمْنُ قول الله تعالى لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ [1] وقال قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَٱبْتَغَوْا إِلَى ذِي ٱلْعَرْشِ سُبُلًا [2] ولو كانا اثنين لكانا قادرَيْن على التمانع والتقاوم أو عاجزَيْن عن ذلك فإن كانا قادرَيْن لم يتّصل تدبير ولم يتمّ وجود خَلْق وإنْ كانا عاجزَيْن فوجود الخَلْق عن العاجز

[1] *Qor.*, sour. XXI, v. 22.

[2] *Qor.*, sour. XVII, v. 44. Lisez سبيلًا.

مُحالٌ أو كان أحدهما عاجزًا والآخَرَ قادرًا فهو كما قلناه آنِفًا
ولو جاز القول باثنين لوجود الشئ وضدّه لجاز القول بعدد
اعيان الموجودات لاختلاف أجناسها وأنواعها وانّها تمام القُدرة
جوازها على الشئ وضدّه ففاعل الشئ اذا كان عاجزًا عن
ضدّه غير كامل القُدرة والبارئ عزّ وجلّ دلّ على كمال قُدرته
بإيجاد الشئ وضدّه ومن هاهنا تفرّقت المجوس والثنويّة
والدَّهرية وسائر فِرق الضلالة فزعمت المجوس بأنّ فاعل
الخير لا يفعل الشرّ وأنّ الشرّير لا يفعل الخير لأنّ الجنس
الواحد لا يَقَعُ منه إلّا الفعل الواحد كالنّار لا يكون منها إلّا
التسخين والثلج لا يكون منه إلّا التبريد [f° 18 r°] فسمّوا الإله
الخَيِّر هرمز والشرّير الخبيث آهرمَن وأضافوا كلّ حُسْنٍ وجميل
وفعل حميد الى الخَيِّر[1] وكلّ قبيح وذميم الى الشرّير الخبيث
المضادّ له ثمّ اختلفوا بعد إجماعهم على انّ الخَيِّر منهما قديم
لم يزل وزعم بعضهم ان الشرّير قديم أيضًا كقول الثنويّة
بقدم الكونين من النور والظلمة وزعمت طائفةٌ أخرى انّه
حادث ثم اختلف الذين قالوا بحدوث الشرير الخبيث كيف

[1] Ms. الخيّر.

كان حدوثه فزعمت فرقة منهم أنّ القديم الخير تفكّر فكرةً ردئة فاسدة فحدث من فكرته هذا الخبيث الشرير وهذا نقض أصلهم بأنّ جوهر القديم جوهرٌ خير لا يشوبه شئٌ من الشرور والآفات وزعم آخرون أنّ الخير هفا هَفوةً فحدث منه هذا الضدّ بلا إرادةٍ منه ولا مشيّة فجعلوا الخير كالمنود الجاهل الذى لا يملك نفسه وأمره وقد أقرّ هذان الصنفان بوقوع الشرّ من الخير المحمود ووجود جنسَيْن مختلفَيْن منه فما حاجتهما الى إثبات فاعلَيْن مختلفَيْن فاذا جاز وقوع الشرّ من هذا الخير المحمود فما يؤمنهم وقوع الخير من هذا الشرّير المذموم   وزعمت فرقة ثالثة منهم انه لا يدرى كيف حدث هذا الشرير المنازع[1] للخير القديم فافصحوا بالحَيْرة ونادَوْا على انفسهم بالشبهة وبِمَ ينفصلون ممّن يعارضهم إذا جاز حدوث شرير فاعل للشرّ لِمَ لَمْ يجُزْ حدوث خير فاعل للخير حتّى يكون خالقهم اثنين حادثَيْن وقد زعموا جميعًا أنّ هذا الشرير كايدَ الخير ونازعه الأمر وجمع الخير جنوده من النور والشرير جنوده من أبعاض الظلمة فاقتتلا مدّةً من

[1] Ms. والمنازع.

الـدهر طويلـة ثم توسّطت المـلائـكة بينهما ودعَـوْهما الى الهُدْنةَ والموادعة الى ان يضع بينهما مدّة سبعة آلاف سنة وهى مدّة قوام العالم فـاصطلحا على أنْ يكون أكثر الأمر والحكم والغلبة فى هذه المدّة المضروبـة للجوهر الشرّيـر فـإذا انقضت المدّة افضى الأمر الى القديم الخير فـأخذ الشرير يستوثق منه إلى أن ينقضى عالم الشرّ والفتنـة والفساد ويصير الحكم الى الخـير المحض وهـذا ظـاهر الانتقـاض والاختـلاف وكيف تطمئنّ النفس الى عبـادة عاجز مغـلوب على أمر وكيف يؤمن الشريـر الخبيث على الوفـآء بـالعهود والمواثيق وهل هى منه الّا أفضل الخير واتمّ الاحسان فقـد وُجد من جوهره الخير وهو من غير جنسه كما وُجد من جوهر الخير العجز والغلبة وهو شرّ وليس من جنسه واختلفت الثنويّـة فزعم مانى وابن ابى العوجآء انّ النور خالـق الخير والظلمة خالـق الشرّ وأنّهما قديمان حيّان حسّاسان وأنّ فعلهما فى الخلق اجتماعهما وامتزاجهما بعد أن لم يكونـا ممتزجَيْن فحدث هذا العالم من نفس الامتزاج فـأقرّا بحادث حدث فى القديم من غير سبب أوجبه ولا إرادة منـه فضاهيا المجوس فى قولهم أنّ الخير حدث منـه الشرّ بـلا

إرادة منه ولا مشيّة وزعم ديصان ان النور حيّ والظلمة مواتٌ فأحال أشدّ الإحالة إذْ أجاز من الموات الفعل فى خلق الشرور والآفات فناقضوا بأجمعهم فى نفس الامتزاج لانّه لو كان بدأبه النور فقد أساءَ فى مخالطة الظلام وان كان بدوه من الظلام فقد غلب النور وأفسده وعندهم أن النور لا يكون منه الّا الخير والظلمة لا يكون منها[1] الّا الشرّ فكلّ خير منسوب الى النور وكلّ شرّ منسوب الى الظلمة واكتفى من جوابهم بما يومض عن مناقضاتهم كفاءَ ما يشاكل [v° 18 f°] كتابنا هذا بعد أن نستقصيه فى كتاب المعدلة ونُشبع القول فيه بمشيّة اللّه وقد سألهم جعفر بن حَرْب عن مسئلة قليلة الحروف عظيمة الخطَر فقال لهم أخبرونا عن رجُل قتل رجلًا ظُلمًا فسُئل أقتلتَهُ قال نعم من القائل نعم قالوا النور قال فقد كذب النور والنور عندكم لا يفعل الشرّ قالوا فهو الظلمة قال فقد صدقت والظلمة لا تفعل الخير وقال هل اعتذر أحدٌ من شىء قطّ قالوا نعم والاعتذارحَسَن جميل قال فمن المُعتذر قالوا

[1] Ms. منه.

النور قال فصنع شيأ يجب الاعتذار منه قالوا فالظلمة قال فقد احسنَتْ اذا اعتذرَتْ فقطعهم واستعظم قومٌ القول بايجاد أعيان لا من سابق فقالوا بقدم البارئ وشئ قديم معه أمّ الأشياء وآخر الهويّات ومادّة العالم والأصل الذى حدثت منه الأجسام والاشخاص فانّه جوهر بسيط عارٍ من الأعراض ثم احدث الصانع فيه أعراضًا من الحركة والسكون والاجتماع والافتراق فتركّب من حركاته العالم بأجزائه فهولاء قد أوجبوا شيئين قديمين مختلفين الى الذات والصفة احدهما حيّ والآخر ميت ودخلوا فى مذاهب الثنويّة وناقضوا أصلهم بأنّ البارئ لم يزل يصنع فيه فابطلوا قولهم بأنّه علّة والعلّة لا تفارق المعلول وجملة القول فى الاعتقاد فى المعدوم والموجود أنّ الموجود ما يُعقل أو يعلم أو يحسّ أو يُعرف أو يصحّ منه تأثير أو فيه أو معه أو به فاذا خلا من هذه المعانى فهو المعدوم ولولا ذلك لكان كيف يعتقد المعتقد المعدوم من الموجود فان قيل فقد اعتقدتم القديم أفعدم هو وانتم لا تصفونه بشئ من الحدوث والأعراض قيل افتُسوّونَ انتم بينه وبين الهيولى فى المعنى أم لا وانتم لا تصفونها بشئ من

الحدود والأعراض ونحن انّما نعتقد وجود البارئ بدلائل صُنعه وآثاره وليس يصحّ الهيولى اثر ويوجب اعتقاده موجودًا بل لو وصفتموه بافعال خاصيّة وجب اعتقاده وسنزيد ايضاحًا لهذه المسئلة فى فصل ابتدآء الخلق ان شاء اللّه تعالى ،

القول بابطال التشبيه اقول أنّ التشبيه يوجب الاتفاق فى الحكم والمعنى على قدر المواقع من الاشتباه وذلك يزعم أن حدّ الجسم انه طويل عريض عميق يلزمه ان يقتضى علي كلّ ذيِ طولٍ وعرضٍ وعُمقٍ بالتجسيم لأنّ الاشتباه بينهما واقع فى جميع الوجوه فاذا قال جسم لا كالاجسام وأراد أن يبطل الحدود المضروبة فيه فكأنّه يقول جسم لا جسم ويلزمه أن يحكم على كلّ ذى طول بحدّ من حدود الجسم لأنّه من حيث استحقّ بعض أوصافه استحقّ الحكومة به كما أنّه إذا حدّ العرض بأنه لا يقوم بنفسه لزمه القول بأنّ كلّ ما لا يقوم بنفسه فهو عرض فان قيل أليس قلتم انه شئ لا كالاشيآء فما تنكرون من يقول انه جسم لا كالاجسام أو له وجهٌ لا كالوجوه وجارحة لا كالجوارح فإنّ الشئ اسم عامّ

للوجود والمعدوم والقديم والمُحدَث وحدُه ما قد ذكرناه فى موضعه فاذا سمع السامع به لم يذهب به الى جسم دون عرض ولا الى قديم دون مُحدَث حتى يفرق به الى التفسير ما يدلّ [f° 19 r°] على المراد فاذا سمع بالجسم لم يعقل منه الّا المؤلّف المركّب فلذلك لم يجُزْ إطلاق اسمآء المُحدَثات عليه لأنّ استوآء أحكام المِثلين من حيث تماثلا وإلى هذا المعنى ذهب الناشى فى قوله [بسيط]

لو كان للّه شِبْهٌ من خليقته كانت دلائله من خَلقه فيه
قد كان مُقتضياً من نشو صانعه ما يقتضى النشو من آثار ناشيه
لكنّه جلّ عن أوهام واصفه فالحس يُعدِمُه والعَقْلُ يُبْديه

الفصل الثالث

فى صفاتـه واسمآئـه وكيف يجب أن يُعْتَقَد القول والفعل منه سبحانـه

أقول أنّـه إذا ثبت وجود البارئ عزّ وجلّ وثبتت وحدانيّتـه بـالدلائـل التى قـامت وجب أنْ يُنظر فى صفاتـه وما يليق بـه أن يضاف اليه ويُعرَف بـه فنظرنـا فـاذا من صفاتـه خاصّ وعامّ فـالخاصّ مـا لا يجوز ان يُـوصَف بضدّه كالحيـاة والعلم والقدرة ولا أن يوصف بـالقـدرة عليها ألا ترى انّـه لا يصحّ القول بـأنّـه يقدر ان يحيا او يقدر ان يعلم او يقدر ان يقدر ولا القول بأنّه يعلم كذا ولا يعلم كذا أو يقدر على كذا ولا يقدر على كذا لأن ما كان موصوفًا بنفسه ثمّ وُصِفَ بضدّها كان الضدّ راجعًا الى نفسه ولا تستقيم الالهيّـة بغير حياة وقـدرة وعلم وهذه تسمّى صفات الـذات والعامّ مـا يجوز ان يُوصَف

بضدّها ويوصف بالقدرة عليها كالإرادة والرزق والخلق والرحمة وهى صفات الفعل وللسلمين ومن قبلهم فى هذا الفصل تشاجر كثير واختلاف يدعو الى ضلال مَنْ خالف صاحبه فى ذلك فقال بعض الناس لا اسم للبارئ ولا صفة ولا ذكر وانما ينبغى ان ينسب كلّ عدل ورحمة وفضل وَجُودٍ إليه بمعرفة القلوب أنه منه وقالت المعتزلة أنّ صفات الله أقوال وكنايات وهى كلّها من قول القائلين ووصف الواصفين وقال قومٌ لا معنى لصفات الفعل وانّما المعنى لصفات الذات والصفة ما قامت فى الموصوف ولا تباينه ولا يجوز أن يُوجَد الموصوف مع عدمها قالوا فلَمْ يزل اللّه خالقًا بارئًا رازقًا مريدًا متكلّمًا رحيًا حتى أتَوْا على آخر صفاته وفرّق ناس منهم بين الوصف والصفة فجعلوا الصفة ما يلاصق الموصوف كالعرض للجوهر والوصف قول الواصف تلك الصفة فصفات الله غير مخلوقة لأنّه بها موصوف وهو غير مخلوق وهو واحد بصفاته كلّها وصفاته لا هو ولا بعضه ولا غيره واحتجّوا بأنّها ليست هو ولو كانت هو لكان صفة وَلَدُعِى فقيل يا عِلم يا قُدرة يا سمع يا بصر ولمّا قام بذاته

كما أنّ الصفات لا تقوم بانفسها ولا هى غيره لأنّ حدّ المتغايرَيْن جواز وجود أحدهما مع عدم الآخر [v° 19 f°] فلو كان علمه وقدرته وسمعه وبصره غيره لجاز عدم العلم والقدرة وغيرها مع وجود البارئ فيحصل بلا علم ولا قدرة ولا هى بعضه لأنّ التبعيض من دلائل الحدث واللّه لا يُوصف بالابعاض والأجزآء وقالت المعتزلة فى صفات الذات انّها ليست من غير الذات شيئًا فذات البارئ عالمة حكيمة قادرة سميعة بصيرة وهو عالم بذاته قادر بذاته سميع بذاته بصير بذاته وانّما الصفات ما وَصف اللّه به نفسَهُ أو وصفه العبادُ بها قالوا ولا يجوز ان يكون علمه وقدرته هو ولا غيره لانّها لو كانت هو لكان اشيآء كثيرة مختلفةً ولعُبِدَتْ ودُعِيَتْ فلو كانت غيره لكانت قدمآء كثيرة وإن لم يزل مع البارئ وإن كانت محدثة فكان قبل احداث العلم غير عالم وقبل احداث القدرة غير قادر وكذلك سائر الصفات فثبت أنّ ذاته عالمة قادرة إن كان له علم به يعلم وقدرة بها يقدر ولم يخلُ من أن يكون هى هو أو غيره وقالوا لا فَصْل بين من زعم انه هو أو غيره او بعضه قالوا وقول

القائل لا هو هو نفىٌ وقوله لا غيره رجوع عن ذلك النفى واثبات له فهولاء يزعمون أنّه لو كان له علم لكان معه غيره ومخالفوهم يزعمون ان لو لم يكن له علم لكان جاهلًا قالوا وهو موصوف بالقِدَم والقدرة والعلم فلو كان عالمًا بنفسه قديمًا لما جاز أن يُوصَف بنفسه كما لا يُصَوَّر المصوَّرُ بنفسه ولا يكتب المكتوب بنفسه ولا يشتم المشتوم بنفسه وانّما يشتم المشتوم بشتم ويصوّر المصوّر بصورة فصحّ أنّه موصوف بصفات والصفات يشتقّ منها الأسامى فالقديم من القِدَم والقدير من القدرة والعالم من العلم كما أنّ الحمرة للأحمر والصُفْرة صفة للأصفر ثم هُوَلَا هِيَ ولا غيرها قالوا ولو لم يشاهد عالمًا الا بعلم ولا قادرًا الّا بقدرة فكذلك ما غاب عنّا فقال لهم مخالفوهم أليس الحُمرة والصُفرة عَرضان فى الأحمر والأصفر أو ليس العالم منّا بعلم علمه عارض فيه فهل [١] الى تمثيل البارئ بجسم ذى عرض وبِمَ ينفصلون ممّن يزعم انه جسم أو عَرض لوجود الفعل منه لأنّه لا يظهر الفعل فيما يشاهده إلّا من جسم حدَث فهل يجب علينا القضاء

[١] Lacune. Ms. كذا فى الاصل.

بأنّه جسم ذو أعراض وأبعاض إذا لم نشاهد الفعل إلّا من جسم ذى أعراض وأبعاض كذلك لا يجب القضاء بأنّه عالم بعلم اذا لم نشاهد عالمًا إلّا بعلم فإن قيل إذا أجزْتَ عالمًا لا يعلم فَأَجِزْ جسمًا لا بصفات الجسم قيل لو لزم ذا للزمك هو بعينه فى إجازتك عالمًا بعلم لا هو ولا غيره ولا بعضه وأمّا قولهم ان المصوّر لا يصوّر بنفسه والمكتوب لا يُكتَبُ بنفسه وانّما يصوّر بصورة ويكتب بكتابة والصورة والكتابة لا شكّ غيرهما وقولهم من الصفات يشتقّ الأسامى فالصفات هى الأسامى بعينها ليست أنّها اشياء كامنة فيه كالأعراض فى الجواهر ولكنّه إذا أبدى فعلًا من افعاله تسمّى به او سمّاه العباد به والكلام يطول فى هذا ويمتدّ ومتى اعمل الناظر فكره فى هذا المقدار [٢٠ ٢٠ ٣] تبيّن له وجه الصواب بحول الله وقوّته

القول فى الأسامى اقول أن اختلافهم فى الأسامى كاختلافهم فى الصفات وعامّة المعتزلة على أنّ الأسامى هى الصفات وأنّ الاسم غير المسمّى وهو قول المسمّى وحدّ الاسم ما دلّ على المعنى وقالت فرقة أنّ الاسم والمسمّى واحدٌ واحتجّوا بقوله تعالى سَبِّح اَسْمَ

رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى فلو كان الاسم غيره لكان قد أمر بعبادة غيره وقد قال سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ فدلّ على أنّ اسم الله هو الله وقال إِذْكُرُوا ٱللَّهَ ثمّ قال فى موضع وَٱذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ وناقضهم مخالفوهم بأنّ الاسم لو كان المسمّى لكان اذا غُيِّرَ تَغَيَّرَ المسمّى واذا أُحرِق أو خُرِّق أو غُرِّق أثّر ذلك كلّه فى المسمّى وكلّ مسمًّى سابق اسمه وجائز تبدّل الاسم عليه والاسمآء مختلفة كثيرة والمسمّى واحد غير مختلف وقد قال اللّه عزّ وجلّ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَى فَٱدْعُوهُ بِهَا وما هو له فهو به يُدْعَى وهو غيره لا شكّ وأجمعت الأمّة أنّه غير جائز أن يقال له يا حَسَن على أن يكون حُسْنه فى ذاته وانّما يُوصف بحسن القول والفعل وقد أخبر أنّ له اسمآء حسنة فى غاية الحُسن ونهايته فعُقِل أنّه غير اسمآئه واسمآؤه معلومة محدودة معدودة الحروف ولا يجوز اطلاق شئ من ذلك على البارئ سبحانه وتعالى واسمآؤه تختلف باختلاف اللغات فكما أنّ لغة الفرس هى غير لغة العرب ولغة العرب غير لغة الحبش لقول الله تعالى وَٱخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ كذلك التسمية بها

مختلفة فاذا اختلف الاسم وهو واسمه واحد فذاك الاختلاف شائع فيه لا شكّ اللهمّ إلّا أن ينكر أن لا يكون له غير اسم واحد وأن لا يختلف ذلك الاسم باختلاف اللغات فهذا جاحد ضرورة لا غير وقوله تعالى سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى أى اذكره باسمه وصفته لأنّه غير ممكن ذكر شئٌ إلّا باسمه ثمّ قوله سبّح للّه واذكروا الله واذكر ربّك على ما يتعارفه الناس انّ الشئْ اذا لم يكن ذكرًا فى نفسه لم يكن ذكره إلّا باسمه وقول القائل اللّه معلوم انّه اسم عربىّ لمعرفة معناه واشتقاقه وغير جائز القول بأنّ الله عربىّ او عجمىّ فإن قال قائل اذا كان الاسماء والصفات من أقوال العباد وكناياتهم فلَمْ يكن له اسم ولا صفة قبل الخلق وكان عُطلًا غفلًا الى أن سمّاه العباد قيل قد قلنا أنّ صفاته على وجهَيْن صفة ذات وصفة فعل فما كان من صفات الذات لم يزل بها موصوفًا وان لم يصفه بها واصفه كما أنّه لم يزل واجدًا فردًا وان لم يكن خلق يوحّده وعالمًا وان لم يكن المعلوم موجودًا وقادرًا وقديمًا فامّا القول بأنّه لم يزل مَدْعُوًّا أو معبودًا أو مشكورًا فالشاكر والعابد والداعى

ليسوا لم يزالوا وكذلك القول بأنّه لم يزل خالقًا رازقًا يقتضى ازليّة المخلوق والمرزوق اللهم إلّا على جهة القدرة على الخلق والرزق فانه يستقيم له ذلك وكذلك لو قال لم يزل سميعًا بصيرًا على معنى سَيُبْصِر وسَيَسْمَع وأجمع المسلمون أنّ الله حىّ قادر قديم سميع بصير واحد فرد عالم حكيم متكلّم جواد فاعل مختار موجود رحيم عدل متفضّل غنىّ واختلفوا فى تفصيل هذه الصفات وعِلَلها فزعمت طائفة أنّه عالم لأنّ له علمًا وزعم آخرون أنّه عالم بذاته لأنّه يدرك الاشياء كما هى وقد تقدّم حُجج[1] الفريقين مجملًا وكذلك قولهم فى القِدَم والقدرة فمن ابى[2] القول بأنّ حدّ القديم والقادر أن يكون له قِدَم وقُدرة قال حدّ القديم الموجود لا إلى أوّل وحدّ القادر الذى لا يمتنع الفعل عليه باختياره وأجمع هولاء انه موجود [f° 20 r°] بعينه وذاته ولا يُوجد لأنّه لو كان موجودًا بوجود لم يخلُ ذلك الوجود مِنْ أنْ يكون موجودًا او ليس بموجود فإن كان غير موجود فقد

[1] Ms. حجاج.

[2] Ms. الى.

دخل فى بـاب العدم وإن كان موجودًا فقد وجب أن يُوجد بوجود آخر إلى ما لا نهايـة والقول بما ليس لـه نهايـة يؤدّى الى قول اهل الـدهر وقـالت طائفـة أنـه حىٌّ بحياة عالمٌ بعلم وزعم آخرون أنّ معنى الحىّ وجود الافعال منه على اتّفاق واتّساق واختلفوا فى ذاتـه ألها نهايـة أم لا فقال اكثرهم أنـه غير متناهٍ لانّـه لا بجسم ولا عرض ولا حدّ له فيقتضى النهايـة وهو مبدع النهايـات والحدود وزعم هشام بن حكم انّـه متنـاهٍ وكـذلـك يلزم كلّ مجسّم وقـد قـال اصحاب القضآء انّـه غير متنـاهى الـذات واختلفوا أذاتـه مرئيّـة أم غير مرئيّـة فمن قـال بـالتشبيه او راى الـرُؤيـة العلم قـال هو مرئىّ كما هو موجود معلوم ومن ابى ذلـك قـال غير مرئىّ كما هو غير محسوس ولا ملموس بقى الاختلاف فى التوفيق بين الرُؤيـة والعلم واللمس والتفريق بينهما

واختلفوا فى الكلام فمن قـال هو من صفات الـذات قـال غير مُحدَث ولا مخلوق لأنّ الله لم يزل متكلّمًا بكلام لا هو هو ولا هو غيره ولا بعضه ومن قـال من صفات الفعل قـال هو مُحدَث لأنّ الكلام يقتضى متكلّمًا واختلفوا فى الإرادة

بحسب اختلافهم فى الكلام واختلفوا فى المكان فقال أكثرهم انه بكلّ مكان حافظًا مدبّرًا وعالمًا وقادرًا وليست ذاته بجسم فيشغل الاماكن ولا بعرضٍ فيحلّ الاجسام ومن كان بهذه الصفة فغير محتاج الى المكان وقال هشام بن الحكم والمشبّهة انه فى كلّ مكان ذو مكان وذلك مُطّردٌ على أصله لما يراه جسمًا وقال قوم انه فى السمآء فوق العرش بذاته بلا نهاية لاكون الشئ على الشئ بالمماسّة والاظلال وزعم ابن كُلّاب انه على العرش لا فى مكان واذا أجازوا أن يخلق الله جسمًا لا فى مكان وأن يُقيم العالم لا فى مكان فما ينكرون من كونه لا فى مكان وليس هو بجسمٍ ولا عرض واختلفوا فى العلم فقال قوم عالم بما كان قبل ان كان وبما يكون قبل ان يكون ولا يجوز أن يخفى عليه شئٌ إلّا بأنّه استفاد علمًا او أحدثه لنفسه بل ذاته متنبّهة عالمة وزعم قوم من الإماميّة أنّ الله لا يعلم ما هو كائن حتى يكون قالوا ولو كان يعلم أنّ مَن يخلقه يكفر به ويعصيه ويؤذيه لمَا خلقه وأجازوا فسخ الخبر والبداء واوّل من أبدع هذا الرأى فى هذه الأُمّة المختار بن ابى عُبَيد كان يزعم أنّه يعلم ما يحدث بن جهة الوحى فيخبر

أصحابه بكوائن فإن اتّفقت فهو ما أراد وإن خالف قد ابدأ
لربّكم وكان جهم بن صفوان ينفى الصفات كلّها عن اللّه
سبحانه ويُنكر القول بأنّه شئ زعم فرارًا من التشبيه ويقول
عِلْمُ الله محدث وجملة الردّ على هولآء أنّ الجاهل منقوص
ومستحقّ المذمّة لا يستحقّ الإلاهيّة وأجاز المعتزلة كون ما علم
الله انه لا يكون لأنّ عِلْم الله ليس بعلّة ككون الشئ
ولا حامل للمعلوم على الكون كما أنّه لم يزل عالمًا بخلقه العالم
قبل خلقه ثمّ لم يجز القول بأنّ علمه عِلّة الخلق وحامل له
على إيجاده قالوا وممّا علم الله أنّه لا يكون أمور علم أنّها
لا يكون لاستحالة كونها [fol. 21 r°] ككون إله معه أو كون
شريك أو كون غالب يغلبه أو كون نهاية وانقضآء له ومنها
أمورٌ علم أنّها لا تكون لاستحالة كونها فلا يجوز كونها بحال
قالوا وغير جائز أن يأمر عبدًا بما يعلم أنّه لا يكون منه ما
يأمره به ولا يقدر عليه لاستحالته أو لعجزه وانّما يجوز الأمر
لمن علم انه قادر على الفعل لأن القدرة هى التى تقتضى
التكليف لا العلم وقال مخالفوهم لا يجوز كون خلاف ما
علم الله ويجوز الأمر بخلاف ما علم لانّه لو جاز كون خلاف

ما علم كان عاجزًا جاهلًا وهذه هى مناظرة بين الفريقين مليحة مُفيدة قالوا لهم أليس فى قولكم انّ الله لم يزل عالمًا بأنّ فرعون لا يؤمن قالوا بلى قالوا فكان فرعون يقدر ان يؤمن وقد علم اللّه أنّه لا يؤمن قالوا نعم قالوا فكان فرعون يقدر على إبطال علم الله وتجهيله قالوا لو علم الله ان فرعون لا يقدر ان يؤمن كما علم انّه لا يؤمن ثمّ قلنا انه آمن أو يؤمن لكنا مُبطلين مجهلين ولكنا قلنا علم الله انه لا يؤمن وعلم انه يقدر ان لا يؤمن ولم يؤمن فلم نكن مُبطلين ولا مجهلين ثم قلبوا عليهم السؤال فقالوا أليس الله عالمًا بانه يقيم القيامة فى وقتها وهو القادر على أن لا يقيمها قالوا بلى قالوا فهل يجوز القول بأن الله قادر على إبطال [علمه] علمه وتجهيل نفسه اذا كان قادرًا على أن لا يفعل ما علم انه يفعله وعلى ان يفعل ما علم انه لا يفعله قالوا وليس علم الله أن فرعون لا يؤمن وأمره بأن يؤمن فهل أمره بتجهيل علم الله فيه واختلفوا فى جواز وصف الله بالقدرة على المحال كإدخال العالم فى جوزة او بيضة فقال الجمهور من اهل العلم لا يجوز ذلك لأنّه يقتضى العلم مقدورًا كما يقتضى العلم معلومًا فكلّ ما هو غير مقدور

عليه محال إجازة القـدرة عليـه وزعم بعضهم أنـه قـادر عليه واختلفوا فى وصف الله تعالى بالقدرة على الظلم والجور فأحاله قوم لأنّ ذلك مذموم لا يفعل إلّا عن نقص او حاجة ولو جاز ذلـك لم يكن مأمومًا ان يقع ولجاز وصفه بالقـدرة على الجهل والعجز وكان ابو هُذيـل يقول هو قـادر على ذلـك ولكن لا يفعله لرحمته وحكمتـه وليس يفعل الظلم والكذب غير مقدور عليه فيكون محالًا واختلفوا فى قدرة الله تعالى هل هى علم الله ام غيره وكذلـك الحيرة فالقدم وسائر صفات الذات وزعمت طائفة انّ علم الله ليس قـدرتـه ولا غيرها لأنّـه لو كان العلم والقـدرة لكان ما علم فقد قـدر عليه وهو يعلم نفسه ولا يصلح القول بأنّه يقدر على نفسه ولو كان علمه غير قدرته لكن يجوز وجود أحدهما مع عدم الآخر ولـو جاز هـذا لجاز أن يكون البارئ فى حالٍ عالمًا غير قـادرٍ أو قـادرًا غير عالم وزعم داود بن على أنّ علمه غير قدرته وامّا المعتزلة فليس من قولهم أن لـه علمًا وقـدرةً حتّى يلزمهم التفصيل بينهما واختلفوا فى التعديل والتجويز من خلقه أفعال العباد وماهم يكتسبوه من المعاصى والمآثم وقضائـه إيّاها عليهم وارادته منهم وعقوبته لهم

عليها بعدَ أن أوجدها منهم فقال قوم كلّ ذلك منه وفعله وهو عدل وحكمة لأنّ الخلق خلقه والأمر أمره لا يكون منه ظلم ولا جور ولو جاز حدوث حادث بغير مُراده او مشيّته وإيجاده لكان عاجزًا مغلوبًا وقال آخرون لو كان كما يزعمون لما كان الخلق ملومين ولا معاقَبين ولا من يفعل بهم هذا حكيمًا ولا عالمًا [r° 21 v°] ولا رحيمًا وهذا من باب الحيَر والقدر والاختلاف فيه قائم مذ وُجِد فى العالم حيّان ناطقان ولا يجوز غير ذلك لتكافؤ الدلالة وأعدل الأمور أوساطُها فقد قيل الناظر فى القدَر كالناظر فى عين الشمس لا يزداد على طول النظر ألّا حيرةً ودهشًا ومَن طاوعَته نفسُه بالإمساك عن الخوض فيه والاقتصار على ما فى الكتاب رجوت ان يكون من الفائزين

الفصل الرابع

فى تثبيت الرسالة وإيجاب النبوّة

أقول أنّ منكرى الرُسُل صنفان أحدهما المُعَطّلة الذين ينكرون إثبات البارئ سبحانه فلا وجه للكلام معهم إلّا بعد إقرارهم بالتوحيد والثانى البراهمة اقرّوا بالصانع وانكروا الرسالة واحتجّوا بأنّ الرسول لا ياتى إلّا بما فى العقل او بخلافه فإن كان يأتى بموجب العقل فما فى العقل كافٍ مما يجب لله تعالى على العباد من معرفته وتوحيده وشكره وعبادته واستعمال الحُسْن واستقباح القبيح وان كان يأتى بخلافه فلا وجه لقبوله لأنّ الخطاب وقع على نوى العقول والقضيّة لها والتميز اودعتاها فاجابهم المسلمون بأن الرسول أبدًا لا يأتى إلّا بما فى العقول إيجابه أو تجويزه وحاشا لله ولرسوله أن يأتوا بخلاف ما فى العقول ولكن من الأشياء مما يغمض ويلطف حتى يخطئه العقل او يخفى ويحتجب حتى

يقصر دونـه العقل كانتفاع الانسان بما ينزع اليه نفسه ويشتاق اليه طبعه من ملاذّ الاغذيـة والملاهى المقوّيـة فانـه حَسَنٌ فى العقل الأخذ منها بقدر الحاجة بل واجب وغير حسن اذا كان لا يملكها الانتفاع بشئ منها الّا بعد الإذن من مالكها فصار فعل العقل فى حال خلاف فعله فى حال فـدلّ ان العقل لا يستغنى بنفسه ولم يضامّه شئ من السمع مع أنّ العقل محتاج الى الرياضة والتمييز والسمع والتجارب لا غير موهوم لـو ان أكمل الخلق عقلًا واوفـاهم فطنـة غُيّب عن النـاس وليدًا حتّى لم يسمع شيـاً إلى ان بلغ فـأدرك انـه يمكنـه استخراج علم الفلسفة والهندسة والطبّ والتنجّم وغير ذلـك فـدلّ هذا كلّـه أنّ العقل غير مكتف بـه ولا بـدّ من معلّم ومعرّف وهادٍ ومذكّر ولا يجوز ان يقع العلم بهذه الاشيآء إلهامـا ضروريًّا لانّا ليس نشاهد ذلك فى أجناسها وامثالها وان لا يكون كلّها بالا ستخراج والاستنباط من غير مقـدّمة وأصل سابق فـان قيل اذا كان البارئ مريـدًا لصلاح خلقـه غير بخيل[1] ولا عاجز ولا يمسّه تكلّف ولا علاج فيما يفعله فهلّا جعل خلقـه رُسلًا وألهمهُم من

[1] Ms. محيل.

العلم ما استغنوا بـه على الرسل او حبس طباعهم عن التخطى
إلى محظور قيل لو فعل ذلـك لم ينزلهم دار البلوى والامتحان
ولا عرّضهم لشرف الثواب وما هو إلّا كقول من يزعم لِمَ
خلق الله الخلق وأسقط عنهم التكليف وابتدأهم فى الجنّة
وهذا باب التجويز [f° 22 r°] والتعديـل وليس كتابنا هذا
بَنَيْنَا له¹ ولكن لو فعل كان لـه ما فعل فـإذا لم يفعل فنقول
أساء أو جهل او عجز وهذا الظنّ نقض التوحيد وإبطال الدين
فيعاد الكلام فيه وتقرّر بـأنـه عادل حكيم لا يفعل إلّا الأصلح
بخلقه والاعود عليهم ولو جعلهم كلّهم رُسُلًا لوجب أن يسوّى
بينهم فى الفضل والعقل والجاه والمال والقوّة ولو فعل لما عرف
فـاضل فعلـه ولا قوىّ قوّتـه ولما شُكر وحُمد فى إسقـاط
موجبات الشكر والحمد وإباحة الفكر والـذمّ وهذا قبيـح فى
العقل فدلّ أنّـه لم يجُز التسويـة بين الخلق لا فى الحال ولا
فى المال ولا فى الرسالـة فـان طعنوا فى الرسالـة بما يوجد
فيها من سفك الـدماء وذبح البهائم وإيلام الناس فـإنّ العقل
لا يردّ شيـأ من ذلـك إذا كان فيه ضرب من الصلاح كما

¹ Corr. marg. لهذا بنيناه.

يكره الانسان على شرب الأدوية الكريهة وعلى الفَصْد والحجامة وقطع بعض الجوارح عند انتظار مخوفة وتأديب الأطفال وغير ذلك فيوجب عليه أن لا يردع ظالمًا ولا يقتصّ من جارحةٍ وهذا قبيح وترخيص فى الفساد ومن أعظم الدلائل على وجوب الرُسُل هذه اللُغات المختلفة التى تلفّظ الناس بها ويتعارفون بها ما يحتاجون الى معرفته ولا بُدّ من معرّف ومعلّم لها اسمآء المسمّيات باختلاف اللغات وكذلك الصناعات والآلات التى يتوصّل بها اليها وليس فى وسْع الناس استخراج لغة ووضع لفظ يتّفقون عليه إلّا بكلام سابق به يتداعون ويتواضعون ما يريدون وليس فى المعقول معرفة ذلك ولابدّ من معلّم قال الله عزّ وجلّ وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ثمّ إذا صحّت النبوّة ووجبت الرسالة بقى أن يُعلم الفرق بين النبّى وبين المتنبّى لأنّ الأشخاص متساوية متماثلة ففرّق الله تعالى لما اراد من أقامه حجّته وإظهار دعوته بين الصادق والكاذب منهم بما خصّه به من الآيات الباهرة والعلامات المعجزة الخارجة عن العادة والحسّ وذلك معروف معدود كما

يُحكى عن موسى وعيسى ومحمّد عليهم السلم وغيرهم من الانبيآء صلوات الله عليهم اجمعين

القول فى كيفيّة الوحى والرسالة، أقول أنّ المسلمين ومن قبلهم اختلفوا فى هذا الباب اختلافًا كثيرًا فزعمت طائفة أنّ الوحى إلهام وتوفيق وزعم آخرون أنّه قوّة الروح القُدسىّ وعند الفلاسفة النبوّةُ علم وعمل والمسلمون يقولون الوحى على وجوه فمنه الإلهام ومنه الرويا ومنه تلقين ومنه تنزيل وهذه مسئلة من فصل الصفات اغفلناها فى موضعها فحرّرناها فى هذا الفصل وهى كيفيّة القول والفعل من الله لأنّ اهل الاسلام فى ذلك مختلفون فزعم بعضهم أنّ كلام الله فعل منه فهو به متكلّم وكذلك إرادته ومشيّته وحُبّه وبُغضه وقوله كُنْ فَيَكُونُ تكوين منه للشئ والقول زيادة قالوا لأنّ هذه الاشيآء أعراض تحلّ فى مواضع لها معلومة وليس هو بمحلّ الاعراض وقال عامّتهم ان الفعل تكوين [f° 22 v°] وإيجاد من غير معالجة بجارحةٍ إلّا مَنْ شَذّ فزعم انّه يخلق بيدَيْه والافعال على وجوه كثيرة فمنه الفعل بالقصد والاختيار ومنه الفعال من غير قصد على السَهْو ومنه الفعل بالاتّفاق والبحث

وكلّها حركات ومنـه فعل التولّد كما ينفعل الشئ بطبعه وفعل الله تعالى غير مُشبّـه بشئ ممّا ذكرنا وزعم قوم أنّ كـلامه ليس من أفعالـه وفرقوا بين القول والفعل ولقد امتدّ بنا القول إلى هذه ومـا كان قصدُنا ان نبلغ كلّـه ولكن لمّا رجونا من الخير وأمّلناه من هُدَاتِـهِ الناظر فى كتابنا واهتدآئـه بـه ولمّا نرى من فساد الزمان وأهلـه وتحرم طالع الالحاد والنفاق واعجاب كلّ ذى حرفين بنفسه لإنتقـاض العلمآء ودروس آثارهم ومـا قدّمت من عمل هو أوْكَدُ فى نفسى ام لا[1] وأوثق عُدّة من جميع هذا الكلام والاجتهاد فى شرحه وأسئل الله الـذى منّ وأعـان أن يعصم من نزغات الشيطـان وينفـع بـه النـاظرين والمستفيدين وان يرحم من عذرنا فى تقصير إن كان منّا وقـام بتقويم أَوَدِهِ وإصلاح غلطه مشاركًا لنا فى ثوابـه وأجره فلم يتعمّد فيه خطاء وتحريفًا ولا حملتنا الحميّة والتعصّب على تزيّد أو إبطال أو تغيير روايـة أو حكايـة بـل سُقنـاها على وجهها وأدّينـاها بـأوجز لفظها لعلمنـا بعموم الحاجة اليه من الأعاجم والأمّيّين مبتدئ المتعلّمين ء

[1] Ms. املا.

الفصل الخامس

فى ذكر ابتدآء الخلق

قال انّ الموحّدين فى معنى إيجاد الخلق مختلفون لانّ الله خلق الخلق لا لاجتلاب منفعةٍ ولا لدفع مضرّة وكلّ فاعل من غير نفع ولا ضرّ فسفيهٌ غير حكيم قال المسلمون هذا إذا كان الفاعل يلحقه المنافع والمضارّ فأمّا إذا كان غنيًّا من احتراز منفعة ممتنعًا من لحوق ضرر فغير سفيه ولا عابث وقد قامت الدلالة على أنّ البارئ كذلك حكيم غير سفيه ومحال وجود العَبَث من الحكيم فلا يخلو خلقه من الحكمة وان خفى علينا وجهه لعلمنا بأنّ الحكيم لا يفعل ما هو غير حكمة واختلف ارآء الناس فى ما لاح لهم من الحكمة فى خلقه وإن كان لا يجوز القطع على شئ منه لظنّه معظم علمه عنهم فقال قوم خلق الله الخلق لجوده ولرحمته إذِ الجواد بإفاضة

الجوُد على المجود عليه يظهر جوده والقادر بإظهار المقـدور يظهر قدرته وقال قوم خلقهم لينفعهم وينفع بهم يعنون لتعبر[1] المتكلّفون بالمخلوق غير المكلّف وقال قوم ليأمرهم وينهاهم وقال قوم خلقهم لاستدعاء الشكر والثناء وقيل لِعلم علمَهُ أنّه يخلقهم وقال قوم لا نقول شيئًا من ذلك خلقهم لما شاء ولا علم لنا بمشيّته هذا قول من اقرّ بحدوث العالم وأنّ له مُحدثًا سابقًا له فأمّا من انكر ذلك فإنّه احتجّ للقِدَم والاهمال بأنّه لو كان للعالَم صانع او مدبّر ناظر لما كان فيه تفاوت خلق ولا تعادى سباع ولا شمول بوارٍ ولا وقوع فساد ولا اعتراض أسقام وأوجاع ولا هَرَم ولا موت ولا حزَن ولا فاقة وأيّة حكمة فى انشاء صورة حيوانيّة او ناميّة ثمّ فى إفنائها ولما استوى حال المعاند والمجيب ولما فضل العالِمَ الجاهلُ بالجاه والمال والمنزلة [f° 23 r°] وهل لا[2] أُخبر الخلق ان كان له خالق على التناصف والتواصل ولِمَ خُلّى بينهم وبين التعادى والتظالم والتباغى والتهارج وهذا كلّه مضمحلّ متلاشٍ بشهادة آثار الخلق

[1] Ms. لتعبر.

[2] Ms. هلّا; corr. marg. هل.

على تفاوته واختلافه فى الظاهر من الاجتماع والافتراق والحركة والسكون والاعراض والمقارنة له بمعرفة كمال القدرة ووجوب العبرة فى خلق الأضداد وللكاره وإعطآء الخلق القوّة والقُدرة والاختيار ليستحقّوا بأعمالهم أشرف الثواب وليرتدعوا بالاعتبار عن الظلم والفساد ولو كانوا مجبورين كما يزعمون أو مجبولين على فعل واحد دون ضدّه لكانوا جمادًا مواتًا ولو كانوا على طبع واحد لما عرفوا بحواسّهم ولا وجدوا بعقولهم إلّا الشئ الواحد الذى يلايم طبعهم فلم يصلح حينئذٍ تكليف ولا وقع منهم تمييز وترك إلحادهم على هذه الصورة انفعلهم وابلغ فى الحكمة ولا يفعل الله إلّا الأصلح الأحكم وأمّا فضل الجاهل العالم بالمال والجاه فالعلم أفضل من المال لأنّه السعادة اللازمة والمال من السعادة المفارقة فلو أنصف هذا الزاعم فى القضيّة لفضّل الجاهل بالمال على العالم لفضّل العالم على الجاهل بأضعاف علمه لتساوى حالَيْهما وقد سُئل جعفر بن محمّد الصادق رضى الله عنه عن هذه القضيّة قال ليعلم العاقل أن ليس إليه من أمره شئ واى لعمرى هو من أدلّ دليل على مُدبّر قدير قاهر وهولآء المعطّلة اقلّ الناس عددًا

واوهنهم عُـدّةً واقيلهم رأيًـا وأوهاهم عزمًـا وأنقصهم حجّةً وأخسّهم دعوًى وأدناهم منزلـةً وأغربهم ذهنًا لا يظهر واحد فى أمّـة وجيـل إلّا فى الـدهر والحين لأنّـه رأى مشرذل وعقيدة مهجورة وعزم مدحول لا يبـدو إلّا من فَـدْمٍ جاهلٍ أو معاندٍ وما أراه انتشر فى أمّة من الأمم وزَمَن من الأزمنة انتشاره فى زماننا هذا وأمّتنا هذه لتستّر أهله بالاسلام وتحلّيهم تحلية شرائعهم ودخولهم فى غمار أهلـه واحتال من احتال لهم بلطيف التمويـه فى تسليم الأصول الظـاهرة والمصير بـه إلى التـأويـلات البـاطنـة فهم يُرقّقون عن صَبُوح ويحتسون فى إرتغآء وذلـك الـذى حقن دمآءهم وغمد سيف الحقّ عنهم نابغ فى قديم الدهر وحديثه وابدا صفحته إلّا عوجل بالاستئصال واحتت منه الأوصال واستنجر المدّة فيهم سنّة الله فى الدين خلَو من قبل ولن تجد لسنّـة الله تبديـلًا زعموا أنّ هذه الدنيا قـديمة لم تزل[1] على ما هى عليه ولا تزال[2] كذلك من صيفةٍ بعد شتوةٍ وشتوة بعد صيفة وليل بعد نهار ونهار بعد ليل ونطفة

[1] Ms. يزل.

[2] Ms. يزال.

من إنسان وانسان من نطفـة ووالد من ولد وولد من والد وبيض من طير وطير من بيض وكذلك جميع الاشياء الحسّاسة والنامية بعضها من بعض بلاصانع ولا مدبّر لا اوّل لها ولا آخر فـإنّ هذه دعوى جائزة ومقالـة باطلـة ولو كان هذا المُدّعى لم يزل مع أزليّـة العالم بزعمه لما ساغت لـه دعواه ان لم يقُمْ لـه دليل من غيره على أزليّتـه فكيف وليس هو ممّن هو لم يزل ولا هو ممّن لا يزال وان اعتمد فيه خبر من كان قبله وان من أخبره لهو فى حالـه وحدوثـه لم يشاهد من ذلـك إلّا ما شاهد من كان قبله مع معارضة الخصم لـه [f° 23 v°] فى الكون والحدوث لأنّ الدعاوى تصحّ بالحجج لا بالصفات وإن زعم انّه قـاس ما مضى منه بما هو مُستقبَل فيما بعدُ وانّـه غير مُنْقَضٍ فهذا القضاء أجود من الأوّل وأضعف مدّة بل هو نفس دعواه التى خولف فيها والمعارضة قـائمـة فـإن زعم الحال والوقت الـذى هو فيه فـإنّ هذا رأىُ مَنْ قَصُر عِلْمه وسَخُفَتْ معرفته وأوجب أن يكون هو بنفسه لم يزل على ما هو عليه فى الحال والوقت لم يكن قط نطفـة ولا علقـة ولا مُضْغـة ولا جنيناً ولا رضيعاً ولا يتغيّر فيما بعدُ فيكتهل ويشيب ويهرم وتجرى عليه

حدوث وتنتقل بـه الأحوال ومعـاينـة هذه يضطرّه إلى الإقرار ويبيّن عنــه وجه العناد وإن زعم أنّ حكمه فى نفسه خلاف حكم العالم قيل ولِمَ زعمتَ ذلـك وهل أنت إلّا جُزْء من العالم بل قـد شبّهت فى جميع معانيه فسُمّيتَ العالم الأصغر وكذلـك كلّ مـا يعاين من الأشخاص والأنواع العُلويّـة والسُفلية من الحيوان والنبات ألاترى أنّـك لو عمدت الى كلّ جزء من أجزآء العالم فـاختصصتّـه باسم لحصل العالم لا شئ كما أنّـك لو فرقت الجوارح والأعضآء لحصل الإنسان لا شئ فهذا يـدلّـك أنّ الكلّ اجتماع الجزء لا غير فـإن قـال لا يقوم فى الوهم ولا يتصوّر فى النفس حدوث هذا العالم ولا فنـآؤه وانقضآؤه عُورض بـأنّـه لا يقوم فى الوهم ولا يتصوّر فى النفس قدم العالم ولا بقآؤه مع أنّ القضآء عليه بالحدث والانقضآء أقـرب الى الأوهام وأشدّ ارتبـاطًا لنفوس لقيام الدلائل الواضحة والبراهين الشافية فإن قال كيف يمكن اعتقـاد حدوث هذا العالم لا من شئ ولا فى زمان ولا مكان فـإنّ هذا اشتطاطٌ فى المطالبة وجَوْرٌ فى القضيّة لأنّه تكليف تمثيل مـا لا مثل لـه وإحساس شئ غير محسوس وليس نعلم

كالدنيا دُنيًا غيرها فنشبّه هذه بهذه وانما نحكم بحدوثها لشهادة أثر الحدوث بها والعامّى الذى لا رأى له ولا نظر عنده يطلب الدلائل الظاهرة على الاشيآء الخفيّة وذلك مُحال بمنزلة مَنْ يجب أن يَرى ما لا يُرى وأن يَسمع ما لا يُسمع او يسمع ما يُرى ويَرى ما هو مسموع ومن أنصف نفسه أنزل الملونات منازلها واكتفى من الموهوم بالوهم ومن المحسوس بالحسّ ومن المدلول عليه بالدلالة وقد لعمرى لا يتصوّر فى الوهم إحداث هذه الجواهر والأعراض لا من غير سابق ثمّ لا يتصور وجود حدث لا من مُحدث فإذا تكافأت الصورتان لزم المصير إلى أشبهما دلالةً وأدناها الى الحقّ درجةً فإنّ الدلائل شاهدة بآثار الحدث والقدم موهوم وقضيّة الدلالة عليه من قضيّة الوهم والدليل على أنّ العالم حادث غير قديم كما يزعمون وأنّه لا اوّل له ولا حركة إلّا وقبلها حادثة لو كان كذلك لما جاز وجود ما هو حاضر فى الحال من حركة أو ليل أو نهار أو شخصٍ ما لأنّ ما لا نهاية له فى وجوده وعدمه فمحال أن يوصف بأنه قد تناهى وانقضى حدوثه وفُرِغ منه ولأنّ ما لا أوّل له فغير جائز وجود ثانيه

ولا وجود ثالثٍ ما لا ثانىَ لـه ولا وجود رابعٍ ما لا ثالثَ لـه على هذا القياس كما أنّ مـا لا غايـة لـه ولا نهايـة فى المستقبل [f° 24 r°] محال ان يُوصَف بـأنّـه ينقضى أو ينقطع يومًا كذلك من زعم من الحوادثَ لم يزل يحدُثُ بلاأول فهذا الحادث فى الحال والوقت المشاهد لا يخلو من وجود ثلثة[1] إمّا أن يكون هو الأوّل أو بعد الأوّل ولا اوّل ولا بعد الأوّل فـإن كان هو الأوّل وان كان بعد الأوّل فقـد ثبت الأوّل وان كان لا اوّل ولا بعد الأوّل فهذا فسادة ظاهرة فكـأنـه قـال شئ لا شئ ولو جاز وجود مـا لا اوّل لـه لجاز وجود العشرات من غير تقـدّم الآحاد ووجود المئين من غير تقـدّم العشرات ووجود الألوف من غير تقدّم المئين[2] لأنّ بالأحد يتمّ الاثنان وبالاثنين يتم الثلاثة ألا ترى أنّ قائلًا لو قال لا تُنبِت الأرض حتّى تمطر السمآء ولا تمطر السمآء حتى تتغيّمَ ولاتتغيّمَ حتّى يثور البُخار ولا يثور البخار حتى تهبّ الرياح ولا تهبّ الرياح حتّى يحرّكها الفلك ولا يحركها الفلك حتى تكون كذا وعِدّ

[1] Ms. ثلثه.

[2] Ms. المايين.

فى هذا الاشتراط شيئاً قبل شئ أبدًا الى غير نهايـة ولاغايـة لم يجز وجود نبت ولا مطر ولا غيم ولا ريح لأنّـه مُعلّـق بشرط ما قبله غير جائز وجوده لأنّـه غير متناهٍ وكذلـك من زعم أنّه لم يكن حركة إلّا وقبلها حركة ولا انسان الّا وقبله انسان ولا نَبْت الّا وقبلـه نبت الى مـا لا غايـة ولا نهايـة فمحال وجود هـذا الانسان والنبت لأنّ وجوده كان مُعلّقـا بشرائط لا أوّلها وما لا غايـة لـه لا يُوجد ولا يُعلم ولا يُوهم وكذلك لو قال قائل لا أدخلُ هذه الدار حتّى يدخلها زيد ولا يدخل زيد حتّى يدخل عمرو ولا يدخلها عمرو حتى يدخلها فلان ثم كـذلـك الى غير غايـة لم يجز دخول زيد ولا غيره أبدًا وكـذلـك لو قـال لا آكل تفّاحًا حتى آكل قبلها تفّاحةً لم يصحّ لـه اكل تفـاحة ابـدًا لأنّـه كلّما ضرب يـده الى تفّاحة يأكلها منعه شرط أكل تفاحة قبلها ، ومن الـدليل على حدث العالم أو أنّ لـه أوّلًا انّا لو توهّمنا عند كلّ حركـة مضَتْ من حركات الجسم حدوث حَدَثٍ او ظهور شخص لكان ذلـك اجسامًـا حاضرةً يحضرها العَدَدُ ويـأتى عليها الحسابُ وكذلـك لو توهّمنا هذا العالم حيًّـا عالمًا لجاز أن يُعدّ حركاتـه

وسكناته فيكون ذلك عددًا قائمًا معروفًا لمبلغ وما له مبلغ وأتى الحسابُ عليه فمتناهٍ وكلّ متناهٍ له أوّل وإنْ لم يتناهَ ومن الدليل على حدث العالم وأنّ له اوّلًا أن ما مضى من حركات الفلك لا يخلو من أن يكون مثل سكناتها متساوية أو اكثر منها أو أقلّ فإن كانت مثلها فالمثل كالنصف وما له نصف فمتناهٍ والأكثر والأقلّ تدلّ الكثرة على تضاعُف أجزآء الأكثر على الأقلّ فاذا ثبت تقدُّم احدى الحركات على الاخرى وما له تقدّم فمتناهٍ وله أوّل وهذا من الحجج الواضحة التى يفهمها كلّ سامع وللموحّدين فى هذا الباب من دقائق النظر بما ألهمهم اللّه من توفيقه ما لا يظهر عليها إلّا اللقن الفَطِنُ ولها موضعها من كتابه فإن قيل أليس الحوادث عندكم فى المتسقبل لا تزال الى الآخر وإن كان لها اوّل يريدون قول أهل التوحيد ببقآء الآخرة على الأبد فما أنكرتم أن ما مضى من الحوادث لا أوّل لها وان كان لها آخر قيل إنّا لا نزعم أنّ ما له أوّل لا يجوز ان يكون له آخر وانّ الحوادث غير متناهية [v 21 f.] ولكنّا نقول أنّ الحوادث لا يزال يحدُثُ منها حادثٌ بعد حادثٍ لا إلى غاية ولا يخرج كلّها إلى

الوجود حتى يُرى موجودًا لم يبقَ منه شئ لم يُوجَد وليس أوّل الشئ بموقوف على صحّة وقوع آخره كما أنّ آخره موقوف على صحّة وقوع أوّله لأنّه يستحيل وقوع آخر لا أول له ولا يستحيل وقوع آخر بعد آخر أبدًا كما يستحيل وقوع فعل لا من فاعل متقدّم ثمّ لا يجب وجود الفاعل بعد فعله باقيًا أبدًا أو كما أنّ الأعداد مفتقرة أبدًا الى أوّل تنشؤ منه وتبتدئ ثمّ لم يجب وجود تناهيها لتناهى أوّلها ومن الفرق بين المستقبل والمستدبر أنّه يجوز وجود ما لا يزال يتحرّك ولا يجوز وجود ما لم يزل يتحرّك كما أنّه يجوز وجود من لا يزال يعتذر من ذنب ولا يجوز وجود من لم يزل معتذرًا لأنّ الاعتذارات لا بُدّ لها من أوّل وقد يجوز أن يكون لا آخر لها كذلك الأفعال لا بُدّ أنّ لها اوّلًا ولا يجب أن يكون لها آخر ومن هاهنا التزم بعض الموحدّين بأنّ الحوادث لها آخر آخر العلة الحدث وإن زعم ان هذا العالم وما فيه من فعل الطبائع وما أوجبته ذواتها فالطبائع مركّبة من البسائط والتركيب عَرَض وهو دلالة الحَدَث فالطبائع إذًا مُحدثة ثمّ هى جماد وموات كالحجر والشجر ثمّ هى مسخّرة مقهورة بدلالة أنّ من شأنها

التنافر والتضاد فلمّا رأيناها متواطئة متوافقة علمنا أنّه بقهر قاهر وضبط ضابط ثمّ هى غير عالمة ولا مميّزة واذا كان هذا هكذا استحال وجود هذه الصَّنْعَة المحكمة المتقنة العجيبة البديعة من مُسخِّر غير عالم وليس نُنكر فعل الطبائع وتأثيراتها فى المطبوعات من الحرّ والبرد فى الفصول والارباع لأنّ الله تعالى وضعها على ذلك وركّب فيها تلك القوّة وسخّرها لما أراد أن يصرفها عليه وجعلها سببًا لتلك المُسبَّبات ومتى شاء سلبها تلك القوّة وأبطل فعلها كما جعل الطعام مُشبعًا والماء مرويًا وكثير من الناس يأتون القول بما أطلقناه تحرّزًا لمذهبهم وان يصحّ فعل من حىّ قادر فأمّا الاختيار والتدبير فغير جائز الّا من قادر حكيم وكذلك على من يزعم أنّ هذا العالم وما فيه من فعل الفلك والنجوم وغيرها فإن قيل اذا لم تَرَوا حيًّا قادرًا فعل انسانًا وصورةً وركّب فيه العقل والقوّة والسمع والبصر ثم قضيتم بأن فى الغائب حيًّا قادرًا يفعل ذلك ما انكرتم أن يكون الطبائع تصوّر مثل هذا الانسان وإن لم تروا مثل هذا فى الشاهد قيل وما سوآء لأنّا وإن لم نشاهد حيًّا قادرًا فعل انسانًا فقد شاهدنا

-يًّا قادرًا فعل شيـًا وأبـدعه فـدلّنا انـه لا يجوز فعل فى لغائب الّا من حىّ وليست الطبائع بحيّـة ولا قـادرة فـإن قيل أليس النار تُحرق والمآء يرطّب قيل فقـد يقولون فـلان يحرق ويبرّد ويضيفون الفعل الى المختار الحىّ والموات المضطرّ ولو كانت الطبائع بذاتها لما جاز عليها الاتّفاق مع تضادّها فـإن قيـل شئ تعلمونـه خاليًا من الطبائع أو غير متولّـد منها قيـل الطباع نفسها متولّـدة منها وأكثر القدمآء على أنّ الأفـلاك ليست من جنس الطبـائـع وهل يصحّ القول بـأنّ الحركة والسكون والصوت والعجز والقـدرة [r° 25 v°] والعلم والجهل الحبّ والبغض والألم واللذّة والكراهة والإرادة وغير ذلك من الأضداد والأشكال من الطبائع أو أنّها ليست بشئ لخروجها من أنواع الطبائع وأمّا احتجاجهم بالاستحالة فذلك محال الا محيل[1] لانـه لو جاز أن يستحيل الشئ بنفسه لجاز ان يتلاشى بنفسه ولو جاز ان يتلاشى بنفسه لجاز أن يتركّب ويخرج إلى الوجود من العدم وهو عدم فلمّا لم يجز هذا لم يجز ذاك وباللّه التوفيق، ومن الدليل على حدث العالم أنّـه لا يخلو

[1] Note marginale : كذا فى الأص.

من أحد الامرين إمّا أن قد كان وإمّا أن لم يكن فكان فإن كان قد كان فهذه الحوادث المقارنة له شاهدة بأنّه ما كان فدلّ أنّه لم يكن فكان ثمّ لم يخلُ هذا من أحد الامرين إمّا أنّه كان بنفسه وإمّا أنّه كان بمكوّن غيره فإن كان بنفسه فمحال أن يكوّن العدم وجودًا لعجز الكائن عن تكوين مثله فكيف يقدر على تكوين ذاته وهى معدومٌ بقى الوجه الآخر وهو أنّه كوّنه مُكوّنٌ ومن الدليل على حدث العالم أنّه لا يخلو أن يكون قديمًا أو حادثًا أو قديمًا حادثًا أو لا قديمًا ولا حادثًا فاستحال القول بأنّه لا قديم ولا حادث لمشاهدتنا إيّاه فاستحال أن يكون قديمًا حادثًا لاستحالة اجتماع الضدّين بقى القول بالقديم والحدث والدعوى يتساوى فيه لأنّه ليس قول من زعم أنّ العلم كان أولى من قول من زعم بأنّه لم يكن ولا جواب من قال لِمَ لَمْ يكن بأسعد من قولِ مَنْ قال لِمَ كان فنظرناه فإذا دلائل الحدث يشهد بما لا يشهد دلائل القدم ومتى أراد المُلحد ان يعارضك فى قولك بالقديم فطالبْه بصفات القديم فإن أعطاك فقد أقرّ بالمعنى وبقى الخلاف فى التسمية وهذه مناظرة

جرَتْ بين الموحّد والملحد من أوضح المسائل وأنفعها لا بُدّ لكلّ مُسلم من تحفّظها، إن سأل سائل فقال ما الدليل على حدث العالم قيل الدليل على حدثه أنّه جواهر وأعراض والجواهر لا تخلو من ان تكون مجتمعة أو متفرّقة أو ساكنة أو متحرّكة إلّا فى حال واحدة ولن يجتمع المجتمع بالاجتماع ولا يفترق المفترق بالافتراق وكذلك المتحرّك والساكن والاجتماع والافتراق والحركة محدثة وهو إذا كان كذلك ولم تخلُ الجواهر منها فهى محدثة لأنّ ما لم يسبق الحوادث ولم يتقدمها فحادث مثلها مثال ذلك أنّ فلانًا لو قال أنّ عمرًوا لم يوجد قطّ فى هذه الدار إلّا وزيد معه ثم قال وإنّما وجد فيها زيد أمس فوجب أنّ عمرًوا انّما أوجد فيها أمس فإن قيل ليس قد وجدتم الباقى الذى ليس بمنتقض لا يخلو ممّا لا يبقى وينقضى ولا يوجد بعده متعريًا منه فما أنكرتم أنّ القديم الذى لم يزل لا يخلو من حادث ولا يوجد سابقًا له متعريًا منه قيل المعارضة فاسدة من قبل أنّه ليس ممّا لا يبقى وينقضى عروضًا للحدث او المحدَث وانّما عروض ذلك لم يبقَ وانقضى وذلك أنّ قولك لا يبقى

ويقضى الحالة على وقت يأتى به يستحقّ الحكم بأنّه مُنقضٍ غير باقٍ فلم يكن منكرًا لان يقارن الباقى حتّى لا يخلو منه اذ لم يُسبَق بالوصف المضادّ لوصفه وقولك قد حدث حكم قد وجب له فى وقته لا ينتظرَ وجوبه فى وقت فاستحال أن يقارن القديم حتّى لا يكون [f° 25 v°] القديم سابقًا له فإن قيل فاوجبوا أن يكون الباقى متغرّبًا ممن لم يبقَ وانقضى كما أوجبتم أن يكون القديم سابقًا للمحدثات موجودًا قبلها قيل ذلك يفعل وهو الواجب كما أنّه سابق للحوادث فكذلك يجب أن يكون باقيًا متأخّرًا عنها ومتى ما لم يكن كذلك لم يكن باقيًا كما أنّه لو لم يسبقها لم يكن قديمًا فإن قال اذا زعمتم أنّ المقارن للحوادث حوادث فما ينكرون أن يكون المقارن للحوادث أمس حادثًا أمس. قيل لأنّا نقول أنّ الذى يقارن للحوادث حادث بالإطلاق ولكن نقول ما لم يسبقها فحادث مثلها والجسم فإن قارن الحوادث أمس كان موجودًا قبله فلذلك لم يجب أنْ يكون حادثًا معه وهذه يؤكد ما قلنا له كما وجب ان يكون ما لم يسبق الحادث أمس حادثًا أمس فكذلك يجب أن يكون ما لم يسبق الحوادث

بإطلاق حادثًا بالإطلاق فإن قيل أليس لم نشاهد والاجسام مقارنة لحوادث إلّا وقد كانت موجودة قبلها مقارنة لحوادث غيرها فهلّا زعمتم أنّ ذلك سبيلها وأنّها لم تزل كذلك قيل هذا غير واجب لانّا وإن كنّا حكمنا بأنّ الأجسام التى شاهدناها كانت متقدّمة للحوادث المقارنة لها مقارنة لغيره فلم نحكم بذلك من طريق الوجوب ولا لأنّ الجسم انّما كان جسمًا موجودًا لأنّه لا بُدّ من أن يكون متقدّمًا للحوادث المقارنة لها مقارنًا لغيره لأنّ هذا حدّ[1] الجسم وحقيقته بل إنّما حكمنا بذلك لأنّا لم نشاهد جسمًا حدث فى وقت مشاهدتنا له ولأنّه صحّ عندنا بالخبر والدليل أنّ هذه الأجسام التى شاهدناها قد كانت موجودة قبل مشاهدتنا لها وصحّ ان الجسم لا يخلو من حادث ولو أنّا شاهدنا جسمًا فى وقت لم نشاهده قبله ثمّ لم يَقُمْ لنا دليل على أنّه كان موجودًا قبل تلك الحال ولا خبر صادق بذلك لما حكمنا بأنّه قد كان موجودًا قبل الحوادث المقارنة له مقارنًا لغيرها بل كنّا نخبر[2] ذلك ونخبر[3] ان لا يكون سبق ما

[1] Ms. احد. [2] Ms. نحار. [3] Ms. نحر.

هو موجود معه منها ، فإن قيل ولِمَ جوّزتم هذا وهلّا قضيتم على كلّ جسم غاب أو حضر ورَدّ فيه خبرًا ولم يردّ قام على تقدّمه دليل أو لم يقُمْ بمثل[1] ما شاهدتم عليه هذه الأجسام وقضيتم بها عليها من تقدّمها الحوادث الموجودة منها ومقارنتها[2] لغيرها وإلّا فكيف تزعمون[3] انكم تقضون بالشاهد على الغائب قيل ليس القضايا بالشاهد على الغائب على ما ظننتموه لأنّه ليس يجب اذا شاهدنا جسمًا على صفة من الصفات أن تقضى كلّ جسم غاب عنّا كذلك انّما يجب اذا شاهدناه على صفة ما أن يُنظر هل هو عليها من جهة الوجوب الذى هو حدّه وحقيقته أم لا فإن كان كذلك قضينا على كلّ جسم غاب عنّا بحكمه وإلّا فلا كما قلتم أنّ لا جسم فى الشاهد إلّا مركّبًا من الطبائع الأربع ولا مركّبًا من الطبائع إلّا جسما ثم قلتم بأن الافلاك من طبيعة خامسة ولم يشاهدوا ذلك فكذلك اذا لم نرَ إنسانًا إلّا أبيض لم يجب القضاء بأنّ كلّ إنسان

[1] Ms. عثل.

[2] Ms. مقاربتها.

[3] Ms. يزعمون.

أبيضْ أو لم نَرَ رُمّانًا إلّا حلوًا لم يلزم أن لا يكون رُمّان إلّا حُلْوٌ وكذلك اذا لم نَرَ جسمًا مقارنًا لحادث إلّا وقد كان عندنا متقدّمًا له مقارنًا لحادث غيره فلم يكن جسمًا لأنّه كذلك ولا ذلك حدّه بل حدّه أن يكون طويلًا عريضا عميقًا فلمّا لم يكن جسمًا لانّه يسبق الحوادث فيوُجد مع غيرها لم يجب أن يكون ذلك [f° 26 r°] حال كلّ جسم فى كلّ وقت وهذا ايضًا جواب قولهم إذا لم يَروْا أرْضًا إلّا ومِن ورائها أرض ولا بيضة إلّا من دجاجة ولا دجاجة إلّا من بيضة فكيف قضيتم بخلاف ما شاهدتم فيقال ليس حدّ البيضة أنْ تكون من الدجاجة ولا حدّ الدجاجة ان تكون من البيضة وانّما الدلائل قامت على حدثها فإن قال ولِمَ زعمتم ان الجواهر لا تخلو من ان تكون مجتمعة او متفرّقة قيل هذا من أوائل العلوم التى تُعرف بالبديهة ولا يعترض عليها بالشبه فإن قال ما الدليل على المجتمع اجتماعًا به كان مجتمعًا وللمفترق افتراقًا دونَ أن يكون مفترقًا ومجتمعًا بنفسه قيل لو كان مجتمعًا بنفسه لما جاز وجوده. مفترقًا ما دام نفسه موجودة وكذلك المفترق فدلّ أنّ المجتمع مجتمع باجتماع وكذلك

الافتراق ، فإن قيل وما الدليل على الاجتماع والافتراق مُحدَثان قيل الدليل على ذلك أنّا نقصد الجسم المجتمع مفترقة فيوُجد فيه افتراق فلا يخلو ذلك الافتراق من أن كان موجودًا فيه قبل ذلك أو لم يكن فحدث فان كان موجودًا فيه فقد كان مجتمعًا مفترقًا وهذا محال فثبت انه حدث عند الافتراق وبطل أن يكون الاجتماع والافتراق كامنين فى الجسم فإن قال ما انكرتم أن يكون الاجتماعات والافتراقات لا نهاية لها وأنّه لا اجتماع إلّا وقبله اجتماع ولا افتراق إلّا وقبله افتراق قيل هذا فاسد لأنّه لو كان كذلك لما جاز أن يوجد واحدٌ منهما كما أنّ قاصدًا لو قصد إلى جماعة فقال لا يدخُلنّ هذا البيت أحدٌ منكم حتّى يدخله قبله آخر ما جاز أن يوجد واحدٌ منهم فى ذلك البيت ولو وجد كان فى ذلك انتقاض الشرط فإن قيل فما تنكرون أن يكون الاجتماع والافتراق خمسين قيل لو كانا كذلك لم يخلُ من أن يكونا مجتمعَيْن أو مفترقَيْن باجتماع وافتراق هما هما أو غيرهما فان كانا مجتمعين باجتماع هو هما استحال وجود الافتراق فيهما ما دامت أعيانهما قائمةً وان كانا مجتمعين باجتماع هو غيرهما

احتاج ذلك الاجتماع إلى اجتماع الى ما لا نهاية له ولا غاية وكلّ ما لا نهاية له ولا غاية فغير جائز وجود ما فى الحال منه وهذه مسئلة جارية منذ قديم الزمان ولقد رأيتُ اهل النظر يقحّمون أمرها ويرفعون من شأنها ووجدتها فى عِدّة كتب بألفاظ مختلفة فلم أجدها أكمل وأتمّ من قول ابى القاسم الكعبى فى كتاب أوائل الادلّة فأثبتُّ بها على وجهها وقد ثبت حدث العالم كما ترى فيجب أن يُنظر أأحدث جملةً واحدة وضربة واحدة أم شيئًا بعد شىء لأنّ ذلك كلّه مجوز فى العقل فإن اوجد كما هو فابتداؤه حدوثه وإن اوجد منه شىٌ بعد شىٌ فابتداؤه ما أوجد منه وليس ذلك الى العقل فيُعتمد ولكن سبيله السمع والخبر والناس مختلفون فيه القدماء ومَنْ بعدهم من أهل الكتاب والمسلمون وانا ذاكر من ذلك ما رُوِى ومُرجّح ما وافق الحقّ إن شاء اللّه عزّ وجلّ،

القول فى ابتداء الخلق قرأت فى كتاب منسوب الى رجل من القدماء يقال له افلوطرخس[1] ذكر فيه اختلاف

[1] Ms. افلوطوخس.

مقالات الفلاسفة ووسمه بكتاب ما يرضاه الفلاسفة من الآراء الطبيعيّة حُكى عن تاليس الملطى[1] أنّه كان يرى مبدأ الموجودات الماء منه بدأ وإليه ينحلّ وإنّما دعاه الى توهّم [f° 26 v°] هذا الرأى أنّه وجد جميع الحيوان من الجوهر الرَطْب الذى هو المنىّ فأوجب أن يكون مبدأ جميع الاشياء من الرطوبة ومتى ما عدمت الرطوبة جفّت وبطلت وحُكى انّ فيثاغورس من أهل شاميا وهو أوّل ما سمّى الفلسفة بهذا الاسم وتاليس أوّل من ابتدأ الفلسفة أنّه كان يرى المبادى هى الأعداد المتعادلات وكان يسمّيها تأليفات وهندسيّات ويسمّى من جملة ذلك اسطقسات ويقول الواحدة والثانية لا حدّ لهما فى المبادى ويرى أنّ أحد هذه المبادى هى العلّة الفاعلة الخاصّة[2] وهى اللّه عزّ وجلّ والثانى العقل والثالث العنصر وهو الجوهر القابل للانتقال وعنه كان العالم المدرك بحسّ البصر وأنّ طبيعة العدد تنتهى[3] الى العشرة واذا بلغها

[1] Ms. المطلى.

[2] Indication marginale : فى الاصل الحاصه.

[3] Ms. ينتهى.

رجع الى الواحد وأنّ العشرة بالقـوّة فى الاَربعة وذلـك اذا اجتمَعت الأعدادُ من الواحد الى الاربعة استكملت عدد العشرة وقـد ذكر ابن رزام هذا الفصل فى كتاب النقض على الباطنيّة قـال افلوطرخس وكذلـك كان الفيثاغوريون[1] يقولون فى الاربعة قسمًا عظيمًا ويأتون فى ذلك بشهادة الشِعْر إذْ يقولون لا وحقّ الرباعية التى تدبر أنفسنا التى هى أصلٌ لكلّ طبيعة التى تسيل دائمًا كذلـك النفس التى فينا مركّبة من أربعة اشيآء وهى العقـل والعلم والرأى والحواسّ ومنها تكون كلّ صنـاعة وكل مِهْنَة وبها كنّا نحس أنفسنا فـالعقل هو الواحدة وذلك أنّ العقل انّما يجرى وحده وامّا الثانية التى ليست بمحمودة فالعلم وذلك ان كلّ برهان وكلّ اقناع فمنه وأمّا الثالثة فالراى لأنّ الراى لجماعة والرابعة الحواسّ وحُكى عن برافليطس انّه كان يرى مبدأ كلّ شىء النار واليها انتهاؤها وإذا انطفأت النار يشكّل به العالم واوّل ذلـك أنّ الغليظ منه إذا تكاثف واجتمع بعضه الى بعض صار أرضًا واذا تحلّلت الارض وتفرّقت أجزاؤها بالنار صارت مآء والنار يحلّل الأجسام ويثيرها وحُكى عن

[1] Ms. القوياعوريُّون.

انمامُس انــه كان يرى الهوآء أوّل الموجودات منه كان الكلّ وإليه ينحلّ الموجودات مثل النفس التى فينا وانّ الهوآء هو الذى يحفظ فينا الروح والهوآء يُمسكان العالم كلّه والزوح والهوآء يقالان جميعًا لأنّ على معنى واحد قولًا متواطئًا وحُكى عن فيثاغورس[1] أنّـه كان يرى أنّ مبداء الموجودات هو المتشابـه الأجزآء وأن الكائنات يكون بالغذآء الـذى تغتذى بـه ومن هذه الكائنات يكون معنى المتشابـه الأجزآء وعنده أن الاشياء[2] يـدرك بالعقل لا بالحسّ وهى أجزآء الغذآء وانما سمّيت متشابه الأجزآء من أجل أنّ هذه الأعضآء المكوّنـة من الغذآء متشابهة بعضها يشبـه بعضًا فسمّيت متشابهـة الأجزآء وجعلها مبـادى الموجودات وصيّر المتشابه الأجزآء عنصرًا وحُكى عن ارسلاوس أنّـه يرى مبدأ العالم ما لانهايـة له وقـد يعترض فيه التكاثف والتخلخل فمنه ما يصير مآء ومنه يصير نارًا وحُكى عن اسقورس أنّـه كان يرى الموجودات أجسامًا مدركة عقولًا لا خلآء فيها ولاكون سرمديّـة غير فـاسدة لا يحتمل التكسّر والتهشّم

[1] Ms. انفساغورس.

[2] Ms. الاسياء.

ولا يعترض فى أجزائها خلاف ولا استحالة وهى مدركة بالعقل لا بالحواسّ وهى لا يتجزّأ وليس معنى قوله لا يتجزّأ أنّها فى غاية الصغر لكن لا تقبل الانفعال والاستحالة وحُكى عن انبادقليس أنّه [r° 27 f°] لا يرى الاسطقسات الأربع التى هى المآء والنار والهوآء والأرض وأنّ المبدأ مبدآن[1] وهما المحبّة والغلبة واحدهما يفعل الإيجاد والآخر يفعل التفرقة وحُكى عن سُقراط بن سقرنقس وافلاطون بن آرسطو الإلاهىّ أنّهما يريان المبادئ ثلاثة[2] الله والعنصر والصورة زعم المفسّرون أنّ معنى قولهم الله هو العقل العالم ومعنى العنصر هو الموضوع الأوّل للكون والفساد ومعنى الصورة جوهر لا جسم فى التخييلات وحُكى عن ارسطاطاليس بن توماجس صاحب المنطق أنّه يرى المبادئ الصورة والعنصر والعدم والاسطقسات الأربع وجسم خامس هو الأمر غيرّ المستحيل وحُكى عن دنوهرماوس أنّه يرى المبادئ هى الله تعالى وهى العلة الفاعلة والعنصر المنفعل والاسطقسات الأربع فهذا جملة ما حكاه

[1] Ms. مبديان

[2] Ms. ىلانه .

افلوطرخس[1] من أقاويل الفلاسفة فى المبادئ وزعم ايوب الرهاوى فى كتاب التفسير أنّ المبادئ هى العناصر المفردة يعنى الحرّ والبرد والبلّة واليُبْس فكُوِّنت النارُ من تركيب الحرّ مع اليبس وكُوِّن الهوآء من تركيب البرد مع البلّة وكُوِّن المآء من تركيب البرد مع البلّة وكُوِّنت الأرض من تركيب البرد مع اليبس فصارت هذه العناصر المركّبة ثم كُوِّن من تركيب هذه العناصر المركّبة الحيوانُ والنباتُ ،

ذكر ما حكى اهل الاسلام عنهم ، حكى زُرقان فى كتاب المقالات أنّ ارسطاطاليس قال بهيولى قديم وقوة معه لم يزل وجوهر قابل للأعراض وأنّ الهيولى حرّك القوّة فحدث البرد ثم حرّكها فحدث الحرّ ثم قبلهما الجوهر قال وشبّه إحداثَ[2] الهيولى الحركة بإحداث الانسان الفعل بعد أن كان غير فاعل له والفعل عَرَض وهو غير الانسان فكذلك الهيولى أحدث اعراضًا هى غيره ولا يقال كيف احدثها كما لا يقال كيف حدثت هذه الحركة من الانسان وحُكى [عن] جالينوس أنّه قال

[1] Ms. اقلوطوخس.

[2] Ms. باحداث.

بأربع طبائع لم ينفكّ العالم منها قال وقال سائر الفلاسفة بأربع طبائع وخامس معها خلافها لولا هو لما كان للطبائع ائتلاف على تضادّها قال وقال هرمس[1] بمثل مقالة هؤلآء فاثبت العالم ساكنًا ثم تحرّك والحركة معنًى وهو زوال وانتقال والسكون ليس بفعل قال وقال بلعم بن باعورآء العالم قديم وله مدبّر يدبّره وهو خلافه من جميع المعانى واثبت الحركات فقال انّ الحركة الأولى هى الثانية معاودة لأنّ من قوله أنّ الحركة مع اصل العالم والعالم قديم عنده قال وقال أصحاب الاصطرلاب بمثل مقالة بلعم إلّا أنّهم زعموا أنّ العالم لم يزل متحركًا بحركات لا نهاية لها وأنكروا أن يكون، الحركة لها أوّلٌ وآخر لانّها ليست بمحدثة قال وقال أصحاب الجُثّة أن العالم لم يزل مصوّرًا قديمًا جُثّةً مُصْمَتةً فانقلعت الجُثّة وكان الخلق كامنًا فيها فظهر على نحو ما يظهر فى النطفة والبيضة والنواة قال وقال أصحاب الجوهرة أنّ العالم جوهرة قديمة وأحديّة الذات وانما اختلفت على قدر التقآء[2] الجوهرة وحركاتها فاذا كانا جزءين كانا حرًّا

[1] Ms. هومس.

[2] Ms. النقآء.

وإذا كان ثلثة أجزآء صار بردًا واذا كانت اربعة صارت رطوبة وزعم أنّ حركة قبل حركة إلى ما نهاية وقد جمع الناشى مذاهب هولآء كلّهم بلفظة واحدة فقال هم أربع طبقات فطبقة قالت [f° 27 v°] بقِدَم الطينة وحَدَث الصبغة وطبقة قالت بحدث الطينة والصبغة وطبقة شكّت فلم تدرِ أقديمة هى أم حديثة لتكافئ الأدلّة عندها وقد قال جالينوس وما علىّ أنْ لم أدرِ أقديمة هى أم حديثة وما حاجتى الى ذلك فى صناعة للطبّ ،

ذكر مقالات الثنويّة والحرّانيّة أصل اعتقاد هولآء فى الجملة أنّ المَبدأ شيّان اثنان نور وظلمة وأنّ النور كان فى أعلى العُلو وانّ الظلمة كانت أسفل السُفْل نورًا خالصًا وظلمةً خالصةً غير مماسّين على مثال الظلّ والشمس فامترجا فكان من امتزاجها هذا العالم بما فيه هذا الذى يجمع أصل عقائدهم ثم اختلفوا بعد ذلك فزعم ابن ديصان ان النور خالق الخير والظلمة خالقة الشرّ بعد قوله بأنّ النور حىّ حسّاس والظلمة موات فكيف يصحّ الفعل من الموات ولما رأى من فنون ما لحق المانويّة والديصانيّة من التناقض والفساد أحدث مذهبا زعم أنّ الكونين النورىّ والظلامىّ قديمان ومهما شئ

قديم ثالث لم يزل خلافها وخارجًا عن خارجهما وهو الذى حمل الكونين على المشابكة والامتزاج ولولا ذلـك المُعدِّلُ بينهمـا لما كان من جوهرهما إلّا التباين والتنافر وزعم كنّـان أنّ أصل القديم ثلاثة اشيآء الارض والمآء والنار غير أنّ المدبّر لها اثنان خير وشرّ، وامّا الحرّانيّة فيختلف عندهم فى الحكايـة زعم احمد ابن الطيّب فى رسالـة له يذكر فيها مذاهبهم أنّ القوم مُجمعون على أنّ للعالم علّة لم يزل ويقولون المدبّرات سبع واثناعشر ويقولون فى الهيولى والعدم والصورة والزمـان والمكان والحركـة والقوّة بقول ارسطاطاليس فى كتاب سمع الكيان وزعم زرقـان أنّهم يقولون مثل قول المانيّة وقال بعضم أنّ مذهب الحرّانيّة ناموس مذهب الفلاسفة وما لم يكن يجسر أحدٌ أنْ يُظهر خلافهم، وأمّا المجوس فـأصناف كـثيرة ولهم هوس عظيم وترّهات متجاوزة الحدّ والمقدار لا يكاد يوقف عليها فبعضهم يقول بقول الثنويّـة وبعضهم على مذهب الحرّانيّة والخُرّميّةُ جنسٌ منهم يتستّرون بالاسلام ويقولون مبدأ العالم نور وانّه نسخ بعضه فـاستحال ظلمةً وامّا اهل الصين فعامّتهم الثنويّة إلى كثير ممّن يليهم من التُرك وفيهم المعطّلة الـذين يقولون بقدم الأعيان وأنّ العالم لا صانع

لـه ولا مدبّر والهنود أصناف كثيرة وتجمعهم البراهمة والسمنيّة والمعطّلـة الأخرى يقولون بالتوحيد غير أنّهم يُبطلون الرسالـة ومنهم الماهادرزيّـة يزعمون أنّ المبدأ ثـلاثـة اخوة أحدهم مهادرز فـاحتال اخواه فى المكر بـه فعثرت بـه دابّته فسقط ميتاً فسلخا جلده وبسطاه على وجه العالم فصار من جلدتـه هذه الارض ومن عظامه الجبال ومن دمآئـه الأوديـة والأنهار ومن شَعْره الأشجار والنبات هذا مـا بلغنا من مذاهب سُكّان الأرض والقدمآء فى هذا الباب وقد أشرنا إلى فساد مذهبهم ومذهب مَنْ يقول بقدم العالم أو شيء مع الله تعالى بما فيه كفاية وغُنية وهذه الحكايات كلّها ان لم يكن شيء منها رُمزًا أو الغازًا أو تمثيلًا أو روايةً عن كتاب من كتب اللّه عزّ وجلّ أو رسول من رُسل الله أو بوفـاق ما جآء منهم أو بشهادة العقول قـاطبةً فمردودة غير مقبولة ومحمولة على تمويه واضعها وتزوير مبتدعها وليس فى كثرة التّرداد والتكرار كثير فائدة ومتى مرّنْتَ نفسك على تحفّظ مسئلة إحداث العالم استغنيتَ عن كثرة الخوض فى الفروع التى بُنِيَتْ على أصل القِدم [r° 28 f°] لانّـه إذا وَهَى البنآء وضَعُف لم يَثْبُت فروعُه ولا قـامت أركانه ،

ذكر مقالات أهل الكتاب فى هذا الباب ، قرأتُ فى كتاب موسوم بشرائع اليهود أنّ جماعةً من علمائهم نهوْا عن التفحّص عن هذا الباب والشروع فيه وزعموا انّــه لا ينبغى للانسان أن يبحث عمّا يتعجّب منه ويخفى عليه وزعم بعضهم انّ الشىء الذى خلقه الله تعالى فى الابتدآء سبعة عشر شيــأً خلقها الله بلا نُطق ولا حركة ولا فكرة ولا زمان ولا مكان وهى المكان والزمان والريح والهوآء والنار والمآء والارض والظلمة والنور والعرش والسموات ورُوح القــدس والجنّة وجهنم وصُوَر جميع الخلائق والحكمة قــال ومخلـوقـه ذو جهات ستّ وهو محصور بين هذه الجهات التى هى الأمام والخَلْف والعُلو والسفل واليمين والشمال وزعم بعضهم أنّ أوّل ما خلق الله سبعة وعشرون شيــأً فذكر هذه السبعة عشر وأضاف اليها كلام موسى الــذى سمعه وجميع مــا رأتــه الانبيآء والمنّ والسلوى والغمام والعين التى ظهرت لبنى اسرائيـل والشياطين واللباس الــذى ألبس آدم وحوّآء وكلام الجبّار الــذى كلّم بــه بلعام هكذا الحكايــة عنهم والمسطور فى أوّل سِفر من التورية بالعبرانيّة * برشت مارا الوهيم اث هشومائم واث هو اورس وهو اورس هو تنو ثوهم

وحوشخ على هى تهوم * يقول أوّل شئ خلقه السمآء والأرض وكانت الأرض جزيرة خاوية مظلمة على الغَمْر وريح اللّه ترفّ على وجه الأرض كذا فسّره المفسّرون فلا أدرى كيف خالفته الحكاية عنهم ضمن التورية ولعلّ بما ذكروه فى بعض أسفارهم لأنّ التورية مشتملة على عدّة كُتُب من كتب الأنبيآء والله اعلم وامّا النصارى فدينهم فى هذا دين اليهود لانّهم يقرءون التورية ويقرّون بما فيها والصابئون محرون فى مذهبهم فأكثر الناس على انّ دينهم بين دين اليهود والنصارى فإن كان كذلك فقولهم قولهم وحكى زرقان أنّ الصابئين يقولون بالنور والظلمة على نحو ما يقوله الثانيّة والله اعلم ،

ذكر قول أهل الاسلام فى المبادئ وما جآء من الروايات فيها ،

حدّثنا الحسن ابن هشام ببَلَدٍ قال حدّثنى ابرهيم بن عبد الله العَبْسىّ حدّثنا وكيع عن الأعمش عن أبى طبيان عن ابن عباس رضى الله عنه قال أوّل ما خلق الله من شئ القلم قال اكتب فقال اى ربّى وما اكتب قال القَدَر فجرى القلم بما هو كائن من ذلك اليوم الى يوم القيامة قال ثمّ خلق النون فدحا الأرض عليها فارتفع بخار المآء ففتق منه السموات فاضطربت النون

فمارت الأرض فأثبتت بالجبال وان الجبال تنفجر على الأرض الى يوم القيامة وحدّثنا عبد الرحمن بن أحمد المروزيّ بمرو حدّثنا السرّاج محمد بن اسحق حدّثنا قتيبه بن سعد حدّثنا خالد بن عبد الله بن عطآء عن ابى الضحا عن ابن عبّاس رضى اللّه عنه قال أوّل شىء خلق الله تبارك وتعالى القلمُ فقال له اكتب ما يكون الى يوم القيامة ثم خلق نون فكبس عليها الأرض يقول الله تعالى نون والقلم وما يسطرون وحدّثنى محمّد بن سَهْل باسوار حدّثنا ابو بكر بن زيّان حدّثنا دعه عيسى بن حمّاد [f° 28 v°] عن اللّيث بن سَعْد عن ابى هانىء عن ابى عبد الرحمن البجلى عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلعم أنّه قال كتب الله قادِر[1] كلّ شىء قبل أن خلق السموات والأرض بخمسين ألف عام وقد اختلفت الروايات عن ابن عبّاس رضى الله عنه فروى عنه اوّل ما خلق الله القلم وروى عنه سعيد بن جُبير أوّل ما خلق الله العرش والكرسىّ وروى أوّل ما خلق الله النور والظلمة وروينا خلاف ذلك كلّه عن الحسن انّه قال اوّل ما خلق من شىء العقلُ ورُوى عنه أوّل ما خلق الله

[1] Note marginale : كذا فى الأصل .

الأرواحِ وفى رواية ابى الوليد عن ابى عوانـه عن ابى بشرٍ عن مجـاهد قـال بـدء الخلـق العرش والمـآء والهوآء وخُلقت الأرض من المآء وحدّثنى حاتم بن السندىّ بتكريت حدّثنـا احمد بن منصور الرمادىّ عن عبد الرزّاق عن معمر عن الزُهرى عن عُروة عن عائشة رضى الله عنها قـالت قـال رسول اللـه صلعم خُلقت الملائـكة من نور وخُلق الجانُّ من مَارِجٍ من نار وخُلق آدم كما وصف لكم وامّا حديث حماد بن سلمة عن يعلى بن عطا عن وكيع بن حُرس عن عمّه ابى رزين العقيلى انّـه قـال قلتُ يا رسولِ الله اين كان ربّنا قبل أن خلق السموات والأرض قـال كان فى عمآءٍ ما تحته هوآء ولا فوقه هوآء ثم خلق عرشه على المآء فـإنـه ان صحّ وصحّ تـأويل من تـأوّل العمآء السحاب والغمام دلّ أن خلق الغمام المذكور فى الخبر والقرآن كان قبل خلق السموات والارض وقد روى انّ النبى صلعم قـال كتب الله كتابًا قبل أنْ يخلق الخلق بألفَىْ عام [1] ووضعه على العرش فـإن صحّت الروايـة دلّ أنّ خلق العرش كان قبل سائر الخلق وفى كتاب ابى حُذَيفة عن حبير عن الضحّاك عن ابن عبّاس رضى

[1] Interpolation dans le ms. : سبقَتْ رحمتى غضبى.

الله عنه أنّ الله لما أراد أن يخلق المآء خلق من النور ياقوتة
خضرآء ووصف فى طولها وعرضها وسمكها ما الله به عليم قال
فلحظها الجبّار لحظة فصارت مآء يترقرق لا يثبت فى ضحضاح
ولا غير ضحضاح يرتعد من مخافة الله ثم خلق الريح فوضع المآء
على متن الريح ثم خلق العرش فوضعه على متن المآء فذلك
قوله تعالى وكان عرشه على المآء وروى عبد الرزّاق عن معمر
عن الأعمش عن ابن جُبير قال سألتُ ابن عبّاس رضى الله
عنه عن قوله تعالى وكان عرشه على المآء فعلامَ كان المآء قبل
أن يخلق شيئًا قال على متن الريح فإن صحّت الرواية عن
الضحّاك دلّ أنّ النون قبل خلق المآء وامّا محمّد بن اسحق
فإنّه يقول فى كتابه وهو أوّل كتاب عُمِلَ فى بدء الخلق
لقول الله تعالى وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستّة
أيّام وكان عرشه على المآء فكان كما وصف نفسه تبارك وتعالى
إذ ليس إلّا المآء عليه العرش ذو الجلال والإكرام والعزّة
والسلطان فكان أوّل ما خلق النور والظلمة ميّز بينهما فجعل
الظلمة ليلًا أسودَ مظلمًا وجعل النور نهارًا مُضيئًا مبصرًا ثم سمك
السموات السبع من دخان المآء حتّى استقللنَ ثم دحا الأرض

وأرساها بالجبالِ وقدّر فيها الأقوات ثم استوى الى السمآء وهى دخان، لا يختلف أحد من المسلمين ومَنْ يدين اللــه بالكتــاب والرسالــة انّ مــا دون اللــه تعالى مخلوق مُحدَث وإن لم يذكر خلقه وإحداثه وانّما مرادنا أن نعرف أوّل ما خلق الله منه إن كان ذلك ممكنًا منه اختلف الرُواة عن وهب بن منبّه وغيره من منى [f° 29 r°] أهل الكتاب فروى عن عبد الله بن سلام انّه قـال خلق الله نورًا وخلق من ذلـك النور ظلمةً وخلق من تلـك¹ الظلمة نورًا وخلق من ذلـك النور مـآء يخلق من ذلـك المآء الأشياء كلّها وعن وهب بن منبّه قـال وجدت فيما أنزل الله على موسى بن عمران عليه السلم أنّ الله لمّا أراد خَلْق الخلق خلق الروح ثم خلق من الروح الهوآء ثم خلق من الهوآء النور والظلمة ثم خلق من النور المآء ثم خلق النار والريح وكان عرشه على المآء وسمعتُ بعض الشيعة يزعمون أنّ اوّل ما خلق الله نور محمّد وعلىّ ويروون فيه روايـة والله اعلم بحقّها وقـد ذكرت حكمآء العرب ومن كان يدين الله منهم بدين الانبيآء فى أشعارها وخطبها كيف كان مبدأ الخلق

¹ Ms. ذلك.

فمنه قول عدى بن زيد العبادىّ وكان نصرانيًّا يقرأ الكتب [بسيط]

اسمع حديثًا كى يومًا تجاوبه عن ظهرغيب إذا ما سائلٌ سألا
ان كيف أبدى إلٰهُ الخلق نعمته فينا وعرّفنا آياته الأُولا
كانت رياحًا ومآءًا ذا عُرانية وظلمةً لم يدع فتقًا ولا خللا
فأمر الظلمة السّوداء فانكشفت وعزل المآء عما كان قد شغلا
وبسط الأرض بسطًا ثمّ قدّرها تحت السمآء سوآءًا مثل ما فعلا
وجعل الشمس مصيرًا لاخفآء به بين النهار وبين الليل قد فضلا
قضى لستّة أيام خلائقه وكان آخر شىء صوّر الرجُلا

وقد حكى الفُرس عن علمآء دينهم وموبذيهم أوّل ما خلق الله السموات والأرض ثم النبات ثم الانسان،

ذكر تصويب أرجح المذاهب، أقول انّ رأىَ من رأى تقديم[1] أحد الأركان على غيره هو مُحتلّ واهٍ لأنّهم يختلفون فى الاستحالة والفساد وكيف يصحّ على رأى تاليس المآء وهو عنده مستحيل من الأرض وعلى رأى براقليطس[2] النار وهى مستحيلة عنده

[1] Ms. بقدم.
[2] Ms. براطيطس.

من الهوآء وكذلك سائر الأركان أم كيف يجوز عندهم تولّد حيوان أو تركّب نبات من غير اجتماع هذه الأخلاط الأربع فيها لأنّ ما تفرّد بطبع واحد لا يوجد منه غير حركته الطبيعيّة أو من زعم بابتدآء البسائط ثم العناصر المركّبة فإنّه يفحش قوله لأنّ البسائط أعراض لاتقوم بذواتها ولا بُدّ لها من حامل فكيف يصحّ وجودها بلا حامل وكذلك من زعم النور والظلمة لأنّهما عرضان لا جسمان والأصحّ على مذهب هولآء ما رأى انبادقليس من تقدّم الاسطقسات الأربع وفساد هذا ظاهر عند المسلمين بأنّ الاسطقسات لا تخلو أن تكون أعراضًا فإن كانت أعراضًا فالعرض لا يقوم بنفسه أو يكون أجسامًا وحدّ الجسم ما ذكرناه واثر الحدث مقارن له أو يكون لا أجسامًا ولا اعراضًا فهذا غير معقول عند المسلمين إلّا البارئ جلّ جلاله فانّه خلاف خلقه من جميع الوجوه وإذا لم تكن [٣ 29 r] اجسامًا ولا أعراضًا عندهم فلا بُدّ أن يكون هو الهيولى الموهوم فى مذهبه وهذا شىء لو كان موهومًا لما جاز وقوع الاختلاف فيه إلّا مِن مُعانِد كما لا يجوز وقوع الاختلاف فى المعقول إلّا من معاند مع أن الوهم لا يحصر ما لا حدّ له ولا صفة من

لَوْن أو مقـدار أو شئ من الأعراض المحسوسة وجملـة هـذا القول فى هذا الباب مراعاة اثر الحدث فيما سوى البارئ جلّ جلالـه فـاذا ثبت ذلـك عُلم أن ما كان محدثًا فلا بُدّ له من ابتدآء واذا كان لا يقول بحدث العالم إلّا الموحّدون لم يوجد ابتدآء ذلك إلّا من جهتهم وهم يختلفون فى الرواية عن علمآئهم فى الظاهر ومتّفقـون فى المعنى إذا انعموا النظر فـامّـا اهـل الكتاب وما حُـكى عنهم فمحتمل غير أنّه لا يجوز القطع بـه ما لم يصدّقه كتابنا أو خبر نبيّنا صلعم لما وقع فيهم من التحريف والتبديل ولأنّه خلاف ما ذكر فى اوّل التورية فى ابتدآء الخلق فـالذى يوجبه العقل أن يكون مكان كلّ متمكّن سابق له وان لا يحل حركة إلّا فى جسم ولا يوجد إلّا فى زمان وان لا يصحّ فعل اختيار وتدبير إلّا من حىّ عالم وان لا يحدث شئ إلّا من شئ وانّ الأركان الاربع سابقة للأجسام فمن قـال بقدم هذه المذكورات دخل فى جملة المخالفين ونقضت عليه آثار الحدث فيها ومذهبه ومن قـال بحدثها فما حاجته الى تقديم ما قـدّم منها وقـد أقرّ بأنّ الله أحدث الزمان من غير زمان والمكان فى غير مكان والاركان من غير أركان اللهمّ إلّا ان يُعمد فيه شيـًٔا

من كتب الله فليس يجد فى كتاب أوّل ما خلق ما هو فيقضى
على ما خالفه بالردّ والإنكار ولابُدّ لكلّ حادث من غاية ينتهى
إليها كقولنا الساعة من اليوم واليوم من الاسبوع والاسبوع
من الشهر والشهر من السنة والسنة من الزمان والزمان من
الدهر فقد انتهى الى الزمان والزمان غايته وكما نقول فلان من
فلان وفلان من فلان كما ترفع مثلًا نسب رسول الله صلعم الى
آدم ثم يقال وآدم من تراب فالتراب آخره وكذلك سائر
الاشيآء الحادثة لابُدّ لها من غاية هذا ما يباينه ويشاهده
فلذلك وضعنا ما روينا عن أهل الكتاب على وجه الاحتمال
فقد ذهب بعض أهل الاسلام الى أنّ أوّل ما أحدث الزمن
العلوىّ وهو وقت يظهر فيه الفعل ليس السُفلى الذى هو من
حركات الفلك ثم المكان الذى هو غير متجزّئ ولا متماسك
وهو فضآء وبسيط ذاهب خلآء مُحيط بالعالم قال وليس الهوآء
من الفضآء فى شىء لأنّ الهوآء جسم متجزّئ ومنتشر وليس
الخلآء بمتجزّئ ولا محسوس ومعنى قوله التجزّئ انّ الخلآء لا
يدخل العالم منه شىء الا يتخلّله بتّةً والهوآء ما بين السمآء
والأرض ولا يخلو منه شىء والخلآء ما فيه السمآء والأرض

والهوآء ثم الأجسام بأعراضها كذا رأيت فى بعض كتبهم والله اعلم فاذا سأل سائل عن ابتدآء الخلق فجوابه أنّ ما دون الله مخلوق نِعْمَ سؤالك عن العالم العُلوىّ أم العالم السُفْلىّ أم عن الآخرة الموعودة أم عن الدنيا الفانية [f° 30 r°] لأنّ كلّ شىء من هذه الاشيآء ابتدأ منه ابتدآء ونشوٌ فإن قيل هل غير الدنيا والآخرة شىء قيل العرش والكرسىء والملائكة واللوح والقلم وسدرة المنتهى مخلوقة كلّها ولا تعدّ[1] من الدنيا ولا من الآخرة وكذلك الجنّة والنار والصراط والميزان والصُور والأعراف والرحمة والعذاب مخلوقة عند كثير من الأُمّة ثمّ من بعدهم من أهل الكتاب ولا يُعدّ من الدنيا ولا من الآخرة فإن قيل فقد قال الله تعالى فللّه الآخرة والأُولى ولم يذكر شيأً غيرهما قيل ولِمَ يذكر الاشيآء غيرهما مع أكثر أهل التفسير يقولون معناه للّه الحكم فى الآخرة والأُولى وقد قال رسول اللّه صلعم ما بعد الموت مستعتب ولا بعد الدنيا إلّا الجنّة والنار لانّه لا شىء غيرهما وانّما يصحّ هذا اذا عُرفت الدنيا والآخرة ما هما على انّه لا عتب.

[1] Ms. يعدّ.

على من عدّ مـا ذكرناه من أمر الآخرة ولا مضايقة فيـه بعد أن اعتقـدها كما جآءت بـه كتب اللـه وينبغى أن يعلم أنّ كلّما دون الـدنيا روحانىّ حيوانىّ خُلـق للبقـآء والخلود على الأبـد لا يجوز عليـه الانحلال والـدثور بقول الله تعالى وإنّ الـدار الآخرة لهى الحيَوان لو كانوا يعلمون ،

ذكـر أوّل ما خُلق فى العالم العلوىّ من الحيوانات يـدلّ على أنّ أوّل مـا أوجده اللـه تعالى القلم واللوح على روايـة ابى ظبيـان عن ابن عبّاس ثم العرش والكرسىّ على روايـة مجاهد وقـد قـال قـائلٌ أنّ أوّل مـا خُلق الروح والعقل عـلى روايـة الحسن لأنّ فى روايـة ابن عبّاس انـه قـال للقلم اكتب فـقـال اى ربِّ ومـا اكتب والأمر فى الحقيقة والجواب لا يصّح الّا من حىّ عاقل قـال ثم الحجب ومنها الغمام والنور والملائكة ثم الرحمة والعذاب يعنى الجنّـة والنار والصراط والميزان وغير ذلـك ممّا ذُكر وأوّل مـا خلـق فى العالم السفلىّ من الحيوانـات المآء والهوآء كما قـال مجاهد وخُلقت الأرض من المآء فهذه أركان العالم ثم النور والظلمـة ومن الناس من يفرق بين النور العلوى

والنور السفلى بأنّ هذا جسم لطيف وذلك روح خالص مع اختلافهم فى الروح أجسم هو أم غير جسم وسيمرّ بك فى بابه مشروحًا مفسّرًا ان شاء الله عزّوجلّ فاذا سأل سائلٌ مِمَّ خُلق الخلق قيل ان الخلق اجزاء مختلفة فمن أىّ جزء من اجزآء الخلق سؤالك ولن يجاب حتّى يشير الى ما أردنا فإن سأل عن الأرض قيل من زبد المآء كما جآء فى الحديث والخبر وان سأل سائلٌ عن السمآء قيل من دخان المآء وان سأل عن الكواكب قيل من ضوء النهار وان سأل عن الأركان المركّبة قيل من البسائط المفردات وان سأل عن البسائط قيل يمكن أنّ يكون خُلقت ممّا خُلق قبلها ويمكن ان يكون خلقت لا من شىء لانّا نرى الله يخلق الشىء من الشىء ويخلق من لا شىء وقد دلّلنا على أن لا شىء غير الله تعالى إلّا مخلوق وانّ الله ابتدعه بَدِئًا لا من شىء كما شاء ما لا حاجة الى إعادة القول فيه بقول الله تعالى بديع السموات والأرض وقال الله خلق كلّ دابّة من مآء وقال الله خلقكم من نفس واحدة وقال خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجانّ من مارج

من نار مع سائر مــا وصفتُ انــه خلقه من خلقٍ خَلَقه قبلَــه

[r° 30 f°] وكذلــك يفعل الشىء بسبب ويفعله بلا سبب موجب

قــال اللــه تعالى وانزل من السمآء مــآء فــاخرج بــه من

الثمرات رزقًــا لكم فــأخبر عزّ رجلّ انــه جعل سبب

اخراج الثمر والنبــات إنزال المآء وكذلــك جعل سبب

كون الانسان النطفــة وسائر مــا يوجده ويحدثــه وقــد

أوجد أمّهات هذه الاسباب بغير سبب موجب لها بل بقدرتــه

وحكمتــه وان سأل سائــل فيمَ خلق قيــل فيمَ سؤالٌ عن

المكان ولا مكان الّا وهو مفتقر الى مكان وقــد سبقت

الــدلالــة على فساد الحلول بما ليست لــه نهايــة فلو قــال

القــائــل أنّ العالم لا فى مكان لكان قولًا لأنّــه ليس بــأعجب

من إقــراره بــإيجاد الأعيــان لا من غير سابقــة وقــد قيــل

انّــه فى خلاءٍ وهو مكان لــه وزعم آخرون أن العالم بعضه

مكان لبعض وفى كتاب وهب بن منبّــه ان السموات والجنّــة

والنار والدنيا والآخرة والريح والنار كلّها فى جوف الكرسىّ

فــإن صحّت الروايــة كان الكرسىّ مكانًا لهذه الأشيآء واللّــه

اعلم وأحكم،

وان سأل كيف خلق قيل كيفَ سؤالٌ يقتضى التشبيه فى الجواب وليس نعلم العالم مثلًا غيره فنشبّهه بـه ولكنّا مشاهدين له عند احداثـه ولا فعل الله تعالى بحركة ولا معالجة والكيفيّة منتفية عن فعله كما هى منتفية عنه سبحانـه فـإن اردتَّ كيف أوجده من عدم فكيف تراه اجسامًا وجواهر حاملة للأعراض قـال لـه كن فكان كما أخبرنا عنه وإن اردتَّ شكلًا وهيئةً لفعلـه فهذه من حالات الأعراض التى تتعاقب على المخلوقين فـإن سأل سائل متى خُلق قيل متى سؤالٌ عن المُدّة والوقت من الزمـان والمدّة عندنا من حركات الفلـك ومَدَى مـا بين الأفعال وقـد قـامت الدلالـة على حدث الفلك ولا يُطلق المسلمون القول بأنّ الله تعالى لم يزل يفعل لانّ ذلـك يوجب ازليّة الخلق ويؤدّى الى قول من يرى المعلول مع العلّـة حتى يكون بين فعل سابق له الى انّ فِعْل العالم مُدّةً وقد زعم بعض الناس أنّه أحدث زمانًا أوجد فيه العالم كمن قـال انّه احدث مكانًا أوجد فيه العالم فقـال قومٌ الزمان ليس بشىء وإن سأل سائل لِمَ خلق قيل لِمَ سؤالٌ عن العلّة الموجبة للفعل وفـاعل ذلك مضطرّ غير مختار والمضطرّ مقهور مغلوب ولا يجوز ذلك فى

صفة القديم فإن اردتَّ بالعلّة الغرض المقصود فى الخلق فهو ما ذكرناه فى اوّل هذا الفصل انه خلق الخالق لرأفته ورحمته وجوده وقدرته لينفعهم وليأكلوا من رزقه وليتقلّبوا فى نعمته ويستحقّوا شرف الثواب بطاعته ،

الفصل السادس

في ذكر اللوح والقلم والعرش والكرسيّ والملائكة والصُّور والصِراط والميزان والحوض والاعراف والثواب والعقاب والحُجب وسدرة المنتهى وسائر ما يرويه الموحّدون ممّا يُعدّ من أُمور الآخرة واختلاف من اختلف فيها ،

ذكر اللوح والقلم قال الله تعالى فى محكم كتابه نٓ والقلم وما يسطرون وقال فى كتاب مكنون لا يمسّه الا المطهّرون وقال وكلّ شئٍ [f° 31 r°] احصيناه فى امام مبين وقال ما فرّطنا فى الكتاب من شئٍ وقال فى لوح محفوظ قال أكثر المفسّرين انّه لوح وقلم خلقهما الله كما شآء وألهم القلم أن يجرى بما أراد وجعل اللوح واسطةً بينه وبين ملائكته كما جعل الملائكة واسطةً بينه وبين رُسُله ورسلَه واسطةً بينه وبين خلقه وهذا لا يختلف فيه موحّدٌ ولا يسوغ الاختلاف فيه لظاهر

النصّ من الكتاب والسُنّة فإن خطر خاطرٌ بأنّه أيّةُ فائدة فى اللوح والقلم فليقل له بأنّ أسرار حكمة الله عزّ وجلّ عن العباد محجوبة إلّا ما أطلعهم عليه وما طوى عنهم فليس إلا التصديق به والاستسلام له لقول الله عزّ وجلّ يمحو الله ما يشآء ويثبت وعنده أمّ الكتاب واعلم ان الكلام فى هذا الفصل مع من يؤمن باللّه وملائكته وكُتُبه ورُسُله لأنّ هذا سبيله سبيل الخبر والسمع والمسلمون وأهل الكتاب قاطبةً قد تلقّوه بالقبول وقد قال قائلٌ أنّ اللّه تبارك وتعالى لمّا أراد ان يخلق الخلق علم ما هو كائن وما هو مكوّنه فأجرى القلم به فى اللوح وروى فيه اخبار مسطّرة فى كُتب أهل الحديث رضينا بما صحّ منها واستسلمنا له وجآء فى ذلك القلم أن طوله ما بين السمآء والأرض وأنه خلق من نور وفى صفة اللوح أنّه لوح محفوظ طوله ما بين السمآء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب معقود بالعرش يصُكّ ما بين عينَىْ اسرافيل وهو أقرب الملائكة إلى العرش فإذا أراد اللّه تبارك وتعالى أن يحدث فى خلقه شيأ قرع اللوح جبهة اسرافيل فأطلع فيه فاذا فيه ما أراد الله تعالى بقول الله يمحو اللّه ما يشآء

ويثبت وعنده أمّ الكتاب فيأمر بـه جبرئيـل أو من يليه من الملائكـة وأكثر أهل الدين على أنّ البارئ لا يُسْمَع كما أنّـه لا يُلْمَس وإنّما يُسْمَع كلامُه كما يلمس خلقُـه هذا قول أهل الإسلام وقـد ذهب قومٌ من المتستّرين بالـدين إلى تـأويلات مكروهاتٍ مردودات فزعم بعضهم أن معنى القلم العقـلُ لأنّـه دون البارئ جلّ وعزّ فى الرتبة وجرى بنفسه لأنّ العقل يدرك الاشياء بغير واسطة قـال ومعنى اللوح المحفوظ النفسُ لأنّـه دون العقل فى الرتبة يـدبّرها العقل كما جرى القلم فى اللوح المحفوظ وزعم ان القلم واللوح غير محدَثين ولا مخلوقين وقـد دلّلنا على حَدَث العقل والنفس فى الفصل الثانى بما يجرى عليهما من الزيادة والنقصان والسهو والضعف والثقلة [1] والتجزّى بتفرّق الهيا كل والأجسام وحاجة العقل إلى التجربة والامتحان وحاجة النفس الى الغذاء والقوام ما فيه كـفـايـة وبلاغ وذلـك أنّ القـديم البـارئ لا يجوز عليـه شئ من هذه العوارض وزعم آخرون ان اللوح هو العالم السُفلىّ والقلم العالم العُـلوىّ يؤثّر فى السفلىّ وبعضهم يزعم أنّ القلم هو الروح واللوح الجسد وأهوَن

[1] Ms. والنقلة.

الأمور انكار اللوح والقلم وسائر مـا وصف من أمر الآخرة والـدخول فى الإلحاد المحض حتى يقع الكلام معهم من حيث ينبغى أن يقع لأنّ هذه الاشيآء من شرائع الأنبيآء عليهم السلم فكما لم يوجبها العقل فكـذلـك لا يردّ تـأويلها إلى العقـل بل تسلّم كما جآءت ، وفى رواية سعيد بن جبير عن ابن عبّاس رضى اللّه عنهما انّ الله تعالى خلق لوحًا محفوظًا من دُرّة بيضآء دفّتـاه ياقوتـة حمرآء قلمه نور وكـلامه برّ [f° 31 v°] ينظر اللّـه فيه كلّ يوم ثلثمائـة وستّين نظرة يُحيي بكلّ نظرة ويُميت بكلّ نظرة ويرفع ويضَعُ ويُعزّ ويُـذلّ ويخلق ما يشآء ويحكم ما يريـد والله اعلم واحكم وقـد دلّلنا لـك أنّ كلّ مـا كان من امر الآخرة فروحانىّ حيوانىّ وإن شارك جسمانيًّا فى الأسامى فمن ذلـك قوله دُرّة بيضآء وياقوتـة حمرآء ،

ذكر العرش والكرسىّ وحملـة العرش قـال الله تبـارك وتعالى وترى الملائكـة حافّين من حول العرش وقـال ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذٍ ثمانية فذكر العرش فى غير موضع من كتـابـه وقـال وسع كرسيّه السموات والارض فلم يجز وقوع الاختلاف فيـه بين المسلمين لظاهر شهادة الكتـاب وانّمـا اختلفـوا فى

التأويل فقال بعضهم أنّ العرش شبه السرير واستدلّوا على قولهم بقوله أيّكم يأتيني بعرشها وبقوله ورفع أبويه على العرش وكثير من أهل التشبيه يذهب الى انه كالسرير له وهو مذهب أهل الكتاب ومن كان من العرب بدينهم يدلّ عليه قولُ أميّة بن ابى الصلت [كامل]

شدّ القطوع على المطايا ربّنا كلٌّ بنعماء الإله متيّدُ
فاصحن¹ وافترش الرحائل شَرْجَعٌ نُفحع على اثباجهنّ موكد
بفصوص ياقوتٍ وكظّ بعرشه هولٌ ونارٌ دونه تتوقد²
فعَلَا طُوالات القوائم فاستوى فوق الجلود ومن أراد مخلَدُ

وقال ايضاً [خفيف]

مَجِّدُوا اللهَ وَهْوَ للمجد أهلٌ ربُّنا فى السماء أمسَى كبيرا
ذلك المُنشئُ الحجارة والمَوْ تَى وأحياهُمْ وكان جديرا
بالبناء الأعلى الّذى سبق النا سَ وسوّى فوق السماء سريرا
شرجعاً لا يناله بَصَرُ النا س ترى دونه الملائكَ صُورا

¹ Note marginale : كذا فى الأصل.

² Ms. يتوقد.

وقـال لبيد [كامل]

لله نـافلـة الأجلّ الافضل   وله العُلَى ولبيتِ كلّ مُؤثَّلِ
سَوَّى فأغلق دون غرفة عرشه   سَبْعًا طباقًا دون فَرْع المَعْقِلِ

وقـال كثير من المسلمين أنّ العرش شيءٌ خلقه الله لمنتهى علم عباده وتعبّد الملائكـة بتعظيمه والطوافِ حَوْلَهُ ومسئلتِهِ الحوائج عنده كما تعبّـد الناس بتعظيم الكعبة واستنجاح الحوائج لـديها والصلوة[1] له اليها لا أن يكون ذلـك مكانًا له أو حاملًا جلّ وتبـارك البـارئ ان يكون محمولًا او محدودًا او مُحاطًا وبعضهم يقول العرش المُلْـك ويتأوّل قولـه الرحمن على العرش استوى قـال استولى على الملك واحتجّ بقول الشاعر [طويل]

اذا ما بنو مروانَ ثُلَّتْ عُروشُهم   وأَوْدَتْ كما أَوْدَتْ إِياد وحِمْيَرُ

[f° 32 r°] واما الكرسىّ فخلقٌ مثل العرش وقـد رُوينا عن الحسن أنّـه قـال الكرسىّ هو العرش وجآء فى بعض الروايـات أنّ الكرسىّ بين يدى العرش كـدرّة بأرض فـلاة والسموات السبع.

[1] Ms. الصلاة.

والأرضون السبع ومـا فيها بجنب الكرسىّ كحلقـة من حلـق الدرع فى أرض فيحآء ومن المسلمين خَلْقٌ كثير يذهبون إلى أنّ الكرسىّ هو العِلْم واستدلّوا بقولـه تعالى وسع كرسيّه السموات والأرض قـالوا معناه أحاط علمُه بها وبما فيها والكراسى العلمآء وانشدوا بيتًا [طويل]

تحُفُّ بهم بيض الوجوه وعُصبةٌ كراسىّ بالاحداث حين تَنُوب

وقـد روى أصحاب الحـديث أنّ الكرسىّ موضع القَـدَمين واللّـه أعلم بصدقـه وتأويلـه إن صحّ لأنّ مذهبنا تسليم مـا قصُر عنه علمنـا ، وأمّـا حملـة العرش الملائكـة خُلِقوا لذلـك فيُوصَف من اقـدارها واجسامها ما اللّه بـه عليم قـالوا وهم اليوم اربعةٌ وجهُ أحدهم على صورة وجه النسر والثانى كوجه الأسد والثالث كوجه الثور والرابع كوجه الرجُل فـإذا كان يـوم القِيٰمة ضُمّتْ إليهم أربـعة أُخرى بقـول اللـه سبحانـه ويحملُ عرش ربّـك فوقهم يومئذ ثمانيةٌ وفى روايـة ابى اسحق أنّ رسول اللـه صلعم أنشد قـول أُميّـة بن ابى الصلت [كامل]

جبس السرافيل الصّوافىَ تحتَه لا واهنٌ منهم ولا مُستوغِـدُ
رَجُلٌ وثورٌ تحت رِجْل يمينـه والنسرُ للأُخرى وليثٌ مرصدُ

فـقـال عليه السلم صدق هكذا الروايـة واللـه اعلم بصدقها وقد يستدرج أهل الزيغ الاغمار من الاحداث بالأوّل والثانى والثالث والرابع يعنون بالأوّل القلم وهو عندهم العقل وبالثانى اللوح وهو عندهم النفس وبالثالث العرش وهو عندهم الفلك المستقيم والضابط للأفـلاك وبالرابع الكرسىّ وهو فلك البروج عند بعضهم لأنّ المنجّمين مختلفون فى هـذا التقسيم والملائكـة الّـذين هم حملـة العرش الأركان الأربع وهذه الاشيآء عندهم لم تزل ولا يزال فكيف يصحّ الخبر عنها بالأوّل والثانى والثالث لأنّ كلّها أوائـل عندهم كما يزعمون وما الفرق بينهم وبين من عارضهم من المشبّهة بأنّ العرش ممهّد والكرسىّ مُسْتَقَرّ القدمَيْن مع وفـاق ظاهر اللفظ لتأويلهم لبُعده عن تـأويـل الزائغين لانّـا لم نجد شيـأ فى كتب المنجّمين وأهل الطبائع بـأنهم سمّوا العقل قلمًا والنفس لوحًا والفلك عرشًا يعرفونها باسمآئها المشهورة عند سامعيها ونعوذ بـاللـه من الخزلان والحرمان وسوء الاختيار والعجز عن إتّباع الحقّ ،

فى ذكر الملائكة وما قيل فى صفاتها، روى المسلمون أنّ الملائكة خُلقت من نور وذكر ابن اسحق أنّ أهل الكتاب يزعمون أنّ اللّه خلق الملائكة من نار والنار والنور واحد فى معنى اللطافة والضوء ويمكن التوفيق بين الخبرَيْن بأن ملائكة الرحمة خُلقوا من نور وملائكة العذاب خُلقوا من نار ولا نعلم أحدًا ممّن يدين الله بدين إلّا وهو مُقِرّ بالملائكة وان كانوا مختلفين فى قِدَمها وحدوثها وهيئاتها فمنه قول أُميّة بن ابى الصلت [كامل]

يتشابه المتنصّفون بسُجرةٍ   فى ألفِ ألفٍ من ملائك[1] يحشدُ

[f° 32 v°] رُسُلٌ يجوبون السمآء بأمره   لا ينظرون ثوآء مَنْ يتقصّدُ

فهُمُ كأوب الريح بينا أدبرَتْ   رجعت بوادى وجهها لاتكردُ

حُذّ مناكبهم على أكتافهم   زُفّ يزفّ بهم إذا ما استنجدوا

وإذا تلاميذ الإله تعاونوا   غلبوا ونَشّطهم جناحٌ مُعتَدُ

نهضوا بأجنحة فلم يتواكلوا   لا مُبطئٌ منهم ولا مُسترغِدُ

واختلف المسلمون فى عدم البصر والحواسّ لهم فمن قائل أنّ

[1] Ms. ملائكة.

البصر يفقدهم[1] للطافـة أجسامهم واجزآئهم لا لونَ لها البصر لا يدرك إلّا ذا لونٍ وكذلـك قـالوا أليس نحسّ بها وهى معنا حَفَظـة علينا والهوآء أغلظ واكثف من الملائكـة فـإذا كنّـا لا نُحِسّ بـه حادثًا من حركـة واضطراب فكيف بـالروحانيّين الـذين هم ألطف وألطف وقـالوا فيما ناقضهم المخالفون بـه من صفـة الـلـه إيّاهم فى كـتابـه بالغلظة والشدّة فـقـال ملائكـة غـلاظ شداد ومـا جآء من عظيم صفـاتهم وعُظم أجسامهم وان الملك كان يأتى النبىّ صلعم وعلى آلـه فى صورة الرجل وكـذلـك سائر الانبيآء انـه غير منكر ان يُحدث الله تعالى فى الملك شيـًا ومعنًى يُرى ويُشاهَدُ إذا أراد ذلـك كما يحدث فى الجوّ فيتركّب وينعقد غمامٌ من أجزآء الهبآء لا يـدركها البصر ثم ينحلّ ويتفرّق حتى لا يُرى كما كان أوّلًا وكـذلـك حال الجنّـة والشياطين وسائر الروحانيّين من الخلق وايضًا فانّ الملك سُمّى هذا الاسم لـدؤوبـه فى الطاعة وانقياده لِما يُراد منه تخصيصًا وتفضيلًا فغير بعيد ان يكون الملائكـة أصنافًـا روحانيًا وجسمانيًا ونـاميًا وجامدًا وقـد جآء فى بعض الأخبار أنّ

[1] Ms. تتقدهم.

الرعد مَلَك والنار ملك والملائكة يسجدون جنودُ الله ورُسُله وسفرآؤه واوليـآؤه بقول اللّـه عزّ وجلّ وللّـه جنود السموات والأرض وقيل الجراد جند من جنود الله والنمل جند من جنود الله ألا ترى أنّـه لمّا بلغ معاويـة انّ الاشتر قد أُمِر فسُقِى سمّاً فى سَوِيق وعَسَل قـال مـا أبردها على الفؤاد إنّ للّـه جنودًا من عسل وقيل الأرض ملك والسمآء ملك حتّى عدد اكثر أجسام العالم واحتجّوا بقول اللّـه عزّ وجلّ قـالتا اتينا طائعين والقـول هو الأوّل فـإن كان جائزًا إطلاق اسم الملـك على هذه الأشيآء فيكون مجازًا لا حقيقـةً ،

ذكر اختلاف الناس فى الملائكة مـا هى أمّا المسلمون وأهل الكتاب فيقـولون هم خلق روحانيّـون كما ذكرناه آنفاً وكان مشركوا العرب يزعمون انّ الملائكة بنـات اللـه وانـه صاهر الجنّ فولدت له قـال الله تعالى وجعلوا الله شركآء الجنّ وخلقهم وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثًا وقـالت الحرّانيّـة الملائكة النجـوم وهى المدبّرات للعالم وهو أحدث الباطنيّـة فزعمت انّها سبعة واثنا عشرة وتـأوّلت قولـه عليهـا تسعة عشر والخُرَّميّـة يُسمّون رُسُلهم الـذين يتردّدون فيما بينهم

ملائكة وامّا المجوس فلا يُنكرون الملائكة وانهم خلق غائب عنهم ويسّمونهم شتاسبندان فى ملّتهم الإقرار بهم والتصديق وزعم قوم انّ الملائكة هى النفوس الصافية وذلك انّ الإنسان اذا بالغ فى الارتياض [f° 33 r°] بمعرفة حقائق الاشيآء واجتهد فى اقتنآء الفضائل واختيار المحامد اتّصل بالعالم العلوىّ فصار عند مفارقة الهيكل عقلًا خالصًا ونفسًا صافيةً فيسّمونه حينئذٍ المَلَك قالوا واقصى الدرجات فى الأسفل النبوّة وهى تُنال بالعلم والعمل وفى الأعلى الملائكة وهى ينالها مَن نال النبوّة فى الأسفل وزعمت فرقة أنّ الملائكة أبعاضٌ من الله واجزآءٌ وعندهم أنّه تبارك وتعالى شىءٌ بسيط روحانىّ وسّاهم أميّة فى شعره تلاميذ اللّه وأعوانه مع مقالات كثيرة متباينة وليس هذا الباب ممّا يُدرك بالعقل ولكنّه يُعرَف فإذا كان هذا سبيله فلا معنى لردّ ما سبيله الخبر إلى غير الخبر،

ذكر صفات الملائكة روى ابن اسحق الواقدىّ أنّ النبى صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم قال ألا أحدّثكم عن مَلَكٍ من ملائكة الله أذن لى ربّى فى الحديث عنه قالوا بلى يا رسول

الله قال إنّ للّه ملكًا قد نفذ بقدمه الارض السُفلى ثمّ خرج من هوآء ما بين ذلك حتّى أنّ هامته لتحت العرش والذى نفس محمّد بيده لو سُخّرت الطير فيما بين عُنُقه الى شحمة أذنه لخفقت فيه سبعمائة عام قبل أن يقطعه وروى ابن جُريج عن عكرمة عن ابن عبّاس رضى الله عنه أنّ النبىّ صلعم قال لجبرئيل إنّى أُحبّ أن أراك فى صورتك الّتى تكون عليها فى السمآء قال لا تقوى على ذلك قال بلى قال فأين تُحب أن أتخيّل لك قال فى الابطح قال لا يسّعُنى قال بعرفات قال ذلك بالحَرّى فواعده[1] ذلك وخرج النبىّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلم للوقت فاذا هو بجبرئيل قد اقبل من جبال عرفات وقد ملأ بين المشرق والمغرب وسدّ الخافقين رأسُه فى السمآء ورجلاه فى الأرض وله كذا ألف جناح ينتثر منها التهاويل فلمّا رآه النبىّ صلعم خرّ مغشيًا عليه فتحوّل جبرئيل عن صورته الى صورة التى كان يأتيه فيها وهى صورة دُحية الكلبىّ وهو ابن خليفة بن فروة الكلبىّ فضمّه الى صدره فلمّا أفاق قال ما ظننتُ أن لله تعالى خلقا يشبهك قال يا

[1] Ms. فواعداه.

محمد فكيف لو رأيت اسرافيـل رأسه من تحت العرش ورجلاه
فى تخوم الأرض السابعة وان العرش لعلى كاهلـه وانـه ايتضال
احيانًا من مخافـة الله تعالى حتّى يصير كالصعوة وما يحمل عرش
ربّـك إلّا عظمته وعن ابن مسعود رضى الله عنه قـال انّ للّه
ملڪًا البحار كلّها فى نُقرة إبهامه وعن كعب الاحبار انه قال
ان لله ملڪًا السموات على منكبه يـدور بها كما تـدور الرحا
وعن ابن مسعود رضى اللـه عنـه فى صفـة ملائكة العذاب
قـال مـا منهم ملـك الّا ولو أمره اللـه أن يلتقم السموات
والأرض وما فيهما من شئ لهان ذلـك عليه لما عظّم الله من
أجسامهم.وقد جآء فى صفة ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
وصفـة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملـك الموت وغير هولآء[1]
من الملائكة ما يعتقد المؤمن الايمان بـه والتسليم لـه وجآء
فى صفة حملة العرش انّهم ملائكة قـدرُ قَـدَم أحدهم مسيرة
سبعـة ألف سنـة ولهم قرون كقرون الوعول وقيـل العرش
على كواهلهم وقيل على مناكبهم ناشية فى العرش واللـه أعلم
وأحكم ، وروى ابو حُذيفة عن مقاتل عن عطآء انّ اللـه يبعث

[1] Ms. هاولآء.

جبرئيل كلّ يوم الى جنة العدن فيغمس بجناحيه فى نهرها ثمّ يجئ فينفضها [f° 33 v°] فيسقط من كلّ جناح سبعون ألف قطرة يخلق الله من كلّ قطرة ملكا قال وما يقطر من السمآء الى الأرض قطرة الّا ومعها مَلَكٌ ينزل الى الأرض ثم لا يعود اليها قال وما فى السموات موضعُ شبرٍ إلّا وفيه مَلَك قائم أو ساجد او راكع لم يرفع رأسه منذ خُلِقَ فاذا كان يوم القيامة رفع رأسه فيقول سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك قال ولله ملك موكّل بالبحار فاذا وضع قدمه فى البحر مدّ واذا رفعها جزر قال والملائكة أربعة جبرئيل ملك الرسالة واسرافيل ملك الصُور وعزرائيل ملك الموت وميكائيل ملك الرزق ورُوى عن علىّ بن ابى طالب رضى الله عنه انه قال الرعد ملك موكّل بالسحاب يسوقه من بلد الى بلد معه كذا من حديد كلّما خالفت سحابة صاح بها والبرق مصمه السحاب به. وروى ابن الأنبارىّ فى كتاب الزاهر انّ السحاب ملك يتكلّم بأحسن الكلام ويبكى ويضحك والرعد كلامه والبرق ضحكه والمطر بكاؤه وعن كعب لولا انّ الله وكّل بطعامكم وشرابكم فى نومكم ويقظتكم مَن يذبّ عنكم ليحفظكم بقول الله تعالى له مُعَقِّبات

من بين يدَيْه ومن خلفه يحفظونــه من أمر [الله] وروى هشام
ابن عمّار بن عبد الرحيم بن مطرف عن سعيـد بن سلمـة عن
ابان عن انس رضى اللـه عنـه انّ النبىّ صلعم قـال انّ للّـه
ملكًا لـه ألف رأس فى كلّ رأس ألف وجه فى كلّ وجه
ألف فم فى كلّ فم ألف لسان يُسبّح الله ويُقدّسه كلّ
لسان بـألف لغة من التسبيـح فهذا ومـا أشبهه موقوف على
صحّة الخبر وصدق الراوى إذ ليس يمتنع عن البارئ سبحانـه
وتعالى شئ وما عسى أن يقولـه قـائل وهو مُصَدق بابتداع
الله أعيان هذا العالم لا من عين سابقـة فمن لم يعجز عن هذا
فليس عن أعجب منـه بعاجز واذا كانت أحوال الملائكة كما
وصفنا من إطلاق اسم الملائكة على الجماد والموات فغير بديع
ما حُكى عنهم وقـد قيل الريح ملك وقيل من نَفَسِ مَلَك
وأذكُرُ أنّى حاجّنى رجل من البهافريديـة [1] وهم صنف من
المجوس أطلبهم للخير وآلفهم عن الاذى فى دفننا موتانا ما تعنينا
بذلـك فقال انّ الأرض مَلَكٌ وانتم تلقمونـه الموتى فكيف
تستحسنون ذلـك وقـد يرى بعض النـاس انّ الشياطين كلّ

[1] Ms. البهاقردية.

شرّيز داعر[1] والملك كلّ خير فاضل ومذهب الدنابير مـا حكيناه ووصفناه ،

القـول فى الملائكة أمكلّفـون أم مجبـورون وهم أفضل أم صالحو المسلمين قـال قـوم هم مضطرّون الى افعالهم مجبـورون عليهـا ورُوِى عن ابن عبّـاس انّـه قـال فى قـولـه يُسبّحون الليل والنهار لايفترون ان التسبيح لهم بمنزلـة النفس لنـا وقـال آخر هم مكلّفون مجبـورون لأنّ الله تعالى يقول ومن يقل منهم إنى إلهٌ من دونه فذلـك نَجْزِيه جهنّم ولايصحّ الوعيد على غير المقدور عليه وقـد قـال انّى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدمآء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لـك قـال انى اعلم ما لا تعلمون فـدلّ هذا القول منهم على اختيـارهم وقـال لا يعصون الله مـا امرهم ويفعلون مـا يؤمرون ولولم يكونوا قـادرين على المعصيـة لما كان يمدحهم بترك المعصية ومعنى قولـه يسبحون الليل والنهار لايفترون مدح لهم على المواظبة على الطاعـة أو لا يقطعهم عنها مـا يقطع الناس من الحوائج والأشغال وقول ابن عبّاس رضى الله عنه انّ

[1] Ms. marg. كذا فى الأصل

التسبيح سهلٌ عليهم كالنفس [f° 34 r°] فى سُرعة المؤاتاة والمطاوعة ويجوز ان يكون من تسبيحهم ما هو اضطرار ومنه ما هو اختيار فان قيل اذا كانت الطاعة منهم باختيار فهل لهم على ذلك من ثواب فمن قائل ان ثوابهم تقريب المنزلة ورفع الدرجة وآخر انه زيادة القوّة على الطاعة وتجديد الجِدّ والنشاط فى العبادة وآخر انه اخدامهم أهل الجنّة وليس الثواب كلّه المطعمُ والمشربُ لانهم ليسوا بذوى أجسام مجوّفة فيُلجئهم الحاجة الى ما يحتاج اليه ذوو الاجسام المجوّفة وقد قيل أنّ ثوابهم ان يستجيب دعاؤهم فى الموحّدين وذلك قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربّنا وسعت كلّ شىء رحمةً وعلمًا الآيةَ فطاعتهم مذ خُلقوا ان يستجاب فى الموحّدين ولهم مسئلة وتضرّع وطاعتهم بعد ذلك بشكر وبعرف[1] واختلفوا فى الملائكة وصالحى المؤمنين أيُّهم أفضل فذهب كثير من المسلمين إلى تفضيل الملائكة واحتجّوا بقوله تعالى قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب

[1] Indication marg. كذا فى الأصل.

ولا اقول لكم انى ملـك وقولـه تعالى فيما يحكى عن الشيطان
مـا نهاكما ربّكما عن هذه الشجرة الّا ان تكـونا ملكين
او تكونا من الخالدين وقول صواحب يوسف ما هذا بشرًا إنْ
هذا إلّا ملك كريم وقوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يُؤْمرون وقولـه تعالى يسبّحون الليل والنهار لايفترون وقولـه
ولقـد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البرّ والبحر ورزقناهم من
الطيبات وفضّلناهم على كثير ممّن خلقنا تفضيلًا فلما لم يقُلْ على
من خلقنـا علمنـا ان هاهنـا من هو أفضل منهم قـالوا وهل
يستوى حال من لا يعصى قطّ وحال من لا يتعرّى عن معصيته
وكيف بفضيلـة عمل مَنْ أقصى عُمره مائـة سنـة وفضيلـة مَنْ
عُمره الأبـد وذهب إلى أنّ صالحى المؤمنين أفضل لمكابدتهم
مشقّـة الطاعـة مع منـازعـة الشهوة وممانعة الشيطان والعمل
بالغيب خوفًـا وطمعًا وانّى يقع طاعـة من أُصْفِيَ عن شوائب
الهوى وأُخْلص من مزاحمة [1] الشهوة وأُمِدَّ بظلّ العصمة وحُرِسَ
من الوساوس من طاعـة مجبول على الهوى مطبوع على الشهوات
موكّـل بـه اعداء من نفسه وجنسه وشيطانـه وانّما يستحق

[1] Corr. marg. مزاج.

العمل تمام الفضيلة باحتمال الكدّ والعناء والمشقّة فيه قالوا وليس ينكر[1] ان الملائكة أفضل من الناس ومن كثير من أهل الاسلام حتّى تكرمنا[2] ما تلاه خصمنا من الآيات وانّما تفضيلنا فاضلى المؤمنين وصالحيهم وقد أسجدهم الله لصفيّه آدم ءمّ فهلّا كان ذلك على سَبْقه بالفضيلة وقال جلّ وعزّ وان تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فقدّم صالحى المؤمنين بالذكر لفضيلتهم على كثير من الملائكة وليس فى وجوب الايمان بهم اكثر فضيلة من وجوب الايمان بالمؤمنين قال اللّه عزّ وجلّ يؤمن باللّه ويؤمن للمؤمنين ثم هم مع ذلك خَوَلٌ لبنى آدم وحفظة عليهم وقد رُوى فى الحديث انّ الملائكة سألوا الجنّة فقال الله سبحانه لا أجعل صالح من خلقتُ بيدىّ كمن قلتُ له كن فكان ورُوينا عن كعب أنّه قال ركّب الله فى الملائكة العقل بلا شهوة وفى البهائم الشهوة بلا عقل وفى ابن آدم كليهما فمن غلب عقلُه

[1] Ms. نكر.

[2] Ms. بكرمنا.

شهوتَــه فهو خير [f° 34 v°] من الملائكة ومن غلب شهوتُــه عقلَــه فهو شرٌّ من البهائم واحتجّ بعضُ المتأخرين بقول شاعر يمدح ابن موسى الرضا ويقال هى لأبى نواس [خفيف]

قِيلَ لى أنتَ أَوْحَدُ النّاس فى كُــلِّ مقالٍ من الكلام النَّبِيـهِ
لــكَ من جيّد الكلام نظامٌ يُجتَنَى الدُرُّ من يَدَى مُجتَنِيـهِ
فلمــاذا تَركتَ مَدْحَ ابن موسى والخصالَ الّتى يَجمعْنَ فِيــهِ
قُلتُ لا أهتــدى لمدح إمامٍ كان جبرئيــلُ خادمًــا لأبِيــهِ

ذكر ما جآء فى الحجب اعلم انّ الحجاب لا يوجب حدًّا على الارسال لانّ الله محجوب عن خلقه ولا يطلق القول بأنه محدود لأنّ الحجاب يحتمل وجوهًا من المعانى وروى وهب بن ابى سلام سأل رسول الله صلعم هل احتجب الله بشىء عن خلقه غير السموات فقال نَعَمْ بينَه وبين الملائكة الذين هم حملة العرش سبعون حجابًا من نور وسبعون حجابًا من نار وسبعون حجابًا من ظلمة حتّى عدّ خمسة عشر وفى حديث المعراج فانتهيتُ إلى بحر من بحر اخضر فنُودِى ان ارح محمّدًا فى النور رجا وذكر عدّة بحار من أنوار ومن المسلمين من يستعظم

القول بالحجاب كيف وقد روى حمّاد بن سلمة عن عمران الحرّانى عن زُرارة بن أوفى قال قال رسول الله صلعم يا جبرئيل هل رأيتَ ربّك قال يا محمّد بينى وبينه سبعون حجابًا من نور لو دَنَوْتُ من أدناها لاحترقتُ وفى حديث ابى موسى الأشعرىّ لو انكشفت سُبُحاتُ وجهه لاحترق ما عليها من شىء ويسير هذا كلّه ما روى عن الحسن انه قال ليس شىء أقرب إلى الله تعالى من اسرافيل وبينه وبين ربّ العزّة سَبْع حجب من حجاب العزّة وحجاب الجبروت والعظمة وليست ممّا يوجب الحدّ فى الاحتجاب لانّها ليست بأجسام حاملةٍ بين الحاجب والمحجوب ولكنّه يمتثل فى بُعد وقوع الحواسّ وقطع الاطماع فى الإحاطة به والاختصاص بالعظمة والسلطان دون خلقه ومثل هذا ابلغ عند العبّاد وتعظيم البارئ وتفخيم قدره للرغبة إليه والرهبة منه اذ اكثرهم يرون ما لا يُدركه حواسُّهم ولايتصوّر فى أوهامهم باطلاق لا شىء ويدلّ على هذا التأويل ما روى فى الخبر العظمة إزارى والكبرياء ركابى[1] فمن نازعنيهما ألقَيْتُه فى النار ولا أُبالى فهل

[1] Ms. en marge ردائى.

يعرض لسامع شك فى أنّ العظمة لا يتّزر بها والكبرياء لا يتردّى بها ولكنّ الوجه ما ذهبنا إليه واللّه اعلم، وصفة الحُجب موجودة فى أشعارهم قال بعضهم [طويل]

لك الحمدُ والنعمآء والشكرُ ربَّنا فلا شيء أعْلَى مِنكَ حَدًّا وأمْجَدُ
مليكٌ على عرش السمآء مُهيمِنٌ لِعزّته تَعْنُوا الوجوهُ وتسجُدُ
فلا بَشَرٌ يسمو إليه بطَرْفه ودُونَ حجاب النور خَلْقٌ مُؤيَّدُ

ذكر ما جاء فى سدرة المنتهى وهى مذكورة فى كتاب اللّه عزّ وجلّ روى أنها على هيئة شجرة [r° 35 r°] يمرّ الراكب فى ظلّ فَنَنٍ منها [1] سنة قبل ان يقطعها ثمرها كالقلال وورقها كآذان الفيلة يأوى اليها أرواح الشُهدآء والصِدّيقين فى صورة فراش من ذهب بقول اللّه عزّ وجلّ عند سدرة المنتهى عندها جنّة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى وقد ذكرها حَسّانُ فى شِعْره

مقامٌ لدى سِدْرة المُنْتهى لأحمدَ لا شَكَّ للمُرْتضى

[1] Lacune; note marginale كذا فى الأصل.

وقوله تعالى عندها جنّة المأوى يردّ قول من يزعم أنّ السدرة الشجرة التى كان النبىّ صلعم [تحتها بحراء اذ نزل عليه جبرئيل بالوحى اللهمّ الا ان يشبهه بقوله][1] إنّ منبرى هذا [نز][2]عة من نُزع الجنّة وقوله عم بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنّة فيكون مذهبًا وكذلك قوله عم الجنّة تحت ظلال السيوف غير أنّ الاخذ بالظاهر على القول الأوّل أعرف وأشهر والاخبار به أكثر قالوا وانّما سُمّيت سدرة المنتهى لأنّها منتهى علم العلمآء فلا يعلم أحدٌ من الملائكة والأنبيآء ما وراءها إلّا الله وحدَهُ وسمعتُ بعض القرامطة يتأوّلها علهم[3] بحراء محمّد صلعم ما علمه وأفشاه السرّ اليه لما رأى فيه من الامارات وتوسّمه فيه فضّ الله أفواههم وخيّب آمالهم،

ذكر الجنّة والنار لا أعلم أحدًا من أهل الأديان يُنكر الجزآء من الثواب والعقاب وان اختلفوا فى صفته واسمه ومكانه ووقته لأنّ فى ابطال الجزآء ابطال الأمر والنهى والوعد والوعيد وإجازة اهمال الخلق وارسالهم ويؤدّى ذلك

[1] Addition marginale.

[2] Lacune.

[3] Note marginale كذا فى الأصل.

إلى تسفيه الصانع وتجهيلـه أو الإلحاد والتعطيل وهذه المسئلـة مُعَلَّقة بأصل التوحيد وذلـك انّـه لمّا قـامت الدلالـة على اثبات البارئ جلّ وعزّ وقـدرتـه وحكمتـه لم يجز أنْ يكون شيء من أفعالـه غير حكمـة وصواب فعلمنـا أنّ الحكـيم لم يخلـق هذا الخلـق عبثًا ولا لعبًا ولا سهوًا ولم يـأمرهم ولم ينههم إلّا للثواب الـذى عرضهم لـه والعقاب الـذى حذّرهم وحاشى لله سبحانـه وتعالى على أن نظنّ بـه غير الحقّ فـالجزآء يوجبه مُوجب التوحيد وحجّته حجته ثم لطباق أكثر أهل الارض على الإقرار بـه من أعظم الحجج اذا كانت العارضة يكشفهـا حجّة العقل واجتماع الخلق فـأىّ عذر بعدها لمتخلّف عنها أو مـائـل الى ضدّها وان أحسّ من نفسه بنفرة فـأولى بـه أن يتّهم عقله دون عقل المؤمنين والأمم والأجيال فـامّا القول فى أينيّة الجزآء وماهيّته أجنّة ونار[ام] غيرهما فشىء يتبع فيه الاخبار ولو شاء الله يجزىٔ بغيرهما كما شاء ولكن المعلوم من الثواب النعمة والاغتباط والمعلوم من العقاب المكروه والنكال ولا نعمة أعظم من دوام البقـآء ولا عقوبـة أبلـغ من النـار التى هى آكلة الأضداد

ذكر اختلاف الناس فى الجنّة والنار قرأتُ فى شرائع الحرّانيّة أنّ البارئ عزّ وجلّ وعد من أطاع نعيمًا لا يزول وأوعد من عصى العذاب بقدر استحقاقه وهذا ناموس أكثر القدمآء ومنهم من يزعم ان النفس الشرّيرة التى عاثت فى هذا العالم وأفسدت وآذت إذا فارقت هيكلها حُبست فى الأثير وهى نار فى أعلى عُلوِ العالم والنفس الخيّرة التى استفادت الفضائل تعود الى عنصرها الأزلىّ ومنهم من زعم ان الفاضل يعلو فى العُلو والراذل يتسافل[1] فيبقى فى الظلمة والخمود وقد قال ارسطاطاليس [f° 35 v°].ان العُلو الأعلى محلّ الخلود وانّ السفل الاسفل محلّ الموت وعامّة أهل الهند يُقرّون بالجزآء والذين يهلكون أنفسهم بأنواع العذاب من القتل والحرق والغرق يزعمون أنّ جوارى الجنّة يختطفنه قبل زهوق نفسه وانّما أثبتُّ هذا لأبيّن لك إقرارهم بالجنّة فى كفرهم وجهلهم وأهل الكتاب مُجمعون على الإقرار به لأنّ ذكر الجنّة والنار فى غير موضع من كتابهم إلّا أنّهم مختلفون فى صفاتها بالجنّة فتسمّى بالعبرانيّة بردیسا وبالعبريّة كنعاذن ويزعم طائفة

[1] Ms. سقل ; la bonne leçon est donnée en marge.

من اليهود أنّــه إذا كان يوم القيمة أظهرت جهنّم من وادى [1] وأحرِثت نارًا فى الوادى ونُصِب عليــه جسر وأظهرت الجنّة من ناحية بيت المَقْدِس وأمر الخلق أن يسيروا عليــه فمن كان منهم بريًّا جرى مثل الريح ومن كان منهم آثمًا تهافت فى النار وزعمت فرقــة منهم أنّ الجنّــة والنار يفنيان وذلــك بعد ألف سنــة من وقت أن صار الناس إليهما ثمّ يصير أهل الجنّة ملائكة وأهل النار رميًا وزعم آخرون أنّهما لا يفنيان أبــدًا وأمّــا المتنــاسخة وانّهم يرَوْن الجـزآء فى النسخ والمسخ ويزعمون أنّ من استمرّ على طبع من طباع السباع والبهائم حوّل الى صورتــه عقوبــةً لــه ومن تعاطى الحقّ وكفّ عن الأذى وتجمّل بالجميل حُوّل فى صورة مَلَكٍ أو قــائـد او رئيس وهذا مذهب كثير من القــدمآء ، ومن المعطّلــة من لا يُنكر الجزآء فى الــدنيا بالفقر والفاقــة والآلام والأحزان مــا ارتكبه من قبيــح والسَّعَة فى الدنيا والراحة والفرح واللذّة جزآء مــا عمله من جميــل ويزعم السمنيّة من الهنود أنّ من كان قليــل الخير

[1] Lacune remplacée dans le ms. par trois points ∴ et note marginale كذا فى الأصل.

يصير كاسف البال رثّ الهيئة يأتى لأبواب فلا يتصدّق عليه ومن كان كثير الخير يصير مَلِكًا عظيمًا عزيزًا فمن أطعم الطعام أصاب القوّة لأنّ البدن تقوّى بالطعام ومن كسا الثياب أصاب الجمال ومن أوقد فى الظُلَم أصاب حُسْن العيش لأنّ الصباح يَطْرُد الظلمات ،

ذكر اختلاف المسلمين فى الجنّة والنار اعلم أنّهم فيها على ثلث فِرَق فزعمت المعتزلة إلّا أبا الهُذَيل وبشر بن المعتمر أنّهما لم يخلقا بعدُ وأنّهما يخلقان يوم القيامة واجاز النجّار أن يكونا خُلقتا وأن لم يخلقا بعدُ وانهما يخلقان يوم القيامة وقال سائر المسلمين أنّهما مخلوقتان مفروغ منهما واحتجّوا بآى من القرآن وأحاديث من السُنّة فمنها قيل ادخل الجنّة قال ياليت قومى يعلمون وقوله تعالى ولا تحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل الله امواتًا بل احيآء عند ربّهم يرزقون وقوله تعالى وجنّة عرضها السموات والارض أعدّت للمتّقين فهل يجوز أن يُعدّ غير مخلوق وجآء فى الحديث أنّ الله خلق الجنّة كذا وكذا بصفات مضبوطة فى الكتب وقال واتّقوا النار التى أُعدّت للكافرين وقال النار يعرضون عليها غدوًّا وعشيًّا وقال ويا آدم اسكن

انت وزوجك الجنّة وقال مخالفوهم أنّ الجنّة والنار ثواب وعقاب والثواب والعقاب لا يستحقّان إلّا بعد وجود الأعمال الموجبة لهما قالوا ولو كانت الجنّة مخلوقة فأين مكانها وهى لا تسعها السموات والارض لقوله عرضها السموات والارض وتأوّلوا كلّ ما فى القرآن والسُنّة من ذكرهما على العِدَة المنتظرة وقد قال الله عزّ وجلّ ان الأبرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم فأخبر عنهم وليسوا فى الوقت قالوا وغير ممتنع على اللّه تعالى أن يخلق كلّ يوم جنانًا ويفنيها أو يبقيها[1] [f° 36 r°] كما يشآء وان ينعم أرواح المطيعين فى جنّة يخلقها لهم أو فى غير جنّة ويعذّب أرواح الظالمين فى نار أو فى غير نار وقالوا وقد سبقت عدته فى افنآء ما خلق وثوابه وعقابه غير فانيَيْن أبدًا فإن كانا موجودَيْن فلا بُدّ من فنائهما وذلك خلاف وعده فلا مبدّل لكلماته قال خصمآؤهم ليست الجنّة والنار ثوابًا ولا عقابًا انّما هما مقرّ الثواب والعقاب فيهما يُثاب ويُعاقَب والاستثنآء قد تناولهما من الفنآء والهلاك لقوله إلّا ما شآء ربّك ولحكمه عليها بالسرمديّة

[1] Ms. يغنها.

والأبديّة وكما أنّه وعد ان يُفني الخلق فكذلك وعد أن لا يفنيهما ثم اختلف هولآء فى مكان الجنّة فقال بعضهم هى فى الآخرة والآخرة مخلوقة وقال بعضهم بل هى فى عالم لما ولله عوالم الخلق ما يشآء وقال بعضهم بل هى فى السمآء السابعة سقفها عرش الرحمن وروى خبرًا وزعم بعضهم أنّها مخلوقة ولا يُدرَى أين هى وليس بعجب أن يمسكها الله فى مكان كما أمسك العالم لا فى مكان قالوا والنار تحت الأرض السابعة السُفلَى وروى فيه خبرًا

ذكر صفة الجنّة والنار أجمع ما فى القرآن لوصفها قوله تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذّ الأعين وانتم فيها خالدون وأجمع خبر فيها خبر ابى هُرَيْرة رضى اللّه عنه عن النبى صلعم فيما يحكى عن ربّه عزّ وجلّ أعددتُ لعبادى الصالحين ما لا عينٌ رأتْ ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وبَلْهَ ما اطلعتم عليه قال ابو هريرة رضى اللّه عنه ومصداق هذا فى كتاب اللّه عزّ وجلّ فلا تعلم نفس ما أُخفى لهم من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون ورواه حمزة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن محمّد بن

الحنفيّة¹ أنّ النبىّ صلعم قـال حدّثوا عن الجنّة بما شئتم فلن تحدّثوا عنها بشىء إلّا وهى أشدّ منـه فمن هاهنا استجاز من استجاز صفة الجنّة والنار بما لم يأتِ فى الروايـة لأنّ الواصف وإن أفرط فى الوصف لم يَعْدُ مَدَى خاطر همّته وغاية معرفته لا يبلغ كُنه ما فيها ولا بعضَه لأن نعم الله ونقمه فوق ما يُحصيه المُحصون إذ لا غايـة لها ولا نهايـة أبـدًا وقـد سُئل رسول الله صلعم عن أهل الجنّة فقال جُرْدٌ مُرْدٌ مكحلون من أبناء ثلث وثلثين سنة هذا من طريق حمّاد بن سلمة عن علىّ بن مريـد عن المسيّب عن ابى هُريرة وفى روايـة أُخرى من ابنـاء ثلث وثلثين سنـة على سنّ عيسى وصورة يوسف وقلب ابرهيم وطول آدم وصوت داود ولسان محمّد صلّى اللـه عليه وعليهم اجمعين وقـال ابو هريرة إنّ أهل الجنّة ليزدادون جمالًا وحُسنًا كما يزدادون فى الـدنيا قباحة وهرمـا وأنكر قوم من أهل الكتـاب الأكل والوطئ فى الجنّـة وذلـك أنّ منهم من لا يرى البعث إلّا للأرواح فكذّبهم اللّـه فى القرآن بذكر الطعام الحُوّارَى التى وصفها فى الجنّة وروى² عن النبىّ صلعم

¹ Ms. الحنفيّه. ² Ms. وروو.

لما يذكر الجنّة قال إنّ الرجل منهم يُعطَى قوّة ألف رجُل فى الطعام والجماع قالوا وكيف المسّ يا رسول الله قال دحمًا دحمًا إذا قام عنها رجعت مطهّرة بكرًا بذكر لا يملّ وفرج لا يحفى وشهوة لا تنقطع فقال يهود مَنْ أكل يتوط فقال النبيّ صلعم [f° 36 v°] ولا يتغوّطون وانّما هو عرق يفيض من أعراضهم مثل المِسْك فتُضْمَر له بطونُهم وسُئل عن النوم فقال صلعم النوم أخو الموت وأهل الجنّة لا يموتون وسُئل عن الولد قال فتنة ورُوى انه قال لو أرادوا لكان حمله ووضعه ونشوه فى ساعة واحدة وسئل عن المرأة التى يكون[1] لها زوجان لمن تكون فى الجنّة ففى رواية حذيفة أنه قال تكون لآخر زوجَيْها ولمّا خطب معاوية أمّ الدرداء قالت لستُ أبغى بأبى الدرداء بديلًا سمعتُه يقول قال رسول الله صلعم المرأة لآخر زوجَيْها ولذلك حُرّم أزواج النبىّ صلّى الله عليه من بعده ليكُنّ أزواجه فى الجنّة ورُوى عن الحسن انه قال تخيّرُ المرأة فتختار أحسنهما خلقًا وسُئل ضمرة بن حبيب أيدخل الجنّة فقال نعم واستدلّ بقوله تعالى لم يطمثهنّ انس

[1] Ms. تكون.

قبلهم ولاجانّ فللانس انسيّات وللجنّ جِنّيّات وسئل ابو العالية عن أوقات الجنّة قال كمثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس لاشمس فيها ولا قمر ولا ليل ولا نهار وهم فى نور أبدًا وانّما يعرفون مقادير الليل والنهار بارخاء الحُجب وفتح الابواب وسُئل الحسن عن الحور العين فقال عجائزكم هولآء العُمْش الرُمْص وتلا انّا انشاناهن انشاء فجعلناهنّ ابكارًا الآية فقال ويعطون أزواجًا غيرهنّ من الحور العين وفى حديث ابن المبارك عن رشيد بن سعد عن ابن أنعم انّ مَنْ دخل من نسآء أهل الدنيا الجنّة فضّلْنَ على الحور العين بما عملنَ فى دار الدنيا وهذه الأخبار أتينا بها لشهرتها عند عوامّ الأمّة واستغنآنها عن الأسانيد وسُئل عن قوله عزّ وجلّ وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الاعين فلو اشتهت ما يستقبحه العقول كالقتل والغصب[1] والظلم ونكاح الاخوات والبنات فأجابهم المسلمون بأنّ هذا وما أشبهه ممّا لا يشتهون فى الجنّة لأنّها ليس فيها كما لا يشتهون الموت والمرض والذلّ والفاقة لأنّها ليست فيها فتحبس طباعهم عن التشوّق إلى ما يستقبح فى العقول وينسون

[1] Ms. العضب.

ذكرها واعلم هداك الله أنّ كلّ ما وصف به من ذهبها وفضّتها وجواهرها وطيبها وطعامها وسائر ما وصف منها كلّها على الحقيقة فى الاسماء الكثيفة كما خلقت جواهر الأرض وثمارها بقول الله عزّ وجلّ وانّ الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون وروى عن ابن عبّاس رضى الله عنه عن أسامة بن زيد عن النبىّ صلعم أنّه سُئل عن الجنّة فقال نور يتلألأ وحدّثنا الحسن بن هشام العبسىّ عن وكيع عن الأعمش عن ابن عبّاس رضى الله عنه قال ليس فى الجنّة شىء ممّا فى الدنيا إلّا الاسماء ،

ذكر صفة النار وأهلها أجمعُ آية فى وصف النار قوله والذين كفروا لهم نار جهنّم لا يُقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وأجمع خبر فيها خبر محمد بن الحنفية وإن كان مُرسَلًا حدثوا عن النار بما شئتم فلن تحدّثوا عنها بشىء إلّا وهى اشدّ منه والذى يوجب القياس الشديد أن يكون كلّ ما وصف به النار من أغلالها وانكالها وحيّاتها وعقاربها وأوديتها ومقامعها وسائر ما ذُكر فى القرآن والأخبار خلاف ما هو فى الدنيا كما قلنا فى صفة الجنّة وان يكون الجمع بينهما من جهة الاسم

لا من جهة المعنى لأنّ النـار دار خلود كما أنّ الجنّـة دار خلود [f° 37 r°] وسئـل ابرهيم النَخعيّ عن صفة نار جهنّم فقـال ناركم هذه جزءٌ من سبعين جزءٍ من نار جهنّم ولقـد ضرب بها البحر مرّتين ولولا ذلـك لما انتفعتم بهـا وسُئـل الحسن عن النار فـقـال يصير البحر نارًا ثم تـلا واذا البحار سُجّرت فقـال يفجر بعضها من بعض ثم يرسل عليهـا من الجنوب ريحًا ويُسلّط عليها الشمس حتّى يسجرها فتصير[1] نارًا فجعلها اللـه محبسًا لأهل المعاصى وزعم قوم أنّ النـار مخلـوقـة اليـوم وأنّها تحت تخوم الارضين السُفْـلَى والبحار هى الحاجزة عن الخلـق وأن حرارة الشمس وحمى الصيف مؤخّرها[2] ورووا أنّ النار اشتكت فقـالت أكل بعضى بعضًا فـأذن لهـا فى نفسين نفس فى الصيـف ونفس فى الشتآء وأراك أشدّ مـا يكـون فى الحرّ والبرد وفى الصحـاح من الحديث ابردوا بالظُهر فـإنّ فى شدّة الحرّ من فيح جهنّم واستعظم قوم بقـآء ذى روح فى النـار وذلـك لقصور علمهم لأنّ النـار ضروب كالأثير الـذى يزعمون فى علو الهوآء

[1] Ms. فيصير.

[2] Ms. موخرها.

وكالنار الكامنة فى الحجر والشجر وقد سُئل ابن عبّاس رضى
الله عنه فيما رووا فقال النيران أربع نار تأكل وتشرب
وهى ناركم هذه ونار لا تأكل ولا تشرب وهى النار فى
الحجر ونار تشرب ولا تأكل وهى نار الشجر ونار تأكل
ولا تشرب وهى نار جهنّم تاكل لحومهم ولا تشرب دمآءهم
فلذلك يبقى أرواحهم فأخبر أنّ نار جهنم خلاف النيران
التى ذكرها بقول الله تعالى كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم
جلودًا غيرها فأخبر سبحانه أنّه يُبدّل لهم الجلود لتبقى لهم
الأرواح لا تأتى عليهم النار فيُفنيهم وقد أرانا الله من قدرته
فيما ركّب عليه طباع بعض الحيوانات ما دلّنا به على جواز بقآء
ذى روح بالنار كالنعام التى تأكل النار ولا يضرّها والطائر
الذى يدخل النار فلا تُحرقه وما أراه جعل ذلك إلّا عبرةً
فدلّنا على جواز بقآء الحياة فى أهل النار وإلّا فما جاز فى طباع
الحيوان الاغتذآء بالنار والحديدة المُحماة وجآء فى صفة أهل
النار بالعجيب الفظيع فمن ذلك ما روى أنّه سُئل أبو
هريرة رضى الله عنه عن قوله تعالى ومن يَغْلُلْ يأتِ بما غلّ
يوم القيامة وكيف يأتى من غل مائة بعير ومائتى شاة فقال

أرأيت من كان ضرسه مثل الأُحُد وفخذه مثل ورقـان وساقـه مثل البيضآء ومجاسه ما بين المدينة الى الربذة وعن الربيع بن أنس قـال مكتوب فى الكتاب الأوّل أنّ جلد أحدهم أربعون ذراعًا وبطنه لو وُضع فيـه جبـل لوسعه وانّـه ليبكى حتى يصير فى وجهه أخاديد من الدمع لو طُرِح فيها السُفُن لجرَتْ كذا الروايـة والله أعلم ، واْعلم أنّ كلّ ما يُوصَف من الجنّة والنار فسبيلـه السمع والخبر وما موجب العقـل فـالأصل الـذى هو الجزآء فـلا تشتغل بجواب السائل عن الصفات إذا كان مُنكرًا لـلأصل حتّى يُقرّ بـه ،

ذكر اختلاف الناس فى بقآء الجنّة والنار وفنائهما قرأتُ فى شرائع الحرّانيّين أنّ للعالم علّـة لم يزل وأنّـه واحد لم يتكثّر ولا يلحقه وصف شىء من المعلومات كلّف أهل التمييز الإقرار بربوبيّتـه وبعث الرسل للدلالـة وتثبيت الحجّـة فوعدوا من أطاع نعيمًا لا يزول وأوعدوا من عصى عذابًا بقدر استحقاقـه ثم ينقطع وقـال بعض أوايله أنّـه يعذّب سبعة [f° 37 v°] آلاف دَوْرٍ ثم ينقطع العذاب ويصير الى رحمـة الـلّـه تعالى والهنـد على كثرة اختلافها يجمعها نحلتان السمنيّـة المعطلة والبراهمة الموحّدة

وكلّهم مُقرّون بالجزآء وأنّ العذاب سينقطع يومًا والسمنيّة تقول ان الثواب والعقاب موجودان فى هذا العالم بالحواسّ جزآء مــا اكتسبته النفوس باقيةٌ خالدة فاعلة وفعلها الإيجاد بالأجساد وانّها لا يزال ساكنة الأبدان فاذا فارقت جسدًا لم تَعُدْ فيه أبدًا وانّها تتناسخ على فعالها لا يأتى أمرًا إلّا على قدر هواها وهمّتها فإذا اجترحت السيّات أثرت تلك الأفعال فى جوهرها وصار غرضًا لازمًا لها فإذا فارقت الجسد ذهبت بذلك التأثير إلى الجنس الذى لا يلايم همّتها فتلابسه فيصير ذلك السبب إلى المكروه وهو التناسخ فى أجساد الحيوان كلّه من الهوام والانعام والآنام والطير فى البرّ والبحر قالوا وأشدّ ذلك كلّه إذا حُوّلَتْ فى جسد حيوان تحت الأرض حيث لا مآء ولا معمورة ويطول عذابها بالجوع والعطش والحرّ والبرد ثمّ تُجوء[1] الى جهنّم وعذابها وذلك نهاية العذاب وأُخراه ثمّ يعود من جهنّم القهقرى إلى وجه الأرض للعمل قالوا وانّى عملت الصالحات والأفعال الفاضلة بالضدّ ممّا وصفنا فيلابس الجمال والكمال والصحّة والأمن والقوّة والإنس والنشاط

[1] Ms. تجو.

والمُلك والعزّ وطيب النَفْس ويصير آخِر ذلك كلّه الى الجنّة فيمكث فيها بقدر استحقاقها ثمّ يرجع الى الدنيا للعمل قالوا والجنّة اثنتان وثلثون مرتبة ويمكث أهلها فى أدنى مرتبة منها أربع مائة ألف سنة وثلث وثلاثين ألف سنة وستّمائة وعشرين سنة وكلّ مرتبة أضعاف ما دونها بحساب يطول عدده قالوا والنار اثنتان وثلاثون مرتبة ثم وصفوها بتجانب الصفات من الحريق والزمهرير وزعموا أنّ من قتل شيئًا من الحيوان دون الناس قُتل به مائة مرّة ومرّة ومن قتل إنسانًا قُتل به ألف مرّة ومرّة قالوا وليس عُضْوٌ من الأعضاء قبح او سمج خلقتُه إلّا وقد أتى صاحبه بذلك العُضو داهية من الدواهى هذا أصل التناسخ ومنهم انتشر فى سائر الأُمم وليس من أمّة من الأُمم إلّا وهى مُقرّة بالجزاء كما ذكرنا إمّا التناسخ وإمّا الذخر فى الآخرة وأجمعوا أنّ العذاب بقدر الاستحقاق ثم ينقطع وزعم كثير من اليهود أنّه إذا أتى على الجنّة والنار ألف سنة بعد ما صار اليهما أهلهما فنيتا وتعطّلتا وصار أهل الجنّة ملائكة وأهل النار رميمًا واحتجّوا بقول الانبياء الاثنىعشر[1]

[1] Ms. الاثنى عر

انّـه مكتوب فى سِفر يهوشوع [4] أن اللّـه يقول إنْ تمسكت أمرى وأتممت ميثاق أعطيتك مـوضعًا وَسْطَ هـولآء الواقفين قـدّامى وقـال فى أهل النار يصيرون رميًا تحت أرجُل معاشر أهل الجنّـة وسمعتُ رجلًا من يهود عليهم اللعنـة يـزعمون أنّ منهم من يقول أنّ العالم ينقضى فى كلّ ستّـة ألف سنـة ويجدّد وأنّ يوم السبت يوم الحساب ومقداره ألف سنـة ويوم الأحد يوم الابتـدآء واللّـه اعلم بما قـال وكثير منهم يقـول بقآء الجنّة والنار على الأبد ويحتجّون بقول شعيا فى سِفره أنّ أهل الجنّـة يخرجون ويرون أجساد الـذين عصونى لا يموت أرواحهم ولا تخمد نـارهم والمجوس يزعم أنّ المُسىْ يجازى بقدر استحقاقـه بعد موتـه [f° 38 r°] بثلاثـة أيّام كفاء ما فعل سوآء لا زيادة ولانقصان ومنهم من يزعم أن الجنّة والنـار فى الدنيا بأرض الهند مع هوس كبير وتخليط ظاهر ،

ذكر اختلاف النـاس فى هذا الفصل زعمت طائفـة منهم أنّـه لا بدّ من فنآء النار وانقضآئها يومًا ما رَوَوْا فيـه روايات فرووا عن ابن مسعود رضى اللّه عنه انـه قـال يأتى على جهنّم

[4] Ms. يهرشوع.

زمان تخفق[1] أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما لبثوا أحقابًا وعن الشعبىّ جهنّم أسرع الداريْن خرابًا وعن عمر رضى اللّه عنه وأرضاه لو لبث أهل النار فى عدد رمل عالج لكان لهم يرجون واحتجّوا باشيآء من باب التعديل ولم يختلفوا فى بقآء الجنّة على الأبد وقالوا آخرون أنّهما مؤبّدتان دائمتان لا تفنيان ولا تزولان واحتجّوا بانه لم يكن لنعم الله انتهآء وجب ان لا يكون لنقمه انقضآء ورووا عن الأوزاعى انه ذكر هذه الروايات التى احتجّ بها الأوّلون وقال قد كان الناس يرجون لأهل النار الخروج عند قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض إلّا ما شاء ربّك وقوله لابثين فيها أحقابًا فلما نزلت فى المائدة وهى آخر ما نزل فى القرآن يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم علموا انها لا تفنى ابدًا فإن قيل كيف يجوز على الحكم العدل ان يعاقب على جُرم منقضٍ بعقوبة غير منقضية قيل هو الجزآء على السوآء وكما انه لم تقصّر مدّة عمره على الكفر فى دار الدنيا وجب ان لا يقصر عنه العذاب مدّة عمره فى الآخرة

[1] Ms. محقق.

وأيضاً فـإنّ نعمة مـا لم تكن منهيـة وجب ان لا يكون نقمة منتهية وقـد كانت العرب فى جاهليتها تؤمن بالجزآء ومن نظر منهم فى الكتب كان مُقرًّا بالجنّة والنار فمنه قول أميّة [وافر]

جهنّم تلـك لا تبقى بقيًا ... وعـدنٌ لا يطـالعها رجيم[1]
إذا جهـنّم ثـم فـارت ... وأعرَضَ عن قوابسها الجحيم
يحب بصندلٍ صمّ صلابٍ ... كأن الصاحيات لها قضيم[2]
فتسموا مـا يعنيها ضواء ... ولا يجبو فيبردهـا السموم
فهم يطفون كالاقذاء فيها ... لئن[3] لم يغفر الربّ الرحيم
بـدانيةٍ من الآفـات نزهٍ ... بـرآء لا يرى فيـه سقيم
سواعدُهـا تحلّب لا تصرّى ... بها الايـدى مخلّـلة تحوم
يفيض حلابها من غير ضرعٍ ... ولا بَشم ولا فيهـا جزوم
فيحرم عنهُمُ ولكلّ عرقٍ ... عجيجٌ[4] لا احـدّ ولا يتـيم[5]
فـذا عسل وذا لبنٌ وخمرٌ ... وقمح فى منابتـه صريـم
ونخل ساقط الاكتاف عد ... خـلال أصولـه رُطَب قيم
وتـفّـاحٌ ورمّـانٌ ومـوز ... ومـآء بـارد عذب سليم

[1] Ms. رحيم.
[2] Ms. فضيم.
[3] Ms. لين.
[4] Ms. عجبح.
[5] Ms. يبيم.

وفيها لهم شاهدة ونحرٍ[1] وما ـهوا لهم فيها مقيم
وحور لا يرين الشمس فيها على صُوَر الدُمى فيها سُهوم
نواعم فى الأرائك قاصرات فهُنّ عقائل وَهُمُ قروم
على سُرُرٍ ترى متقابلات الاَثـمَ النضارةُ والنعيم
عليهم سندس وجناب رَيْط وديباج يرى فيها فيوم
وحُلُّوا مِن أساورَ من لُجَيْن ومِن ذهب وعسجدة كريم
ولا لغوٌ ولا تـأثيم فيها ولا غول ولا فيها مُليم
وكأس لا يصدّع شاربيها يلـذّ بحسن رويتها النديم
يصفّوا[2] فى صحاف من لجين ومن ذهب مباركةٍ ردوم
إذا بلغوا الّتى اجرَوْا اليها تقبّلهم وحلـل من يصوم
وخفقت البدور وأردفتهم فضول الله وانتهت القُسوم

[f° 38 v°] اعلم أنّ هذه الاشياء ممّا جآءت بـه الروايـة والخبر فمنها ما هو ثواب ومنها ما هو عقاب ومنها ما هو تمييز وتفريق والمسلمون لا يختلفـون فى أساميهـا وإنّما الخـلاف فى معانيهـا فـامّا الصراط فقد جآء فى الحديث أنـه يُنصَب جسرٌ على ظهر

[1] Ms. نحر.

[2] Ms. يصفو.

جهنّم ويُحمل الخلق عليه فمن كان من أهل الجنّة جازه ومن كان من أهل النار تهافت فيها وقيل فى صفته انّه أحدّ من السيف وأدقّ من الشعرة دَحْض[1] مزلّة وفيه كلاليب وخطاطيف وسَعْدان مضرّسة وحَسَك مُفلطحة مُسيّرة كذا سنة صعودًا وهكذا هبوطًا وكذا وطأً والناس يجوزونه بقدر أعمالهم فمنهم من يمرّ كالبرق الخاطف ومنهم من يمرّ كالريح العاصف ومنهم من يمرّ كالطير الهادى ومنهم من يمرّ كالجواد المضمّر ومنهم من يمرّ عدوًا ومنهم من يمرّ هرولةً ومنهم من يمشى مشيًا ومنهم من يزحف زحفًا ومنهم من يحبو حبّوًا ومنهم من يُحتضنه بكشحه وصدره والزالّون والزالّات[2] كثير وقد أُجيب من يزعم أىّ ظلم أعظم من حمل الناس على ما هذه صورته أنّه جعل تمييزًا بين أهل الطاعة وأهل المعصية وعلامة للحقّ على هلاك من هلك ونجاة من نجا وقد جآء فى بعض الأخبار أنّ أهل الطاعة يجوزونه ولا يشعرون به وقيل ينزوى تحت اقدامهم كما ينزوى الجلدة من النار فاذا استقرّوا فى الجنّة قالوا ما بالنا لم نجز الصراط ولم نرد النار التى وعدنا فيُقال انكم جُزتم الصراط

[1] Ms. دحض.   [2] Ms. الزالون والزالات.

فى الدنيا بأعمالكم ووردتم النار وهى خامدة ومن هاهنا ذهب من ذهب الى تأويل الصراط وما الزم الانسان وكلّف من مشقّة الطاعة ومجاهدة النَفس فيما ينزع اليه وعلى هذا فسّر بعضهم فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فكّ رقبة الآية وامّا المعتزلة وأهل النظر فإنّهم يذهبون إلى أنّ الصراط هو الدين الذى أمر الله بلزومه والتمسّك به وكان ابو الهُذيل من بينهم يجيز ما جآء فى الخبر كما جآء ويحتجّ بما ذكرناه بدءًا وامّا الميزان فروى كثير من المسلمين انه خلق على هيئة الميزان التى يتعاطاه الناس بينهم فى معاملاتهم ومبايعاتهم يوزن به أعمال العباد والأعمال عندهم مخلوقة وفى كتاب وَهْبٍ عن ابن عبّاس ان له كفّتين وعمودًا كلّ كفّة طباق الأرض احداهما من ظلمة والأخرى من نور وعموده ما بين المشرق والمغرب وهو مُعلّق بالعرش وله لسان وصيح ينادى الأسعد فلان والأشقى فلان فإن صحّت الرواية فالمعنى فيه ما ذكرناه فى الصراط انه جعل مميّزًا فارقًا وهو قول ابى الهُذيل يجوز ان يُنصب[1] ميزان يجعل رُجحانه علامة لمن نجا وخفّته

[1] Ms. ينضب.

علامة لمن هلك وقالت المعتزلة غيره وكثير من الأئمّة انّ الميزان مثلٌ لتسوية الجزآء وتحقيق العدل وهو قول مجاهد والضّحاك الشعبيّ واحتجّوا بقول الناس للرجل الأمين العدل ما هو إلّا كالميزان المستقيم ألاترى الى ما يرثى به عمر بن عبد العزيز رحمه الله [بسيط]

قد غيّب[1] الدافنون الترب اذ دفنوا   بدير سمعان قسطاس الموازين

وانشد الفرّآء بيتاً [كامل]

قد كنتُ قبل لقائكم ذا مِرّة   عندى لكلّ مخاصمٍ ميزان

[f° 39 r°] ويسمّى الحجة ميزاناً والله اعلم واحكم وختلفوا فى الموزون فقال قوم يُوزَن عين الأعمال فتخفّ السيّئة لانّه يأتيها الإنسان بخفّة ونشاط وتثقل الحسنة لأنّه يأتيها بعنآء وكلفة وقالت طائفة بل يوزن صُحف الأعمال وهو قول ابن عبّاس رضى الله عنه ويعضد رواية عبد الله بن عمر عن النبيّ صلعم يُؤتى برجل يوم القيامة ويُؤتى بتسعة وتسعين سجلاً

[1] Ms. عيب, corrigé d'après le vers de Férazdaq cité par Mas'oûdi, *Prairies d'Or*, t. V, p. 445.

كلّ سجلّ مَدُّ البصر فيها ذنوبه وخطاياه فيوضع فى كفّة ثم يخرج له قرطاس مثل واشد بطرف سبابته على بعض إبهامه فيه شهادة ان لا إله إلّا الله فيوضع فى الكفّة الأُخرى فيرجح به وقال قوم يوزن ثواب الأعمال وذلك ان الله يظهره فى صورة ويُحدث عند الوزن ثقلًا فى الطاعة وخفّة فى المعصية وكلّ ما حكى وروى ممكن والله أعلم بالحقّ وأحكم وأمّا الأعراف فذكر انّه كسور بين الجنّة والنار يوقَف عليها قوم إلى أن يقضى الله تعالى بين خلقه مع اختلاف كثير فى من يقام عليه ويدلّ على انّه من الجنّة قوله عزّ وعلا ونادى أصحاب النار أصحاب الجنّة أن أفيضوا علينا من المآء أو ممّا رزقكم الله[1] وفيه يقول أميّة بن ابى الصلت [بسيط]

وآخرون على الاعراف قد طمعوا   بجنّة حَفَّها الرمّان والخَضَرُ
منهم رجالٌ على الرحمن رزقهم   مكفّر عنهُمُ[2] الاخباث والوَزَرُ

وأمّا الصُور فانّ الرُواة مختلفة فيه فروى انّه كهيئة القرن

[1] Ms. ربكم.   [2] Ms. عنه.

يُجمع فيه الأرواح ثمّ يُنفَخ منه فى الأجساد عند البعث وقال قوم يخلق الصور يوم القيامة وتأوّلوا قوله وهو الذى خلق السموات والأرض بالحقّ ويوم يقول كن فيكون قال يقول للسموات كونى صورًا يُنفخ فيه وقال بعضهم الصور جمع الصورة وإنْ صحّ الخبر كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه وحنا جبهته ينظر متى يؤمر فينفخ لزم التسليم والقول به وأمّا الحوض جآء فى الحديث بروايات مختلفة وقال كثير من أهل التفسير أن الكوثر اسم حوض النبىّ صلعم وروى ما بين جَنْبَى حوضى كما بين صنعآء وايلة وآنيته[1] فى عدد نجوم السماء مآءه أحلى من العسل وأبرد من الثلج وأشدّ بياضًا من اللبن مَن شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدًا وقال قوم فى تأويل الحوض انه عمله ودينه وطريقته والله أعلم.

[1] Ms. واسته.

تمّ الجزء الأوّل

فهرس الجزء الاول من كتاب البدء والتاريخ

العنوان	الصحيفة
كلمة المؤلف في بيان علة تأليف الكتاب	١ـ٨
ذكر فصول الكتاب وفهرسها على التفصيل	٨ـ١٧

الفصل الاول في تثبيت النظر وتهذيب الجدل

تعريف العلم وطريق حصوله	١٩ـ٢٠
كميّة العلوم ومراتبها وبيان حقائقها	٢٠ـ٢٣
تعريف العقل وما قاله أرسطو وبعض الفلاسفة في ذلك	٢٣ـ٢٧
القول في الحسّ والمحسوس	٢٧ـ٢٨
درجات العلوم وتقسيمها الى واجب وسالب وممكن	٢٨ـ٢٩
تحقيق في معنى الحدّ وماقاله بعض الحكماء في ذلك	٢٩ـ٣٠
تحقيق في معنى الدليل وماقيل في ذلك	٣٠ـ٣١
تحقيق في معنى العلة « «	٣١ـ٣٢
تحقيق في معنى المعارضة وما قيل في ذلك وبيان اقسامها	٣٢ـ٣٣
تحقيق في معنى القياس وماقيل في ذلك	٣٤
تحقيق في معنى الاجتهاد والنظر	٣٤ـ٣٥
الفرق بين الدليل والعلة	٣٥
القول في الدليل	٣٦
القول في الحدود وبيان حقيقة الشيء والجسم والجوهر	٣٧ـ٣٩
بيان الاقوال في الجزء الذى لايتجزأ	٣٩ـ٤١

العنوان	الصحيفة
بيان حدّ الزمان وما قاله أفلاطون في ذلك	٤١
بيان حد المكان وماقيل في الخلاء والفضاء	٤٢
بيان حد الاسم والوصف والقول والمعنى والحركة و الجنس و النوع	٤٣
القول في الاضداد	٤٤
القول في حدث الاعراض وبسط الكلام في ذلك	٤٤-٤٨
السوفسطائية والردّ عليهم	٤٨-٤٩
في الرد على من يبطل النظر ومن يدعي ان لادليل على النافي	٤٩-٥٠
مراتب النظر و حدوده	٥٠-٥١
بسط كلام في علامات الانقطاع عن الحجة	٥١-٥٣
السكوت بعد استقرار الحق ابلغ من الكلام في الذبّ عنه	٥٣-٥٥

الفصل الثاني في اثبات الباريء وتوحيده بالدلائل القطعية

الادلة على اثبات الله عزوجل غيرمتناهية	٥٦
من الادلة أنّ الامم المحمودة غيرمختلفين في وجود آثار الصانع	٥٧-٥٨
ومنها أنّ الناس ولهون فزعون اليه تعالى في المكاره والشدائد	٥٩-٦٠
ومنها ان الناس في اقطار الارض يسمّونه تعالى بخواصّ من أسمائه	٦٠-٦٤
ومنها وجود العالم والنظام الواقع فيه	٦٤
ومنها التفاضل الواقع في الموجودات من الانسان والحيوان والنبات والجماد	٦٥
الفكرة في جميع الموجودات حتى الصغيرة منها تهدي الانسان الى الصانع عزوجل	٦٥-٦٧
ذكر أمثال لتقريب الذهن في اثبات الصانع	٦٨
الردّ على من يقول أنّ العالم من فعل الطبائع	٧٠

العنوان	الصحيفة
حدوث الشيء دليل على كونه مصنوعاً ومخلوقاً	٧١
ما نقل عن بعض الحكماء في اثبات الصانع	٧١
ومن الدلائل فسخ العزم ونقض الهمة	٧٢
ذكر آيات من القرآن في هذا الباب	٧٢-٧٤
ذكر حديث بليغ في هذا الباب	٧٤
شعراء الجاهلية يشيرون إلى الله تعالى في أشعارهم مع كفرهم به	٧٥-٧٨
التفتيش عن ذاته تعالى محال	٧٨
ماقاله رسول الله (ص) لسائل سأله عن كيفية الله تعالى وهويته	٧٩
ماروى عن رسول الله (ص) في أن الشيطان يدعو الانسان إلى السؤال عن ماهيته تعالى	٨٠
جميع الناس مقرّون بوجود شيء في الغائب خلاف الحاضر	٨٠
ليس كل مايدرك يوصف	٨١
الله تعالى ليس كالنفس اوالعقل	٨٢-٨٣
هوية الله تعالى لايدرك و اوصافه عين ذاته	٨٣-٨٤
نقل كلام بعض المتكلمين في ماهيته تعالى ومنع الخوض في ذلك	٨٤-٨٦
في اثبات التوحيد	٨٦-٨٨
بيان قول المجوس باله الخير والشرّ واختلافهم في قدم الشرّير وحدوثه و وهن عقيدتهم	٨٨-٩٠
ما قاله الثنوية في ذلك وبيان فساد عقيدتهم	٩٠-٩١
إفحام جعفر بن حرب الثنوية	٩١-٩٢
القول بابطال التشبيه	٩٣-٩٤

العنوان	الصحيفة

الفصل الثالث في صفاته وأسمائه

اوصاف الله تعالى على قسمين : صفات الذات وصفات الفعل	٩٥
نقل اقوال المتكلمين في ذلك	٩٦
ما قاله المعتزلة في صفات الذات والرد عليهم	٩٧ـ٩٩
القول في أساميه تعالى وما قاله المتكلمون في ذلك	٩٩ـ١٠٣
نقل اختلاف القوم في تناهي ذاته وعدمه	١٠٣
نقل اختلاف القوم في كلامه وارادته تعالى	١٠٣
في أنّه تعالى محيط بكلّ مكان ونقل بعض الاقوال المزيّفة في أنّه على المكان ـ وسبحانه عمّا يفترون ـ	١٠٤
في علمه تعالى وما قاله بعض الناس في ذلك والردّ عليهم	١٠٤ـ١٠٦
الكلام في قدرته تعالى على المحال	١٠٦
الكلام في انه تعالى هل يقدر على الجور أم لا	١٠٧
الكلام في أن قدرته تعالى هل هي علمه أو غيره	١٠٧
كلام موجز في الجبر والاختيار وخير الامور	١٠٧ـ١٠٨

الفصل الرابع في تثبيت الرسالة و ايجاب النبوة

نقل كلام البراهمة في انكار الرسل والردّ عليهم	١٠٩ـ١١٠
كلام في ردّ من يقول لمَ لم يجعل الله كلّ أحد نبيّاً ؟	١١٠ـ١١١
كلام آخر في ايجاب النبوّة ولزوم المعجزة للنبيّ	١١٢
كيفيّة الوحي والرسالة	١١٣
كلام في كيفيّة القول والفعل من الله تعالى	١١٣ـ١١٤

العنوان — الصحيفة

الفصل الخامس في ذكر ابتداء الخلق

العنوان	الصحيفة
ما هي حكمة الخلقة وعلتها ؟	١١٥-١١٦
بسط كلام في رد المعطلة القائلين بقدم العالم	١١٦-١٢٣
ذكر بعض الادلّة في حدوث العالم	١٢٣-١٢٩
إثبات الحدوث و ردّ الاشكالات الواردة في ذلك	١٢٩-١٣٥
ماحكاه افلوطرخس من اقاويل الفلاسفة في ابتداء الخلق ومبدء الموجودات	١٣٥-١٤٠
مازعمه ايوب الرهاوي في المقام	١٤٠
ماحكاه بعض أهل الاسلام عن الفلاسفة في هذا المقام	١٤٠-١٤٢
ماقاله الثنويّة والحرّانيّة في ذلك	١٤٢-١٤٤
مقالة اليهود والنصارى في ابتداء الخلق	١٤٥-١٤٦
ذكر مقال اهل الاسلام وبعض الروايات في بدء الخلق	١٤٦-١٥١
البحث والتنقير فيما قاله الملل المختلفة في ذلك و تصويب ارجح المذاهب	١٥١-١٥٦
ذكر اوّل ماخلق في العالم العلوي والسفلي وفذلكة البحث	١٥٦-١٦٠

الفصل السادس ذكر اللوح والقلم والكرسي والملائكة والصور والصراط والميزان والحوض وسائر مايعد من امور الاخرة

العنوان	الصحيفة
ذكر ما قاله اكثر المفسرين في اللوح والقلم والمحو والاثبات	١٦٠-١٦٣
ما قاله بعض المتفلسفين في ذلك وذكر رواية ابن عباس	١٦٣-١٦٤

العنوان	الصحيفة
ذكرالعرش والمراد منه	١٦٤-١٦٦
ذكر الكرسى والمراد منه	١٦٦
ماقيل فى حملة العرش	١٦٧-١٦٨
ذكر الملائكة وما قيل فى صفاتها	١٦٩-١٧٢
ذكر بعض الروايات فى صفات الملائكة	١٧٢-١٧٧
هل الملائكة مكلفون ام مجبورون ؟	١٧٧-١٧٨
هل الملائكة افضل أم صالحوا لمسلمين	١٧٨-١٨١
ذكر ماجاء فى الحجب	١٨١-١٨٣
ذكر ما جاء فى سدرة المنتهى	١٨٣-١٨٤
لزوم الجزاء لاعمال العباد	١٨٤-١٨٥
ذكر اختلاف الملل المختلفة فى الجنّة والنار وبيان بعض أقوالهم	١٨٦-١٨٨
ذكر اختلاف المسلمين فى ذلك وبيان آرائهم	١٨٨-١٩٠
بعض الآيات والروايات الواردة فى صفة الجنّة وأهلها	١٩٠-١٩٤
بعض الآيات والروايات الواردة فى صفة النار وأهلها	١٩٤-١٩٧
ذكر اختلاف الملل المختلفة فى بقاء الجنّة والنار وفنائهما	١٩٧
مايقوله السمنيّة من الهنود فى التناسخ	١٩٨-١٩٩
مازعمه اليهود فى فناء الجنة والنار وبقائهما	١٩٩-٢٠٠
ذكر اختلاف المسلمين فى هذا الفصل	٢٠٠-٢٠٢
كانت العرب فى الجاهلية تؤمن بالجزاء	٢٠٢
كلام فى الصراط ومرور الناس عليه	٢٠٣-٢٠٥
ماروى فى الميزان والمراد منه	٢٠٥-٢٠٧
الاعراف والصور والحوض	٢٠٧-٢٠٨

كتاب البدء والتاريخ

للمطهر بن طاهر المقدسي

الجزء الثانى

مكتبة الثقافة الدينية

المركز الرئيسي : ٥٢٦ شارع بورسعيد الظاهر

تليفون ٩٣٦٢٧٧ / ٩٢٢٦٢٠

كِتَابُ
ٱلْبَدْء وٱلتَّأْرِيخ

ٱلْجُزْء ٱلثَّانِي

كتاب البدء والتأريخ

الجزء الثانى

الفصل السابع

فى خلق السمآء والارض وما فيها

قد بيّنّا مقالات الأمم فى حَدَث العالم وقِدَمه وقد ذكرنا ارآءهم فى المبادى وكشفنا عن عُوارِ كلّ من خالف الحقّ ودلّلنا على ان مأخذ هذا العالم لا يصحّ إلّا من جهة الوَحْى والنبوة بما لا مزيد عليه فى مقدار الشريطة التى نَصَبْناها فى كتابنا هذا والله اعلم والموفّق والمُعِين وقد اختلفت الروايات فى هذا الباب عن ابن عباس ومجاهد وابن اسحق والضحّاك وكعب ووهب وابن سلام والسندى والكلبى ومقاتل وغيرهم [f° 39 v°] ممّن يتحرّى[1] هذا العلم وينحو نحوه فلنذكر الاصحّ من رواياتهم والأقسط للحقّ

[1] Ms. يحرى.

والأشبه بالصواب ونَسُوق ما يحكيه أهل الكتاب ولا يكذبهم الّا فيما يتبيّنه من وفاق كتابنا أو خبر نبيّنا صلعم وروى ابو حذيفة عن رجال أسماءهم انّ الله تعالى لما أراد أن يخلق السمآء والارض سلّط الريح على المآء حتى خربته فصار موجًا ودهنًا ودخانًا فأجمد الزَبَد فجعله ارضًا وأجمد الموج فجعله جبالًا وأجمد الدخان فجعله سمآء وربّما يقع تغيير فى العبارة لزيادة بيان فَلْيُراعِ الناظر المعنى لا اللفظ وزعم محمد بن اسحق انّ اوّل ما خلق الله النور والظلمة فجعل الظلمة ليلًا وجعل النور نهارًا ثم سَمَكَ السماوات السبع من الدخان دخان المآء حتى استقللْنَ ولم يحبكهنّ وقد اغطش فى السمآء الدنيا ليلها واخرج ضحاها فجرى منها الليل والنهار وليس فيها شمس ولا قمر ولا نجوم ثم دحا الارض وأرساها بالجبال وقدّر فيها الاوقات ثم استوى الى السمآء وهى دخانٌ قال فحبكهنّ وجعل فى السمآء الدنيا شمسها وقمرها ونجومها وأوحى فى كلّ سمآء أمرها وقريبٌ من هذا ما رُوى عن عبد الله بن سلام انه حكى عن التورَية ان خلق البخار[1] الذى خرج من المآء والجبال والأرض من

[1] Ms. البحار.

الامواج ودحا الأَرض من تحت موضع الكعبة عن الكلبيّ
والسندىّ أَنّ الأَرض كانت تُكْفَأُ كما تُكفأُ السفينة فأَشمخ
الله جبالها وأَرساها بالأَوتاد حتّى استقرّت وتوطّدت لقول الله
تعالى وأَلْقَى فى الأَرض رواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وفى صدر التورية [1]
التى فى أيدى اهل الكتاب أَنّ اوّل ما خلق الله السمآء والأَرض
وكانت الارض خَرِبةً خاويةً وكانت الظلمة على الأَرض وريح
الله تعالى يزفّ على وجه المآء فقال الله ليكن [2] النور فكان النور
فرأَى الله حسنًا فميّزه من الظلمة وسمّاه نهارًا وسمَّى [3] الظلمة ليلًا
وقال ليكن رفيعًا وسطَ السمآء فَلْيَحُلْ [4] بين المآء والسمآء [5] فكان
سقفًا يميّز بين المآء الذى أسفل وبين المآء الذى هو أعلى
وسمّاه سمآء وقال الله ليجمع المآء الذى تحت السمآء وليكن
اليُبْسُ فكان كذلك فسمّى مجتمع المآء البحار وسمّى اليبس
الأَرض وقال الله ليُخرج الارض الزهر والعُشْب والشجر ذا

[1] Ms. التوراة.
[2] Ms. ليلى.
[3] Ms. وسُمّي.
[4] Ms. فليحل.
[5] Ms. السمآء.

الحَمْل فأخرجت الارض ذلك ثم قال الله تعالى ليكن نوران فى سَقْف السمآء ليميّزا بين الليل والنهار وليكونا آيتَيْن للأيّام والشهور والسنين فكان نوران الأَكبر والأصغر فالأَكبر لسلطان النهار والأَصغر والنجوم لسلطان الليل فراه الله حسنًا وقال الله تعالى ليحرك المآء كلّ نفس حيّة وليطِر الطير فى جوف السقف وخلق الله ثمانين عظامًا وحرّك المآء كلّ نفس حيّة لجنسها وكلّ طائر لجنسه فرأى الله ذلك حسنًا فقال انموا واكثروا واملأوا الأَرض وقال الله تعالى نخلق بشرًا كصورتنا وشَبَهنا ومثالنا ويكون مُسلّطًا على سمك البحار وطير السمآء ودوابّ الارض فخلق آدم على صورته ومثاله وشَبَهه ، وامّا الفرس فإنهم يحكون عن علمآئهم وموبذيهم[1] أنّ الله خلق فى ثلثمائة وخمسة وستّين يومًا ووضع ذلك على ازمنة كاه انبار دين ماه[2] وأنّ اوّل ما خلق الله السمآء فى خمسة واربعين يومًا وهو كاه انبار [دَىْ] ماه وخلق المآء فى ستّين يومًا وهو كاه انبار اردبيهشت ماه وخلق النبات فى ثلاثين يومًا

[1] Ms. وموبذهم.

[2] Ms. على ارمه كاه انار.

وهو كاه انبار ابان ماه هذا ما عليه عامّة من يعرفهم [fo 40 ro] من أَهل الأَرض بحدَث العالم والأَصدقُ من ذلك ما نطقَتْ به كُتُب الله أو جاءَت به رُسُله لأَنّه لم يشاهد الخلق أحدٌ فيخبر عنه ولا العقل موجب كيفيّة ذلك ثُمّ لا شىء احمل للزيادة واخلط فى الرواية وأكثر تشويشًا واضطرابًا من هذا الباب قال الله تبارك وتعالى خلق السماوات فبدأ بذكر السمآء على الأرض فى غير موضع من كتابه ثمّ قال أَئنّكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومَيْن وتجعلون له انداذًا[1] الآية الى قوله ثم استوى الى السمآء وهى دخان[2] وقال أأنتم أشدّ خلقًا أم السمآء بناها رفعَ سَمْكها فسوّاها[3] الى قوله والأرض بعد ذلك دحاها[4] فأَخبر أنّ خَلق السمآء كان قبل خَلق الأرض وبَسْط الأرض كان قبل تسوية السمآء وما فيها كما ذكره ابن اسحق ،

صفة السماوات قال الله تعالى خلق سبع سماواتٍ طباقًا[5]

[1] *Qor.*, ch. XLI, v. 8

[2] *Qor.*, ch. XLI, v. 10.

[3] *Qor.*, ch. LXXIX, v. 27-28.

[4] *Qor.*, ch. LXXIX, v. 30.

[5] *Qor.*, ch. LXVII, v. 3, et ch. LXXI, v. 14.

فـأخبر أنّ بعضها فوقَ بعضٍ وزعم الكلبى أنّ السماوات فـوق
الأرض كهيأة القبّة الملتصق منها اطرافها وقول اللـه احقّ ان
يُتبع ما لم يَرِدْ تخصيص صادق او تبيين وروى وهب عن سلمان
الفارسىّ رحمه الله أنّ الله خلق السمآء الـدنيا من زمرّدة خضرآء
وسمّاها بِرْقِعَ[1] وخلق السمآء الثانيـة من فضّة بيضآء وسمّاها كذا
وخلق السمآء الثالثـة من ياقوتـة حتّى عدّ سبع سماوات بأسمآئها
وجواهرها ورُوى عن ابن عباس رضى الله عنه أنّـه قـال إنّ
السمآء الـدنيا من رُخام أبيض وانّما خضرتها من خضرة جبـل
قـاف وروى أنّ السمآء موج مكفوف واختلف القدمآء فيـه
فـزعم بعضهم أنّ جوهر السمآء من حديـد وزعم بعضهم أنّـه
جوهر صُلْب وجمد بالنار حتّى صار مثل الجليد ومنهم من يزعم
أنّـه جوهر نارىّ وبعضهم يراه جوهرًا مركّبًا من حارٍّ وباردٍ
وبعضهم يقول هو دُخان من بُخار المآء تكاثف وتصلّب وبعضهم
يراه جوهرًا خارجًا من مزاج الطبائـع فكلّهم يسمّون السماوات
الافلاك فـالّـذى يجبّ أن يعتقد منه أنّـه جوهرٌ ما آنَ لولم
يكن كذلـك مـا قبلت الأعراض التى تراها من سواد الليـل

[1] Ms. برقعًا.

وخضرة واختلاف القدمآء فيه دليل على قصور فهمهم عنه وروايات أهل الاسلام لا يوجب اعتقادًا ما لم يكن إجماع أو شهادة نصّ من كتاب أو خبر نبيّ صادقٍ مؤيّد بالمُعجزات الباهرة اللهمّ إلّا أن يكون وفاق فى الأسامى لا فى المعانى لمخالفةِ أجسامِ السُفْلِ أجسامَ العُلْو وقد شبّه أُميّة السمآء بالزجاج من جهة لونه ولم يُرْوَ عن أحد من الفلاسفة ولا من اهل الكتاب [كامل]

فَكأَنَّ بِرْقِعَ وٱلملائكَ حَولَهُ ۔ سُدَدٌ تُو اكِلُهُ ٱلقَوائِمُ مُجْرِدُ
خضرآء[1] ثانيةٌ تظلّ رؤوسهُمْ ۔ فوقَ الذوائب فٱستَوَتْ لا يحصَدُ
كزجاجة القسُول أحسنَ صُنعَها ۔ لمّا بناها ربُّنا يتجرّدُ

صفة الفلك قال الله تعالى لا الشمس ينبغى لها أن تُدركَ القمر ولا الليلُ سابقُ النهار وكلٌّ فى فَلَكٍ يسبّحون[2] قال بعض المفسّرين تدور كدَوَران الرّحا وأهل النجوم يزعمون انه [fo 40 vo] الفلك الأعظم المحيط بالافلاك السبعة ولها فى كلّ يوم وليلةٍ

[1] Ms. وخضرآء.

[2] *Qor.*, ch. XXXVI, v. 40.

دورةٌ واحدةٌ من المشرق الى المغرب وسائر الافلاك فى جوفها تـدور من المغرب الى المشرق كمشى النمل على الرحا الدائـرة بالعكس ومنهم من يقول هو الفلـك الثابت وهى التاسعة من الأفلاك الضابطة لها واكثرهم على أنّها الثامنـة وفيها الكواكب الثابتـة وفى روايـة المسلمين أنّ من سمآء الى سمآء مسيرة خمس مائـة سنة وما بين كلّ سمآء مسيرة خمس مائـة سنة وللقدمآء فى هذا تقـديرٌ فزعم الفزارىّ أنّ بين فلـك وفلـك مسيرة ثلثة آلاف سنـة وقـد ذكر فى كتاب المجسطى مقـادير اجرام الكواكب وابعادها من نقطـة الأرض وبُعد بعضها من بعضٍ فى العُلو وكم قُطرُ فلـكٍ يـدور بها وعُظم الافلاك وسعتها وحال الأرض وكمّيتها فى الطّول والعَرْض والاستدارة ما الله بـه عليم فـإن كان حقًّا فهو الوحى لأنّ قُوى الخلق تقصرُ عن امثالـه وإن كان حَزْرًا وتخمينًا فرواية أَهل الإسلام أحقّ وأصدق وإذا صحّت فهى تحتمل وجهَيْن من التأويل أحدُهما البُعد فى المسافة والثانى العجز عن الترقّى إليـه ومن العجب ضرب من لا يرى السماوات والافـلاك أجرامًا مركّبـة ولا أجسامًا متحرّكـة[1] حدًّا

[1] Ms. متجرته.

لها فى البُعد والقرب والبسائط غير محصورة ولا متناهية وأُختلف فى ذات الفلك الذين زعموا انها جِرْم فزعمت منهم أنّها من تركيب الطبائع الأربع وقال قوم بل هى طبيعة خامسة خارجة عن هذه الطبائع والطبائع خفيفيّات[1] النار والهوآء وثقليّات الأرض والمآء والفلك لا خفيف ولا ثقيل وزعم قوم انه لحم ودم وقال اعظمهم عندهم رأيًا أنّ الفلك حىٌّ ناطق والكواكب لها النفس الناطقة ورأيتُ فى كتبِ بعض المفسّرين ميلًا الى هذا الرأى واحتجّ له بقول الله تعالى قالتا اتينا طائعين[2] والنطق قد يكون بالعبارة والبيان وبالدلالة والأَثَر ،،

صفة ما فوق الفلك قال المسلمون فوق الافلاك العرش وفوق العرش ما الله به عليم ومنهم من يقول فوق العرش البارئ عزّ وجلّ وهذا قولٌ سديد وهو من شِعار الإسلام ما لمْ يوصَف بالمكان والتمكّن لأنّ فوق يحتمل وجوهًا من التأويل ومن قال بوجود الجنّة فى الوقت قال هى فى السمآء السابعة واحتجّ بقوله عزّ وجلّ وفى السمآء رزقكم وما توعدون[3] قال كثير من

[1] Ms. حقيقيات.

[2] *Qor.*, ch. XLI, v. 10.

[3] *Qor.*, ch. LI, v. 22.

أهل التفسير أنّه الجنّة وقال قدماء فى ترتيب العوالم بعد ذكر الفلك المستقيم وأنّه الثامن أو التاسع على اختلافهم أن فوق الافلاك كلّها عالم النفوس محيط بجميعها ثمّ فوقه عالم العقل مسبول على هذه العوالم والبارئ سبحانه وتعالى فوق ذلك كلّه فان أرادوا المسافة فقريب من قول بعض المسلمين[1] وإن أرادوا الرفعة والعظمة والعُلوّ كان اقرب الى الحقّ والله أعلم وأحكم وفى أخباره أصدق ،،

صفة ما فى الأفلاك والسماوات كما جاء فى الخبر ورُوى فى الخبر أنّ فى السماء الدنيا بيتًا بحذاء الكعبة يقال له الضُراح[2] يدخله كلّ يوم سبعون ألف مَلَك ثمّ لا يعودون إليه أبدًا وقال هو البيت المعمور ورُوى أنّ أرواح الصالحين تصعد اليه قالوا وتحت العرش بحرٌ من مآء أخضر كمَنىّ الرجال يُحيي الله به الموتى بين النفختين وهو الذى قال الله عزّ وجلّ صٓ والقرآن ذى الذِكر[3] ورُوى [f° 41 r°] عن الضحّاك أنّ فى السماء جبالًا من بَرَد خلقه الله مقدارًا معلومًا لكلّ سنة فإذا فنى ذلك

[1] Ms. ajoute ان.

[2] Ms. الصُراح.

[3] *Qor.*, ch. XXXVIII, v. 1.

قـامت القيامة ورُوى عن ابن مسعود رضى اللـه عنـه أنّـه قـال ليست سنة بأقلّ مطرًا من سنة ولكن اللـه قسم هذه الأَرزاق فجعلها من هذا القَطْر فـإذا عمل قـوم بالمعاصى حوّل ذلـك الى غيرهم وقـد فسّر بعضهم وفى السمآء رزقـكم ومـا توعدون[1] المطر وزعم وهب أنّ الله خلق فى الهوآء طيرًا أسود فهى التى طارت بالحجارة على لُوطٍ وعلى اصحاب الفيل وروى ابن اسحق عن النبىّ صلعم انـه قـال إنّ ممّا خلق اللـه ديكًا براثنه تحت الأَرض السابعة وعُرفُـه مُنْطَوٍ تحت العرش قد أحاط جناحاه بالأُفقَيْن فـاذا بقى ثُلثُ الليـل الأَخير ضرب بجناحَيْـه ثُمّ قـال سبحان ربّنا الملك القَدُّوس فيسمعها من بين الخافقين فترون أنّ الـدِيَكَة إذا سمعَتْ ذلـك ورُوى أنّ فى السمآء موجًا مكفوفًا وقيل دون السمآء بحرٌ مكفوف فيه مجارى الشمس والقمر والجوارى الخُنَّس وزعم بعضهم ان ذلـك قولـه والبحر المسجور[2] قـالوا وليس فى السماوات السبع مَوْضِعُ قَـدَمٍ إلّا وفيه ملـك قـائم أو راكع أو ساجد وجآء فى حديث المعراج بعجيب الصفة للخلق الـذى فى السماوات واللـه اعلم وهـكذا جآءت

[1] *Qor.*, ch. LI, v. 22.
[2] *Qor.*, ch. LII, v. 6.

الأخبار فى غير حديث المعراج وهكذا كلّه جائز فى حدّ الإمكان لأنّا قد علمنا أنّ ما تعالى عن وجه الأرض دخل فى حدّ الروحانيّين فكلّ ما ارتفع درجةً ازداد لطافةً ورقّةً وليس البيت[١] كلّه من طين وخشب ولا البحر الماء المجتمع وقد قلنا هذا انّ ما خرج عن هذا العالم الأسفل فقد انقطعت النسبة إلّا فى التسمية ولا يختلف مخالفونا أنّ المطر قبل ان ينزل أجزاءٌ متفرّقة لطيفة ومن لُطف أجزائه تُمسِكُ فى السماء فغيرُ مستنكَر أن يكون فى السماء بحرٌ على هيئة اجزاء المطر وكذلك البَرَدُ والثلج مع هذه رواية الضحّاك وأكثر المسلمين على خلافها وكذلك رواية وهب فى الطير والحجر وانما الاجتماع فى كون الملائكة فى السماء قد أجازت جماعة من القدماء أن يكون فى العُلو سباعٌ وبهائم غير محسوسة للطافة أجسامها فما ينقمون ممّن أقرّ بصورة الملائكة »،

صفة الكواكب والنجوم قال الله تعالى إنّا زيّنّا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظًا من كلّ شيطان ماردٍ وقال تعالى وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البرّ والبحر

[١] Ms. النث.

فـأخبر أنّ فى النجوم زينـة وحراسة وهدايـة وقـال عزّ ذكره فلا أُقسم بالخُنَّس الجوارِ الكُنَّس وقـال كثير من أهل التفسير أنّهنّ الكواكب السيّارة المتحيّرة فـأوّلهنّ زُحل فى السمآء السابعة بارد الطبيعة وهو أبطأ الكواكب سيرًا والثانى المشترى فى السمآء السادسة معتـدل الطبع والثالث المرّيخ فى السمآء الخامسة حارّ الطبع والرابع الشمس فى السمآء الرابعة حارّة الطبع والخامس الـزُهرة فى السمآء الثـالثـة رطبـة الطبع والسادس عطارد فى السمآء الثانية ممازج الطبع والسابع القمر فى السمآء الـدنيا بارد الطبع وهو أسرعُ الكواكب سيرًا وكلّ هذه الكواكب سُعُود إلّا زُحل والمرّيخ وقـد تميّز عنهنّ الشمس والقمر فيقـال سَعْدانِ ونحسانِ وممازج فـالسعدان المشترى والـزهرة والنحسان زحل والمرّيخ والممازج عطارد مع النحوس نحس ومع السعود سَعْد والنيّران الشمس [fº 41 vº] والقمر فـالشمس مثل الملك والقمر مثل الوزير لـه وزحل كالشيـخ ذى الرأى السديـد والمشترى كالقـاضى العادل والمرّيخ كالشُرْطىّ المُعذِّب والـزهرة كالمرأة الحسنآء وعُطارد كالكاتب ولكلّ كوكب من هذه الكواكب بَيْتـان من البروج الاثنى عشر إلّا النيّرَيْن فـإنّ لكلّ واحد

منهما بيتاً واحداً ومعنى البيت أنّه يحلّه فى فصله ويزيد سلطانه وشَرَفه فيه فالأسد بيت الشمس والسرطان بيت القمر والجدى والدّلو بيتا زحل والقوس والحوت. بيتا المشترى والحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزآء والسنبلة بيتا عطارد وسنُفرد بمشيّة الله وعونه كتاباً لطيفاً فى ذكر النجوم وما يصحّ فيها ويوافق قول أهل الحقّ فانّى أرى الجُهّال قد استخفّوا بها كلّ الاستخفاف ووضعوا من شأن متعاطيها وصغّروا من اقدارها لتخلّى الزرّاق والكُهّان بها وتنزُّع أبواعها الى الأحكام التى عيّنها الله عن خلقه واستأثر نفسه بعلمها دونهم وكيف المَدْخل اليها والمأخذ فانّ جَحْدَ البُرهان وردّ العيان نقصٌ عظيم عند أهل البيان وذوى الأديان قال الله عزّ وجلّ والسمآء ذات البروج وقال تبارك الذى جعل فى السمآء بروجاً وجعل فيها سِراجاً وقمراً مُنيراً وقال تعالى أفلم ينظروا الى السمآء فوقهم كيف بنيناها وزيّناها وما لها من فروج وقال سَنُريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبيّن لهم انّه الحقّ وقال تعالى انّ فى خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب مع آى كثيرة ودلالات

ظاهرة ولقد استدلّ المحقّقون من أهل التنجّم على التوحيد بدلالة ما اعظم خطرها وأسنى رتبتها قالوا لمّا رأينا الفلك متحرّكًا فباضطرار علمنا أنّ حركته من شيء غير متحرّك لأنّه إن كان المحرّك له متحرّكًا لزم ان يكون ذلك إلى ما لا نهاية له والفلك دائم الحركة فقوّة المحرّك له غير ذات نهاية فليس يمكن أن يكون جسمًا بل يجيب أن يكون محرّكًا لأجسام وكما لا نهاية لقوته فليس إذًا هو بزائلٍ ولا فاسد قالوا فانظروا كيف أدركنا الخالق الصانع المبدئ المُبدع المحرّك للأشياء من الأشياء الظاهرة المعروفة المُدرَكة بالحواسّ وانه أزليّ ذو قوّة وقدرةٍ غير ذات نهاية ولا متحرّك ولا فاسد ولا متكوّن تبارك وتعالى عمّا يقول الظالمون علوًّا كبيرًا ، فالبروج اثنى عشر ينزل الشمس كلّ شهر من شهور السنة برجًا منها فأوّلها الحمل ثمّ الثور ثم الجوزآء ثم السرطان ثم الأسد ثم السنبلة ثم الميزان ثم العقرب ثم القوس ثم الجدى ثم الدلو ثم الحوت ، وهذه البروج مقسومة على ثمانية وعشرين جُزْءًا تسمّى منازل القمر ينزل القمر منها كلّ ليلة منزلًا وهى الشَرَطَانِ والبُطَيْن والثُريّا والدَبَران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطَرْف والجبهة

والزُبرة والصرفة والعوّآء والسِماك والغَفر والزُبانَى والإكليل والقاب والشَوْلة[1] والنعائم والبَلْدة وسعد الذابح وسعد بُلَعَ[2] وسعد السُعُود وسعد الأخبية وفَرْغ[3] الأوّل وفرغ[3] الثانى وبطن الحوت ، كلّ برج منها منزلان وثُلُثُ منزلٍ فيما يقطعه الشمس فى السنة ويقطعه القمر فى الشهر يقول الله تعالى والقمر قدّرناه منازلَ حتّى عاد كالعُرْجُون القديم فمن البروج ثلثة ناريّة [f° 42 r°] الحمل والأسد والقوس وثلثة هوآئيّة الجوزآء والميزان والدلو وثلثة مائيّة السرطان والعقرب والحوت وثلثة أرضيّة الثور والسنبلة والجدى وذلك أنّها خُلقت من هذه الطبائع وأعلم ان إضافة الفعل الاختيارىّ الى البروج والنجوم من أعظم الخطاء والخَطَل انما هى مخلوقة مسخّرة[4] موضوعة على ما أراد الله منها كسائر السموات والجوامد المخلوقة على طباعها وكما جُعلت النار محرقة والماء مُرطبة قال الله تعالى وسخر لكم

[1] Ms. والشوكة.

[2] Ms. مبلع.

[3] Ms. وفرع.

[4] Ms. مستحرة.

-ـمسَ والقمرَ والنجومُ مسخَّراتٌ بأمره وقـد رُويت فى النجوم روايات ما يحكى بعضها ويُضيف[1] العلم الى الله عزّ وجلّ ،،

ذكر صورة الشمس والقمر والنجوم وما فيها روى ابو حذيفـة عن عطآء أنّـه قـال بلغنى أنّـه قـال الشمس والقمر طولهما وعرضهما تسع مائـة فرسخ فى تسع مائـة فرسخ قـال الضحّاك فحسبناه فوجدناه تسع آلاف فرسخ والشمس اعظم من القمر قال وعُظم الكواكب اثنا عشر فرسخًا فى اثنىْ عشر فرسخًا ورُوينا عن عكرمة انـه قـال سِعة الشمس مثل الـدنيا وثلثها وسِعة القمر مثل الدنيا سوآء وعن مقاتل [أنّـه] قـال الكواكب معلّقة من السمآء كالقنـاديـل قـالوا وخلقت الشمس والقمر والنجوم من نور العرش هذا قول أهل الإسلام من غير روايـة من كتاب ولا خبر صادق واختلف القدمآء فى ذلـك فحكى افلوطرخس[2] عن بعضهم أنّـه كان يرى الشمس مساويـةً فى عظمها الأَرضَ وأنّ الدائرة الّتى يصير عليها هى مثل الارض تسعًا وعشرين مرّةً وعن بعضهم أنّـه قـال هى تسعة أقـدام الرجل وعن بعضهم أنّها فى

[1] Addition marginale.

[2] Ms. افلوطرخس.

المقدار الــذى يراها وعامّة المنجّمين على أنّ الشمس أعظم من الأرض مائــة وستّ وستّين مرّة وربع ثمن مرّة فــانظر إلى هذا الاختــلاف الظاهر والتفاوت البيّن وهل يستجيز ذو عقل عيب المسلمين فى روايتهم مع ما يرى من اختلاف أصحابــه واختلاف قولهم واختلفوا فى جرم الشمس فحكى عن ارسطاطاليس أنّــه كان يرى جرم الشمس من العنصر الخامس وكذلــك جرم الفلك وعن افلاطن أنّــه كان يرى أكثر جوهر الشمس نارًا وعن الرواقيّين انّهم يرون الشمس جوهرًا عقليًّا يرتفع من البحر ومنهم من يزعم أنّ جرم الشمس كالخضرة المستنيرة[1] ومنهم من يراه كالزجاج تقبل استنارة النار التى فى اعلى العالم ويبعث الضوء الينا فيكون الشمس على رأيــه ثلاثًا[2] احداها التى فى اعلى العالم فى السماء وهى ناريّــة والثانيــة التى تكون على سبيــل المرآة والثالثــة الانعكاس الذى ينعكس الينا بضوءه ومنهم من يقول أنّ جوهر الشمس أرضىّ متخلخل كالغيم يلتهب نارًا وأمّا المسلمون فــانّهم يقولون انّما خلقت من نور ومنهم من يقول من نار والنار

[1] Ms. المسرة.

[2] Ms. ثلاثا.

والنور قريب فى المعنى والله أعلم واختلفوا فى شكل الشمس والقمر والكواكب فحكى عن الرواقيّين أنّهم يرون هذه الأشكال كُريّة كما العالم كُرىّ وعن بعضهم أنّ شكلها شكل السفينة المقعّرة المملوءة نارًا وقال طائفة منهم أنّ النجوم بمنزلة المسامير المسمَّرة فى الجوهر الجليدىّ والفصوص [f° 42 v°] المركّبة. وقال قوم هى صفائح دقاق والله أعلم واختلفوا فى جرم القمر فحكى بعضهم ان جرم القمر سحاب مستدير وافلاطن يقول الجوهر النارىّ فى تركيب القمر جسم صلبٌ مستنير فيه سطوح وجبالٌ وأودية ويحتجّ ما يرى فى وجهه من الاثر واكثر المنجّمة يزعمون أنّه عين صقيلة تقبل من ضوء الشمس ولذلك يتّسق[1] فى المقابلة وكذلك النجوم فأخذ ضوءها من الشمس والله أعلم واختلفوا فى عظم القمر والكواكب فحكى عن بعضهم أنّه مثل الشمس وعن بعضهم أنّه أصغر منها وزعم قوم أنّه اعظم من الأرض وزعم الآخرون أنّ الأرض اعظم منه والمنجّمة منهم مَن يزعم أنّ أصغر كوكب من الكواكب الثابتة هو أعظم من الأرض ستّ عشر مرّة وأكبرها أربع مائة وعشرين مرّة.

[1] Ms. تّسق.

وأمّا السيّارة فالشمس أعظم من الأرض مائة مرّةٍ وستّين مرّةً ونيفًا كما قلنا وزُحَل مثل الأرض تسعًا وتسعين مرّةً ونيفًا والمشترى مثل الأرض احدى وثمانين مرّةً ونصفًا ورُبعًا والمرّيخ مثل الأرض [1] مرّة ونصفًا والزُهرة مثل الأرض أربعًا وأربعين مرّةً وعُطارد مثل الأرض اثنين وستّين مرّةً والقمر مثل الارض تسعة وثلثين مرّةً ورُبعًا والله أعلم واختلفوا فى أجرام الكواكب واشكالها كما اختلفوا فى الشمس والقمر فزُعم أنّها أنوار كُريّة وكان ارسطاطاليس يرى الكواكب حيّة ولها النَفس الناطقة قال فلذلك يدلّ على اتّفاق النفس الناطقة الحيوانيّة وزعم بعضهم أنّ الكواكب لها صُوَر كصُوَر الخلق ومنهم من يزعم أنّها إلهة وزعم آخرون أنّها ملائكة وقال قوم ان الكواكب والشمس والقمر تنشأ فى المشرق وتَبْلَى فى المغرب وزعم قوم ان الكواكب والشمس والقمر فى فلك واحد لا فى أفلاك مختلفة وقرأتُ فى كتاب الخُرّميّة أن الكواكب كُوًى وثُقَب وانها تنزع أرواح الخلائق وتسلّمها إلى القمر فذلك زيادة القمر حتّى اذا انتهى فى الكمال والتمام غايته سلّمها الى من

[1] Lacune; Ms. كذا فى الأصل.

فوقه واستفرغ ثم عاد فى تسلّم الأرواح من الكواكب حتّى يعود مُمليًا فاعتبرْ بهذه العجائب واتّبعْ كتاب الله عزّ وجلّ وما صحّ عن رسول الله صلعم وعلى آله يقول الله تعالى وجعل الشمس سراجًا والقمر نورًا لأنّ السراج يجمعها وكذلك خبرُه عن الكواكب حيثُ قال فأتبعه شهابٌ ثاقب قال وجعل القمر فيهنّ نورًا وجملة القول أنّ كلّ ما رُوى فى هذا الباب عن القدماء وأصحاب النجوم ممّا لم يكن نقضًا للتوحيد وابطالًا للشريعة أو جحدًا للعيان فموقوفٌ على سبيل الجواز والامكان قال الله تعالى ربّ المشرقين وربّ المغربين وقال تعالى ربّ المشارق والمغارب على الجميع وربّ المشرق والمغرب على الإرسال وذلك أنّ للشمس مائة وثمانين مشرقًا ومائة وثمانين مغربًا تطلَعُ كلَّ يوم من مشرقٍ وتَغْرُب فى مغربٍ يقابله والمشرقانِ مشرقٍ أطول يوم فى السنة عند حلول الشمس برأس السَرَطان وأقصر يوم عند حلولها برأس الجدى ومغرباها مُحاذِيًا بهما على السوآء وقال لا الشمسُ ينبغى لها ان تُدرك القمر فأخبر أنّهما يتقاربان ولا يتداركان وكلّما دنا من الشمس منزلة انمحق ضوءه حتّى

يستتر[1] وكلّما بَعُـد ازداد ضوءًا حتّى اذا قـابلها كمل واتّسق قـال بعض المفسّرين فى قولـه فمَحَوْنا آيـة الليل فهو ما امتهن القمر بـه من الزيادة [f° 43 r°] والنقصان والله أعلم».

ذكر طلوع الشمس والقمر وكسوفهما وانقضاض الكواكب وغير ذلـك ممّا يتعرّض فى السماء ورُوى فى الأخبار أنّ الشمس إذا غربت مرّت حتّى تقطع الأرض فتخرّ ساجدةً بين يَـدَى العرش فتسلب ضوءها فتكتسى نورًا جديـدًا ثمّ تُؤمَر أن ترجع فتطلع فتأبى[2] ذلـك وتقول لا أطلع على قوم يعبدوننى من دون اللـه حتّى ينخسها ثلثُ مائـة وستّـة وستّون ملكًا فـاذا طلعت خلع عليها ثلاث حلل حمرًا وبيضًا وصفرًا وكذلك مـا يُرى من تغيّر ألوانها عنـد طلوعها وأنشد النبىّ صلعم فيما روى قول أميّـة [كامل]

والشَّمسُ تصبحُ كُلَّ آخرِ ليلة حمرآءَ تضحى لونُها يتـورّقـدُ
تَأبى فما تطلعْ لنـا فى رِسْلها إمّـا مُعـذَّبـةٌ وإمّـا تُجلَـدُ

فقال النبىّ صلعم وعلى آلـه صَدَقَ وعند أهل النجوم الشمس

[1] Ms. يستتر.
[2] Ms. فتأتى.

لا تزال طالعةً على قوم وغاربـةً على قوم لأنّها دائرةٌ على كَرَة الأرض دورًا مستقيمًا وقـد ينكر كثير من النـاس نَخْس الشمس وإبأها الطلوعَ لانّها مسخّرة جَماد غير مكلّفة ولا مختارة مع أنّ الخبر مـا أراه يصحّ وإن صحّ فـالتـأويل والتمثيـل من ورآئـه لأنّ العرش مُحيط بالعالم فحيثُ ما سجدت تحت العرش ولكن رُبّما فضل بعض البقـاع على بعض فوصف بـالتقريب كقولنا فلان يمين الله وكلّ شئ بعينه وكقولنا بيوت الله ومـا أشبه ذلـك وأمّـا سجدة الشمس والقمر والنجوم والشجر وغير ذلـك ممّا يُوصف بـه الأرض والسمآء وسائر الخلـق الذى ليس بمُميِّز ولا عاقل فهو انقياد لما يُراد منها وتـذلّلها لما وضعت عليه من طبعٍ أو حركةٍ وقلّـة امتناعها على صانعها وقد قيل بل أثَرُ الصُنع فيها يـدلّ ويحمل الناظر على السجود لصانعها فـأضيف السجود إليها لما كانت هى سببـه ومن يرى الشمس والقمر والكواكب أحيآء ناطقةً فما ينكر من سجودها وتسبيحها مع أنّا نُجيز أنْ يُحدِث اللـه فى الجماد معنًى يسجد بـه ويطيع لأنّ ذلـك على اللـه غير عزيز وقـد سبق ذكـر هذه الأشيآء ومعنى حقـائقها على التقصّى والبيـان فى كتاب معانى القران

وامّا نخسُ الملائكة إيّاها فيشبه أن يكون تمثيلًا ليكون كما قال الشاعر [وهو طرفة بن العبد[1] [طويل]

ووَجْهٌ كأنّ الشمسَ ألقتْ رِداءها عليه نقيُّ اللون لم يتخدَّدِ

فإن كان الخبر محتملًا للتأويل فلا معنى للتسرّع إلى التخطئة والتكذيب وزعم وهب أنّ الشمس على عِجْلة لها ثلثمائة وستّون عُروة قد تعلّق بكلّ عروة مَلَك من الملائكة يجرّونها فى السمآء وكذلك القمر وعجلة القمر من نور الشمس قال وللبحر مَوْج مكفوف فى الهوآء كأنّه جبلٌ ممدود[2] ولو بدَتِ الشمس من ذلك البحر لأُفتِن أهلُ الأرض حتى يعبدوه من دون الله وروى غيره أنّ الله تعالى قد وكّل بعين الشمس حتّى تغرب فتقال فى نار حامية لولا ما يزعها من ملائكة الله لأحرقت ما عليها وقيل أنّ الشمس يضئُ وجهُها لأهل السمآء وظهرها لأهل الأرض قالوا والشمس اذا هبطت من سمآء الى سمآء انفجر الصبح حتّى إذا انتهَتْ الى سمآء الدُنيا اسفر قال وهب

[1] Annotation marginale.

[2] Ms. مدود.

فـاذا أَراد الله ان يُرِىَ العبادَ آيـةً يستعتبهم زالت الشمس عن تلـك العجلة فى ذلـك البحر وإذا أراد اللـه أن يُعظِم الآيـة [f° 43 v°] وقعت كلّها وكذلـك القمر وقـد قُلْتُ لـك فى غير موضع أنّ الاعتماد على شىء من هذه الأخبار مـا لم يكن نصّ كتاب أو صِدق خبر ولكن يُوقف ولا يقطع على شىء منه حتّى يصحّ والثابت عن النبىّ صلعم أنّـه كسفت الشمس يومَ مـات ابنُه ابرهيم عمّ فقـال الناس انّما كسفت الشمس لموتـه فخطب وقـال إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحدٍ ولا حيـاتـه فـإذا رأيتم ذلـك فـافزعوا الى الصلاة والقدمـآء مختلفون فى الكسوفـات كما حكى افلوطرخس[1] زعم أنّ بعضهم يرى كسوف الشمس بمسير القمر تحتها وبعضهم يرى ذلـك لانقـلاب جسم الشمس الشبيه بـالسفينة فيصير مُقعّره الى فوق ومُحدودَبُـه إلى أسفـل وبعضهم يرى الشمس شموسًا كثيرةً والقمر أقمارًا كثيرة فى كلّ اقليم من اقـاليم الأرض وفى كلّ قطعـة ومنطقـة وزمـان وزعم بعضم أنّ كسوف القمر[2]

[1] Ms. افلوطوخس.

[2] Ms. الشمس القمر.

بانسداد القعر الذى فى تقويسه وأمّا افلاطن وارسطاطاليس والخلّاف منهم فيرون الكسوفات بدخولها تحت ظلّ الأرض وذلك اذا كانت الشمس تحت الأرض والقمر فى مقابلتها وكانا فى طريقة واحدة وقع ظلّ الأرض على جرمه فحال بينه وبين الشمس المضيئة له لأنّ ضَوْءه من الشمس وأمّا كسوف الشمس فبمرور القمر تحتها فيعتبر مُنْكِرٌ أن يجعل الله كسوفه بظلّ الأرض آية للحقّ يستعتبهم وإن كان سقوطه عن العجلة كما رُوى تمثيلًا لدخوله تحت ظلّ الأرض وقوله أنّ عجلة القمر من نور الشمس رمز الى اقتباس القمر من نور الشمس وقولهم الشمس على عجلة لها ثلاثمائة وستّون عروة يعنى به الفلك ودرجاته الثلثمائة والستّين والله أعلم وقوله كأنّما هبطت الشمس من سمآء الى سمآء انفجر الصُبح يعنى بهنا مسيرها فى درجاتها وارتفاعها من منزلة الى منزلة لأنّ أهل التنجيم لا يختلفون أنها فى سمآء واحدةٍ واختلفوا فى السواد الذى يُرَى فى وجه القمر فروى المسلمون أنّه لطخه ملك ورووا أنّ القمر كان مثل الشمس فلم يكن يُعرَف الليل من النهار فأمر الله المَلَكَ أنْ يمرّ جناحه عليه فمحاه فهو ما يُرى من السوا

فى وجهه وحكى عن ديمقريطيس[1] ان جسم القمر مستنير صُلْبٌ فيه سطوح وأودية وجبال فلذلك ما يُرى فى وجهه وزعم بعضهم انه سحاب مستنير يلتهب وقال قوم انه عين صقيلة كالمرآة يقبل ضوءه من الشمس اذا ما قابلها فذاك الجِبَال فى وجهه ما قابله من عين الشمس والأمر فى هذا سَهْل وذلك أنّه لو كان كما زعم القوم كان يمحو الله إيّاه كما جآء فى الخبر إمّا لخلق حِبال[2] فيه أو باظهار جبال أو بما شآء واختلفوا فى انقضاض الكواكب فقال المسلمون هو رجوم للشياطين كما قال الله تعالى وقلّما يُنكر الصُوَر الروحانيّة فى السمآء إلّا أهل التعطيل والإلحاد ثمّ هم مُقرّون بتأثير الفلك والكواكب وما فيها فلا معنى لإنكارهم استراقَ مَنْ يسترق السمعَ مع من أنكر الصُوَر السماويّة فهو الأرضيّة من الجنّ والشياطين انكر فإن قيل لم تزل الكواكب تنقّض وانتم تزعمون أن السمآء حُرست عند مبعث النبى صلعم قيل انقضاض الكواكب ليس كلّه رجومًا للشياطين ولعلّ الذى يرجمون به لا يشعر به أحدٌ ولا يراه أو ينقضّ

[1] Ms. دمقريطس.

[2] Ms. حبّال.

الكواكب لعلّة من العالم أو يقرن الله إليه عذاباً للشياطين [fo 44 ro] وقد سئل الزُهرىّ هل كانت السمآء تحرس فى الجاهليّة قال نعم فلمّا بُعِث محمّد صلعم غُلِّظ وشُدِّد ومن المنجّمين من يزعم انّه يجلد[1] السمآء وحُكى عن بعضهم أنّه قال بمنزلة الشرارة تسقُط من الأثير فيَطْفَأ على المكان وزعم بعضهم أنّه برغوث من الشمس مع اختلاف كثير واختلفوا فى المجرّة فحكى افلوطرخس[2] عن بعضهم أنّه فلك وسحابٌ وعن بعضهم أنّه استنارة كواكب كثيرة صغار متّصلة بعضها ببعض وعن بعضهم أنّه تخييل فى العين وعن بعضهم أنّ مسير الشمس كان أوّلا عليه وقال ارسطاطاليس أنّه التهاب بُخارٍ يابس كثير متّصل فى صورة النار تحت الكواكب المتحيرّة ومن المسلمين من يسمّيها باب السمآء ومنهم من يسمّيها شرج السمآء ،

ذكر الرياح والسحاب والانداء والرعد والبرق وغير ذلك ممّا يعترض فى الجوّ، اختلفوا فى الرياح قال الله تعالى وهو الذى يُرسل الرياح بشرًا بين يدى رحمته فاخبر أنّها بُشْرَى المطر

[1] Ms. مجلد.

[2] Ms. افلوطوخس.

وقال عزّ ذكره الله الذى يرسل الرياح فتُثير سحابًا فأخبر أنّها باعثة الغيم ومُثيرة السحاب وقال تعالى وارسلنا الرياح لواقح فأخبر انّها تُلقح الشجر والأرض قال الله تعالى وفى عادٍ اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فاخبر أنّها ضدّ الرياح اللاقحة لأنها عذاب واللاقحة رحمة وصحّ عن النبىّ صلعم أنّه قال نُصِرْتُ بالصبا وأُهلِكُ عادًا بالدبور وما جَنوُب إلّا صبّ الله بها غيثًا وروى لا يَسُبّوا الرياح فانّها نَفَس الرحمن وقال المفسّرون ان الله تنفّس بها عن كمد الارض وكربة[1] الخلق بما ينزل بها من الغيث ويروّح من الهوآء وقيل الريح نَفَسُ مَلَك والله أعلم والرياح أربع الصبا والجَنوب والشمال والدَبُور ويقال الريح واحدة وانّما يختلف فى المهبّ من الجهات فالصبا هى القَبول ومخرجها بين المشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتآء من مطلع الذراع الى مطلع سَعْد الذابح والدَبُور يقابلها والجنوب مخرجها ما بين مشرق الشتآء الى مغرب الشتآء من مطلع سعد الذابح الى مسقط العقرب والشمال يقابلها والمطالع مائة وثمانون والمغارب مائة وثمانون لكلّ مطالع ريح ولكلّ مغرب ريح وكلّها داخلة فى

[1] Ms. كرية.

هذه الأربع والريح هى الهوآء بعينه فـاذا أحدث الله فيه حركة هبّت واضطربت وكذا يقول أكثر القـدمآء أنّ الريح سَيَلان الهوآء ويزعمون أنّ هبوبها مرور الشمس بالأرض فيرتفع منها البُخار فـاذا كان البخار رَطْبًا كان مادّة الامطار وإن كان يابسًا كان مادّة الرياح وهذا جائز ان يجعل اللـه مرور الشمس علّـةً لإثارتها اذا شآء كما جعل السحابَ سببًا للمطر وقـد جآء فى بعض الأخبار أنّ الصبا من الجنّة والدَبور من النار ورُوينا عن الحسن أنّـه قـال الجَنوب يخرج من الجنّة فيمرّ[1] بالنار فمن ثَمّ حرُّها والشمال تخرج من النار فتمرّ بالجنّة فمن ثَمّ بَرْدُها وهذا واللـه أعلم وإن صحّ إضافـة التمثيل لا من التبعيض[2] كما يقال للرجل الفاضل هو من الملائكة وللشرّير هو من الشياطين يُراد بـه التشبيه بهم لا من جنسهم وجملتهم والمنجّمون يزعمون أنّ حرارة الجنوب لمجيئها من بلاد حارّة فتقرب الشمس منها وبردُ الشمال لبُعـد الشمس عن تلـك النواحى واللـه أعلم ، فـأمّا f° 11 v°
الغيوم والسحاب والاندآء والضباب فهى بخارٌ يرتفع من الأرض

[1] Ms. فتمرّ

[2] Add. marg. كـذى فى الاصل

فما غلظ منها صار سحابًا وما رقّ صار ضبابًا وقتامًا قال الله تعالى
اللّه الذى[1] يرسل الرياح فتثير سحابًا والمنجمون يزعمون أنّ
الشمس تمرّ بمواضع نَدِيَّة وبطائح غَمْر فتثير سحابًا بحرارة مرورها
فإذا تكاثف ذلك البخار صار غيمًا قالوا والمطر اجتماع ذلك
البخار وانعصاره فيقطر كما يقطر طَبَقُ القِدْر لأنّ كلّ شىء نَدٍ
اذا حَمِىَ ثار منه البخار وذلك أنّ الحرارة إذا خالطت الرطوبة
لَطُفَتْ أجزاءها فصيّرتها هوآء فاذا كثر فى ذلك البخار بردُ
الهوآء ردّه البردُ الى الأرض فتكاثف وانعصر وصار مآء فانحدر
فإن كان ذلك المُنْحدِرُ شيئًا صغيرًا يسيرًا سُمّى ندًا ولذلك
تكون الأندآء فى الشتآء وفى الليالى أكثر لكثرة برودة الهوآء
فإن كان البخار الصاعد خفيفًا يسيرًا وكان البرد الذى هجم عليه
من فوق شديدًا صار ذلك البخار جامدًا وإن كان البخار كثيرًا
والبرد شديدًا صار ذلك ثلجًا وإن ألحّ البردُ على السحاب
انقبض المآء الذى فيه فجمد وصار بَرَدًا وانّما الاختلاف فى
صِغره وكِبره لبُعْد مسافة الغيم من الأرض وقُرْبه فإذا
قَرُب نزل بسرعة لم يَذُبْ عن جوانبه شىء فبقى كبير الحَبّ

[1] Ms. والذى.

والقَطْر وكذلك المطر وهذا كلّه ممكن جائز لا نعلم فى شىء منه ردًّا للكتاب ولا إبطالًا للدّين وقد رُوينا عن ابن عبّاس رضى الله عنه أنّ الله تبارك وتعالى يُرسل الرياح فتُثير سحابًا وينزل عليه المطر فتمخضه الريح كما تمخض[1] النَتُوج بولدها فامّا حكاية وهب أنّ الأرض شكَتْ الى الله ايّام الطوفان [و]انّه جدّدها فجعل السحاب غربالًا للمطر فإن صحّ فالمعنى أنّه زيد فى كثافة السحاب وغِلَظه[2] كما كان قول ذلك وقوله تعالى ويُنزّل من السمآء من جبال فيها من بَرَدٍ فاكثر اهل اللّغة على أنّ البَرَد فى الأرض كالجبال اذا نزل من السمآء والسمآء السحاب لا يختلف أهلُ اللُغة فى ذلك وقال قومٌ أنّ الأمطار كلّها من بخار الأرض و[ما] البخار إلّا[3] مطرة واحدة يُنزلها الله من السمآء فى كلّ سنة فيُحيي بها الأرض والشجر والنبات وهو قوله ونزّلنا[4] من السمآء مآء مُباركًا الآيةَ والله اعلم،

فأمّا الرعود والبروق والصواعق والشُهبان وقوس قُزَح والهدّات

[1] Ms. يمخض.

[2] Ms. وغلطه.

[3] Ann. marg. كذا فى الاصل.

[4] Ms. وانزلنا.

والزلازل جآء فى بعض الأخبار أن الرعد مَلَك مُوكَّل بالسحاب معه كذا من حديد يسوقه من بلد الى بلد كما يسوق الراعى الإبل كلّما خالف سحابٌ صاح به فصوته زَجْرُهُ السحابَ والبرق مَضْعُه والصواعق شراره وفى الحديث الآخَر أنّ السحاب مَلَك يتكلّم بأحسن الكلام ويضحك بأحسن الضِحك فالرعد كلامه والبرق ضِحْكه والله اعلم بصحّة هذه الأخبار لأنّ[1] محمّد ابن جرير الطبرىّ رحمه الله روى فى كتاب التفسير أنّ ابن عبّاس رضه كتب الى ابن الجلد يسأله على الرعد والبرق فقال الرعد الريح والبرق المآء قال الله تعالى يسبّح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشآء فأخبر عن تسبيح الرعد وإرساله الصواعق كما أخبر عن قول السماوات والأرض قالتا آتينا طائعين والقدمآء مختلفون فى هذه الأشيآء وأرضاهم عندهم ارسطاطاليس وهو يزعم ان الشمس اذا مرّت بالأرض فأثارت البخار اليابس والبخار الرَطْب فانعقد غيمًا فاذا اجتمع ذلك البخار الرطب [F° 45 r°] هنالك حصر ما فيه من البخار اليابس فى جَوْف السمآء فقرع السحاب وحكّه

[1] Ms. لا محمد

وصدعه فيكون من ذلك الصدم والاحتكاك الرعد ويكون من ذلك الحرق والصدع البرق والصواعق فى المَثَل كما يتطايَر من شرار الزند وذلك اذ اجتمع الى ذلك الاحتكاك حرارة الشمس واليبوسة فعند ذلك يحدث الصواعق وقد بيّنّا فيما مضى أنّ اسم الملك قد يقع على الصُوَر الروحانيّة وعلى الجماد من جهة الانقياد والاستسلام لما وُضِع له فغير بعيد أن يُسمّى الرعدُ وهو ريحٌ أو صَدْمُ سحابٍ ملكًا على هذه الوجوه والله اعلم وقد شبّه ارسطاطاليس الصوت [1] الذى يكون فى السحاب بالحطب الرطب الذى يُستعمل فى النار فيُسمع له صوت وقمقعة ويجوز أن يكون الله يخلق من اضطراب الريح فى السحاب مَلَكًا يُسمّيه الرعد ونحن نوفق بين مقالات أهل الإسلام وارآء القدماء ما لم نجد النصّ من كتابنا والخبر الصادق عن نبيّنا صلعم فمتى وجدنا شيًا من ذلك بخلاف ارآئهم فذاك الرأى منبوذٌ مهجور، وأمّا هالة الشمس والقمر والكواكب فمن اجتماع البخار فى الجوّ وتكاثفه فاذا سطع نُورُ الشمس والقمر فى الهوآء عطف ذلك النور راجعًا فى الهوآء

[1] Ms. بالصوت.

على ذلك البخار فترى تلك الدارات وقد يقول قوم بخلاف هذا والله أعلم، وأمّا الشُّهبان والأعمدة فهى من البخار اليابس اذا علا فى الجوّ حتّى قرُب من فلك القمر فَلْينحنِ هنالك ويلتهِبْ بحركة الفلك فإذا كان ذلك البخار متّصلًا بعضه ببعض يُرى كالشهاب والعمود والكوكب ذى الذؤابة وقال قوم أنّ ذلك تخيُّل فى البصر لا حقيقةَ له وأمّا قوْس قُزح فمن شعاع الشمس الراجع الى البخار الرَطْب كمثل ما يشرق الشعاع فى المآء ثُمّ يرجع الى الحائط وقد يعرض مثل ذلك لغربة[1] رَمِدٍ اذا نظر الى السراج ويُمكن أن يمتحن ذلك بأن يقف واقفٌ بحذآء الشمس ويأخذ مآء فيُريقه فيما بينهما ويفعل ذلك متّصلًا حتّى اذا كان انعكاس وجد من ذلك قوس قزح وأمّا حُمرته وصُفرته فمن قبل الرطوبة واليُبْس وقياس ذلك النار فإنّها اذا كانت من حطب رَطْب كان لون تلك النار أحمر كَدِرًا وإن كانت من حطب يابس كان لونها أصفر صافيًا والخضرة التى فيه بعد الصفرة فلأنّ الجسم الذى ينعكس عنه يكون أكبر كُدورة وزعم بعضهم ان ذلك تخيُّل لا حقيقة له كراكب

[1] Ms. لعزبه.

السفينة يتخيّل إليه أنّ الأرض تسير معه ورُوى أنّ ابن عبّاس كان يكره أن يقول قوس قزح ويقول قوس قزح للشيطان وحكى وهب أنّ الله أظهر ذلك بعد الطوفان أمانًا من الغرق والله أعلم، وأمّا الزوبعة فهى التقآء ريحين مختلفين من جهتيهما ومهابّهما فيرتفع منها إعصار مستطيل فى الهوآء وقد قال أنّه شيطان والله أعلم، وأمّا الهدّة فمن وقفات الريح فى الهوآء وفى الأرض، وأمّا الزلازل فعلى وجوه وذلك أنّ الأرض يابسة الطبيعة فإذا مُطِرت رطبت فيعمل فيها الشمس ويتولّد منها بخار رطب وبخار يابس فالبخار الرطب مادّة الأندآء والبخار اليابس مادّة الرياح ومن طبع البخار الحركة الى فوق فإذا تحرّك وصادف أرضًا صُلبة اضطرّت الأرض لذلك وإن صادف أرضًا رخوة خرجت من غير زلزلة فإن كانت الأرض حجاريّةً صُلْبةً وتزعزعت [f° 45 v°] الريح فى جوفها ولم يجد منفذًا فربّما شقّتْهُ وصدّعته وربّما خرجتْ على أثر الزلزلة الهدّة الهائلة والصوت الشديد وذلك لاحتقان البخار فى جوف الأرض فاذا انشقّت أصاب مخرجًا وربّما قُلِبت الأرض فيصير أعلاها أسفلها وربّما شقّ عن عيون ومياه فأغرقت كثيرًا من

الأرض وللقدمآء فى علّـة الزلزلـة كلام كثير ومذاهب مختلفة وأمّا المسلمون فيقولون أنّها من فعل الله اذا أراد أن يُرى العبادَ أنّـه يستعتبهم وليس بعجيب أن يجعل الله هذه الآيـة بتحريك الريح الأرضَ وزلزلت الأرض بـدمشق فخطب[1] ابو الـدَرْدآء فقال إنّ اللـه يستعتبكم فـأَعْتِبوا أو أمّا ما رُوى من القصص أنّ لكلّ أرضٍ عِرْقًا مُتّصلًا بجبل قـاف والملك موكّل به فـاذا أراد اللـه ان يخسف بقوم أَوْمَى إليه أَنْ حَرِّكْ ذلـك العرق فـإن صحّ وما أراه يصحّ إلّا من جهة أهل الكتاب وليسوا بأمنآء على ما فى أيديهم فهو تشبيه وتقريب من افهام الخلق وتعليم بأن ذلـك كلّه من فعل الله لا من ذات نَفسها ،،

ذكر الليل والنهار عند القدمآء الليل غيبوبة الشمس والنهار طلوعُها وكثير من المسلمين يقولون الليل والنهار خَلْقانِ للّـه غير الشمس والقمر قـالوا لأَنّـا نرى الشمس أشيآء كثيرة فيها جرمها ومنها ضوءها ومنها حرّها وقـد نشاهد حرارةً فلا ضوءَ وضوءًا[2] بلا حرارة فنعلم أنّ كلّ واحد منها معنى منفرد بـذاتـه وقـد

[1] Ms. فخطب.

[2] Ms. وضوء.

قال الله تعالى والشمسِ وضحاها والقمرِ اذا تلاها والنهارِ اذا جلّاها والليلِ اذا يغشاها قال بعض المفسّرين النهار يجلى الشمس فيكسوها ضوءًا وفى رواية أهل الكتاب أنّ أوّل ما خلق الله النور والظلمة ثمّ ميّز بينهما فجعل الظلمة ليلًا والنور نهارًا ثمّ سمك السماوات السبع من دخان الماء حتّى استقلّلنَ وأغطش[1] فى السماء الدنيا ليلها وأخرج ضحاها فجرى فيها الليل والنهار وليس فيهما شمس ولا قمر ولا نجوم ثمّ دحا الأرض فأرساها بالجبال وهكذا روى محمّد بن اسحق فى المبتدآء فهذا كلّه يدلّ على أنّ الليل والنهار ليستا من الشمس فى شئ وإن كانت الشمس تُعطى النهار ضوءًا وحرارةً بالشمس عرفنا حرّ النهار من حرّ الليل ورُوى فى بعض القصص أنّ الله خلق حجابًا من ظلمة ممّا يلى المشرق ووكّل به ملكًا يقال له شراهيل فاذا غربت الشمس قبض الملك قبضة من تلك الظلمة واستقبل بها المغربَ فلا يزال يُخرج الظلمة من خِلَل أصابعه ويُرسلها وهو يُراعى الشَفَق فإذا غاب الشفق يبسط كفّه فطبقت الدنيا ظلمةً ثم نشر جناحه فساق ظلمة الليل بالتسبيح إلى المغرب فذلك

[1] Ms. واعطش.

كلّ ليلة حتى تنقل تلك الظلمة من الشرق إلى المغرب فإذا نقلها قامت القيامة وحكى وهب عن سلمان فى هذه القصّة أنّ مَلَك الليل يقال له شراهيل بيده خَرَزَة سوداء قد دلّاها من قبل المغرب فاذا نظرت الشمس إليها وجبت وبذلك أُمِرَتْ ومَلَك النهار يقال له هراميل بيده خرزة بيضاء يعلّقها من قبل المَطْلِع فاذا رأها شراهيل[1] مدّها الى خرزته السوداء فينظر الشمس الى الخرزة البيضا فتطلع وبذلك أُمِرَتْ فإن كان شىءٌ من هذا حقًّا آمنّا به وصدّقنا وإن كان غير ذلك فالله أعلم فمحمولٌ على التأويل والتمثيل ››.

صفة الأرض وما فيها قال الله تعالى الم نجعل الارض مهادًا والجبل اوتادا وقال تعالى الذى جعل لكم الأرض فراشًا والسماء بناء وقال الله تعالى والله جعل لكم الأرض [f° 46 r°] بساطًا وقال قومٌ فى معنى المهاد والبساط القرار عليها والتمكّن منها والتصرّف فيها وقد اختلف القدماء فى هيأة الأرض وشكلها فذكر بعضهم أنّها مبسوطة مستوية السطح فى أربع جهات والمشرق والمغرب والجنوب والشمال ومن هولاء من زعم أنّها

[1] Corr. marg. pour هراميل que porte le texte.

كهيئة الترس ومنهم من زعم أنّها كهيئة المائدة ومنهم من زعم أنّها كهيئة الطَبْل وذكر بعضهم تشبيه بنصف الكُرَة كهيئة القبّة وان السمآء مركّنة[1] على اطرافها وقال بعضهم هى فى جانب من الفلك الأوسط وقال قومٌ هى مستطيلة كالأسطوانة الحجرية كالعمود وقال قومٌ أنّ الأرض إلى ما لانهاية وأنّ السمآء يرتفع الى ما لانهاية وقال قومٌ أنّ الذى يُرى من دوران الكواكب انّما هو دَوْر الأرض لا دَوْر الفلك والذى يعتمده جماهيرهم ان الأرض مستديرة كالكُرَة وأنّ السمآء محيطة بها من كلّ جانب إحاطةَ البيضة بالُمحّة فالصفرة بمنزلة الأرض وبياضها بمنزلة الهوآء وجلدها بمنزلة السمآء غير أنّ خلقها ليس فيه استطالة كاستطالة البيضة بل هى مستديرة كاستدارة الكُرة المستوية الخرط حتّى قال مهندسوهم لو حُفِر فى الوهم وجهُ الأرض لأدّى الى الوجه الآخر ولو نُقِب مَثَلًا بفوشنج[2] لنفذ بأرض الصين قالوا والناس على وجه الأرض كالنمل على البيضة واحتجّوا لقولهم بحجج[3] كثيرة منها بُرهانىّ ومنها إقناعىّ

[1] Ms. مركّبة.

[2] Ms. بفوسنج.

[3] Ms. بحجاج.

فالذى يجب على المسلم اعتقادُه إجازة ذلك على الإمكان لأنّ البسيط يحتمل نشر الشىء ومدّه كالثوب وغيره ويحتمل التمكّن منه فإن كان الناس على الأرض كما زعموا فالأرض لِمَنْ هى تحته بساط كمِثْل مَنْ هى فوقها وما نبأ وللّه الحمد علينا معاندة الحقّ ومعاداة أهله ولا الإزرآء بشىء من العلوم والآداب وإن كانت تتخيّله[1] الديانة يقطع وثبت الولاية ولانصرة للدين أعظم من تنزيل الحقّ منزلته وإعطآء كلّ ذى حقٍّ حقَّه وزعم بعضهم أَن الأَرض مُقعّرة وَسَطُها كالجام واختلفوا فى كمّية عدد الأَرضين قال الله تعالى الذى خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهنّ فاحتمل هذا التمثيل أن يكون فى العدد والاطباق فرُوى فى بعض الأخبار أنّ بعضها فوقَ بعضٍ غِلَظُ كلّ أرض مسيرةُ خمس مائة عام وما بين أرض وأرض مسيرة خمس مائة عام وحتّى عدّ بعضُهم لكلّ أرض أهلًا على صنعة وهيئة عجيبة وسُمّى كلّ أرض باسم خاصّ كما سمّا كلّ سمآء باسم خاصّ وزعم بعضهم أن فى الأرض الرابعة حيّات أهل النار وفى الأرض السادسة حجار أهل النار فمن

[1] Ms. تحمله.

نازعتـه نفسه إلى الإشراف عليـه نظر فى كتب وهب وكعب ومقاتل وطَبِقَـهُ هذا العلمُ فـاستوفى فيها حظّـه فـإنّها معرّضة ممكّنة وعن عطآء بن يسار فى قول الله تعالى الذى خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهنّ قـال فى كلّ أرض آدمُ ونُوح مِثل نُوحكم وابرهيم مثل ابرهيمكم والله اعلم وأحكم وليس ذا بأعجب من قول الفلاسفة ان الشموس شموس كثيرة وأنّ القمر أقمار كثيرة فى كلّ اقليم شمس وفى كلّ اقليم قمر ونجوم وقالت القدمآء أنّ الأرض سبع على المجاورة والملاصقة وافتراق الاقـاليم لا على المطابقـة والمكابسة وأهل النظر من المسلمين يميلون[1] إلى هذا القول ومنهم من يرى أن الأرضين سبع على الانخفاض والارتفاع كدَرَج المَراقى ويزعم بعضهم الأرض مقسومـة بخمس منـاطق وهى المنطقة الشمالية والجنوبية والمستويـة والمعتدلـة [f° 46 v°] والوُسْطَى واختلفوا فى مبلغ الأرض وكمّيّتها فرُوِى عن مكحول أنّـه قـال مسيرة ما بين أقصى الـدنيا الى أدناها خمس مائـه سنـة مـائتـان من ذلـك البحر ومـائتـان ليس يسكنها أحد وثمانون فيـه ياجوج وماجوج وعشرون فيـه سائر الخلق وعن

[1] Ms. عملون.

قتادة قال الدنيا عشرون وأربع آلاف فرسخ فملك السودان اثنا عشر ألف فرسخ وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك العجم ثلثة آلاف فرسخ وملك العرب ألف فرسخ وعن عبد الله بن عمر قال ربع من لا يلبس الثياب من السودان أكثر[1] من جميع الناس وقد أخرج بطلميوس مقدار قُطْر الأرض واستدارتها فى المجسطى بالتقريب قال استدارة الأرض مائة ألف وثمانون ألف اسطاديوس[2] وهى اربعة وعشرون ألف ميل ويكون ثمانية آلاف فرسخ بما فيها من البحار والجبال والفيافى والغياض[3] والفرسخ ثلثة أميال والميل ثلثة ألف ذراع بذراع الملك والذراع ثلثة أشبار وثلثة أشبار ستّة وثلثون أصبعًا والأصبع الواحدة خمس شعيرات مضمومات بطون بعضها إلى بعض والاسطاديوس[4] أربع مائة ذراع قال وغِلَظُ الأرض وهى قُطْرها سبعة آلاف وستّمائة وثلاثون ميلًا يكون ألفين وخمس مائة فرسخ وخمسة وأربعين فرسخًا وثُلُثًا قال فبسيط الأرض

[1] Ms. اكثر.

[2] Ms. اسطاربوس.

[3] Ms. والعياض.

[4] Ms. والاسطاربوس.

كلّها مائـة واثنان وثلاثون ألف [ألف] وستّمايـة ألف ميل يكون مائتى ألف وثمانية وثمانين فرسخًا فـإن كان حقًّا فهو وحى من الحقّ أو إلهام وإن كان قياسًا واستدلالًا فقريب أيضًا من الحقّ وإن كان غير ذلـك من تنجيث[1] وتنجيم فـالله أعلم وأمّا قول قتـادة ومكحول فلا يوجب العلم اليقينى الـذى يقطع على الغيب بـه واختلفوا فى البحار والمياه والأنهار فروى المسلمون أنّ الله خلق البحار مُرًّا زُعافًا وأنزل من السماء الماء العذب كما قـال وأنزلنا من السماء مـاءً بِقَـدَرٍ فـأسكنّـاه[2] فى الأرض وكلّ ماء عَذْب من بِئْر أو نهر أو غير ذلـك فمن ذلـك الماء فـاذا اقتربت الساعة بعث الله مَلَكًا معه طست فجمع تلـك المياه فردّها الى الجنّة وزعم أهل الكتاب أنّ أربعة أنهار تخرج من الجنّة الفُرات وسَيْحان وجَيْحان ودجلة وذلك أنهم يزعمون أنّ الجنّـة من مشارق الأرض ورُوى أنّ الفرات جزر زَمَن معاويـة فرمى برمّانـة مثل البعير البازل فقـال كعب انّـه من الجنّـة فـإن صدقوا فليست هى بجنّـة الخُلد ولكنّها من جنان

---

[1] Ms. تنجس.

[2] Ms. ماء القدر فأرسلناه.

الأرض وعنـد القـدمآء أنّ المياه من الاستحالات فطَعْمُ كلّ مـآء على طعم تُربتـه ونحن لا ننكر قـدرة اللـه سبحانـه على إحالـة الشىء على مـا يشآء كما يحوّل النطفـة علقـة والعلقـة مُضْغةً ثُمّ كذلـك حالًا بعد حالٍ إلى أن يَفنيـه كما أنشأه واختلفوا فى ملوحة مـآء البحر فزعم قوم أنّـه لمّا طال مكثُـه وألحّت الشمس عليه بالإحراق صار مُرًّا مِلحًا واجتـذب الهوآء ما لَطُفَ من اجزآئـه فهو نقيُّه[1] ما صفّته الأرض من الرطوبـة فغلظ وزعم آخرون أنّ فى البحر عروقًا تُغيّر ماء البحر ولذلك صار مُرًّا زُعافًـا واختلفوا فى المدّ والجزر فزعم ارسطاطاليـس أنّ علّـة ذلـك من الشمس إذا حركت الريح فـإذا ازدادت الرياح كان منها المدّ وإذا نقصت كان عنها الجزر وزعم كياوس أنّ المدّ بانصباب الأنهار فى البحر والجزر بسكونها وزعم بعضهم أنّ ذلـك من تحرّك الأرض وسكونها والمنجّمون منهم من يزعم أنّ المدّ بامتلاء القمر والجزر [fo 47 ro] بنقصانـه وقد رُوى فى بعض الأخبار أنّ للّـه ملكًا موكّلًا بالبحار فـاذا وضع يده فى البحر مدّ وإذا رفعه جزر فـإن صحّ ذلـك واللّه أعلم كان

[1] Ms. نقيه.

اعتقاده أَوْلَى من المصير إلى ما لا يُفيد حقيقةً ولو ذهب ذاهب إلى أنّ ذلك المَلَك يُهِبُّ[1] الرياح التى تكون سبب المدّ ويزيد فى الأنهار أو يفعل[2] ذلك عند إمتلاء القمر حتى يكون توفيقًا بين الروايات والأرآء لكان هذا مذهبًا والله أعلم، واختلفوا فى الجبال قال الله عزّ وجلّ وألقى فى الارض رواسى ان تميد بكم وقال تعالى الم نجعل الأرض مهادًا والجبال أوتادًا وقال تعالى قٓ والقرآن المجيد قال قومٌ من المفسّرين أنّه جبل محيط بالعالم من زمرّدة خضرآء ثُمّ اختلفوا فقال بعضهم أنّ منه إلى السمآء مقدار قامة رَجُل وقال آخرون بل السمآء مُطبقة عليه وقال قوم ورآءه عوالم[3] وخلائق لا يعلمها إلّا الله ومنهم من يقول ما ورآءه من حدّ الآخرة ومن حكمها وإنّ الشمس تغرب فيه وتطلع منه وهو الساتر لها عن الأرض، ويسمّيه القدمآء بالفارسية[4] كُوهِ البُرْز وحكى افلوطرخس[5] عن

[1] Ms. تَهُبُّ.

[2] Ms. نفعل.

[3] Ms. عواليم.

[4] Ce mot est en marge dans le ms.

[5] Ms. افلوطوخس.

ديمقريطيس[1] أنّ الأرض كانت فى الابتدآء تكفأ لصِغَرِه. وخِفّتها على طول الزمان فتكاثفت وثبتت وهذا قول المسلمين بعينه لو أنّه زاد فيه ثبت بالجبال ومنهم من يزعم أن الجبال عظام الأرض وعروقها واختلفوا فيما[2] تحت الأرض أمّا القدمآء فأكثرهم يزعمون أنّ الأرض يحيط بها المآء والمآء يحيط به الهوآء والهوآء تحيط به النار والنار يحيط بها السمآء الدُنيا ثُمّ الثانية إلى السبع ثُمّ فوقها فلك الكواكب الثابتة محيط بهذه السماوات والأركان التى ذكرنا ثُمّ فوقها الفلك الأعظم المستقيم ثُمّ فوقه عالم النفس وفوق عالم النفس عالم العقل وفوق عالم العقل البارئ جلّ جلاله ليس ورآءه شئ وهو فوق كلّ شئ فعلى مذهبهم أنّ تحت الأرض سمآء كما فوقها وفى كتب قُصّاص المسلمين أشيآء يضيق الصدر عنها ورُوى أنّ الله تعالى لمّا خلق الأرض كانت تكفّأ كما تكفّأ السفينة فبعث الله ملكًا فهبط حتّى دخل تحت الأرض فوضع الصخرة على عاتقه[3] ثُمّ أخرج

[1] Ms. دمقرطرطبيس.

[2] Ms. فيها.

[3] Ms. عاقه.

يدَيْه احداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب ثُمّ قبض على الأرضين السبع فضبطها فاستقرّت ولم يكن لقَدَمه قرار فأهبط الله ثورًا من الجنّة له أربعون ألف قرن واربعون ألف قائمة فجعل قرار قدمَى الملك على سنامه فلم تصل قدماه إليه فبعث الله ياقوتةً خضراء من الجنّة غلظها مسيرة كذا ألف عام فوضعها على سنام الثور فاستقرّت عليها قدماه وقرون الثور خارجة من أقطار الأرض مشبّكة تحت العرش ومنخر الثور فى ثقبين من ملك الصخرة تحت البحر فهو يتنفّس كلّ يوم نَفَسين فإذا تنفس مدّ البحر وإذا ردّ نَفَسه جزر البحر قال ولما لم يكن لقوائم الثور قرار فخلق الله كمكمًا كغِلَظ سبع سماوات وسبع أرضين فاستقرّت عليه قوائم الثور ثُمّ لو لم يكن للكمكم مستقرّ فخلق الله حوتًا يقال له بهموت[1] فوضع الكمكم على وَتَر[2] الحوت والوتر[3] الجناح الذى يكون فى وسط ظهره وذلك الحوت [على الريح] العقيم وهو مزموم بسلسلة كغِلَظ السماوات

[1] Ms. بلهوت; restitué d'après Qazwini, *ʿAdjâʾib*, p. 145.

[2] Ms. وبر.

[3] Ms. والوبر.

والأرضين معقودة قال ثمّ انتهى ابليس عليه اللعنة الى ذلك الحوت فقال ما خلق الله خلقًا أعظم منك فلِمَ لا تُزيل[1] الدنيا [fo 47 vo] فهم بشىء من ذلك فسلّط الله عليه بقّةً فى عينه فشغلَتْه وزعم بعضهم أن الله سلّط عليه سمكة كالشطبة فهو ينظر اليها ويهابها قالوا ثمّ أنبت الله من تلك الياقوتة جبل قاف وهو من زمرّد خضرآء وله رأس ووجه واسنان وأنبت من جبل قاف الشواهق كما أنبت الشجر من عروق الشجر وزعم وهب أنّ الثور والحوت يبتلعان ما ينصبّ من مياه الأرض فاذا امتلأت أجوافهما قامت القيامة قالوا والأرض على مآء والمآء على الصخرة والصخرة على سنام ثور والثور على كمكم من الرمل متلبّد والكمكم على ظهر الحوت والحوت على الريح العقيم والريح فى حجاب من الظلمة والظلمة على الثرى وإلى الثرى انتهى علم الخلائق لا يعلم أحدٌ ما دون ذلك إلّا الله بقوله تعالى له ملك السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى وحكى وهب فيما روى عن عيسى عليه السلام أنّه سُئل عمّا تحت الأرض فقال ظلمة الهوآء وقيل فما تحته قال انقطع علم

[1] Ms. نزيل.

العلمآء فهذه القِصَصُ ما تولع بها العوامّ ويتنافسون فيه ولعمرى
انـه لِمّا يريـد المرء بصيرة فى دينه وتعظيمًا لقدرة ربّـه وتحيّرًا
فى عجائب خلقـه فـإن صحّت فما خلقُها على الله بعزيز وان لم
يكن من اختراع أهل الكتاب وتزوير القُصّاص فكلّها تمثيل
وتشبيه والله أعلم وقـد روى شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة
عن الحسن عن أبى هريرة قـال بينما النبىّ صلعم [كان] جالسًا
فى أصحابه إذ أتى عليهم سحاب فقال هل تدرون ما هذا قـالوا
الله ورسولـه أعلم قـال [النبى][1] اعلموا أنّ هذه زوايا الأرض
يسوقها اللـه إلى قوم لا يشكرونـه ولا يدعونـه ثُمّ قـال هل
تدرون ما الذى فوقكم قـالوا الله ورسولـه أعلم قـال فـانّها
الرفيـع سَقفٌ محفوظ ومَوْجٌ مكفوف قـال هل تدرون كم بينكم
وبينها قـالوا الله ورسولـه أعلم قـال مسيرة خمس مائـة عام
ثُمّ قـال أتـدرون ما فوق ذلـك قـالوا الله ورسولـه أعلم
قـال فوقـه العرش وبينه وبين السمآء بُعد مثل ما بين سمآءين
ثُمّ قـال أتـدرون ما تحتكم قـالوا اللـه ورسولـه أعلم قـال
فـان تحتها أرضًا أُخرى بينهما مسيرة خمس مائـة عام ثُمّ قـال

[1] Lacune dans l'original.

والـذى نفس محمّد بيده لو أنّكم دُلّيتم بَحبْل لهبطتُم على الله ثمّ قرأ هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن الآيـةَ فهذا الخبر يشهد بصدق كثير ممّا يروون إنْ صحّ والله أعلم وليس فيه ذكر الكمكم والصخرة والثور وغير ذلـك وأمّـا أهل النظر فمختلفون فيما تحت الأرض فـزعم هشام بن الحكم أن تحت الأرض جسمًا من شأنـه الارتفـاع والعُلو كالنار والريح وأنْـه المانع للأرض من الانحدار وهو نفسه غير محتاج إلى ما يعمده من تحتـه لأنّـه ليس ممّا ينحدر بل يطلب الارتفـاع وزعم ابو الهذيل أنّ الله وقّفها بـلا عمود ولا علاقـة وقـال بعضهم أنّ الأرض ممزوجة من جنسَيْن خفيف وثقيـل فـالخفيف شأنـه الارتفاع والصعود والثقيل شأنـه الهبوط فيمنع كلّ واحد منهما صاحبَه من الـذهاب فى جهةٍ لتكافئ تـدافعهما [1] والله أعلم واختلف القـدماء فى ذلـك فزعم قوم منهم أنّ الأرض تهوِى إلى ما لانهاية وزعم آخرون أنّ بعضها يُمسك بعضًا وزعم بعضهم أنّها فى خلاءٍ لانهايـة لذلـك الخلاء وعامّتهم أنّ دوران الفلك عليها يمسكها فى المركز [f° 48 r°] من جميع نواحيها ويقـول

[1] Ms. بدافعهما.

ارسطاطاليس[1] أن خارج العالم من الخلاء مقدار ما يتنفّس السمآء فالذى ينبغى أن يُعتقد من هذا أنّ العالم لو كان فى مكان احتاج ذلك المكان إلى مكان آخر فإذا جاز أن يخلق الله المكان لا فى مكان فأىّ عجب أن يخلق الأرض لا فى مكان ولو كان ما فيه الأرض من خلاء أو فضاء شيئًا لوجب ان يكون مخلوقًا بدلالات أثر الخلق فيما دون الخالق سبحانه وقد سبق ذكر هذا فيما قبل ،

ذكر قوله تعالى هو الذى خلق السماوات والأرض فى ستّة أيام فرُوى عن ابن عبّاس انه قال فى مقادير ستّة أيام من أيّام الآخرة كلّ يوم ألف سنة من أيّام الدنيا ورُوى عن الحسن أنّه قال فى ستّة أيّام من أيّام الدنيا ولو شآء بساعة ولو شآء بأسرعَ من طرفة عين ولكنه أراد إظهار قدرته لخلقه وآيات حكمته لملائكته ما يرون من ظهور آثار صفته شيئًا بعد شىء وقد قيل أنّ مدّة الدُنيا ستّة أيّام فلذلك خلقت فى ستّة أيّام وروى طائفةٌ من اليهود أنّ الدنيا تنقضى[2] فى كلّ ستّة آلاف سنة وتُعاد فى السابعة قال ابن اسحق يقول اهل

[1] Ms. ajoute ليس.

[2] Ms. ينقضى.

التورية ابتداء الخلق يوم الأحد وفُرِغ منه يوم السبت فجعله عيدًا لعباده وعظمة شرفه وكرمه ويقول أهل الانجيل الابتداء يوم الاثنين وكان الفراغ يوم الأحد ويقول المسلمون ابتداء الخلق يوم السبت وكان الفراغ يوم الجمعة وانّما سُمّيت يوم الجمعة لاجتماع الخلق فيه [و]كثير من المسلمين ينكرون هذه الرواية ويقولون ابتدآء الخلق يوم الأحد وامّا المجوس فانهم يعظّمون يوم الاثنين وهم يزعمون أنّ الله خلق الخلق فى ثلثمائة وستّين يومًا وسمِعْتُ بعض أهل العلم يزعم ما من يوم الّا وهو عيد لقوم والله اعلم قال الله تعالى أئنّكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادًا ذلك ربّ العالمين قال الأحد والاثنين .وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها اقواتها فى اربعة أيّام سوآء للسائلين الى قوله فقضاهنّ سبع سماوات فى يومين الخميس والجمعة[1] وهكذا روى عكرمة عن ابن عبّاس خلق الله الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين وشقّ الانهار وغرس الاشجار وقدّر الأقوات يوم الثلثاء ويوم الاربعآء وخلق السماوات وما فيها يوم الخميس ويوم الجمعة قال

[1] Ms. الجمع.

عَدِىّ بن زيـد [بسيط]

قَضَى لِسِتَّةِ أَيَّـامٍ خَلَائِقَـهُ وَكَانَ آخِرُ شَىْءٍ صَوَّرَ ٱلرَّجُلَا

فـإن قيل إذا كان اليوم من لَـدُن طلوع الشمس إلى غروبهـا فكيف يجوز القول بـأنّـه خلق فى اليوم قبل اليوم قيل قـد بيّـنّـا قول المسلمين أنّ النهار والليل خُلقـا قبل الشمس والقمر وأنّهما ليسا من الشمس والقمر فى شىء وليست أيّـام الخلق كأيّام الدنيا ولكنّها المقادير كان يظهر الخلق فيها وقـد سمّى الله يوم القيامـة ولا شمسٌ ثمّ ولا قمرٌ يومًا وقـال لهم رزقهم فيهـا بكرةً وعشيًّا ويقـال أنّ الله خلق الشمس يوم الأحد والقمر يوم الاثنـين والمرّيخ يوم الثلثآء وعُطارد يوم الأربعـآء والمشترى يوم الخميس والزهرة يوم الجمعة وزُحَل يوم السبت فلذلـك نُسبت الأيّام إليها فيقال ربّ يوم الأحد الشمس[1] *وربّ يوم الأثنين*[2] القمر وربّ يوم الثلثآء المرّيخ وربّ يوم الاربعآء عطارد [fº 48 vº] وربّ يوم الخميس المشترى وربّ يوم الجمعة الـزهرة وربّ يوم السبت زحل ويُستحبّ ابتـدآء الأعمال يوم الأحد لعظم قـوة

[1] Addition marginale.

[2] Le passage entre astérisques est répété deux fois dans le ms.

الشمس وسلطانها والسفر يوم الاثنين لسُرعة سير القمر والحجامة والفصد يوم الثلثآء لمكان المرّيخ والـدوآء يوم الاربعـآء لممازجة عطارد والخميس قضآء الحوائج وطلبها لفضل المشترى واللهو والفرح يوم الجمعة لأجل الزهرة والصيد يوم السبت وفيه يقول بعض المتأخّرين [وافر]

لَنِعْمَ ٱليـومُ يومُ ٱلسَّبت حقًّا لِصَيْـدٍ إنْ أردتَ بلا ٱمْتِرآء
وفى الأحَدِ ٱلبنـآء لأنّ فيـهِ تبدّا ٱلرّبُّ فى خَلْق ٱلسَّمآء
وفى الاثنين إنْ سافرتَ فٱعْلَمْ سَترجع بـٱلنّجاح وبـٱلثّرآء
وإنْ تُرِدِ ٱلحجامـةَ فـٱلثلاثـا ففى ساعاتـه سَفْكُ الدِمـآء
وإنْ تُرِدِ الدَّوآء فنِعْمَ يومًا لشرب ٱلدّوآء يـومُ الأربعـآء
وفى يـوم ٱلخميس قضآء حاجٍ وفيـه اللهُ يـأذن بـالـقضآء
وفى الجمعات تزويجٌ وعُرْسٌ ولـذّاتُ ٱلرِّجال مَعَ ٱلنِسآء

ذكر ما حُكى من المُدّة قبل خلق الخلق[1] روى حمّاد بن زيد[*] عن عَمْرو بن دينار[2] عن طاووس[3] عن عكرمة عن ابن

[1] Ici commencent les extraits insérés par Ibn-al-Wardî dans sa *Kharîda* (voir la préface). Je rappelle que B indique l'édition imprimée au Caire et P le ms. de Saint-Pétersbourg.

[2] Manque dans B et P. [3] B طاوس.

عبّاس رضى الله عنه[1] قال قيل[2] لموسى[3] مُذْ[4] كم خلق الله الدنيا فقال موسى يا ربّ ما تسمع[6] ما يقول[7] عِبادُك فأوحى الله[8] إليه[9] إنّى خلقتُ اربعة عشر ألف مدينة من فضّة وملأتُها خردلًا وخلقتُ لها طيرًا وجعلتُ رزقه كلّ يوم حبّة[10] حتّى افنى ذلك ثُمّ خلقتُ الدنيا فقيل لابن عبّاس فأين كان عرشه قال على المآء قيل فأين كان المآء قال[11] على متن الريح وروى مثل هذا عن[12] على بن أبى طالب عليه

[1] B, P عنهما.

[2] B, P قالت بنو اسرائيل.

[3] B et P ajoutent : بن عمران عليه السلام سل ربّك.

[4] B منذ.

[5] Manque dans P.

[6] P اما تسمع.

[7] P تقول.

[8] B سبحانه, P سبحانه وتعالا.

[9] B, P ajoutent : يا موسى.

[10] B ajoute : من ذلك الخردل فأكل الخردل حتى فني *ما فى الخزائن* من تلك الخردل P ; ومات الطير بعد استيفاء رزقه ثُمّ ... et n'a pas le passage entre astérisques.

[11] Manque dans P.

[12] B et P ajoutent : طاووس مرفوعًا عن.

السلم[1] فهذا[2] شيء غامض صعبٌ موكَّل[3] إلى علم الله إذْ ليس يُدْرَى ما الذى كان قبل هذا الخلق[4] مثل هذا الخلق أو[5] على خلافهم وهل تعيد[6] الدنيا بعد فناء هذه الدنيا أم لا* لأنّه لم يُخبرنا فى كتابه ولا على لسان نبيّه صلعم بشىء من ذلك ولا فى قوّة العقل والاستدلال عليه فأمّا الخبر فغير معتمد عليه وغير عجيب ما ورد فيه ولا خارج من القدرة ولا مُبطل الحكمة ولو كان أضعاف ذلك[7] وزعم بعض الناس أنّه عُدّ قبل آدم هذا الذى يُنسب إليه ابتداء الشىء[8] ألف ومائتا آدم[9] والله

[1] B رضى الله عنه, P رضى الله عنهما.

[2] B et P فقال هذا.

[3] B موكول.

[4] B, P امثل.

[5] B, P ام.

[6] B يعيد.

[7] Tout ce passage, depuis l'astérisque, est remplacé dans B et P par ces mots : والاخبار واردة بأشياء عجيبة والقدرة صالحة لأضعاف [أضعاف] ذلك. Le mot entre crochets ne figure que dans B seul.

[8] B et P نسب.

[9] P الف آدم ومايـة [ومايتا B] آدم.

اعلم وكأنّه[1] جائز كونه[2] وداخل فى حدّ الإمكان[3] فأمّا الذى لا يسع[4] القول إلّا به ويلزم[5] اعتقاده انفرادُ الله تعالى[6] عن خلقه سابقًا من غير شريك ولا جوهر قديم[7] ثمّ أبدع الاشيآء لا من شىء ولو كان بين شيئين من المُدَد ما لا يأتى عليه الإحصآء والعددُ إلّا أنّه لا يصحّ إلّا من جهة خبر صادق لأنّا نخبر بقآء الحوادث على الأبد إلى ما لا نهاية فليس ذكر تلك المدّة بأعجب من هذا وكون أهل الجنّة فى الجنّة وكون أهل النار فى النار،

ذكر مُدّة[8] الدنيا واختلاف الناس فيها قال الله تعالى

[1] B, P وكله.

[2] B بكونه, B et P ajoutent : تحت الامكان.

[3] B et P الايجاد.

[4] Ms. لا يسع; corrigé d'après P ; B لا يسوغ.

[5] B et P لا يلزم إلّا.

[6] B et P جل جلاله.

[7] Le passage suivant, jusqu'à la fin du paragraphe, est remplacé dans B et P par celui-ci : وابداعه الاشيا لا من شىء سبحانه لا اله الا هو.

[8] P هذه.

خلق السماوات والأرض فى ستّة أيّام فزعم قومٌ أنّ مدّة الدنيا ستّة آلاف سنة مكان كلّ يوم ألف سنة ورُوى عن كعب[1] أنّ الله[2] وضع الدنيا [f° 49 r°] على[3] سبعة أيّام[4] وروى ابو المقوّم الأنصارىّ عن ابن جُبير عن ابن عبّاس[5] قال الدُنيا جمعةٌ من جُمع الآخرة وروى ابن ابى نجيح[6] عن مجاهد وأبان عن عكرمة فى قوله تعالى فى يوم كان[7] مقداره خمسين ألف سنة قالا[8] هى الدنيا من أوّلها إلى آخرها وجآء خبر آخر فى أمَد الدنيا[9] أنّه مائة الف سنة وخمسون ألف سنة وخبّرنى[10]

[1] B ajoute : الاحبار, B et P رضى الله عنه.

[2] P ajoute : تعالى.

[3] P فى.

[4] B et P ajoutent : مكان كل يوم الف سنة.

[5] B et P رضى الله عنهما.

[6] Ms. نجيح.

[7] Ms. فى كلّ يوم.

[8] B et P قال.

[9] B et P وجاء فى خبر اخر.

[10] B et P قال البلخى رحمه الله أخبرنى.

هربذ[1] المجوس[2] بفارس أنّ فى كتاب لهم أنّ مُدّة الـدنيا أربعة أربـاع فـاوّلها ثلث مائـة ألف سنة وستّون ألف سنة عدد أيّام السنة وقد مضت والثانى[3] ثلاثون ألف سنة عدد أيّـام الشهر[4] وقــد مضت[5] والثالث[6] اثنا[7] عشر ألف سنة عدد شهور السنة وقــد مضت[8] والرابع[9] سبعة آلاف سنـة عدد أيّـام الأُسبوع ونحن فيها * وللهِنْد وأهل الصين فيـه حسابٌ يطول نـذكره فى موضعه إن شآء اللـه[10] ووجدتُ[11] فى كـتابٍ روايـةً عن وهب عن ابى هريرة رضى اللـه عنـه أنّ النبىّ صلعم سُئـل

[1] Ms. وحرّلى هربد.

[2] P المجوسى ; P et B ajoutent : وهو اعلم من الموبذان [الموبد P].

[3] P et B والربع الثانى.

[4] P الشهور.

[5] B et P ajoutent : ايضا.

[6] B et P والربع الثالث.

[7] Ms. اثنى.

[8] B et P ajoutent : ايضا.

[9] B et P والربع الرابع.

[10] Tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

[11] B et P قـال البلخى رحمه الله وجدت.

مذ[1] كم خُلقت الدنيا فقال اخبرنى ربّى[2] انه خلقها مُنذ سبع مائة ألف سنة إلى اليوم الذى بعثنى[3] فيه رسولًا إلى الناس ثُمّ زعم صاحبُ الكتاب[4] أنّ ممّا يدلّ على ذلك ما جآء فى الخبر أنّ ابليس عَبَد اللهَ[5] خمسة وثمانين ألف سنة وأنّه[6] خُلق بعد ما خُلق السماوات والأرض بما شآء[7] وهذا كلّه ممّر على وجهه إن لا يقوم يقطع[8] العلم به وما علىّ اذا علمتُ أنّ الدنيا مُحدَثة مكوّنة ولها انتهآء وانقضآء ان لا أعلم كم مضى منها وكم بقى فكيف تطمئنّ النفس الى قول من يزعم انه قد أحصى سِنِى[9] الدنيا وشهورها وأسابيعها وعدد أيّامها

[1] B et P منذ.

[2] P ajoute : عز وجل.

[3] Manque dans P.

[4] B et P وزعم ايضاً.

[5] B et P قبل ان يخلق آدم.

[6] Manque dans B.

[7] P من المدد ما شاء الله والله [B سبحانه و] تعالى بغيبه اعلم. Sur ces mots finit lè premier passage emprunté à notre auteur par Ibn al-Wardî.

[8] Ms. نقطع.

[9] Ms. سِنى.

ولياليها وساعاتها ودقائقها وثوانيها وهل يقول مثل هذا عاقل

ذكر الدنيا وما هي وجدتُ فى كتاب بابًا منفردًا فى اختلاف الناس فى الدنيا فُحكى عن قوم أنّهم يقولون الدنيا العالم بأسره وجميع أجزآئه فى السمآء والأرض وما فيهما ومن قوم أنّهم يقولون الدنيا تعاقب الفصول الأربعة وبقآء النمآء والتناسل فإذا بطل هذا بطلت الدنيا وعن قوم أنّهم قالوا أن الدنيا ضوء النهار وظلمة الليل وعن قوم أنّهم قالوا أنّ الدنيا هذا الخلق لا غير فإذا فَنِيَ فَنيت الدنيا وعن قوم أنّهم يقولون أنّ الدنيا سلطان ومال وجاه ودَعة وعن قوم الدنيا هى ما بين السمآء والأرض وقالوا قوم الدنيا هى الزمان فمن قال أنّ الدنيا هى هذا الجنس من الخلق قال ابتداؤها عند ظهور النشو ولا بعد ما قبلها من الدنيا من خلق السماوات والأرضين والملائكة وما ذُكر من أصناف الخلائق قبل آدم ومن قال هو هذا العالم بأسره عدّ ما وجد قبل آدم من الدنيا وكذلك من حدّها بحدّ[1] فابتدا من حيث حدّ قال الله تعالى

[1] Ms. بحد.

فلا تغرّنكم الحيوة[1] الدنيا ولا يغرّنكم بالله الغرور[2] وقال
يا ليتني قدّمتُ لحيوتي[3] فأخبر أنّ الدنيا حياة والآخرة
ثم أضاف الفانية إلى الدنيا لفنآئها وأضاف الباقية إلى الآ
لبقآئها وإنّما سُمّيت الدنيا دنيا لدُنُوها من الخلق والآخرة
تأخُّرها إلى أن تفنى الدنيا فكلّ ما هو فانٍ أو سيفنى
من الخلق والأمر كائنًا ما كان فهو دنيا وكلّ ما هو غير فـ
فهو من الآخرة ألا ترى أنّه يقال لمن شاب وانصرم شـ
ذهبت دنياه ولمن ذهب مالُه وسقط جاهُه [f° 49 r°] ذهبت
ولمن مات هلك دنياه فلا تسمّى دنيا إلّا كلّ ما هو فانٍ ذا
ومِثالُ دنيا فُعْلَى من الدُنُو كالصُغْرَى والكُبْرَى قال [واد

هَب الدُنْيا تُساقُ عليك عفوًا   أليس مَصيرُ ذاك الى الزَّوالِ
وما دُنْياك إلّا مِثْلَ فَيْءٍ   أظلّك ثمّ آذن بالزَّوالِ

ومن هاهُنا قيل أنّ الدنيا دنيّةٌ كاسمها وأنّ الدنيا دُنى كثير

[1] Ms. حياة.
[2] Ms. العزيز.
[3] Ms. لحياتي.

فكلّ انسان لـه دنيـا فى نفسه على حِدَتـه فمالـه دنيـا لـه وجاهُه دنيا له وأيّامه دنيا له ومكانـه دنيا له وكلّ ما ينا له ويسرّ بـه ممّا لا يبقى دنيا لـه وأنشدنى بعضهم [رمل]

أنتَ دُنيا كيفَ ذمُّكَ لدنيا[1] ألّتى أنتَ هِىَ ومُنتَهاكا[2]

ويدلّ خبر على بن أبى طالب عم أنّ الأرض من الـدنيا حيث قـال[3] للّـذى يسمعه يـذمّ الـدنيا مَهْبط وحى اللـه ومُصلّى ملائكته ومتجر أوليائـه ويدلّ أنّ السمآء من الدنيا قوله تعالى يومَ نطوى السمآءَ كطىّ السجل للكتب[4] فلو كانت من الآخرة لم تُطوَ لأنّ الآخرة غير فـانية ،

ذكر ما وُصف من الخلق قبل آدم[5] رُوى فى الحديث أنّ كلّ شىء *خلق الله قبل آدم عم[6] وأنّ آدم وجد بعد إيجاد

[1] Ms. لِلدنيا, qui ne convient pas au mètre.

[2] Ms. وهى منتهاكا.

[3] Ms. قـال حيث قـال.

[4] Ms. للكتاب.

[5] B ajoute : عليه السلام. Ici commence le second passage inséré par Ibn al-Wardî.

[6] B خلقه الله [P تعالى] من الخلق كان قبل آدم.

الخلق لأنّه خُلق فى الأيّام[1] التى خُلق فيها الخلقُ * وقد ذكرنا ما قيل فى خلق الملائكة فلنقُلْ الآنَ فى خلق الجانّ قال الله عزّ وجلّ خلق الإنسان من صلصال كالفخّار وخلق الجانّ من مارج من نار وجآء أنّ النبىّ صلعم قال الله تعالى خلق الملائكة من نور قال الله تعالى والله خلق كلّ دابّة من مآء وقال تعالى ونزّلنا من السمآء مآءً مباركًا فأنبتنا به جنّاتٍ وحبّ الحصيد وقال جلّ ذكره وأنبتنا فيها من كلّ شىءٍ موزون قال بعض أهل التفسير أنّه الجواهر التى توزن فأخبر سبحانه عن جميع خلقه ممن خلق من المآء والنار والطين[2] وروى بقيّة[3] بن الوليد عن محمد بن نافع عن محمد بن عبد الله بن عامر المكّى أنّه قال خلق الله[4] خَلْقه من أربعة أشيآء الملائكة من نور والجانّ من نار والبهائم من مآء وبنى آدم[5]

[1] B لانه خلق آدم آخر الايام.

[2] Tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

[3] Ms. بقيّه ; P بقيصة.

[4] P ajoute : تعالى.

[5] B et P وآدم.

من طين[1] فجعل[2] الطاعة فى الملائكة والبهائم لأنّها[3] من النور والمآء وجعل المعصية فى الجن والإنس لأنّها من الطين والنار ورُوينا عن شهر بن حوشب أنّه قال[4] خلق الله فى الأرض خلقًا[5] ثم قال لهم إنّى جاعل فى الأرض خليفة فما انتم صانعون قالوا نعصيه ولا[6] نطيعه فأرسل الله عليهم نارًا فأحرقتهم ثمّ خلق الجنّ فأمرهم بعمارة الأرض فكانوا يعبدون الله[7] حتى طال عليهم الأَمدُ فعصَوْا وقتلوا نبيًّا لهم يقال له يوسف وسفكوا الدمآء فبعث[8] عليهم جندًا من الملائكة عليهم ابليس واسمه[9] عزازيل فأجلوهم عن الأرض وألحقوهم بجزائر

[1] B et P ajoutent : وذريته كذلك بالتبعيه.

[2] B et P ajoutent : سبحانه.

[3] Ms. et P لانها; corrigé d'après B.

[4] B قيل.

[5] B et P ajoutent : واسكنهم فيها.

[6] B et P فلا.

[7] B ajoute : حق عبادته, P تعالى.

[8] B et P ajoutent : الله.

[9] B et P من الملائكة جندا وجعل عليهم ابليس رئيسا وكان اسمه.

البحور وسكن ابليس ومن معه[1] الأرض فهانت عليه العبادة وأحبّوا المكث فيها فقال الله عزّ وجلّ لهم انّى جاعل فى الأرض خليفة[2] قالوا اتجعل فيها[3] من يفسد فيها ويسفك الدماء[4] ونحن نسبّح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون ورُوى عن ابن عبّاس رضه[5] أنّ الله تعالى لمّا خلق الجنّ[6] من نار سموم[7] جعل[8] منهم الكافر والمؤمن[9] ثم بعث إليهم رسولًا من الملائكة وذلك قوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلًا ومن الناس [fo 50 ro] قال فقاتل[10] الملك[11] بتؤمنى[12] الجنّ كفّارهم فهزموهم

[1] B et P ajoutent : من الملائكة.

[2] B et P insèrent ici un commentaire : فصعب عليهم العزل ومفارقة المألوف وقالوا.

[3] B et P, commentaire : على طريق الاستفهام من الله سبحانه.

[4] Le reste du verset n'est pas cité dans B et P.

[5] B et P رضى الله عنهما.

[6] B et P الجان.

[7] B et P السموم.

[8] Ms. وجعل.

[9] B et P المؤمن والكافر.

[10] Ms. فسافقابل.

[11] B ajoute : المرسل.

[12] Ms. بمؤنى.

وأسروا ابليس وهو غلامٌ وَضِئٌ اسمه الحارث[1] ابو مُرّة فصعدت الملائكة به إلى السمآء ونشأ بين الملائكة فى الطاعة والعبادة وخلق[2] خلقًا فى الأرض فعصَوْه فبعث الله اليهم ابليس فى جند من الملائكة فنفوهم عن الأرض ثمّ خلق[3] آدم فأشقى ابليس وذريته به وزعم بعضهم انه كان قبل آدم فى الأرض خلق لهم لحم ودم واستدلّوا بقوله تعالى قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدمآء فلم يقولوا[4] إلّا عن معاينة واحتجّوا ايضًا بقول حوبر[5] أنّه كان خلق[6] فبُعث اليهم نبىٌّ[7] يقال له[8] يوسف فقتلوه [9] هذه ثلاث أُمم سكنوا الأرض قبل آدم الّتى[9] ابليس من نسلها[10] والذين قتلوا

[1] B et P الحرث.

[2] B ajoute : الله.

[3] B ajoute : الله, P الله تعالى.

[4] B et P ajoutent . ذلك.

[5] B جويبر, P جوبين.

[6] B et P انهم كانوا خلقا.

[7] P نبيًا.

[8] B et P اسمه.

[9] B et P والذين سكنوا الارض قبل آدم ثلاث امم الذين.

[10] B et P نسلهم.

بيهم[1] والـذين اجلاهم ابليس من الأرض مع ما قيـل أنّـه
كان قبـل آدم ألف آدم ومـائتا ألف[2] آدم ونوح ألف[3] آخر
هو[4] آخِر الآدمين ورُوى أنّ آدم لمّا خُلق قـالت لـه الأرض
آدم جِئْتَنى بعد ما ذهبَتْ جَدّتى[5] وشبابى وقد خلقت قـال
عدىّ بن زيد[6] [بسيط]

[قضى لستـة ايام خلائقـه] وكان آخر شَىْءٍ صوّر الرجلا[7]

ـكر خلق الجنّ والشياطين اعلم أنّ أصل الخلق وقع فى
شيئين من لطيف وكثيف فما خُلق من الكثيف كثيف
كالجوامد والموات والثوانى من الجواهر والأشجار وما خلق من
اللطيف لطيف كالهوآء والرياح والملائكة والجنّ وما خُلق من

[1] B et P ajoutent : يوسف.

[2] Addition marginale ; manque dans B et P.

[3] Manque dans B et P.

[4] Manque dans B.

[5] Ms. جُدّتى.

[6] B ajoute : مفردا.

[7] Le ms. ne donne que le second hémistiche, avec les deu derniers mots ainsi déformés : ران جلا. En marge : كذا فى الأصل Ici finit le second passage emprunté par Ibn al-Wardî.

لطيفَ وكثيف اجتمعَ فيه المعْنيانِ كاجْناس الحيوان ثُمّ خصّ منها بالروح الحقيقىّ والعقل المُميّز والنفس الناطقة كان انسانًا فضل على غيره بذلك وقد ذكر الله تعالى أنّه خلق الجانّ من مارج من نار فزعم قومٌ أنّه مآءٌ وريح ونار قالوا والريح الضباب فكمل خلقهم من أربعة أشيآء من المآء والريح والضوء والحرارة وأكثرهم على أن المارج [الغير] المختلط من لهب النار فما فيهم من خفّة وسُرعة واختطاف وتسويل بالشرّ فمن جهة طباعهم الناريّة وما كان فيهم من خير وفضيلة فمن جهة الضوء واختلاف اهواهم وتأويلهم فى التخييلات والتمثيلات لاختلاف أجزآء عناصرهم وفاتوا الحواسّ للطافة أجسامهم كما فاتَتْهُ الملائكة والعلّة فى ذلك العلّة فى الملائكة والهوآء أغلظ وأكثف من الجنّ فاذا كفا لم يُحسّ به ما لم يحدُث[1] به حركة واضطراب فكيف بالذى هو ألطف منه وأخفّ وقد قال النبىّ صلعم أنّ الشيطان يجرى من أحدكم مجرى الدم فما هو إلّا بمنزلة العوارض التى تخلص إلى أجسامنا وتباشر أنفسنا من الحرّ والبرد والحزن والفرح وغير ذلك

[1] Ms.; annot. marg. يحدُث.

فلانعلم كيف وصلت الينا ونعلم يقينًا أنّها حادثـة فينا وجاء فى بعض الأخبـار أنّ اسم أبى الجنّ سوم كما اسم ابى البشر آدم قـالوا وخُلق سوم وزوجتُه من نار السموم فتناسلوا وكثر ولـده وكانت الجنّ سُكّان الأرض قبـل آدم والملائـكة سُكّان السمآء واختلفوا فى الشيـاطين فقـال أكثر المسلمين أنّ من عصى من الجنّ صار شيطـانًا وزعم بعضهم أنّ الشيطـان من ذريّـة ابليس خاصّةً بعد اختلافهم فى ابليس أمِن الجنّ هو أم من الملائـكة وكلُّ مـا اجتنّ عن الأبصار فهو جنّ ملكًا كان أو جنيًّـا أو شيطانًا والشيطنة الخبث والنكارة [v° 50 ro] فيقال لعتاة الإنس شياطين كما يقـال لعتاة الجنّ شيـاطين وللفرس السريع شيطان ولكلّ داهية أو خفيف فطِن شيطان وجآء فى الحديث أنّ الكلب الاسود البهيم شيطان وقـد قـال الشاعر مـا ليلة الفقير إلّا شيطانًا فسمّى مـا يقاسيه الفقير من الضَعْف والشدّة شيطانًا ورُوى عن مجاهد أنّـه قـال مسكن الجن الهوآء والبحار وأعماق الأرض وطعامهم روائح الطعام وشرابهم روائح الشراب قـال ولمّا خلق اللـه تعالى أبا الجنّ قـال لـه تَمَنَّ قـال أتمنّى أن لا نَرى ولا نُرى وأنّا ندخل تحت الثرى

وأنّ شيخنا يعود فتًى فأعطى ذلك ثمّ لمّا خلق آدم قال له تمنّ قال أتمنّى الحِيَل فأعطى ذلك قالوا وللجنّ شياطين كما للإنس شياطين وعلى الملائكة حفظة يقال لهم الروح كما للناس حفظة من الملائكة وكثير من الفلاسفة يُقرّون بالخلق الروحانىّ وإن خالفوا فى صفتهم فمن ذلك ما ذكره افلاطن فى آخر كتابه المعروف بسُوفطِيقا أنّ الشياطين هى النفوس التى كانت ملابسة لهذه الأبدان فتَشَيْطَنت لردآءة أعمالها وزعم أنّ السحرة يستعينون بهذه النفوس فى الأعمال التى يعملونها فيجيبونهم ويُظهرون لهم ما أرادوا وأجاز قومٌ أن يكون فى عالم سباع وبهائم غير محسوسة للطافة أبدانها وزعم بعضهم أنّ صُوَر العدم قائمة بذاتها فهولآء قد أقرّوا بالصُوَر الروحانيّة[1] واختلفوا فى الصفة وكُفُوا بعض المؤونة ،

ذكر ما وصفوا من عدد العوالم ولا يعلمها إلّا اللّه روى جبير عن الضحّاك أنّه قال للّه فى الأرض ألف عالم منها ستّمائة بالبحر وأربعمائة فى البرّ وعن الربيع بن أنس للّه أربع عشر ألف عالم ثلثة آلاف وخمسمائة فى المشرق وثلثة

[1] Corr. marg. pour الروحانى du texte.

آلاف[1] وخمسمائة فى المغرب وثلثة آلاف[1] وخمسمائة هكذا وثلثة آلاف[1] وخمسمائة هكذا ورُوى عن على بن ابى طالب رضه انّه قال لله ثمانية آلاف عالم الدنيا وما فيها عالمٌ واحد ورُوى حديثٌ عن النبى صلعم انه قال إنّ للّه أرضًا بيضآء مسيرة الشمس فيها ثلثون يومًا مملوءة خلقًا من خلق اللّه لا يَعْصُون اللّه طرفةَ عين قيل فأين ابليس عنهم يا رسول اللّه قال وما تدرون أنّ اللّه خلق ابليس ثُمّ قرأ ويخلق ما لا تعلمون والله أعلم بصحّة الرواية مع ما يُذكر من أصناف الأمم مثل ناسك ومتنسّك وتاويل وهاويل وياجوج وماجوج وسائر الخلق فى جنبتى الأرض اللتين يُسمّيان جابلقا وجابلسا،

[1] Ms. الف.

الفصل الثامن

فى ظهور آدم وانتشار ولده

اعلم أنّ الناس فى هذا الفصل رجلان اثنان مُلحد مُنكر للابتدآء قـائـل بأزليّـة المعلول مع العلّة وموحّد مُقرّ بالابتدآء قـائـل ضدّ صاحبه ثُمّ مَن أقرّ بابتدآء الخلـق اختلفوا فى كيفيّة ظهور أوّلـه وأنا ذاكر مقالاتهم ومُنَبِّهٌ عن موقع منه بمشيّة اللّـه وعونـه فليكن مسئلـة إثبات حدث العالم من بال[1] الناظر فى هذا الفصل فالذى يدلّ على حَدَث آدم هو الدليل المضطرّ إلى الإقرار بابتدائـه ،

ذكر اختلاف الفلاسفـة فى تولّـد الحيوانات وكيف كان كونها فـامّا الذين يرون [f° 51 r°] أنّ العالم لا كون لـه فـإنّ كون الحيوان عندهم من استحالـة بعضه الى بعض لأنّـه اجزآء العالم وكذلـك يرى فيثاغورس واما المسمد فيرى أنّ الحيوان

[1] Ms. بال.

تولّـد من الرطوبـة وان كان يغشاه [قشرٌ] مثـل قشور السمك ولمّا أتَتْ عليـه السنون صارت الى الجفـاف واليبس فـانقشر عنها ذلـك القِشر وصار حياتها زمانًا يسيرًا واما ديمقرطيـس فيرى أنّ الحيوانات تولّـدت وأنّ كونها من جوهر حارّ وأنّ أوّل مـا أحيـاها هى الحرارة وأمّـا انبـاذقليس فيرى أن لحون الحيـوان والنبات لم يكن فى أوّل الأمر دفعةً واحدةً لكنّها شيءٌ بعد شيء كأنّها كانت أعضآء غير مؤتلفةٍ ولا متّصلة ثُمّ صارت بعد ذلك متّصلـةً فى كون ثانٍ فى صورة التماثيـل وفى كون ثالث كان بعضها فى بعض وفى كون رابع بالاجتماع والتكاثف وكثرة الغذآء فهذا جملة قولهم فى ظهور الحيوانات وآدم حيـوان فعنـد بعضهم انّ آدم تولّـد من رطوبة الأرض كما يتولّـد سائر الهوامّ وكان جلده كقِشر السـمك ثُمّ لمّا أتى الزمان عليه جفّ وسقط عنـه وعند آخر لم يظهر بكماله وانّها ظهر شيـأ بعد شيء ثُمّ تركّبت واتّصلت على مرور الزمان وصار انسانًا تامًّا واختلف المنجّمون فى ذلك فمنهم من يزعم أنّ الفلك دار كذا وكذا ألف سنة فكلّما دار على استقـامة ظهر نوعٌ من الخلـق إلى أن دار على أتمّ [1]

[1] Ms. ام.

الاستقامة وأكمل الاعتدال فظهر هذا الإنسان الذى لا شىء
أكمل ولا أفضل منه ومنهم من يزعم أنّ الكواكب السبعة لمّا
اجتمعت كلّها فى أوّل درجة من الحمل ظهر جنس البهائم ثمّ لمّا
اجتمعت فى أوّل درجة من الجوزآء ظهر جنس الناس ولمّا اجتمعت
كلّها فى أوّل درجة من الثور ظهر جنس من النبات ومنهم من
يزعم أنّ الفلك لمّا دار على استقامة ظهرت البهائم ثمّ دار
على أعدل من ذلك فأظهر القِرْد وكاد يكون إنسانًا ولا
شىء أشبه به منه ثمّ دار على غاية العدل فأظهر الانسان
واختلف سائر الأمم فى ذلك فزعمت فرقةٌ من الهند أنّ
أوّل ما كان من ظهور الإنسان أنّ السمآء ذَكَرٌ والأرض
أنثى وأنّه مطرت السمآء فقبلَت الأرض مآءها بمنزلة قبول
المرءة منآء الرجل فى رَحِمها وأَجَلّها الفلك بسرعة جَرْيه
ودورانه فبدا أوّل ما بدا هذا النبت الشبيه بالانسان الذى
يُسمّى يبروح[1] الصَنَمىّ ثمّ ألحّ عليه الفلك بدورانه حتّى
أقلع من منبته وأفاده حركة مكانته فصار إنسانًا يسعى كما
ترى وفى كتاب الفرس أنّ الله خلق الخلق فى ثلثمائة

[1] Ms. بروح.

وستّين[1] يومًا ووضع ذلك على أزمنة الكاه انبار فخلق السماءَ فى خمسة وأربعين يومًا والماءَ فى ستّين يومًا والأرض فى خمسة وستّين يومًا والنبات فى ثلاثين يومًا وخلق الإنسان فى سبعين يومًا وسمّاه كيُومرّث وانّه كان فى جبل يسمّى كوشاه ولم يزل يعمل الخير والعبادة وكان فى سياحته ثلاثين سنة ثُمّ طعنه ابليس فقتله فسال من طعنته دَمُه وصار ثلاثة أثلاث فثُلث منه اخذَتْه الشياطين وثُلث أمر الله رُوشنك الملك أن يأخذه ويصونه وثُلث قبلته الأرض فصارت محفوظة أربعين سنة ثُمّ أنبت الله منه نباتًا كهيئات الريباس وظهر فى وسط ذلك النبات صورتان ملتفّان بورق ذلك النبات [١٠ ١ 51 p.] أحدُهما ذكر والآخر أُنثى واسم الذكر منها ميشى[2] واسم الأُنثى ميشانه[3] ومرتبة هذين عند الفرس مرتبة آدم وحوّاء عند أهل الكتاب وسائر الأُمم قالوا ثُمّ ألقى الله فى قلوبهما شهوة المباضعة بعد ما أجرى فيهما روح الحياة فاجتمعا وتوالدا وصار نسل الناس

[1] Ms. ستّون.

[2] Ms. مبشى.

[3] Ms. مبشانه.

منهما وقـال قومٌ أنّ الفلك لحركاتـه ابتـداء وتوسّط وغايـة فظهر من ابتـداء حركتـه النبات وفيه أدنى القُوى ثمّ انضمّت إلى القـوّتين قوّة الغايـة والتمام فظهر الإنسان قـالوا ولا قوّة فى الفلـك أتمّ وأبلغ من هذه القـوّة التى أظهرت الإنسان ولا صورة أتمّ وأكمل منـه ولـذلـك اجتمعت فيه القُوَى كلّها قوّة النمآء وقوّة الحسّ والحركة وقوّة النُطق والتميز ومن هاهنـا قـالوا الانسان ثمرة العالم وقـالوا هو العالم الأصغر إذْ لا يوجد فى العالم شىء إلّا وُجِد لـه شبيهٌ فى الإنسان لأنّ فيه ظاهرًا هو جسمه وباطنًا هو روحه وأربع طبائع من اسطقسّاته فـالسَوْدآء باردة يابسة من طبع الأرض والصفرآء حارّة يابسة من طبع النـار والبلغم بارد رطب من طبع المآء والـدم حارّ رطب من طبع الهوآء ولحمه كالأرض وعِظامه كالجبال وشعره كنبات الأرض واعضآءه كالأقـاليم وعروقـه كالأنهار ومنافذه[1] ومفاوز[2] عِرقـه كالعيون ورأسه الفلك محيط بـه وفيه نيّرانـه كنجوم الفلك وظهره كالبرّ وبطنه كالبحر وفى بطنه ألوان مختلفة

[1] Ms. ومنافده.

[2] Ms. ومفاوز.

من المياه والحيوان كنحو ما فى بطن الأرض وفى يدَيه الدوابّ المتولّدة كالدوابّ المتولّدة فى الأرض وفيه النمآء كما فى النبات والحركة الكامنة كالبهائم والغضب كما فى السباع وفيه عقله وحيوته كالإله المدبّر له المعرّف له قالوا ولا متفرِّق لو جُمع كان منه انسان إلّا العالم ولا مجتمع لو فرّق كان منه [العالم][1] إلّا الإنسان[1] والعالم الأكبر عالم بالفعل انسان بالقوّة فالإنسان إنسان بالفعل وهو العالم بالقوّة[2] وفى النبات امتزاج ضعيف فلذلك لم يبلغ درجة الحسّاسة وفى البهائم امتزاج أقوى من ذلك فلذلك تحرّكت وأحسّت وفى الإنسان امتزاج على تعديل ونظام قالوا وقد صحّ حُكم الحكمآء أنّ آخر العمل أوّل الفكرة وأوّل الفكرة آخر العمل فلمّا كان الإنسان آخر عمل الصانع صحّ أنّه أوّل فكرة الصانع وهذا رأىُ أكثر الفلاسفة وقال بعضهم فى تفصيل الإنسان وقسمة اجزآء الحيوان فالعالم فيه يداه جناحاه وأظفاره مخالبه وعيناه شمسه وقمره ورِجْلاه قوائمه ورأسه سمآءه ومثانته بحاره

[1] Addition marginale.

[2] Addition marginale.

وأضراسه طواحنه ومِعْدته خزانته حتّى عدّ جميع أجزآئه وأعضآئه الظاهرة والباطنة وهذا كلّه سهل يسير لأنّا لا نُنكر خلق الانسان فى هذا العالم من العالم والكلام فيه حرفان إمّا أن كان هو بنفسه من غير مُكوّنٍ فهو محال وإمّا أن كان كوّنه غيرُه مكوّنٌ فهو الذى يقطع الشَغَب بيننا وبينهم وإمّا أن يكون هو لم يزل فأثر الحدث فيه يردّ هذا القول وقد سبق من الحُجّة فى الفصل الأوّل ما يدلّ على فساد هذه الدعوى بقى الكلام فى كيف أُوجِد وليس ممكن مشاهدة الخبر فى مثله إلّا عن وحى أو رسالة فانتصِرْ إلى ما فى كتب الله وأخبار رسله صلوات الله عليهم وروى ابن اسحق أنّ أهل التورَية يدرسون فيها أنّ خلق [الله] آدمَ على صورته لمّا أراد يسلّطه على الأرض وما فيها [f° 52 r°] وقد روى هذا الحديث أنّ النبى صلعم قال خلق الله آدم على صورته ثمّ اختلفوا فى التأويل وقرأتُ فى نسخة زيادةً على ما ذكره ابن اسحق فقال بعد ذكر خلق السماوات والأرض قال الله يخلق انسانًا بصورتنا وشبهنا ومثلنا فيكون مسلّطًا على سمك البحار والطير والانعام وكلّ ماشية على الأرض فخلق آدم على صورته ومثاله ونفخ فى وجهه

نسمة الحيوة وسلّطه على ما فى الأرض وذلك يوم الجمعة
واستراح يوم السابع وهو يوم السبت وفسّر لى يهودىٌّ بالبصرة
فزعم فى خلق آدم أنّ الله صوّره على الأرض ثم نفخ فيه والله
أعلم وروى ابن اسحق قال بينا آدم يمشى منتصبًا ولم يكن مشى
فى الأرض حيوان مثله إذ جآءَ النسر إلى البحر فقال للسمكة
إنّى رأيت خلقًا يمشى على القَدَمين وله يدانِ يبطش بهما فى
يده خمس أصابع فقالت السمكة إنّى أراك تنعت خلقًا ما أَراه
يَدَعُك فى جوّ السمآء ولا يَدَعُنى فى قعر البحار وهذا تمثيل
والله أعلم وفى كتاب الله الذى لم يلحقه تغيير ولا تحريف
ولقد خلقنا الإنسان من سُلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار
مكين يعنى ولده وقال عزّ ذكره إنّ مَثَلَ عيسى عند الله
كمثل آدم خَلَقَه من تراب ثمّ قال له كن فيكون وقال تعالى
حكايةً عن الشيطان خلقتَنى من نار وخلقتَه من طين فأخبر
عن ابتدآء خلق آدم أنّه كان من التراب ثُمّ ضمّ اليه المآء
فكان طينًا ثُمّ سلّ خلاصة الطين بدلالة قوله تعالى وإذ قال
ربّك للملائكة إنّى خالق بشرًا من صلصال من حماء مسنون
ثمّ تركه حتّى جفّ وصلصال كما قال خلق الانسان من صلصال

كالفَخّار وهذه أحوال كان الله تعالى يحوّلها على الانسان تصفيةً لطينتــه وإخلاصًا لنيّتــه إذ لم يخلق كلّ طين كما يتولّــد منــه الحيوان وينبت منه النبات ولا جعله فى جميع الأحوال والهيئات كما يُوجَد منــه ذلــك ولو شآء لأوْجده ولكن لم يــدع حكمتــه وتــدبيره فى إظهار قدرتــه وإبــدآء حكمتــه فى كلّ جزء من أجزآء ترتيبه كما يخلق تنسله من نطفة ثم من عَلَقة ثم من مُضْغة ولو شآء لأتمّ خلقه من غير النطفة مع أنّ أسرار حكمته وعلمه لا مُطّلَع عليها للعباد وجآء فيها من الأحاديث والأخبار مــا لو تكلّفناها لطال الكتاب بها وخرج عن الغرض المقصود لــه ولا من بعضها لما فيــه من التقريب والتمثيــل فزعم بعضهم انّــه انّما سُمّى آدم لأنّــه خُلِق من أديم الأرض وقــال الضحّاك سُمّى آدم لأنّــه خُلِق من الأرض السادسة واسمها كامًــا والروايــة الأولى أشهر وأعرف وزعم بعضهم أنّ الله قبض من جميع وجه الارض من سباخها وبطائحها وأسودها وأحمرها قبضةً فلــذلــك جآء وَلَــدُ آدم على تلــك الألوان أبيض وأسود وأحمر وروى بعضهم أنّ [الله] جمع فى آدم المياه كلّها فوضع العَذْب فى فمه والمالح فى عينه والمرّ فى أذُنــه والمُنْتِن فى خَيْشومه ورُوى فى

خبرٍ أنّ اللـه تعالى خمّر طينـة آدم وأنّها لتخرج من أصابعـه واللـه أعلم ،

ذكر خلق آدم قـال ابن اسحق فلّما أراد الله أن يخلق آدم بقدرتـه ليبتليه ويبتلى بـه لعلّمه بما فى ملائـكتـه وجميع خلقه وكان أوّل بـلآء أبْتُلِيَتْ بـه الملائـكة ممّا لها فيـه مـا تحبّ وتكره البلآء والتّمحيص بما فيهم ممّا لو تلدّوا أو أحاط بـه علمُ الله منهم جميع الملائـكة من سُكّان السماوات والأرض ثُمّ قـال إنى جاعل فى الأرض خليفـةً إلى قولـه انى أعلم مـا لا تعلمون أى ان فيكم ومنكم ولم يبدها لهم منه المعصية والفساد وسفك[1] الـدمآء [f° 52 v°] وقـال الله تعالى قُلْ ما كان لى من علم بالملاء الاعلى اذ يختصمون فلما عزم اللـه تعالى على خلق آدم قـال للملائـكة إنى خالق بشرًا من طين فـاذا سوّيتُـه ونفختُ فيـه من روحى فقعوا لـه ساجدين فحفظت الملائـكة وعده ووعَوْا قولـه وأجمعوا لطاعتـه إلا ما كان من عدوّ اللـه إبليس فإنّـه صمت على ما فى نفسه من الحسد والبغى والتكبُّر وخلق اللّـه آدمَ من أدَمَـة الأرض من طين لازب من حمآء

[1] Ms. واسفك.

مسنون بيده تكرمة لـه وتعظيمًا لأمره فيقال والله أعلم خلقه ثم وضعه ينظر إليه اربعين عامًا قبل أن ينفخ فيه الروحَ حتّى عاد صلصالًا كالفَخّار ولم تمسّه نارٌ وكان خَلْقُه يوم الجمعة فى آخر ساعة منها وذلك قوله تعالى هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر لم يكن شيئًا مذكورا هذا كلّه قول محمد بن اسحق صاحب المبتداء والمغازى وقد خُولف منه فى حروف ليس هذا موضع شرحها ،

ذكر اختلافهم فى خلق آدم قال كثير من المسلمين أنّه خُلق فى الأرض كما خُلق من الأرض وخُلقت منه زوجتُه حَوّآء وفى نسخة التورية[1] أنّ الله نصب الفردوس فى عدن وأسكنها آدم وأنبت فيها من كلّ شجرة طيّبة وانطلق الربُّ بآدم فأنزله الفردوس ليعمُره ويتعاهده وقال ولا تأكل[2] من شجرة الفقه للخير والشرّ فانّك يوم تأكل تموت موتًا وقال تعالى لا يحسن أن يكون آدم وحيدًا فألقى عليه النوم وأخذ ضلعًا من أضلاعه فجعل منه حوّآء وقال بعضُ الناس أن الله خلق آدم فى السمآء ورُوى عن ابن عبّاس رضه أنّ الجنّة التى

[1] Ms. التوراة. [2] Ms. ناكل.

اسكنها آدم بين السمآء والارض ومن المسلمين مَنْ يقول أنّها خُلقت للابتـدآء ثم أُفنِيَتْ ومنهم من يقول أنّها جنّة الخُلد والله أعلم قـالوا وكان خلق آدم يوم الجمعة وأسكن الجنّة فى ذلك اليوم وأُخرج منها فما لبث فيها إلّا مقدار ما بين الصلاتين ويذكر هذه القصّة ابنُ جهم فى قصيدتـه [سريع]

يا سائلِى عَنْ إبتدآء الخَلق مسألة ٱلقاصد قصد ٱلحقِّ
أخبرنى قـومٌ منَ ٱلثِقـات أُولو[1] علوم وأُولو هَيْئَآت
تفرّعوا فى طلب الآثـار وعرفـوا مـوارد الأخبـار
ودرسوا ٱلتَّوْرَية والانجيلا وأحكموا ٱلتَّأويل وٱلتَّنْزيلا
أنّ الـذى يفعـل ما يشآء ومَنْ لـه ٱلقُدرة وٱلبقآء
أنشأ خـلـقَ آدم إنشآء وقـدّ منـه زوجَهُ حوّآء
مبتديًا وذاكَ يوم ٱلجُمْعَهْ حتى إذا أكمل فيه ٱلصَنعَهْ
أسكنه وزوجَهُ ٱلجَنـانـا فكان مِن أمرهما ما كانا
غرّهما ٱلشَّيطان فٱغترّا بِهْ كما أبان ٱلله فى كتابِـهْ
غرّهما ٱلشيطان فيما صنعا فأُهبطا منها إلى[2] ٱلأرض معا
فوقع ٱلشيخ أبونـا آدمُ بجبل ٱلهند يُـدعى واسمُ
لَبِئْس ما ٱعتاض من ٱلجنان وٱلضُّعفُ من جبلّة ٱلإنسان

[1] Ms. ألو.

[2] Ms. لا.

فشقيا وورثا الشقاء　　نسلهما والكد والعناء
ولم يزل مفتقرا من ذنبه　　حتى تلقى كلمات ربه
فأمن السخطة والعذابا　　والله تواب على من تابا
ثم تنسلا وأحب النسلا　　فحملت منه حواء حملا
وولدت إبنا فسمى قابينا　　وعاينا من أمره ما عاينا

وفى الحديث أنّ الله تعالى لمّا خلق آدم ألقى عليه النوم فأخذ ضلعًا من أضلاعه من شقّه الأيسر ولأم بينهما وآدم نائم ثمّ لم يهبّ فخلق زوجته فلمّا هبّ رأها الى جنبه فقال لحمى ودمى وروحى فسكن [1] إليها قال ابن عبّاس احفظوا نسآءكم فإنّ المرأة خلقت من الرجل فنهمتها فى الرجل [f° 53 r°] وإنّ الرجل خلق من الطين فنهمته فى الطين وفى التورية أنّ الله أسكن آدم الجنّة قال لا يحسن أن يكون آدم وحيدًا فلنخلق له عونًا يعنى امرأة فخلق حوّآء كما جآء فى الحديث وفى رواية الكلبى أنّ اللـه خلق آدم من طين فكان مطروحًا بين مكة والطائف اربعين سنة لا يدرى ما يصنع به وذلك قوله عزّ وجلّ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا ،

[1] Ms. فسكر.

ذكر قولهم كيف نفخ فيه الروح قال أهل الأخبار لمّا خلق الله طينة آدم وأتى عليه حينٌ من الدهر وصارت صلصالًا كالفخّار أرسل إليه روحًا من عنده على مائدة من موائد الجنّة فلمّا رأى الروحُ ضَيْقَ مَدْخاه وظلمة هيكله كَرِهَ الدخول فيه فقيل ادخل كرهًا واخرج كرهًا فنُفِخ الروح فى منخره فدار فى رأسه لضيق مكانه وجرى روح الحياة فيه ففُتح عينه وانطلق لسانه وسمعت أذناه وعطس فقال الحمد لله فقال له ربّه جلّ ذكره يرحمك ربّك فكان أوّلُ ما تكلّم به آدم التوحيدَ والتحميد لربّه فعلمت الملائكة عند ذلك أنّ الله لم يخلقه[1] إلّا لأمر عظيم قالوا وجعل الروحُ تمرّ فى جسد آدم وهو ينظر إليه فلا يأتى على شىء منه إلّا صار لحمًا ودمًا وشَعَرًا قال سلمان الفارسىّ ثمّ وثب قبل أن يُخلق الرِجْلُ منه وذلك قوله تعالى وكان[2] الإنسان عجولا ،

ذكر سجود الملائكة لآدم عم قال ولمّا خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه امر الملائكة بالسجود ليبتليهم ويبتلى

[1] Correction marginale ; le ms. a يخلق.

[2] Ms. وخُلِق

ابليس بما فى ضميره سجدة تحيّة لا سجدة عبادة وقيل بل أُمِرُوا بالسجود للّه إليه كسجود المسلمين إلى القبلة فسجدوا كلُّهم كما قصّ الله علينا فى القرآن إلّا إبليس أبا واستكبر وكان من الكافرين واختلفوا فى المعنى الذى أُمروا بالسجود من أجله فقال قوم كان الله فى سابق علمه ان يستخلف آدم ذرّيّته فى الأرض ليعمروها ويأكلوا من رزقه ويعبدوه ويطيعوه فلمّا أراد أن يخلق آدم قال للملائكة إنّى جاعل فى الأرض خليفةً قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدمآء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون أنّ فى ذرّيّته أنبيآء وأوليآء وأنّه يعصى فاغفر له فيُظهر الرحمة والمغفرة وأنّه ياكل من رزقه[1] فيُظهر الفضل والجود والقدرة فلمّا نفخ فيه الروح قال الحمد لله قال الله تعالى يا آدم أحسنتَ أحسنت لهذا خلقتك لكى تحمدنى وتمجّدنى ثُمّ أمرت الملائكة بالسجود له بحمده وقال قوم أنّ إبليس عبد الله خمس وثمانين ألفَ سنةٍ وكان يُدعى بين الملائكة خازن الجنان فلمّا قال الله عزّ وجلّ إنّى جاعل فى الأرض خليفة استعظم ذلك إبليسُ

[1] Ms. رزقى.

واعتقد الخلاف والمعصية فلما خلق الله طينة آدم جعل إبليس يمرّ بها ويقول للملائكة أرأيتم هذا الخلق الذى لم تروا فيما مضى مثله ان أُمرتم بطاعته ما صانعون فقالوا نطيع ونأتمر فقال فى نفسه لَئِنْ فُضّل علىّ لأعصينّه ولَئِن فُضّلتُ عليه لأهلكنّه فأُمروا بالسجود حتّى ظهر ما أضمر المرء فى نفسه من المعصية وزعم الكلبىّ أنّ الله تعالى لمّا قال للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أَلَنْ يجعل الله خلقًا أعلم منّا ولا اكرم عليه منّا فابتلوا بالسجود لآدم وزعم بعضهم أنّ الله تعالى لمّا خلق آدم لم يكن فى خلقه أحسن وأكمل وأتمّ وأفضل منه فأُمرت الملائكة بالسجود له لفضيلته لقول الله عزّ وجلّ [f° 53 r°] بعد اقسام اربعة لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم وقيل أُمروا بالسجود له لفضل علمه عليهم وقد قال بعض الناس أنّ الروح هو الذى أوجب السجود لادم لأنّه منه وزعم أنّ الحيوانات كلّها صنفٌ واحدٌ فى الحياة والأرواح شىءٌ واحد وانّما الأشخاص والأجسام والهياكل كلّها آلات ومساكن[1] قالوا فالحيوان مجموع من شيئين خفيف وثقيل فما كان من

[1] Ms. والمساكن.

ثقيل فانّه يتحلّ ويعود إلى التراب وما كان من خفيف فانه يصعد ويبقى وهو لا يفسد أبدًا وهو نُطق الإنسان وبصر العينَيْن وسمع الأُذنين وبطش اليدَيْن ومشى القدمين وأجناس الحواسّ كلّها من الشمّ والذوق والطعم والرائحة وهو حفظ القلب والمعرفة والفهم والوهم والعقل والذكر وكلّ ما هو موجود غير معلوم الحدود فى الكمّيّة والكيفيّة قالوا فالأشخاص والأجسام كاللباس وفيها لا يُرى ولا يُحسّ ولا يُسمع وهو يرى ويسمع ويحسّ قالوا وانّما أُمروا بالسجود له لهذه الحال فكفر من أبَى واستكبر وكان حكم هذه المسئلة ان تكون فى باب من هو وما هو من الفصل الثانى فى إثبات البارئ عزّ وعلا ولكنّ الإنسان مغلوب على أمره دلالةٌ على فساد قول هذه الطبقة إذ لا كمال إلّا للّه وغيرُ جائز وجود النقص فى الكمال وحُدِّثْتُ[1] عن رجل فى بلاد سابور من حدود فارس يجتمع إليه قومٌ ويذهبون مذهبًا يخالفون عوامّ الناس فقصدتُه متصفّحًا ما عنده ولزمتُه أيّامًا كالمُضْنِى المسترسل لما عنده متبالهًا متجاهلًا وكان الرجل يرجع إلى شىء من علم

[1] Ms. وحديث.

اللغة ومعرفـة مذاهب القدمآء إلى أن أنِس بى ووَثِق بناحيتى ثمّ أبـدى مكتوم أمره ودفين سرّه وإذا هو على هذا المذهب الذى ذكرتُـه مع طول تهجّد وقيام وكثرة صلاة وصيام وأذكر ممّا حفظتـه عنه أنّـه كان يومًا يشير إليه بالـدلائل فقال وهو الذى تراه فى عيني وأراه فى عينك ثُمّ أنشد بيتًا [خفيف]

حجَبَتْهُ ٱلعيونُ عن كلّ عينٍ وَهُوَ فيها أنيسُ كلّ وحيدِ

وحدّثنى عن بعض مشائخه عن أبى يزيد البسطامىّ أنّـه قـال طلبتُ الله ستّين سنة فـاذا أنا هو وعن ارسطاطاليس وُجدَتْ صورةٌ مصوَّرة فى بعض المواضع وفى يـده كتابٌ مكتوبٌ فيه كُنتُ أشرب شرابًا ولا أَرْوَى فامّـا عرفتُ البـارئَ جلّ وعزّ رَوِيتُ بـلا شُرب ولبعض المتصوّفـة مذهبٌ قـريبٌ من هذا بل هو بعينه لأنّ منهم من يقول بالحلول واذا رأوْا صورةً حسنةً خرّوا لـه سجّدًا وكـثيرٌ من أهل الهنـد يفعلون هذا وأنشدنى ابن عبد الله للحسين بن منصور المعروف بـالحلّاج ما يـدلّ على هذا القول [منسرح]

يـا سِرَّ سرّ يَـدِقّ حـتّى يخفى على وَهْم كلّ حى

وظاهرًا باطنًا تجلّى لكلّ شيء بكلّ شيء

إنّ اعتذارى إليك جهلٌ وعُظم شكّى وفرط عىّ

يا جملة الكلّ لستَ غيرى فما اعتذارى إذًا إلىّ

وكم لله علينا من الفضل والمنّة بإلهام التوحيد وتسهيل التعريف وأىّ نَفس مميّزة تطمئنّ إلى مثل هذه المذاهب وأىّ عقل يسمح بقبولها ،

ذكر قوله تعالى وعلّم آدم الأسماء كلّها ثم عرضهم[1] على الملائكة [f° 51 r°] قالوا وكان الله خلق كلّ شىء قبل آدم وكانت الملائكة ترى الأشجار والثمار والوحوش والبهائم وسائر الحيوانات تمشى ولا تأكل ولا يدرون لمن خُلق ولمن خُلقت هذه وما أسماؤها ومنافعها فلمّا قال لهم إنّى جاعل فى الأرض خليفةً وبدلًا منكم يفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء ليس يردّون على الله ولكن يستخبرونه ويطلبون معرفة حكمته وانه يخلق خلقًا يفسد وهو تعالى يكره الفساد فقال الله انّى اعلم ما لا تعلمون وهذا ليس جواب الملائكة عن قولهم وإنّما جوابهم

[1] Ms. اعرضهم.

حيث أنبأهم آدم أسمآء[1] المسمّيات وقد يكون جواب القول قولًا وفعلًا وحركة وعلّم آدم الأسمآء كلّها تعليمَ إلهامٍ ويقال تلقينٌ وامّا الحسن فانّه كان يقول تعليمَ استدلالٍ واجتهاد خلقها الله اذ خلقه مستنبطًا مُستدِلًّا فاستدلّ بالآثار على المراد من المسمّيات وانبأها وأغفلت الملائكة ذلك ففضّل آدم عليهم واستحقّ شرف الرتبة باستعمال الاجتهاد وزعم قومٌ أنّه علّم آدم الأسمآء ولم يعلّمها للملائكة ثمّ أعادهم الى معارضته وأجازوا تكليف ما لا يُطاق بظاهر هذه الآية والله أعلم وأحكم فامّا ذكر تلك المسمّيات وما اختلف أهل التأويل فمستقصاة فى كتاب معانى القرآن من نظر فيه شفاه وكفاه،

ذكر دخول آدم الجنّة وخروجه منها ولمّا أبى ابليس أن يسجد لآدم قال الله تعالى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنّة وكلا منها رغدًا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقد ذكرنا قول أهل العلم فى تلك الجنّة ما هى وأين هى واختلفوا فى هذه الشجرة فمن قائل أنّها الحنطة وآخر أنّها الكرمة وآخر أنّها الحنظل وروى ابن اسحق عن بعضهم

[1] Ms. الأسمآء.

أنّــه قــال الشجرة التي يحتكّ[1] بها الملائكة الخُلــد وان آدم لمّا دخل الجنّــة ورأى ما فيها من الكرامة والنعيم قــال لو أن خُلــدًا فــاغتنم[2] منه الشيطان ذلــك فــأتاه من قبل الخُلــد وقــال ما نهاكما عن هذه الشجرة الّا ان تكونا مَلكين او تكونا من الخالدين فقد جعل الله للشيطان واعوانــه سُلطانًا يَخْلصون بها إلى بنى آدم وبقطهم[3] وهم لا يرَوْنهم يقول الله تعالى قل أعوذ بربّ الناس ملك الناس الى قولــه يــوسوس فى صدور الناس ورُوى أن صفيّــة بنت حُيىّ أتَتِ النّبىَّ صلعم وهــو مجاور فى المسجد فتحدّثت عنده ساعةً من العشآء وذلــك قبل أن يضرب عليهنّ الحجاب فقــام رسول الله صلعم ليردّها الى البيت فمرّ بها رجل من الأنصار فنــاداه رسول الله صلعم يا فلان إنّها صفيّــة بنت حيىّ فقــال يا رسول اللــه إنّــا للّــه وإنّــا إليه راجعون أظننتَ أنّى اظنّ قبيحًا قــال إنّ الشيطان يجرى من آدم مجرى الــدم خَشِيتُ أن تظنّ فتهلــك فهذا الخبر دليــل على وصول

[1] Ms. تحك, et en marge : كــذا فى الأصل.

[2] Ms. فــاعتنم.

[3] *Sic*, Ms. et en marge : كــذا فى الأصل.

الشيطان إلى الإنسان كوصول الأعراض من الحرّ والبرد وغير ذلك وزعم القُصّاص وأهل الكتاب مراجعات كثيرة وعجائب فى هذه القصّة وأنّ ابليس عرض نفسه على دوابّ الأرض كلّها ماى[1] ذلك حتّى كلّم الحيّة وقال امنعك من ابن آدم وانت فى ذمّتى ان ادخلتنى الجنّة فجعلَتْه فى فمها أو بين نابَيْها وكانت الحيّة من أحسن الدوابّ وخُزّان الجنّة فكلّمهما[2] من فيها وقيل ناح عليهما[3] نوحةً شجيّةً[4] حتّى افتتنا قال ابن عبّاس اخفروا ذمّة عدوّ الله فيها واقتلوها حيث وجدتموها قال الله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعًا الآيةَ وفيما قصّ الله تعالى فى القرآن كفايةٌ [fo 54 vo] عن زيادة رواية غيره وقال الله تعالى وعصى آدم ربّه فغوى ثم اجتباه ربّه فتاب عليه وهدى وجاء فى صفة توبته وما يلقى[5] من كلمات ربّه روايات قد ذكرتها فى كتاب المعانى وأحسن ذلك ما رُوى عن الحسن

[1] *Sic in ms.*

[2] Ms. فكلّمها.

[3] Ms. عليها.

[4] En marge : كذا فى الأصل.

[5] Ms. يلقى.

رحمه اللـه أنّـه قولـه ربّنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفرلنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين ،

ذكر اخذ الذرّيّـة من ظهر آدم عمّ قـال الله تعالى وإذ أخذ ربّـك من بنى آدم من ظهورهم ذرّيّتهم[1] وأشهدهم على أنفسهم ألـست بربّكم قـالوا بلى أهل النظر يرون أنّ أخذ هذا الميثاق من بنى آدم عند بلوغهم واستجمام عقولهم فليس من بالغ إلّا وتلـك الشهادة ساطعة عليه بأنّـه مخلوق مُحدَث وأنّ لـه خالقًا يستحقّ منـه[2] العبـادة لإحداثـه إيّاه وإيجاده فـأهل الأخبار يروون فيه روايات انـه اخرج الذرّيّـة من ظهر واحد وجعل لهم فهمًا وعقلًا ولسانًا ينطقون فقال الست بربكم قـالوا بلى شهدنـا فـاشهدهم على أنفسهم وأشهد الملائكة عليهم وأعادهم فى صُلبه واختلف هولآء أين اخذ الـذرّيّـة من ظهره ومن هو مولود إلى يوم القيامة فزعم الكلبىّ أنّـه مسح ظهره بين مكّة وطائف وهذه أشيآء أكتفى منها بِنُبَذٍ لأنّى قـد وفّيتها حقّها فى كتاب المعانى ،

[1] Ms. ذرياتهم.

[2] Ms. امنه.

ذكر اختلاف الناس فى آدم وذرّيته اعلم أنّ مَن أنكر حَدَث العالم وقال بقِدَم المعلول مع العلّة لم يقل فى ابتداء شىء من الخلق وانّما حدوثه وكونه استحالة بعد استحالة إلى ما لا نهاية وأمّا الفُرْس فإنّهم استعظموا وجود النسل من ذَكَر دون أُنثَى فوضعوا فى المبادى ذكرًا وأنثى وسمّوها ميشى وميشانه وحُكى عن بعض أهل الهند أنّهم يزعمون أنّ آدم خرج من عندهم هاربًا فتناسل فى ناحية الشمال ومن القدماء مَن يسمّيه زاوش وحُكى عن علّى بن عبد الله القَسْرىّ فى كتاب القرانات عن بوداسف[1] الفيلسوف من أهل بابل العتيقة كان عالمًا بالأدوار والأكوار واستخراج سِنى العالم التى هى ثلاثمائة وستّون ألف سنة فحكى أنّ فى نصف هذه السنين يقطع الطوفان فحذّرهم ذلك وان. هرمس الأوّل وهو اخنوخ ادريس النبىّ صلعم كان قبل آدم بزمان طويل وكان يسكن الصعيد الأعلى المتّصل ببلاد السودان إلى الاسكندرية وحوّل الناس إليه وأنقذهم من الغرق فهذا يزعم ان بوداسف كان قبل هرمس وهرمس كان قبل آدم بزمان طويل وإلى هذا يذهب

[1] Ms. بوراسف.

مَن يرى آدم غيرَ واحده والفُرس زعموا أنّ ميشى وميشانه من دَوْر كيومرّث فهذا أقدم منهما وجملة[1] الأمر أنّ هذا وما يروونه المسلمون كلّه أخبار والأصحّ من ذلك ما كان عن أمين صادق ولا أصدقُ من كتاب الله ولا آمنُ من رسوله صلعم ولا بُدَّ فى العقل من ابتداء المُحدَثات وبعض هولاء المحدثة المستترة بالإسلام يُجرون تأويل هذه القصّة إلى ما يُؤدّى إلى الإلحاد فيستغمرون الضَعْفَى العقول بأن كيف يخرج حيوان من الأرض وكيف يخرج من الجنّة مَن دخلها وكيف خلص الشيطان إليه فى الجنّة ولِمَ نُهى عن شجرة ولِمَ كان كذا ولِمَ لَمْ فإذا كانت مسألة حَدَث العالم من بالك رَدَدتَّ كلّ ما أورد عليك من هذه التُرّهات بحجج بيّنة وبراهين نيّرة [f° 55 r°] والجواب أنّ النهى عن الشجرة للابتلاء [و]أنّ تلك لم يكن بدار خُلد وأنّ خلوص الشيطان إلى الإنسان كخلوص الأعراض وأنّ خلقه من الأرض كتولّد الحيوان عيانًا وإيّاك والاحتجاج بشىء ممّا يروونه القُصّاص فانّه هو الذى أوجد الملحد للسبيل إلى الطعن والشُنْعة ،

[1] Ms. وجملت.

ذكر صورة آدم وخبر وفاته رُوِينا عن النبيّ صلعم قال إنّ أباكم آدم كان طويلًا كالنخلة السَحُوق ستّين ذراعًا كثير الشَعَر موارى العورة وان كان لما أكل الحنطة بدت عورته فخرج هاربًا من الجنّة فتلقّتْه شجرة فأخذت بناصيته وناداه رَبُّه أَفِرارًا منّى يا آدم قال لا يا ربِّ ولكن حياءً منك فأهبطه الله تعالى الى الأرض فلما حضرته الوفاة بعث بحَنوطه وكفنه من الجنّة رواه ابن اسحق عن الحسن عن أُبَيّ رضه عن النبيّ صلعم وأمّا ما قيل أنّ هامته كانت تمسّ السماء فمن ذلك الصَلَع وأن الملائكة كانوا يتأذّون مخشاةً[1] فشكَوْه إلى الله تعالى فبعث جبرئيل فهمزه همزة طأطأ منه إلى ستّين ذراعًا فليس ممّا يعتمد وكثير من المسلمين يُنكرون طول ستّين ذراعًا لخروجه عن العادة اللهمّ إلّا أن نتأوّل على وجه آخر لأنّ ما تصاعد[2] عن وجه الأرض فهو من السماء وما أظلّك فهو السماء والصلع عند الأطبّاء من الرطوبة فى الدماغ وزعم وهب أن آدم كان أجمل البريّة أمرد وإنّما نبتت اللحية لولده

[1] Ms. يتادون مخشاه.

[2] Corr. marg. ; le ms. a تصاغر.

من بعده وروى وهب عن أُبَىّ أنّ آدمَ لمّا اُحْتُضِرَ[1] اشتهى قِطَفًا من قِطَف الجنّة فانطلق بنوه ليطلبوه فتلقّاهم الملائكة فقالت ارجعوا فقد كفيتموه فانتهوا إليه فقبضوا روحَه وغسلوه وحنّطوه وكفّنوه وصلّى عليه جبرايل والملائكة خلفه وبنوه خلف الملائكة ودفنوه وقالوا هذه سُنّتكم فى موتاكم يا بنى آدم هكذا الرواية والله أعلم،

ذكر الروح والنفس والحياة والموت اعلم أنّ هذا بابٌ مستصعب مستغلق كثير التخبّط[2] والاختلاف وأنا ذاكرٌ من كلّ طبقة ذَرْءًا[3] قال الله تعالى يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربّى قال بعض أهل التأويل حجب الخلق عن الخوض فيه ولم يُطْلِع[4] أحدًا عليه وقال فى بنى آدم ثمّ سوّاه ونفخ فيه من روحه وقال فى مريم فنفخنا فيها من روحنا وقال تعالى وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا وقال تعالى نزل به الروحُ الأمين وقال تعالى تَنزَّلُ الملائكة والروح فيها

[1] Ms. احتصر.
[2] Ms. التحبط.
[3] Ms. دروًا.
[4] Ms. يطّلع.

فذكر الروح فى غير موضع من القرآن ومعنى الروح المنفوخ فى مريم غير معنى الروح الموحى إلى النبىّ صلعم بـل لكلّ واحدة معنًى على حدة وقـال الذى خلق الموت والحياة وقـال يقول يا ليتنى قـدّمت لحياتى وقـال إنّ الـدار الآخرة لهى الحيوان وقـال إنّما الحياة الـدنيا لعبٌ ولهوٌ وقـال تعالى ولا تحسبنّ الذين قُتلوا فى سبيل الله أمواتًا بـل احياءٌ عند ربّهم والفرق بين حياة الـدنيا وحياة الآخرة بيّنٌ ظاهرٌ وإنّما اجتمعتا فى اللفظ وقـال يا أيّتها النفس المطمئنّة ارجعى إلى ربّـك راضيةً مرضيّـة وقـال حكايـة عن قول النفس أن تقول نفسٌ يـا حسرتا على ما فرطتُ فى جنب الله الآيةَ وقـال تعالى [ro ٣٥ fo 55] ونفسٍ وما سوّاها وقـال تعالى اللـه يتوفّى الأنفس حين موتها الآيـة وقـال انّ النفس لأمّارة بالسُوء وقـال ونهى النفس عن الهوى فـاثبت[1] هاهنا اشياءَ آخر بنهى النفس عن هواها وقـال وفى أنفسكم أفـلا تبصرون وقـال سنريهم آياتنـا فى الآفـاق وفى أنفسهم وقـال ثم [أنتم] هولآءِ تقتلون أنفسكم وقـال أو أكننتم فى أنفسكم وقـال بـل سوّلت لكم

[1] Ms. قـابت.

أنفسكم امرًا يخبر بمثلها عن الروح والحياة وقال وهو الذى يحيى ويميت وقال الله يتوفى الأنفس حين موتها وقال فقال لهم الله موتوا ثمّ أحياهم وقال قُلْ يتوفاكم ملك الموت الذى وُكّل بكم وقال فأماته الله مائة عام وقال وكنتم أمواتًا فأحياكم وقال[1] ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتًا بل أحيآءٌ عند ربهم وقال وما محمّدٌ إلّا رسولٌ قد خَلَتْ من قبله الرسلُ أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم فوصفه بالموت بعد ما نهى عن تسمية الشهدآء أمواتًا وقال فى ذكر الحواسّ ثُمّ سوّاه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة،

ذكر ما جآء فى الأخبار فى هذا الباب حدّثنا عبد الرحيم ابن احمد المروزىّ حدثنا العبّاس السرّاج عن قتيبة حدثنا خالد ابن عبد الله عن الهجرىّ عن أبى الأحوص عن عبد الله قال الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ورَوى سفيان الثورى عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل عن على مثله وروى هيثم عنْ أبى بشر عن مجاهد عن

[1] Ms. الله, par inadvertance du copiste.

ابن عبّاس قال الأرواح أمرٌ من أمر الله وخلقٌ من خلق الله صوّرهم على صورة بنى آدم وما ينزل من السمآء ملك إلّا ومعه واحدٌ من الروح وروى الثوريّ عن مسلم عن مجاهد قال الروح يأكلون ويشربون ولهم أيدٍ وأرجُل ورءوس وليسوا بملائكة ورُوى أنّهم حفظة على الملائكة وروى الثوريّ عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح قال الأرواح[1] يشتهون الناس وليسوا بناس وروى الثوريّ عن ايّوب عن ابى قلابة ان النبى صلعم قال إنّ الروح اذا خرج اتبعه البصر ألم تروا الى شخوص عينيه وفى حديث صفوان بن سُليم عن النبىّ صلعم أنّه قال أرواح المؤمنين فى حُجرات من حُجرات الجنّة يأكلون طعامها و[يشربون من] شرابها ويلبسون من ثيابها ويقولون ربّنا آتِنا ما وعدتّنا والحق بنا اخواننا وأرواح الكفّار فى حُجرات من حُجرات النار يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويلبسون من ثيابها ويقولون ربّنا لا توتِنا ما وعدتّنا ولا تلحق[2] بنا اخواننا وروى الأعمش عن عبد الله بن مرّة عن مسروق عن عبد الله فى قوله تعالى ولا تحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتًا بل

[1] Ms. الروح.   [2] Ms. بلحق.

أحيآءٌ عند ربّهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال أرواح الشهدآء فى طير تسرح فى الجنّة كيف شآءتْ وتأوى إلى قناديل معلّقة بالعرش قال فاطّلع عليهم ربُّك اطّلاعه فقال هل تستريدون شيًا فأزيدكموه [fº 56 rº] قالوا ربّنا وماذا نستريد ونحن فى الجنّة نسرح حيثُ نشآء فاطّلع عليهم فقال لهم مثل ذلك فقالوا أتُعِيد أرواحنا فى أجسادنا حتّى نرجع إلى الدنيا فنُقْتَل فى سبيلك مرّةً أخرى وفى حديث جابر أنّ النبىّ صلعم ذكر الأرواح فى بيت البرآء بن معرور هم يأكلون لحمًا وتمرًا حتى أمسكوا على الطعام قال أرواح المؤمنين طيورٌ خُضْرٌ[1] وقال فى طَيْر خُضْر فى حُجَر من الجنّة يأكلون ويشربون ويتعارفون فى الجنّة كما يتعارفون فى الدنيا وأرواح فى حُجَر من النار وذكر قصّة طويلة وروى كعب بن مالك انّ رسول الله صلعم قال ان أرواح المؤمنين فى طيور خضر تعلّق بشجر الجنّة وروى مالك بن أنس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنّ

[1] Ms. خضرًا.

النبىّ صلعم قـال إنّما نفس المؤمن طائر تعلّق فى شجر الجنّـة حتى يرجعها الله تعالى [إلى] جسده يومَ يبعثه وعن عبد الله بن عمر انّ ارواح المؤمنين فى طير كالزرازير وهو جمع الزُرْزور يتعارفون يُرزقون من ثِمار الجنّـة وعن سلمان الفـارسىّ قـال الأرواح جنود مجنّده فما كان لله ائتلف وما كان لسواه اختلف [وعن] ابى الزبير عن جابر قـال كنّا نحدّث انـه ليس أحدٌ يدخل النار والجنّـة بجسده قبل يوم القيامـة إنّما هى أرواحٌ فى عِلّيّينَ وسِجّين فـإذا روّحت النفـوس وبعث من فى القبـور صارت الأرواح والأجساد إلى الجنّـة والنار [وعن] الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عبّاس رضه فى قولـه تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون قـال فى طَيْر سُود من النـار وقَرَى علىٌّ خيثمة بن سليمان القرشى[1] باطرابلس عن[2] عبد الجبّار بن العلآء عن سفيان الثورى عن فرات بن الفرات عن[3] ابى الطفيـل عن على عليه السـلم قال نُشِرَ وادِيَيْن وادى الأحقاف ووادٍ بحضرموت يقال لـه برهوت يأوى إليه أرواح الكُفّار وروى سفيان عن أبان بن تغلب عن رجـل قـال بِتُّ فى برهوت وكـأنّما حُشرت أرواح

[1] Ms. العرشى.
[2] Ms. عند.

النّاس وهم يقولون يا دُومَه يا دومه قال فحدّثنى رجل من أهل الكتاب أنّ دومَه هو الملَك [الموكَّل] على أرواح الكُفّار ورُوى عن أبى أمامة أنّه قال أرواح المؤمنين تجتمع ببيت المَقْدِس وقد نادى رسول الله صلعم قتلَ بَدْرٍ فى القليب فقيل أتنادى قومًا قد جُيّفوا فقال امّا أنتم فلستم بأسمع منهم ولكن لا يقدرون أن يجيبونى وقال صلعم كسر عَظْم المؤمن ميتًا ككسره حيًّا والأخبار المتواترة عن المسلمين فى مغازيهم أن كلّما قُتل من كافر قالوا قد عجّل الله بروحه إلى النار وكلّما اسْتُشهِد مؤمنٌ قالوا قد عجّل الله بروحه إلى الجنّة وروى أبان عن عبّاس عن أنس رضه أنّ رسول الله صلعم قال ان أعمالكم تعرض على أقاربكم فإن كان خيرًا استبشروا به وإن كان شرًّا كرِهوه وتلْقى روحُ المؤمن أرواحَ المؤمنين فيقول اتركوا صاحبكم حتّى يستريح فقد خرج من كرب شديد ثُمّ يقولون ما فعل فلان ما فعلَتْ فلانة هل نكح فلان هل نكحَتْ فلانة فإن قال إنّ ذاك قد مات [f° 56 v°] قبلى أمَا قَدِم عليكم فيقولون انّا لله وانّا اليه راجعون ذُهِب به إلى أمّه الهاوية فبئست الأمّ

وبئست المرّبية[1] وروى ابن عُيَيْنَة عن عَمْرو بن دينار عن عُبيد بن عُمير قال أهل القبور يتوكّفون الأخبار فإذا أتاهم الميت يقولون ما فعل فلان وما فعلت فلانة فيقول اولم يأتكم فيقولون انّا للّه وانّا إليه راجعون سُلِك به غير سبيلنا وفى رواية عبد الله بن عُمَر ان الأرواح ليتلقّون على مسيرة يوم وما رأى أحدُهم صاحبه قط وروى ان الأعمال تُعرَض يومَ الاثنين ويوم الخميس على الله ويعرضون يوم الجمعة على الأقارب فاتّقوا الله ولا تخزوا موتاكم وروى زيد بن اسلم عن أبى هريرة أنّه مرّ هو وصاحبٌ له بقبر فقال ابو هريرة سلّم فقال الرجل اتسلم على قبر فقال ابو هريرة ان كان رآك فى الدنيا يومًا قط فانّه يعرفك الآن وروى ابن المؤمن لا يزال يسمع الأذان فى قبره ما لم يُطيَّن ومرّ النبىّ صلعم بالبقيع فقال السلم عليكم أهلَ ديار قوم مؤمنين وانّا ان شآء الله بكم لاحقون ولمّا دُفِن عثمان بن مظعون[2] وهو أوّل من مات من المهاجرين بالمدينة قال صلعم خرجتَ ولم تتلبّس[3] منها بشىء

[1] Ms. المرتّه, et note marginale : كذا فى الاصل.

[2] Ms. مطعون.

[3] Ms. تتلبس.

وما جار عليه ان يخاطب من لا يعنهم ولمّا ابتدى بشكواه التى قُبض فيها خرج من الليل مع أبى مُوَيْهِبة[1] حتّى قام بين ظَهْرَانَى[2] القبور فقال ليَهْنَئكم[3] ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس عليه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم وفى رواية مجاهد عن ابن عبّاس رضه ولا تحسبنّ الذين قُتلوا فى سبيل الله أمواتًا بل أحيآء عند ربهم يرزقون الآية قال أرواح الشهدآء على بارق نهر الجنّة يأكلون من ثمارها ويشربون من مآءها[4] ويستنشقون روائحها وليسوا فيها وهذه الأخبار كلّها وما شاكلها عند من يرى الجنّة غير مخلوقة اليوم ولا موجودة [إلّا] على الاستقبال فيما بعد ومنهم من يُجيز أن يحدّث اللهُ الأرواح جنّةً يتنعّم فيها غير الجنّة الموعودة وكذلك النار وهى كلّها حجّة للقائلين بوجود الجنّة والنار فى الحال،

ذكر ما جآء فى القرآن والنصّ والدلالة على أحوال

[1] Ms. مويهة.

[2] Ms. طهرانَى.

[3] Ms. ليهنكم.

[4] Ms. مايها.

الأرواح قال الله تعالى يومَ يقوم الروح والملائكة صفًّا قال الحسن هو الخلق ذَوُو الأرواح وقيل هم خلقٌ أكثر من الملائكة قال الله تعالى النار يُعرضون عليها غُدوًّا وعشيًّا ويوم تقوم الساعة أدخِلوا آلَ فرعون أشدَّ العذاب فأخبر أنّ أرواحهم تُعرَض على النار قبل مصيرهم إلى نار جهنّم وقال فى صاحب يٰسين قيل ادخل الجنّة قال يا ليت قومى يعلمون فلم يكن بقوله إلّا روحه[1] لأنّ جسدَه كان مطروحًا لديهم وقال كلّا إنّ كتاب الأبرار لفى علّيّين كلّا إنّ كتاب الفجّار لفى سجّين قال بعض المفسّرين يعنى أرواحهم قال إنّ الذين كذّبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تُفتَّح لهم أبوابُ السمآء ولا يدخلون الجنّة وروى السرىّ عن البراء بن عازب[2] ان أرواح المؤمنين اذا قبضَتْها الملائكة رفعوها الى السمآء فلا تمرّ بملك من الملائكة إلّا قالوا [f° 57 r°] ريحٌ طيّبٌ خرج عن نفس طيّب حتّى ينتهى بها الى حيثُ يشآءُ الله فيسجد وروح الكافر اذا قُبض رُفع إلى السمآء فلا يفتح له أبواب السمآء ويقولون روحٌ

[1] Correction marginale; Ms. الارواح.

[2] Ms. البر بن عارب.

خبيث خرج من نفس خبيثة فيردّ إلى سجّين فى قصّة طويله وقال فما بكَتْ عليهم السمآء والأرض قال لكلّ مؤمن من السمآء بابان بابٌ ينزل منه رزقه وبابٌ يصعد فيه عِلْمه وروحه فاذا مات انقطع ذلك فبكت السمآء والأرض عليه وقال اللهُ يتوفّى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيُمْسك التى قضى عليها الموتَ ويُرسل الأخرى إلى أجل مسمًّى وروى الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عبّاس رضه أنّ الرجل اذا مات قبض الله روحه وبقّى نفسه لأنّ النفس موصولة بالروح فاذا أراد الله قبض روحه للموت قبض نفسَه مع روحه فمات وإذا أراد الله بعثه ردّ إليه روحه وكان النبىّ صلعم إذا آوى الى فراشه قال اللهمّ باسمك وضعتُ جَنْبى وبك أرفعُهُ إن أمسكتَ نفسى فاغفرلها وإن ارسلتّها فاحفظها بما يحفظ به الصالحين وكان اذا استيقظ من نومه قال الحمد لله الذى أحيانى بعد ما أماتنى وإليه المصير وروى ابن جُريج عن ابن عبّاس رضه قال فى ابن آدم نَفْس وروح بينهما مثل شعاع الشمس والنفس هى التى بها العقل والتمييز والروح هى التى بها اليقين والتحريك فاذا نام العبد قبض الله نفسه وروحه وقال مجاهد تجىء

الروح إلى الرجل فى منامـه فـإذا لم يحضر أجله استيقظ واذا
حضر أجله ذهب الرُوحَانِ وروى حصيف عن عكرمـة عن ابن
عبّاس قـال كلّ نفس لها سببٌ تجرى فيـه فـاذا قضى عليها
الموت قـامت حتّى ينقطع السبب والتى لم تمت يردّ ورُوى عن
علىّ عليه السلم أنّـه قـال إذا نام الإنسان امتدّ روحـه مثـل
الخيط فيكون بعض أجزائـه فى النـائم وبـه يتنفّس وبعضهـا
مختلطٌ بـأرواح الأموات مقبوضًا معها إلى وقت انتباهه فترجع
إليه وروى ابن عجلان عن سالم عن أبيه أنّ عمر رضه قـال لعلىّ
يا با الحسن وربّما شهدت سَهْدَةً[1] وعَتَبًا أسئلك عن ثلثة أشياءَ
قال وماهنّ قال الرجل يحبُّ الرجل وما يرى منه خيرًا والرجل
يُبْغِض الرجل وما يرى منه سوءًا[2] قـال نعم قـال رسول اللـه
صلعم الأرواح جنود مجنّدة يلتقى فَيُشام فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر اختلف قـال عمر والرجل يحدّث الحديث اذ ينساه
فبينـا هو قـد نسيه اذ ذكره قـال سمعتُ رسول الله صلعم
يقول ما من قلب إلّا ولـه سحابـة كسحابـة القمر بينا القمر

[1] Ms. سهت. Annot. marginale : كـذا فى الأصل.

[2] Ms. هو هو.

يضئ إذا غلبَتْه السحابة فيَنْسى أو تجلّت عنه فذكره قال عمر والرجل يرى الرُّويا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب قال سمعتُ رسول الله صلعم يقول ما من عبد ولا أَمَةٍ ينام فيشتغل نومًا إلّا عرج بروحه إلى العرش فالّذى لا يستيقظ دون العرش فتلك الرُّويا التى تصدق والذى يستيقظ دون العرش فهى الرويا التى تكذب ،

ذكر قول أهل اللغة فى الروح والنفس والحياة قد يسمّى ذات الشىء وعينه كائنًا ما كان [f° 57 v°] من جسم أو عرض أو جوهر أو غير ذلك نَفْسًا فيقال نفس هذا الخشب ونفس الأرض ونفس السمآء ونفس الكلام ونفس الحركة قال الله تعالى واصطنعتك لنفسى وقال تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك وسمّى الهمّة نفسًا فيقال لفلان نفسٌ وليس لفلان نفس وسمَتْ نفسُه إلى كذا كما يقال سمتْ همّتُه وكذلك يسمّى الطَمَع والحِرْص والمُراد النفس قال [رجز]

واكذب النفسَ إذا حدَّثْتَها

وقال [كامل]

والنفس راغبة إذا رغّبتها ، وإذا تُرَدُّ الى قليلٍ تَقْنَعُ

وقال [سريع]

شَاوَرَ[1] نَفسى طَمَعٍ ورَهبةٍ　　تَقُولُ هَاتِى لا وهَاتِيكَ بَلَى
فشجّعتهُ نَفسُ حِرصٍ طمعَتْ　　وحذّرَتْهُ نَفسُهُ الأُخرَى الرَّدَى

فسمّى الجُبنَ والشجاعة نَفسًا ويُسمّى الدم نفسًا وكذلك قيل الهوامّ لها نفس سائلة ومنه نِفاس المرأة لما سال من دمها ويُسمّى اصحاب العَين النفس وقيل سُمّيت النفس نفسًا لتنفّسها ويُعبّر عن القلب بالنفس كما قال الله تعالى فأسرّها يوسف فى نفسه وقال او أكننتم فى أنفسكم هذه الوجوه كلّها خاصّة للنفس لا شركة بينها وبين الروح فى شىء منها اللّهمّ إلّا فى حالة واحدة قالوا خرجت نفسه وخرجت روحه اذا مات

وقال الشاعر [طويل]

سُمّيتَ عيّاطًا ولستَ بعائطٍ　　عَدُوا ولكنّ الصديقَ تَعِيطُ
فلا حَفِظَ الرحمنُ روحَك حَيّةً　　ولا هى فى الأرواح حين تَمِيطُ[2]

وأنشد ابو زيد الأنصارىّ [سريع]

[1] Ms. ساور.

[2] Ms. تغيط.

إجْتَمع ٱلنّـاسُ وَقـالوا عُرْسٌ   فَفُقِئتْ عَيْنٌ[1] وفاضتْ نَفْسُ

واختلفوا فى الروح فحكى ابن دُرَيْد عن أبى حاتم عن الأَصمعىّ قـال فى الحديث لكلّ إنسان نفس وروح فـامّا النفس فتموت وامّا الروح فيُفْعل بـه كذا وكذا وقـد تُسمِّى العرب الريح والرَوْح والنَفْخ روحًا قـال ذو الرمّة [طويل]

فقلتُ لَهُ ٱرْفَعْهَا اليك وأَحْيِها   بروحك وَٱفْتِنهُ[2] لها فتنةً[3] قدْرا

ويُسمَّى الهوآء الروح والملك[4] الرَوح والوحى الروح وكلّ لطيفٍ خفيف متعـالٍ روحًا ويقـال فى الحيوانـات انها ذات أرواح وفلان خفيف الروح وفلان ثقيـل الروح اذا كان يخفّ على القلوب أو يثقل ويقـال لكلّ ما ينبت وما يشاهَد كالملائكة والجانّ الروحانيّـون والأرواح تبقى والأنفس تموت ولا تبقى وأمّا الحياة فهى شىء يضادّ الموت حيثُ ما حلت ارتفعت وهى

[1] Ms. فقئيت.

[2] Ms. وافتهُ.

[3] Ms. فتنه.

[4] Ms. وقـال.

فى الجملة على كلّ تامّ حسّاس ومتحرّك من ذوى الأرواح وغيرها ألا ترى إلى قولـه تعالى فـأحيينا بـه الأرض بعد موتها فجعل الأرض حياةً اذا نزل عليها الماء وقـال وهو الذى أحياكم فجعلنا بما أحيانا بـه وقـال يُخرج الحىّ من الميّت فمن قـائـل انّـه الولـد من النطفة والطير من البيض والنخلـة من النواة فسمّى النخلة لما فيها من قوّة الحياة حيًّا ثُمّ وصف نفسه بالحياة فقال هو الحىّ ولا يجوز أن يقال هو ذو روح وذو نفس لأنّ الحيـاة أعمّ وأعلى فيقـال روح حىّ وقـد أَحْيَيْتَ روحى بكذا وكلّ ما لـه بقـآء ودوامٌ يُـدّعَى حيًّا كما قيل للشعر [f° 58 r°] أنّـه كلام حىّ لبقآئه ومروره على الأَلْسُن واختلفوا فى مكان الروح والنفس والحيـاة من البدن أَلِكُلٍّ واحدٍ منها[1] موضع على حِدَتِهِ أو كلّها متداخل أو متّصل بعضها ببعض وأيّها التابع للآخَر وأيّها المتبوع وكيف ما أنظر فلا أَجِدُ بُـدًّا من جمع[2] ما يحتاج إليه فى كتاب مُفرد أُسمّيه كتابَ النفس والروح لأنّى إن أطنبتُ فيـه إذ لا يُغنى الاختصار والإيجـاز نقضتُ مـا

[1] Ms. منهما.

[2] Ms. جميع.

شترطتُ فى صدر الكتاب وهذا باب لا يصحّ الكلام فيه وإن طال وأمّا الموت فسكون دائم وخُمود بانقطاع الحياة وذهاب الروح وقد سمّى الله تعالى الجوامد مواتًا عند فَقْد النمآء والحركة وقيل النوم أخو الموت وقالوا للشّىء الخامل المنسىّ هذا ميّت وأنشدنى بعضهم [مجتثّ]

نومُ اللبيب بقَدْرٍ　　رتْبَتَه ذا[1] المَقِيلُ
والنَّوْمُ موتٌ قصيرٌ　　والموت نومٌ طويلُ

وفى التورية الفقر الأكبر وفى تأويل القرآن الكافر ميّت والجاهل ميّت ،

ذكر ما جآء عن أهل الكتاب فى الأرواح زعم بعض أهل اليهود أنّ أرواح الخلائق متّصلة فى الهوآء على شبه نار أو شعاع الشمس عند غروبها وطلوعها ومع ملَك الموت سَيْف يقطع به أرواح من يُريد أن يقبضَه واحتجّوا بقول شمويل فى كتابه أنّ الله بعث الموت على بنى اسرائيل فمات منهم بشر كثير فخرج داود ومشايخ بنى اسرائيل فرأى داود ملَك الموت واقفًا

[1] Ms. وكذا.

على قرب أوريشلم قد اتّكأ على سيفه فسأل ربّه أن يرفع السيف عنهم فرأى الملك قد أدخل سيفه فى غلافه وسكن الموت وقالت فرقة منهم أنّ ارواح البَررة الصِدّيقين إذا فارقت جُثتها صارت إلى الفردوس تحت شجرة الحياة وارواح الفجرة والفسقة إلى ظلمة الأرض وأرواح ما كان بين ذلك الى الهوآء وقالت فرقة أخرى أنّ الله لم يوكّل أحدًا بقبض أرواح الخلائق ولكن إذا ذبل جسمُ الإنسان وضعُفَتْ أعضآؤه فارقتها وصارت ارواح الأبرار الى الموضع الذى جآءت منه وأرواح الأشرار إلى ظلمة الأرض قالوا فلمّا ان صارت فيه من غير أن يُدخلها أحدٌ كذلك إذا كانت الأجساد عن قبول قُوى النفس خرجت من غير أن يُخرجها أحدٌ وكثير منهم يقول أنّ أرواح الصِدّيقين والصالحين إذا هى فارقتْ أجسادَها جُعلت فى صُرّة وتُركت إلى يوم القيامة وأرواح العاصين والمُسئين إذا فارقت أجسادها بقيَتْ فى ظلمة الأرض إلى يوم القيامة واحتجّوا بقول سليمان بن داود فى كتابه قُوها أن ترجع الأجساد إلى التراب والأرواح الى الربّ الذى أعطاه وقال فيه أيضًا مَن كان منكم عالمًا علم أنّ أرواح ولد آدم

صاعدة إلى الهوآء والعُلَى وأنّ أرواح الذين يُشبهون الدوابّ ينزل إلى أسفل الأرض واحتجّوا بقول ابيغايل النبيّة [1] وهو مكتوب فى كتاب شمويل إذ تقول [2] لداود روح سيّدى داود مجتمع فى صُرّة الحياة وروح أعدآئه يُرمى بها بالمقاليع [3] وزعم بعضهم أنّ الروح ممّا خُلق فى الابتدآء وقد رُوينا عن بعض علمآء الأمّة أنّ أوّل ما خُلق الروحُ ورُوينا أنّ الأرواح خُلقت من قبل الأجساد باربعة آلاف سنة والله أعلم وفى رواية عكرمة عن ابن عبّاس رضه عن النبىّ صلعم قال لا يزال الخصومة يوم القيامة حتّى يخاصم الروحُ الجسدَ [f° 58 v°] فيقول الروح يا ربّ إنّما كنتُ بمنزلة الريح لولا الجسد ويقول الجسد يا ربّ إنّما كنت بمنزلة جِذْع مُلقًى لولا الروح فيضرب لهما مثلًا أعمى حمل مُقْعَدًا ،

ذكر مقالات سائر الأمم فى الروح والجسد كانت العرب تزعم أنّ روح الميّت تخرج من قبره فتصير هامةً تزقو وتقول [4]

[1] Ms. سفايل النّبيه.
[2] Ms. يقول.
[3] Ms. بالمقاريع.
[4] Ms. يذقو ويقول.

اسقونى اسقونى وفيه يقول [ذو] الأَصْبَع العَدْوانىّ[١] [بسيط]

يا عَمْرُو إن لم تَدَعْ شَتْمى ومنقصتى اضرِبْكَ حتّى تقول الهامةُ اسْقُونى

وقال [خفيف]

سلّط الموت والمنون عليهِمْ فَهُمُ فى صَدَى المقابر هامُ

وقال ابو الغموص [وافر]

أَتُخبر يا الرسول بأن سَنُحْيَى وكيف حَيوةُ أصدآء وهامِ

قال النبىّ صلعم لا عَدْوى ولا هامةَ ولا صَفَر ومن ثَمَّ كان يستسقون للأموات وأمّا الهند فظاهر فيهم القول برجوع أرواح موتاهم فى صدورهم ويزعمون أنّهم يكلّمونهم ويسألون بهم وأمّا الفُرس فأيّام الفروردجان عندهم أيّام رجوع الأرواح فيُهيّئون ألوان الطعام ويبخّرون المباذل بالطيب ويفرشون الرياحين ويقولون هم لا يُصيبون من الطعام إلّا الرائحة وروى المسلمون أنّ الميّت يسمع كلام أهله وبُكاهم عليه وأنّه يسئل فى

[١] Ms. الاضبع العدَوِىّ.

قبره وهو يسمع خَفْق النعال ورُوى عن حذيفة انّـه قـال ان الجسد ليغسل والروح بيد ملـك فـإذا وُضِعَ فى لحده سُلـك الروح فيه ورُوى أنّ الميّت اذا حُمل إلى حُفْرته فإن كان صالحًا قـال عجّلوا بى عجّلوا بى وإن كان غير ذلـك قـال لا تعجلوا بى فإنّـكم لا تدرون على ما تقدمون بى ورُوى أنّ النبىّ صلعم لمّا مات ابرهيم عمّ قـال عصفورٌ من عصافير الجنّـة وهذا كلّه دليل على حياة الروح وبقآئه بعد النفس والناس قـاطبة يندبون موتاهم وينـادونهم ويخاطبونهم ولولا الأصل الموثّل فى حيـاة الأرواح لما اجتمعوا عليه وليس ينقص هذا مخاطبتهم الديار والآثار لأنّ هذا خاصّ فى العرب وذلـك عامّ فى الأمم ،

ذكر اختلاف نظّار أهل الإسلام فى النفس والروح قـال بعضهم النفس جسمٌ لطيف له مساحة البدن على طُوله وعَرْضه وعُمْقـه وانّـه متداخل بعضُه فى بعضٍ وكُلٌّ فى كُلّ واستدلّوا على أنّ جميع اجزآء النفس فى جميع اجزآء البدن بـأنّـك كلّما قطعْتَ جُزْءًا من أجزآء البـدن وجدتَ لـه أَلَمًا ولولا النفس لم يـألم وقـال معمر أنّ النفس موجودة لا مساحة لها وليست بجسم ولا طول ولا عرض ولا عمق وليست بحاله فى الأمكنة

ولا يُحيط بها المواضعُ وقد يقال فى مجاز اللغة ان النفس فى البدن على التدبير والاحداث للافاعيل ولا يقال هى البدن على السكون والحركة وذلك أنّ السكون والحركة انّما تجوز على كلّ ذى مساحة وجسم على ما يحويه الأمكنة ويجوز عليه النقلة من موضع إلى موضع ولا تجوز النقلة على شىء إلّا بأحد أمرين إمّا بجسم يرفع الجسم من مكان إلى مكان فإذا لم يكن جسمًا لم يمكن منه على الرفع والجرّ وقال ابرهيم النظّام الروح هى الحياة المشابكة بهذا الجسم وقال هشام بن الحكم الروح نورٌ من الأنوار والجسد موات وقال ابن الروندىّ الروح عرض والإنسان هو أعراض مجتمعة ومنهم من يقول الروح هو الجُزء الذى لا يتجزّأ وهو لا فى مكان [fº 59 rº]، ثُمّ اختلف هولآء فى الإنسان المكلَّف المُثاب المعاقَب من هو وما هو قال بشر ابن المعتمر وهشام بن الحكم وأبو الهُذَيل العلّاف وابو الحسين الخيّاط هو الروح مع هذا الشخص المَرْئى وقال ابرهيم النظّام الإنسان هو الروح وهو الحياة المشابكة لهذا الجسم ولأنّه لا شىء غيره وقال احمد بن يحيى الإنسان مقدار ما فى القلب من الروح وقال بعضهم الإنسان هو الجوهر بين

الجوهرين ومحصول آمرهم على قولَين أحدُهما أنّــه الروح وحدَه والآخر انّــه الروح مع البـدن واحتجّ من قــال أنّــه الروح بقوله تعالى أن تقولَ نفسٌ يا حسرتَى على مــا فرّطتُ فى جنب الله ويا أيّتها النفس المطمئنّة فكلّ ما وقع من الخطاب فيه النفس وهى الروح لا غير واحتجّ مخالفوهم بقولــه تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سُلالــة من طين الآيــة فــأخبر أنّ الانسان هو هذا المخلوق وأنّــه مختصّ مَرْئىٌّ واختلفوا أهَلْ يُحسّ الميّت[1] بعد مفارقــة روحه بشىء أم لا ثمّ اختُلِف قــالوا انّــه يحسّ أو روحُه تُحسّ بذلــك أم جسدَه أم روحه مع جسده فــأنكر بعضهم أن يكون الميّت يشعر بشىء دون يوم القيــامــة واحتجّ بقولهم يومَ البعث يا ويلنــا مَنْ بعثنــا من مرقدنا هذا وبقولــه ويقول الكافر يا ليتنى كـنت ترابًا وقــال بعضهم تحسّ روحــه واحتجّ بقولــه النار يعرضون عليها غُدوًّا وعشيًّا وسآئر الآيــات التى تلوناها فى الشهدآء والأخبــار التى روينــاها وقــال ابن

[1] Note marginale : يحيى بالألم كما ورد فى قــولــه عليــه الصلاة والسلام يــألم الميت كما يــألم الحىّ فلذلــك قيــل للغاسل يغسل الميت برفق فى مغسلــه.

الرونـدىّ بـل يحسّ[1] الجسد والروح عرض قـد بطـل قـال فـالميّت يعلم ضربين من العلم ويحسّ بضرب من الحسّ قـال ولو لم يكن هكذا مـا علم إذا أحسّ انّـه كان ميّتًا فـاحتجّ بالخـبر المروىّ أنّ الميّت على النعش يسمع نَـوْح أهلـه وهذه مـاظرة جرت بين النظّام وبين هشام بن الحكم سأل النظّام هشامًـا فـقـال لِمَ زعمتَ أنّ الروح إذا بطـل استعمالها للجسد رجعَتْ ففعلت فى نفسها ادراك الأشخاص والأشكال بـالقـوّة الرُوحيّة قـال هشام لأنّها ليست بجسم فيدخلها التضادّ الذى أحدُهما مُزيل للإدراك وهو السكون قـال النظّام فـإذا لم يكن جسمًا ولم يدخلها التضادّ على قولـك فما الذى يوجب لها إدراك مـا ليس بحضرتها قـال هشام قـوّة الانبساط وارتفـاعها على السترات وانّها لم تـدرك الاشيآء توهّمًا وتقـديرًا على الانفراد اذا كانت انّما تدركها[2] ملامسةً وحِسًّا على الاجتماع قـال النظّام وهل يوجب التوهّم والتقدير إيجاد الشىء وحضوره قـال هشام إن كنتَ تُريد مـا يُوجب مشاهدةَ إنَّـهُ وإن وصفتَـه ادراك فنعم قـال النظّام فـإن كان يوجب إنّـه وإن وصفتـه ادراك

[1] Ms. تحس.   [2] Ms. يدركها.

فما حاجته إلى الحاسّة للإدراك قال هشام ليجتمع له إدراك المائيّة والصفة فى الوهم والتقدير وفى المشاهدة والعيان قال النظّام وما حاجتُه إلى هذا وإنّما يطلب الإدراك الذى قد وجده بلا حاسّة قال هشام ليعلم ما هيئته فى الاعلان بالصفة والهيئة كما علمها فى الضمير توهّمًا وتقديرًا قال النظّام وهل يزيده علمه بماهيّته علمًا بما فى الضمير قال هشام نعَمْ يزيده لأنّ الإدراك بالحواسّ أوّلًا والإدراك بالتوهّم ثانيًا وذلك ان من لم يرَ طولًا قط لا يتوهّمه حتّى يتصوّر فى ضميره فإذا رآه ثُمّ فقده كان مصوّرًا فى الضمير قائمًا لإدراك الروح إذا ترك استعمال الحاسّة [وهذه مناظرة ثانية][1] جرت بين من زعم أنّ الروح فى البدن على معنى التدبير والاحداث [f° 59 v°] للأفاعيل لا على معنى السكون والحلول فيه قالوا لهم خبّرونا عن البدن إذا قطعت منه جارحة[2] هل قُطع من الروح شىء قالوا لا ولكن الجزء من الروح الذى كان ساكنًا فى اليد إذا قُطِعت صار فى الذراع بمنزلة الشمس فى الكوّة إذا سُدَّ الكوّة عاد الشعاعُ

[1] Cette phrase, qui manque dans le ms., est rétablie d'après le contexte.

[2] Ms. جارحه.

النافـذ إلى جنسه وشكله قـالوا فينبغى على قولـك أذا قُطعت الجوارح والأعضاء كلّها أنْ يزداد بروحه قوّة ما يبقى من أجزآئـه لجمعه فيه إذا كان الروح له مساحةٌ من الطول والعرض والعُمق فى الجسم وهو جسم لزم أن يكون جسمان فى مكان واحد قالوا نقول[1] بالمداخلة والمجاورة وهذه مناظرة ثالثة جرت بين النظّام وبين مخالفيه قـالوا لـه اخبرنا عن الإنسان هل يرى قـال نعم قـد يرى معقولًا قيل فهل يُدرك بالبصر قـال نعم يدرك بالبصر مفعولًا كما يقول القائـل قـد رأيتُ الحائط ولم يرَ غير صفحتـه التى تليه ويقول رأيتُ على فـلانٍ سيفًا وإنّما رأى غِمْده ويقول رأيت ميّتًا وإنّما رأى بدنـه قيل لـه فـأخبرنا عن الإنسان ما هو قـال لا يخلو هذا السؤال من أحد أمرَيْن إمّا ان أردتم عن اسمه أو عن خواصّه التى يُعرف بها وبها يُفصل بينـه وبين غيره فـإن أردتم الإسم فهذا إنسان وإن أردتم الخواصّ فهو الحياة والموت والنُطق والضحك قـال وليس نعنى بهذا الكلام أنّـه أبـدًا ميّت أو ضاحك أو ناطق أو حىّ وإنّما نريد بـه أنّ من شأنـه وغريزتـه أنّـه ممّن يموت وأنّ من شأنـه الحياة والضحك

[1] Ms. نقول.

وإن لم يضحك قالوا فأخبرنا عن هذا الإنسان الحيّ الذى وصفته بالحياة أهو هى أم غيره قال قد وصفته بحياة هى غيره وكذلك إذا مات وصفته بموت هو غيره وحياته وموته عَرَضان يتضادّان فبأحدهما كان حيًّا وبالآخر كان ميّتًا قالوا فما الحياة والموت قال أمّا الحياة فمعنى له أمكن أن يكون به محرّكًا لما حرّك ومُريدًا لما أراد من أعماله التى يجوز أن يكون منه قيل له وما الأعمال التى يجوز أن يكون منه قال أمّا ما كان بالاستطاعة فالإرادة لاستخراج الأشياء والعلم والفكرة وما أشبههما وكلّ فعل كان منه على المفاجأة وليس قبله له فيه إرادة ولا تمثيل فإنّ ذلك لغريزة قال والموت بخلاف ذلك وهو إذا دخل بالحيّ بطل معه كلّ ما ذكرناه لأنّه تبطل[1] بحلوله القدرةُ على ما كان تقدر عليه قبل ذلك فإذا أحياه الله فحيّ بطبعه وإذا أماته مات وفعله بطبعه قال وليس الموت فناء له لو كان فناء لم يجزْ أن يقوم الموت فيه وهو بشر وإنّما الموت آفةٌ حلّت به فحالت بينه وبين التدبير وهذه مناظرة رابعة

[1] Ms. بطل.

[جرَتْ][1] بين من أثبت[2] الروح جسمًا وبين من نفى أن يكون جسمًا قالوا لهم ما الدليل على أنّه ليس بجسم قالوا الدليل عليه أن الأجسام لا يخلو أن تكون ساكنة أم متحرّكة ولا يكون الساكن والمتحرّك إلّا بإسكان وتحريك من غيره فلو كان الإنسان جسمًا لكان ساكنًا أو متحرّكًا ولو كان المُسْكِن له والمُحرّك فى مِثْل حاله لزمه ما يلزمه ووجب قَوْد الكلام فيه إلى مُسكِن له او مُحرّك ليس بجسم قالوا فهل يسكنه الأعراض قال أمّا الأعراض التى هى إرادات وغضب[3] وعلم وشهوة وألم وما أشبه ذلك فنعم وأمّا الأعراض [f° 60 r°] التى هى ألوان وطعوم وأراييح فلا لأنّه لو جاز ذلك لجاز أن يُدرك بالمذاقات ويرى بالأبصار ولحاذَتْه الأمكنة قالوا فإذا قلتم أنّ الإنسان لا تحويه الأمكنة وليس بجسم ولا يوصف بطول ولاعَرْض ولاعُمق قد[4] شبّهتموه بالله تعالى قال ليس التشبيه فى نفى الأعراض والصفات وانّما التشبيه بين الأعيان بالأعراض المركّبة فيها نحو الرَجُلَيْن القائمَيْن اللذَيْن يوصفان بالقيام الذى

[1] Suppléé d'après le contexte.

[2] Ms. ابت.

[3] Ms. غصب. [4] Ms. وقد.

هو غيرهما فيكون كلّ واحد منهما مشبّهًا لصاحبه فى قيامه أو يكون أحدُهما جالسًا والآخر قائمًا فيخالفان بالأعراض المركّبة فيهما بالتشابُه يقع فى الإثبات لا فى النفى ولو كان التشابه يكون فى النفى لكان الإنسان يكون مشبّهًا للحيزيّة[1] اذا كان الحيزيّة[2] تنفى[3] عن الكلّية وينفى[4] ذلك عن الإنسان ،

ذكر أرآء الفلاسفة فى النفس والروح على ما حكاه افلوطرخس[5] فى حدّ النفس ، زعم افلاطن أنّه يرى النفس جوهرًا عقليًّا يتحرّك ذاته وأنّ ارسطاطاليس يرى النفس كمال جسم طبيعى الى حىّ بالقوّة وان فيثاغورس يرى النفس عددًا تحرّك ذاته ويعنى بالعدد العقل وأنّ تاليس يرى النفس طبيعة دائمة الحركة وأنّها محرّكة ذاتها قال وبعضهم يرى النفس تأليف الأسطقسات الأربعة وامّا استعلوس الطبيب فإنّه كان يرى النفس شيئًا يُحدث تدرُّبَ الحواسّ وارتياضها ولهم

[1] Ms. لحرته.

[2] Ms. الحارسه.

[3] Ms. ننفى.

[4] Ms. وبقى.

[5] Ms. افلوطوخس.

اختلاف كثير فى النفس ما هى أجسم أو جوهر وكم اجزآؤها وأين مسكنها من البدن وما جزءها الرئيس وهل هى باقية بعد مفارقة البدن أم متلاشية ما يدلّ اختلافهم على قصور معرفتهم وعجزهم عن الإحاطة بها ،

ذكر أصوب الوجوه فيها يُدلّ أنّ الروح والنفس معانٍ مختلفة الأفعال والأعراض فكلّ ذى نفس ذو روح وحياة وكلّ ذى روح ذو[1] حياة وليس كلّ ذى حياة ذا روح ونفس لأنّ الأرض تحيا بالنبات وليست بذات روح والبهائم حيوانات ذوات أرواح وليست بذوات أنفس فالإنسان له نفس وروح وحياة فتمييزه وعقله وفطنته وفهمه من قبل نفسه وعيشُه وبقآؤه ونمآؤه من قبل روحه وحسُّه وإدراكه المحسوسات من قبل حياته فالذى يبطل بموته حياتُه والنفس والروح ينتقلان عنه إلى أن يأذن الله فى البعث والحشر وقد جرى فى هذا الباب من الأخبار ما فيه مَقْنَعٌ وكفاية وقد زعم إفلاطن فيما يُحكى عنه لأنّ الروايات عنه مختلفة أنّه قال أنّ النفوس المفارقة لأبدان الحيوان غير مائتة ولا فاسدة بل

[1] Ms. ذى.

لها أحوال تلـذّ فيها وتـألم وحكى يحيى[1] النحوىّ عن افـلاطن أنّـه قـال النفس جوهر قـائم بنفسه والنطق والحياة لها بذاتها فـإذا فـارقت بدنها وكانت خَيِّرة بقيت مغبوطـة مسرورة وإن كانت شرّيرة بقيت تـائهة فى الأرض متحيّرة تحول حَوْلَ قبر صاحبها إلى النشأة الأُخرى وهذا قول سديـد ورأى صواب يُشبه أن يكون من مشكاة النبوّة والوحى لأنّـه مقارب لقول الربّانيّين والله أعلم ،

ذكر قولهم فى الحواسّ [fo 60 vo] قـال افلاطن أنّ الحواسّ اشتراك النفس والبدن فى إدراك الشئ الـذى من خارج وان القوّة للنفس والآلـة للبـدن واختلفوا فى البصر كيف يُبْصِر فـزعم بعضهم أنّ الشعاع يخرج من العين وينبسط فى المبصَّرات فيكون كاليـد التى تلمس مـا كان خارجًا عن البـدن ويُؤَدّى ذلـك إلى القوّة البصريـة وافلاطن يرى ذلـك اجتماع الضيـاء ويقول أنّ البصر يكون باشتراك الضوء البصرىّ والضوء الهوآئىّ وسيلانـه فيه بالمجانسة التى بينهما وان الضوء الـذى ينعكس عن الأجسام ينبسط فى الهوآء لسيلانـه وسُرعة استحالته فيلقى

[1] Ms. يحى.

الضيآء النارى البصرىّ واختلفوا فى السمع فزعم بعضهم أنّ السمع
يكون بالخلآء الـذى يكون داخـل الأذن ومنهم من يزعم أنّ
الهوآء يـدخل الأذن فى صورة الصنوبرة وتصادمُها وافـلاطن
يرى أنّ الهوآء الذى فى الرأس يَصْدِمُه الهوآء الخارج فينعطف
إلى العُضو الرئيس فيكون من ذلـك حسّ السمع واختلفوا فى
الصوت كيف هو فزعم بعضهم أنّ الصوت جسم واحتجّوا بـأنّ
كلّ فـاعل وكلّ مفعول جسم وأنّ الصوت يفعـل لأنّا نسمعه
ونُحِسُّ بـه وألحان الموسيقى تحرّكنا والأصوات التى ليست
على الموسيقى تؤذينـا والصوت يتحرّك ويصدِم المواضع الليّنـة
ويرجع عنها مثـل الكرة التى يُضرب بها الحائط .وافـلاطن يرى
أنّ الصوت ليس بجسم لأنـه يعرِض فى الهوآء وينبسط وكلّ
بسيط فغير جسم واختلفوا فى الشمّ كيف يشمّ فزعم بعضهم أنّ
العُضو الرئيس يكون فى الدمـاغ وأنّـه يجذب الروائح بالنَفَس
وزعم آخرون أنّ الشمّ يكون بمازجة هوآء النَفَس ببخار الشىء
المشموم واختلفوا فى الذوق كيف هو فزعم بعضهم أنّ الذوق
يكون بممازجة [1] الجوهر الرطب الذى فى اللسان بالجوهر الرطب

[1] Ms. بمازجة.

الذى فى الشىء الذى يُـذاق وزعم آخرون أن الذوق يكون بالتخلخل واللين اللذَيْن يكونان فى اللسان بالعروق التى ينبعث إليه من الفم بقول الله تعالى وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة فنبّهنا على هذه الحواسّ وبعثنا على شكرها ولم يبيّن لنا علل إدراكها ولا كيفيّـة تركيباتها وقـد تحار العقول إذا نظرت فيها وترتـدّ خاسرة[1] لعُظم أمرها وصعوبـة شأنها وما هى إلّا بمنزلـة النفس والروح اللـذين يعجز الخَلـقُ عن إدراكها فـإن كان شىء ممّا قـالوا حقّـا فهو الصواب وإن كان غير ذلـك فـالله أعلم ،

[1] Ms حاسرة.

الفصل التاسع

فى ذكر الفتن والكوائن وقيام الساعة وانقضآء الدنيا وفنآء العالم ووجوب البعث

اعلم أنّ الناس مختلفون فى هذا الفصل بحسب اختلافهم فى إحداثه وابتدآئه فمن أنكر له ابتدآء أنكر أن يكون له انتهآء وعلّة جواز الابتدآء حدوث الابتدآء وقد دلّلنا على وجوب الابتدآء للحوادث فليس بواجب وجود انتهآء لها لكن جائزٌ عليه ذلك ثمّ واجب بورود الخبر الصادق فيه مع أنّ جميع ما دلّ على حدث العالم دالّ على تناهى ذاته ومساحته لأنّ دليل حدثه [f° 61 r°] قد دلّ على انقطاع ما حدث منه إلى هذا الوقت وما انقطع حدوثه فهو متناهى الأجزآء لأنّه لو أضيف إليه حادثٌ كبعضه لكان زائدًا مقدار أجزآئه ولكان بوجود ذلك الزائد أكثر ممّا كان قبل حدوثه ولو كان العالم غير متناهى الذات لكان السائر منّا من وسط الأرض لو سار تلقآء

وجهه ألف فرسخ لم يكن ما خلف ورآءه من العالم أكثر مساحةً ممّا بين يديه منه ولو كان ذلك كذلك لكان لو أحدث الله تعالى أجسامًا بمقدار ألف فرسخ لم يكن العالم بعد زيادة ذلك أكثر مساحة منه قبل تلك الزيادة ولو كان هذا جائزًا لجاز مثله فى عدد الناس والدوابّ والشجر حتّى لو خلق الله فى هذا الوقت مائة ألف انسان ودابّة وشجرة لم يزد بذلك فى الناس أحدٌ ولا فى الدوابّ دابّة ولا فى الشجر شجرة ولكان من نظر إلى جبال يابسة وصحارى[1] مُلْسٍ لا نبات فيها ولا شجر ثُمّ نظر أيّام ربيع فى عُشبها ولمع زهرها لجاز له أن يحكم بأنّه ما زاد فى هذه الجبال والصحارى شىءٌ البتّةَ وكذلك لو نظر إلى نخلة تولّدت من نواة وإنسان تولّد من نطفة بأنّه لم يزد فى النواة والنطفة شىءٌ وهذا ظاهر الإحالة والفساد فدلّ وجود الزيادة على وجود النقصان ووجود الابتدآء على وجود الانتهآء وانقطاع حادث بعد حادث على انقطاع الحوادث ومن زعم أنّ البارئ علّة للعالم والعالم معلول لا يجوز وجود العلّة بلا معلول ولولا البارئ جلّ وعزّ لم يكن العالم موجودًا وليس لولا العالم لم

[1] Ms. صحارٍ.

يكن البارئ موجودًا عُورِض ما الفصلُ بينك وبين من زعم أنّ العالم هو العلّة والبارئ هو المعلول ولولا العالم لم يكن البارئ موجودًا وليس لولا البارئ لم يكن العالم موجودًا ليعلم أنّ اعتلالهم عند أهل النظر مبهرجٌ ساقط والقول فى حدوث آخر العالم وأنّ البارئ له علّة متناقضٌ لأنّ العلّة لا تفارق المعلول وكأنْ قال قديم وقديم أحدهما محدث وأدنى ما يلزمه القول بحدوث العلّة كما قال بحدوث المعلول وإن زعم أنّه لا يُعقَل حدوث شيء لا من شيء وإنّما هو لكون الخاتم من الفضّة والسرير من الخشبة وما أشبه ذلك والحادث هيئة وصنعة لم يحدث من نفس الفضّة ولا من نفس الخشبة لأنّ[1] نفس الفضّة والخشبة قد كانت موجودة والهيئة معدومة وإنّما حدثت من فاعلها الحقيقة على معنى أنّه اخترعها وأوجدها بعد أن لم يكن من شيء فإذا جاز حدوث عرض لا من شيء فلِمَ لا جاز حدوث جسم لا من شيء مع أنّ كثيرًا من الناس يقولون ليس الجسم غير أعراض مجتمعة وإنّما النكتة فى نفس ظهور الشيء أحادثٌ أم غير حادث فإن كان غير حادث فظهوره مُحال لأنّ

[1] Ms. لا.

الظهور حادث وإن كان حادثًا فقد تبيّنت المُراد وبعد فلم يوجد جسم إلّا من جسم ولا عرض إلّا من عرض لوجب أن لا يوجد جسم ولا عرض البتّة ولوجب أن لا يوجد فى الرطب لون ولا طعم يخالف البُسرة ولا فى البسرة ما يخالف الطلع ولا فى الطلع ما يخالف النخلة ولا فى النخلة ما يخالف النواة ووجود خلاف ما ذكرنا دليل على حدوث تلك الألوان والطعوم وسائر الزيادات التى ليست من النواة وانّها ليست من نفس تلك النواة [f° 61 v°] وإن أنكروا الأعراض لزمهم أن ينكروا الصيف والشتآء والليل والنهار وان يكون الليل سرمدًا والنهار سرمدًا والشتآء دائمًا والصيف كذلك فإن زعموا أنّ هذا لا يلزمهم لأنّ النهار ظهور الشمس والليلُ غيبوبتها والشتآء نزول الشمس بعض البروج والصيف كذلك قيل إذا كنتم لا ترجعون فى ظهور الشمس وغيبوبتها وقُربها وبُعدها فيلزمكم أن يكون مَن أمر إنسانًا أو أراده منه فقد أمره بنفسه أو بنفس جسم من الأجسام وكذلك إذا حَمِده على شىء أو ذمّهُ أن يكون ذلك نفسه من غير سبب أوجب فيجب أن لا يزال حامدًا دائمًا او يكون حمدُه وذمّه لجسم من الأجسام وهذا كلّه دليل على

حدوث الأعراض وانّها غير الأجسام وان الاجسام لا تعرّى منها وكلّ حادث فله ابتدآء وانتهآء لا محالة وهذه المسئلة قد مرّت فى صدر الكتاب على الإتقان والإحكام وأمّا قولهم بجوهر قديم لم يزل عاريًا من الأعراض التى هى الصُوَر والهيئآت والحركة والسكون وغير ذلك فإنّه كلام فاسد لأنّه لو جاز ذلك على الأجسام فيما مضى لجاز أن يعرّى منها فيما يستقبل وأن يكون بحضرتنا أجسام غير ذات طول ولا عَرْض ولا عُمق ولا تأليف ولاتركيب ولا لون ولا رائحة ولاطعم ولا حركة ولا سكون حتى تكون مبنيّة موجودة[1] قائمة بلا عَرَض ولو جاز ذلك لجاز أن يوجد إنسان منّا مخلىّ السِرْب غير ممنوع أن يخلو من الحركة والسكون والقيام والقعود والمَشى والفعل والإرادات والألوان والحياة والموت وغير ذلك فهذا ظاهر الفساد فإن زعم أنّ ذلك كلّه كامنٌ فيه بالقوّة قيل وظهور هذا الكامن أزلىّ منه فإن زعم أنّه فيه لزمه أن يكون هذه الكوامن فيه ظاهرة لم تزل وإن زعم أنّ ظهور الكوامن بالقوّة فيه كما أنّ هذه الأشيآء التى عددنا بالقوّة

[1] Ms. موجودا .

فيه سُئل عن هذه القوّة ما هى وكيف هى واين هى ومِمَّ هى أَفيه هذه القوّة أم لا فإن زعم أنّها فيه لزمه أن يكون العوارض التى عددناها كلّها ظاهرة لم يزل لأنّ القوّة والظهور علّة لها وهى كالمعلول والعلّة معها والعيان الا ما ترى فى النطفة والبيضة والنواة إذ تراها تحدث الشىء بعد الشىء وإن زعم أنّها ليست فيه وإنّما حدثت بعده وأحدثها مُحدثٌ فقد أقرّ بالحَدَث وأنّ الجواهر لا تخلو من الحوادث ومن أقرّ بالحدث فقد أقرّ بالمُحدِث والسلام وإن زعم أنّ العالم حكمة بارئ وَجُوده وفضله وغير جائز أن يُوصَف بحلّ[1] حكمته وإبطال جوده[2] وفضله لزمه لا يجوّز على البارئ إحداث ضِدّ لشىء من موت بعد حياة وسقم بعد صحّة وليل بعد نهار وضعف بعد قوّة وقبح بعد حُسن لأن فى هذا كلّه إبطال الحكمة فى قولهم فإن قال ليس يكون شىء من ذلك حكمةً إلّا وقتَ وجوده دون وجود ضدّه قيل فكذلك يجب أن ينكروا أن يكون العالم على ما هو عليه لأنّ حكمه فى وقت

[1] Ms. بحلّ.

[2] Ms. وجوده.

وجوده دون وقت فنـآئـه وانتقـالـه من حال إلى أخرى أو ليس ينسج الإنسان الثوب ثمّ يقطعه خِرَقـا لضرب من المصلحة ويُهيّئ المآئـدة وينضّد عليها الألوان من الأطعمة ثمّ يشوّشها ويُفسدها بالأكل والتكسير ولا يكون ذلك قبيحًا ولا إبطالًا للحكمة بـل هو من أحسن الأشيآء وأَوْلاها بالحكمة فمن أين انكرتم أن ينقض البارئ هذا العالم فى الوقت الذى يكون [f° 62 r°] نقضه[1] أولى بالحكمة وأبيَن فى التـدبير وأن يُعيد الناس فى دار سوى هذه الدار ليجازيهم على أعمالهم فـإن قيل أنّ الأجسام باقية والباقى لا يجوز فنآؤه إلّا بضِدٍّ يحلّه وذلـك الضدّ لا يخلـو من أن يكون جسمًا أو عَرَضًا فـإن كان جسمًا فحيّزه غير حيّز هذا الجسم وكيف يضادّه وإن كان عرضًا وجب أن يقوم فيه وكيف يقوم فيه فى حال[2] يكون الجسم فيها فـانيًا معدومـًا قيـل لهم كيف جاز لكم أن تتطرّقوا إلى إبطال القوّة لفنـآء الأجسام مع قول من يقول من المسلمين أنّ فنـآء الجسم عرض لا يحتاج إلى محلّ وأنّ فى حال وجوده انتقـال الجسم

[1] Ms. نقصه.

[2] Ms. حلل.

وعَدَمه ومن يقول منهم أنّ الجسم يفنى بفقد بقآئه وأن لا يحدث الله بقآء ومن يقول منهم أنّ فنآء الجسم يوجد فى الجسم فيصير فانئاً فى الحال الثانية وبعد فما معنى إنكاركم فنآء الأجسام وإنّما ينكرون حياة الموتى وامر الموتى وخبر الجنّة والنار وهذا كلّه غير ممتنع كونه مع بقآء الأجسام وتبديل صُوَرها ونقض بِنْيتها [1] إلى بِنْية [2] أُخرى يكون منها جنّة ونار ودار على خلاف سبيل هذه الدار وإن كنّا نخالفكم فى أشيآء منها وقد يشاهدون الاستحلال [3] والفساد فى الأركان فيما يُؤمنكم إشاعة الفساد فى كلّيّاتها وأجزآئها كما زعمتم فى أجزائها وأبعاضها وأن يكون طبيعة العالم موجبة للإنقاض بعد مُدّة من المُدَد والتغيير من هيأة إلى هيأة كالإنسان مَثَلًا إذا بلغ أقصى ما فى طبيعته فى بلوغه تفرّقت عناصره ولحق كلّ نوع من جسده بشكله ثمّ يتركّب أجزآؤه بعد ذلك على ضرب آخر فيكون كذلك العالم على هذا الترتيب إذا بلغ أقصى مُدّته انتقض [4]

[1] Ms. ونقض نبتها.

[2] Ms. نبة.

[3] Ms. الاستخلال.

[4] Ms. انتقص.

وانقلب إلى هيأة أخرى يكون منه جنّة ونار بل يلزمكم أعظم من هذا وهو إجازة فنآء العالم وعدم ذاته ثمّ عوده ورجوعه بعد ذلك وتكوّنه وتكون طبيعته هو الذى يوجب له ذلك إذا كان ليس موجب وجوب بقآئه من وجوب فنآئه بطبعه فإن زعموا أنّ هذا لا يصحّ لنا على مذهبنا لأنّا نقول بتركيب الأجسام من هذه الأركان وانحلالها اليها وكذلك الأركان من الأسطقسّات غير المركّبة البسائط من الهيولى قيل وأجود لنا أن يكون مناقضتكم من نفس مذهبكم وقد أريناكم فساد مذهبكم فى الهيولى وفى فساد ذلك وجوب صحّة القول بحَدَث الأجسام وكلّ حدث غير مستنكر له الانحلال والدثور والعود إلى حال التلاشى والبطلان وإذا فنى وبطل فأعاده خَلْقٌ كابتدآئه بل هو أهْوَنُ ،

ذكر من قال من القدمآء بفنآء العالم على ما حكى افلوطرخس[1] زعم اماشهيدوس الملطى أن مبدأ الموجودات هو الذى لا نهاية له وإليه ينتهى الكلّ ويفسد ويرجع إلى الذى عنه كان[2] وان انقماس يرى مبدأ الموجودات هو الهوآء

[1] Ms. اقلوطوخس.

[2] Ms., une seconde fois عنه.

منـه كان الكلّ وإليـه ينحلّ قـال الروح والهوآء يمسكان العالم والروح والهوآء يُقـالان على معنى واحد قـولًا متواطـئًا وان تاليس الملطى يرى المبـدأ المآء وإليـه ينحلّ وهولآء قـد أقرّوا بفساد العالم وإن كانوا رأوا لـه صلاحًا يرجع إليـه وحُكى عن انثاغورس أنّـه كان يرى العالم يكوّن والله يكوّن ذاتـه وانـه إمّا من قِبَل الطبيعة ففـاسد لأنّـه محسوس جسمٌ مجسّمٌ وإمّا من سياسة الله وحفظه فغير فـاسد وهولآء قـد حكموا عليه بالفساد من قِبَـل طبعه وأجازوا أن لا يفسده اللـه وكذلـك المسلمون [f° 62 v°] يُجيزون ذلـك إلّا أنّ الخبر ورد بخلافـه وأمّا ارسطاطاليس فـإنّـه يرى الفساد فى الحرّ المنفعل الـذى تحت فلـك القمر وحُكى عن جماعـة منهم أنّهم يقولون بالكون والفساد وهذا كلّـه من الـدليـل على ابتـدآء الحدث وجواز انتهآئـه من مذهبهم وقـد احتجّ من احتجّ منهم فى إبطال العالم أنّـه من الاسطقسّات الأربـع ولا بُـدّ لها من التمايـز والانحلال كما الإنسان مجموع من الطبائع الأربع وتمايُزها سببُ هلاكه وفنـآئـه وأمّـا الثنويّـة فـإنّهم يقـولون ببطلان من امتزاج الكونين وجواز افتراقهما وتباينهما بعد امتزاجهما حتّى تعود

كما كانا بلا حادث من مزاج وأمّا الحرّانيّة فيقولون بالثواب والعقاب ولا أدرى كيف قولهم فى فناء العالم غير أنّهم ينتمون إلى اغثاديمون[1] وهرمس وسولون[2] جدّ افلاطن لأمّه ومن هولآء من كان يقول بفناء العالم والبعث وكثير من المجوس يُقرّون بالبعث والنشور وخبرّنى بعضُ مجوس فارس أنّه اذا انقضى مُلك اهرمن وأفضى الأمرُ إلى هرمز ارتفع الكدّ والعناء والظلمة والموت والسقم والكراهة وصار الخلق كلّهم روحانيّين باقين خالدين فى ضيآء دائم وسكون دائم ولا أعرف مذاهب فِرَقهم ولا اختلاف آرائهم وكلمتهم وسمعتُ بعضهم يقول إذا انقضَتْ للعالم تسعة آلاف تساقطت النجوم وفُتِّتت[3] الجبال وغاضت المياه وصار كذا وكذا بصفات هائلة ،

ذكر قول أهل الكتاب فى هذا الباب اعلم أنّ قولهم وقول أهل الإسلام سوآء فى انقضاء الدنيا وفناء العالم وكون البعث والحساب ووجوب الجزاء من الثواب والعقاب لا خلافًا

[1] Ms. اعياديموسى; corrigé d'après le *Fihrist*, t. I, p. 318.

[2] Ms. سولف; id.

[3] Ms. وفُتِّيت.

فى شىء من الصفات وقع من جهة التأويل وأجمعت اليهود أن المسيح لم يجئ بعدُ وأنّه جآء لا محالة فى زمان ياجوج وماجوج واختلفوا بعد ذلك فزعمت فرقةٌ منهم أنّ مُلك المسيح يكون ألف سنة ثُمّ يُنفخ فى الصُور وزعم آخرون أنّ مُلك المسيح ألف سنة ومائتا سنة وخمس وتسعون سنة وقد كان كثير من مشركى العرب يؤمنون بالبعث والنشور ويزعمون أن من عُقِرت مطيّته على قبره يحشر عليها وفيه يقول جُرَيبة[1] بن الأشيَم الفقعسىّ [كامل]

يا سَعْدُ إمّا أهلَكَنّ فإنّنى … أُوصيكَ إنّ أخا الوصيّة أقربُ
لا تتركنّ أباك يعثُر خَلفَكم … تعبًا يُجَرُّ على اليدَين ويُنكَبُ
واحْمِلْ أخاك على بعير صالح … ويقِى[2] الخطيئةَ إنّه هو أقربُ
ولعلّ ما قد[3]* تركتَ مطيّةً … فى الحَشر أركَبُها اذا قيل اركَبُوا

وكان أُميّة بن أبى الصلت قد قرأ الكتب واتّبع أهل الكتاب وهو يقول [بسيط]

[1] Ms. حزيّة.

[2] Ms. ويقى, et note marginale : كذا فى الأصل.

[3] Il manque une longue.

والناس راث عليهمْ أمرُ ساعتهم فكلهم قـائـل للـدين ايـانا
أيّامَ يَلْقَى نصاراهُمْ مسيحَهُمْ والكائنين له ودًّا وقربـانا
هم ساعَدوه كما قـالوا إلَهِم وأرسلوه كُسوفَ الغيب دُسْفَانا[1]

وهو يقول ايضًا [بسيط]

[Fo 63 ro]

ويومَ مَوْعِدِهِمْ أن يُحشَروا زُمَرًا يومَ التغابُن إذ لا ينفعُ الحَذَرُ
مستوسقين مع الـداعى كأنّهُمْ رِجْل ألجراد[2] رَقَتْهُ ألريحُ تنتشرُ
وأبرزوا بصعيـد مستـوٍ جَـرَز وأُنزِل ألعَرْشُ والميزانُ والزُبُرُ
وحُوسِبوا بالّـذى ما يُحصِه أحَدٌ منهم وفى مثل ذاك اليوم مُعتبر
فمنهُمُ فَـرِحٌ راضٍ بمبعثـه وآخرون عصَوْا مَـأْوَاهُمُ ألسَقَرُ
يقول خُزّانها مـا كان عنـدكُمُ ألَمْ يكُنْ جاءكُمْ من ربّكُمْ نُذُرُ
قـالوا بلى فأطعْنَـا سادةً بَطِرُوا وغرَّنا طولُ هذا العيشِ وألعُمُرُ
قالوا أمكثوا فى عذاب الله ما لكُمُ إلّا ألسلاسلُ وألأغلال وألسُعُرُ
فذاك عيشهُمُ لا يَبْرَحون بـه طولَ المقام وان صحوا وان ضجروا

ذكر ما جآء فى مدّة الدنيا وكم مضى منها وكم بقى من أنكر

[1] Note marginale : الدسفن الرسول.

[2] Ms. جراد.

ابتـداء العالم وانتهاءه أنكر أن يكون لما مضى عدد[1] ويكون لما بقى أَمَدٌ وزعم أنّ الحركة الثانية هى الحركة الأُولى مُعادة وقـد مضى من النقض على هذه المقالـة ما فيـه كفايـة رُوى فى الخبر أنّ الله وضع الـدنيا على سبعة أيّام من أيّام الآخرة كلّ يوم ألف سنة ورُوى ثمانية أيّام ورُوى ستّـة أيام ورُوى خمسون يومًـا ورُوى مائـة ألف سنـة وخمسون ألف سنـة هذا مـا رواه المسلمون وأمّـا اختـلاف أهل الأرض فى سنىّ العالم فى الكثرة والقلّة وكميّة ما يقع فيه من الاجتماعات والقرانات فشىء يطول وصفُه وقد ذكر ابن عبد الله القسْرىّ فى كتاب القرانات قولَ خمس فِرَق أوّلهم السنـد والهنـد الـذين ادّعوا أنّ أصل كلّ فرقـة مـأخوذ من أصلهم وأنّ عدد سنىّ عالمهم وأدوارهم أربعة ألف ألف ألف وثلثمائـة وعشرون ألف [ألف] سنة وهذا رسمه ٥٥٥٥٥٥٥ حم حمم عم والصنف الثانى أصحاب الارجبهز[2] جعلوا سِنِىّ عالمهم أربـع مـائـة ألف واثنين وثلثين ألف سنـة وسنو هذه الفرقـة جزء من عشرة ألف جزء من السند والهند والصنف الرابـع أهل الصين جعلوا سنىّ عالمهم مـائـة وخمسة

[1] Ms. عددًا.   [2] Ms. الارجيهر.

وسبعين رِبْوة وثُلث ربوة ونصف عُشر ربوة كلّ ربوة عشرة آلاف سنة يكون سنىّ المدار ألف ألف وسبع مائة ألف وثلاثون[1] ألف وثمانى مائة وثلاثًا وثلاثين سنة وأربعة أشهُر والصنف الخامس الفرس وأهل بابل وكثير من الهند والصين معهم جعلوا سنىّ عالمهم ثلاثمائة وستّين ألف سنة وهذه السِنُون مناسبة لدرج الفلك وإذا قسمتها على عشرة خرج ستّة وثلثون ألف سنة مقدار ما يقطع الكواكب الثابتة جميع الفلك لأنّ الكواكب الثابتة يقطع كلّ برج فى ثلاثة آلاف سنة قال ووقع الطوفان فى نصف سنة العالم فى أوّل دقيقة من الحمل فعلمت العلماء عليه وجعلوا هذه السنة أصلًا محفوظًا عندهم وسمّوه سِنىّ الألوف المغيرة للزمان [f° 63 v°] والدهور والأديان والملل والاحداث العظيمة فى العالم من خراب وعمارة وزوال ملك على ما ذكره افلاطن وارسطاطاليس ومن قبلهما من اليونانيّين قال ويقال أنّ هذه الأحداث لم يزل تأثيره قديمًا مُذ أوّل خلق الله ايّام العالم إلى وقتنا هذا وانّه كان قبل آدم أُمم كثيرة وخلق وآثار ومساكن وعمارات وأديان ومُلك

[1] Lisez ثلاث وخمسون pour que le calcul soit exact.

وأملاك وخلائق على خلاف هذا الخلق فى الطباع والأخلاق والكسب والمعاش والمعاملات وانّه كان قد يتّصل العمارة فى بعض المواضع ألوف فراسخ لا ينقطع مع مآكل عجيبة ولغات غريبة وطول القامات وصغرها وغير ذلك ما لا يُدرى كيف كان وانّه قد أبادهم الطوفاناتُ والرّجفات والزلازل والهدّات والنيران والعواصف ثُمّ خلق الله آدم الذى انتشر منه أهلُ هذا العالم الذى نحن منه وفيه بعد تلك الأُمم والأجيال التى لا يُعلم عددهم ولا يُحصيهم إلّا الله وعلّمه العلوم من الآثار العلويّة والسُفلية وذلك قوله تعالى وعلّم آدم الأسمآءَ كلّها هى أسمآءُ الكواكب الحائرة المؤثرة فى العالم بتركيب الله إيّاها كذلك فعلم ما ينال ذرّيته من الشدّة والبلآء فحذّرهم وبيّن لهم مواضع الآفة حتّى أَوَوْا [1] إليها وتخلّصوا من البلايا التى تحدث فى الأركان من النار والمآء وغير ذلك من وجوه الفساد قال وقد كان هرمس الهرامسة وهو اخنوخ ادريس النبىّ صلعم قبل آدم بزمان طويل وكان ينزل الصعيد الأعلى والصعيد إلى الاسكندريّة ليعتصموا بها من الغرق وقد أفسدهم الطوفان والنيران والنبات

[1] Ms. آووا.

والحيوان غير مرّة هكذا وجدت فى كتابه وكُتُب الله تعالى وأخبار الرسل[1] أصدقُ وأصحّ شىء ممّا ذكروا و[إن] وافقته رواية أهل الإسلام وأهل الكتاب قلنا به [وإلّا] لا فهو مضاف إلى حدّ الجواز والإمكان قال وربّما عمِلت القراناتُ والاجتماعات فى خراب العمران وعمارة الخراب حتّى جعلت البحور مفاوزَ والمفاوز بحورًا وربّما غاضت قُنِيٌّ وآبار وعيون وأنهار فصارت البقاع قفرًا خلآءً ورُبّما نبع بالقفر عيون ومياه فصارت مسكونة مأهولة ولا ينبغى ان يُحكَم ببطلانِ ما لا يُرى فى مدّة عُمْر وعُمرَيْن وثلاثة أعمار كما يُرى فى المفاوز بين الشام وبلاد اليونانيين من الآثار العاديّة والبنيان الخراب المعدوم فيه النبات والحيوان والمآء ثُمّ ما نشاهده فى إقليمنا بالعيان قبل مفازة سجستان وما فيها من آثار البنيان والمُدُن والقُرى والدكاكين ورساتيق الأسواق قال وقرأ علىّ بعضُ المجوس أنّ هذه المفاوز كانت عامرةً والمآء جاريًا عليها من سجستان وأنّ افراسياب التُّركى عوّر[2] تلك العيون وكبسها حتّى انقطع المآء عنها وسار إلى زرّه فصار بُحيرةً ويبست

[1] Corr. marginale ; ms. الرسول صلعم.

[2] Ms. غوّر.

المفازة وذكر ابن المُقفّع أنّ باديــة الحجاز كانت فى الزمان الأوّل كلّها ضياعًا وقُرى ومساكن وعيونًا جاريــةً وأنهارًا مطّردة ثمّ صارت بعد ذلــك بحرًا طافحًا تجرى فيه السُفن ثُمّ صارت قفرًا يابسًا ولا يُدرى كيف اختلف عليها الأحوال ولا كم يختلف إلّا الله تعالى ،

ذكر التأريخ[1] من لــدن آدم[2] إلى يومنا هذا[3] * على مــا وجدناه [f° 64 r°] فى كتب أهل الأخبار رُوينا عن وهب بن منبّه انــه قــال الله خلق السماوات فى ستّة أيّام فجعل مكان كلّ يوم منها ألف سنة وقــد خلت منها ستّة ألف سنة وستّمائــة وإنّى لأعرف كلّ زمان ما كان فيه من الملوك والأنبياء[4] وروى عبد الله بن مسلم بن قتيبة[5] فى كتاب المعارف أنّ آدم[6] عاش ألف سنة وكان بين موتــه والطوفــان ألف[7] سنة ومائتا سنة واثنان

[1] B et P التواريخ. Ici commence le troisième passage extrait par Ibn al-Wardî.

[2] B ajoute : عليه السلام.

[3] Manque dans B.

[4] Tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

[5] B عبد الله ابى قتيبة, P عبد الله بن قتيبة.

[6] P ajoute : عليه السلام.

[7] B الفا.

واربعون سنةً وبين الطوفـان وبين[1] موت نوح ثلثمائـة وخمسون سنة[2] وبين نوح وابرهيم عم ألفا[3] سنةٍ[4] ومائتا سنة[1] واربعون سنةً وبين ابرهيم وموسى تسع مائـة سنـة وبين موسى وداود خمس مائـة سنة وبين داود وعيسى ألف سنة ومائتا[5] سنة وبين عيسى ومحمّد صلعم[6] ستّمائـة سنـة[7] وعشرون سنـة فكان[8] من عهد آدم إلى محمّد صلعم سبعة ألف[9] سنة وثمانِ مائـة عام[10] وفى كتاب تـأريخ ابن خُرداذ [بـه] قـال انّـه كان من هبوط آدم إلى الطوفـان ألفـان ومائتا سنـة وستّ وخمسون سنـة ومن الطوفـان إلى مولد ابرهيم عم اثنى وثلاثين سنة خلت من عُمر

[1] Manque dans B.

[2] Manque dans P.

[3] P الف.

[4] Manque dans B et P.

[5] P الف ومايـة.

[6] B et P صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين.

[7] Manque dans P.

[8] B فيكون.

[9] B et P آلاف.

[10] B et P سنة. Ici s'arrête le troisième extrait dans Ibn al-Wardî, qui y a ajouté de son cru le calcul des années entre la naissance du Prophète et l'année de l'hégire 822.

موسى وذلك عند خروج بنى اسرائيل من مصر خمس مائة
وخمسون سنة ومن خروجهم إلى سنة أربع من ملك سليمان
وذلك وقت ابتدآئه ببنآء بيت المَقْدِس ستّمائة وستّ
وثلاثون سنةً ومن بنآء بيت المقدس إلى ملك الإسكندر سبع
مائة سنة وسبع عشر سنة ومن ملك الإسكندر إلى مولد
المسيح ثلاث مائة وسبع وستّون سنة ومن مولد المسيح إلى
هجرة النبىّ صلعم خمس مائة وأربع وستّون سنة ومن الهجرة
إلى يومنا هذا وهو سنة خمس وخمسين وثلثمائة فذلك سبعة
آلاف وأربع مائة وخمس عشر سنة وأَصَبْتُ فى كتاب أخبار
زرنج قال كان بين آدم والطوفان ألفا سنة وستّ وخمسون
سنة وكان بين نوح وابرهيم تسع مائة سنة وثلاث وأربعون
سنة وبين ابرهيم وموسى خمس مائة وستّ وسبعون سنة وبين
موسى وسليمان ستّمائة واحدى وثمانون سنة وبين سليمان وشابل
وفارس وبين سند مائتان وستّون سنة وبين سيذ وعيسى ومحمّد
صلعم خمس مائة وثمان وتسعون سنة ومن مولد النبىّ صلعم
إلى يومنا هذا أربع مائة وخمس وستّون سنة وعُمر آدم ألف
سنة فذلك سبعة آلاف وتسع مائة وتسعون سنة وفى

رواية محمد بن اسحق فيما يرويه عنه يونس بن بكير قال كان من [1] آدم إلى نوح ألف ومائتا سنة ومن نوح إلى ابرهيم ألف ومائة واثنتان [2] وأربعون سنة ومن ابرهيم إلى موسى خمس مائة وخمس وستّون سنة ومن موسى إلى داود خمس مائة وتسع وستّون سنة ومن داود إلى عيسى ألف وثلثمائة وخمسون سنة ومن عيسى الى محمّد صلعم ستّمائة سنة فذلك خمس آلاف وأربع مائة وستّ وعشرون سنة سِوَى مُدّة عُمر آدم وتأريخ النبيّ صلعم ورأيت فى كتب بعض أهل التنجيم [f° 64 v°] ذكروا تواريخ الأنبياء إلى أوّل سنة خمسين وثلثمائة لهجرة النبيّ صلعم سنة ستّ آلاف وسبع مائة وستّين لآدم عم سنة خمسة آلاف وسبعين وثلثمائة لمولد نوح عم سنة أربعة آلاف وأربعة وستّين وثلثمائة وثلثة وعشرون يومًا لغرق نوح عم سنة ثلثة ألف وستّ وأربعين وأربع مائة لابرهيم عم سنة ألفين وأربع [3] وتسعين وتسع مائة لموسى عم سنة ألف وثلث

[1] Ms. بين.

[2] Ms. واثنان.

[3] Ms. ajoute : مائة

وسبعين ومائتين لذى القرنين سنة ألف وستّين وستّمائـة لبخت نصر سنة ألف وخمس وثمانين ومائتين لبطلميوس صاحب المجسطى سنـة ألف وثمان وستّين وتسع مـائـة لعيسى عم ستّـة آلاف وثلثمائـة وثلثين ليزدجرد بن شهريار آخر ملوك العجم سنـة ثمان وأربع مائـة للفيـل قـال وفيـه نذا نذا[1] النشو وخرجت الكواكب من أوّل دقيقة فى الحمل إلى أوّل يوم من هذه السنة ألفا ألف ألف وثلثمائة وتسعة وأربعون ألف ألف واحد وعشرون ألفًا وتسع مائـة وخمسون سنة وثلثمائـة [و]تسعة وخمسون يومًا واحدى عشر دقيقة وثوانٍ والله أعلم وأحكم لا يعلم غيره وقـد روى همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عبّاس رضه قـال كان بين آدم وبين نوح عشرة قرون كلّهم على شريعة من الحقّ وتلا كان الناس أمّة واحدةً الآية وروى الواقدىّ كان بين آدم ونوح عشرة قرون والقرن مائـة سنة وبين نوح وابرهيم عشرة قرون وبين ابرهيم وموسى عشرون قرنًا وروى وهب قـال كان [بين] آدم ونوح عشرة ابًا وبين ابرهيم ومحمّد ثلاثون ابًا هذا ما رواه المسلمون وأهل الكتاب وأمّـا الفرس والمجوس فـإنّ الروايات

[1] Note marginale : الأصل ة ١٠ ٠ ـ

ـهم مختلفة ففى كتب بعضهم أنّ من انقضآء مُلك بنى ساسان
ربعة آلاف سنة وأربع وأربعون سنة وعشرة أشهُر وخمسة أيّا[م]
ومنهم من يحسب هذا الحساب عن هوشنك بعد الطوفان
ومنهم من يحسب عن كيومرث ويزعم أنّه كان قبل آدم وأن
آدم نبت من دمه وبعضهم يقول هو ابن آدم ويُحكى عن [بعض]
علمآئهم أنّه قرأ فى عِظَةٍ لزردشت ذِكر ملوكٍ ملكوا الأرض
قبل هوشنك منهم رتّى ملك الناس رقابهم وأموالهم ومنهم
رتّى ومنهم افرهان والله أعلم وأحكم فليس لنا فى كتاب الله
الذى فى أيدينا ولا فى الخبر الصادق عن نبيّنا صلعم ما يوجب
القطع عليه ويوجب اليقين بشىء منه فليس إلّا الرواية كما
جآءت وإجازةُ ما هو ممكن منها والسلم ،

ذكر ما بقى من العالم وكم مدّة أمّة محمّد عم فيما رواه أهل الأخبار روى عبد المنعم[1] بن إدريس عن ابن عبّاس رضه أنّ النبىّ صلعم قال إنّما عُمر هذه الأمّة عمر بنى اسرائيل ثلثمائة سنة قال الراوى قبل أن يصيبهم الفِتَن والبلايا وعبد المنعم غيرُ ثِقَةٍ ومع ما فيه من الهمّة لم يلقَ ابن عبّاس ويُشبه إن

[1] Ms. المؤمن.

كانت الروايــة عن ابن عبّاس أن يكون ذكر ثلثمائــة سنة زيادةً ليس من نفس الروايــة لإحاطة العِلم بأنّ عُمر بنى اسرائيل زاد على ثلثمائــة باضعافها ورُوى أيضًا أنّــه صلعم قــال يكون لأمّتى نِصف يوم مقداره خمس مائــة سنة وهذه الروايــة فى الضَعْف والوهم ليست بــدون الأُولى [f° 65 r°] وروى أبو جعفر الرازى عن أبيه عن الربيع بن أنس أنّــه قــال فى آلم وآلمر وآلمص وسائر الحروف التى فى أوائل السُور ما منها حرف إلّا وهو فى مدّة قوم وفى روايــة الكلبى أنّ حُيَيّ بن أخطب لمّا تلى عليــه النبى صلعم آلـمّ قــال إن كنتَ صادقًا فــإنّى أعلمُ مــا أجل[1] أمّتك من السنين وهو إحدى وسبعون سنة من حساب الجُمَّل فتلا عليه النبىّ صلعم آلمر وآلمص وآلر وحروفًــا آخر فقال لهم بعضهم ما يُــدريك لعلّه يجمع لــه ذلــك كلّه فنزل وما يعلم تــأويله إلّا الله قــال الكلبىّ يعنى منتهى أجل هذه الأُمّة فــإن صحّت الروايــة فضرب الحدّ فيه باطل وحدّثنى ابو نصر الحرشىّ بفرجُوط[2] قريــة من الصعيد وكان يقرأ كتب الأوائل فى كتاب

[1] Correction marginale moderne, اجل ; Ms., الحل.

[2] Ms. بفرخُوط.

دانيال مسطورًا بقآء أمّة محمّد تسعم ألف سنة وفنآؤهم بالسيف
وقال بعضهم وجدتُ فى كتاب إنْ أحسنت هذه الأمّة فبقآؤها
ألف سنة وإنْ أساءت فبقآؤها خمس مائة سنة وأجمعوا
أنّ هذه الأمّة آخر الأمم ولابُدّ لها من نهاية كما انتهت
الأمم قبلهم وصحّ الخبر عن النبىّ صلعم انّه قال بُعثتُ
والساعة كهاتين وأشار بسبّابته والوُسْطَى قال الله تعالى
وما يُدريك لعلّ الساعةَ قريب وقال لا تأتيكم إلّا بغتةً
وقال لا يعلمها إلّا هو فأخفاها وقربها واستأثر بعلمها دون علمه
ولما سأل النبىّ صلعم جبريل عمّ قال ما المسئول بأعلم من
السائل قال صدقت فأخبر النبىّ صلعم عن نفسه وجبريل
انهما لا يعلمان شيئًا من ذلك وصدّقه فى ذلك جبريل
فمن ادّعى أنّه يعلم كم ما مضى منها وكم بقى فقد صرّح بعلم
ما طوى الله علمه عن العباد اللّهمّ الّا أن يذهب فى أنْ
يجعل سبعة آلاف سنة مدّةً من المُدَد ابتدآؤها هبوط آدم
وانقضآؤها ابتدآء سبعة آلاف سنة ثُمّ الله أعلم بما هو كائنٌ
بعد فهذا مذهب إذْ لا يعلم أحدٌ ما كان قبل آدم وما هو
كائن بعد انقضآء هذا العالم إلّا الله تبارك وتعالى ورُوى عن

عبد[1] الله بن عمر قال يطعم هذه الأمّة ثلثمائة سنة وثلاثين سنةً وثلاثين شهرًا وثلاثين يومًا ثمّ ينقضى ،

ذكر ما جآء فى أشراط الساعة* وعلاماتها[2] حدّثنا محمد بن الحسين حدثنا عمر بن موسى العزار حدثنا حمّاد بن زيد عن علىّ بن زيد عن أبى نصر[3] عن أبى سعيد الخُدْرى[4] رضه قال صلّى بنا رسول الله صلعم صلاة العصر ثمّ قام خطيبًا فلم يدع شيأ يكون إلى يوم القيامة[5] إلّا خبّر[6] به حَفِظَهُ مَنْ حفظه ونسيَهُ مَن نسيَهُ فى حديث طويل قال فى آخره[7] وجعلنا نلتفت إلى الشمس هل بقى منها شئ فقال* الّا انّه[8] لم يبق من الدنيا إلّا كما بقى من يومكم هذا ورُوينا[9] عن الحسن[10] أنّ

[1] Ms. كذا فى الأصل, correction moderne.

[2] Manque dans B et P.

[3] Tous ces noms sont supprimés dans B et P, et remplacés par رُوى.

[4] Ms. ابى سَعْد الحذرى.

[5] B et P قيام الساعة.

[6] B et P اخبر.

[7] B et P والحديث طويل فى آخره.

[8] Manque dans B et P.

[9] B et P وروى.

[10] P رضهما [B بن على [ابن ابى طالب.

النبيّ صلعم قــال إنّما مَثَـلى ومَثَلكم كقوم خافوا عَـدُوًّا فبعثوا رَبِيئَةً[1] لهم فلمّا فــارقهم إذا هو بنواصى الخيل فخشى أن يسبقه العدوُّ[2] الى اصحابــه فلع بثوبــه[3] وقــال يا صباحاه وان الساعة كادت تسقنى[4] إليكم ، واعلم أنّه ليس من شريطة هذا الكتاب روايــة الأسانيد وتصحيــح الأخبار لأنّ عامّتها مستغنية بظهورها عن السند قال الله تعالى اتّقوا الله ولتنظر[5] نفسٌ ما قدّمت لِغَدٍ ومن هذا الباب حديث أبى الطفيل عن أبى سُرَيْحة عن[6] حذيفة ابن اسيد[7] [fo 65 vo] قــال أشرف علينا رسول الله صلعم ونحن نتذاكر[8] الساعة فقال امّــا انّها لا تقوم حتّى تكون[9] عشر آيات

[1] B رئية, P ربيبة.

[2] P الخيل.

[3] Ms. فلم سوه ; corrigé d'après B et P.

[4] B et P تسبقنى.

[5] Ms. ajoute : كلّ.

[6] Tout ce passage manque dans B et P, qui n'ont que وعن.

[7] B et P رضى الله عنه.

[8] B et P نتذكر.

[9] B et P ajoutent : قبلها; P يكون.

فـذكر الدخان والدجّال وياجوج وماجوج ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وثلاث خسوفـات خـف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلـك نار[1] من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر فيقال غدت النار فـاغدوا وراحت[2] فروحوا وتغدوا وتروحوا[3] ولها ما سقط * ومنه حديث سعيد بن المسيّب[4] عن على بن ابى طالب عم[5] أنّ النبىّ صلعم قـال فـإذا[6] عملَتْ أمّتى خمس عشر خصلة حلّ بها البلآء إذا اتّخذوا[7] المغانم دَوْلًا والامانـة مغنمًا والزكوة مغرمًا والتعلّم[8] لغير الـدين وأطاع الرجل امراتـه * وعصى أمّه[9] وأدنى صَديقه وأقصى أباه[10]

[1] B et P ajoutent : تخرج.

[2] B ajoute : النار.

[3] B et P وتغدو وتروح.

[4] B et P وروى.

[5] B et P رضى الله عنه.

[6] B et P اذا.

[7] P اتخذ.

[8] B et P تعلم العلم.

[9] Manque dans B et P.

[10] B et P ajoutent : وأمّه.

وارتفعت الأصواتُ فى المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأُكرِم[1] الرجُلُ مخافةَ شرّه وظهرت القِيانُ والمعازف وشُربت الخمور ولُبس الحرير ولعن آخر هذه الأُمّة أوّلَها فتوقّعوا عند ذلك ريحًا حمرآءَ وخسفًا ومسخًا وقذفًا[2] وفى حديث ابن عمر[3] عن عمر[3] رضه أنّ جبريل[4] لمّا أتى النبىّ صلعم يسأله عن أمر الدين فقال متى الساعة قال ما المسئول[5] بأعلم بها[5] من السائل قال فما إمَارَاتُها[7] قال أنْ تَلِدَ الأَمَةُ ربّتها وأن ترى الحُفَاة العُرَاة العَالَة[8] و[9]يتطاولون فى البنيان[9] قال صدقتَ وفى حديث أبى شجرة الحضرمى[10] عن عمر رضه أنّ النبىّ صلعم قال إنّ الله رفع إلىَّ الدنيا وأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى

[1] P واكرام.

[2] P وفرقا.

[3] Manque dans B.

[4] Ms. جبرئيل. B et P ajoutent : عليه السلام.

[5] B et P ajoutent : عنها.

[6] Manque dans B et P.

[7] B et P ما امارتها.

[8] B ajoute : رعاء الشاء.

[9] Manque dans B et P.

[10] Manque dans B et P, qui ont و à la place.

يوم القيامة كما أنظر إلى كفّى هذه [1] حلتان من الله حلّاه لنبيّه
كما حلّى للنبيّين قبله [2] ومنه خبر خروج [3] الهاشمىّ والسُفيانىّ
والقحطانىّ والترك والحبشة والدجّال وياجوج وماجوج وخروج
الدابّة والدخان ونفخ [4] الصُور [5] ثم ما ذكر بعد ذلك من
أحوال الآخرة ليس ينبغى أن يضيق [6] صدر الإنسان بما يُورَدُ
عليه من مثل هذه الأخبار أو يُروى له لأنّ ذلك كلّه
مُمكنٌ جائز وإذا جاز أن يظنّ الرجل شيئاً [7] فيصدق ظنّه
ويركن فيصحّ ركانته ويتكلّم بشىء فيَقعُ بوفاق كلامه أو يحكم
من جهة الحساب فيصحّ حكمه أو يرى رأياً فيرشد فى رأيه
أو تخيّل إليه أو فى منامه أو يؤيّد بقوّة الروح فيوجد له
تصديق فيما يحدّث له فلا يجوز أن يُصيب فيما يخبر به من

[1] B هذا.

[2] Ce passage manque dans B et P.

[3] Manque dans B et P.

[4] B نفخة.

[5] Manque dans P, qui ajoute, ainsi que B : و [نزول P] عيسى وطلوع الشمس من مغربها. Tout le reste du paragraphe manque à Ibn al-Wardî.

[6] Ms. تضيق.

[7] Ms. شيا.

جهة الوحى والنبوّة أيّـةَ[1] حالـةٍ تُؤَخِّر درجةَ النبوّة عن درجة ما ذكرناه مع وجود الغلط الظاهر المتفاوت البيّن فى كلّ مـا ذكرنا إلّا النبوّة وَحْدَها التى لا يـأتيها الباطل من بين يـديها ولا من خلفها اللّهُمّ إلّا أن يكون المستترون بالإسلام دسُّوا فى الأخبـار مناكير وفواحش حدها تفـاد فى الحديث وتهذّبها دلائل القرآن والله المستعان ومِن أعوز الأشيآء على قَوْد النفس إلى قـول هذه الروايات وحبس القلب عليها معرفـةُ وجوب النبوّة وصِدْق الأنبيآء وجواز كون ما هو ممتنع فى العقل بوجود الدلالـة على حَدَث العالم وإيجاده لا من غير سابقه فمَنْ تيقّن ما ذكرناه لم يحدس قلبه ما يرد عليه بعد ذلـك والسلْم،

ذكر الفِتَن والكوائن فى آخِر الزمان[2] فى روايـة الزُهرىّ[2] عن أبى إدريس الخولانى[3] عن حذيفة بن اليمان[4] [f° 66 r°] قـال أنا أعلمُ النـاس بكـلّ فتنـة هى[5] كائنـة إلى يوم القيامـة

[1] Ms. وايـة.

[2] Manque dans B et P.

[3] B et P ; ms. الحولانى.

[4] P اليانى.

[5] Manque dans B et P.

وما لى[1] أن يكون رسول الله صلعم أسرّ إلىّ[2] فى ذلك شيًا[3] لم يحدّث به[4] غيرى ولكنّه حدّث مجلسًا أنا فيه عن الفتن[5] التى يكون منها صِغار ومنها[6] كِبار فذهب أُولٰئكَ الرَهْط كلّهم[7] غيرى ٭ وفى حديث ابن عُيينة عن الزُهرىّ عن عروة عن كُرْز[8] ابن علقمة أنّ النبىّ صلعم ذكر فِتَنًا فقال رجلٌ كلّا واللّه إن شآء اللّه فقال والذى نفسُ محمّد بيده لا يعوزنّ فيها أَساوِدُ حَيًّا يضرب بعضكم رقاب بعض قال الزُهرىّ الأَسْوَدُ الحيّة إذا نهشت ترّت ثُمّ ترفع رأسها ثُمّ تنتصب قال حذيفة كان الناس يسألون رسول اللّه صلعم عن الخير وكنتُ أسأله عن الشرّ مخافةَ أن يُدركنى فقلتُ يا رسول اللّه إنّا كُنّا فى جاهليّة وشرّ وقد جآء اللّه بهذا الخير فهل بعد الخير من شرّ قال

[1] B et P بى.

[2] B et P لى.

[3] P اشيا.

[4] P بها.

[5] B et P الكوائن والفتن.

[6] Manque dans B et P.

[7] Manque dans B et P.

[8] Ms. كرر.

نعم وفيه دخن من جلدتنا يتكلّمون[1] بألسنتنا دعاه على أبواب جهنّم من أطاعوه اقحموه فيها رواه نعيم عن الوليد بن مسلم عن أبى جابر عن بشر بن عبد اللّه عن أبى إدريس الخولانى عن حذيفة رضه وفى رواية ابن عُيَيْنة عن الزُهرىّ عن عروة عن أسامة قال أشرف النبىّ صلعم على أُطم فقال إنّى لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر فهل ترون ما أرى حدّثنا نعيم ابن حمّاد حدّثنا محمّد بن يزيد عن أبى جلدة عن أبى العالية قال لمّا فتحت تستر[2] وجدنا فى بيت مال الهرمزان مصحفًا عند رأس ميّت على سرير يقال هو دانيال فيما يُحسَبُ قال فحملناه إلى عُمر فأنا أوّل العرب قرأته فأرسل إلى كعب فنسخه بالعربيّة فيه ما هو كائن يعنى من الفتن إلى يوم القيامة [حدّثنا] نعيم عن عبد القدوس عن ارطاة بن المنذر عن حمزة بن حبيب عن سلمة بن نفيل أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه قال بين يدَى الساعة مُوتانٌ شديدٌ وبعده سنوات الزلازل [حدّثنا] نعيم عن بقيّة عن صفوان عن عبد الرحمٰن بن جبير[3]

[1] Ms. نتكلمون.

[2] Ms. تشتر.

[3] Tout ce long passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

عن[1] عوف بن مالـك الأشجعى[2] قـال قـال لى[3] رسول اللّه صلعم اعـدُدْ ستًّا بين يدى الساعـة أوّلهنّ موتى[4] فـاستبكيت حتّى جعل رسول الله صلعم يُسكتنى[5] ثمّ قـال[6] احدى والثانية فتح بيت المَقْدِس قُـل[7] اثنتان[8] والثالثة موتان يكون فى أمّتى كعاض العتم[9] قـل[7] ثلاث[10] والرابعة فتنـة عظيمة تكون[11] فى أمّتى لا تبقى بنت[12] فى العرب إلّا دخلَتْـه[13] والخامسة هُدنـة

[1] B et P وعن.

[2] B et P رضى الله عنه.

[3] Manque dans B et P.

[4] B et P; ms. صوتى.

[5] P يسكبنى.

[6] B et P ajoutent : فقلت احدى قل.

[7] Ms. قـال; corrigé d'après B et la suite du discours.

[8] B et P ajoutent : فقلت قل.

[9] B et P كعقاص الغنم.

[10] B ثلاثـة, P ثلاثا et ajoute : فقلت.

[11] Ms. نكون.

[12] B et P بيتا.

[13] B et P [P فقلت] قل أربعة.

[بين العرب][1] وبين بنى الأصفر ثُمّ يَثِرّون[2] إليكم فيقـاباونكم[3] قـال خمس والسادسة يَفِيض المال فيكم حتّى يُعطى أحدكم المائـة الدينار[4] فيتسّخطها[5] * [حدثنا] نعيم عن أبى عُيينـة عن مجالد عن عامر عن صلّه عن حذيفة يقول فى الإسلام اربع فِتَنٍ تسلّمهم الرابعة إلى الدنيا الارفـاض[6] الظلمة [حدّثنا] نعيم حدّثنا يحيى بن سعيد القطّان عن عبد الرحمن بن الحسن عن الشعبى عن عبد الله قـال رسول الله صلعم يكون فى أمّتى أربع فتنٍ يكون فى الرابعة الفناء وروى انـه تكون فتنـة يفرج فيها عقول الرجال [حدثنا] نعيم عن حمزة عن ابرهيم بن أبى عبلـة قـال بلغنى أنّ الساعـة تقوم[7] على قوم أخلاقهم أخلاق العصافير [حدّثنا] نعيم عن محمّد بن الحارث عن ابن السليمانى عن أبيـه

[1] B et P.

[2] B يسيرون, P يسرون.

[3] B et P فيقاتلونكم.

[4] B et P من الدنانير.

[5] B et P [P ستة] قـل ست فيسخطها.

[6] Mot illisible dans le ms.

[7] Ms. قوم.

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلّى اللّه عليه لا تقوم الساعة حتّى يمرّ الرجل بقبر صاحبه فيقول لودِدْتُ أنّى مكانه لما يلقى من الفتن [حدثنا] نعيم[1] عن[2] أبى ادريس عن أبيه[3] [f° 66 v°] عن أبى هريرة[4] قال قال رسول الله صلعم أوّل الناس هلاكًا [فارس][5] ثم العرب على اثرهم وفى رواية معاوية بن صالح عن على بن أبى طالب[6] عن ابن عبّاس رضهما قال النجوم امانٌ لأهل السماء فاذا طمست النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون[7] وأنا[8] أمان لأصحابى فاذا ذهبتُ أتى أصحابى ما يوعدون وأصحابى أمان لأمّتى فاذا ذهبت أصحابى أتى

[1] Tout le passage précédent, depuis l'astérisque, manque dans Ibn al-Wardî.

[2] B et P وعن.

[3] B et P جده.

[4] B et P [P رضى الله عنه [عنهما.

[5] Restitué d'après Ibn al-Wardî.

[6] B ajoute : رضى الله عنه.

[7] Ms. بوعدون.

[8] B et P ajoutent : يعنى رسول الله صلعم.

أمّتى[1] مـا يوعدون والجبال أمان للأرض[2] فـاذا نُسفت[3] الجبال أتى أهل الأرض[4] ما يوعدون وقـد رواه[5] عطآء عن ابن عبّاس وسلمة بن الاكوع[6] عن النبىّ صلعم *ورواه عبـد اللـه بن المبارك عن محمّد بن سُوقـة عن علىّ بن أبى طلحة عن النبىّ صلعم[7] أنّـه قـال لا تقـوم الساعـة إلّا على شِرار[8] الخلائـق يتسافـدون على ظهر الطريق تسافُـدَ البهائم* يقـول أمِثْلَهم لو نحيتموه عن الطريق[9] وأخبر ابو[10] العاليـة لا تقـوم الساعـة حتّى يمشى إبليس فى الطريق[11] والأسواق ويقول[12] حدّثنى فلان

[1] Cette phrase est répétée deux fois dans le ms.

[2] B et P لأهل الأرض.

[3] B انشقت.

[4] B اهلها.

[5] B روى, P وآه.

[6] B et P ajoutent : رضى الله عنهم.

[7] Manque dans B et P.

[8] P اشر.

[9] Manque dans B et P.

[10] Ms. ابى ; B et P وفى رواية ابى.

[11] B الطرق.

[12] B et P يقول.

عن رسول اللّـه صلعم بكذا وكذا[1] وقـال بعض أهل التفسير فى[2] حمٓ عسقٓ أنّ الحآء حرب[3] والميم مِلـك بنى أميّـة والعين عبّاسيّـة والسين سفيانيّـة[4] فمن هذه الفِتَن[5] مـا قـد[6] مضى وانقضى[7] ومنها[8] ما هو مُنتظَرٌ ،

خروج الترك * [حدثنا] يعقوب بن يوسف قـال حدثنا ابو العبّـاس السرّاج قـال قتيبة[9] بن يعقـوب بن عبـد الرحمن الاسكندرىّ عن سُهَيل عن أبى صالح[10] عن أبيه عن أبى هريرة[11]

[1] B et P ajoutent : افتراء وكـذبا ·

[2] B et P ajoutent : قولـه تعالى ·

[3] B et P ajoutent : فى آخر الزمان ·

[4] B et P ajoutent : والقاف القيامة ·

[5] B et P ذلـك ·

[6] Manque dans B et P.

[7] Manque dans B et P.

[8] B ومنه ·

[9] Ms. قسه ·

[10] Tout ce passage, supprimé dans Ibn al-Wardî, est remplacé par ces mots : روى ابو صالح ·

[11] B et P ajoutent : رضى الله عنه ·

أنّ رسول اللّـه صلعم قـال لا تقـوم[1] السـاعـة حتّى تقـاتـل المسلمون[2] الترك قوم وجوهم كالمَجانّ المُطرَقـة صغائر[3] الأعْيُن خُنس الأنوف يلبسون الشعر * ويُمشُون فى الشعر وعن ابن عبّاس رضه قـال ليكونَنّ[4] فى ولـدى حتّى يغلب عزّهم الحُمر الوجوه كالمجانّ المطرقـة واختلفت الناس فى تـأويل هذا الخبر فزعم قـوم[5] أنّ هلاك سُلطان بنى هاشم على أيـدى الأتراك الإسلامية * وزعم آخرون أنّـه يكون على أيـدى كفرة الترك ويـأخذونـه عن الأتراك الإسلاميّة[6] وقـال قوم بل[7] هم أهل الصين يستولون على هذه[8] الأقـاليم واللّـه أعلم[9] وسمعتُ من يزعم أنّـه مضى وكان يقول مُذ دخل تحكّم الماكانى بغداذ ضَعُفَ سلطان بنى هاشم،

[1] Ms. يقوم.

[2] B يقاتل المسلمين.

[3] B et P صغار.

[4] Ms. لكونن.

[5] B et P وقيل; le reste manque.

[6] B et P على ايدى كفرة الترك [B وهلاك الاتراك الاسلامية].

[7] B et P وقيل.

[8] Manque dans B et P.

[9] Le reste du paragraphe manque dans Ibn al-Wardî.

الهدّة [1] فى رمضان وهى من أشراط الساعة [حدثنا]
البيروتى [2] عن الأوزاعى عن عبد اللّه بن لابه [3] عن فيروز
الديلمىّ عن النبىّ صلعم أنّه قال يكون [4] هدّة فى رمضان
تُوقظ النائم وتُفزِع [5]- اليقظان * هذا فى رواية قتادة [6] وفى
رواية الأوزاعىّ يكون صوت فى رمضان فى نصف من الشهر [7]
يَصْعَقُ فيه سبعون ألفًا * ويعمَى فيه سبعون ألفًا ويصمّ سبعون
ألفًا [8] ويخرَس سبعون ألفًا ويتفلّق [9] له سبعون [10] ألف بكر قال
ثمّ [11] يتبعه صوت آخر فالأوّل صوت جبريل عم [12] والثانى

[1] B et P ذكر الهَدّة.

[2] B العيروتى.

[3] Ms. لابة, B لبابة, P لبانة.

[4] B et P تكون.

[5] Ms. ىفزع, P ويفز.

[6] Manque dans B et P.

[7] B et P فى نصف [من P] شهر رمضان.

[8] Manque dans B et P.

[9] Ms. ىتفلق, B وتنفتق, P وينفتق.

[10] Ms. سبعين; corrigé d'après B et P.

[11] P ثم قال.

[12] Manque dans B et P.

صوت[1] إبليس * عليه اللعنة[2] قال[3] الصوت فى رمضان والمَعْمَعة فى شوّال وتميّز[4] القبائل فى ذى القعدة ويغار على الحاجّ فى ذى الحجّة والمحرّم أوّله بلآء وآخره فرجٌ[5] قالوا يا رسول الله من يسلم منه قال من يلزم بيته ويتعوّذ[6] بالسجود وفى رواية قتادة تكون هدّة فى رمضان ثمّ يظهر[7] عِصابة فى شوّال ثم تكون معمعة فى ذى القعدة ثمّ تسلب[8] الحاجّ فى ذى الحجّة ثم تنهتك[9] المحارم فى المحرّم ثم يكون صوت فى صفر ثم تتنازع[10] القبائل فى شهر ربيع الأوّل ثم العجب كلّ العجب بين جمادى ورجب ثم يا فِئَة مُغْنية[11] خير من دسكرة تعل[12] مائة ألف ،

[1] Manque dans P.

[2] Manque dans B et P.

[3] B et P وقيل.

[4] B وتميز.

[5] B فرج.

[6] P ويتعوّد.

[7] B et P تظهر.

[8] B يسلم.

[9] P تنتهك (sic).

[10] B يتنازع.

[11] Ms. باقة معسة, B فئة مغنية, P فيه مغنية.

[12] Manque dans B et P.

[f° 67 r°] الهاشمىّ[1] الـذى يخرج من خُرْسان مع الرايات السود[2] * [حدّثنا] يعقوب بن يوسف السجزىّ حدّثنا ابو موسى البغوىّ حدّثنـا الحسن بن ابرهيم البيـاضىّ بمكّة حدّثنـا حمّاد الثقفى حدّثنا عبـد الوهّاب بن عطآء الخفّـاف حدّثنا خالـد الحَذّاء[3] عن أبى قـلابـة عن أبى اسمآء الرحبى عن ثوبان[4] عن رسول الله صلعم أنّـه قـال إذا رأيتم الرايات السُود من قِبَـل خراسان فـاستقبلوها مشيًا على أقـدامكم لأنّ فيها خليفة اللّـه المهدىّ وفى هذا أخبار كثيرة هذا أحسنها وأولاها * إنْ صحّ الروايـة[5] وقـد رُوى[6] فيه عن ابن العبّاس[7] بن [عبد][8] المطّلب أنّه قـال إذا اقبلت الرايات السُود من المشرق تُوطّئون[9] للمهدىّ

[1] B et P ذكر الهاشمى.

[2] Manque dans P.

[3] Ms. الخلدا. Ce qui précède manque dans B et P et est remplacé par روى.

[4] B et P; Ms. يونان.

[5] Manque dans B et P.

[6] B et P وروى.

[7] B عباس, P بن عباس.

[8] Restitué d'après B et P.

[9] B يوطئون اصحابها, P يوطئ اصحابها.

سلطانــه * واختلف الناس فى تــأويل هذه الأخبار[1] فقــال[2] قوم قــد نَجِزت هذه * وهو خروج[3] أبى مُسلم وهو أوّل من عقد الرايات السُود وسوّد ثيابــه وخرج من خراسان فوطّأ لبنى هاشم سلطانهم * قــالوا وهذا كما يقــال فتح عمر السواد وقطع الأمير اللصّ فيضاف إليهم مــا كان من فعل غيرهم إذْ كان ذلــك بــأمرهم[4] وقــال آخرون بــل هو لم يــأتِ بعدْ[5] وإنّ أوّل انبعاث[6] ذلــك من قبل الصين[7] من ناحية يقال لها ختن[8] بها طائفــة من ولــد فــاطمة * عليها السلم[9] من ظهر الحسين ابن علىّ[10] ويكون على مُقــدّمته رَجُلٌ كوسج من تميم يقــال

[1] Manque dans B et P.

[2] B et P وقــال.

[3] B et P بخروج.

[4] Manque dans B et P.

[5] B بل هذه لم تأت بعد, P بل هذه تأتى بعد.

[6] B et P الكوائن.

[7] B ملك يخرج من الصين [P ذلك].

[8] B حتن, P ختن.

[9] Manque dans B et P.

[10] B et P ajoutent : رضى الله عنهم.

لـه شعيب بن صالح مولده بالطالقان مع حكايات وأقـاصيص
فيها العجائب[1] من القتل والأسر والله أعلم ،

خروج السفيانى[2] فى روايـة هشام بن الغار[3] عن[4] مكحول
عن أبى عبيدة بن الجرّاح[5] عن رسول الله صلّى الله عليه[6] قال
لا يزال هذا الأمر قـائمًا بالقِسْط حتّى يَثلِمه[7] رجلٌ من بنى
أميّة وفى رواية أبى قلابـة عن أبى أسماء عن ثوبان أنّ[8] رسول
الله صلعم[9] ذكر ولـد[10] العبّاس فقال يكون هلاكهم على يدَىْ[11]
رجل من أهل بيت هذه وأومى[12] إلى حبيبة[13] بنت أبى سفيان

[1] B et P حكايات كثيرة وأخبار عجيبة.

[2] B et P ajoutent : ذكر.

[3] Manque dans B et P.

[4] B روى عن, P روى.

[5] B et P ajoutent : رضى الله عنه.

[6] B et P ajoutent : وسلم.

[7] P يتعلمه.

[8] B et P عن.

[9] B et P ajoutent : انـه.

[10] P من ولـد.

[11] B et P يـد.

[12] B وأوما, P واوصى.

[13] B et P ام حبيبة.

وفيما خبر[1] عن على بن أبى طالب [2] صلوات الله عليه[2] فى ذكر الفتن بالشام قال فإذا كان ذلك [3] خرج ابن آكلة الأكباد على اثره ليستولى على منبر دمشق فإذا كان ذلك[3] فانتظروا خروج المهدىّ [4] وقد قال بعض الناس ان هذا قد مضى وذلك خروج زياد بن عبد الله بن خالد بن يزيد ابن معوية بن أبى سُفيان بحلب وبيّضوا ثيابهم وأعلامهم وادّعوا الخلافة فبعث أبو العبّاس عبد الله [بن محمد] بن على بن عبد الله بن عبّاس أبا جعفر إليهم فاصطلموهم عن آخرهم ويزعم آخرون أنّ لهذا الموعود شاباً وصفه لم يوجد لزياد بن عبد الله ثمّ ذكروا أنّه مع[4] ولد يزيد بن معوية [5] عليهما اللعنة[5] بوجهه[6] آثار الجدرىّ وبعينه نكتة[7] بياض يخرج من ناحية دمشق

[1] B ومما اخبر, P ومما خبر.

[2] B et P رضى الله عنه.

[3] Manque dans B et P.

[4] Tout ce qui précède manque dans B et P, et est remplacé par ceci : ثم ذكر السفيانى وأنه من.

[5] Manque dans B et P.

[6] Ms. بوجه.

[7] B نقطة, P فكتة.

ويُثيب[1] خيله وسراياه فى البرّ والبحر فيبقرون بطون الحبالى وينشرون الناس بالمناشير[2] ويطبخونهم[3] فى القـدور ويبعث جيشًا لـه إلى المدينـة فيقتلون ويـأسرون ويُحرقون ثمّ ينبُشون[4] عن [قبر][5] النبى صلعم وقبر فـاطمة رضها ثمّ يقتلون كلّ من[6] اسمه محمّد وفـاطمة ويصلبونهم على باب المسجد فعند ذلك يشتدّ غَضَبُ الله عليهم[7] فيَخسِف بهم الأرضَ وذلـك قولـه تعالى ولو ترى إذ فزِعوا فلا فوتَ وأُخِذُوا من مكان قريب اى من تحت أقدامهم وفى خبر آخَر أنّهم يخربون المدينة حتّى لا يبقى رائحٌ ولا سارحٌ [f° 67 v°] ورُوى أنّ[8] النبيّ صلعم[9] قـال ليتركنّ[10] المـدينـة

[1] B ويبعث, P ويبث.

[2] B et P ajoutent : ويحرقون.

[3] B et P ويطبخون الناس.

[4] B et P; Ms. يتنون.

[5] Restitué d'après B et P.

[6] B ajoute : كان.

[7] B et P عليهم غضب الجبار.

[8] B et P عن.

[9] B et P ajoutent : انـه.

[10] B et P لتتركن.

أحسن[1] مـا كانت حتّى يجئ الكلب فيشغر على ساريـة المسجد قـالوا فلمن تكون الثمار يومئـذٍ[2] يا رسول اللّـه قـال لعوافى السباع والطير قـالوا[*] فى الخبر[3] ثمّ تسير خيل[4] السُفيانىّ تريـد مكّة[5] تنتهى إلى موضع يقال لـه بيدآء فينادى مُنادٍ من السمآء يا بيدآء بيدى[6] بهم فيخسف بهم فلا ينجو منهم إلّا رجلان من كلب يقلب[7] وجوههما[8] فى أقفيتهما يمشيان القهقرَى على أعقابهما حتّى يـأتيا السُفيانىّ فيُخبرا بـه[9] ويـأتى البشيرُ[10] المهدىَّ[11] وهو بمكّة فيخرج معه اثنا عشر ألفًا فهم[12] الابدال والاعلام حتّى ياتى

[1] Note marginale : كذى فى الأصل; B et P كأحسن.

[2] Manque dans P.

[3] Manque dans B et P.

[4] B et P سرية.

[5] B et P ajoutent : حتى.

[6] P ابدى.

[7] B et P تقلب.

[8] P وجوههم.

[9] B et P فيخبرانه.

[10] Manque dans B et P.

[11] B et P للمهدى.

[12] B et P فيهم.

المبآء[1] فيأسر[2] السُفيانىّ ويُغير على كلب لأنّهم تِبَاعُه[3] ويسبى نسآءهم قالوا فالخائب يومئذٍ من خاب[4] عن غنائم كلب كذا الرواية مع حشو[5] كثير * ومُحالات مردودة واللّه أعلم بما رُوى[6] ،

[7] خروج المهدىّ قد رُوى فيه روايات مختلفة وأخبار عن النبىّ صلعم وعن علىّ وابن عبّاس[8] * وغيرهم إلّا أنّ فيها نظرًا وكذلك كلّ ما يروونه من حادثات الكوائن إلّا أنّها نسوقها كما جآءت[9] وأحسنُ ما جآء فى هذا الباب خبر أبى بكر بن عياش عن عاصم بن ذرّ عن عبد الله بن مسعود رضه ان النبى صلعم قال لا تذهب الدنيا حتّى يلى[10] أُمّتى رجُلٌ من أهل

[1] B et P المياه.

[2] P فيسار.

[3] B اتباعه, P لا اتباعه.

[4] B et P غاب.

[5] B كلام, P كرام *(sic)*.

[6] Manque dans P ; B n'a que والله اعلم.

[7] B et P ajoutent : ذكر.

[8] B et P ajoutent : رضى الله عنهم.

[9] Manque dans B et P.

[10] B ياتى على, P يلى على.

بيتى * يواطئ[1] اسمُه اسمى وفى روايــة أخرى لو لم يبقَ من الدنيا إلّا عصرٌ[2] لبعث الله رجلًا من أهل بيتى[1] يملأ الأرض عدلًا كما مُلئت جَوْرًا ليس فيه يواطئنى اسمُه[2] وللشيعة فيه أشعار كثيرة واسطار[3] بعيدة وقد حدّثنى احمد بن محمّد بن الحجاج المعروف بالسجزىّ بالشيرجان سنــة خمسة وعشرين وثلثمائــة قــال حدّثنــا محمد بن أحمد بن راشد الاصفهانى حدّثنى يونس بن عبد اللــه[4] الأعلى الشافعىّ[5] حدّثنى محمّد بن خالــد الجُنــدىّ[4] عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس رضه قــال لا يزداد الأمرُ إلّا شدّةً ولا الدنيا إلّا إدبارًا ولا الناسُ إلّا شحًّا ولا تقوم الناس إلّا على شرار الناس ولا مهدىّ إلّا عيسى بن مريم ثُمّ اختلف من أثبت الخبر الأوّل فقــال بعضهم هو كان علىّ بن أبى طالب عمّ وتــأوّلوا عليه قولــه وجدتموه هاديًا مهديًّا وزعم قوم أنّــه كان المهدىّ محمّد بن أبى جعفر لقبــه المهدىّ واسمه محمّد* وهو من

[1] Manque dans B et P.

[2] B et P تواطى [P تواطئ اسمه اسمى].

[3] P اسقاب.

[4] Note marginale : كذا فى الأصل.

[5] Idem.

أهل البيت ولم يَـألُ جهدًا فى إظهار العدل ونفى الجَوْر وقيل لطاوُس هو المهدىّ الـذى سمع بـه يعنى عمر بن عبـد العزيز قـال لا إنّ هذا لا يستكمل العدل وانّ ذاك يستكمله وأنكرت الشِيعةُ أن يكـون إلّا من ولـد علي بن أبي طالب رضه ثمّ اختلفوا فقالوا هو محمّد بن الحنفيّة لم يمُتْ وسَيعُود حتّى يسوق العرب بعصًا واحدة واحتجّوا بـأنّ عليًا دفع إليـه الرايـة يوم الجمل وقـال قوم يكون من ولـد حسين بن علىّ رضوان اللّـه عليهما من بطن فـاطمة رضها لأنّـه جاهد فى طلب الحقّ حتّى استُشهِدَ وقال آخرون بل يكون من ولد الحسن[1] عمّ ثمّ اختلفوا فى حِليته وهيأتـه فقال بعضهم يكون ابن أَمَةٍ أسمر العينين برّاق الثنايا فى خدّه خالٌ وقـال قوم مولـده بالمدينـة ومخرجه بمكّة يُبايَع بين الصفا والمروة وزعم آخرون أنّه يَخرج من أَلْمُوتَ ومن ثمّ سمّوا بنو إدريس قيروان المهديّة طمعًا فى أن يكون منهم قالوا[2]

[1] Ms. الحسين.

[2] Tout ce long passage a été supprimé par Ibn al-Wardî, qui y a introduit à la place sept vers chi'ites d'‘Âmir ben ‘Âmir el-Baçrî, et n'a conservé que ces quelques mots : ومن حليـة المهدى أنـه اسمر [اللون كث اللحية أكحل] العينين براق الثنايا فى خده خال. Les mots entre crochets semblent avoir été omis par notre copiste.

ورفع [1] الجور عن أهل الأرض ويفيض المعدلة عليهم [2] ويُسوّى بين الضعيف والقوىّ [3] ويبلّغ الإسلام مشارق الأرض [f° 68 r°] ومغاربها ويفتح القسطنطينيّة ولا يبقى أحدٌ فى الأرض إلّا دخل [4] الإسلام أو أدّى الفِديـة [5] وعند ذلـك يتمّ وعدُ الله [6] ليُظهِرَه على الدين كلّه واختلفوا فى مدّة عمره فقيل يعيش سبع سنين وقيل تسعًا وقيل عشرين وقيل اربعين وقيل سبعين [7] .

خروج [8] القحطانىّ * فى روايـة عبـد الرزّاق عن مَعْمر عن أبى قـريب [9] عن أبى سعيـد المقبرىّ عن أبى هريرة رضه قـال لا تقوم الساعة حتّى يقفل [10] القـافـل [11] من رُومِيّـة ولا تقوم

[1] B et P يرفع.
[2] B et P على الخلق.
[3] B et P ajoutent : فى الحق.
[4] B et P ajoutent : فى.
[5] B et P الجزيـة.
[6] P ajoute : لـه.
[7] B ajoute : والله اعلم.
[8] B et P ذكر خروج.
[9] Manque dans B et P, qui ont simplement : روى.
[10] Ms., B et P تقفل.
[11] B et P القوافل.

الساعة حتى يسوق[1] الناس[2] رجلٌ من قحطان واختلفوا فيه من هو فرُوى عن ابن سيرين أنّه قال القحطانىّ[4] رجل صالح وهو الذى يُصلّى خلفه عيسى وهو المهدىّ ورُوى عن كعب أنّه قال يموت المهدىّ ويُبايع[5] بعده القحطانىّ ورُوى عن عبد الله بن عُمَر[3] أنّه قال رجل يخرج بعد[4] ولد العبّاس[5] ولمّا خرج عبد الرحمن بن الأشعث على الحجّاج يسمّى بالقحطانىّ[6] وكتب إلى العُمّال من عبد الرحمن ناصر أمير المؤمنين فقيل له إنّ اسم القحطانىّ على ثلثة أحرُف فقال اسمى عبد وليس الرحمن من اسمى فدلّ أنّ هذا القحطانىّ كان مشهورًا عندهم وقد قال كعب ما هو بدون المهدىّ فى العدل،

فتح قسطنطينيّة[7] رُوينا عن اسباطٍ عن السرى[8] فى قوله

[1] Ms. سوق.

[2] B ajoute : الناس.

[3] B et P ajoutent : رضى الله عنهما.

[4] B et P من.

[5] Le reste du paragraphe manque dans Ibn al-Wardi.

[6] Ms. بالقحطان.

[7] B et P ذكر فتح القسطنطينية.

[8] B روى عن السدى, P عن السرى.

عزّ وجلّ لهم فى الدنيا خزىٌ ولهم فى الآخرة عذاب عظيم
قال فتح قسطنطينيّة[1] وبعض المفسّرين يفسّرون[2] آلم غُلبت الروم
على هذا[3] أنّه كائن[4] وذكروا[5] أنّه يُباع[6] الفرس من
لا بها[7] بدرهم ويقتسمون الدنانير بالجحف قالوا وبين فتح
قسطنطينيّة[8] وخروج الدجّال سبع سنين فبيناهم[9] كذلك إذ
جآء[10] الصريخ أنّ الدجّال[11] فى داركم قال فيرفضون ما فى
أيديهم[12] وينفرون إليه[13]،

[1] B et P ajoutent : وخروج الدجال.

[2] B et P ذهب فى تفسير.

[3] Manque dans B; P وهم من.

[4] B et P ajoutent : وعنى به فتح قسطنطينية.

[5] B وذكر.

[6] B تباع.

[7] Manque dans B.

[8] Manque dans P.

[9] B et P فبيناهم.

[10] B جاءهم.

[11] B et P ajoutent : قد خلفكم.

[12] B et P ajoutent : من ذلك.

[13] B et P ajoutent : وهى كذابة.

خروج[1] الدجّال الأخبار الصحيحة متواترة بخروجه بلا شكّ[2] وإنّما الاختلاف فى صفته وهيأته قالوا[3] قومٌ هو صائف بن صائد اليهودىّ[4] عليه اللعنة[4] وُلِدَ عهدَ رسول الله صلعم فكان أحيانًا يربوا[5] فى مهده وينتفخ فى بيته حتى يملأ بيته فأخبر النبىّ صلعم بذلك فأتاه فى نَفَرٍ من أصحابه فلمّا نظر إليه عرفه فدعا الله سبحانه وتعالى فرفعه إلى جزيرة من جزائر البحر إلى وقت خروجه[6] وفى رواية أخرى أنّ المسيح الدجّال قد أكل الطعام ومشى فى الأسواق ورُوى أنّ اسمه عبد الله[6] وهو يلعب مع الصبيان فقال ابن صيّاد أتشهد[7] أنّى رسول الله فقال له النبىّ أشهد أنّى رسولُ الله[6] فقال ابن صيّاد أتشهد[7] أنّى رسول الله

[1] B et P ذكر خروج.

[2] B et P ajoutent : ولا ريب.

[3] B قال, P وقال.

[4] Manque dans B et P.

[5] B et P; Ms. يزفو.

[6] Ce passage est remplacé, dans B, par ces mots وروى ان النبى صلعم أتى; P n'a que les cinq derniers mots.

[7] B اشهد.

فقال النبىّ صلعم إنّى[1] قد خبأتُ لك خَبِيًّا قال ما هو قال هو[2] الدَّخّ يعنى الدخان فقال[3] النبىّ صلعم اُخسَأ ولن[4] تعدو قدرك[5] قال عُمر[6] اَئْذَنْ لى فأَضرِبْ عُنقه فقال رسول الله صلّى الله عليه دَعْهُ[7] فإن يُكُنْهُ[8] فلن[9] تسلط عليه[10] وإلّا يكنه[11] فلا خير[12] فى قتله[13] ثم دعا النبى صلعم فاختُطِف[14] وجآء فى الحديث أنّه اغمّ جفال الشعر بمكتوب[15]

[1] Manque dans B; tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans P.

[2] Manque dans B et P.

[3] B et P ajoutent : له.

[4] B فلن.

[5] B طورك, P وقتك.

[6] B et P ajoutent : رضى الله عنه.

[7] Manque dans B.

[8] Ms. فانه يكه; B ان يكنه; manque dans P.

[9] P فلا.

[10] Note marginale : كذا فى الأصل.

[11] B وان لا يكنه; manque dans P.

[12] B ajoute : لك.

[13] Ms. بياه; note marginale : كذا فى الأصل.

[14] P فاختلف.

[15] B et P مكتوب.

بين عينيه ك ف ر يقرأه كلّ أحد كاتب وغير كاتب واختلفوا فى[1] مخرجه فقـال قوم يخرج من أرض كوثى[2] بالكوفـة[3] واختلفوا فى من يتبعه[4] قـال قـوم يتبعه اليهودُ والنسآء[5] والأعراب وأولاد الموسومات[6] واختلفوا فى العجائب التى تظهر على يـديـه فقـال قوم يسير حيثُ سار معه جنّة ونار فجنّتُه نار وناره جنّة وإنّــه[7] يدّعى أنّــه ربّ الخلائق فيأمر السمآء فتمطر ويأمر الأرض فتنبت ويبعث الشياطين فى صورة[8] الموتى[9] ويقتل رجلًا ثمّ يُحييه فيفتتن الناسُ [١٠ 68 r°] ويؤمنون بـه ويبايعونـه. قـالوا ولا يسخّر لـه[10] من الدوابّ إلّا الحِمار واختلفوا فى هيأة

[1] B et P ajoutent : موضع.

[2] Ms. كوتى.

[3] B et P من المشرق من ارض خراسان وقالت طائفة يخرج من يهود أصفهان وقـال قوم يخرج من أرض الكوفـة.

[4] B et P اتباعه.

[5] B et P قـالوا النساء.

[6] B et P والموسومات واولادهن.

[7] Manque dans B et P.

[8] B et P صور.

[9] P موتى.

[10] B et P يتبعه.

حماره فقيل[1] ما بين أُذنَى حماره اثنى عشر شبرًا وقيل اربعون ذراعًا تُظِلّ[2] احدى أُذنيه سبعين ألفَ[3] وخطوه مسير[4] ثلثة أيّام فيبلغ[5] كلّ منهل الاربعة مساجد مسجد[6] الحرام ومسجد الرسول[7] ومسجد الأقصى ومسجد الطُور ويمكث أربعين صباحًا يقصد[8] بيت المقدس وقد اجتمع الناسُ لقتالهم[9] فعمّهم[10] ضَبابة من غَمام ثُمّ ينكشف[11] عنهم مع الصبح فيرون عيسى بن مريم[12] قد نزل على *ضَرِبٍ[13] من ظِراب بيت المقدس[14] فيقتل الدجّال ،

[1] B فقالوا, P فقال.
[2] B et P; Ms. تظل.
[3] B رجلا.
[4] B وخطوته مسيرة, P وخطوته مدى البصر.
[5] B ويبلغ, P يبلغ.
[6] B et P ajoutent : الله.
[7] B ajoute : عليه افضل الصلاة والسلام, P عليه الصلاة والسلام.
[8] B et P ويقصد.
[9] B بقتاله, P لقتاله.
[10] B et P فتعمهم.
[11] B تنكشف.
[12] B ajoute : عليه السلام.
[13] Note marginale : كذا وجدت.
[14] B المنارة البيضاء فى جامع بنى امية.

نزول[1] عيسى عليه[2] السلم المسلمون لا يختلفون فى نزول
عيسى عم آخر الزمان وقد قيل فى قوله تعالى وإنّه لَعِلْمٌ
للساعة فلا تمترُنّ بها أنّه نزوله[3] وجآء[4] أنّ النبيّ صلعم قال
إنّ عيسى نازلٌ فيكم وهو خليفتى عليكم فمن أدركه فليُقرئ به[5]
سلامى فإنّه يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويحجّ فى سبعين ألفًا
فيهم أصحاب الكهف فإنّهم يحجّون ويتزوج امراةً من بزد[6]
ويذهب[7] البغضآء والشحنآء والتحاسدُ وتعود الأرض إلى هيأتها[8]
على عهد آدم[9] حتّى يُترك القلاص[10] فلا يسعى عليها[11] أحدٌ

[1] B et P ذكر نزول.

[2] B et P بن مريم عليهما.

[3] B et P نزول عيسى.

[4] B et P ajoutent : فى الحديث.

[5] B فليقرئه, P فليقريه.

[6] Ms. بزد, B et P الازد.

[7] P تذهب.

[8] B et P ajoutent : وبركاتها.

[9] B et P ajoutent : عليه السلام.

[10] B et P تترك القلاص.

[11] B اليها.

وترى[1] الغنم مع الذئب ويلعب[2] الصبيان مع الحيّات فلا تضرّهم ويلقى[3] الأرض فى زمانــه حتّى لا تقرض الفأرة[4] جرابا وحتّى يُدعى الرجل إلى المال فلا يقبله ويشبع[5] الرمّانــةُ السَكْن[6] قــال[7] وينزل عيسى[8] فى[9] يـده مِشقَصٌ[10] فيقتل بـه الدجّال وقيل إذا نظر إليـه الدجّال ذاب كما يـذوب الرصاص واتبعهم المسلمون يقتلونهم فيقول الحجر والشجر يا مسلم[11] هذا يهوديّ خلفى الّا الغرقــد من شجر[12] اليهود قــال[13] ويمكث عيسى[14] أربعين

[1] B et P ترعى.

[2] B وتلعب.

[3] P ويكفى; P et B ajoutent : فى العدل الله.

[4] B et P فــأرة.

[5] B et P وتشبع.

[6] Glose marginale : أهل الدار بأجمعهم.

[7] B et P قــالوا.

[8] B عليه مسلام.

[9] B et P وفى.

[10] Ms. مشقض.

[11] Manque dans B et P.

[12] Ms. سجر.

[13] B et P قــالوا.

[14] B ajoute : عليه السلام.

نة ويقال ثلاثا وثلاثين[1] ويُصلّى خلف المهدىّ ثُمّ يخرج ياجوج وماجوج ،

بقيّة خبر الدجّال* فى رواية سفيان عن مجالد عن الشعبىّ[2] عن فاطمة بنت قيس قال[3] خرج علينا رسول الله صلعم فى نحر الظهيرة فخطبنا فقال إنّى لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدّثنيه تميم الدارى[4] منعنى سروره[5] القائلة حدّثنى[6] أنّ نفرًا من قومه أقبلوا[7] فى البحر فأصابتهم ريحٌ عاصف وألجأتهم[8] إلى جزيرة فإذا هم بدابّة قالوا لها ما أنتِ[9] الجسّاسة قلنا اخبرينا الخبر قالت إن أردتم الخبر فعليكم بهذا

[1] B et P ajoutent : سنة.

[2] Manque dans B et P.

[3] B et P قالت.

[4] P الدار.

[5] B et P سرور.

[6] P حتى.

[7] B et P ركبوا.

[8] B et P الجاتهم.

[9] B et P قالت أنا.

الـدير فـإنّ فيه رجلًا بالاشواق إليكم قـالوا [1] فـأتيناه [*] فقال إنّى بعيم [2] فـأخبرناه فقـال ما فعلت بحيرة طبريّـة قلنا تـدفق بين جانبها [3] قـال ما فعلت [4] نخل عَمَّان وبَيْسان [5] قلنا يجتنيها [6] أهلها قـال فما فعلت عين زُغَر [7] قلنـا يشرب منها أهلها قـال [8] فلو يبست هذه نقذتُ [9] من وثاقى فوطئت قـدمى [10] كلّ منهل إلّا المـدينـة ومكّـة [11] ورُوى أنّ النبى صلعم خطب فقـال ما كانت [12] بين خلق آدم إلى قيام الساعة فتنة أعظم من الـدجّال

[1] Manque dans B et P.

[2] Ms. بغيم. Manque dans B et P.

[3] B et P من جانبيها [الماء B].

[4] B et P فعل.

[5] B et P; Ms. وبلسان.

[6] B et P يجنيها.

[7] B et P; Ms. زعر.

[8] B et P; Ms. قـالوا.

[9] B et P نفذت.

[10] B et P ثم وطيت بقدمى.

[11] B et P مكة والمدينة.

[12] Manque dans B et P.

وقال انّه لم يكن نبىّ إلّا أنذر[1] قومَه بالدجّال[2] ووصفه * فقال إنّه[3] قد بيّن لى ما لم يبيّن لأحد انّه أعور كيت وكيت فإن خرج وأنا فيكم فأنا حجّتكم وإن لم يخرج إلّا بعدى فالله خليفتى عليكم فما اشتبه عليكم فاعلموا أنّ ربّكم ليس بأعور والدجّال يُسمّيه[4] اليهود موشح كواسل[5] ويزعمون أنّه من نسل داود وأنّه يملك الأرض ويردّ الملك إلى بنى اسرائيل فيهوّد[6] [f° 69 r°] أهل الأرض كلّهم * وسمعتُ المجوس يذكرون واحدًا منهم يخرج فيردّ المُلك إليهم فقد صار هذا الأمر مشتركًا متنازعًا فيه بقى الاعتمادُ على أصدق الأخبار وأصحّها وذلك ما رُوى عن كتب الله ورُسله من غير تحريف ولا تبديل فالذى هو مُمكن جائز من هذه الصفة خروج رجل مخالف للاسلام مُفسد فيه وأمّا سائر ما ذُكر فموكول إلى علم الله لأنّه قد

[1] B; Ms. نذر.

[2] B et P فتنة الدجال.

[3] B et P وانه.

[4] B et P تسميه.

[5] B موشيح كوايل, P مواطيح كوائيل.

[6] B فيتهود, P فيتهودوا.

جآء أنّـه قد قـال إنّ بين يدى الساعة ثلاثين دجّالًا فـأقلّ ما فى هذا الباب أن يكون كأحد هولآء [1] ،

بقيّة خبر عيسى عليه السلام قـال بعض المفسّرين فى قولـه تعالى وإنْ من أهل الكتاب إلّا ليؤمننّ بـه قبـل موتـه انّـه عند نزولـه [2] وقـد قـال الله [3] عزّ وجلّ بـل رفعه اللـه إليـه وما قتلوه ولا صلبوه [4] ولكن شُبِّهَ لهم [4] ولا يختلف أهل الكتاب أنّـه جآء احتجّوا بـأنّـه مكتوبٌ فى كتب الأنبيـآء لـلاثنى عشر انى موجّهٌ إليكم النبى قبـل مجىْ الربّ وفى كتاب شعيـا يا بيت اللحم منـك يخرج الصِدّيق المُخْلِص يكون الصدق على هميانـه والحقّ على حقويـه يسكن الذئب مع الخَروُف [5] ويلعب الصبى مع الأفـاعى الصمآء وعيسى عندكم مسيح والدجّال مسيح وهما مسيحان وفى زمانـه يخرج ياجوج وماجوج قـالوا ويكون

[1] La fin du paragraphe, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

[2] Ms. عيـد تزولـه, et note marginale : كـذا فى الاصل. B عنـد نزول عيسى.

[3] B et P وقـال.

[4] B intervertit les deux citations.

[5] Ms. الحروف.

من ولـد شعيا بن افرائيم[1] ثمّ اختلف المتأوّلون لـه فقال أكثرهم[2] هو عيسى عمّ بعينه يَرِدُ إلى الدنيا وقالت فرقة نزول عيسى خروج رجل شبيه بعيسى[3] فى الفضل والشرف كما يقال للرجل الخيّر هو[4] ملَك وللشرّير هو[4] شيطان[5] يُراد به التشبيه[6] لا[6] الأعيان وقال قوم يرد[7] روحه فى رجل يُسمّى[8] عيسى[9] والله أعلم،

طلوع[10] الشمس من مغربها قال بعض المفسّرين فى قوله تعالى يومَ يأتى بعض آيات ربّك لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن

[1] Ms. افرائم. Tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

[2] B et P ajoutent : واحقهم بالتصديق.

[3] B et P يشبه عيسى.

[4] Manque dans B et P.

[5] B et P تشبيهًا بهما.

[6] B et P ولا يراد.

[7] B et P ترد.

[8] B et P اسمه.

[9] B et P ajoutent : والآخران ليسا بشىء.

[10] B et P ذكر طلوع.

آمنت من قبل أنّـه[1] طلوع الشمس من مغربها ورُوينا عن أبي هريرة[2] أنّـه قـال ثـلاث إذا خرجت لم[3] ينـفع[4] نفسًا إيمانها طلوع الشمس من مغربها والدابّـة والدجّال قـالوا[5] فى صفـة طلوعها[6] انّـه إذا كانت الليلـة التى تطلع الشمس فى صبيحتها[7] من مغربها حُبِست فيكون[8] تلـك الليلة قـدر ثلاث ليالٍ قـالوا فيقرأ الرجل جُزْءَهُ[9] وينام[10] ويستيقظ والنجوم راكدة والليلة كما هى فيقول بعضهم لبعض هل رأيتم مثل هذه الليلة قط ثُمّ تطلع الشمس من مغربها كأنّها عَلَمٌ أَسْوَدُ حتّى تتـوسّط فى[11] السماء

[1] B et P قيل هو.

[2] B et P رضى الله عنه.

[3] B et P لا.

[4] P تنفع.

[5] B et P وقـالوا.

[6] B et P ajoutent : من مغربها.

[7] B et P صبيحتها.

[8] B et P فتكون.

[9] Ms. جزوه.

[10] B ثم ينام.

[11] Manque dans B et P.

ثمّ تعود بعد ذلك فتجرى فى مجراها الذى[1] كانت تجرى فيه وقد أغلق باب التوبة إلى يوم القيامة ورُوى عن علىّ أنّه قال فتطلع[2] بعد ذلك من مشرقها عشرين ومايه[3] سنة لكنها سنون قصارٌ السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة وكان كثير من الصّحابة يترصّدون الشمس[4] منهم حذيفة بن اليمان[5] وبلال وعائشة رضهم ،

خروج دابّة الأرض[6] قال الله عزّ وجلّ وإذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابّةً من الأرض تُكلّمهم قال كثير من أهل الأخبار[7] انّها دابّة[8] ذات وَبَر وريش وزَغَب وفيها[9] من كلّ لون ولها أربع قوائم رأسها رأس ثور وآذانها

[1] B التى.

[2] P; B تطلع, Ms. فيطلع.

[3] B مائة وعشرين, P مائة وعشرون.

[4] B طلوع الشمس من مغربها.

[5] P اليمانى.

[6] B et P ذكر خروج الدابة.

[7] B العلم [العلوم P] بالاخبار.

[8] Manque dans B et P.

[9] B et P فيها.

أذن[1] فيـل وقرنها قرن[2] إيَّـل وعُنقها عُنق نعامـة وصدرها صدر أسد وقوائمها قوائم بعير ومعها عَصَى موسى وخاتم سليمان [f° 69 v°] ويرتفع إلى السمآء[3] فلا يعرف أحدٌ باسمه وهو يجلو[4] وجه المؤمن بالعصا فيَبْيَضّ ويختم على أنف الكافر فيغشو[5] السوادُ فيه فيقـال يا مؤمن ويا كافر[6] ورُوى عن عبد الله بن عمر[7] أنّـه[8] قـال هى الدابّـة الغلبآء[9] التى أخبر التميم[10] الدارى عنها وعن الحسن[11] قـال سأل موسى عم[12] ربَّـه أن يُـريـه

[1] B et P آذان.

[2] B et P وقرونها قرون.

[3] B الاسماء وترفع, P الاسماء وترتفع.

[4] B وهى تجلو.

[5] B فيفشو.

[6] La copule manque dans B.

[7] B et P ajoutent : رضى الله عنهما.

[8] Manque dans B et P.

[9] Ms. العلباء; manque dans B et P.

[10] B et P تميم.

[11] B et P ajoutent : انـه.

[12] Manque dans B et P.

الدابّـة فخرجت ثلاث[1] أيّام لم يُـدْرَ أىّ طرفها[2] فقال[3] يا ربّ رُدّها رُدّها[4] ويقـال أنّها تخرج بـأجناد[5] فى عقب[6] الحاجّ والله أعلم[7] تسير بالنهار وتَقِف بالليـل يراها كلّ قـائم وقـاعد وأنّها لا تـدخل[8] المسجد[9] وقـد عاذبـه المنـافقون فتقول[10] أترون المسجد يُنجيكم منّى هَلّا كان بالأمس[11] هذا قول الظاهر ولَعمرى ما خروج مثل هذه الدابّـة ولا طلوع الشمس من مغربها أو من أىّ ناحية من نواحى السمآء كانت على الله بعزيز ولا هى أصعب وأعسر من إبـداعها نفسها ووضعها على مجراها التى تجرى فيـه

[1] B et P ثلاثـة.

[2] B et P ajoutent : خرج.

[3] B et P ajoutent : موسى.

[4] B et P [P ردّ هذا المتاع النفيس الى مكانه لا حاجة لنا فيه [ابنا اليه.

[5] B باجنادين, P بجمادين.

[6] B عقب, P عقيب.

[7] Manque dans B et P.

[8] B et P لتدخل.

[9] P للمسجد.

[10] Ms. فتقول.

[11] B et P ajoutent : والله اعلم et suppriment tout le reste de ce paragraphe.

ولا طلوعها من مغربها أعجب من نقض[1] بنيتها ومحو صورتها واستلاب ضوءها وهدم مسيرها وكلّ ذلك قد قامت الدلائل على جواز[ه]ا بحلول هذه الآفات والبلايا مع فناء العالم بأسره وعدم عينه بعد وجوده ويذهب قوم ممّن أنكروا حَدَث العالم وانتقاضه إلى أنّ طلوع الشمس من مغربها ظهور سلطان ثُمّ يستولى على الأرض ويقهر كلّ سلطانٍ دونَهُ وهذا مُحال لا تُجيزه العقول لله بوجه من الوجوه وسبب من الأسباب أن يكون فى قوّة أحد من الناس أو عمره أو مبلغه أو يتناول مشارق الأرض ومغاربها ويُعطيه أهلُها الطاعة والانقياد وينفّذ فيها أمرَه وحكمه انّ الانسان الواحد وإن طال عُمره وامتدّت أيّامه لم يقطع العالم كلّه ولا نِصفه ولا بعضه وان الذى يُذكر من الملوك الذين أحاطوا بالأرض هو شىء من جهة الخبر وما يُذكر من أمر سليمٰن عمّ بمعجزةٌ له لا يخبر مثلها هذا الخصم المخالف لنا فإذا بطل ما قلناه وجب أنّ طلوعها من مغربها كطلوعها من مشرقها أو يُنكر ذلك لتكلّم على إثباته من جهته وطريقه فهذا يقع فى باب صِدق الأنبياء

[1] Ms. نقص.

وان التجأ[1] إلى أنّ هذا وما أشبهه خارج عن العادة اضطرّ إلى إيجادهِ وما أشبهه من غير مجانسة له خارج عن العادة حتّى ينكشف فى الحال أمرُه عن التعطيل والإلحاد ويعود القول فى إثبات البارئ وإحداث العالم ولهذا ما اشترط فى غير موضع فى هذا الكتاب التحفّظ لهذه المسئلة والتمرّن عليها لأنّها القاعدة الموطودة والعُمدة الموثوق بها وأمّا الدابّة فهو اسم يقع على ما دبّ ودرج من أجناس الحيوان من إنسان وسَبُع وبهيمة وطائر وهامّة وقال الله تعالى والله خلق كلّ دابّة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع وقال ما من دابّة فى الأرض إلّا على الله رزقها وقال انّ شرّ الدوابّ عند الله الصمّ البكم الذين لا يعقلون. فلم يُرِدْ هاهنا إلّا الناس خاصّة فلو قال قائل انّها كناية عن إنسان أو مَلَك لكان قولًا محتملًا هذا إذا لم يصحّ ما رُوى فى الخبر من صفاتها ونعوتها كما ذكرنا فامّا إن صحّ الخبر فليس إلّا إتباعه وقد سمعتُ من يقول معنى الدابّة العلّامة يظهر الله كلامه كيف شآء يُعجزهم بها ورُوى أنّ عليًّا صلوات الله

[1] Ms. لنحاو.

عليه وسلامه قال [f° 70 r°] أنا دابّة الأرض أنا كذا أنا كذا والله أعلم وقيل عبد الله بن الزبير دابّة الأرض ،

ذكر الدخان قال تعالى[1] فارتقب يوم تأتى السمآء بدخان مبين ورُوى عن الحسن[2] قال يجىء دخان[3] فيملأ ما بين السمآء والأرض حتّى لا يُدرى شرق ولا غرب[4] ويأخذ الكافر[5] فيخرج من مسامعه[6] ويكون على المؤمنين[7] كهيئة الزكمة ثمّ يكشف الله عنهم[8] بعد ثلاثة أيّام وذلك قدّام[9] الساعة وأكثر أهل التأويل على أنّه[10] الجوع الذى أصابهم فى أيّام[11] النبىّ صلعم ،

[1] B et P قال الله عزّ وجلّ.

[2] B et P ajoutent : رضى الله عنه ; P ajoute : انه.

[3] P الدخان.

[4] P شرقا وغربا.

[5] B et P الكفار.

[6] B et P مسامعهم.

[7] B et P المؤمن.

[8] B et P عز وجل.

[9] B et P بين يدى.

[10] B et P ajoutent : هو.

[11] B et P زمن.

خروج[1] ياجوج وماجوج قـال الله تعالى[2] فـإذا جآء وعدُ ربّى جعلـه دَكّـآء[3] وكان وعد ربى حقًّا وجآء فى الأخبار من صفاتهم وعددهم ما الله به عليم ولا يختلفون[4] أنّهم فى[5] مشارق الأرض[6] ورُوى عن[7] مكحول أنّـه قـال المسكون من الأرض مسيرة مائـة عام وثمانون[8] منها ليـاجوج وماجوج[9] أمّتان فى[10] كلّ أمّـة أربع مائـة ألف أمّـة لا تُشبه[11] أمّـة أُخرى[12] وعن الزهرىّ أنّهم[13] ثـلاث أمم مَنْسِك وتاويـل وتـدريس فصنف

[1] B في ذكر خروج, P ذكر خروج.

[2] B et P عز وجل.

[3] B et P arrêtent ici la citation, et ajoutent : يعنى السد.

[4] P ajoute : فى كون, B فى.

[5] B et P بين.

[6] B ajoute : وشماليها, P وشمالها.

[7] Manque dans P.

[8] B et P ثمانون.

[9] B et P ajoutent : وعشرة للسودان وعشرة لبقية الامم.

[10] Manque dans B.

[11] Ms. لا يشبه.

[12] B الاخرى, P امة امة الاخرى.

[13] B انهما.

منهم مثال[1] الأَرْز[2] والشجر الطوال[3] وصنف منهم عرض أحدهم وطوله سوآء[4] وصنف منهم يفترش احدى أذنيه ويلتحف[5] بالأخرى ورُوى أنّ طُول أحدهم شِبْر واكثر[6] ويكون خروجهم بعد قتل عيسى الدجّالَ وإذا جآءَ الوقت جعل الله السَدَّ دكّاً كما ذكر[7] فيخرجون[8] ورُوى أنّهم تكون[9] مقدّمتهم بالشام وساقتهم[10] ببلخ قالوا[11] فيأتى أوّلهم البحيرة ويشربون[12] مآءَها ويأتى أوسطهم فيلحسون ما فيها[13] ويأتى آخرهم

[1] B et P كامثال.

[2] Ms. الارز ; manque dans B et P.

[3] B من الارز, P من الارض.

[4] B et P بالسواء.

[5] P ويلتحق.

[6] B et P واكبر.

[7] B et P ذكره عز وجل فى كتابه.

[8] B et P ajoutent : وينتشرون فى الارض.

[9] B يكون اول, P يكون.

[10] P وساقيهم

[11] B et P قال.

[12] B et P فيشربون.

[13] B et P ajoutent : من النداوة.

فيقول[1] لقد كان هنا[2] مرّةً مآءٌ ويكون مكثهم فى الأرض سبع سنين ثمّ يقولون قد قهرنا أهلَ الأرض فهلُمّ[3] نقاتل ساكن[4] السمآء فيرمون بنُشّابهم[5] فيردّها الله مخضّبةً دمًا[6] فيقولون قد فرغنا من أهل السمآء فيرسل الله عليهم النغف[7] فى رقابهم فيُصبحون مَوْتَى[8] ويَشْكَرُ عليهم الدوابّ داخس ما سكرت من شىء[8] ثُمّ يرسل الله عليهم السمآء فتجرفهم الى البحر وفى رواية كعب أنّهم ينقرون السدّ بمناقيرهم كلّ يوم فيعودون[9] وقد عاد كما[10] كان حتّى إذا بلغ الأمر الغاية[11]

[1] B et P فيقولون.

[2] B ههنا, P هاهنا.

[3] B et P فهلموا.

[4] B نقلقل سكان.

[5] B et P ajoutent : نحو السماء.

[6] B et P عليهم ملخطة بدم.

[7] Ms. السعف; corr. d'après Ibn al-Wardi.

[8] Manque dans B et P.

[9] B من الغد, P من الغدا.

[10] B لما.

[11] B et P الاجل المعلوم.

ألقى[1] على لسان أحدهم إن شآء اللـه فيخرجون حينئـذٍ ورُوى أنّهم يلحسونها[2] وقـالوا فى صفاتهم أنّ منهم من يفترش أُذنَـه ومنهم مَنْ طولـه وعرضه سوآء ومنهم مَنْ كالارزة الطويلة ومنهم من لـه[3] أربع[4] أَعْيُن عينان فى رأسه وعينان فى صدره ومنهم من لـه رِجْلٌ واحدة ينقز نَقْز الظِبآء[5] ومنهم من هو مُلبَّس شَعَرًا كالبهائم ومنهم من يأكل الناس ومنهم [من] لا يشرب غير الـدم شيـًٔا[6] ولا يموت الرجل[7] منهم حتى يرى لصُلبه ألف عين تطرف[8] وفى التـوراة مكتوب أنّ ياجوج وماجوج يخرجون فى أيّام المسيح ويقولون أنّ بنى اسرائيل أصحاب

[1] B et P القى الله.

[2] B et P يلحسون السد.

[3] B et P وقيل ان فيهم طائفة لكل [كل P] منهم.

[4] B et P اربعة.

[5] B ينقز بها نقزا P ,يقفز بها قفزا B.

[6] B et P ومن طوائفهم [طوايفها P] طائفـة لا تـأكل الا لحوم الناس ولا تشرب الا الدماء.

[7] B et P الواحد.

[8] Ms. بطرف.

أموال وأوانٍ كثيرة فيقصدون أوريشلم[1] وينتهبون نصف القرية[2] ويسلم النصف الآخر ويرسل الله عليهم صَيْحةً فيموتون عن آخرهم ويُصيب بنى[3] اسرائيل من اوانى[4] عسكرهم ما يستغنون[5] سبع سنينَ عن الحطب هذا[6] المقدار من حديثهم فى كتاب زكريّا عمّ * فأمّا ما رويناه والله أعلم بحقّها وباطلها ولا تختلف الناس أنّ ياجوج وماجوج أُمم من مشارق الأرض وجائز أن يَرِث أرض قوم ويستولون عليها دونهم فروى الربيع عن أبى العالية قال ياجوج وماجوج رجلان وقيل هو الترك والديلم فهذا ما لا ينكره القلوب وأمّا سائر الصفات فمرّ على وجهه[7] قالوا[8]

[1] B أوريسلم.

[2] B et P نصفها.

[3] B et P عيب بنو

[4] B et P ادوات.

[5] B et P ajoutent : به.

[6] B وهذا.

[7] Passage supprimé par Ibn al-Wardî.

[8] B et P قيل.

ويمكث النـاس بعد[1] ياجوج ومـاجوج عشرين[2] سنـةً [f° 70 v°] يحجّون ويعتمرون[3] ،

خروج[4] الحبشة قـال أصحاب هذا العلم ويمكث الناس بعد هلاك ياجوج وماجوج فى الخِصْب والدَعَـة مـا شآء اللـه[5] ثُمّ تخرج الحبشة وعليهم ذو السويقتين[6] فيُخرّبون مكّة ويهدمون الكعبة ثُمّ لا تُعمر أبـدًا وهم الـذين يستخرجون كنوز فرعون وقـارون قـال فيُجمع[7] المسلمون ويقاتلونهم فيقتلونهم ويسبونهم حتّى يُبـاع الحبشىُّ بعبـآءة ثُمّ يبعث اللـه[8] عزّ وجـلّ[9] ريحًا فتلفت[9] روح كلّ مُسلم[10] ،

[1] B et P ajoutent : هلاك.

[2] B عشرون (sic).

[3] B et P ajoutent : والله اعلم.

[4] B et P ذكر خروج.

[5] B ajoute : تعالى.

[6] B السويقتين, P السويقين.

[7] B et P فتجتمع.

[8] Manque dans B et P.

[9] B et P فيقبض.

[10] B ajoute : والله تعالى اعلم.

ذكر فقد[1] مكّة[2] ورُوى عن[3] علىّ صلوات الله عليه وسلامه[4] قال حجّوا قبل أن لا تحجّوا فوالّذى خلق الحبّة وبرأ النَسَمة ليرفعنّ هذا البيت من بين أظهركم حتّى لا يَدرى أحدُكم أين كان مكانه بالأمس وقال كأنّى أنظر إلى أسودَ حمش[5] الساقَين قد علاها وينقضها طوبة طوبة ،

ذكر الريح التى تقبض أرواح أهل الإيمان رُوى أنّ الله تعالى[6] ابتعث[7] ريحًا يمانيةً ألْيَن من الحرير وأطْيَب نفحةً من المِسك فلا[8] تَدَعُ أحدًا فى قلبه مثقال ذرّة من الإيمان إلّا قبضته[9] ويبقى الناس بعدها[10] مائة عام لا يعرفون دينًا ولا

[1] B فقدان.

[2] B et P ajoutent : المشرفة.

[3] B ajoute : الحسن عن.

[4] B et P بن ابى طالب رضى الله عنه.

[5] B أحمش, P خمش.

[6] B et P عز وجل.

[7] B et P يبعث.

[8] P ولا.

[9] Ms. قبضه; corrigé d'après B et P.

[10] B et P بعد.

دينة وهم شرارُ خلق الله عليهم[1] تقوم الساعة وهم فى أسواقهم يتبايعون وفى رواية عبد الله بن يزيد[2] عن أبيه عن النبىّ صلعم أنّه قال لا تقوم الساعة حتّى[3] يعبد الله فى الأرض[4] مائة سنة وعن عبد الله بن عُمر[5] قال يُؤْمَر صاحب الصُور أن ينفخ[6] فيسمع رجُلًا يقول لا إله إلّا الله فيُؤخّر مائة عام ،

ذكر ارتفاع القرآن رُوى عن عبد الله بن مسعود رضه أنّه قال القرآن أشدّ بُغضًا[7] على قلوب الرجال من النَعَم على عُقله[8] قيل يا أبا عبد الرحمن كيف وقد أثبتناه[9] فى صدورنا ومصاحفنا قال يُسرَى عليه فلا يُذكر ولا يُقرأ ،

[1] B et P وعليهم.

[2] B et P بريدة.

[3] B et P ajoutent : لا.

[4] B ajoute : بعد.

[5] B ajoute : رضى الله عنهما.

[6] B ajoute : فى صوره.

[7] B تنصيا, P supprime اشد et a بعصيا

[8] B فى عقلها, P فى عقلها

[9] P ه.

ذكر النار التي تخرج من قعر[1] عدن تسوق[2] الناس إلى المحشر، روى حذيفة بن أسيد[3] عن النبيّ صلعم[4] عشر آيات بين يدى الساعة هذه هى[5] إحداهنّ وفى رواية أخرى لا تقوم الساعة حتّى تخرج نار من أرض الحجاز تُضئ[6] أعناق الإبل ببُصرى وفى رواية أخرى لا تقوم الساعة حتّى تخرج نار من حضرموت مع اختلاف كثير فى الروايات ،

ذكر نفخات الصُور وهى ثلاث نَفْختان[7] مْنها فى[8] الدنيا والثالثة فى[9] الآخرة قال الله عزّ وجلّ مايَنظرون إلّا صيحةً واحدةً تأخذهم وهم يَخِصّمون فلا يستطيعون توصيةً ولا إلى أهلهم يرجعون وروى الحسن عن شيبان عن قتادة من عكرمة

[1] Manque dans P.

[2] B et P فتسوق.

[3] B et P ajoutent : رضى الله عنه.

[4] B et P ajoutent : انه قال.

[5] Manque dans B et P.

[6] Ms. يضى ; P et B ajoutent لها.

[7] B مرات ثنتان, P مرات اثنان.

[8] B et P ajoutent آخر.

[9] B et P وواحدة فى اول الآخرة.

عن ابن عبّاس رضه[1] قال تهيج[2] الساعة والرجلان يتبايعان قد نشرا ثوبهما[3] فلا يطويانه[4] والرجل يلوط حَوْضه فلا يسقى[5] منه والرجل قد انصرف بلبن لقحته[6] فلا يطعمه والرجل قد رفع أكلته إلى فيه فلا يأكلها ثُمّ تلا تأخذهم وهم يخصّمون وقال لا تأتيهم إلّا بغتةً ، النفخة[7] الأولى[*] يقال أنّ[8] صاحب الصُور[9] اسرافيل[10] وهو أقرب الخلق إلى الله [*]سبحانه وتعالى[11] وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش

[1] B et P رضهما.

[2] Ms. يهيج.

[3] B et P أثوابهما.

[4] B et P يطويانها.

[5] B et P يستقى.

[6] B et P نعجته.

[7] B et P ذكر النفخة.

[8] Manque dans B et P.

[9] B et P ajoutent : هو السيد.

[10] B et P ajoutent : عليه السلام.

[11] B et P عز وجل.

على كاهله وانّ[1] قدمَيْه قد مرقت[2] الأرض السُفْلَى حتّى بعدتا[3] مسيرة مائـة عام على مـا رواه وهب ومثـل هذا ممّا يزيد[4] فى يقين[5] العامّىّ ويبلغ فى تجويفه[6] وتعظيمه لأمر اللـه تعالى * وقـد بيّنّا فى صفـة الملائـكة أنّهم روحانيّون الروح بسيط لا يضيق الصدر فى صفـة الأجسام المركّبة قيل صاحبُ [f° 71 r°] [الصور] عزرائـل[7] و[8] عن النبىّ صلعم * فيما رُوِى[9] كيف أنعم[10] وصاحب الصور قد التقمه * وحنى جبهته[11] ينظر[12] متى يُؤْمَر[13] فينفخ[14] ،

[1] P فـان.

[2] B et P مرقتـا من.

[3] B et P ajoutent : عنها.

[4] Ms. يريد.

[5] Ms. يقن ; P تعين.

[6] B et P تخويفه.

[7] Passage supprimé par Ibn al-Wardi.

[8] B ajoute : قـد روى.

[9] B انـه قـال.

[10] B انتم.

[11] Manque dans B.

[12] B ينتظر.

[13] B ajoute : لـه.

[14] La fin du paragraphe, depuis l'astérisque, manque dans P.

ذكر ما جآء فى[1] الصور رُوى أنّــه كهيأة قرن فيــه بعدد
كلّ ذى[2] روح[3] داره[4] ولــه ثـلاث شُعَب شُعبة تحت الثرى
يخرج[5] منها الأرواح[6] وترجع إلى الأجساد[7] وشعبة تحت العرش
منها يُرسل اللــه الأرواح إلى الموتى وشعبــة فى فم المَلَك فيها
ينفخ قــالوا[8] فــإذا مضت الآيات والعلامــات التى ذكرنا أمر
صاحب الصور أن ينفخ نفخة الفَزَع ويُديها ويطوّلها فلا تَفْتَر[9]
كذا عامًا وهى[10] التى يقول اللــه عزّ وجلّ ما ينظر هَؤُلَآءِ إلّا
صيحة واحدة ما لها من فواق ويقــول[11] ويوم ينفخ فى الصور

[1] B et P صورة الصور وهيئتــه.

[2] Manque dans B et P.

[3] Manque dans P.

[4] B ثقب, P نقب.

[5] B تخرج.

[6] P ارواح.

[7] B et P اجسادها.

[8] Manque dans B et P.

[9] B et P يبرح.

[10] B et P وهى المذكورة فى قوله تعالى. Ibn al-Wardî donne ici trois citations du Qor'ân au lieu de deux.

[11] B P فى قولــه تعالى.

ففـزع من فى السماوات ومن فى الأرض إلّا من شآء اللـه قـالوا[1] فـإذا بدأت[2] الصيحة فزعت الخلائق وتحيّرت وتاهت[3] وهو يزداد[4] كلّ يوم فظاعـةً[5] وشنـاعـةً فيجار[6] أهل البوادى والقبائـل إلى القُرى والمُدُن ثُمّ يزداد[7] الصيحة حتّى ينتقلوا[8] إلى أمّهات الأمصار ويعطّلـوا الرواعى والسوائم[9] وجآءت[10] الوحوش والسبـاع[11] من هِول الصيحة فـاختلطت[12] بـالناس

[1] Manque dans B.

[2] B et P واذا بدت.

[3] P فهامت.

[4] Ms. يزاد ; B et P والصيحة تزداد.

[5] B مضاعفـة وشدة ; P ajoute : وشدة.

[6] B فتنحاز, P فتنجاز.

[7] B et P تزداد.

[8] B et P وتشتد حتى تتجاوز [يجازوا P].

[9] B et P وتعطل الرعاة السوائم وتفارقها.

[10] B et P وتـأتى.

[11] B et P ajoutent : وهى مذعورة.

[12] B et P فتختلط.

واستأنست[1] بهم وذلك قوله[2] وإذا العِشارُ عُطِّلت وإذا الوحوش حُشرت ثُمّ تزداد الصيحة[3] حتّى تسير الجبال عن[4] وجه الأرض وتصير سرابًا جاريًا وذلك قوله تعالى وإذا الجبال سيّرت وقوله[5] وتكون الجبال كالعِهْن المنفوش وتزلزلت[6] الأرض وانتقضت[7] وذلك قوله تعال إذا زُلْزلت الأرض زِلْزالَها وقوله ان زلزلة الساعة شيءٌ عظيم[8] ثُمّ تُكوَّر[9] الشمس وتنكدر النجوم وتُسجّر البحار والناس أحياء[10] ينظرون إليها وعند ذلك يذهل[11] المراضع عمّا أرضعت[12] وتُواضع الحوامل

[1] B et P وتستأنس.

[2] B et P ajoutent : تعالى.

[3] B et P ajoutent : هولًا وشدة.

[4] B et P على.

[5] B ajoute : تعالى, P سبحانه.

[6] B وزلزلت.

[7] B وانتفضت.

[8] La citation est différente dans Ibn al-Wardi.

[9] P تكون.

[10] B et P ajoutent : كالوالهين; B a حيارى pour احياء.

[11] B et P تذهل.

[12] P ارتضعت.

حملها[1] ويشيب[2] الولدان وترى الناس سَكارَى[3] من الفزع[3] وماهم بسكارَى ولكن عذاب الله شديد[3] [رُوِى عن] أبى[4] جعفر الرازىّ[5] عن أبيه[5] عن الربيع[6] عن أبى العالية عن أُبىّ ابن كعب قال بينا[7] الناسُ فى أسواقهم إذْ ذهب ضوءُ الشمس[8] وبينـاهم[9] كذلـك إذ تناثرت النجوم وبينـاهم[9] كذلـك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض وبينـاهم[9] كذلـك إذ تحركت الأرض فـاضطربت لأن الله تعالى جعل الجبال أوتادها ففزعت الجنّ إلى الإنس والإنس إلى الجنّ واختلفت[10] الدوابّ والطيور والوحوش فماج بعضهم فى بعض فقـالت[11] الجنّ نحن نـأتيكم

[1] B et P وتضع كل ذات حمل حملها.
[2] P وتشيب.
[3-3] B et P rejeté après بسكـارى.
[4] B et P حكى ابو.
[5] Manque dans B et P.
[6] B ربيع.
[7] B et P بينا.
[8] B et P ذهبت الشمس.
[9] B et P وبينما هم.
[10] B et P واضطربت.
[11] P فـقـال.

بالخبر[1] فانطلقوا فإذا هي نار تَتَأجّج[2] فبيناهم[3] كذلك إذ جآءتهم ريح فأهلكتهم وهذه كلّها[4] من نصّ[5] القرآن ظاهرة لا يسع[6] لأحدٍ مؤمن ردّها والتكذيب بها وفي هذه الصيحة يكون[7] السمآء كالمُهْل وتكون الجبال كالعِهْن ولا يسأل حميم حميمًا وفيها ينشقّ[8] السمآء فيصير[9] أبوابًا وفيها تحيط[10] سرادق من النار[11] بحافات الأرض فتطير الشياطين هاربة من الفزع حتّى تأتي أقطار السموات[12] فتتلقّاها[13]

[1] B et P ajoutent : اليقين.

[2] Ms. يتتنح, B تأجج, P تأجج.

[3] B et P فبيناهم.

[4] Manque dans B et P.

[5] P بعض.

[6] P يسمع.

[7] B et P تكون.

[8] B et P تنشق

[9] B et P فتصير.

[10] B ويحيط.

[11] B et P نار.

[12] B et P السماء والارض.

[13] B et P فتتلقاهم الملائكة.

يضربون[1] وجوهها[2] حتّى يرجعوا وذلك قوله يا مَعْشَر الجنّ والإنس إن أستطعتم أن تنفُذوا من أقطار السماوات والأرض فأنفذوا الآية قالوا[3] والموتى[4] لا يشعرون بشىء[5] من هذا ثمّ النفخة الثانية ،

ذكر النفخة الثانية وهى نفخة[6] الصور وذلك قوله تعالى فى نفخ الصور[7] فصعق من فى السماوات ومن فى الأرض إلّا من شآء الله قالوا[8] فيموتون فى هذه النفخة إلّا من تناولته الشآء[9] من الله وهم مُخْتَلَف فيهم فزعم بعض أهل الكتاب أنّ قبض الأرواح والله أعلم واختلف أهل الكتاب فى صفة مَلَك الموت [f° 71 v°] فزعم بعضهم أنّ الله جعل قبض الأرواح

[1] P فيضربون.

[2] B et P وجوههم.

[3] Manque dans B et P.

[4] B et P ajoutent : فى القبور.

[5] B et P بهذه ; le reste manque.

[6] B et P فى.

[7] B et P ونفخ فى الصور.

[8] Manque dans B et P.

[9] Ms. تناولته السا ; B et P تناوله الاستثناء فى قوله الا من شاء الله ; le reste manque.

الى فانى وهو الذى يُسمّى مَلَك الموت وقال بعضهم أنّ ملك الموت معه سَيف إذا شهر سيفه لم يره أحدٌ إلّا مات على مكانه وقال بعض منهم أنّه يقطع بذلك السيف الأرواح من السمآء وكثير منهم خالفوهم وقالوا أنّ الله لم يوكّل أحدًا بقبض الأرواح ولكن إذا ذبل جسدُ الحيوان وضعُفت أعضآؤه القابلات للفعل فارقها الروح فأمّا المسلمون فمنهم من يقول الدنيا بين يدى ملك الموت كالسفرة أو كالطَشْت أو كالآنية يتناول منها حيث شآء ومنهم من يقول له أعوان ينتزعون الأرواح فإذا بلغت التراقى تولّاها بنَفسه ومنهم من يقول بل جُعل طبعه ضدًّا للحياة فحيث ما حضر بطلت الحياة عنده والله أعلم،

ذكر ما بين النفختين[1] يقال هو[2] أربعون سنة تبقى الأرض على حالتها[3] بعد ما مرّ لها[4] من الأهوال[5] والزلازل

[1] B et P ajoutent : من المدة.

[2] B et P ان ما بين النفختين.

[3] B et P حالها مستريحة.

[4] B et P بها.

[5] B et P ajoutent : العظام.

تمطر[1] سمآؤه وتجرى ميـاهها وتُطْعِم أشجارُها ولا حيّ على ظهرها[2] ولا فى بطنها ثُمّ يُحْييهم الله للبعث ،

ذكر اختلافهم[3] فى قولـه تعالى هو الأوّل والآخر وقـال تعالى[4] كما بـدأنا أوّلَ خلق نُعيده وقـال تعالى[5] كلّ من عليها فـانٍ[6] ويبقى وجـه ربّـك ذو الجـلال والإكـرام وقـال كلّ شىء هالـك إلّا وجهه وقـال[7] كلّ نفس ذائقـة الموت فبُـدّلت[8] هذه الآيات على هلاك كلّ شىء دونـه لما[9] قـال تعالى[10] ونفخ فى الصّور فصَعِق من فى السماوات ومن فى الأرض إلّا من شآء اللـه دلّ أنّـه لا تعمّ الصعقـة[11] جميع الخلائـق

[1] B et P وتمطر.

[2] B et P ajoutent : من سائر المخلوقـات ; le reste manque.

[3] B et P ما ورد.

[4] B الله عز وجل, P الله تعالى.

[5] B سبحانـه.

[6] Le reste du verset manque dans B et P.

[7] B et P ajoutent : جل وعلا.

[8] B et P فـدلّت.

[9] Manque dans B et P.

[10] B جل وعز, P عز وجل.

[11] B et P دل [على B] ان الصعقـة لا تعم.

فالتمسنا التوفيق بين الآيات بعد أن أمكن أن تكون آية الاستثناء مفسّرة لتلك الآى فقلنا الإستثناء عند نفخة الصعق وعموم الفناء بين النفختين كما جاء فى الخبر لئلّا يظنّ ظانٌّ أنّ القرآن متناقض وروى الكلبىّ[1] عن أبى صالح[2] عن ابن عبّاس رضه فى قوله[3] كلّ شىء هالك إلّا وجهه قال كلّ شىء وجب عليه الفناء إلّا الجنّة والنار والعرش والكرسىّ والحور العين والأعمال الصالحة وقيل فى قوله[3] إلّا من شاء الشهداء حولَ العرش سيوفهم[4] بأعناقهم وقيل الحور العين وقيل موسى عمّ لا[5] صعق مرّة وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل[6] وملك الموت[7] وحملة العرش[8] قالوا فيأمر الله

[1] Manque dans P.

[2] P طالح.

[3] B et P ajoutent : تعالى.

[4] P بسيوفهم.

[5] B et P لانه.

[6] B صلوات الله عليهم اجمعين [P وقيل [صلى الله على نبينا وعليهم.

[7] B et P عليه السلام وقيل.

[8] B et P ajoutent : عليهم السلام.

تعالى ملك الموت فيقبض أرواحهم ثُمّ يقول[1] مُتْ فيموت فلا يبقى[2] حيّ إلّا الله تعالى[3] فعند ذلك يقول لمن الملك اليوم فلا يُجيبه أحدٌ فيقول الله الواحد القهّار هكذا رُوى فى الأخبار[4] والمسلمون يختلفون منه فى أشيآء ،

ذكر المطرة التى تُنبت أجساد الموتى[5] قالوا فإذا مضى بين النفختين اربعون عامًا أمطر الله[6] من تحت العرش مآءً خاثرًا كالطِّلاء وكمَنِىّ[7] الرجال يقال له مآء الحيوان فينبت[8] اجسامهم كما ينبت البَقْلُ قال كعب ويأمر الله الأرض والبحار وتؤمر[9] الطَّيْر والسباع [بأن] تردّ[10] ما اكلت

[1] B et P ajoutent : له.

[2] B et P ajoutent : فى الملك.

[3] Manque dans B.

[4] B et P ajoutent : والله اعلم et suppriment le reste du paragraphe.

[5] B et P الأجساد.

[6] B سبحانه, P سبحانه وتعالى.

[7] B et P وكالمنى من.

[8] B et P فتنبت.

[9] Manque dans B et P.

[10] B et P برد.

من[1] بنى آدم حتّى الشعرة[2] فما فوقها حتّى[3] تتكامل[4] أجسامهم قالوا وتأكل الأرض ابن آدم إلّا عَجْب الذَنَب فإنّه يبقى مثل عين الجراد[5] لا يُدركه الطَرْف فيُنشئ[6] الله[7] الخلق منه[8] وتركّب عليه أجزآؤه كالهبآء فى[9] الشمس فإذا تمّ وتكامل نفخ فيه الروح ثُمّ انشقّ عنه القبر ثُمّ قام[10]،

ذكر النفخة الثالثة[11] وذلك قوله تعالى ثم نُفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وقوله إنْ كانت إلّا صيحةً واحدة فإذا هم جميعٌ لدينا مُحْضَرون ويجمع الله أرواح الخلائق فى

[1] B et P ajoutent : اجساد.

[2] B et P ajoutent : الواحدة.

[3] Manque dans B et P.

[4] B et P فتتكامل.

[5] B et P الجرادة.

[6] B فينشأ, P فينشى.

[7] B et P من ذلك العجب.

[8] B et P ajoutent : شعاع.

[9] B et P ajoutent : خلقاسويا.

[10] B et P ajoutent : [P القيام] وهى نفخة القيامة.

الصور ثمّ يـأمر المَلَك أن ينفخها[1] فيهم[2] ويقول[3] أيّتها العظام البالية والأوصال المنقطعة[4] والشعور المتمزّقـة[5] ان الله[6] يـأمركنّ أن تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن ثُمّ ينـادى قوموا للعرض على الجبّـار فيقومون وذلـك قولـه[7] يوم[8] يخرجون من الأجداث سِراعًا[9] كأنّهم إلى نُصُب يُوفِضون وقولـه[10] يوم تشقّقُ الأرضُ عنهم سراعًا ذلـك حشرٌ علينـا يسير فـإذا خرجوا من قبورهم يلقى المؤمن بمركب[11] من رحمة الله كما وعد[12] يوم نحشر المتّقين

[1] B et P ينفخ.

[2] P فهم.

[3] B et P قـائـلا.

[4] B المتقطعة.

[5] B et P والاعضاء المتمزقـة والشعور المنتثرة.

[6] B et P ajoutent : المصوّر الخـلاق.

[7] B et P ajoutent : تعالى.

[8] Manque dans B et P.

[9] Le reste de la citation manque dans B et P.

[10] B ajoute : تعالى, P وقـال تعالى; plus le passage suivant du Qor'ân : يخرجون من الا جداث كأنّهم جراد منتشر مهطعين الى الداع وقوله عز من قـائـل.

[11] B et P [P الومنين] تلتقى المؤمنون بمراكب.

[12] B سبحانـه وتعالى, P سبحانـه.

إلى الرحمن وَفْدًا والفاسق يمشى على قدمه [1] ونسوق المُجرمين إلى جهنّم وِرْدًا [2] وفى القرآن من آثار الحشر ودلائل البعث ما لا يُوجَدُ فى شىء من كتب الله المنزّلة لأنّ القوم كانوا منكرين له ،

ذكر بعث الخلق روى الحسن رحمه الله أنّ النبىّ صلعم قال يُحشر الناسُ يوم القيامة حُفاةً عُراةً بُهمًا غُرْلًا فقالت إحدى نسائه أمَا يستحيُون فقال لكلّ امرىء منهم يومئذٍ شأنٌ يُغنيه وعن سعيد بن جُبير فى قوله عزّ وجلّ ولقد جئتمونا فُرادَى كما خلقناكم أوّل مرّة قال يُردُّ كلُّ واحد إلى ما انتقص منه حتّى الظُفر قُصَّ والشعرة سقطَتْ وفى رواية مُعاذ بن جبل والمقدام بن معدى كرب عن النبىّ صلعم قال يبعث الناس يوم القيامة أوّلهم وآخرهم ما بين السِقط إلى الشيخ الفانى كأنّها ثلاث وثلاثين سنة وهو سنّ عيسى عم ومّما احتجّ الله به على مُنكرى البعث قوله تعالى يا أيّها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنّا خلقناكم من تراب ثم من

[1] B et P .والفاسقون يمشون على أقدامهم سوقا وهو قوله تعالى

[2] Le reste du paragraphe, ainsi que les deux paragraphes suivants, manquent dans Ibn al-Wardî.

نطفة ثم من علقة ثم من مضغة إلى قولـه وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها المآء اهتزّت وربت وأنبتت من كلّ زوج بهيج فشبّه حياة الخلق بعد موتهم ونشورهم من قبورهم بحياة الأرض بعد موتها ونبات عُشبها وشَجَرها وقــال أوَلم يَرَ الإنسان أنّـا خلقناه من نطفة إلى قولـه قُل يحييها الـذى أنشأها أوّل مرّة وقــال تعالى ذكره وقــالوا أئِـذا كنّـا عظامًا ورُفـاتـا أئِـنّـا لمبعوثون خلقًا جديـدًا قُل كونوا حجارة أو حديـدًا فــانّى باعثكم وقــال تعالى مــا خلقكم ولا بعثكم إلّا كنفس واحدة وقــال وهو اهون عليه ،

ذكـر اختلافهم[1] فى كيفيت الحشر لا خلافَ بين أهل الأديان قـاطبـةً فى أصل البعث والحشر ولا يُنكره أحدٌ من أهل الأرض إلّا المُلحد المُعطّل الـذى لا يُعَدُّ[2] قولـه خلافًا وإنّما الاختلاف فى أشيآء من صفاتــه نحنُ ذاكروها إن شآء الله تعالى فـإنّ النَفس على أخذ[3] أمر النَشأة الأُخرى فَلْيَقِسْها على

[1] Ms. اخلاقهم.

[2] Annotation marginale : كـذا فى الأصل.

[3] Ms. احد.

ـشأة أوّل الخلق من جمع طين وما ضمّ إليه من حرارة الحياة
ـحرّك بمادّة الروح وأنطق بالنفس المميّزة فصار إنسانًا يَسْعَى وقد
جآء فى الخبر من نظر إلى الربيع فَلْيكثر ذكر النشور ونبات
أهل القبور ورُوى ما أشبه الربيعُ بالنشور وأكثر أهل الإسلام
على أن يحشر أصناف الخلائق من الجنّ والإنس والبهائم
للقِصاص والانتصاف وقد رُونيا عن الحسن وعكرمة أنّهما
كانا يقولان حشر البهائم موتها فكانا لا يريان لها بعثًا وزعم قومٌ
من أهل الكتاب أنّه إذا كان يوم القيامة أمر الله اسرافيل
أن يجمع أرواح من كان مستحِقًّا للثواب والعِقاب فى سَفُّودٍ ثُمّ
ينفخ فيه وأنكروا بعث البهائم والأطفال والمجانين ومن لم تبلغه
الدعوة وقومٌ منهم ينكرون الصور والصراط والميزان وقالوا
إذا مات الناس بعث المسيحُ فأحياهم وصار أهل [fo 72 vo]
الجنّة إلى الجنّة وأهل النار إلى النار وقال كثير من علمآئهم
البعث للأرواح دون الأجساد على غير هذه الخلقة التى تراها
ولكن على خلقة الخلود البقآء الأَبَدىّ وليس الإنسان جسدًا
ورُوحًا لا غير ولكن روح وريح ونَفْسٌ وصورة وعدم وقوّة
ونطق وحياة تسعةُ أشيآء العاشرُ وهو هذا الهيكل الأرضىّ

المظلم وقد نشاهد من أحوال الجواهر وإن كانت منبعثةً من الأرض ثمّ إذا سُبكت وأُذيبت وصُفّيت تحوّلت إلى حالةٍ ألطف منها وأكرم وأشرف وكذلك الإنسان لا يُنكر أن يكون فناؤه وبلاؤه وحشره معنى يزيده لطافةً ورقّةً وحالًا غير هذه الحالة لأنّه يُخلق للخلود والله أعلم،

ذكر الموقف[1] روى المسلمون أنّ الناس يحشرون إلى بيت المقدس ورُوى أنّ النبيّ صلعم قال هو المحشر والمنشر وكذا يقول كثير من اليهود[2] ورُوى عن كعب أنّ الله[3] نظر إلى الأرض فقال[4] إنّى واطئٌ على بَعْضِكِ فاستبقت[5] الجبال وتضعضعت الصخور[6] فشكر الله لها ذلك فقال هذا مقامى ومحشر خلقى وهذه[7] جنّتى وهذه نارى وهذه[8] موضع ميزانى

[1] B et P ajoutent : واين يكون.
[2] B et P ووافقت اليهود على ذلك.
[3] P ajoute : تعالى.
[4] B et P وقال.
[5] B فانتسفت.
[6] B et P وارتجت [وارتجبت P] الصخرة وتضعضعت وارتعدت.
[7] B هذه.
[8] B et P وهذا.

وأنا ديّان يوم الدين وقال بعضهم فصيّر[1] الله الصخرةَ[2] من مرجانةٍ[3] طباق الأرض يحاسب[4] عليها الخلق[5] وسمعتُ من يقول هذا من موضوعات أهل الشام يبعث الله الخلق إلى حيث يشآء ،

ذكر تبديل الأرض[6] قال الله تعالى[7] يومَ تُبدّل الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماواتُ وبرزوا لله الواحد القهّار[8] أى قد برزوا قال قومٌ التبديل أن يرفع الله هذه الأرض ويبسط غيرها كما جآء فى الخبر تمدّ أرض بيضآء كالأديم العُكاظى لم يسفك عليها دمٌ حرامٌ ولم يعمل بالخطيئة وقيل تبسط أرض من فضّة كَنَقِىّ[9]

[1] B et P وقيل يصير.

[2] P الشجرة.

[3] P arrête ici le paragraphe.

[4] B ويحاسب.

[5] B arrête ici le paragraphe et ajoute : والله اعلم.

[6] B et P ذكر يوم القيامة والحشر والنشر وتبديل الارض غير الارض وطىّ السماء وأحوال ذلك اليوم.

[7] B et P عز وجل.

[8] Ici s'arrêtent les emprunts faits par Ibn al-Wardi.

[9] Ms. كنقى.

ٱلمَلَّة يأكلون من تحت أقدامهم ورُوى أنّ عائشة رضها سألت النبىّ صلعم عن هذه الآية وقالت أين تكون [1] الناس قال على جسر جهنّم ورُوى أنّه قال أضياف الله فلن يعجزوه وعن عكرمة أنّه قال تُطْوَى هذه الأرض وإلى جنبها أرض يحشر الناس عليها وقال آخرون تبديل الأرض تغيير صفاتها وهيأتها من تسيير جبالها وتغوير مياهها وذَهاب أشجارها وروى الكلبى عن أبى صالح عن ابن عبّاس رضه أنّه قال كما يقال للرجل تبدّلتَ وانّما تبدّلت ثيابه واحتجّ بقول العبّاس ابن عبد المطّلب [طويل]

إذا مجلسُ ٱلأنصار حُفّ بأهلِهِ   وفارَقَها فيها غِفار وأسلمُ
فما ٱلنّاسُ بِٱلنّاس ٱلّذين عَهِدْتُهُمْ   ولا ٱلدارُ بِٱلدار ٱلّتى كُنْتُ أعلمُ

وقال قومٌ تبدّل ثُمّ يرفع لقول الله الفناءَ عليها وكلّ هذا جائز لأنّه أقررنا بأنّ الله تعالى أوجدها من عدم لا من غير سابقة [2] لزمنا أن نُجيز عليه أن يُعيدها كما بدأها والله أعلم ،

[1] Ms. ىكون.

[2] Ms. سابقه.

ذكر طىّ السمآء قال قوم طيّها تغيير شمسها وقمرها ونجومها وهيأتها وهى باقية وكذلك الأرض واحتجّوا بقول الله تعالى فى بقآء الجنّة والنار ما دامت السماوات والارض قالوا وليس فى القول ببقآئهما نقض[1] [f° 73 r°] للدين فقد قُلنا ببقآء العرش والكرسى واللوح والقلم والجنّة والنار والأرواح والأعمال الصالحة ومن خالفنا ألزمه أن يكون الأرواح إذا أُفنيت فأُعيدت غيرَ ما كانت لأنّها لو كانت هى لَمَا أُفنيت وإن كانت أُفنيت ثمّ أُعيدت أرواحًا آخَرَ كان الثواب والعِقاب واقعَين على غير استحقاقٍ منها وكذلك الأجساد قد تُعاد من تُربتها التى كانت خُلِقت منها ثمّ تبقى فى الجنّة والنار على الأبد السرمد وزعم قومٌ أنّ السمآء ليست بجسم ولا يكون معنى طيّها إلّا ما ذكرنا وقال آخرون بل هى جسم يُطْوَى كطىّ الكتب بظاهر قول الله سبحانه كطَىِّ السِجلّ للكُتُب كما بدأنا أوّلَ خلق نعيده وَعْدًا علينا وقوله الأرضُ جميعًا قَبْضَتُهُ يومَ القيامة والسماواتُ مَطْوِيّات بيمينه حتّى روى بعضهم وأشار بكفّه وقد قبضها أنّها يفضل من هاهنا ومن هاهنا شىءٌ وتختلف أحوال السمآء وتصير

[1] Ms. نقص.

كالمُهْلِ وكالوردة وتنشقّ وتصير ابوابًا[1] ثمّ تطوى بعد ذلك فهذا من القول ظاهر وذلك مُمكن وقد قال قوم ممّن يذهب مذهب الطائفة الأولى كما ذكر من أمر السمآء والأرض وتغيير أحوالهما فإنّه يُراد به أهلهما وهما مقرّران كما هما والله أعلم،

ذكر يوم القيامة يقال أنّ طول ذلك اليوم ألف سنة من مقادير أيّام الدنيا بقول الله تعالى وإنّ يومًا عند ربّك كألف سنة ممّا تَعُدّون فيصف ذلك اليوم من حكم الدنيا وهو من النفخة الأولى إلى أن يقضى الله بين خلقه فيدخل أهلُ الجنّةِ الجنّةَ وأهلُ النارِ النارَ ثمّ بعد ذلك من حكم الآخرة وكذا سمعتُ بعض أهل العلم بقوله وزعمت فرقةٌ أنّ قوله في يوم كان مقدارُه خمسين ألفَ سنةٍ انّه يوم القيامة وأكثرهم على أنّه من التمثيل من الشدّة والمكروه الذى يُصيب بعض الناس حتى يعدّه[2] خمسين ألف سنة وقيل ذلك اليوم خمسون موقفًا يُسأل العبدُ فيها فإذا جمعهم الموقف رُدّت الشمسُ إليهم

[1] Ms. ابوابًا.

[2] Ms. بعدّه.

وضُوعِفَ حرّها وأُذيبت من فوق رؤوسهم حتّى يُلْجِمَهُم العَرَق
ثُمّ ينزل العرش بحملة الملائكة ثمّ تعلق الميزان ويُؤتَى بالجنّة
والنار ويُنصَب الصراطُ ويأتى الله كيف شآء بقول الله عزّ وجلّ
ويومَ تَشَقَّقُ السمآءُ بالغَمام ونُـزّل الملائكة تنزيلًا ويقول[1]
هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله فى ظُلَلٍ من الغَمام والملائكةُ
وقضِى الأمرُ وإلى الله تُرْجَع الأمور قـال المسلمون ثُمّ يبقى
أهل الجنّـة فى الجنّـة وأهل النار فى النار خالـدين مخلَّـدين
ودائمين أبَدَ الآبِدين ولا يُدْرَى هل يُحدث الله خلقًا جديدًا
أو عالمًا آخر وأرضًا وسمآءً ويبعث إليهم الرُسُل ويكلّف بما كلّف
من كان قبلهم أم لا وقد رُوى عن بعضهم أنّـه كان يرى فنآء
أهل النار بعد ما مضى أَحْقابٌ ومن أهل الكتاب قومٌ يزعمون
أنّـه إذا مضى للجنّة والنار ألف سنـة بادتا وفَنِيتا وصار أهل
الجنّة ملائكة وأهل النار رميمًا وحدّثنى رجل من علمآء اليهود
أنّ فيهم فرقـة يزعمون أنّ العوالمَ[2] لا يُـدرى كم مضى منها وكم
بقى وأن مدّة كلّ عالم سـتّـة ألف سنـة ثُمّ يحشر الخلائق

[1] Ms. ويقولون.

[2] Ms. العواليم.

يحاسبون وذلك يوم السابع قال يوم السبت فيدخلون الجنّة النار ثُمّ يصير[1] أهل الجنّة ملائكة وأهل النار رميمًا ويُعاد خلق آخر [73 v°] وأمر آخر لا يزال كذلك وكلّ سبت عندهم قيامةٌ كذا ومن القدمآء من يزعم أنّ خلق الخلق بفضل وجود وامتنان ولا يجوز على الجوّاد المُفَضَّل ان يظهر جُودَه فى كلّ وقت ولكنّه إذا أفنى هذا العالم ابتدع عالمًا آخر وكم من عالم قد ابتدعه وأفناه ومنهم من يقول بنقل[2] الخلق إلى الآخرة فكلّ يوم قيامُ قيامةٍ وابتدآء عالَم وسمعتُ منهم من يحتجّ بالخبر المرويّ عن المغيرة بن شُعبة من مات فقد قامت قيامته ،

ذكر ما حُكى عن القدمآء فى خراب العالم حكى جابر بن حيان[3] أنّه إذا انتهى مسير الكواكب إلى غايةٍ وتفرّقت فى أبراجها وتشوّشت حركات الفلك واضطربت كما كانت قبل اجتماع الكواكب فى أوّل دقيقة من الحمل اختلفت أحوال العالم وتفاوتت أرباع السنة وفصولها فلا يستقرّ شتآءٌ[4] ولا صيفٌ

[1] Ms. نصير.

[2] Ms. نقل.

[3] Ms. جبار.

[4] Ms. شآء.

وتهبّ[1] الرياح العواصف وتهلك الحيوان والنبات لمجىء الأمطار فى غير وقتها وشدّة الزلازل وكثرة الريـاح وتعادى الأركان فيغلب المآء على اليبس واليبس على المآء والنـار على النبـات والحيوان ويفسد مزاج التركيبات ويقفر الأرض ويخلو إلى أن تجتمع الكواكب فى حيث منه تفرّقت وعنده بدء الخلق والنشوء ثانيًا وحكى افـلاطن فى كتاب سوفسطيقا[2] فى ذكر النفوس وأحوالها بعد مفارقـة الأبـدان قـال وإنّ النفس الشرّيرة إذا تفرّدت عن البـدن بقيت تـائهة متحيّرة فى الأرض إلى وقت النشأة الآخرة قال وفى هذا الوقت تسقط الكواكب من أفلاكها ويتّصل بعضها ببعض فيصير حول الأرض كدائرة من نار فتمنع تلك النفوس من الترقّى إلى محالّها وتصير الأرض سجنًا لها قـال المفسّر عن شرح[3] افـلاطن بالقيامـة والبعث والنشأة الآخرة وكذا رأىُ ارسطاطاليس فى بقآء مـا فوق فلك القمر وأنّـه لا يقبـل الاستحالـة وانـه أراد بـه إلى ذلـك الـوقت ولا

[1] Ms. يهبّ.

[2] Ms. سوفطيقا.

[3] Variante marginale : عن صرح.

تَلْتَبِثْ إلى تأويل كفّار المتفلسفة لأرآئهم مع شهادة الدلائل على ما قُلنا ومعاونة كتب الله وأخبار رُسُله فى ذلك واعلم رحمك الله أنّ كلّ ذى عقل محجوج بعقله مضطرّ إلى الإقرار بالابتدآء للخلق وابتداعه وتجويز فنآئه وانقضآئه هذا ما لا بُدّ منه فأمّا معرفة ذلك كيف أبِغَلَبَةِ إحدى الطبائع أو بشُمُول فاسد أو وقوع قَحْط ومُوتان أو قتل أو ما كان على نحو ما حكاه أهل الإسلام وأهل الكتاب أو من دونهم فشىء سبيله الخبر والسمع يقع فيه الاختلاف والتفاوت ولا يُبطل وقوع الاختلاف فيه ما توجبه العقول وأمّا الأخبار التى رُوينا فهى شعارُ الدين ومحض الديانة وصريح الحقّ ومَنْ لم يعتقدها على وجهها ظاهرًا أو باطنًا ولم يعتصم بها ولا راى اليدين بحقيقتها والنجاة فيها وإن كان أكمل الناس عقلًا وايقنهم[1] فهمًا وأصوبهم رأيًا وأصلبهم عُودًا وأكرمهم حسبًا وأسناهم بيتًا وأقدمهم شرفًا وأغيرهم غيرةً وأحماهم حميّةً وأحمدَهم سِيرةً وأعظمهم حيآءً وأرقّهم فؤادًا وأسخاهم نفسًا وأطلبهم للخير وأعمّهم نفعًا وأموَتَهم حِقْدًا وأحملهم للضيم وأقنعهم بالكفاية وأكفّهم أذًى وأبدلهم

[1] Ms. اقنهم.

ندًى [f° 74 r°] وأهداهم للفضائل وأقدرهم عليها وأبسطهم يدًا وأجمعهم لكلّ خصلة حميدة ومأثرة كريمة مع شدّةِ رغبةٍ فى اقتناء الخير وابقاء الذكر الجميل وادّخار الثناء الحَسَن فهو إلى النقص والسَفَه وضعف العقيدة ومخالفة الظاهر للباطن واتّباع الهوى وإيثار الرياء والإلمام بالفواحش والاستخفاف بمعتقدى خلافهم واستجمالهم ونَكْس ما عدّدنا من الفضائل إلى الرذائل وقلبها إلى الاضداد [1] أقرب وأدنى وبها أحقّ وأَوْلَى لأنّ المُراد لم يكن له باعث من نفسه وحاقر من ذنبه فهو [إلى] ما يصطنعه وينتزع به غير نشط ولا صادق الرغبة ولا متسارع ولا مُتَّشَح [2] منافس ومن كان كذلك لم يكن لعلمه رونق ولا لمذهبه بهاء ولا عند ذوى الصنائع قبول وتزكية وناهيك من دَيِّن معتقد الديانة وإن قَلَّتْ أفعاله وقصُرَتْ يداه من حُسْن هيأته وخمود شِرّته وسكون أطرافه وجميل تواضُعه وحُسن بشره وشدّة سطوته على من خالف دينه او يتاوّل بنيّته [3] وبذله

[1] Ms. الاضداض.

[2] Ms. متساح.

[3] Ms. نبته.

مالـه ومهمّه دونـه فـاحذروا عبادَ اللّـه أنفسَكم وأهواءكم وأصنافًـا من أشبـاهكم أنـا واصفها لكم فى نِحَل المسلمين إن شآء اللـه وألزِموا الـدين الـذى أحلّ[1] اللـه خلقه ودعاهم إلى التمسّك بـه وأخذ عليهم المواثيق والعهود فى المحافظة عليه وأنزل بـه الكتب وأرسل الرُّسُل ووعد من أجاب إليه وأوعد من حاد عنه فقد وضَحتْ دلائـل برهانـه وصَحَّتْ آثار حكمته وإيّـاكم والاغترار بالجُهّل والمُجّان والخُلَعاء ومستنقلى الامانـة لغلبة حظّ البهيميّة والسَّبُعيّة عليهم حتّى صار أقصى همّة أحدهم امتلآء بطن واكتسآء ظهر ومنال شهوة وإنفاذ غيظ والنكابـة فى عـدوٍ فموّهوا أبـاطيـل مُزخرفـة وأساطير مزوّرة ظاهرها التشكيك والتلبيس وباطنها الكفر والإلحاد يقتنصون بهـا الأغمار والأحداث ويُحيّرون العوامّ الـذين ليس عندهم فضل معرفـة ولا كثير تميُّز ومهما اشتبه عليكم من أمرهم شىء فـلا تغفلوا عن فعل الله بهم مُذ قـامت الدنيا على ساقها لم يطمح منه طامحٌ فى جاهليّة ولا فى الإسلام إلّا وهضه اللـه بقـارعة ولا أقـاموا رايـة إلّا وهّلها اللـه بـالنكس والخمول ولا نجم ناجم

[1] Ms. حلّ.

إلّا سلّط الله عليه أضعف خلقه ولا كاد للدين كيدًا إلّا ردّه الله فى نحره ينجز وعده منه تعالى ليُظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون فأصلُ ديانة كلّ ذى دين من أهل الأرض أنّ الله خالقه ومُفنيه ومُحييه ومُميته وهو يأمره بالعدل والإحسان وينهاه عن الفحشآء والمنكر والبغى ويبعثه بعد موته فيجاوبه[1] الثواب على إحسانه والعقاب على سيّئاته لا يختلف فيه مُختلِفٌ إلّا المعطّلة الدهريّة وهم شِرْذِمة قليلة وأمّا أهل الكتب فلزمهم أن يعتقدوا ما ذكرنا أنّ الله سابِقٌ خلقه خَلَقَ كلّ شىء دونه وأنّه واحد لا شريك له ولا شىء قديم معه أرسل الرُّسل وأنزل الكُتُب بالبشارة والإنذار وأنّه يُفنى الخلق ويُبيده ثمّ يُعيده كما أبدأه إذا شآء[2] فمَنْ كان هذا عقيدته رُجى له أن يكون من الفائزين الأمنين الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

[1] Ms. فيجاوبه.

[2] Ms. سآ.

تمّ الجزء الثانى

PUBLICATIONS
DE
L'ÉCOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES

LE LIVRE DE LA CRÉATION ET DE L'HISTOIRE

D'ABOU-ZÉÏD AḤMED BEN SAHL EL-BALKHÎ

PUBLIÉ ET TRADUIT
d'après le Manuscrit de Constantinople

PAR

M. CL. HUART
CONSUL DE FRANCE
SECRÉTAIRE-INTERPRÈTE DU GOUVERNEMENT
PROFESSEUR A L'ÉCOLE SPÉCIALE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES

TOME DEUXIÈME

فهرست الجزء الثانى من كتاب البدء والتاريخ

العنوان	الصحيفة
الفصل السابع فى خلق السماء والارض ومافيهما	
ماحكى عن بعض فى خلق السماوات والارض	٢-٤
مازعمه الفرس فى ذلك	٤
مايستفاد عن بعض آيات القرآن فى ذلك	٥
صفة السماوات ومارُوى فى ذلك	٥-٧
صفة الفلك وما قاله بعض المفسرين والرواة	٧-٩
صفة مافوق الافلاك وما قيل فى ذلك	٩-١٠
صفة ما فى الافلاك والسماوات وذكر بعض الاخبار	١٠-١٢
كلام فى الكواكب والنجوم وذكر بعض الآيات فيها	١٢-١٧
ذكر بعض الاقوال الموهونة فى الشمس والقمر والنجوم	١٧-٢٥
كلام فى الكسوف وانقضاض الكواكب	٢٥-٢٨
كلام فى الرياح وذكر الآيات وبعض الروايات الواردة فيها	٢٨-٣٢
ذكر البرق والرعد والصواعق والشهبان وقوس قزح والهدات والزلازل	٣٢-٣٧
ذكر الليل والنهار	٣٧-٣٩
صفة الارض وماقيل فى هيئتها	٣٩-٤٤
ماقيل فى المياه والبحار والانهار	٤٤-٤٦
ما قيل فى الجبال	٤٦-٤٧
ذكر بعض الآراء القديمة المنسوخة فى الارض	٤٧-٥٢
ماقيل فى تفسير قوله تعالى «هو الذى خلق السماوات والارض فى ستة أيام»	٥٢-٥٥

العنوان	الصحيفة
ذكر ماحكى من المدة قبل خلق الخلق	٥٥-٥٨
ذكر مدة الدنيا واختلاف الناس فيها	٥٨-٦٢
ذكر الدنيا وماهى	٦٢-٦٤
ذكر ماوصف من الخلق قبل آدم عليه السلام	٦٤-٦٩
ذكر خلق الجنّ والشياطين	٦٩-٧٢
ذكر ما وصفوا من عدد العوالم ولايعلمها الاالله	٧٢-٧٣

الفصل الثامن فى ظهور آدم وانتشار ولده

ما قاله بعض الفلاسفة فى تولد الحيوانات والانسان	٧٤-٧٦
مقالة الملل المختلفة فى ذلك	٧٦-٨١
ذكر بعض الآيات القرآنية فى ذلك	٨١-٨٢
ذكر بعض الآيات فى خلق آدم	٨٣-٨٤
بعض الاقوال فى خلق آدم	٨٤-٨٦
نفخ الروح فى آدم وامر الملائكة بالسجود له	٨٧-٩٢
ذكر قوله تعالى «وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة»	٩٢-٩٣
دخول آدم الجنة وخروجه منها وتوبته	٩٣-٩٦
اخذ الميثاق من ذرية آدم	٩٦
اختلاف الناس فى آدم وذريته	٩٧-٩٨
ذكر صورة آدم وخبر وفاته	٩٩-١٠٠
الآيات الواردة فى الروح والنفس والحياة والموت	١٠٠-١٠٢
نقل بعض الروايات الواردة فى هذا الباب	١٠٢-١٠٨
ماجاء فى القرآن والاحاديث على احوال الارواح	١٠٩-١١٢
ذكر قول اهل اللغة فى الروح والنفس والحياة والموت	١١٢-١١٦

العنوان	الصحيفة
ماقاله أهل الكتاب فيهذا الباب	١١٦-١١٨
ذكر مقالة الهنود والفرس في هذا الباب	١١٨-١١٩
بعض الروايات الواردة الدالة على بقاء الروح	١١٩-١٢٠
ذكر ماقاله بعض المتكلمون من أهل الاسلام فيالنفس والروح	١٢٠-١٢١
الانسان المكلف المثاب المعاقب هلهوالروح اوالبدنأوهمامعاً ؟	١٢١-١٢٣
المناظرة الواقعة بينالنظام وهشام فيذلك وذكر بعضمناظراتاخرى	١٢٣-١٢٨
آراء بعض الفلاسفة فيالنفس والروح	١٢٨-١٢٩
ذكر اصوب الوجوه	١٢٩.١٣٠
قول الفلاسفة فيالحواس	١٣٠-١٣٢

الفصل التاسع في ذكر الفتن والكوائنوقيام الساعة وانقضاء الدنيا وفناء العالم و وجوب البعث

بسط كلام في اثبات تناهي العالم	١٣٣ ١٤١
ذكر من قال منالقدماء بفناء العالم ورأيالثنوية والحرانية	١٤١-١٤٣
ذكر قول أهل الكتاب فيهذا الباب	١٤٣-١٤٤
كثير من مشركيالعرب كانوا يؤمنون بالبعث والنشور	١٤٤-١٤٥
آراء الملل المختلفة فيمدة الدنيا	١٤٥-١٥٠
ذكر التواريخ من لدن آدم عليهالسلام	١٥٠-١٥٥
ذكر مابقي من العالم وكم مدة امة محمد (ص)	١٥٥-١٥٨
ما جاء في اشراط الساعة وعلاماتها	١٥٨-١٦٣
ذكر الفتن والكوائن في آخر الزمان	١٦٣-١٧٠
من أشراط الساعة خروجالترك	١٧٠-١٧١
« « « الهدة فيرمضان	١٧٢-١٧٣

العنوان	الصحيفة
الهاشمي الذى يخرج من خراسان مع الرايات السود	١٧٤-١٧٦
خروج السفيانى	١٧٦-١٨٠
خروج المهدى ونقل بعض الروايات فى ذلك	١٨٠-١٨٣
خروج القحطانى	١٨٣-١٨٤
فتح قسطنطنيّة	١٨٤-١٨٥
خروج الدجال وماقيل فيه	١٨٦-١٨٩
نزول عيسى عليه السلام	١٩٠-١٩٢
بقية خبر الدجال	١٩٢-١٩٥
بقية خبر عيسى عليه السلام	١٩٥-١٩٦
طلوع الشمس من مغربها	١٩٦-١٩٨
خروج دابة الارض	١٩٨-٢٠٣
ذكر الدخان	٢٠٣
خروج يأجوج ومأجوج	٢٠٤-٢٠٩
خروج الحبشة	٢٠٩
ذكر فقد مكة	٢١٠
ذكر الريح التى تقبض ارواح أهل الايمان	٢١٠-٢١١
ارتفاع القرآن	٢١١
النار التى تخرج من قعرعدن	٢١٢
ذكر نفخات الصور	٢١٢-٢١٤
ماجاء فى صفة الصور	٢١٥
ذكر مايقع عند النفخة الاولى	٢١٥-٢٢٠
ذكر ما يقع عند النفخة الثانية	٢٢٠
ماقيل فى صفة ملك الموت	٢٢٠-٢٢١
ذكر مابين النفختين	٢٢١-٢٢٢

العنوان	الصحيفة
ذكر ماقيل في قوله «هوالاول والآخر»	٢٢٢-٢٢٤
المطرة التى تنبت اجساد الموتى	٢٢٤-٢٢٥
النفخة الثالثة ومايقع عندها	٢٢٥-٢٢٧
بعث الخلق وذكر بعض الآيات فى ذلك	٢٢٧-٢٢٨
المقالات المختلفة فى كيفية الحشر	٢٢٨-٢٣٠
ذكر الموقف	٢٣٠-٢٣١
تبدّل الارض	٢٣١-٢٣٢
طىّ السماء	٢٣٣-٢٣٤
ذكر يوم القيامة	٢٣٤-٢٣٦
ماحكى عن القدماء فى خراب العالم	٢٣٦-٢٣٨
كلمة للمؤلف فى النصح والارشاد	٢٣٨-٢٤١

كتاب البدء والتاريخ

للمطهر بن طاهر المقدسى

الجزء الثالث

مكتبة الثقافة الدينية

المركز الرئيسى : ٥٢٦ شارع بورسعيد الظاهر

تليفون ٩٣٦٢٧٧ / ٩٢٢٦٢٠

كِتَابُ
ٱلبَدْء وٱلتَّأرِيخ

ٱلجُزْء ٱلثَالِث

كتاب ألبدء وألتأريخ

الجزء الثالث

الفصل العاشر
فى ذكر الأنبيآء ومدّة أعمارهم وقصص أممهم وأخبارهم على نهاية الإيجاز والاختصار

[F° 75 v°] فى أخبار المسلمين أنّه كان مائة ألف نبىّ وأربعة وعشرون ألف نبىّ والجمّ الغفير منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر نبيًّا مُرْسَلًا ويقال خمسة عشر وقال وهب منهم خمسة عبرانيّون آدم وشيث وادريس ونوح وابرهيم وخمسة من العرب هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمّد صلعم قال وكان أنبيآء بنى اسرائيل ألف نبىّ أوّلهم موسى وآخرهم عيسى قال وقد قال رسول الله صلعم يومَ بَدْر لأصحابه انتم على عدّة اصحاب طالوت وعلى عدّة الرُسُل فمن الأنبيآء من يسمع الصوت ومنهم من يُوحَى

إليه فى المنام ومنهم من يُكلّم وفى الحديث أنّ جبريل ليأتينى كما يأتى الرَّجُلُ صاحبَه فى ثيابٍ بيض مكفوف باللؤلؤ واليواقيت رأسه كالحبك وشَعْره كالمرجان ولونه كالثلج جناحاه أخضران ورِجْلاه مغموستان فى الخضرة وكيت وكيت ،،

ذكر عدد ما نزل من الكتب قال وهب والكُتُب الذى أُنزِلَتْ من السمآء على جميع الأنبيآء مائة كتاب وأربعة كُتُب منها على شيث بن آدم كتاب فى [1] خمسين صحيفة وعلى ادريس كتاب فى ثلاثين صحيفة وعلى موسى التورَية وعلى داود الزبور وعلى عيسى الانجيل وعلى محمّد صلعم القرآن ورُوينا عن غير وهب أنّ اللّه تعالى أنزل على آدم احدى وعشرين صحيفة فيها تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وقيل لم يكن فيها غير الحروف المقطّعة وهى كلّ حرف يَلفظ بها اللافظ من العربيّة والعجميّة فيها ألف لُغةٍ من أُمّهات اللّغات حدّ اللّه تعالى عليها الألسنة كلّها والتورَية تجمع كُتبًا كثيرةً للأنبيآء وهى خمسة أسفارٍ وأربعة وعشرون.وقد رُوى ثمانية عشر كتيفى [2] يعنون كتب الأنبيآء وقد قصّ اللّه تعالى فى القرآن ما أوحى إلى

[1] Ms. فيه.   [2] Ms. كيفى.

نوح وهود ولوط وغيرهم من الأنبيآء عمّ فلا أدرى إنهم لم يُؤمروا بنسخها والتحفّظ لها أو كانت مُثْبَتةً عندهم فنُسخت بكتاب بعدها أو كان الوَحْىُ والصوت لا يُعدّ كتاباً أو كان عِلمهم وأحكامهم على مُوجب العقل أوكانوا يتّبعون صحيفة آدم وسُنّتَه لأنّ هذا كلّه مُحتمل بقول اللّه تعالى كان الناس أمّة واحدة فبعث الله النبيّين مبشّرين ومُنْذرين وأنزل معهم الكتاب بالحقّ ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه فعموم هذه الآية يوجب أن يكون لكلّ نبيّ كتاب يعمل به وراثةً عن مَنْ قبلَهُ وتخصيصاً به وحدَهُ وقد كانت الأنبيآء من بنى اسرائيل بعد موسى [f° 76 r°] يعلّمون بالتورية ويحكمون بها إلى أن أنزل الفرقان ومع ذلك يُوحى إليهم ويُنزل الكتب عليهم ،

ذكر عدد الأنبيآء جُملةً قال الله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصُص عليك فمن سمّاهُ[1] لنا القرآن قوله بعد ذكر ابراهيم عمّ ووهبنا له اسحق ويعقوب كلّا هدينا ونوحاً هدينا من قبلُ ومن ذرّيته داود وسليمان وايّوب ويوسف

[1] Ms. ه‍ا‍س‍.

وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريّا، ويحيى وعيسى وإلياس كلّ[1] من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطًا وكلًّا فضّلنا على العالمين وسمّى لنا آدم ومحمّدًا وهودًا وصالحًا وشعيبًا وذا الكِفل وعُزيرًا [ومن] لم يُسمِّه لنا منهم قوله تعالى ألم ترَ إلى الملاء من بنى اسرائل من بعد موسى إذ قالوا لنبىّ لهم ابعث لنا مَلِكًا نقاتل فى سبيل الله قال أهل التفسير اسمه اسماويل بن هلقانا[2] وقالوا فى قوله تعالى ألم ترَ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثُمّ أحياهم. أنّ نبيّهم حزقيل بن بُوزِى[3] وقال قوم فى قوله تعالى أو كالّذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها أنّه ارميا وقيل بل هو عُزَيْر وقال فى أسماء الاسباط وهم[4] اثنا عشر رجُلًا روبيل وشمعون ولاوى ويهودا ويستاخر[5] وذان[6] ونفتالى[7]

[1] Ms. وكلّ.
[2] Ms. هلقايا.
[3] Ms. بُزِى.
[4] Ms. وهما.
[5] Ms. بستاخر.
[6] Ms. وكان.
[7] Ms. وبغبالى.

وجاد[1] واسترقفا وزبالون[2] ونيوسف وابن يامن كلّهم أنبياء وزعم بعضهم في قوله تعالى إذ أرسلنا اليهم اثنين فكذّبوهما فعزّزنا بثالث انهم كانوا أنبياء بعد عيسى عم ومنهم من يزعم أنّهم[3] كانوا رُسُل عيسى وهم يحيى وتومان[4] وشمعون وذكر أهل الأخبار أنّ شيث بن آدم كان نبيًّا وموسى بن ميشى بن يوسف كان نبيًّا قبل موسى بن عمران وذو القرنين كان نبيًّا وبلعم بن باعوراء كان نبيًّا ثمّ ذهبت نبوّته ويوشع بن نون وكالب بن يوفنا[5] وبوشامامن بن كالب وشعيا بن [آ]موص وجرجيس كانوا أنبياء وأمّا أهل الكتاب فيزعمون أنّ دانيال وعليّاء ومشيابيل وعيلوق وحبقوق أنبياء وفي التورية سِفر لاثنى عشر نبيًّا كانوا في زمن واحد عَدَّ اسماءهم إلىَّ رجلٌ من اليهود هويسع ويوايل[6] وعاموس وعوديا[7] وميخا[8] وناحوم

[1] Ms. وحاد.

[2] Ms. وريألون.

[3] Ms. انه.

[4] Ms. يومان; cf. Mas'oùdi, *Prairies d'or*, t. I, p. 128, توما.

[5] Ms. يوقيا.

[6] Ms. نوايل.

[7] Ms. عوبديا.

[8] Ms. ميحا.

وحبقوق [1] وصفنيا [2] وهكاى وزخريا وملاخى وفى كتب بعض الحَوَاريّين أنّـه كان بعد المسيح بانطاكية أنبيآء منهم برنبا ولوقيوس [3] ومـاثانيـل واغابوس [4] ويزعمون أنّ عدّة من النسآء تَنَبَّتْ منهن [5] مريم المجدلانية وحنا بنت فانوئل وابيغايل [6] وغيرهنّ ممّن ذكرنا أسمآءهنّ وذكروا نبيًّا يقال لـه شمُسون وفى كتاب أبى حذيفـة أنّ ادرياسين كان نبىّ المجوس ورُوى عن على بن ابى طالب رضه ذكر أصحاب الكهف فقـال كان المجوس أهل كتاب ولهم نبىّ وساق القصّة إلى آخرها وقـد قـال بعض المحدّثين أنّ الخضر كان نبيًّا وزعم وهب أنّ اللّـه بعث ثلاثـة وعشرين نبيًّا إلى سبا فكذّبوهم ورُوى فى الأخبار أنّـه كان نبىٌّ باليمن يقـال لـه حنظلـة [7] بن افيون الصادق وكان فى الفترة نبىّ يقـال لـه خالـد بن سنـان العبسىّ وروى جبير [8]

[1] Ms. حنقوق.

[2] Ms. وصفيا.

[3] Ms. ربيا ولوفيوس.

[4] Ms. اغنايوس.

[5] Ms. منهم.

[6] Ms. وحاسب فافرد وانتعامل.

[7] Ms. حنطلة.

[8] Ms. جوبير.

أنّـه كان قبل خلق آدم نبيّ بعثـه اللّه إلى ارض اليمن ومنهم بنو الجان اسمه يوسف فهولآء ثمانون نبيًا على ما حُكي ورُوى عن اهل الكتاب وغيرهم واللّـه أعلم وقـد رُوينا عن الحسن أنّـه قـال كان العجائب فى بنى اسرايـل وكانوا يقتلون مائـة نبيّ فى غداة واحدة ثمّ يقوم يسُوق أهلهم [f° 76 v°] ولا يكترثون وأولو العزم من الرُسُل خمسةٌ نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمّد عليه الصلاة والسلم كانوا أهل أمم وكتب بقول اللّـه عزّ وجلّ وإذا اخذنا من النبيّين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقـا غليظًا ،

ذكر أرآء المجوس وسائر الملل فى الرُسُل ، اعلم أنّهم يُقرّون بنبـوّة جَم‌شاذ ونبـوّة كيُومرّث ونبـوّة افريـذون ونبـوّة زردشت وكتابـه [ا]الابسطا ومنهم طائفـةٌ يُقرّون بنبـوّة بـه افريـذ معناه خير ما خُلق وفى كتابهم أنّـه كان بعد زردشت ثلاثـة من الأنبيـآء فـآمنوا بهم وأتّبعوهم وأمّا الحرّانيّـة فـإنّهم يقـولون لـن تُحصَى أسمآء الـرُسُل الـذين دعوا الى اللـه وانّ مشهورهم ارانى واغشـا ذيمون[1] وهرمس

[1] Ms. اراى واعا دعون ; *Fihrist* اغاثاذيمون.

وسولن [1] جدّ افلاطن لأمّه ومن القدمآء من يقول بنبوّة افلاطن وسُقراط وارسطاطاليس وهولآء يقولون النبوّة علم وعمل وأمّا الهند فمن أثبت منهم الرسالة فإنّهم يزعمون أنّ الرُسُل ملائكة فمنهم بهابود وتبعه البهابودية وشب وأمّته الكابائية ورامان وأمّته الرامانيّة وراون وأمّته الراونيّة وناشد وأمّته الناشديّنة وهولآء فِرَق البراهمة الذين يثبتون [2] الرسالة ومنهم مهادر وأمّته المهادرية مع فِرَق وأهوآء كثيرة يمرّ بك فى موضعها وأمّا الثنويّة فإنّهم يقولون بنبوّة ابن ديصان [3] وابن شاكر وابن ابى العوجآء وبابك الخرّمى وعندهم أنّ الأرض لا تخلو من نبىّ قطّ ومن المسلمين من يقول أنّ فى الجنّ أنبيآء كما فى الإنس ويحتجّ بقوله تعالى يا معشر الجنّ والإنس ألم يأتكم رُسُلٌ منكم يقصّون عليكم اياتى وزعم ابن حائط أنّ فى كلّ خلق من الخلائق أنبيآء حتّى فى الحُمُر والطير والبراغيث واحتجّ بقوله وما من دابّة فى الأرض

[1] Ms. وسولف; corrigé d'après le *Fihrist*, t. I, p. 318, سولون.

[2] Ms. يُبثون.

[3] Ms. ابن دعان.

ولاطائر يطير بجناحَيه إلّا أُمم أمثالكم وبقوله عزّ وجلّ وإنْ من أمّة إلّا خلا فيها نـذيرٌ وكان يقول بالتنـاسخ وجملـة القول فى الأنبيـآء والنبـوّة أنّها كلّها من مشكاة واحدة لا يجوز عليها أن يختلف فى أصل الديانـة والتوحيد ولا فيما يأتى بـه من الأخبار وإنْ اختلفت فروعُه وانتسخت شرائع بعضهم ببعض بقول اللّـه تعالى شرع لكم من الـدين ما وصّى بـه نوحًا والـذى أوحينا إليـك وما وصّينا بـه ابرهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الـدين ولا تتفرّقوا فيه وقـال تعالى واسئل من ارسلنا قبلك من رُسُلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يُعبدون فما روى قوم من شىء يخالف أصل الـديانـة والتوحيد مثـل كفر النعم والإشراك باللّـه واستحلال الظلم والأمر بالمُنكَر والنهى عن المعروف ولا دعوة من قبـل نبىّ أو رسول فهم[1] كاذبون فى دعواهم أو نبيّهم كاذب متنبّئٌ لأنّ هذا خلاف التوحيد ومجيزو العقـل مـا روَوْا من شريعة يجوز أن يتعبّـد اللّـه بها وبضدّها فلم نجِدْها فى كتابنا[2] ولا فيما [فى] ايـدى أهل الكتاب أمررناها على وجهها لأنّـه ممكن أن يكون ذلـك شريعـة نبىّ إذْ لم يبيّن

[1] Ms. فيهم.

[2] Ms. كتابها.

لنا شرائع جميع الأنبيآء وأخبارهم ولا وقفنا على جميع أسمادهم والله أعلم،

قصّة آدم عم، قد مضت أخباره عم عند ذكر خلقه يقال له آدم بن التراب وكنيته ابو البشر وابو محمّد وجآء فى الحديث أنّه كان نبيًّا مُرسلًا وكلّمه اللّه قبلًا وأسجد له الملائكة وأسكنه الجنّة وخلقه بيده [f° 77 r°] ثُمّ هبط إلى الأرض فتناسل وأعقب فلمّا كثروا [و]أولدوا وعمّروا الأرض نبّأه اللّه إلى ولده بعد مُضِيّ خمس مائة سنة[1] من عمره وكان يكلّمه من السمآء بلا واسطة وينزل عليه مع ذلك الوَحى وأنزل عليه احدى وعشرين صحيفة فيها تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وهو أوّل من علّمه اللّه الخطّ بالقلم ثُمّ لم يكتب من ولده أحدٌ إلى زمن إدريس عم وفرضت الصلاة عليه خمسين ركعة وفى بعض الروايات أنّه لم يكن له شريعة غير التوحيد والله أعلم وكان من معجزاته نظره إلى جسده وهو تجرى فيه الروح وخلق زوجته من ضلعه وسجود الملائكة له وسكونه الجنّة وكلام اللّه له قبلًا وزعم وهب أنّ آدم كان أجمل

[1] Corr. marg. عام.

خلق اللّه وأنّه كان أمرد وإنّما نبتت اللحية لولده وأنّه عاش ألف سنة وفى التورية كان عُمر آدم عمّ ألف سنة إلّا سبعين سنة واللّه أعلم،

قصّة شيث بن آدم، زعم أهل الكتاب أنّ ترجمة شيث العِوَض والهبة وذلك أنّه لمّا قتل قابيلُ هابيلَ عوّض اللّه آدمَ من هابيل شيثَ وانقرض نسلُ قابيل وجملة[1] أسباب سائر ولد آدم إلّا شيث وكان وصّى آدم وولّى عهده وخليفته من بعده،

قصّة ادريس النبى عمّ، يزعم أهل هذا العلم أنّه اخنوخ بن يارد[2] بن مهلائيل بن قينان[3] بن انوش[4] بن شيث بن آدم وأمّه بركيا بنت الدرمسيلا بن محويل[5] بن اخنوخ بن قين بن آدم وإنّما سُمّى ادريس لكثرة درسه وهو أوّل نبىّ أُعطى الرسالة بعد آدم وكان مستخلفًا خلافة نبوّةٍ لا خلافة رسالةٍ وادريس أوّل من خطّ بالقلم بعد آدم وأوّل من خاط الثياب ولبسها

[1] Ms. وحملت.

[2] Ms. بارد.

[3] Ms. فينا.

[4] Ms. ابوش.

[5] Ms. مجويل; cf. Ṭabari, I, 167, 168.

وكان من قبله يلبسون الجلود وكان ولد آدم حىّ ونبّأه[1] الآله بعد وفاة آدم وأنزل عليه النجوم والطبّ واسمه عند اليونانيّين هُرمُس وكان يصعد لـه من العمل فى كلّ يوم مثـل عمل بنى آدم كلّهم فشكر الآلـه ذالـك لـه فرفعه مكانًا عليًّا واختلف الناس كيف رُفِـع ، فى كتاب أبى حذيفة أن الملائكة كانوا يصافحـون بنى آدم فى زمن ادريس ويـزورونهـم فى رحالهم ومجالسهم لطيب الزمان وصلاح أهلـه فـاستأذن مَلَكُ الشمس فى زيارتـه فـأذِن لـه فسألـه ادريس أن يـرفعه إلى السمآء ليَعبد اللّـه فيها مع الملائكة فرفعه اللّـه فهو فى السمآء الرابعة ورُوى عن عبد اللّه بن الع[بّ]اس] أنّـه سأل ملك الشمس أن يعلّمه الاسم الـذى يُصعَد بـه إلى السمآء فعلّمه فرقى بـه إلى السمآء الرابعة وبعث اللّه ملك الموت فقبضه هنالك ورُوى أنّـه رُفع إلى السمآء الدنيا كما رُفع عيسى ورُوى عن زيـد بن أرقم خلاف هذا كلّه أنّـه رُفع إلى الجنّة وفى حديث أنّـه أُذيق الموت وأُورد النارَ فـإن صحّت الروايـة فيها ونعمت لأنّ هذا الخبر نظائر دخول آدم وزوجتـه الجنّـة ورفـع عيسى فـإن

[1] Ms. ونناه.

اَسْتُعْظِمَ رَفْعُ أجسامٍ إلى السمآء فـأعظم منـه هذا الغيمُ الراكد في الجوّ وهذه الأرض في ثقلها وكثافتها واقفـة في السمآء كما ترى ولن يعتلّ بهذا شيءٌ إلّا أمكن صَرْفـه إلى ذلـك مع أنّ كثيرًا من نُظّار المسلمين يرَوْن الرفع للأرواح دون الأشباح أو يكون رفع القَدْر وتعظيم المنزلـة كما قـال الله تعالى يرفع اللّـه الذين آمنوا منكم والـذين أوتوا العلم درجاتٍ وقـال تعالى في الشهدآء عند ربّهم يرزقون وأجسامهم في الأرض جِيَفٌ [v° 77 f°] ورُوِى أنّ النبيّ صلعم رأى ابرهيم وموسى وعيسى ونوحًا وآدم ليلة المعراج وهي ليلة عُرِج بـه إلى السمآء لم يختلفوا أنّهم لم يُرفع أجسامُهم فهذا هو الحقّ وذلـك ممكن واللّـه أعلم ويدلّ على أنّ هوشنـك المَلِك كان قبـل ادريس أو في زمنـه أنّ الفُرس زعمت أنّـه أوّل من أمر بقتـل السباع الضاريـة وأنْ يُتّخذ من جلودها ملابسُ ومفـارش ويـدلّ أيضًا أنّ طهمورث الملك كان في زمنه وعهده وان كان عاش بعده كيومرث الذى هو بمنزلـة آدم عنـد أكثرهم ويزعمون أنّـه أوّل من كتب الكتاب وفطر الناس إليه كما يقول أهل الإسلام أنّ ادريس أوّل من خطّ بالقلم وفي زمانـه قصّة هاروت وماروت ،

قصّة هاروت وماروت ، اختلفوا المسلمون[1] فيه اختلافًا كثيرًا فروى بعض أهل الأخبار أنّ اللّه تعالى لمّا أراد أن يخلق آدم قال للملائكة إنّى جاعل فى الأرض خليفةً قالوا أتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدمآء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك فلمّا خلق آدم وتعاطت ذرّيّته الفساد قالت الملائكة يا ربّ أهولآء الذين استخلفتهم فى الأرض فأمرهم اللّه أن يختاروا من أفاضلهم ثلاثة يُنزلهم الى الأرض ليحملوا الناس على الحقّ ففعلوا وقالوا جآءتهم امرأةٌ فافتتنوا بها حتّى شربوا الخمر وقتلوا النفس وسجدوا لغير اللّه سبحانه وعلّموا المرأة الاسم الذى كانوا يصعدون به إلى السمآء فصعِدَتْ حتّى إذا كانت فى السمآء مُسخَتْ كوكبًا وهى هذه الزُهرة قالوا وخُيّر الملكان من عذاب الدنيا والآخرة فاختاروا عذاب الدنيا فهما معلّقان بشمورهما فى بئر بأرض بابل يأتيهم السَحرة فيتعلّمون منهما السِحر وأهل النظر لايُثبتون كثيرًا من هذه القصّة منها أمر الزُهرة لأنّها من الكواكب الخُنّس الّتى جعلها اللّه قطبًا وقوامًا للعالم ومنها ركوب الملائكة مثل هذه الفواحش مع ما وصفهم

[1] Ms. المسلمين.

اللّـه بـه من طول العبادة وابتغآء الزُلفة ثُمّ هم ليسوا بذوى أجسام شهوانيّـة مجوّفـة فيجوز عليهم مثل هذا وقد قـال قوم أنهم أُعطوا الشهوةَ وجُعل لهم مذاكير ومنها تعليمهم الناس السِحْرَ وهم فى العذاب والأَولَى بمن تلـك حالتـه طلب التـوبـة والمَخْلَص ولا توبـة للمُذْنِب ما لم يُقلـع فـإن كان هاروت وماروت ملكين كما يزعمون فـإنّهما أُنزلا ليُبيّنـا للنـاس وجوه السحر ويُحذّراهم وبيل عاقبته لا غير وكان الحسن يقرأ وما أُنزل على الملِكَيْن بكسر اللام ويقـال علجان ببابل وأمّا الزُهرة فـإن كان من أمرها شئٌ فـانّها أُفتِن بها أناسٌ يعبـدونها كما افتتنوا بالشمس والقمر وكوكب الشعرى وقـد رُوينـا عن الربيـع بن أنَس أنّـه قـال فى هذه القصّة كانت امرأة حسنها فى النسآء كحسن الزهرة مع أنّـه ليس فى كـتاب اللّـه شئٌ من هذا وبمثل هذه الأخبار ينظرون المُلحدون إلى فساد القلوب واللّـه المستعان وقـد استقصينا هذه القصّة فى كـتاب المعانى واللّـه ولىّ الإعانـة وولىّ التسديد والتوفيق ،

قصّة نوح النبى ، يُقال هو آدم الأخير واسمه سُكنٌ لأنّ الناس سكنوا إليـه بعـد آدم وانّما سُمّى نُوحًا لكثرة نَوْحه على نفسه

وقومه وهو نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وأمّه قينوش[1] بنت براكيل[2] بن محويل[3] بن قين بن آدم قال وهب وكان رجُلًا نجّارًا دقيق الوجه طويل اللحية غليظ القصوص فى رأسه طول قال جويبر أنّه كان وُلِد فى حياة آدم وذلك أنّ آدم لمّا كبر سنّه ودقّ عظمه قال يا ربّ إلى متى أكُدُّ وأشقى قال يا آدم حتى يُولَد لك وَلَدٌ مختون فيولد نوح بعد عشرة أبطن وآدم حينئذٍ ابن ألف سنة إلّا خمسين عامًا ثُمّ مات آدم وكثرت الجبابرة وضيّعوا وَصاة الأنبياء ونصبوا صُوَر المتوفّين من أبآئهم وأخوتهم يسجدون لها ويعبدونها بعد ما كانوا يتسلّون بالنظر إليها ويتعزّون بلقائها فنبّأ اللّه تعالى نوحًا وأرسله إليهم يأمرهم بعبادة الله وحده والكفّ عن المظالم فلبث فيهم ألف سنة إلّا خمسين عامًا فما آمن معه إلّا قليل يقال ثمانون إنسانًا أربعون رجُلًا وأربعون امرأةً ورُوينا عن الأعمش أنّه قال كانوا سبعة نوح وثلاثة بنين وثلاث كنائن[4] وأمّا ابن اسحق فإنّه

[1] Ms. فينوس.
[2] Ms. براكيل.
[3] Ms. مجويل.
[4] Ms. كباين.

روى أنّـه كان نـوح وحام وسام ويـافث وأزواجهم وسـتّـة
أناس فـأمر اللّـه بعدما دعا على قومـه باتّخاذ السفينـة فبناها
وسوّاها وحمل فيها مِن كلّ زوجين اثنين إلّا امرأتـه وابنها
ويقال بل كان ابنه واسمه يام ويقال كنعان وأمره أن يركب
السفينـة إذا فـار التنّور بناحية الكوفـة ويقـال بأرض الهند
وكان ذلـك عَلَمًا للغرق ففعل كما أمره اللّـه عزّ وجلّ واغرق
اللّـه الظالمين قـال الضحّاك انّ مَنْ غرِق من الوِلْـدان مع
أبـآئهم بـذنبهم وليس كذلـك وإنّما هو بمنزلـة الطير[1] من
البهائم وسائر ما غرق بغير ذَنْب ولكن بآجالهم وقـال قومٌ
قبض اللّـه أرواح الحيوان والأطفال قبل الغرق وأغرق اللّـه
الكافرين عقوبـةً لهم وقـال آخرون أعقم أرحام نسائهم فلم
يحمل منهنّ واحدة خمس عشرة سنة حتّى لم يأتِ الغرق إلّا على
مستحقّ العذاب وقـد أُسْتُعظم أمرُ الطوفـان وما ذُكِر من
طول مُدّة عُمر نُوح وسائر مدّة عمر المعمّرين وطول مـا يروون
من قـامة آدم وقـامات عادٍ وغيرهم ممّا جاءت بـه الأخبـار
حتّى أنـكره قومٌ رأسًا وصَرَفـه قومٌ إلى تـأويل منحولٍ والموحِّد

[1] Glose marginale : كذا فى الأصل.

المُصدّق بابتداع هذه الأجسام لا من شىء واضع ما يرد عليه من مثل هذا إذا كان من مُخبر صادق على حدّ الإمكان والجواز ويزدادُ قوّةً بما يجد له من نظير أو تمثيل مع أنّ كتاب اللّه أصدقُ شاهدٍ وأطباق الأُمم أوثَقُ عصمة وليس يمتنع وقوع الطوفان فى العقل ولا مكث الناس فى السفينة ولا هلاك قرن وابتداء نشو ولا بعجيب امتداد الحيوة ببعض الناس وإن كان خارجًا عن العادة والطبع المعهود وقد قالت المنجّمة أنّ الطوفان الذى وقع أيّامَ نوح كان[1] فى القِران الأعظم وكانت الكواكب مجتمعة فى دقيقة من الحوت والعدد متناسبة من السنة الألفىّ والقِرانىّ فأقرّوا بالطوفان وإن لم يذكروا السبب الموجب له من قِبَل العباد وحُكى عن ارسطاطاليس وافلاطن أنّ الطوفان قد وقع دفعات كثيرة فمنها ما دام يومًا أو يومَين أو أكثر وزعمت طائفة منهم أنّ الطوفان[2] لم يعُمَّ الأرض كلّها ولعمرى ليس ذلك فى كتابنا وإنّما يُروى أنّه عمّ الأرض كذا صباحًا وحكم العاقل أن لا يعدّ[3] هذا مثل نصّ الكتاب

[1] Ms. وكان.

[2] Ms. الطوفان فان.

[3] Ms. ajoute و.

ومعروف الخبر فى مخاطبة المخالف لـه وما حاجتـه إلى تمحّل الحجج[1] لروايـة كفاه الله مؤونتها وأزال عنه شغلها فـإن كان الطوفـان عمّ الأرض وغمرها والتقى مآء الأرض ومآء السمآء كما رُوى فممكن وغير بـديع من قـدرة الله عزّ وجلّ وإن علا بقعةً من البقاع وأباد قومًا من الأقوام وكذلـك والله أعلم آمنّا بما صحّ منها وصدقنا بقول الله عزّ وجلّ فـأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقُمّل والضفادع وأجمعوا أنّـه لم يعمّ الأرض كلّها فإن قـال قـائلٌ كيف يجوز فى العقـل هلاك قوم على ذنب يسير كما أجاز العقلُ بل أوجب هلاكَ كلّ مُفسد وفـاسد وقـد رُوينا عن ابن عبّاس رضه أنّـه قـال ما أهلك الله قومًا على شِرْك ما لم يتظالموا بقول اللّـه تعالى وما كان اللّـه مهلك القُرى بظلم وأهلها مُصلحون[2] وإذا جاز أن ينالهم من تـأثير الكواكب فيهم ما يُغرقهم على مذهب قوم هلّا جاز أن يحملهم بتأثيرها فيهم على عمل يستحقّون به الغرق والعقوبة وأمّا مدّة عمر نوح فمختَلَف فيها[3]

[1] Ms. الحجاج.

[2] Correct. marginale; ms. صالحون.

[3] Correct. marg.; ms. فيه.

بقول اللّـه تعالى فلبث فيهم ألف سنـة إلّا خمسين عامًا ومعلوم أنّــه عاش بعد الطوفـان مدّة فزعم وهب أنّ نوحًا بُعِث وهو ابن خمسين سنة وعاش بعد الطوفـان ثلاثمائـة وخمسين [1] سنة وروى ابن اسحق عن أهل التورَيـة أنّهم يزعمون أنّ نوحًا بُعث وهو ابن أربع مائـة سنةٍ وستّين سنةً وعاش بعد الغرق سبعين سنـةً وكثير من القائلين بالطبـاع أجازوا أن يكون فى الايّام [2] السالفة والزمان الماضى أعمار الناس وأشخاصهم أطول وأعظم ممّا فى زماننا هذا وزعموا أنّــه ما دام الحكم الأغلب لزُحَلَ كانت الأعمار أطول والقامات أتمّ ثُمّ [لمّا] صار إلى المشترى انتقص ذلـك لأنّــه دُونَـه وكذلـك لم يزل يتراجع درجةً درجةً إلى زماننا هذا وهم يجيزون انتقاص أعمار الناس عمّا هى عليه اليوم إذ صار الحكم على قولهم للقمر ثم حار الحُور [3] يراجع فصحّ إلى أقصى غايـة النقص والقِصَر وهذا إن كان هكذا فـالله فـاعله بهذه الأسباب الّتى جعلها الله مُؤثِرةً فيه وإذا جاز أن يسكن إلى

[1] Ms. وخمسون.

[2] Ms. ايام.

[3] En marge : كذا فى الأصل.

مثل هذا ساكنٌ كان السكون إلى ما وردت بـه كتب[1] اللّـه عزّ وجلّ ورسُله وشاهدت القرون والأُمم أَجْوَزَ ثُمّ مع ذلك غير ممتنع أن يختصّ نوعٌ من أنواع الجنس بشيء تباين فيه طبع جنسه ويُعمى الناس عن معرفـة عِلّته كالخواصّ المعدودة المعهودة التى خفيت علّتُها ولم يُوقَف على أسرارها أو ليس قـد قـالت كثير من فلاسفتهم فى فُشاراتهم بـأنّ الفلك حىٌّ ناطقٌ لحمٌ ودمٌ فكيف أجاز عليه البقآء ولم يُجِزه على ما هو فى حكمه أو ليس الأركان أشيـآء متضادّة[2] ثُمّ ما هى باقيـة على اختـلافها وتعاديها وهل الإنسان غير الأخلاط الأربعة [f° 78 v°] وقـد أجمع هولآء أنّـه غير جائز فى موجب الطبـع زيادة عُمر ساعـةٍ واحدةٍ على مائـة وعشرين سنـة لعللٍ ذكروها فشاهدنا وشاهد من قَبلنـا يُقضَى عليهمْ بخلاف قولهم فـإذا جاز وجود الزيادة القليلة فيما يوجبه الطبع لِمَ لا جاز وجود الزيادة الكبيرة مع أنّ المسلمين يستغنون عن مثـل هذه الحجج[3] بـإخبار اللّـه وإخبار

[1] Ms. كتاب.

[2] Ms. متضاضدة.

[3] Ms. الحجاج.

رسولـه ومعرفتهم بقصور علمهم عن أسرار حكم اللـه فى خلقـه ونفاذ قـدرتـه فيهم وكما قُلنا فى الأعمار فكذلـك فى الأجسام والقـامات والأُمَم وما يُرى من فضل ذى طول على ذى قِصَر يجوز لنا الحكم بـأطول من كلّ طويل يتوهّمه حتّى يبلغ بـه المقـدار الذى ورد بـه الخبر فى آدم والصحيـح أنّـه كالنخلـة السَّحُوق وكم من نخلـة دون قـامة الرجل فـإذا زادت عليها فهى سحوق والذى روى ستّون ذراعًا فمكن أنّـه تفسير الراوى واللّـه أعلم وممّا يـدلّ على جواز هذا تفـاضُل[1] هذا النوع فى الأشخاص والصُوَر كحوت وحوت كم بينهما فى المقدار وهو نوع من الجنس وقـد زعم زاعم أنّ سفينة نوح مَثَلٌ لدينه ولبثه فى قومه ألف سنة إلّا خمسين عامًا مثلٌ لبقآء شريعته واحتجّ بما رُوى أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه قـال مَثَل أهل بيتى مثل سفينـة نوح مَنْ ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها هلك فلزمه أن يتأوّل جميع ما فى القرآن من قصّة نوح وخبره على خلاف ظاهره مثل قوله تعالى ففتحنا أبواب السمآء بمآء مُنْهَمِر وفجّرنا الأرض عيونًا فالتقى المآء على أمر قـد قُـدِر وحملناه على ذات ألواح ودُسُر وقولـه

[1] Ms. بتفاضل.

مالى يا بُنىّ اركب معنا ولاتكن من الكافرين قال سآوى إلى جبل [1] إلى قوله وحال بينهما الموج فكان من المُغرَقين وما أشبه ذلك وإذا جاز لنا أن نتأوّل السفينة دينًا جاز لنا أن نتأوّل القصرَ والحبل والسلاحَ والكُراع والمال والطعام دينًا لأنّ فى هذه نجاة ظاهرة كما فى السفينة مع أنّ هذه الطبقة قلّ ما يُؤمنون بالكتاب ولكنّه من دساتين الزنادقة يتلعّبون بالدين ويتقلّبون فى التلبيس ولقد سمعتُ بعض الناس يقول معناه لو لبث فيهم ألف سنة إلّا خمسين عامًا لأخذهم الطوفان ولابُدّ أنّ الطوفان كان آخذًا لهم لأنّهم كانوا لا يؤمنون وشبّهه بقوله يَوَدُّ أحدُهم لو يُعمَّر ألف سنة وما هو بمُزَحْزِحِه من العذاب أن يُعمَّر قالوا واستثناه الخمسين من الألف لأنّه بُعث على رأس خمسين من عُمره ولا يُعلم فى لغة العرب إضمارُ حروف الشرط و إظهارُ فعله وجاء فى الخبر أنّ نوحًا عمّ لم يَدْعُ [2] بقوله لا تذر على الأرض من الكافرين ديّارًا الآية إلّا بعد وحى الله إليه أنّه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن وتدلّ تواريخ الفرس

[1] Ms. الجبل.

[2] Ms. يَدَعْ.

أن المَلِك فى زمن نوح كان جم شاذ أخو طهمورث أو طهمورث نفسه لموافقة بعض أخباره واللّه أعلم وزعم وهب أنّ نوحًا خرج من السفينة يوم عاشوراء وبنى قريةً بِقَرْدَا [1] وسمّاها ثمانين [2] وقد احتجّ أصحاب هذا العلم بأشعار المتقدّمين فى هذه القصص فمنها قول أُميّة بن أبي الصلت [طويل]

إلى أن يفوتَ ٱلمَرْءَ رحمةَ ربّه وإن كان تحتَ ٱلأرض سبعين واديا

[fo 79 vo] كرحمة نُوحٍ يومَ حلَّ سفينةً [3] لِشِيعته كانوا جميعًا ثمانيا

فلمّا ٱستنار ٱللّه تَنُّورَ أرضِهِ ففار وكان ٱلماءُ فى الأُرض ساحيا

فهذا يقوّى مذهب من زعم أنّهم كانوا ثمانية أنفُس وقوله أيضًا [خفيف]

مُنجِ ذى ٱلخير من سفينة نُوحٍ يومَ بادت لُبنان من أُخراها

فار تنّوره وجاش بماء طمَّ فوق ٱلجبال حتّى علاها

[1] Ms. بقرودا.

[2] Ms. ثمانين.

[3] Ms. سبعة.

قيـل للعبد سِرْ فسار وبـاللّـــهِ على الهَوْل سَيْرُها وسُراها
قيل فأهبط فقد تناهَتْ بك الفُلـــكُ على رأسِ شاهقٍ مُرْسَاها

وقولـه أيضًا [وافر]

وأَرْسلَتِ الحمامـةُ بَعْدَ سَبْعٍ تـدِلُّ عـلى المهالـك لا تَهابُ
[و]تلمس هَلْ ترى فى الأرض عيناً بــه تَـيَـبُّـس أو اضطـرابُ
فجاءت بعد ما ركضت بقِطْفٍ عليـه الثَّأطُ والطين الكثـاب
فلمّـا فـرّشوا الآيـات صاغوا لها طَوْقًـا كما عُقِـد السِخاب
إذا مـاتَتْ تـورّثها بَنُـوهـا وإنْ قُتِلَتْ فليس لها اْستلابُ
فجازى[1] اللّه بالاجل المرْ نوحًا جـزآء البَـرّ ليس لها كِـذابُ
بما حملَتْ سفينتُـهُ وأَنْجَتْ غـداةَ أتـاهمُ الموتُ القُـلابُ
وفيهـا مِنْ أُرُومَتِـهِ عِـيـالٌ لـديـه لا لظِمآء ولا اْلتِغابُ
وإذْ هم لا لَبُـوسَ لهم عُـراةٌ وإذْ صَخْرُ السِلام لهم رِطـابُ
عشيّـةَ أَرسلَ الطُوفـانُ تجرى وفـاض المآء ليس لـه جِرابُ
على أمواجِ أَخْضَرَ ذى حَبيـكٍ كأنّ سُعارَ زاخره الهِضابُ
بـأنّـه[2] قـام ينطِق كلّ شئٍ وخان أمانـة الـديـكِ الغرابُ

[1] Ms. فجاذى; en marge : كذا فى الأصل.

[2] Ms. باه.

قصّة من كان بعده إلى[1] زمن عاد، قرأتُ فى ترجمة التورية أنّه وُلِد لنوح سام وحام ويافث بعدِ خمس مائة سنةٍ مَضَتْ من عُمره وأمّا المتخلّف عنه المخالفُ لأمره فهو يام والناس من ولده الثلاثة وسأل عُمَر بن الخطّاب رضه كعبَ الأحبار لأىّ ابنى آدم كان النسل قال ليس لواحد منهما نسلٌ فأمّا المقتول فقد دَرَج وأمّا القاتل فهلك نسلُه فى الطوفان والناس من بنى نوح ونوح من بنى شيث بن آدم فسكن حام الجنوب ومنه السودان وسكن يافث الشمال ومنه الشُقْران وسكن سام وَسَطَ الأرض ومنه العرب وفارس وذكر ابن اسحق فيما حكى عن أهل التورية أنّه نكح يافث بن نوح اريسيه [f° 80 r°] بنت مرازيل بن الدرمسيل بن اخنوخ بن قين [بن] آدم وولدت له سبعة رجال وامرأة جومر ومارح وفايل وحوار وتوبل[2] وهوشل[3] وترس وسبكه بنت يافث فمنهم التُرك والخَزَر والصقالبة وبرجان واشبان[4] وياجوج وماجوج ستّة وثلاثون لسانًا ونكح حام بن نوح نحلب بنت يارب بن

[1] Ms. فى.
[2] Ms. وبوبل.
[3] Ms. وهوشنك.
[4] Ms. واشنان.

الدرمسيل بن محويل بن اخنوخ بن قين بن آدم فولدت لـه ثلثة نفر كوش وفوط[1] وكنعان فولد كوش الحبشة والسند والهند وولد كنعان السودان [و]نوبة وفزان والزنج وذغل وزغاوة وبربر وولد فوط[1] القبط وفيهم سبعة عشر لسانًا ونكح سام بن نوح صليب بنت شوايل بن محويل بن اخنوخ بن قين بن آدم فولدت خمسة نفر ارفخشذ[2] وأشور[3] ولاوذ وارم[4] وعويلم وفيهم تسعة عشر لسانًا فمن ولـد لاوذ اجناس الفُرس كلّها وجرجان وطبرستان وطسم وجديس وعملاق واميم وأمّـا عملاق فـأبُو العمالقـة تفرّقت منهم الجبابرة والعتاة الذين كانوا بـأرض الشام يقال لهم الكنعانيُّون ومنهم فراعنـة مصر إلى فرعون يوسُف وموسى عليهما السلام ومنهم ملـوك فـارس وخراسان وعظماء المشرق ومنهم أمّة كانوا بعمان يُسَمُّون جاسم[5] ومنهم بالحجاز بنو هف وبنو مطر وبنو الأزرق ومنهم بنجد بديل وراحل وغفار

[1] Ms. قرط; Tabari a قوط, t. Ier, p. 212.

[2] Ms. الخشد.

[3] Ms. اسوّد.

[4] Ms. وآدم.

[5] Ms. جاشم.

قالوا وكان نزل عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح اكناف الحرم ومصر والشام ونزل طسم وجديس جَوّ اليمامة وما يليها ونزل ولد ارم بن سام بن نوح الاحقاف الى عالج ويبرين والحِجْر بين الحجاز والشام قال ابن اسحق ولد ارم بن سام بن نوح ثلاثة نفر عوص[1] وغاثر[2] وحويل فولد عوص عادًا وعبيلًا وولد غاثر ثمود وجاسم[3] وطسم وجديس فأمّا عاد وثمود فقد ذُكر في القرآن هلاكهما وأمّا جديس فكثرت وتربّت ورئيسها رجلٌ منهم يقال له الأسود بن غفار وكان مَلِكهم إذذاك رَجُلٌ من طسم يقال له عمليق وكان يبدأ بالعروس قبل زوجها حتّى تزوّجت غفيرة بنت غفار وأراد عمليق أن يُصيبها فاستصرخت أخاها الأسود بن غفار وخرجت حاسرةً وهي تقول [سريع]

لا أحدٌ أذلّ من جَدِيس ، أهكذا يُفعَلُ بالعَرُوس ، فأحفظ صُراخها جديس ،

وأزعجهم فخرجوا مع الأسود بن غفار ففتكوا بطسم فقتلوهم كلّهم ومَلِكَهُم إلّا رَجُلًا واحدًا أفلت بخديعة دقيقة[4] حتّى أتى

[1] Ms. عوض; cf. Tabari, I, 214, note e.

[2] Ms. عاثر.

[3] Ms. جاشم.

[4] Ms. بحدىعة دقىه.

ملك اليمن وهو ذو غسّان بن تبّع الحِمْيَرِىُّ فاستنجده فوجّه[1] ذو غسّان بن تُبّع جيشًا إلى جديس يطلب بثأر طسم وكانت فى جديس جارية زرقاء يقال لها اليمامة وبها سُمِّيت اليمامة وكانت كاهنة تُبصر الراكب من مسيرة يوم ويقال من مسيرة ثلاث فخاف الجيش أن تبصرهم اليمامة فتخبر القوم بهم فقطعوا الشجر وجعل كلّ رجل بين يديه شجرةً يمشى خلفها يستتر بها عن اليمامة ونظرت اليمامة فرأت الشجر فنادت يا آل جديس سارت إليكم الشجر أوْ أتتكم حمير قالوا وما ذاك قالت أرى رجلًا فى يده كِتْف[2] يأكلها أوْ نعلٌ يخصفها فكذّبوها فصبّحتهم الخيلُ فقتلتهم وأقصّتهم وانقضى أمر جديس وطسم وفيه يقول الأعشى [بسيط]

[f° 80 v°] قالت أرى رَجُلًا فى كفّه كَتِفٌ ، أو يَخْصِفُ النعلَ لَهْفِى ايّةً صنعا

فكذّبوها بما قالت فصبّحهم ، ذُوآل غسّانَ يُزجى[3] السُمْرَ والسلعا

[1] Ms. فوجد.

[2] Ms. كفّ.

[3] Ms. يزّجى

فٱستنزلوا أهلَ جَوٍّ من مساكنهم ، وهدّموا شاخص البنيان فـٱتّضعا

قالوا وسار وبار بن أميم فنزل بأرض وبار برمل عالج فهلكوا وأمّا ابن اسحق فإنّه يزعم أنّ بنى أميم بن لاوذ بن سام بن نوح نزلوا وبار فكثروا وربلوا [1] وعصَوْا فأصابتهم من الله نقمةٌ فهلكوا وبقيت منهم بقيّة يقال لهم النسناس للرجل منهم يدٌ ورِجْل من شِقّ واحد ينقزون نقز الظباء ووبار بلاد لا يطأها أحدٌ من الإنس لما فيها من حسّ الجنّ وهى أكثر أرض الله نخلًا وشجرًا فيما يزعمون وحُكى أنّ رجلًا وقف فى الجاهليّة بعُكاظ على بعير له مثل الشاة وهو يقول [طويل]

ومَنْ يُعطِنى ستًّا وستّين بكرةً هجانًا وأُدْمًا أهدِهِ لِوَبارِ

ثُمّ ضرب بعيره فتلمّع به تلمّع البرق وفيه يقول الأعشى من بنى قيس والله أعلم [منسرح]

ومرّ دهرٌ على وبارٍ فهلكت جهرةً وبارُ

وحال على جديس يومٌ *** [2] من الدهر مستطارُ

[1] Ms. وربلوا.

[2] Manque un demi-pied.

وأهل جوّ أتَتْ عليهم فأفسدَتْ عَيْشَهم فبادوا
وقبلهم غالت المنايا طسمًا ولم يَنْجِهم حِذارُ
بادوا كما باد أوّلوهم عفا على إثْرهم قُمدارُ

قالوا أنّ فارس والعرب والروم يمنيّها ونزاريّها من ولد سام بن نوح غير أنّ فارس لم تحفظ[1] أنسابها إلّا ما يُذكر من ملوكهم على اختلاف وانقطاع وأمّا العرب فإنّهم يسرُدونها إلى قحطان ابن عابر فولد فوط[2] جرهم وجديل فانقرضوا وأمّا جرهم فنزلوا مكّة وصاهروا اسمعيل بن ابرهيم عمّ ،

قصّة عاد الأولى وهم عشر قبائل ، عاد بن عوص[3] بن ارم بن سام ابن نوح وكانوا قُدماءَ قد أُعطوا بسطةً فى الخلق وقوّةً فى البسط والبطش نزلوا بهذا الرمل من عُمان إلى حضرموت وهى إذذاك أخصبُ بلاد اللّه وأمرعها فلمّا سخِط اللّه عليهم جعلها مفاوز ورمالًا وغياضًا وذلك أنّهم نصبوا الأوثان يعبدونها فممّا يُذكر من أسمآئها صمود ، صُدا ، دهنا ، وأخذوا مع عبادة الأوثان فى

[1] Ms. تحفظ.
[2] Ms. فرط.
[3] Ms. عرض.

ظلم الناس بفضل قوّتهم فبعث الله عزّ وجلّ اليهم هودًا عمّ وهو من أوسطهم حسبًا وأفضلهم موضعًا وقال وهب كان هود رجُلًا تاجرًا جميل المُحيَّا أشبه خلق الله بآدم وهو هود بن عبد الله بن رَباح بن حاور بن عاد بن عوص [1] بن ارم فدعاهم إلى الله تعالى وإلى عبادته وحدّه لا شريك له وان يكفّوا عن ظلم الناس وقد يبيّن اللّه فى القرآن تذكيره إيّاهم ومُراجعتهم له بما فيه كفايةٌ فلمّا أبطأوا عليه بالإيمان والإجابة وعتَوْا على اللّه أمسك عنهم القطرَ حتّى أجهدهم الجَدْبُ فبعثوا وَفْدًا إلى الحرم يستسقون فيهم لُقْمن [r° 81 f°] بن عاد ولقيم بن هزال وقيل ابن عتر [2] ومرثد بن سعد وكان مُسلمًا يكتم إيمانه وكان الناس إذذاك إذا نزل بهم بلآءٌ أو جُهْدٌ فزعوا إلى الدعآء فى الحرم فسار الوَفْدُ حتّى نزلوا على خالهم معاوية بن بكر وأقاموا عنده يشربون الخمر ويغنّيهم الجرادتان وهما قينتان له ثُمّ هيّأ معوية ابن بكر شِعْرًا ودسّه الى الجرادتين لتغنّياه [3] قومَهُ [وافر]

ألا يا قيل ويحك قُمْ نَهَيْنِهم لعلّ اللّه يُصبحنا الغَمامَا

[1] Ms. عوض.

[2] Ms. عند.

[3] Ms. ليغنّيانه.

فيسقى أرض عاد[1] إنّ عادًا ... قد امسوا مايُبينون الكلاما
وقد كانت نساؤهُمُ بخيرٍ ... فقدْ أمسَتْ نساؤهُمُ عَياما
فإنّ ألوحش يأتيهم جهارًا ... ولا يخشى لعادىّ سِهاما
وأنتُمْ هاهُنا فيما آشتهيتُم ... نهارَكُمُ وليلَكُمُ ألتماما

فلمّا غنّتهم الجرادتان تلاوموا فى تمكّثهم وخرجوا يستسقون فنشأت ثلاث سحائب بيضاء وسوداء وحمراء ثمّ نُودِىَ من السحاب يا قيل اخْتَرْ لنفسك ولقومك فاختار السوداء لأنّها أكثر ماء فَنُودى اخترتَ رَمادًا رِمْددًا[2] لا يُبقى من عادٍ أحدًا[3] إلّا بنو اللّوذيّة وبنو اللوذيّة بنو لُقَيْم بن هُزال وكانوا نزلوا بمكّة مع أخوالهم وإهم[ا]عاذ الأخرى فى الخبر ومثل هذا جائز فى زمن الأنبياء مع أنّه ليس فى القرآن منه شىء فإن صحّ الخبر فمعنى النداء من السحاب ما رُوِى فيه من اثر المطر لا غير وساق اللّه السحابة السوداء فلمّا رأوه عارضًا مُستقبلَ أوديتهم قالوا هذا عارضٌ مُمطِرنا كقول اللّه تعالى لهم او نبيهم بل هو

[1] Ms. عا.

[2] Ms. ورَمَدًا; corrigé d'après Ṭabarî, I, 238.

[3] Répété deux fois dans le ms.

ما استعجلتم بـه ريح فيها عذاب أليم ورجع الوفدُ إلى معاويـة ابن بكر فـأتـاهم راكب مسيرة ثالثـة فـأخبرهم بمصاب عاد قـالوا وكان تخلّـف عنهم لقمان بن عاد ومرثـد بن سعد ثمّ قـدما بعد الوفد فقيل لهما أعطِيتما مُناكما فـاختارا لأنفسكما إلّا أنّـه لا سبيل إلى الخُلد فقال مرثد أعطِني يا ربّ بِرًّا وصِدْقًا فـأعطاه وقـال لقمان أعطنى يا ربّ عُمرًا فقيل له اختر انفسك أبعار ضَأْنٍ عُفْرٍ فى جبلٍ وَعْرٍ لا يغالبـه إلّا القطر أو سبعة أنسُر إذا مضى نسرٌ خلوتَ إلى نسر فـاختار النسور فجعل يـأخذ منه الفرخ حتّى إذا مات أخذ آخر فلم يبقَ إلّا السابع فقـال لـه ابنُ اخ لـه يا عمِّ ما بقى من عُمرك غيرُ هذا فقـال يا ابن أخى هذا اللُّبَـدُ ولُبَـد بلسانهم الدهرُ وزعموا أنّ النسور تعيش خمس مائـة سنةٍ هكذا فى الخبر وفى كتاب المعمَّرين من قصّة لقمان وخبره شيءٌ كثير ومن شهرة أمره فى العرب كالإجماع على ذلك لكثرة ما يـذكرونـه فى وصاياهم وخُطَبهم وأشعارهم فـإن كان الخبر حقًّا احتمل أن يكون التأويل أنّـه تمنّى ذلـك فخطر بقلبه خاطر وقـاله بـذلـك أو أُرِى فى المنام أو رأى آيـةً أو علامةً دلّتْـه على ما خبّر بـه عنه فعمل ذلـك بأكثر الرأى

فأصاب فيه مُناه وهذا كثير ممّا يقع بالاتّفاق والجدّ وغير بديع ان يُعمَّر انسان عُمر مائة سنة ومَن حكم للنسر بعمر مقصور على مقدار لا يزيد ولا ينقص وفيه يقول الشاعر وهو أعشى من بنى قيس بن ثعلبة [طويل]

وأنت ٱلذى أَلهيتَ قيلًا بكأسِهِ ولقمانَ إذْ خيّرتَ لقمانَ فى العُمْرِ

[fo 81 vo] فَقُلْتَ مُنِيبتَ الضأنَ يبحثُ فى الثرى بأزْعَنَ ينفى رأسَهُ ليلة القطر

لنفسك أَوْ تختارَ[1] سبعةَ أنْسُرٍ إذا ما خلا نَسْرٌ خلوتَ الى نسر

فقال نسورٌ حين خَالَ بأنّهُ خلودٌ وهل تَبْقَى النفوسُ على الدَهْر

فقال له لقمان إذ خلّ[2] ريشُهُ هلكت وأهلكت ابنَ عادٍ وما تدرى

فأصبح مِثل الفرخ اطول ريشه قِصارُ القدامى بَعْدَ مُطّردٍ حَشْرِ

وفيه يقول ايضًا [منسرح]

أَلم تروا إرمًا وعادًا أَوْدَى بها الليلُ والنهارُ

بادوا كما باد أوّلوهم غدًا على إثْرِهم قدارُ

لخلفه من ابى رباح[3] يسمعها الاهةَ[4] الكبارُ

[1] Ms. يختار.

[2] Ms. ادخُلْ.

[3] Ms. رياح.

[4] Ms. الاهه.

إنّ لُقَيْماً وإنّ قيـلًا وإنّ لُقْمانَ حيثُ ساروا
لم يدَعُوا بعدهم عريبًا ففنِيَتْ بعدَهم نزارُ

وفى كتاب أبى حذيفة أنّ هودًا عمّ عاش أربع مائـة وأربعين سنـة وزعم وهب أنّ عادًا لما أهلِكَتْ لَحِقَ هو بمكّة حتّى مات وروى ابن اسحق عن علىّ عمّ أنّ قبر هود بحضرموت تحت كثيب احمر عند رأسه شجرة تقطر امّا سِدْر وإمّا سَلَمْ وسمعتُ غير واحد من السيّـاحين يُخبرون[1] بموضع قبره وكان هلاك عاد وثمود إذذاك بأرض حِجْر[2] وقُزح وهى وادى القُرى وبين هود وثمود مائـة سنة ،

قصّة عاد الأُخرى ، ذكـر ابن اسحق عن اثر عاد الأُولى وعاد الأُخرى ولم يَحكِ كلامهم وانّما ذكـر حربًا كانت بينهم ثمّ اصطلحوا قـال وكان من حديثهم أنّ سالم بن هُذيـة من بنى هذية بن لقيم سبّ لقمان بن عاد احد بنى عَمرو بن لقيم وهاج الشرّ بينهم ثُمّ حكّموا بينهما دَرمًا الطسمىّ فـأصلح بينهم وقـال الحسن عاد الأُولى قـوم هود وعاد الأُخرى قوم لقمان الجبّـار

[1] Ms يخبرون. [2] Ms. حجز.

وحُكى عن عاد الأولى أنّهم لما هاجت الريح قام نفرٌ منهم فأدخلوا عيالهم شِعْبًا من شِعاب الجبَل ثُمّ اصطفّوا على باب الشعب ليردّوا عنهم الريح فلمّا ألحّت عليهم حفروا [الأرض] بسيوفهم وغاصوا فيها إلى أنصافهم وكان للقوم قامات واجسام لقول اللّه تعالى ألم تَرَ كيف فعل ربّك بعادٍ إرَمَ ذاتِ العِماد التى لم يُخلَق مثلها فى البلاد يقال أنّه كان يبلغ طول أحدهم اثنتى عشرة ذراعًا وفى كتاب أبى حذيفة ستّين ذراعًا والله أعلم فجعلت الريحُ تقلعهم وتجعفهم لقول الله تعالى تَنْزِعُ الناسَ كأنّهم أعجازُ نخلٍ منقعرٍ،

قصّة ثمود وهم ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح قال ابن اسحق فلمّا هلكت عاد عمرت ثمود بعدها وكثروا وربلوا وانتشروا ومنازلهم بين المدينة والشام ونحتوا البيوت فى الصُخور لطول أعمارهم ثُمّ عتَوْا على الله وعبدوا غيره وتغالبوا وتظالموا [f° 82 r°] فبعث اللّه أليهم صالحًا وهو من أوسطهم نسبًا وأفضلهم موضعًا وزعم وهب أنّ صالح بن عُبيد بن عامر بن سام بن نوح وكان رجلًا أحمر إلى البياض قال فخرجوا الى عيد لهم ومعهم صالح فقال له[1]

[1] Ms. لهم.

عظيم ثمود جنـدع بن عَمْرو إنْ أخرجتَ لنـا من هذه الصخرة مخترجة[1] جوفـآء[2] وَبْرآء عُشَرآء والمخترجة[3] ما شاكلت البُخت آمنّا بـك واتّبعناك فنظروا إلى الهضبة تمخض بالناقـة[4] تمخُّضَ النَتُوج بولـدها ثمّ انتقضت[5] فـانصدعت عن ناقـة كما سألوا بين جنبيها [ما] لا يعلمه إلّا اللّه فـآمن به جندع ومن كان معه قـال فمكثت الـناقـة ترعى ما شآء اللّـه من الشجر ويْشرَب اللبن ثمّ يَنْتَج لها فيحتلبون ما شآء اللّه من لبن وكان امرأتان من أشراف ثمود ذواتى أموال من المواشى يقال لإحديهما عنيزة بنت غنم وللأُخرى صدُوف بنت المحيّا أضرّ بهما شربُ الناقـة المآء فـاحتالتا فى عقر الناقـة فدعَتْ صدُوف مصدع بن بهرج لعقر الناقـة وعرّضت نفسها عليه ودعت عنيزة قُدار بن سالف وكان لها بنات فـائقـات فى الحسن والجمال فقـالت أزوّجا أىّ بناتى شئتَ إن انت عقرتَ الناقـة فـانطلق قـدارُ ومصدع

[1] Ms. محترجه.

[2] Ms. حوفاء.

[3] Ms. المحترجه.

[4] Ms. بمحض بالفاقة.

[5] Ms. انتعصت.

واستغووا تسعة نفر كما قال اللّه تعالى وكان فى المدينة تسعة رَهْط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون قال فرصدوا الناقة حين صدرت إلى المآء وقد كمن لها قدار بسهم فانتظم[1] عَضَلةَ ساقها ثمّ كشف قدارُ عرقوبها[2] فخرّت ورغت رُغآءً واحدةً تحذِّر سَقْبَها[3] ثمّ نحروها وعضبوها وانطلق سقبها حتّى أتى جبلًا مُنيفًا لاذ به ففزع من آمن [من] قوم صالح إليه وقد كان حذّرهم عَقْر الناقة ووعدهم العذاب إنْ هم مسّوها بسوءٍ فقال لهم ادركوا السقب فان انتم ادركتم السقب فلعلّ العذاب يؤخّر عنكم فراموا كلّ المرام وتشامخت[4] بهم الصخرةُ ودعَتْ عليهم ثلاث دعوات فأخبر صالح بذلك فقال ابشروا بالعذاب قالوا ومتى هو قال تمتّعوا فى داركم ثلاثة أيّام ذلك وعدٌ غير مكذوب فأصبحوا غداةَ يوم المُؤْنِس وجوههم مصفرّة وأصبحوا يوم العَرُوبة وجوههم محمرّة وأصبحوا يوم شِيارٍ وجوههم مسودّة ثم صبحهم العذاب غداة يوم اول وهو صيحة وريح وهدّة أهلكتهم ولهم فى قصّة عاد وثمود وطسم وجديس أشعار كثيرة

[1] Ms. فانطم.

[2] Ms. عرقوبتها.

[3] Ms. تحذر سَقْبُها.

[4] Ms. تسامحت.

لأنّ هولآء كانوا عَرَبًا عاديّة وقد ذُكِرَتْ تلك الأشعار فى قصصهم فمنها قول بعضهم [وافر]

وقالت أمُّ غَنْمٍ يا قُدارُ عزيزُ ثمودَ شُدَّ ولا تَهابا
ولا تجبُنْ فإنّ الجُبْنَ عيبٌ وكان أبوك يكره أن يُعابا
إن أنت عقرتها وأرِحْتَ منها بلادَ ثمودَ أُنكِحْكَ[1] آلدَّبابا
فأهوى[2] سيفَه للنحر طعنًا وفرّ السَّقْب يطّلع الشِعابا
وحنّت بعدَ ما خرّت[3] صُوَيْتًا تحذّرُ[4] سقبها كيلا يُصابا
فأتبعه غواةُ بنى عدىّ ونادوا مِصْدعًا وأخاه ذابا
[fo 82 vo] فيرميه شقىُّ بنى عُبَيد بسَهْمٍ لم يُسرَيِّشْهُ لُغابا
ونادى صالحٌ يا ربِّ أنزِلْ بآل ثمود [منك] غدًا عذابا
فكانت صَيْحَةً تركَتْ ثمودًا ديارهُمُ لثالثةٍ خرابا

وقال أميّة بن أبى الصلت [خفيف]

كثمودَ آلتى تفتّكتِ آلدّيـنَ عُتِيًّا وأمّ سَقْب عَقِيرا

[1] Ms. أنكحتك.

[2] Ms. فاهرف ; la leçon فاهوى est indiquée en marge.

[3] Ms. حرّت.

[4] Ms. تحذّر.

نـاقـةٌ للإلـهِ تَسْرَحُ فى الأر ضِ وينتـاب حَوْل مآء مَدِيرا
فـأتـاها أُحَيْمِرٌ كأخى السهـــمِ بعَضْبٍ فقال كوسى عقيرا
فأَبَتَّ [1] العُرقوبَ والساقَ منها وَمَضَى فى صيمه مكسورا
فرأى السقبُ أُمَّـه فـارقَتْـهُ بعـدَ إلـفٍ حنيّـةً وظُؤُورا
فـأتى صخرةً فقـام عليهـا صَعْقةً فى السمآء تعلو الصُخورا
فرغـا [2] رغوة فكانت عليهم رغوةُ السقب دُمّروا تـدميرا
فـأُصيبوا إلّا الذريعة فـاتّتْ [3] من جواريهم وكانت جرورا
سَنْـفـةٌ أرسلَتْ تُخبّر عنهـم أهل قُرح بأن قد أمسوا ثغورا
فسقوها بعد الحديث فماتت وأنتهى دبُنا [4] وارفى حقـيرا

وفى كتاب أبى حذيفة أنّ صالحًا عاش ثلثمائـة سنة إلّا عشرين عامًا وزعم وهب أنّ ثمود لمّا هلكت أحرم صالح بن موسى قومه وأتوا مكّة وأقـاموا بها إلى أن ماتوا وأُصيب فى كتاب تـأريخ ملوك اليمن أنّ اللّه بعث هودًا إلى عاد وصالحًا إلى ثمود فى زمن جم شاذ الملك بأرض بابل واللّه أعلم ؞

[1] Ms. فابت.
[2] Ms. فدعا.
[3] Ms. فاتت.
[4] Ms. دبا.

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة سأل سائلٌ كيف يجوز أن يصطلم أمّةٌ من الأمم فى عقر ناقة أُبِيحَ عقرُ جنسها وأىُّ عدل ورحمة فى الاقتصاص من ناس لبهيمةٍ أم كيف يجوز توهّم خروج ناقة من صخرة على الصفة التى يصفونها به وأىُّ دابّة تسدُّ ماء جبلين حتى يضيقا عنها أو تشرب [1] مآء عين وتُسقى أمّةً. فأنكر ذلك كُلّه وأباه ثمّ أخذ فى التأويل فزعم أنّه يحتمل أن يكون خروج الناقة من الصخرة حُجّةً دامغةً وسلطانًا قاهرًا من بعض العظمآء اذعن له القوم واستدلّوا بأن يكون شربها مآء العين إبطال تلك الحجّة جميعَ من خالفهم واعتلاؤُها عليهم [2] بالوضوح والقوّة وان يكون عقرهم إيّاها معاندتهم لتلك الحجّة وامتناعهم عن قبولها وكذلك قالوا فى عصى موسى والتقافها عِصِىَّ السَحَرة وأذكر أنّى سمعتُ بعضهم وهو يسأل عن ناقة صالح كيف خرجت من هَضْبة فقال يُشبه أن يكون خبّأها تحت الصخرة ثمّ أخرجها وسمعتُ غيره يزعم أنّ اسم الناقة [f° 83 v°] كناية عن رجل وامرأة وهذه رحمك اللّه مذاهب المُلحدين المنكرين مُعجزاتَ الأنبيآء ووجوبَ النبوّة ومجيئهم

[1] Ms. يشرب.

[2] Ms. عليها.

بالآيات الخارجة عن الحسّ وابعاده وفرقانًا بينهم وبين المتنبّئين المتقوّلين [1] المخترعين المتشكّلين [2] التى تُبْهَر عنـدها العقول ويتحيّر فى كيفيّتها النفوس كذا حيرتها فى ابـداع أجسام هذا العالم بكلّيتها وأجزآئها لا من غير سابق ولـذلـك قُلنا أن أصل التوحيد يُوجب إثبات النبوّة ولا يلزم مسئلة إيجاب النبوّة من لم يُقرّ بوجود البـارئ سابقًا لخلقـه فـاذا صحّ وجود هـذا العالم مُحْدَثًا بالدلائل البرهانيّة ولم نَدْرِ كيف جاز وجودها فكذلك ينبغى أن يردّ إليه معجزات الأنبيآء لأنّها كلّها منـه وقـد مضى لـك هذا فى غير موضع من الكتاب فليكن ذلـك من بالـك وبالله التوفيق ثمّ إنّا نقول لو كان الأمر كما وصف فـأيّـةُ فـائدةٍ حينئذٍ فى ذكر الناقـة وعقرها وأىّ تعجيب بما هو جارٍ فى العادات معروف متعارف عند الجميع وأىّ فرق بين الصادق والكاذب والقـادر والعاجز ولعمرى ليس فى القرآن خروج النـاقـة من الصخرة ولا أنّها تسقى أُمّـة ولا أنّ الفجّ تصدُم جنبيها لانتفـاخ بطنها ونحن لا نجاوز فى هذا وأشبـاهه نصّ الكتاب وظاهر صحيـح السُنّة من غير إنكار شىء ممّا يقع

[1] Ms. المنقولين.
[2] Ms. عن المستكالين.

تحت القدرة ويشبه أن يكون صالح عم أشار إلى ناقة من الإبل بأمر الله فجعلها علامةً بينهم لطاعة المطيع ومعصية العاصى وامتحنهم بوِرْدها وشربها ولو أشار إلى بقرة أو حجارة أو طير وهو مثلًا لكان كذلك كما امتحن آدم بالشجرة امتحننا بالكعبة وأنواع الفرائض وقد كانت الملوك يفعلون مثل هذا فى الزمن الأوّل اختبارًا لطاعة العوامّ وتخويفًا للرعيّة كما حُكى عن النعمان ابن المنذر أنه كان أرسل كبشًا فى البيوت والأسواق وعلق مُدْيةً فى عُنُقه وسمّاه كبش الملك يبلو بذلك طاعة الناس هل يجترئ عليه أحدٌ بالعَيْث وإنّما كانت الناقة لصالح ونُسبت إلى اللّه عزّ وجلّ لنهى اللّه عن عقرها وأمّا قولهم كيف جاز إهلاك قوم وإفناءُ أمّة بناقة فإنّهم أُهلكوا بكُفرهم وتكذيبهم وتظالمهم فيما بينهم وكانت الناقة حدًّا حاجزًا عن هذه المعاصى فلمّا أشكَوا[1] حرمتها انتهك كلُّ ما كان محجوزًا بها وأمّا إنكارهم أن يكون ناقة تسقى أمّةً فإنّ الأُمّة من بين الثلثة إلى ما بلغ وإنكارهم مصادمة حافتى الفجّ جانبَيْها فكم عهدنا من شعْب يضيق عن مسلك شاةٍ عن مسلك ناقة وأمّا

[1] Ms. انهتكوا.

تعجبهم من هلاكهم فهلاك الحيوان بانواع الآفات والبلايا الطبيعيّة والسماويّة من طغيان مآء أو نار أو ريح أو غير ذلك مُعاينٌ مشهور لا ينكره أحدٌ ولا يُمكنه الإنكار وقد يجوز بل يُمكن أن يكون عذاب عاد وثمود وقوم لوط وسائر المقلّبين من الأمم ألحّ عليهم أيامًا وشهورًا وأعوامًا ودام أوقاتًا كثيرة وقد يجوز أن يكون حَرْقًا واجتياحًا فاذا جاز جميع ما ذكرنا فلا معنى لسرعة الردّ والتكذيب واللّه المُستعان، هذا ما وجدنا من القصص والأخبار بعد نوح إلى زمن ابرهيم عليهما[1] السلام وقد رُوينا فى بعض التواريخ أنّه كان بين نوح وابرهيم ألفا سنة ومائتا سنة وأربعون سنةً ورُوينا فى بعضها [f° 83 v°] أنّه كان من الطوفان إلى مولد ابراهيم عم ألف سنة وتسع مائة سنة وسبعون سنة ورُوينا أنّه كان بينهما عشرة قرون وعلمآء المسلمين يرون أنّ المَلِك كان فى زمن ابرهيم نمروذ الجبّار صاحب الصَرْح ببابل والله أعلم .،

قصّة ابرهيم عم [ورد] فى الأخبار أنّه ملك الأرض كلّها اربعة نفر مؤمنان وكافران وسيملك من هذه الأمّة خامس فأوّلهم

[1] Ms. عليهم.

نمروذ بن كنعان[1] بن كوش بن حام بن نوح ويقال نمروذ بن كوش بن سيحارب بن كنعان بن سام بن نوح والله اعلم والثانى اژدهَاق ذو الحيّتين والأفواه الثلاثة والأعين الستّ والعرب تسمّيه الضحّاك هو نمروذ بعينه وإنّما سُمّى ضحّاكًا لأنّه ضحك كما سقط من بطن أمّه فطرحَتْه أمّه بقَفْرٍ وقُبض له نِمرةٌ تُرضعه لمّا أُريد به وقيل بل جُزّ ثَدْىُ أمّه فاسترضعته بلبن نمرة فسُمّى نمروذ لذلك وقيل بل الثانى بخت[2] نصر وأهل اليمن يزعمون أنّ الثانى تُبّع بن ملكيكرب فأمّا المؤمنان فأحدُهما سليمان بن داود عليهما السلم والفرس يزعمون أنّه جم شاذ والآخر ذو القرنين وقد اختلفوا فى ذى القرنين أهو الاسكندر الرومىّ أم غيره وفيهم يقول الشاعر [كامل]

ملكوا المغارب والمشارق كلّها   وتوثّقوا لم يتركوا أمرًا سُدَى

واعلم أنّ لو تكلّفنا هذه الأخبار والأقاصيص كلّها على وجهها وأتينا بها على كنهها لاحتجنا إلى أن نسرُدَ الروايات كلّها الحقّ منها والباطل والمُحال والمجاز ثمّ لم يحصل الناظر فيها على

[1] Ms. كنعاش.   [2] Ms. بحت.

غير ما كان ممكنًا من غير ذلك وإنّما المراد فى ذكر ما يجوز ويمكن ويتوهّم ممّا اختلف فيه الناسُ وخالفه الملحدون وخفى ما فيه عن طُلّاب الحقّ ومُلتمسى الهداية فيما كان منها فى كتاب الله عزّ وجلّ ظاهرًا جليًّا كفى به هاديًا ومفيدًا وما كان فى الصِحاح من الأخبار فمنزّل منزلة الكتاب فى الإيمان والتصديق وما كان غير ذلك من آية مشكلة أو خبر مُشتبه فالغرض فى كشفه وحلّه مع أنّا لا نَدَعُ الإتيان بجمل[1] منها لأنّ الكتاب عليها ولها أُسّس وبها رسم والله الموفّق المُعين، ذكر أهل هذا العلم أنّه ابرهيم بن تارح بن ناحور[2] بن ساروج[3] بن ارغو بن فالج[4] ابن عابر[5] بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح وأنّه لمّا أظلّ وقت ظهوره أخبرت المنجّمة الكُهّان نمروذ بأنّه يولَد مولودٌ فى هذه السنة يكون هلاكُ مُلكك على يديه وهذا يُمكن لأنّه يُروى أنّ علم النجوم كان حقًّا إلى أن نُسِخَ وأيضًا فإنّ علم الغيب الذى تفرّد الله به واستأثر به نفسه دون خلقه

[1] Ms. بجمل.
[2] Ms. باجور.
[3] Ms. ساروح.
[4] Ms. فالح.
[5] Ms. عابر.

لا يتناولـه [1] هذا الباب ويمكن أن يكون أدركوه فى بعض كتب اللّه كما ذكر للنبىّ عمّ مشهورًا فى الكتب قبله فأمر الملك بقتل كلّ مولود ذَكَرٍ مخافةَ أن يقع تصديق ما قد ذُكر وحملت انيلة أمّ ابرهيم ويقال ابيونا فكتمت حملها إلى أن دنا حملها فوضعَتْه وأَخْفَتْه فى سَرَبٍ [2] وجعلت تأتيه متخبّئة تُرضعه وتتعهّده إلى أن فطمته وبلغ مبلغ المُراهق خمسة عشر سنة واجتمعت لحيته وكان من حُسْن بيانه [3] وسُرعة شبابه يُستغاب [4] مولده وقت ذبح الولدان فنزل ومشى [f° 84 r°] فى الناس وطالع أحوالهم ومذاهبهم وما توزّعتهم النِحَل به من عباداتهم فمنهم من عكف على حجر ومنهم من عكف على شجر فتفكّر فى مستحقّ العبادة منه لقوله تعالى ولقد آتينا ابرهيم رُشده من قبلُ وكنّا به عالمين فدلّته الفكرةُ والاجتهاد على صانعه ومُدبّره فصرف الرغبة إليه وأخلص العبادة له بقول اللّه تعالى وكذلك نُرى ابرهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من المُوقنين ثُمّ احتال فى تعريف

[1] Ms. لا ساوله.

[2] Ms. سِرْب.

[3] Ms. ىانه.

[4] Ms. ىسعاب ; en marge : كذا فى الاصل.

القوم سُوءَ احتيالهم وقُبح اختيارهم وخطآءَ اعتقادهم بألطف الوجوه وأحسن الحِيَل بقول الله تعالى فلمّا جنّ عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربّي مخادعًا مماكرًا لهم أى إن كان هذا الصنم او هذا الشخص لكم ربًّا فهذا الكوكب فى عُلوّ مكانه وشعاع نوره وحُسن منظره وبُعده من آفات الأرض ربّي وهو أَوْلى بالعبادة من غيره على هذه الشريطة ولعُمرى إنّ عابدى الأجرام العُلويّة أعذر من عابدى الأجرام السُفليّة فى القياس فوقع للقوم أنّه أحسنُ اختيارًا منهم وأبعدُ معرفة وعلمًا بقول الله تعالى فلما أفل قال لا أحبُّ الآفلين لأنّه علم أنّ الطلوع والأفول عَرَضان حادثان ولا يستحقّ العبادةَ الحادثُ العارضُ لأنّه العاجز المنقوص المقارن بما لا يبقى ويزول ثُمّ لمّا رأى القمر بازغا قال هذا ربّي فجعل ابرهيم يُريهم النقص فى عقولهم والنقض فى مذاهبهم بما اجتنبه[1] على جهة الخبر عن نفسه مخادعًا مماكرًا لما قرّر عندهم الحُجّة البالغة جاهرهم بالخلاف ونبّه[2] بالتوحيد فقال إنّى وجّهتُ وجهى للّذى فطر السموات

[1] Ms. اجتنبه.

[2] Ms. ونبه.

والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين ولهذا لما كان دين ابرهيم معقولًا فِطريًا لا يُحتاج فى إدراكه ومعرفته إلى سماع وخبر حدّ الله عليه أنبيآءه ورُسُلَه وأمرهم باتّباعه وما من أهل دين إلّا وهم يقولون [بدين] ابرهيم عمّ ويتّبعونه فى دعآءهم[1] قالوا وإنّ أباه آزر كان[2] ينحت الأصنام ويتّبعها ويعبدها فجادله ابرهيم عمّ كما حكاه الله تعالى عنه فى القرآن يا أبت لِمَ تعبدُ ما لا يَسمع ولا يُبصر ولا يُغنى عنك شيأ الآيةَ ثُمّ أظهر عيب آلهتهم والقَدْح فيهم والوضع من شأنهم وكان لهم عيد ومجمعٌ يخرجون فاحتال ابرهيم عمّ فى التخلّف لتحلّة يمينه فلمّا راودوه للخروج معهم نظر نظرةً فى النجوم يعنى فى علم النجوم وكان القوم يعلمون به وينزلون عند دلائله فقال إنّى سقيم أى أرانى سأسقم وكانوا يتطيّرون فى كلّ ذى سقم وآفة فقال إنّى مطعون فتولّوا عنه مُدبرين فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون يريد بكلامهم أن يُظهر للسدنة والخدم عجزَهم وضعفهم فجعلهم جُذاذًا آلّا كبيرًا لهم لعلّهم إليه يرجعون وذلك حيلة منه فى

[1] Ms. دعواهم.

[2] Ms. كان آزر.

تعريفهم خطاياهم عليه وإقرارهم بألسنتهم ضلالة أرآئهم فلمّا
رجعوا [قالوا] من فعل هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال بل فعله
كبيرهم هذا غضبًا وآنفًا أن لا يُعبَد من هو دونه فاسألو[هم]
إن كانوا ينطقون هو فعله ويقال اراد بكسرهم نفسه لأنّه فعله
وجرى بينه وبينهم ما جرى إلى أن قال افٍّ لكم [ولما تعبدون]
من دون اللّه افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان
كنتم فاعلين فأوقدوا نارًا عظيمةً [1] وقذفوا ابرهيم
فيها فجعلها اللّه بردًا وسلامًا عليه وأمره بالهجرة من أرض بابل
إلى الشام فرارًا بدينه [f° 84 v°] وكان مولده بقرية من سواد
الكوفة يقال لها كوثا ربّا [2] فخرج الى حرّان ومعه ابن أخيه لوط
ابن هاران بن آزر وابنة أخيه سارة بنت هاران وكانت من
أحسن نساء العالمين عقيمًا لا تَلِدُ وقيل أنّ سارة كانت ابنة عمّه
نوهر بن ناحور [3] وزعم وهب أنّه آمن بابرهيم يومَ أُلقى فى
النار رهطٌ منهم هاران وشعيب وبلعم وهاجروا معه ثُمّ خرجوا

[1] Lacune produite par des trous de teignes.

[2] Ms. كوفان ربّا ; leçon marginale كوثا ربّا.

[3] Ms. باحور.

من حرّان إلى أرض فلسطين ومرّ بحدود مصر وفرعونها يومئذٍ صاروف بن صاروف أخو الضحّاك وقيل أنّه كان غلامًا لنمروذ بن كنعان على مصر ويقال هو سنان بن عُلوان أخو الضحّاك فهمّ بأن يغصب إبرهيم امرأتَه سارةَ فتعوّذ منه وقال إنّها أُختى أراد به أُخُوّة الديانة والتشابُه وقد قيل أنّه من كلماته الثلٰث اللواتى تمنعه الشفاعة يوم القيامة وجآء فى الحديث أنّ ابرهيم كذب ثلاث كذبات ما منهنّ واحدة إلّا وهو تماحل عن الإسلام قوله لسارة[1] أنّها أُختى وقوله إنّى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا قالوا فاطلق عنها بعد ما أظهره الله من الآيات الموجبة له تخلية سبيلها فأعطاها نِعمًا ومالًا وجاريةً كانت عندهم من سَبى جُرْهُم وقال خذيها أجرك فسُمّيت هاجَر وفى الحديث أنّ النبىّ صلعم قال اذ افتتحتم مِصْر فاستوصوا باهلها خيرًا فإن لهم رَحِمًا وذمّةً أراد بالرحم أُمومة هاجر وبالذمّة أُمومة مارية فعاد ابرهيم عمّ إلى أرض فلسطين فسكنها وكثرت ماشيته ونِعمه وغلمانه وابتاع مزرعة حَبرُون[2] وفيها قبره وقبر اسحق ويعقوب

[1] Ms. السارة.

[2] Ms. جَيرُون.

وسارة ورفقا وليّا وامّا هو لأنسه بهم لم يرغب فى الولد فقالت سارة لابرهيم إنّى أراك لا يولد لـك فخذ هذه الجاريـة تقع عليها لعلّنا نُصيب منها ولـدًا فحملت باسماعيل وعلقت بـه فلما وضعته شعِف إبرهيم به وبـأُمّه هاجَر وغارت سارة غيرةً شديدةً وشقّ عليها مشقّـة عظيمة فحلفت ليقطعنّ منها ثلاثـة أشرافها فـأمرها إبرهيم عمّ أن تخفضها وتثقُب أُذنَيْها فى تحلّـة قسمها ففعلت وحملت سارة باسحق بعد عشر سنين من مولـد اسمعيـل وكان إبرهيم حمل اسمعيل وأمّـه إلى موضع الكعبة وأنزلها بـه وهو طِفـل فرارًا بهما من سارة بـأمر اللّـه تعالى ولمّـا ماتت سارة تزوّج ابرهيم امرأةً من الكنعانيّين يقال [لها] قطورا فولدت لـه أربعة نفر وتزوّج امرأةً أُخرى فولدت لـه سبعة نفر وكان جملة وَلَده ثلثة عشر رجُلا وعاش فيما رُوى مائـة وخمسًا وسبعين سنةً وزعم وهب أنّـه عاش مائتى سنةٍ ومات فدُفن فى مزرعة حبرون[1] ،،،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة جآء فى بعض الاخبار أنّ ابرهيم عمّ لمّا أخفَتْـه أُمّـه فى السَرَب أتـاه جبريـل فـأمصّه

[1] Ms. جَبْرُون.

السّبابة والإبهام فجعل يشرب من إحداهما لبنًا ومن الأُخرى
عسلًا ورُوى عن نوف[1] البكالى أنّه قُبضت له ظبية ترضعه
إذا ابطأت عليه أُمّه وفسّر بعضهم قوله تعالى وكذلك نُرِى
ابرهيم ملكوت السموات والأرض أنّه رُفع فوق السموات حتّى
نظر إلى ما فيها وإليها وذكروا من صفة النار وعظم بنيانها
وجمع الحَطَب لها سنين ما الله به عليم قالوا وقد [f° 85 r°]
كانت المرأة إذا حملت نذرت لئن وضعته ذكرًا حملت مقدارًا من
الحطب إلى ذلك الموضع وانّه لم يحمل شىء من الدوابّ ذلك
الحطب إلّا البَغْل وأعقم اللّه نسله واحرثه وانّ الخُطّاف
كانت تأتى بالمآء فترشّه على النار فجعلها آيةً أَلوفًا للمساكن
وانّ الوَزَغة كانت تنفخ النار وتضرّمها فأمر الله بقتلها وأنّهم
أوقدوا أيّامًا حتّى احترقت طير السمآء ونفرت الوحوش والسباع
وانّ ابليس جآءهم فعلّمهم عمل المنجنيق فسوّوا ورَمَوا بابرهيم عم
فى النار فقال اللّه عزّ وجلّ يا نار كونى بردًا وسلامًا على ابرهيم
فبردت النيران كلّها على وجه الأرض حتّى لم ينضج كرعًا
وقال بعضهم حتى بردت نار جهنّم قالوا ولو لم يتبع الله قوله

[1] Ms. انوف.

كونى بردًا وسلامًا لتقطّعت أوصاله من البرد فهذه أخبار جآءت ليس فى الكتاب منها إلّا قوله كونى بردًا وسلامًا على ابرهيم وإنّما جعلها مُعجزةً لنبيّه وإبانةً لشرفه واجهاضًا للكافر الذى يمكر به وقد زعم بعضُ مَنْ لم يخلص فى الإسلام نيّته انّهم لم يطرحوا ابرهيم فى النار وإنّما همّوا به واحتجّ بأنّه ليس فى الكتاب ذلك قال وإنّما معنى قوله للنار كونى بردًا وسلامًا أنّهم كانوا توامروا فى إحراقه بالنار ثُمّ بدا لهم خلافه فكان خلاف ما أرادوا بابرهيم بردًا وسلامًا من النار والبلآء الذى همّوا وزعم غيره من أشكاله أن ابرهيم عمّ سحرهم وأطلِيَ ببعض الأدوية التى يبطُل معها عمل النار واحتال فى الفوت بنفسه وساق قصّةً لبعض الهند وشبّهه بها وقال بعضهم بل النارُ مثلًا لاجتماع كلمتهم عليه ومجادلتهم إيّاه وكونها بردًا وسلاما عجزهم عن حجّته وانكسارهم عن معارضته كما قال فى عصى موسى وناقة صالح وسائر معجزات الأنبيآء عمّ وقد مضى وجهُ الجواب لهذه الأشيآء فى غير موضع فلا فائدة فى التكرار واللّه المستعان وجملة القول كيفيّة إبداع المعجزة غير معقولة فمن أقرّ بهذا لزمه الإقرار بالمعجزات قاسيًا ومن أنكر المعجزة

فهو لحَدَثْ العالَم مُنْكِر وإن أظهر خلافـه والسلام ويُقـال أنّـه أوقِد لـه النار ببرقوه[1] من أرض فـارس وأنّ أثر الرماد باقٍ إلى اليوم ويقـال بل كان ذلـك بكوثى[2] ربّـا وذكروا أنّ نمروذ هو الذى حاجّ ابرهيم فى ربّـه وهو أوّل من لِبس التاج وبنى الصرح ببابل يقـال سبعة آلاف[3] درجة ويقـال ثلاثـة آلاف وشىء وجعل يرمى فى السمآء فيرجع نبلـه اليـه مختضبًا وذلـك بعد ما عمل النسور وطارت بـه فى السمآء فزلزل اللّه بقواعده فهدمها من أصلها قـالوا وعاش فى ملكـه مائتى سنـةٍ وسبعين سنةً فـأهلكه اللّـه ببَعُوضة دخلت فى خيشومه فجعلوا يضربون هامتـه بالجُرز حتّى تنـاثر دماغه وفى روايـة الواقـدىّ أنّـه لبث معمورًا فى ملكه سبعين سنةً ويزعم بعض المتأوّلين أنّ بنـآء الصرح كان إرصادًا منـه للكوكب وطلبًا لمعرفـة سَيْر النجوم ومطالعها واللّه أعلم.

قصّة لوط بن هاران بن آزر وهو ابن أخى ابرهيم عمّ وكان هاجر مع ابرهيم عمّ إلى الشأم فلمّـا نزل ابرهيم عمّ أرضَ فلسطين

[1] Ms. بترقوة.
[2] Ms. بكوى.
[3] Ms. الف.

بعثه اللّه إلى أرض سدُوم وكاروما وعمورا[1] وصبوآيم أربع قرى من فلسطين على مسيرة يوم وليلة قالوا وأجدبت الأرضُ واقحطت وكانت [f° 85 v°] قُرى لوط أخصبُ بلاد الله فانتابهم الغُرباءُ ليُصيبوا من ثمارهم وطعامهم وسنّوا تلك السُنّة الخبيثة ردعًا للناس عن تناول شيء من ثمارهم وطعامهم ثُمّ مرنوا على ذلك وأصرّوا وخرجوا مع ما كانوا فيه من الكفر بالله والظُلم لعباده والاعتداء عليهم فنهاهم لوط عمّ وعرض عليهم تزويج البنات والاكتفاء بهنّ عن اتيان الذكور لما فيه من نفور النفس وانقطاع النسل فأبَوْا عليه وكفروا به وفى رواية سعيد عن قتادة عن الحسن قال عشر خصال عملها قوم لوط بها أهلكوا كانوا يأتون الرجال ويلعبون بالحمام ويضربون بالدفوف ويرمون بالجلاهق ويخذفون بالأصابع ويلبسون الحمرة ويصفقون بأيديهم ويصفرون بأفواههم ويشربون الخمر ويقصرون اللُحى ويطوّلون الشوارب وروى غيره كانوا يضرطون فى النادى وينزو بعضُهم فى وجه بعضٍ ويمضغون العِلْك ومع ذلك يقطعون الطَريق ويغصبون[2]

[1] Ms. وعمردا.

[2] Ms. وليغصبون.

الناس ويستهزؤون بلوط ولمّا بعث اللّـه الملائكة إلى ابرهيم يبشّرونه باسحق أخبروا بـأنّهم مأمورون[1] بـإهلاك قُرى لوط وذلـك قولـه تعالى ولمّا جاءت رُسُلنا ابرهيمَ بالبُشرى قـالوا إنّـا مُهلكوا أهلِ هذه القريـة إلى آخر الآيات كلّها فى شأنهم وقصصهم وكانت امرأة لوط تـدلّ الناس على ضَيْفـه وتُخبرهم بمجيئهم فلمّا جاءت الرُسُل لوطًا ذهبت العجوز تُخبرهم وذلـك قولـه تعالى ولمّا [أن] جاءت رسلنا لوطًا سِيءَ بهم وضاق بهم ذرعًا إلى تمام القصّة وجاءه قومه يُهرَعون إليه ومن قبـلُ كانوا يعملون السيّآت إلى قولـه فـاتّقوا اللّه ولا تُخزونِ فى ضيفى أليس منكم رجلٌ رشيد قـال قتادة لا واللّه لو كان فيهم واحد رشيـد لما عُذّبوا فزلزل اللّـه بهم الأرضَ وجعل عاليها سافلها وأمطر عليهم حجارة من سجّيل منضودٍ مسوّمة عند ربّـك وأمر اللّـه تعالى لوطًا فلحق بابرهيم مع ابنتَيْـه رتبا ورعوا إلى أن قبضه اللّه تعالى وفيه يقول أميّة بن أبى الصلت [خفيف]

ثُمَّ لوطًا أخا سَدُومِ أتـاهـا إذْ أتاها برُشْدِها وهُداهـا

[1] Ms. مأمرون.

راودوه عن ضَيْفه ثمّ قالوا قد نهَيناك أن يُقيمَ قُراها
عرض ٱلشيخُ عند ذاك بناتٍ كظبآءٍ بأجرع فرعاها
غضب ٱلقومُ عند ذاك وقالوا أيُّها ٱلشيخ خطبة نأباها[1]
أجمع القومُ أمرهم وعجوزٌ خيّب اللّه سعيها ولحاها
أرسل اللّه عند ذاك عذاباً جعل الأرضَ سِفْلَها أعلاها
ورماها بحاصبٍ ثمّ طينٍ ذى جروفٍ مُسوَّمٍ إذ رماها

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة رُوى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنّه قال كان فى كلّ قرية من قُرى لوط مائة ألف رجل مُقاتل وانّهم كانوا إذا ارتكبوا من إنسان الفاحشة غرّموه[2] أربعة دراهم فسار المثل فى حكم سدوم فأبوا وانّ ابليس أتاهم فى هَيْئَة غلام فدعاهم إلى نفسه فصار ذلك عادةً لهم فى الغربآء وزعم ٱلكلبيّ أنّ جبريل أتاهم فأدخل جناحَيه تحت الأرض فحمل القرية وحلّق بها حتّى سمع أهل السمآء أصوات الكلاب [f° 86 r°] والديكة ثمّ قلبها وأرسل الله الحجارة على شُذّاذهم ومسافريهم ورُوينا عن محمد بن كعب أنّ الذين

[1] Ms. نابإها.
[2] Ms. عزموه.

فعلوا منهم ذلك كانوا سبعة نفر رأسهم رجُل يقال له نمروذ والله أعلم.

قصّة اسمعيل عليه السلام قالوا ولمّا اشتدّت غيرة سارة على اسماعيل وأمّه أمر اللّه ابرهيم أن يسير بها إلى الحرم وأنبأه أنّ عمارة البيت على يديه وأنّه ينبط لاسمعيل سقايتُه فسار بهما حتّى أنزلهما موضع الكعبة اليومَ ودعا لهما فقال ربِّ إنّى أسكنتُ من ذُرّيتى بوادٍ غير ذى زرع عند بيتك المُحرّم الآيةَ ولا أشكّ أنّه كان معهما من يخدمهما ويرعاهما وأقبل راجعًا إلى الشأم قالوا وفحص اسمعيل بِرِجْله الأرض فنبع المآء من تحت عَقِبه وقيل بل أتاه جبريل فركضه ركضةً فار منه المآء وجاء رَكْب[1] من جرهم إلى اليمن فرأوا بلدًا ذا مآء وشجر فقالوا لهاجر لمن هذا قالت [لى] ولعقبى من بعدى فنزلوا حول البيت وهو يومئذٍ ربوةٌ حمرآء ولهاجر عريش فى موضع الحِجْر فنشا اسمعيل وَسْطَ جرهم وتكلّم بلسان العربيّة وأعطوه عنزًا من ثمانى مائة وكان ذلك أصل[2] ماله فلمّا بلغ تزوّج منهم امرأةً وكان

[1] Ms. راكب.

[2] Ms. أصل ذلك.

ابرهيم عمّ ياتيه كلّ سنة معتمرًا ومجدّدًا باسمعيل العَهْدَ ووُلِد لاسمعيل اثنا عشر رجلًا ثابت وقيدار واذبل ومنشى ومسمع وماش ومآء وآذر وصهبآء وبطور ونبش وقيدما وأُمّهم ابنة مضاض بن عمر[و] الجرهمىّ وجدُّهم من قحطان وقحطان ابو اليمن كلّها فمن ثابت وقيدر نشر اللّه العرب ولمّا ماتت هاجر دفنها اسمعيل فى الحجر ثمّ لمّا مات اسمعيل دفنه بنوه مع أُمّه فى الحجر فقبورهما فيه وكان عمر اسمعيل مائة وسبعًا وثلاثين سنةً وهذا مكتوب فى ترجمة التورية »،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة جآء فى بعض الأخبار أنّ ابرهيم عمّ لمّا وضع هاجر واسمعيل بموضع الكعبة وكرّ راجعًا أقبلت عليه هاجر فقالت إلى من تَكِلُنا قال إلى الله قالت حسبُنا اللّه فرجعت وأقامت عندَ ولدها حتّى نَفِدَ مآءها وانقطع دَرُّها فارتقت إلى الصفا حتّى تنظر هل ترى عينًا أو شخصًا فلم تَرَ شيـًٔا فدعَتْ ربّها واستسقَتْه ثُمّ نزلت حتّى أتت المروة ففعلت مثل ذلك ثمّ سمعَتْ أصوات السباع فخشيت على ولدها فأسرعت تشتدّ[1] نحو اسمعيل فوجدته يفحص المآء بيده

[1] Ms. يشتدّ.

عن عين قد انفجرت من تحت خدّه وقيل بل من تحت عقِبه وزعم بعضهم أنّ جبرئيل أتاه فركض برجله الأرض ركضةً وفيه تقول[1] صفيّة بنت عبد المطّلب [رجز]

نحن حفَرْنا لحجيج زمزم سَقْيًا نبيّ اللّه فى المحرَّم
رَكْضَةَ جِبْرِيلَ ولمّا يفطم

فجعلَتْه هاجر حِسْيًا[2] ورُوى لو لم يُحِطْه لكان عينًا مَعِينًا وفيه يقول قومٌ [رجز]

وجعلَتْ تبنى لها ٱلصّفائحا لو ترَكَتْه كان مآء سائحا

وقد أنكر هذا قومٌ رزعموا أنّ اسمعيل حفرها بمعوَل ومعالجة قالوا ويمكن أنّه أسرع المآء إلى إجابته لقرب غزره لأنّ الوادى عميقه من كِبْس السيول وهذا من أيسر الأمور وأسهلها إن كان اسمعيل حفرها أو حُفِرَتْ من أجله أو كانت نبعت بنفسها مُعجزةً وكرامةً كما كانت وليس شىء منه فى الكتاب وإنّما الأخبارُ [f° 86 v°] وردت كما وردت والله أعلم.

[1] Ms. يقول.
[2] Ms. حِسِيًا.

قصّة اسحق عليه السلام قال الواقديّ ولدت سارة اسحق بين العماليق بالشأم وهم الكنعانيّون وكان بينه وبين اسمعيل ثلاثون سنةً وفى كتاب أبى حُذيفة أنّ اسمعيل كان أكبر من اسحق بعشر سنين وتزوّج اسحق ربقا[1] بنت بوهر فولدت له عَيْصُو[2] ويعقوب توأمَيْن ويزعم أهل الكتاب أنّ عَيْصُو سُمّى به لأنّه عصى فى بطن أمّه وذلك أنّه خرج قبل يعقوب وخرج يعقوب على اثره آخذًا بعَقِبه فلذلك سُمّى يعقوب وهذا ما لا أعرف له تأويلًا وأصلًا اللهمّ إلّا أن يكون مَثَلًا وتشبيهًا وتزوّج عيصو بسمة بنت اسمعيل وكان رجلًا أشقر فولدَتْ له الروم ،،

ذكر الذبيح قال قوم هو اسمعيل واحتجّوا بأنّ الله لمّا فرغ من قصّة الذبيح استقبل قصّة اسحق فقال وبشّرناه باسحق نبيًّا من الصالحين وروى الفرزدق الشاعر قال سمعتُ أبا هريرة على منبر رسول الله صلعم يقول الذبيح هو اسمعيل وقال آخرون بل هو اسحق ويُروى عن العبّاس[3] بن عبد المطّلب وعبد الله بن

[1] Ms. زبقا.

[2] Ms. عَيْصُور.

[3] Ms. ابن العبّاس.

مسعود وأهل الكتاب لا يختلفون أنّـه اسحق وزعم بعضهم أنّـه
قرّب اسحق مرّةً ذبيحًا ومرّةً اسمعيل واللّـه أعلم واختلفوا أين
قرّب فـأكثرُ العلماء على أنّـه كان بمِنًا وأنّ ابرهيم أُرِىَ فى
المنام بمكّـة وهو واسحق مقيمان بها أَنْ قَرِّبِ ابنَـك إلى هذا
قُربانًا وذلـك بعد ما بنى البيت ورُوى عن عطآء أنّـه قـال
كان ذلـك بالبيت المقدس واختلفوا فى الذبح الذى فُدِى بـه
فقـال كثير من الناس أنّـه فُـدِى بكبش كان يرعى فى الجنّـة
سبعين خريفًا وكان الحسن يحلف باللّـه ما فُدى إلّا بكبش من
الأَرْوَى [1] واختلفوا فى معنى الذى أُرِىَ فى المنام ذلـك لأجلـه
فقال قوم لمّا بُشّر ابرهيمُ بالولد على كبر سنّه [2] نذر ليذبحنّه للّه
قربانًا فلمّا بلغ الغلامُ السَّعْىَ أراه اللّـه فى نومـه أُوفِ بنـذرك
وقـال آخرون بل أُمر فى المنام ابتلآءً من اللّـه واختبارًا ليُعلم
الخلق حُسْن طاعتـه لربّـه وانقياده لأمره واستحقاقـه شَرَف
المنزلـة وعلوّ الرتبـة وليقتـدوا بـه فى طلب الوسيلـة وابتغآء
القُرْبـة والزُلفـة واللّه أعلم فـأمّا القصّة فكيف كان ذلـك

[1] Ms. الازدوآء ; corrigé d'après Ibn el-Athîr, t. I, p. 80.

[2] Ms. نفسه .

وكيف خاطبه فواضحه وكيف نبت المُذْيَةُ[1] عنه يطول وقد ذكرها أُميّة فى شعره [خفيف]

ولابرهيم المُوَفِّيَ بالنذ   ر اَحتسابًا[2] وحامِلِ الاجذال
أَبُنَيَّ إنّى نذرتك للّه   شحيطًا فاصبر فدًا لك حالى
فأجاب الغُلامُ ان قال فيه   كلُّ شىء للّه غير انتحال
جعل اللّه جِيدَهُ[3] مِنْ نُحَاس   إذ رآه زَوْلًا من الأزوال
بينما يخلع السرابيل عنه   فكّهُ ربُّه بكبش جُلال
قال خُذْه فأرسِلِ ابنَك عنه   انى ما قد فعلتما غير قال
رُبَّما تكره النفوس من الأمر   له فرجةٌ كحلّ العِقال

وعاش اسحق مائة وثمانين سنة كما رُوى واللّه أعلم وأحكم ⁘

قصّة يعقوب [f° 87 r°] قال أهل هذا العلم فأكثر ما يرونه أهل الكتاب الأوّل والعلم القديم إلّا ما نطق به كتابنا أو صحّ

[1] Ms. المُذْيَةُ.

[2] En marge : كذا فى الأصل.

[3] Autre lecture indiquée en marge.

الخبر فيه عن نبيّنا محمّد صلعم انّ ابرهيم لم يُمتْ حتّى بعث اللّه اسحق إلى أرض الشأم ويعقوب إلى أرض كنعان واسمعيل إلى جرهم ولوطًا إلى سدوم وكما يزعم وهب ينبغى أن يكون شُعيب مبعوثًا ايضًا إلى مَدْيَنَ واللّه أعلم قالوا وكانت لخال[1] يعقوب ابنتان اسم الكبرى ليّا واسم الصغرى راحيل ورعى لهم فى صداقها سبع سنين فلمّا كان ليلة الزفاف أدخل عليه ليّا فأصبح مغرورًا مُدلّسًا عليه فخدم خاله سبع سنين أخر حتى دفع إليه راحيل وكان حينئذٍ يجوز الجمع بين الأُختين فولدت له راحيل يوسف وابن يامين وولدت له ليا سائر الأسباط والأسباط اثنا عشر رجلًا روبيل وشمعون ولاوى ويهوذا ويساخر[2] ودان ونفتالى وجاد[3] واشترقفا وزبالون[4] ويوسف وابن يامين وقد يُعبَّر عن هذه الأسماء بخلاف ما ذكرنا وعاش يعقوب مائة وسبعين سنة ،،

قصّة يوسف بن يعقوب اعلم أنّه لا يُوجَد فى كتاب قصّة أجمع

[1] Ms. الخالة.
[2] Ms. وتساخر.
[3] Ms. وحاد.
[4] Ms. وربالون.

وأتمّ فى موضع واحد من قصّة يوسف ويُذكر أنّها كذلك فى
التورية وفى ذلك مقنعٌ وبلاغٌ غير أنّا نسوق منها ما يُضاهى
غرض كتابنا إن شآء اللّه ورُوينا عن ابن مسعود أنّه قال
أُعطِى يوسف وأمّه شطر الحسن وكان أحبُّ ولد يعقوب إليه
فرأى الرُؤيا التى قصّ الله فى القرآن وتأويلها وقوعهم له سُجدًا
بمصر فقال أبوه يا بُنَىّ لا تقصُصْ رُؤياكَ على إخوتك الآيةَ
وغاظ إخوةَ يوسف وَجْدُ[1] يعقوب به من بينهم وشفقتهُ عليه
دونهم فاحتالوا بالمكر به فقالوا لَيوسفُ وأخوه أحبّ الى أبينا منّا
الآيةَ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضًا يَخْلُ لكم وجهُ أبيكم
الآيةَ قال قائلٌ منهم لا تقتلوا يوسف فقال هو روبيل
أكبرهم وقال ابن جريج هو شمعون وليس يضُرُّ الجهل بمن
كان منهم بعد أن علمنا أنّه أحدهم وأقربهم إلى الرقّة والرحمة
وألقوه فى غيابة الجبّ يلتقطه بعضُ السيّارة قالوا يا أبانا
مالك لا تأمنّا على يوسف أرسِله معنا غدًا يرتع ويلعب قال
أنى ليحزننى ان تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وإنّما
قال لأنّه كان رأى كأنّ ذئبًا قد جآء فأخذ يوسف فأرسله

[1] Ms. وحده

معهم بقول اللـه عزّ وجلّ فلما ذهبوا بـه وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجُبّ وأوحينا إليهم لتنبّئنّهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون هذا وحيُ الالهام والرُؤيا لأنّـه لم يكن حينئذٍ بلغ مبلغ الرجال فينزل عليه الوحى ويجوز أن يكون كلّمه الملائكة بذلك وليس كلّ كلام الملائكة نبوّة فطرحوه فى بئر وجاءت سيّارة يقال صاحبها مالـك بن الـذُعر فـأخرجوا يوسف من الجُبّ فجآء إخوتـه فباعوه منهم يقال بعشرين درهمًا فلذلك لم يُوزن وحملوه إلى مصر فاشتراه اظيفر بن رُويحب العزيز وكان على خزائن مصر وامرأتـه زَليخا وهى التى راودَتـه عن نفسه وقـدّت قميصه لما استلبث البـاب وهذه القصّـة لا تتمّ إلّا بتفسير السورة على الوِلآء قـال اللّـه عزّ وجلّ ثُمّ بـدا لهم [fº 87 vº] من بعد ما رأوا الآيات ليسجننّـه حتى حين وذلـك لمّا أُرجف الناسُ بأمر زليخا وخبرها ومراودتها يوسف عن نفسه واحتـالوا فى حبسه ليكون [فى] ذلـك عذرٌ للمرأة عند الناس فلبث فى السجن بضع سنين إلى أن أُرى الملكُ الرؤيا التى هالته وفسّرها يوسف فدعاه وقلّده أُمورَه ونصبه منصب اظيفر وعمّ الجَدْبُ حتّى بلغ أرض كنعان فجآء إخوة يوسف ممتـارين فـدخلوا عليه فعرفهم وهم لـه

منكرون فمارهم وردّ إليهم أثمان ما جاؤا بـه وطالبهم بـأخيـه ابن يامين فذهبوا ورجعوا بأخيه فـاحتـال فى حبسه عنده زمانًا بأن دسّ الصُواع فى رَحْله ثمّ صرّح لأخيه بالنسب وكان ما قصّ الله عزّ وجلّ فى القرآن إلى أن جمع بينه وبين إخوته وأبَوَيه وخرّوا لـه سُجّدًا وقـال يا أبت هذا تـأويل رُؤْياى من قبل قد جعلها ربّى حقًّا قـالوا ودخل يعقوب مصر وهم ثمانون انسانًا وخرج موسى ببنى اسرائيـل وهم ستّمائـة ألف ونيف وطُرح يوسف فى الجبّ وهو ابن سبع سنين وحُبس وهو ابن خمسة عشر سنـة وأقـام فى السجن بضع سنين وكان غَيْبته [1] عن أبيه أربعين سنـة وعاش يعقوب بعد ما دخل مصر ثمانى عشرة سنـة ثمّ مات هو وعيصُو فى يوم واحد وسنّ واحد فحملها يوسف الى حبرون فـدفنهما بها وعاش يوسف بعـد موت يعقوب ثـلاثا وعشرين سنـة وفى التوريـة أنّ يوسف مات وهو ابن مائـة وعشرون سنـة وكان تزوّج زليخا فولـدت لـه اثنين افرايم بن يوسف جدّ يوشع بن نون وكان ولىّ عهد موسى من بعده ومنشا [2] بن يوسف أبا موسى صاحب الخضر كما يزعم أهل الكتاب

[1] Ms. عبته.   [2] Ms. ميشا.

وكان بين دخول يعقوب مصرَ إلى وقت خروج موسى بهم أربع مائـة سنة ولمّا مات يوسف جُعِل فى صندوق من رخام ودُفن فى جَوْف النيـل حيث يتفرّق الماء رجاءَ أن تمُرّ عليه فتُصيب الأرضَ بركةٌ منه ثمّ استخرجه موسى عم لما خرج من مصر،،

ذكر اختـلافهم فى هذه القصّة وزعم بعضهم أنّ بنى يعقوب لمّا قـالوا أكله الذئب كذّبهم فى دعواهم فذهبوا وأخذوا ذئبًا وجاؤا بـه فقال له يعقوب بئس ما صنعتَ إذا أكلت ولدى فكلّمه الذئب وأنكر ذلـك وللقُصّاص فى الذئب الآكل ليوسف عجائب فى اسمه ولونـه وكذلـك فى كلب أصحاب الكهف وقيل فى قولـه تعالى ولقد همّت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربّـه أنّـه رأى يعقوب عاضًّا على شفته وقيل بل رأى جبريل يقول أتيتَ بعمل وأنت مكتوب عند الله عزّ وجلّ من الأنبياء وروى محمّد بن كعب القُرَظِىّ قـال رأى كتـابًا بالسريانيّة فى صفحة الحائط ولا تقربوا الزنا انّـه كان فـاحشةً ومقتًا وساءَ سبيلًا قـال بعضهم خرجت شهوتـه من أنامله وكلّ واحدٍ من وَلَد وُلِد له عشرة أولاد إلّا يوسف فـإنّـه ولد تسعة لانتقـاض الشهوة وقـالوا فى قولـه عزّ وجلّ وشهد شاهدٌ

من أهلها أنّـه كان صبيًّا فى المهد نطق ببراءة ساحتـه وفى قوله عزّ وجلّ وقطّعنَ أيديهنّ حتّى أبى ولم يشعرن [و]فى قولـه عزّ وجلّ قُضى الأمرُ الـذى فيه تستفتيان انـه كانا تحالما عليه ولم يكونا رأيا شيًا فوقع بهما التأويل وفى قولـه عزّ وجلّ [f° 88 r°] نفقِـدُ صُواعَ الملك أنّـه كان ينقره فيطِنُّ فيقول إنّ هذا الصواع [1] يخبرنى أنّكم سرقتم أخًا لكم من أبيكم فبِعتموه وفى قولـه عزّ وجلّ لا تـدخلوا من بابٍ واحد وادخلوا من ابواب متفرّقـة أنّـه كان يخاف عليه العين وفى قوله عزّ وجلّ إذهبوا بقميصى هذا فـألقوه على وجه أبى يـأتِ بصيرًا أنّـه كان قميص الحياة أخرجه آدم من الجنّـة وكساه اللـه ابرهيم فورثـه يعقوب وعلّقه على يوسف كالمعاذة وفى قولـه عزّ وجلّ فلن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى أويحكم اللّـه لى أنّـه كان يهوذا وكان إذا غضب قـامت شعرة بدنـه يقطر منها الدم وإذا صاح لا تسمع صوتـه حاملٌ إلّا وضعَتْ ولا يسكن غضبه ما لم يمسّه أحدٌ من ولد [2] يعقوب فغضب يهوذا وهمّ بالصياح فـأمر

[1] Ms. الصاع.

[2] Correction marginale : من اولاد

يوسف ابنه منشا [1] أن يضع يده عليه ففعل وسكن غضبه فقال يهوذا إنّ بهذا الوادى مع اشيآء يحكونها والأصحّ ما نطق به الكتاب من غير ردّ لما خرج من العادة من مُعجزات الأنبيآء عم قالوا ولمّا مات اظيفر زوج زليخا شابت زليخا وكفّ بصرُها وَجْدًا بيوسفَ ومحبّةً له فدعا يوسفُ لها رَدَّ اللّهِ إليها شبابها وبصرها ونكحها فولدت له ،،

قصّة ايّوب عم زعم وهب أنّه هو ايوب بن موص بن رعويل وكان أبوه ممّن آمن بابرهيم يوم حُلّق فى النار وكان ايّوب صِهْر يعقوب وكان تحته ابنة ليعقوب اسمها ليّا وهى التى ضربها بالضغْث وامّ ايّوب ابنة لوط وكانت له حوران والبثنية [2] مدينتان ومال عظيم ونَعَم وشآء وثلاثة عشر ولدًا وألف غلام فى زرعه وضَرْعه وخدمته فابتلاه اللّه بالبلآء وضربه بالضُّرّ وهلكت أمواله وماشيته ومات ولده وكانت امرأته ليّا تسعى عليه وتكتسب قُوتَه فباعت خُصْلةً من شعرها بطعام وأتته به فاتّهمها ايّوب فحلف ليضربنّها مائة [ضرب] إن هو برأ من علّته

[1] Ms. ميشا, comme dans les mss. de Ṭabarî, I, p. 414, note *a*.

[2] Ms. والبثيّة.

وقيل بل الشيطان أتاها فقال لها لو أنّ ايّوب شرب شربة مآء لا يذكر اسم الله عليها لعُوفِىَ فـأخبرت ايّوب بذلك فحلف إلى أن انقضت المدّة أتـاه جبريل فقال لـه اركض برجلك فركض فندا ماءٌ فاغتسل فيه وشرب فبرأ وعوّضه الله من ولده الثلاثة عشر ستّة وعشرين[1] والدًا وذلـك قوله تعالى ووهبنا لـه أهله ومثلهم معهم رحمةً منّا وأمره أن يضرب امرأته بضِغْث فيه مائـة عود ليبرّ قسمه وأثنى عليه بحسن الصبر فلا يزال يُتلى[2] ما قامت الـدنيا وروى جُويبر عن الضحّاك أنّـه ايّوب بن مُوص بن العِيص فلم يزالوا متمسكين بالحنيفيّـة إلى أن اختلفوا فبعث الله إليهم عيسى عمّ،،

ذكر اختلافهم فى هذه القصّة زعم وهب وما أراه كما زعم أن ابليس كان يصعد حتّى يقف من السمآء موقفًا فصعد وقـال يا ربِّ إنّـك قـد أعطيت ايّوب ما أعطيت ووسّعت عليـه ولم تَبْتَلِه ببلآء فَيُنْظَر كيف صبره وتمسّكه قـال فسلّطه عليه فجآء وهو فى سجوده فنفخ فى وجهه فصار كذا وكـذا وتنـاطحت جَنَبات بيته فقتلت أولاده وموّتت [f° 88 v°] وانتغش الدود فى

[1] Ms. وعشرون.
[2] Ms. تبلى.

جسده فجعل يختلف فيه سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيّام وسبع ساعات وتأذى أهل القرية فطرحوه على كُناسة ووارت امرأته عورته بالتراب فصبر فى ذلك أحسن الصبر ولم يشكُ بثّةً إلى أحد إلّا إليه بقول اللّه عزّ وجلّ إنّا وجدناه صابرًا نعمَ العبدُ إنّه أوّاب وقال بعضهم أنّ رجلا مظلومًا لهف إليه واستغاث به وكان فى الصلاة فلم يقطع صلاته حتى فاته ذلك وقُتل الرجل وغُصب فلم يَرْضَ اللّهُ ذلك منه وابتلاه كفّارةً لما كان منه وقيل فى بليّة يعقوب أنّه ذبح شاةً وشواها وأصاب رائحتها بعض الجيران فلم يطعمه فعُوقب بغَيْبة يوسف وزعم بعضهم أنّ أيّوب لمّا منّ اللّه عليه بالعافية أحيي[1] له ولده كلّهم ومواشيه وغلمانه وقد رُوينا عن سعيد بن جبير أنّه قال من زعم أنّ اللّه أحيي له ولده كلّهم ومواشيه وغلمانه فقد كذب قالوا واظلّ اللّه عليه غمامةً ونُودى أن ابسُط كُساك فأمطر اللّه عليهم جرادًا من ذهب من لدن العصر إلى أن توارت بالحجاب فجعل كلّ ما سقط من الكساء ناحيةً يحثوه ويضمّه إليه فنُودى ما هذا الحِرْص فقال

[1] Ms. واحيي.

لا غناء عن بركاتك ومن يشبع من الخير هكذا الرواية والله أعلم ».

قصّة شعيب عم زعم وهب أنّ شعيبًا وبلعمًا كانا من ولد رهط واحد آمنا بابرهيم عم يومَ حُلّق فى النار وهاجرا معه إلى الشأم فزوّجهما ابرهيم ببنات لوط بعد هلاك قومه وكلّ نبىّ بعد ابرهيم وقيل بنو[1] اسرائيل فمن أوليك الرهط وحده واخذ شعيب ابنة لوط ولم يكن مَدْيَن قبيلة شعيب ولمّا لحقهم العذاب ذهب شعيب بن نويب بن رعويل بن هرآ بن عنقا بن مدين بن ابرهيم ومن كان آمن معه بمكّة حتّى ماتوا وفى كتاب محمّد بن اسحق أنّه هو شعيب بن نويب بن رعويل بن هرآ بن عنقا بن مدين [بن] ابرهيم وفى التورية اسم شعيب ميكائيل وكان فيما بين يوسف وموسى وقال بعض الناس أنّه زوّج ابنته من موسى عم ويقال كان أعرج أعما فلذلك قال له قومه إنّا لنراك فينا ضعيفًا وكان أهل مَدْيَن فى كُفرهم وتكذيبهم أهلَ بَخْس ونَقْص فى مكاييلهم وموازينهم فنهاهم شعيب عن ذلك وجادلهم كما يُسْمَعُ فى القرآن وشعيب خطيب الأنبياء

[1] Ms. بنى.

لحسن محاورتــه وتأنّى مخاطبته قــال ابن عبّاس رضه ما أهلك اللّه قومًا على معصية حتّى كفروا باللّه ورُوينا عن محمّد بن كعب أنّ قوم شعيب عُذّبوا فى قطع الدراهم والدنانير وكانت مَدْيَن مَتْجَر الغرباء ومَضْرَب الأعراب[1] زيوف ثم يشرونها بالبَخْس قــال اللّه عزّ وجلّ ولا تقعدوا بكلّ صراط تُوعِدون وتصُدّون عن سبيل اللّه قــال الضحّاك كانوا يعشرون أموال الناس وكان لهم كاهنان يزيّنان لهم صنيعهم يقــال لأحدهما سُمَيْر وللآخر عمران وفيهم يقول قــائلهم كما رُوى واللّه أعلم [بسيط]

يا قومِ انّ شُعيبًا مُرسلًا فـدعوا عنكم سُميرًا وعمران بن مـدّاد
إنّى أرى غَيْمةً يا قومِ قد طلعَتْ تدعو بضرب الأصمّ[2] إبنة[3] الوادى

ورُوينا عن عكرمة أنّه قال بُعث شعيب إلى مَدْيَن مرّةً فأخذتهم الصَيْحة ومرّةً إلى أصحاب الأيكة[4] ولم يكونوا من قبيله فأخذهم عذابُ يوم الظُلّة وعند أهل الروايــة أنّهم أهل مدين ألحّ عليهم

[1] Note marginale : كذا.
[2] Ms. الاصتى.
[3] Ms. ابنه.
[4] Ms. الملائكة.

الوهَج والحَبى [1] فالتجوْا إلى [f° 89 r°] غَيضةٍ لهم ثمّ رُفعت لهم سحابةٌ فظنّوا فيها ماءً وبَرْدًا فتنادوا الظلّة حتّى إذا تيامنوا طحَنْتهم [2] ،،

اختلاف الناس فى هذه القصّة زعم قومٌ أنّ اباجادَ وهوّز وحُطّى وكلمن اسمآءُ ملوك مَدْين وهم من ولد مُحصِن بن جندل بن مدين بن ابرهيم وفى هلاكهم يقول الشاعر [طويل]

ملوكُ بنى حُطّى وسعفض فى النّدَى [وهوّز] سادات الثّنيّة والحَجْرِ

ورُوى أن خالفه بنت كلمن رثته بعد موته [رمل]

كلمُونَ هَدَّ رُكنى هُلكُه وَسْطَ المحلّه

سيّدُ القوم أتاه [الحتفُ] ثارٍ [3] تحت ظُلّه

قصّة موسى والخضر زعم وهب أنّ اسم الخضر مليا بن ملكان بن مالغ بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح وكان أبوه ملكًا وقال قومٌ الخضر بن عاميل من ولد ابرهيم وفى كتاب أبى حذيفة أنّ ارميا هو الخضر صاحب موسى وكان اللّه أخّر نبوّته إلى أن

[1] Ms. الحِتّى.

[2] Ms. ساموْا بصحتهم.

[3] Ms. نارٌ.

بعثه نبيًّا زمن ناشية الملك قبل أن يغزو بُخت نصر بيتَ المقدس وكثير من الناس يزعمون أنّه كان مع ذى القرنين وزيرًا له وابن خالته ورُوى عن ابن عبّاس رضه أنّ الخضر هو اليسَعُ وإنّما سُمّى خضرًا لأنّه لمّا شرب من عين الجنّة لم يدَعْ قدمه بالأرض إلّا اخضرَّ ما حوله فهذا الاختلاف فى الخضر قالوا وهو لم يمُتْ لأنّه أعطى الخُلْدَ إلى النفخة الأولى موكّلٌ بالبحار ويُغيث المضطرّين واختلفوا فى موسى الذى طلبه فقيل هو موسى بن عمران وقال أهل التورية أنّه موسى بن منشا [1] ابن يوسف بن يعقوب وكان نبيًّا قبل موسى بن عمران [2] كان قد قصّ اللّه خبرهما فى القرآن المجيد عزّ مِنْ قائلٍ وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حُقُبًا إلى آخر القصّة وقد ذكرتُها بمعانيها ودعاويها فى المعانى .

قصّة ذى [3] القرنين قال اللّه تعالى ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرًا فأخبر اللّه تعالى أنّه بلغ مطلع

[1] Ms. ميشا.

[2] Ms. ajoute ici وقال أهل التورية, répété de la ligne précédente par inadvertance du copiste.

[3] Ms. ذو.

الشمس ومغربها وبنى السدّ على ياجوج وماجوج واختلف الناس فى اسمه وبلده وزمانه وسُنّته ودينه ونبوّته قال الضحّاك هو قيصر القياصرة وكان رجلًا صالحًا وملك مشارق الأرض ومغاربها وزعم مقاتل أنّه كان نبيًّا يُوحَى إليه طاف فى الأرض وقال ابن اسحق حدّثنى من يسوق الأحاديث عن الأعاجم أنّ ذا القرنين كان رجلًا من أهل مصر اسمه مرزبان ابن مدربة اليونانى من ولد يونان بن يافث بن نوح ورُوى عن خالد بن معدان الكلاعى عن النبىّ صلعم أنّه قال ذو القرنين ملكٌ مسح الأرض من تحت بالأسباب [1] قال وسمع عمر بن الخطّاب رضه رجلًا ينادى يا ذا القرنين فقال اللّهمّ غفرًا أما رضيتم أن تتسمّوا بالانبيآء حتّى تسمّيتم بالملائكة وزعم وهب أنّ ذا القرنين ابن عجوز من عجائز الروم رُوينا عن الضحّاك أنّه [2] كان بعد موت نمروذ بن كنعان وفى بعض التواريخ أنّه كان قبل مولد المسيح بثلاثمائة سنة وقال بعضهم بل كان فى الفترة وعند الفُرس وأصحاب النجوم أنّه الاسكندر الذى أزال ملك

[1] Ms. بالاسباب, et note marginale : كذا فى الاصل.

[2] Ms. ajoute لنا.

العجم وقتل دارا بن دارا وقال قوم إنّما سُمّى ذا القرنين لأنّه أتى عليه قرنان من الدهر وقيل كانت له ذؤابتان وقيل كانت صفحتا رأسه من نحاس ورُوينا عن على رضه [f° 89 v°] أنّه سُئل عنه فقال عبدٌ صالحٌ ناصِحُ اللّهِ ودعا قومه فضربوه على قرنه فمات فأحياه الله ثم ضربوه على قرنه الآخر فمات وقد قال النبىّ صلعم لعلىّ عم وانّك لذو قرنَيْها وقيل بل كان رأى فى المنام كأنّه يتناول قرنَىْ الشمس وقيل بل سُمّى به لبلوغه فى طوافه مشرق الشمس ومغربها وأهل النجوم يزعمون أنّه عاش أربعًا وعشرين سنةً وفى كتاب أبى حذيفة روايةً عن الحسن أنّ ذا القرنين وجد فى الكُتُب أنّ رجلًا من ولد سام بن نوح يشرب من عين البحر وهى من الجنّة فيُعطَى الخُلد إلى يوم القيٰمة فخرج فى طلب تلك العين والخضر كان وزيره وابن خالته فهجم على تلك العين فشرب منها وتوضّأ وأخبر ذا القرنين بذلك فقال أنا طلبتُ وأنت أَصَبْتَ وقال ذاك الذى كان حمله على أن طاف فى الأرض وهذا الخبر يتأوّله [1] قوم على معنى وجود حقيقته علم مطلوب خفىّ ويروُون عن ارسطاطاليس

[1] Ms. يتناوله.

ما قــد مضى ذكره فيما قبل وأهون الأشياء فمنع هولاء الجهّال بإنكار كلّ ما ليس في الكتاب والسُنّة الطاهرة فإنّ مثل هذه ما أسرع بانالــة القلوب وأَرث الشُبَه والله المستعان وعليه التُكلان »،

قصّة موسى وهارون ابنى عمران قـال أهلُ هـذا العلم أنّـه موسى بن عمران بن يصُهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وأمّـه اباخه من ولـد لاوى بن يعقوب وفى التورية أنّ اسم أمّه يوخابذ [1] وأُخت موسى مريم بنت عمران بن يصهر وكانت تحت كالب بن يوفنا [2] بن فـارص بن يهوذا بن يعقوب وامرأة موسى صفرآء بنت شُعيب وكان فرعون مصر فى زمانـه الوليـد بن مُصْعَب ابو مرّة رجل من العماليق وكان ابنَ أُخت فرعون يوسف وقيل بل كان فرعون موسى فرعون يوسف قـال ابن اسحق حدّثنى من لم اتّهِمْ أنّـه ملك أربع مائـة سَنة شابَّ السنّ اخضر الشارب لم يُصدَّع ولم يُصِبْه هَمٌّ ولا ناواه عدوٌّ وقرأتُ فى تـأريخ اليمن أنّـه كان عاملًا للضحّاك على مصر وسمِعتُ القُصّاص يزعمون أنّ فرعون كان من أهل بلخ وهامان

[1] Ms. نوخابذ ; corrigé d'après Ṭabari, I, 443, l. 12. [2] Ms. بوقيا.

من سرخس وأنّهما أوّل من حمل بزر البطيخ إلى مصر فزرعا وتموّلا واستوليا على المقابر لا يَدعَانِ ميّتاً يُقبَر إلّا بُجعل ثُمّ ملك فرعون واستوزر هامان واللّه أعلم وقد قلتُ لك فى غير موضع من هذا الكتاب أن ما من هذه الأقاصيص والأخبار فاستمِعْها واعرِض عنها ولا تشتغل[1] بالاعتلال بها وطلب المخرج لمعانيها لأنّها لا توجب علماً ولا عملاً وقد حكى اللّه عزّ وجلّ انّه قال أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى وقال ما علمتُ لكم من إله غيرى وقال أنا ربّكم الأعلى وفيه يقول أميّة [خفيف]

ولفرعون إذ تُساقُ له المآ ء فهلّا للّه كان شكورا
قال انّى انا المُجير على النا س ولا ربَّ لِى علَىَّ مُجيرا
فمحاهُ ألّله من درجاتٍ ناميات ولم يكن مقهورا
[fº 90 rº] سُلب ألذّكر فى الحياة جزآءً وأراه العذاب وألتّغييرا
وتداعى عليهم ألبحرُ حتّى صار موجاً وراه مستطيرا
فدعى ألله دعوةً لا تهنّا بعد طغيانه فصار مشيرا

[1] Ms. يشتغل.

ذكر مولد موسى عم ذكروا أنّ بنى اسرائيل لمّا كثروا وتناسلوا بمصر وطال عليهم الأَمَدُ بعد يوسف أحدثوا الأحداث العظيمة فى الدين وآتوا القبط على أمورهم وطابقوهم على آثارهم إلّا بقايا متمسّكين بدين ابرهيم فسلّط الله عليهم فرعون فاستعبدهم واستذلّهم وسامهم سُوءَ العذاب من نقل الطين وتشييد الأبنية وسلخ الأساطين من الجبال ونقب البيوت فى الصخور فلمّا أراد الله أن يستنقذهم كما ذكر فى القرآن ونريد أن نمنّ على الذين استُضْعِفوا فى الأرض ونجعلهم أيمّةً ونجعلهم الوارثين ونمكّن لهم فى الأرض فكان منهم موسى وهارون ويوشع والياس واليسع وداود وسليمان وزكريّا ويحى وعيسى وحزقيل وشمعون وشمويل واشعيا ويونس فهولآء أنبيآء بنى اسرائيل الذين جعلهم الله أئمّة للخلق وورثة للنبوّة أُرِىَ[1] فرعون فى المنام أنّ اللّه واهب لعبد من عبيدك غلامًا يسلبُك ملكَك فأمر حتى فرّق بين الرجال والنسآء وان يُذبح كلّ مولود ذَكَر وصنع الله ليوخابذ فحملت بموسى ووضعَتْه ولم يشعر به أحدٌ وأوحى اللّه إليها وَحْىَ إلهام أن اقْذِفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليمّ ففعلتْ

[1] Ms. وأُرى.

والتقطه [1] آل فرعون من بين المآء والشجر فسُمّى موسى بذلك لأنّ المآء بلغة القبط مُو والشجر سا وهمّ فرعون بقتله فقالت امرأتـه آسيةُ بنت مزاحم لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتّخذه ولـدًا وطلبوا لـه الرُضعآء فلم يقبل ثَـدْىَ امرأة حتّى قـالت أُخته مريم هل أدلّكم على أهل بيت يكفلونـه لكم فردّوه إلى أمّه تُرضِعُه بأجر قـالوا فبينـا موسى فى حِجْر فرعون ألقى الله عليه محبّةً منـه إلى أن بلغ وراهق فبـينما هو ذات يوم يمشى فى المدينـة وذلـك أنّ قصر فرعون كان خارج البلـد فوجد فيها رجلين يقتـتلان على الدين قبطىٌّ واسرائيلىٌّ فـاستغاثـه الذى من شيعتـه على الـذى من عدوّه فوكزه موسى فقضى عليـه فندم موسى على صنيعه إذْ لم يتعمّد ذلك ولا أُمر بـه فـأصبح فى المدينة خائفًا يترقّب فإذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه الآيات مفهومـة على وجهها وائتمر [2] القوم على قتلـه فجآء من أقصى المدينة رجل يسعى حزسل بن بوخاسل وهو الذى قـال اللّـه عزّ وجلّ فى حاميم المؤمن وقـال رجل مؤمن من آل

[1] Ms. النقطه.

[2] Ms. وائتمرا.

فرعون يكتم إيمانه قال يا موسى إنّ الملآء يأتمرون بك ليقتلوك
فاخرج إنّى لك من الناصحين فخرج منها خائفًا يترقّب إلى قوله
ولما ورد مآء مدين وجد عليه أمّة من الناس يسقون ووجد من
دونهم امرأتين تذودان وهما ابنتا شعيب اسم واحدة صفرآء
والأخرى ليّا وكانتا إذا سقى القوم ماشيتهم نظرتا[1] إلى ما بقى
فالجتا ماشيتهما فمثّله[2] القوم فسقى لهما ثمّ تولّى إلى الظلّ وهو
جائع فجآءته إحداهما تمشى على استحيآء قالت إنّ أبى يدعوك
ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلمّا جاءه وقصّ عليه القصص قال
لا تخف نجوتَ من القوم الظالمين فأنكحه إحدى ابنتيه على
أنَ يأجره ثمانى حِجج أو عشرًا وقال قوم أنّ الذى زوّجه ابنة
شعيب خَتَنُهُ يثرون[3] وكان شعيب هلك قبله بزمان طويل
[f° 90 v°] وقال اللّه عزّ وجلّ فلمّا قضى موسى الأَجَلَ وسار
بأهله آنس من جانب الطور نارًا قال لأهله امكثوا إنى آنستُ
نارًا يقال أنّه كانت ليلة عاتمة ذات ريح وبرد وكان قد تشمّر

[1] Ms. نطرتا.

[2] Ms. فمله.

[3] En marge : كذا فى الأصل ; ms. حننه نترون.

عن الطريق لشدة الظلمة فرُفعت لأهله نار[1] فقال لأهله امكثوا إنّى آنست نارًا لعلّى آتيكم منها بقَبَسٍ أو أجد على النار هُدى وتوجّه إليها وهو يراها قريبة منه ثُمّ أتا فنُودِى من شاطئ الواد الأيمن فى البُقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى إنّى أنا اللّـه ربّ العالمين وجرى ثَمّ فى الكلام ما قصّ الله عزّ وجلّ فى غير موضع من القرآن وأعطاه من الآيات والمُعْجزات العصا واليد وأوحى إلى هرون بمصر بالنبـوّة والوزارة وبعثهما إلى فـرعون فـانطلقا وبلّغا الرسالة فـاستسخرهما واتّهمها وجمع السَحَرة مضادّة ولمّا جآء بـه كان[2] من ذلـك ما قـال الله عزّ وجلّ فـإذا هى تَلْقَف ما يأفِكون وآمنت السحرة وسجدوا للّـه لما رأوا من باهر الآيات وعلموا حقّها وصِدْقها وأمر اللّـه موسى ان يخرج ببنى اسرائيـل من مصر فـانّى مُهلـك عدوّهم فسرى بهم وأتبعهم فرعون وجنوده فـأغرقهم اللّـه فى البحر وأنجى موسى ومَن معه كما ذُكـر فى القرآن ››

ذكر قـارون قـالوا أنّ قـارونَ كان وَاطَئَ فرعونَ على فعلـه

[1] Ms. نارًا.

[2] Ms. وكان.

وأعانــه على ظلمه وجمع من الكنوز ما انَّ مفاتحه لَتنوء بالعُصْبة أولى القوّة ولمّا أهلك اللّه فرعون وقومه حسد موسى وهارون على ما أتاهما فقــال لــك النبوّة ولهرون الوزارة ولا شىء لى واللّــه لا أَصْبِر على هذا فــدعى موسى عليه فخسف اللّـه بــه الأرضَ وقــال قوم بل كان سبب هلاكه كان دعا امرأةً بغيّة أن تــدّعى على موسى الفاحشة فلما قــامت حوّل اللــه لسانها فنطقت بالصواب والله اعلم »،

ذكر التيه ولمّا أهلك الله قوم فرعون أمر موسى بالمسير إلى الشأم وأن يقاتــل الجبّارين ويُجليهم عنها فــإنّ تلــك الأرض المقدّسة ميراث ابيكما ابرهيم عمّ فــأَبَوْا عليه وفشِلوا عن قتالهم كما قــال الله عزّ وجلّ يا قوم ادخلوا الأرض المقدّسة التى كتب اللّه لكم ولا ترتــدّوا على أدباركم قــالوا يا موسى إنّا لَنْ ندخلَها أبدًا ما داموا فيها فــاذهب أنت وربّك فقاتِلا إنّا هاهنا قــاعدون فحرّم اللّه عليهم دخولها وتاهوا فى التيه اربعين سنــةً ثُمّ ندموا وأتَتْهم العزمة من اللّــه فلطف بهم وأنزل عليهم المنّ والسلوى فظلّل عليهم الغمام وفجّر لهم اثنى عشر عينًا إلى أن مات فى التيــه موسى وهارون والأُبــاةُ العُصاة على اللّــه ثم

افتتحها[1] يوشع بن نون ودخلها مع أبنآئهم[2] وكان فى التيه خَسْفُ قارون وعجل السامرىّ ونزول الألواح وشقّ الجبل وشأن السبعين واحراقُ ابنى هارون ورفع الأسباط إلى ما ورآء الصين ومسألة الرُؤية وقصّة البقرة وحديث بلعم كان قبل ذلك وكذلك النقبآء قال الله عزّ وجلّ وإذ اخذنا[3] ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبًا الآية ولمّا جآء موسى وبنو اسرائيل البحرَ أمره الله أنْ يخرج من كلّ سِبْط نقيبًا يأخذ عليهم بالوفآء لله منه ومن قومه أن لا يتجادلوا ولا يتواكلوا وأن يُطيعوا الله ورسوله وقال الله عزّ وجلّ لموسى قُل لهم أنّى معكم لئن أقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة الآيةَ فوفى بعضهم ونقض[4] بعضٌ بقول الله عزّ وجلّ [f° 91 r°] فبما نَقْضِهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسيةً الآيةَ قال الله عزّ وجلّ واُتْلُ عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فاُنسلخ منها فأتبعه الشيطان وكان من الغاوين قال بعض المفسّرين أنّه بلعم بن باعورا، وكان

[1] Ms. افتتحاه.

[2] Ms. ابسايهم.

[3] Le texte du *Qor'ân* porte (V, 15) ولقد أخذ الله.

[4] Ms. ونقص.

مستجاب الدعوة وكان يعلم اسم اللّه الأعظم قال وكان إذا
سجد رُفِعت له الحُجُب حتّى يرى ما تحت الثرى والكرسىّ
فلما قصد موسى البلقآء مدينة الجبّارين هابوا حِدّته وشِدّته
فسألوا بلعم أن يدعو عليه فدعا عليه فاختلف بنو اسرائيل وأبَوا
أن يقاتلوا وتاهوا[1] فى التيه ودلع لسان بلعم بن باعورآء وذهبت
الآيات التى كان الله أعطاه قال الله عزّ وجلّ ومن قوم موسى
أمّةٌ يَهْدون بالحق وبه يعدلون قال بعض أهل التفسير أنّه
لمّا اختلف بنو اسرائيل بعد موسى فزعت طوائف من الأسباط
إلى اللّه أن يفرق بينهم وبين سائر بنى اسرائيل قالوا فرفعهم
اللّه إلى أرضٍ من ورآء الصين طاهرةٍ طيّبةٍ لا يتظالم أهلها
ولا يتعادى سباعُها ورُوى أن النبىّ صلعم رُفع ليلة المعراج إليهم
فآمنوا به وأتبعوه قال اللّه عزّ وجلّ وأختار موسى قومه
سبعين رجلًا لميقاتنا ذكر أهل التفسير أن القوم لمّا أضلّهم
السامرىّ بعبادة العجل سألوا موسى أن يعتذر إلى ربّهم فأمره أن
يختار منهم سبعين رجلًا ويأخذ بهم إلى الجبل ليقبل توبتهم
ويُثيبهم عن حسن طاعتهم فى قتل أنفسهم ففعلوا وأتوا الجبل

[1] Ms. وهاهوا.

وكان اللّـه عزّ وجلّ يكلّم موسى عمّ وموسى يبلّغهم فقالوا لن نؤمنَ لك حتّى نرى اللّه جهرةً فأخذتهم الصاعقة ثمّ دعا موسى فقال لو شئت أهلكتهم من قبلُ فأُحْيُوا ثمّ قالوا قد علمنا أنّه لا يُرى ولكن أَسْمِعْنا كلامَه فسمِعوا صوتًا خرجت أرواحهم ثمّ دعا موسى ثانيًا فردّها اللّـه إليهم وجعل يكلّم موسى وموسى يبلّغهم فلمّا رجعوا إلى بنى اسرائيل حرّف بعضُهم ما كان أُوصى به وأمر بقول اللّه عزّ وجلّ وقـد كان فريق منهم يسمعون كلام اللّه ثمّ يحرّفونـه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون قـال اللّه عزّ وجلّ وإذ قتلتم نفسًا فـادّارأتم فيها واللّه مُخرج ما كنتم تكتمون قـال بعض أهل التفسير أنّـه كان مكتوبًا عليهم فى التورٰيـة أيّما قتيل وُجد بين قريتَيْن وليس إلى اقربهما واخذ أهل تلـك القرية بذنبه فإن أنـكروا استحلفوا منهم خمسون رجلًا وذكّوا بقرةً ووضعوا أيديهم عليه يحلفون باللّه ما قتلناه ولا عرفنا قاتله فيبرؤون من دمه حتّى قتل رجلٌ ابنَ عمّ لـه يقال لـه عاميل مخافـةَ أن يتزوّج ابنـة عمّه فطرحه فى بعض الأوديـة وأصبح القومُ والقتيلُ بين أظهُرهم ولا يدرون مَنْ قـاتلَه ففزعوا إلى موسى فـأمرهم بذبح بقرة من البقر فلم يزالوا يراجعونه ويشدّدون

على أنفسهم حتّى قصروا على الشيمة الموصوفة فى القرآن فذبحوها وضربوه ببعضها فعاش فأخبر بقاتله فقال اللّه تعالى وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنّه ظُلّة وظنّوا أنّه واقع بهم الآية قال أهل التفسير لمّا أتاهم موسى بالتورية وما فيها من الشدّة والتغليظ مثل الرّجم والقطع والقِصاص أبَى القومُ أن يقبلوه فرفع اللّه فوقهم جبلًا وقيل لهم إن قبلتم التورية بما فيها [فبها] وإلّا رُضِحتُم به فسجدوا على أنصاف وجوههم وقبلوه كرهًا منهم وقال اللّه عزّ وجلّ واتّخذ قوم موسى من بعده من حُليّهم عِجلًا جَسَدًا له خوارٌ الآية قال بعضهم [v° 91 r°] أنّ السامرىّ كان ابن عمّ موسى واسمه موسى بن طفير ويقال كان من أهل باجرما [1] ولمّا ذهب موسى إلى الطور لميعادِ أَخْذِ الألواح عدّ السامرىّ عشرين يومًا وعشرين ليلةً ثمّ قال إنّ موسى قد نَسِيَ ربّه وهذا الميعاد قد انقضى فصاغ لهم عجلًا وعكفوا عليه يعبدونه فجعل اللّه توبتهم القَتْلَ فقتلوا حتّى بلغ القتلى سبعين ألفًا بقول اللّه عزّ وجلّ فاقتلوا انفسكم ذلكم خيرٌ لكم عند بارئكم قال اللّه عزّ وجلّ وكتبنا له فى الألواح من كلّ شَىْءٍ موعظةً وتفصيلًا

[1] Ms. ماخرما.

لكلّ شئ الآيـة وزعم وهب أنّ بنى اسرائيـل لمّـا تاهوا فى الأرض سألوا موسى أن يأتيهم بكتاب يعرفون فيه ما يأتون وما يدرون فسأل موسى ربّـه فـأمره أن يخرج إلى الطور ويصوم ثلاثين يومًا ليكلّمه ويُعطيه الألواح فخرج موسى واستخلف هارونَ فى قومـه وأوعدهم اربعين ليلـةً وصام ثلاثين يومًا ثُمّ أكـل من لِحاء الشجر ويقـال تسوَّك وشوّص فـاهُ بالمآء فـأمر اللّـه بـإتمامه بعشر ثمّ كلّمه وأعطاه الألواح وهاهنا سأل موسى الرُؤيـة ،،

ذكر الهيكل الذى بنى موسى بلغ أهل الكتاب أنّ اللّـه تعالى أمر موسى عمّ أن يتّخذ مسجدًا لجماعتهم وبيتَ قُدسٍ لقُربانهم فبنى ووضع فيه الألواح وكانوا يـدرسون فيه ويُقرّبون القُربان وكان نارٌ تنزل فتأكـل قرابينهم والهيكل يسير معهم فى التيه حيث ساروا فـامتزج ابنان لهارون ليلـةً من الليالى التى كان تنزل النار فيها لأكـل القربان فـأكلتهما النار وأحرقتهما ومات هارون قبـل موسى بثـلاث سنين وهو ابن مائـة وثمانى وعشرين سنة واستخلف يوشع بن نون واختلفت التواريخ فى من [1]

[1] Ms. فيمن.

كان ملك العجم زمنَ موسى عم ففى بعضها أنّه انقضى أمر موسى ويوشع وكالب بن يوفنا[1] وتوساقين وحزقيل فى زمن الضحّاك وفى بعضها[2] أنّ أمر موسى مع فرعون إنّما كان فى أيّام منوجهر بعد الضحّاك بخمس مائة سنة وقرأتُ فى سِيَر العجم أنّ كيلهراسب الجبّار الذى بنى مدينة بلخ وزرنج أخرب بيت المقدس وشدّد من كان بها من اليهود ببيت المقدس ما كان إلّا بعد موسى ويوشع وفى كتاب معارف العُتبى أنّ موسى عم بُعث على عهد بهمن بن اسفنديار فلمّا بلغه أنّ فى أرض اوريشلم احدثوا دينًا بعث إليهم بخت نصّر وهو عندهم بخت نرسى[3] فقتلهم وسباهم والله أعلم ،،

ذكر معجزات موسى عم وعجائب بنى اسرائيل وما اتّفق منها وما اختلف أمّا الذى ينطق به الكتاب فالعصا واليَدُ والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وفلق البحر ومجاورة بنى اسرائيل وانفجار المآء من الحجر فى التيه وإظلال الغمام وإنزال المنّ

[1] Ms. بوقيا.

[2] Répété deux fois dans le ms.

[3] Correction marg. ; ms. بحت نصر.

والسلوى [و]حياة القتيل حين ضرب ببعض البقرة وشقّ الجبل وخسف قارون وأخذ الصاعقة السبعين وإحياؤهم وأمر التيه والطمس[1] الذى أصاب مال فرعون بدعوة موسى فهى باقية إلى [ال]يوم تُرَى وتُشاهَد قال محمّد بن كعب فصار الرجل مع أهله فى فراشه حجرًا وصارت النخلة بثمرها حجرًا وضرب موسى لهم طريقًا يبسًا فى البحر وجاء فى الأخبار أنّ موسى [f° 92 r°] عمّ [لمّا] أراد أن يخرج ببنى اسرائيل من مصر استعار[2] من أمراء آل فرعون الحُلِىّ سوى الحُلَل غنيمة لهم نقلهموها فلمّا[3] خرجوا ألقى اللّه على أبكار القبط الموتَ فمات لكلّ رجل منهم بكر ولده فاشتغلوا بهم إلى أن تباعد بنو اسرائيل وخرج فرعون فى اثرهم على ساقته[4] مائة ألف من الخيل الدُهْم سوى سائر الألوان والشِيَات ومن كان فى المقدّمة والجنبين ولمّا ضرب موسى لبنى اسرائيل البحر بعصاه أَبَوْا أنْ يدخلوا فيه حتّى جعل لهم طِيقانًا

[1] Ms. والطمين.

[2] Ms. استعان; corrigé d'après Ibn el-Athîr, I, p. 132, et Ṭabarî, I, 478, ligne 16.

[3] Ms. فكما.

[4] Ms. ساقيه.

اثنى عشر لكلّ سِبْطٍ طاق على حِدَةٍ[1] ينظر بعضهم إلى بعضٍ وان جبريل أتى على فرس أنثى فتقدّم بين يدى فرعون وهو على حصان من الخيل فأقحم جبريل فرسَه فى البحر واشتمّ برذون فرعون رائحتَه فأتبعه حتّى إذا توسّط اللّجّ غَرِقَ فلمّا ألجمه الغرقُ رفع سبّابته بالشهادة وقال آمنتُ بالذى لا إله إلّا الذى آمَنَتْ به بنو اسرائيل فأخذ جبريل من حاذ البحر فأدخله فاه مع عجائب كثيرة مشهورة فى العوامّ لا يوصَف بمثلها نبىٌّ من الأنبيآء ولا أمّة من الأمم وقد جآء فى الحديث حدّثوا عن بنى اسرائيل ولا حَرَجَ وسبيل جميع ما ذكرنا سبيل مُعجزات الأنبيآء والعلّة فيه واحدة والحجّة واحدة إلّا أن المُعوّل منها على ما صحّ وسَلِمَ فامّا من يرفع عن مساعدة العوامّ لفرط جهله فى مذاهبهم وجانب مواطأتهم فهو بين جاهرٍ بإنكار هذه المعجزات رأسًا وبين حامل لها على تأويل منحولٍ مستنكر ولقد رأيتُ بعضهم يزعم أنّ تلقّف عصى موسى عصيّهم غلبهم بحُجّته حَجّتَهم وكذا شعاع اليد وانفجار المآء من الحجر وحياة السبعين بعد موتهم فكلّ ذلك مَثَلٌ لإصابتهم وجهَ العلم فيما طلبوا بعد

[1] Ms. على حدّه.

ما كانوا ماتوا بالجهل وسمعتُ من يقول منهم أنّ موسى عمّ أرسل على فرعون ومن معه ذَنَبًا من البحر فهلكوا فى مُناخهم كما فعلت القرامطة بابن أبى الساج مع تخليط كثير ووساوس واللّه أعلم وهذه القصص مفسّرة مستوفاةٌ فى كتاب معانى القرآن بوجوهها واعرابها ومعانيها واختلاف الناس فيها فلذلك يجوّز هذا هاهنا،،

قصّة يوشع بن نون كان خليفة موسى وولىّ عهده ونبّأه اللّه بعده ورُوى عن الحسن أنّه قال إنّ النبوّة حُوِّلَتْ إليه فى حياة موسى فلمّا رأى موسى مفارقة النبوّة تمنّى الموتَ حينئذٍ وقيل أنّ يوشع هو ذو الكفل ابن أُخت موسى وتلميذه الذى سار معه فى طلب الخضر وهو الذى افتتح بلقآء مدينة الجبّارين بعد موسى وقتل الجبابرة فجنح عليه الليلُ وقد بقيت منهم[1] بقيّةٌ فدعا ربّه أن يحبس عليه الشمس حتّى يفرغ منهم قال وهب فمن ذلك اختلط حساب المنجّمين قال وقتل بالق ملك بلقآء والسَمَيْدَع بن هوبر ملك الكنعانيّين واحدًا وثلاثين ملكًا من ملوك الشأم ولبث أربعين

[1] Ms. منه.

سنـة ملكًا نبيًّا ثُمّ مات واستخلف كالب بن يوفنا [1] وفيه يقول بعضهم [طويل]

أَلَمْ تَرَ أنَ العلقمىَّ بنَ هَوْبَرٍ ... بِأَبُلَّةَ أمسى لحمُه قد تمزّعا

ولم تسمع فى الأخبار شيًّا من نبوّته وكان خليفة يوشع بن نون وتحته مريم بنت عمران أُخت موسى عم وهو أَحد الرجلَيْن اللذَيْن قال الله تعالى قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما الآية فلمّا أُحتُضر استخلف ابنًا له بوساقانين ،'،

قصّة كالب [2] بن يوفنا [3] يقال أنّ كالب [2] كان نظير يوسف [f° 92 v°] فى الحُسْن والجمال فكان النسآء يفتتنّ به فدعا ربّه أن يُغيّر خَلقه قال وهب ضربه الله بالجدَرِىّ وبثرت عيناه ومعطت لحيته وخُرِم أَنفُه وانثنى أسفل وجهه الذقن والفم حتّى صار له خُرطوم كخرطوم السَّبُع فقذِرَه الناس ولم يقدر أحد النظر إليه وقام بالعدل فى بنى اسرائيل أربعين سنةً وتُوُفّى ،'،

[1] Ms. بوقيا.

[2] Ms. كالوب.

[3] Ms. بوقيا.

قصّة حزقيل يقال حزقيل بن دبحنه .بوه وبور ابوه وهو نبىّ القوم الذى قال الله تعالى أَلم تَرَ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت الآيـة وقال قوم هربوا من قتال عدوٍّ لهم وقال السدىّ بل هربوا من الطاعون وكانوا بضعًا وثلاثين ألفًا وقد اثبت فى القصّة ما اختلفوا فيه فى كتاب المعانى على وجهها ،'،

قصّة شمويل بن هلقانا وهو بالعربيّة اشمويل[1] وهو نبىّ القوم الذى قال الله عز وجلّ أَلم تَرَ إلى الملاء من بنى اسرائل من بعد موسى اذ قالوا لنبىّ لهم أبعث لنا ملكًا نقاتل فى سبيل الله وكان لبنى اسرائيل تابوتٌ توارثوه عن الانبيآء يتبرّكون به ويستنصرون على اعدآئهم فغلبت العمالیق وذهبت قوّتهم وريحهم وسألوا شمويل أن يبعث لهم مَلِكًا يقاتل بهم فجاءهم طالوت ملكًا وكان من سبط ابن يامين فأَبَوْا أن يُذعنوا له إلّا بآيـة فقال لهم نبيّهم انّ آيـةَ مُلكه أن يأتيكم التابوت فأتاهم بحملة الملائكة وقاتل بـه طالوت عدوّهم فقتل داودُ جالوت رأس العمالقة وهزموهم واستنقذوا من كان فى ايديهم من الاسارَى ،'،

[1] Ms. اسمعيل.

قصّة الياس يقال هو الياس بن العادر من وَلَد يوشع بن نون وكان ابن اسحق يقول هو الياس بن يسى من ولد هرون بن عمران يقال له الياس والياسين واذرياسين ويقال هو ذو الكِفْل بعينه بعثه الله بعد حزقيل إلى مَلِكٍ ببَعْلَبَكَّ يقال له آحب وله امرأة يقال لها ازبيل [1] كان يستخلفها [2] على ملكه إذا غاب قتالًا للأنبياء عابدةً للأصنام ولهم صَنَمٌ عظيم اسمه بعل فكذّبوه وعصَوْه ونفَوْه فأمسك اللّه عنهم السماء حتّى اجهدهم الجوعُ فطلبوا الياس كلَّ مطلب يعنتوه ويراجعوه فيدعو لهم وكان اليسع ابن اخطوب تلميذَ الياس فبعثه اللّه إليهم ان اردتم ان يكشف اللّه عنكم الضُرَّ فدَعُوا عبادة الأصنام قال فآمنوا وصدّقوا فرفع الله عنهم البلاء وعاشوا ثمّ عادوا إلى [3] كفرهم فدعا الياس أن يُريحه منهم.

ذكر الاختلاف فى هذه القصّة زعموا أنّ الياس كان سيّاحًا يأكل الحشيش الأخضر حتّى يُرى ذلك فى امعائه من وراء حجاب أضلاعه ولمّا كفروا به أوْحَى الله إليه قد جعلتُ رِزْقهم

[1] Ms. اربيل.

[2] Ms. يستخلعها.

[3] Note marginale, autre leçon : فى.

بيـدك فحبس عنهم القطر ثـلاث سنين حتّى أكلوا الجِيَف والكلاب الميّتة فلمّا عادوا إلى كفرهم بعد إيمانهم بـه سأل ربّـه أن يرفعه من بينهم فـالوا فجأتـه دابّـةٌ لونها لون النار فوثب عليها فـانطلقت بـه وناداه تلميـذه اليَسع بِمَ تـأمرنى قـال بطاعة اللّه والعَهْدِ وكساه اللّه الريش وقطع عنه لـذّة المطعم والمشرب وجعله أرضيًّا سماويًّا ملكيًّا إنسيًّا قـال الحسن هو موكّل بالفيافى والخِضر بالبحار يجتمعان بالمواسم فى كلّ عام ،

ذكـر اليسع بن اخطوب وكان تلميذه فنبّأه الله بعده وقـد يقال أن اليسع هو ذو الكفل وقيل هو الخضر وقيل هو ابن العَجوز والله أعلم [f° 93 r°] وفى كتاب أبى حذيفة أنّ ذا الكفل هو اليسع بن اخطوب تلميـذ الياس وليس هو اليسع الـذى ذكره الله فى القرآن يرويـه عن أبى سمعان فـان كان هذا حقًّا فهما اليسعان والله أعلم وأمّا ذو الكفل فمختلف فيه اختلافًا كثيرًا تجده فى كتاب المعانى إن شاء الله تعالى ،

قصّة داود عمّ هو داود بن ايشا من ولد يهوذا بن يعقوب نبّأه الله بعد شمويل بن هلقانا [1] وملكه بعد طالوت فـاجتمع لـه

[1] Ms. هلقاثا.

المُلك والنبوّة إلى أن وقع بالخطيئة واختلفوا فى سبب خطيئته فالمعروف عند اصحاب الأخبار وأهل الكتاب ورواية الأوزاعىّ عن يحيى بن أبى كثير عن النبىّ صلعم أنّه قال أشرف فرأى امرأةً فوقعت فى قلبه فبعث زوجها فى من بعث فى الحرب حتى استشهد فلمّا انقضَتْ عِدّة المرأة تزوّجها فولدت له واسم المرأة بتشبع واسم زوجها اوريا واستعظم قومٌ هذا من فعل الانبيآء ورووا روايةً أنّ داود كان يدارس على بنى اسرائيل العلم ويدارسونه فقال بعضهم لا يأتى على بنى آدم يومٌ لا يُصيب فيه خطيئةً فقال داود لاخلُونَّ اليوم واجتهدنَّ فى تنحىّ الخطيئة عنّى فأوحى اللّه إليه يا داود خُذ حذرك وقال بعضُ الناس بل كانت خطيئتُه أن استمع الى أحد الخصمَين وقضى له دون الاستماع من خصمه ونعوذ باللّه من طلب مخرج لرسولٍ فيه تكذيب للكتاب ولو كان كذلك فما معنى قوله وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوّروا المحراب إلى آخر الآيات الأربع كلّها تعريض لداود عمّ فى صنيعه وذكر النعجة كنايةٌ عن الظعينة لا غير فلمّا عرف خطيئته خرّ راكعًا واناب بقول الله عزّ وجلّ فغفرنا له ذلك وقد احتجّت هذه الطبقة بقوله تعالى يا داود إنّا جعلناك

خليفةً فى الأرض فـاحكم بين الناس بالحقّ الآيـة فكان اللّه عزّ وجلّ سخّر معه الجبال يُسَبِّحْنَ بالعشى والاشراق وسخّر له الطير يجاوبه ويُطيعه والانَ له الحديد يعمل السابغات ،

ذكر اختـلافهم فى هذه القصّة وصفوا من طول سجوده وشدّة جَزَعه وكثرة بكائـه ما يضيق الصدرُ عن تصديقـه قـالوا حتّى نبت العُشب بين دموعه ولصِقَتْ جِلْـدةُ حزيمه[1] بمسجده وكان يجمع فى كلّ اسبوع الناس فينوح على خطيئته وزعم وهب أنّ اللّـه عزّ وجلّ أنزل لـه سلسلة بحبال للصخرة ينالها المظلوم ولا ينالها الظالم إلى أن مكر بها ماكر وارتفعت وصار الحكم باليمين والشهود ويقول قوم أنّ معنى الانـةِ الحديـد ما سهُل عليه من صنعة الدروع لأنّ نفس الحديـد تغيّر عن طبعه قـالوا ومعنى قولـه يا جبالُ أوِّبى معه والطيرَ اوّب عنـد النظر إليها والطير على القلب ،

قصّة لقمان الحكيم قـالوا انـه كان عبدًا حَبَشيًّا[2] عظيم الشفتين والمنخرين مُصْطكَّ الرُكبتين وزعم وهب أنّ اللّـه خيّره بين

[1] Ms. حذمه.

[2] Ms. حَبَشيًّا.

النبوّة والحكمة فاختار الحكمة فلما وقع داود بالخطيئة جعل يغبط لقمان قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بُنىّ لا تُشرك بالله إنّ الشِرْكَ لظُلْمٌ عظيم وذكر وهب [f° 93 v°] أنّه أصاب للقمان عشرة آلاف كلمة من الحكمة قد استعملتها فى خُطبهم ووصاياهم قال ولم يزل يعظ ابنه ماثان حتى قِناع قلبه فمات ،،

قصّة سليمان بن داود عم قالوا واستخلفه داود وهو ابن اثنتى عشرة سنة وجعله يستشيره فى أمره ويُدخله فى حكمه فأوّل فتنةٍ[1] أصابتْه انّ امرأةً كانت كُسيت جمالًا وكمالًا جاءتْ إلى قاضٍ لداود فى خصومة لها[2] فأعجبته فراودها على القبح فقالت أنا ابعد من [هذا] فتواطأ القاضى وصاحب الشُرْطة وحاجب داود وصاحب السوق وشهدوا لداود أنّ لهذه المرأة كلبًا تُرسلها على نفسها فأمر بها داود فرُجمت وبلغ الخبر سليمان وهو يومئذٍ غير بالغ فخرج مع غلمان يلعبون فجعل أحدهم على القضاء والثانى على الشُرطة والثالث على السوق والرابع على الحَجَبة وجعل واحدًا منهم بمنزلة المرأة ثمّ قعد مَقْعَد داود وجاء القوم وشهدوا على

[1] Ms. فُتْنِيَة. [2] Ms. له.

الذى هو بمنزلة المرأة ففرّق بينهم سليمان ثُمّ سألهم فى خفآء عن لون الكلب فقال أحدهم أحمر والآخر أغبس واختلفوا فى صفته وذُكورته وأنوثته وصِغَره وكبره فردّ شهادتهم فبلغ الخبرُ داودَ فدعا بالذين شهدوا على المرأة وفرّق بينهم وسألهم فاختلفوا عليه فأمر بهم فقُتلوا بالمرأة قالوا وكانت امرأتان يغتسلان فى نهر ومع كلّ واحدة منهما صبىٌّ فجآء الذيب فاختلس أحدَ [1] الصبيَّيْن فتنازعتا الصبىَّ الباقى وادّعتاه فحكم داود بالولد لاحداهما قال فمرّت المرأتان بسليمان وقصّتا عليه القصّة فقال سليمان عليكم بالسكّين اقطعه بينكما نصفَيْن فقالت أمّ الصبىّ هو لها لا تقطعه وقالت الأُخرَى اقطعه بيننا فدفع إلى من سلّمت وكرِهت القطع قالوا وجآءه رجلٌ فشكا إليه جيرانًا له أخذوا إوَزّةً له فأكلوها فخطب سليمان الناس وقال يعمد أحدكم الى إوزّة جاره فيسرقها ويأكلها ثُمّ يدخل المسجد وريشها فى قلنسوته فمدّ الرجل يده الى قلنسوته ينظر أبِهَا ريش [2] أم لا فقال سليمان لصاحب الإوَزّة دونك الرجل

[1] Ms. احدى.

[2] Corr. marg. أبها شىء من الريش.

فخُذه وقـد قـال الله عزّ وجلّ وداودَ وسليمانَ إذ يحكمان فى الحَرْثِ الآيات قـالوا أنّ غنم رجُلٍ نفشت ليلًا فى كرم رجلٍ فأفسدته فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا القضآء قال ارفق بالقوم قال وكيف قال يدفع صاحب الغنم غنمه الى صاحب الزرع لينتفع من ألبانها وأصوافها بقدر الحاجة فى ماله ثُمّ يردّ رقابها قال الله عزّ وجلّ ففهّمناها سليمان وكان داود وضع أساس بيت المقدس فبناه سليمان وأتمّه قال الله عزّ وجلّ وورِث سليمان داودَ وقـال يا أيّها الناس عُلّمنا منطق [الطير] وأُوتينا من كلّ شيء وقال ولسليمان [الريح] غُدوُّها شهرٌ ورواحُها شهر وأسَلْنا له عين القِطر ومن الجنّ من يعمل بين يديه بـإذن ربّـه ومن يَزِغ منهم عن أمرنا نُـذِقْـه من عذاب السعير يعملون لـه ما يشآء من محاريب وتماثيـل وجِفَـانٍ كالجواب وقـدورٍ راسيات وقـال اللّـه تعالى حتّى إذا أتوا على وادِ النمل قـالت نملـةٌ يا أيُّها النملُ الآيـة هذا كلّه كما قـال اللّـه عزّ وجلّ آمنّا بـه وصدّقناه وقـال تعالى فسخّرنا له الريح تجرى بأمره رُخَآء حيث أصاب والشياطين كُلَّ بَنَّـآء وغوّاصٍ وذكروا أنّـه كان يـأمر الريح فتحمله وعسكرَه وتسير بهم حيث شآء فتغدو بهم مسيرة

شهر فى غداة وتروح بهم [f° 94 r°] مسيرةَ شهر فى رواح ووُجد بناحية دِجْلَةَ مكتوبٌ على بعض الأبنيـة العاديّـة القديمة نحن نزلناه وما بنيناه وهكذا مبنيًّا وجدناه عَدُوْناه من اصطخر فقلبناه ونحن رايمون منه فاتون الشام إن شاء اللّه وقالوا كان مُلك داود بالشام فى أوّل ملك منوجهر ببابل وملك غمدان باليمن ولا يتيقّن ذلك ولا يمكن لطول العهد وضَعْف الوهم بـه ولا يصفُ المسلمون وأهلُ الكتاب سليمان بشىء من المعجزة والملك فى طاعة الجنّ والإنس والشياطين لـه ومعرفـة منطق الطير والبهائم وحمل الريح إيّاه واستخراج النورة والجصّ والجواهر المعدنيّـة وبناء الحمّامات وغير ذلـك إلّا والفُرس يصفون بـه جم شاذ الملك فلا أدرى أهو سليمان عندهم أم لا فإن كان ما وصفوه بـه حقًّا لم[1] يكن الرجلُ إلّا نبيًّا لأنّ مثل المعجزات لا يتأتّى لغير الأنبياء قال الله تعالى واتّبعوا ما تتلو الشياطين على مُلك سليمان وما كفر سليمان قال أهل التفسير أنّ طائفة من اليهود زعموا أنّ سليمان كان ساحرًا آخذًا بالأبصار مموّهًا على الناس وأنّه ملك الجنّ والإنس بسحره ومنهم من أقرّ بالسحر

[1] Ms. ولم.

وصحّحه وجعله عِلْمًا حقيقيًّا فنفى اللّه عنه دعواهم وما كفر سليمان ولكنّ الشياطين كفروا يعلّمون الناس السِحْرَ قالوا وكان ظهور السحر فى أيّام ذهاب ملك سليمان استخرجَتْه الشياطين وثبّته فى الناس ونسبوه الى سليمان الملك النبيّ واختلفوا فى السبب الذى عُوقب لأجله بذهاب الملك فزعم زاعمٌ أنّه سَبَى جاريةً شَعِف بها فاستأذنته فى أن تصوّر تمثال [1] ابنها تتسلّى به وتستأنس [2] فأَذِن لها قالوا فعبدَتْه اربعين يومًا وزعم آخر أنّه سأله بعض نسآئه أن تقرّب [3] لأبيها قُربانًا فأذن لها فى تقريب جرادةٍ وقال قومٌ بل كان ذَنْبه اشتغاله بالصافنات الجياد حتّى توارت الشمس بالحجاب وقيل بل بضربه سوقها وأعناقها قال اللّه عزّ وجلّ وحُشر لسليمان جنودُه من الجنّ والإنس والطير وقد ذكر اللّه تعالى قصّته [4] مع بلقيس فى هذه السورة وكيف كان مجيئها وإسلامها ومجئ عرشها فى ارتداد الطَرْف وهداية الهُدْهُد إليها وللعرب أشعار كثيرة فى

[1] Ms. يصوّر بمثال.
[2] Ms. يتسلّى به ويستأنس.
[3] Ms. يقرب.
[4] Ms. فى قصّته.

تحقيق أمر سليمان فمنه قول الأعشى بن قيس [طويل]

فلو كان حيًّا خالـدًا ومعمّرًا لكان سليمان البرئ من الدهر
براه إلهى وأصطفـاه عبـادة وملّكه مابين سرفى إلى مِصْرِ
وسخّر من جنّ الملائك شِيعَةً قيامًا لدَيْـه يعملون بلا أجرِ

قصّة بلقيس يقال هى بلقيس بنت هدّاد بن شراحبل بن عمرو ابن الحارث بن الرياش كانت ملكةً باليمن وابـآءها كانوا ملوكًا قبلها وكاتبها سليمان عمّ وراودها على الإسلام فـأجابت وأقبلت وتزوّج بها سليمانُ ويقال بل زوّجها رجلٌ من مقاول اليمن وردّها إلى مُلكها قـالوا وكانت زبّـآء هلبآء فـأمر سليمان فبنوا لها صَرْحًا من قوارير لتخوضه[1] فكشفَتْ عن ساقَيْها وهى تظنّ أنّـه مآء حتّى رأى سليمان الشَعْرَ عليها فـأمر فـاستخرجوا لها النورة والزرنيخ ،'،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة وقصّة سليمان عمّ قـال قومٌ تسبيح الجبال مع داود شىءٌ لا يعلمه أحدٌ غيره وكذلـك الطير مع سليمان لم يكن يسمعه معه أحدٌ قـال وإنّما هو كما رُوى أنّ

[1] Ms. ليخوضه.

الحَصَى سبّح [f° 94 v°] فى كفّ النبىّ صلعم بقول الله عزّ وجلّ وإنْ من شىء إلّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فمن فقِه تسبيحه فقد سبّح معه قالوا ومعنى قوله وأسَلْنا له عين القِطْر هو ما اهتدى إلى استخراجه من معدنه كسائر الجواهر قالوا ومعنى قوله وتفقّد الطير فقال مالِىَ لا أرى الهدهد انه رجلٌ سريع [1] وهذا معروف فى الناس أنّهم يسمّون الخفيف السَيْر الكثير المشى بأسمآء الطيور تشبيهًا بها فى سُرْعة السَيْر قالوا ومعنى قوله حتّى إذا أتَوْا على وادِ النمل قالت نملة أنّهم قوم ضِعاف خافوا خبطة عسكر سليمان بظلمهم ايّاهم فتبسّم ضاحكًا من قولها من معرفته لغتهم دون أصحابه قالوا ومعنى الشياطين والجنّ عُتاةُ الناس وأشدّاءهم وحُذّاقهم وعُرفاءهم بالأمور الغامضة والصنائع البديهة قالوا وتسخير الريح له غُدوّها شهرٌ ورواحُها شهرٌ مَثَلٌ لبُعْد هيبته فى الأرض ونُصرة دولته وكان يُهاب يُطاع مسيرةَ شهر فى شهر قالوا وليس فى القرآن أنّه ملك مشارق الأرض ومغاربها واحتجّوا بقول النبىّ صلعم نُصِرتُ بالرُعْب حتّى أنّ عَدُوّى ليخافنى على

[1] Ms. قبيح.

مسيرة شهر وقالوا فى ذكر موته ما دلّهم على موته إلّا دابّة الأرض تأكل مِنسأته أنّ هذا ممكن فيما بيننا والمنساةُ السرير أو خشبة أعمد إليها يرون الناس أنّه حىّ بَعْدُ وأنكروا ما جآء فى الخبر أنّ بلقيس كانت أمّها امرأة من الجنّ قالوا اللهمّ إلّا أن يريد صِنفًا من الناس وإعلم أنّ لمحمّد بن زكريا كتابًا زعم أنّه مخاريق الأنبيآء لا يستجيز ذكر ما فيه ولا يرخص لذى دين ولا مروّةٍ الإصغآء إليه فإنّه المُفسِد للقلب المُذهِب بالدين الهادم للمروّة المورث البِغْضة للأنبيآء صلوات اللّه عليهم اجمعين ولأتباعهم ونحن لا نحمل على عقولنا ما ليس فى وُسعها لأنّها عندنا مبدعة مُتناهية ،،

قصّة يونس بن متّى قال أهل العلم ثُمّ إنّ بُعث يونس بعد سليمان الى أهل نينوى[1] وهى الموصل فكذّبوه وأخرجوه وعاودهم[2] مرارًا فجعلوا ينغونه ويطردونه فوعدهم العذاب وأخذ عليهم الميثاق إنْ لم يأتِهم كما وعدهم أن يقتلوه وخرج من بين ظهرانيهم فلمّا استيقن القوم بالهلاك صَعِدوا إلى تلّ[3] لهم

[1] Ms. بسوى.
[3] Ms. قُلّ.
[2] Ms. وعاودوهم.

يقال له تلّ التوبـة [1] وتابوا وأخلصوا وضجّوا إلى الله عزّ وجلّ فلو لا كانت قريـة آمنَتْ فنفعها إيمانها إلّا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخِزْى فى الحياة الـدنيا ومتّعناهم إلى حين ثمّ أمر اللّه عزّ وجلّ يونسَ بالرجوع إلى قومه فخشِى من القوم القتلَ ولم يعلم بتوبتهم وإنابتهم وانّهم آمنوا فذهب مغاضبًا لقومه فعُوقب بالحوت كما قصّ اللّـه عزّ وجلّ إذ أَبَقَ الى الفلـك المشحون فساهم فكان من المُدْحَضين فـالتقمه الحوتُ وهومُليم فلولا أنّـه كان من المسبّحين للبث فى بطنـه إلى يوم يُبعَثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم يقول كالسقيم وانبتنا عليه شجرةً من يقطين يقال البطّيـخ وأرسلناه الى مائـة ألف او يزيدون قـال الحسن كان يونس نبيًّا غير مُرْسَلٍ ثمّ صار بعد أن نجاه الله من الحوت نبيًّا مُرسلًا فعاد إليهم وأقـام لهم السُنَن والشرائع ثمّ استخلف عليهم شعيا وخرج هو والمَلِك معه يسيحان فى الجبال ويعبدان الله حتّى لحقا بالله عزّ وجلّ ،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة رُوى فى بعض الأحاديث أنّ النبىّ صلعم قـال لا تُفضّلونى على أخى يونس بن متّى ومن

[1] Ms. النُوبـة.

قـال أنا خير منه فقد كذب ورأيت ناسًا [f° 95 r°] من الأُمّـة يُنكرون هذا والله أعلم وذكروا من مساهمة يونس عمّ رُكّاب السفينة أنّ الريح عصفت والسفينة قـد تكفّـأت فقـال يونس اطرحونى فى المآء فـإنّى أنا المطلوب فـأبوا عليه حتّى قـارعهم فقرعوه وانّ الحوت التقمه فنادى فى ظلمات جوفه أَنْ لا إلـه إلّا أنت سبحانك إنّى كنتُ من الظالمين فـاستجاب له ونجّاه من الغمّ وألقـاه الحوت على الشطّ ونبتت لـه شجرة يستظلّ بها فلمّا يبست خلص حرّ الشمس الى جِلْـدتـه وهى كالفرخ الممعوط فبكى قيل فـأوحى اللّـه إليه تبكى على شجرة أنبَتَتْ فى ساعة وكيف دعوتَ بالهلاك على مائـة ألف أو زيادة وأمّا الزائغون عن القصد فمن مُنكرٍ بقـآء ذى روح فى بطن حيوان ويتأوّل ذلـك حُجّةً لزمَتْه وحقًّا أسكته ونـدآؤه فى الظلمات فـالوا هى ظلمات الجهل والحَيرْة وإلقـآؤه بالعرآء طرف [1] من العلم إليه وانشآؤه هذا كما قـالوا فى تـأويل العصا واليد لموسى والسفينة لنوح وسائر المعجزات والله أعلم وكيف يصحّ لهم هذا التأويل وهم يقرءون وذا النون إذ ذهب مغاضبًا فظنّ أن لن

[1] Marge طرح.

نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إلـه الّا أنت سبحانك انّى كنت من الظالمين ويقرءون فـأصبر لحُكم ربّـك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم ويقرءون فالتقمه الحوت وهو مُليم أوليس الجنين فى بطن أمّـه مُتنفِسٌ حىٌّ فهل يعجز مَن أبقى الأَجنّة فى ظُلَم الأَرحام أن يُبقى الأرواح فى أجسام المحبوسين حيثُ لا يصل اليهم الهوآء والله المستعان ،

قصّة شعيا بن اموص[1] النبىّ وصديقـة الملِك قـالوا اقبلت بنو اسرائيل بعد يونس زمانًا على الهُدى والاستقـامـة إلى أن مات الملك صديقه فـاختلفوا وعدَوْا على شعيا فقتلوه وقـال بعضهم أنّـه انفلقت لـه شجرةٌ فـدخلها والتأمت عليه وانّ الشيطان أخذ هُدبـة ثوبـه فلما لحقه الطَلَبُ فقال هاهو فى جوف هذه الشجرة دخلها بسحره فقطعوه بالمنشار وسلّط الله عليهم العدوَّ وهو الـذى ذكره اللـه عزّ وجلّ فى القرآن فـاذا جآء وعدُ أُولاهما بعثنا عليكم عبادًا لنا أُولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدًا مفعولًا وهى أُولَى الفساد الذى قضاه الله على بنى اسرائيل فى الكتاب فقال لتُفسدنّ فى الأرض مرّتين ولتَعلُنّ عُلوًا كبيرًا

[1] Ms. راموص.

وقيل فى من سلّط الله عليهم فى أوّل الفساد غير هذا والله أعلم وهو مستطر فى كتاب المعانى بتمامه ،،

قصّة ارميا النبىّ قال وهب أنه هو الذى قصّ الله عزّ وجلّ فى القرآن خبره فقال أو كالّذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها فقال أنّى يُحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثمّ بعثه الآية ويقال بل كان عُزيرًا والقرية دير ساىراباذ[1] والله أعلم ،،

قصّة دانيال الأكبر قال أهل هذا العلم أنّ دانيال الأكبر رأى فى منامه أنّ خراب بيت المقدس يكون على يدى بغيّة من أرض بابل فقام وتجهّز بمالٍ وأقبل حتّى وافى أرض بابل فلم يزل يطلبه حتّى وجده فأعطاه وكساه وأخبره أنّ الأمر صائر إليه وعاهده على أن لا يهيّجه ولا ولده ولا قرابته إذا كان كذلك ومات دانيال وغدا بنو اسرائيل على شعيا فقتلوه ويقال بل قتلوا زكرياء بن آزن وكان الملك سنجاريب بأرض بابل قد تفرّس فى بخت نصر الشهامة والكفاية فأدناه ورفع منزلته فبعثه إلى بنى اسرائيل وفى كتاب سِيَر العجم أنّ

[1] Ms. دير ساىداماذ.

الـذى بعث بخت نرسى إلى الشام بهمن بن اسفنـديار فـأتاهم وقتل منهم وسباهم وعاد [fo 95 vo] إلى أرض بابـل وفى السبى ارميا النبىّ وعُزير ودانيال الأصغر وهو من ولـد دانيال الأكبر وهو الـذى وُجد فى مدينـة السوس حين افتتحها أبو موسى الأشعرىّ فـأمره عُمر أن يدفنه حيثُ لا يُشعربـه وهلك الملك وأفضى الأمر كلّه إلى بخت نصر وملك ما شآء اللّـه ثمّ رأى رؤيا هائلةً فظيعةً ولم يجد عنـد أهل العلم منهم تـأويلها فـدعا دانيال وأخبره بها فتأوّلها لـه فحسُن موقعه عنده فـاستخلصه واستخصّه وشفّعه فى سبى بنى اسرائيـل فردّهم إلى الشام وفيهم عُزير وارميـا وزعم وهب فى قصّة بخت نصر وابنـه بلطاشِص اشيـآء فى تحولـه فى صُوَر جميـع الحيوان وتصرّف الأحوال عقوبـةً سُوء صنيعه وأنّـه حُوِّل جميعُه[1] انسيًّا اخر ذلك كلّه وآمن باللّـه ومات ،،

قصّة عزير بن سروحا قـالوا وكان عزير فى سبىّ بخت نصر فلمّا رجع إلى بيت المقـدس قعد تحت شجرة وأملَى عليهم التورَيـة من ظهر قلبه وكانوا قد نسوها[2] وضيّعوها لأنّ أباه سروحا كان

[1] Ms. جميع.   [2] Ms. نسيوها.

دفنها أيّام بخت نصر ولم يعلم بمكانها إلّا عجوز همّةٌ فدلّتهم عليها فاستخرجوها وعارضوا بها ما أملي عليهم فوجدوه ما غادر حرفًا فعند ذلك قالت طائفةٌ أنّه ابن اللّه ولم يَقُلْه كلّهم وروى جويبر عن الضحّاك أنّه قال لمّا قالت النصارى المسيح ابْن الله قالت فرقةٌ من اليهود معاندة لهم بل عزير ابن الله وزعم وهب أنّ عُزيرًا تكلّم فى القَدَر فزُجر فلم ينزجر فمحا الله اسمه من ديوان الانبيآء ويقال هو الذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنَّى يحيي هذه اللّه بعد موتها فأماته الله مائة عام الآية ،،

قصّة زكريا بن ازن ويحيى بن زكريا وعمران بن ماثان قالوا أنّ زكرياء بن آزن من ولد داود وكان رجلًا نجّارًا وكانت تحته اشباع بنت عمران بن ماثان أُخت مريم بنت عمران أُمّ عيسى وكان يحيي وعيسى ابنَىْ خالة وكان زكريا الرائس الذى يقرّب القربان ويكتب التورية وهو الذى كفل مريم فلمّا ظهر بها الحملُ زعمت يهود أنّه ارتكب منها الفاحشة فهرب منهم واتبعوه فقطعوه نصفَيْن يقال بالمنشار ،،

قصّة يحيى قالوا ولمّا رأى زكريّاء ما أكرم الله به مريم

من الفضيلة والكرامة تمنّى الولد ودعا فعند ذلـك دعا زكريـآء
ربّـه قـال ربِّ هَبْ لى من لدنك ذُرِّيّـة طيّبة انّـك سميع
الـدعاء فبشّره الله تعالى بالولـد على كبر السنّ كما قـال اللّـه
فنادتـه الملائـكة وهو قـائم يصلّى فى المحراب أنّ اللّه يبشّرك
بيحيى مصدّقًا بكلمة من الله وسيّدًا وحَصورًا ونبيًّا من الصالحين
قـال زكريـآء أنّى يكون لى غلام[1] وقـد بلغت من الكبر عِتيًّا
قـال ربّ اجعل لى آيـةً قـال آيتك أن لا تكلّم الناس ثلاث
ليـالٍ سَويًّا يقول لا تكلّمهم ثلاث ليـالٍ وأنت سَوِىٌّ من غير
عِلّة قـال قتادة عُوقب بحبس لسانـه عن الكلام لطلبه الآيـةَ
بعد مشافهة الملائكة وقضى الله عزّ وجلّ فواقع زكريـآء اشباع
بنت عمران فحملت بيحيى كرامةً من اللّـه عزّ وجلّ ورحمةً وزكوةً
وحصورًا ونبيًّا كما وصف قـالوا وهمّ الملـك أن يتزوّج ابنـةَ
امراةٍ لـه فنهاه يحيى عن ذلـك فـاحتقدت المرأة عليه فسقَتِ
الملـك [f° 96 r°] حتّى ثَمِلَ ثمّ زيّنت ابنتها وارسلتها اليه ونَهتْها
أن تطاوعـه ما لم يـأتِ برأس يحيى بن زكريـآء ففعل وسلّط

[1] Une addition marginale donne le passage du Qorân qui manque à ce verset : وكانت امراتى عاقرًا.

عليهم بخت نصر فقتل على دم يحيى سبعين ألفًا وخرّب بيت المقدس وهى أُخرى الفسادَيْن ويقال بل سلّط عليهم انطياخوس[1] المجوسى وكان بخت نصر قد هلك قبل ذلك ويقال بل جودرا[ز] بن اشكبان أحد ملوك الطوائف ،،

ذكر اختلافهم فى هذه القصّة زعم قوم أنّ رأس يحيى جيء به فى طست ووُضع بين يدى الملك وهو يقول لا يحلّ لك وانّ دمه صار يغلى فى موضعه غليانًا كلمّا كُفر بالتراب ظهر عليه وغلا إلى أن قُتل على دمه سبعون ألفًا فسكن وانّه التقت أمّ يحيى وأم عيسى وهما حاملان فقالت أم يحيى إنّى أجد ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك وقد قال بعضهم أنّ يحيى كان أكبر من عيسى بثلاث سنين وأنّ زكريّاء مات موتًا ولم يُقتل ،،

ذكر مريم بنت عمران أمّ عيسى قد ذكر الله عزّ وجلّ قصّتها فى سورة آل عمران اذ قالت امرأةُ عمران ربّ إنّى نذرت لك ما فى بطنى محرّرًا فتقبّل منّى الآية ذكروا أنّ اسمها حنّة بنت فاقوز من راهبات بنى اسرائيل وأُختها اشباع بنت فاقوز كانت تحت زكريّاء عمّ وزوج حنّة عمران بن ماثان بن ماسهم بن

[1] Ms. اطياخوس.

ماثان من ولد داود النبىّ عمّ وكانت حنّة قد قعدت عند المحيض فبينا هى فى ظلّ شجرة إذ نظرت الى طير يزقّ فرخًا له فتحرّكت نفسها للولد فدعَت ربّها أن يهب لها ولدًا ثمّ جامعت زوجها فحملت بمريم وهلك عمران فلمّا أُجيبت بالحمل جعلته نذرًا لله عزّ وجلّ كما قال الله عزّ وجلّ ربّ انّى نذرت لك ما فى بطنى محرّرًا فتقبّل منّى الآية فلمّا وضعتها قالت ربّ انى وضعتها [أنثى][1] والله أعلم بما وضعَتْ وكان لا يحرّر إلّا الغلمان لأنّه لا يصلح لخدمة المذبح والمسجد الجوارى لما يصيبهنّ من الحيض ثُمّ لفّتها فى خرقة وأتَتْ بها المسجد وفيه الأحبار والرهبان يكتبون ما درس من التورية فتشاجروا فى قبولها وأقرعوا عليها فقرعهم زكريّآء فقبلها واسترضعها إلى أن فُطمت ثُمّ استحضنها إلى أن عقلت ثمّ بنا لها صومعةً فى المسجد ونقلها إليها فكانت تتعبّد فيها مع العابدات وكان زكريّآء وكّل بها وبخدمتها رجُلًا يقال له يوسف النجّار وكان ابن خالها فكلّما دخل عليها زكريّآء المحراب وجد عندها رزقًا يقال فاكهة الشتآء فى

[1] Ce mot, dans le ms., a été ajouté en marge d'une main moderne.

الصيف وفاكهة الصيف فى الشتآء قال يامريم أنّى لك هذا
قال هو من عند الله وهنالك دعا زكريّآء ربّه قال ربّ
هب لى من لدنك ذرّيّة طيّبةً انّك سميع الدعآء فوهب
اللّه له يحيى عم ".

ذكر مولد عيسى عم يقول الله عزّ وجلّ واذكر فى الكتاب
مريم إذِ انتبذت من أهلها مكانًا شرقيًا إلى قوله ذلك عيسى
ابن مريم قول الحقّ الذى فيه يمترون فقصّ اللّه من خبره ما
لا يحتاج معه إلى قول غيره وكانت الملائكة يكلّمها شفاهًا
وتبشّرها بالولد إذ قالت الملائكة يامريم انّ الله يبشّرك بكلمة منه
اسمه المسيح عيسى ابن مريم قالت ربّ أنّى يكون لى ولدٌ
ولم يمسسنى بشرٌ قال كذلك اللّه يخلق ما يشآء قالوا
وكانت [fo 96 vo] مريم إذا حاضت خرجت من المحراب فاذا
طُهرت عادت فبينما هى ذات يوم قد ضربت على نفسها بالحجاب
تغتسل من المحيض فى مشرقة من الشمس إذ أتاها روح اللّه
جبرئيل فتمثّل لها فى صورة بشر سَوِيّ الخلق فخافته مريم
فقالت إنّى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيًا قال إنّما أنا
رسول ربّك لأهَبَ لكِ غلامًا زكيًا فنفخ فى جنب دِرْعها

فحملت بعيسى عم ولمّا ظهر بها الحملُ اتّهموا زكريّاء فقتلوه [1] فى قول بعضهم وقال قوم بل اتّهموا يوسف النجّار وكان قد خطبها وفى الانجيل أنّه كان تزوّجها فلمّا أثقلت مريم هرب بها خوفًا من هرادِسْ الملك وموضع الولادة بيت اللحم معروف مشهور وقد شاهدناه وشاهده كلّ من وطئ تلك البلاد قال الزُهرىّ وكان ثَمَّ جِذْع نخلة فأورقها اللّه عزّ وجلّ وأثمرها لمريم وإنّما هرب بها وبعيسى بعد ما ولدت وتكلّم عيسى بقول اللّه عزّ وجلّ وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قيل هى مصر وقيل هى دمشق واللّه أعلم ولمّا ضربها الطَلْقُ خشِيَت لائمة القوم [2] قالت يا ليتنى مِتُّ قبل هذا وكنت نَسْيًا منسيًّا فناداها من تحتها يقال جبريل وقيل عيسى ان لا تحزنى قد جعل ربّك تحتك سريًّا إلى آخر الآيات وقصّتها مشهورة بظهورها عن التفسير وقد قال بعض الناس فى قوله تعالى إنّى عبد الله آتانى الكتابَ وجعلنى نبيًّا أى قضى ان يوتينى الكتاب وأن يجعلنى نبيًّا الآية لأنّه لوكان نبيًّا فى الوقت لزمه دعآء الناس ولزمهم إتباعه ،،

[1] Ms. فعتاوه.

[2] Note marginale : الخلق.

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة اليهود يزعم أن عيسى لم يُحيَ[1] بَعْدُ وأنّه جآء وأنّ الذى يذكره ابنُ بغيّة لغير رشده وأنّ يوسف النجار فجر بها وروينا عن الحسن أنّه قال بلغنى أنّها حملت به سبع ساعات ووضعته فى يومها وعن مجاهد قال حملَتْه نصف يوم ووضعته وقال آخرون بل حملته ووضعته كسائر الناس ولقد سمعتُ بعض علماء الخُرّميّة يزعم أنّ مريم جُومعت وانضاف إلى ذلك الجماع روحٌ من عند الله لا أنّه كان نفخ من غير وطئٍ والثنويّة والمانيّة كلّهم يؤمنون بعيسى ويزعمون أنّه روح الله على معنى أنّه بعضٌ من الله والنور عندهم حىٌّ حسّاس عالمٌ وبعض النصارى يزعم أنّ الذى ترآءى[2] لمريم فنفخ فيها هو الله تعالى عن ذلك وبعضهم يزعم أنّ عيسى هو الله نزل من السمآء ودخل فى جوف مريم ثُمّ اتّحد بجسد عيسى فلمّا قُتل صعد إلى السمآء وقد شبّه الله تعالى خَلْقَ عيسى عند مجادلة مَنْ جادل رسوله وأنكر أن يولد مولودُ من غير ذَكَر وأُنثى بخلق[3] آدم فقال إنّ مَثَلَ عيسى عند

[1] Ms. يحى.

[2] Ms. ترايا.

[3] Ms. فخلق.

اللـه كمثل آدم خلقـه من تراب ثمّ قـال لـه كن فيكون فـأوضح الحجّة وقطع الشبهة وقـد ذكر أُميّة هذه القصّة فى شعره [طويل]

وفى دينكم من ربّ مَرْيَمَ آيـةٌ — مُنبّئَـةٌ والعَبْدُ عيـسى بن مَرْيم

أنابَتْ لوجـه اللّـه ثُمّ تبتّلَتْ — فسبّـح عنهـا لومـةُ المُتلـوّمِ

فلا هى همّتْ بالنكاح ولا دنَتْ — إلى بَشَرٍ منها بفَـرْجٍ ولا فَمِ

ولطّتْ حجابَ البيت من دون أهلها — تُغيّب عنهُمُ فى صحارى دِمْدِمِ

[f° 97 r°] يَحارُ بها السارى إذا جنّ ليلُه — وليس وإن كان النهارُ بمُعلَمِ

تـدلّى عليهـا بعدما نـام أهلُها — رسولٌ فـلم يحصَر ولم يـترمرم

فقـال ألا لا تجزَعى وتُكذّبى — ملائـكةً من ربّ عادٍ وجُرهُم

أنيبى[1] واعطى ما سُئلت فإنّنى — رسولٌ من الرحمٰن يأتيكِ بابْنَمِ

فقـالت له أنّى يكون ولم أكُنْ — بغيًّا ولا حُبْلَى ولا ذات قيّـم

أأُحرجُ بالرحمن إن كنتَ مُسلمًا — كلامى فَاقْعُدْ ما بدا لك او قُمِ

فسبّح ثُمّ اغترّها[2] فالتقت به — غلامًا سَوِىّ الخَلْق ليس بتَوْأَمِ

بنفخته فى الصدر من جَيْب دِرْعها — وما يَصْرم الرحمنُ مِلْ أمرٍ بصَرْمِ

[1] Ms. اسى.

[2] Ms. اعترّها.

فلمّا أتمّتْهُ وجآءت لوضعه ‏ فـآوى لهم من لومهم والتندّم
وقال لها مَنْ حولها جئت منكرًا ‏ فحُقّ بأن يُلجى عليه وتُرجمى
فأدركها من ربّها ثمّ رحمةٌ ‏ بصِدْق حديثٍ منْ نبىّ مُكلّم
فقال لها إنّى من اللّه آيةٌ ‏ وعلّمنى واللّه خيرُ مُعلّمِ
وأرسلتُ لم أرْسَلْ غويًّا ولم أكن ‏ شقيًّا ولم أبعَثْ بفُحْش ومَأْثمِ

قصّة عيسى بن مريم عمّ رُوينا عن الحسن أنّه قال نزل الوحى على عيسى وهو ابن ثلاث عشرة سنةً ورُفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وكان فى نبوّته عشرين سنة ويقال هو آخر أنبيآء بنى اسرائيل ورُوينا عن الضحّاك أنّ عيسى بُعث إلى نصيبين وملِكها جبّارٌ عنيد يقال له داود بن بوزا وكانوا أصحاب أصنام وتماثيل وزمن طبّ وأطبّآء ومعالجة فجآءهم عيسى من جنس صناعتهم بما أعجزهم وذلك من تمام القدرة وكمال القوّة أنْ يعترض على المرء فيما هو لسبيله ليكون أنفى للشبهة وأبعد من التهمة وكما جآء موسى عمّ فى زمن السحر بما أبطل سحرهم وجآء محمّد صلعم والزمن للخطبآء والبلغآء والشعرآء بما أفحمهم قالوا فآمن بعيسى الحواريّون وهم أصفيآءه وذلك بعد ما أحيا لهم الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص ونبّأهم بما يأكلون فى

بيوتهم وما يدّخرون للغَدِ وخلق لهم من الطين كهيئة الطير ثُمّ سألوه المائدة قال قومٌ فنزل عليهم وأكلوا منها ثُمّ كفروا بها فمُسِخوا خنازير وكان الحسن يقول سألوا المائدة فلمّا قيل فمن يكفر بعد منكم فإنّى أعذّبه عذابًا لا أعذّبه احدًا من العالمين استعفوا فلم ينزل ومن نازعته نفسُه فى الإشراف على اختلاف الناس فى هذه الأشيآء وخوضهم فيها فلينظر كتاب المعانى فإنّى قد جمعتُ فيه ما وجدتُ إلّا ما شذّ قالوا و[لمّا] بلغ جالينوس الطبيب خبرُ عيسى وما يفعل من العجائب قصده لينظر ما عنده فمات قبل أن يصل إليه ويقال أنّه آمن به [f° 97 v°] قالوا ولمّا رأوا الآيات والعجائب من عيسى عم رمَتْه اليهود بالسِحر ونسبوه إلى غير رُشده وخرجوا فى طلبه فوجدوه قد اكتمن فى غار ومعه أمّه وجماعة من الحواريّين فاستخرجوه وجعلوا يلطمون وجهه وينتفون شعره ويقولون إنّك إن كنت نبيًّا فادعُ ربّك يمنعك ثُمّ جعلوا على رأسه اكليلًا من الشوك وفى قول اليهود والنصارى قتلوه وصلبوه ثُمّ إنّ النصارى يقولون بعد ذلك رفع الله روحَه إلى السمآء ومنهم من يقول صلبوا الهيكل وعرج الروح وهو الله عزّ وجلّ وقال لى

قبطىٌّ منهم أنّه قُتل وصُلب ودُفن وأقام فى القبر ثلاثًا ثُمّ نجاه أبوه ورفعه إلى السمآء وفى قول المسلمين أنّه لم يُقتَل ولم يُصْلَب وإنّما قتلوا رجلًا وصلبوه وأشاعوا فى الناس أنّه عيسى فانتشر به الخبرُ قال الله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّه لهم واختلفوا فى قوله تعالى إنّى متوفّيك ورافِعُك إلىّ فقال كثير من أهل التفسير يقولون فيه تقديم وتأخير كأنّه قال إنّى رافعك إلىّ ومتوفّيك بعد إنزالك من السمآء وقال قومٌ بل هو على وجهه وسياقه توفّاه ثُمّ رفعه ومعنى هذا القول أنّه رفع روحه لا جسده قال أهل الأخبار رُفع عيسى وزل خفّين فِمدرَعَة وحذاقة للطير[1]،،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة وذكر الاختلاف فى مدّة هذه الفترة بين عيسى ومحمّد عليهما السلم قال ابن اسحق كانت الفترة ستّ مائة سنة وفى حساب المنجّمين خمس مائة سنة إلّا شيئًا ورُوى عن ابى جُريج أنّه قال أربع مائة سنة والله أعلم قال أهل الأخبار أنّه كان فى الفترة خالد ابن سنان العبسىّ نبيًّا وحنظلة بن افيون الصادق نبيًّا وما أراه

[1] Annotation marginale : كذا فى الاصل.

يصح وبعضهم يقول كان جرجيس نبيًّا وشمسُون نبيًّا وفى كتاب
بعض الحواريّين أنّـه كان بعد المسيح بانطاكية أنبيـآء منهم
برنا [1] ولوقيُوس ومَاثيلي واغابوس [2] ومن عُلمآء أهل الاسلام من
يقول أنّ قولـه إذ أرسلنا إليهمُ اثنين فكـذّبوهما فعزّزنا بثالث
أنّهم كانوا أنبيآء نومان وبالوص وشمعون وكان فى الفتره أصحاب
الكهف وسبا وضروان وجريج الناسك وقصّة المُقعَد والمجذوم
والأعمى وحبيب النجّار وفطروس [3] الكافر أخو بُحيرا المؤمن
وكان عيسى عم فرّق طائفةً من الحواريّين فى البلدان والنواحى
يدعون الناس ويعلّمونهم الدين ما حفظ من أسمآئهم شمعون الصفا
وهو رأسهم ويقال له صخرة الإيمان ويحيى ونومان ولوقا ومديوس
وفطرس ويحنس واندراس وفلبس وجرجيس ويعقوبس وميثا
ويعقوب وبالوص ورُفع عيسى عم قبل رجوعهم إليه وكما يـدلّ
التأريخ عليه كان الملك فى زمن عيسى عم من الأشغانيّين [4] ،

[1] Ms. برنيا.

[2] Ms. اغيانوس.

[3] Ms. ابو فطروس.

[4] Correction marg. ; ms. فى الاشغانين.

قصّة أصحاب الكهف قال قوم هم فتيةٌ من الروم ودخلوا الكهف قبل المسيح فرارًا بدينهم وبعثهم اللّه تعالى فى الفترة بعد المسيح وكان من يوم دخولهم الكهفَ إلى يوم خروجهم وبعثهم ثلاث مائة وستّين سنة وقال غيرهم بل كان دخولهم الكهف بعد المسيح باحدى وستّين سنة وذلك عند اختلافهم واحدث بولس فيهم ما أحدث قالوا ولمّا ملك ذقيانوس دعا إلى المجوسيّة ومن أبى عليه قتله ففرّ هولآء الفتية حتّى دخلوا الكهف وتبعهم دقيانوس فكان الكهف لا منفذ له فسدّ عليهم الباب وكتبوا كتابًا فيه أسمآؤهم وأسمآء أبآئهم يومَ دخولهم الكهف وألصقوه ببابه قالوا وهلك [f° 98 r°] دقيانوس وتغيّرت الأحوال وقام ملكٌ مُسلمٌ اسمه بيدوسيس واختلف قومه فى بعث الأرواح والأجساد فبعث اللّه الفتية آيةً لهم واختلفوا فى أسمائهم فقال بعضهم مكلمثينا ويمليخا ومطرسوس وكسوفطوس وبيرونس ودينموس وبطونس وقالوس وبعضهم يقول محثلمينا وطافيون وعصوفر وتراقوس ومرحيلوس وطيلوس ويمليخا وسيا وهذه القصّة فى القرآن واختلافها فى المعانى بما فيه كفاية ،،

قصّة فطروس الكافر قال اللّه عزّ وجلّ وٱضرِبْ لهم مثلًا

رجلين جعلنا لأحدهما جنّتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعًا إلى قوله [لم] أشرِكْ بربّي أحدًا قال هما هذانِ الأَخَوَانِ وَرِثا من أبيهما مالًا أمّا المؤمن فأنفق نصيبه فى سبيل اللّه وأمّا الكافر فاتّخذ أثاثًا وضياعًا ثمّ جآء المؤمن تعرّض لأخيه فأخذ الكافر بيده يطوف به فى جنّته ويقول أنا أكثر منك مالًا وأعزّ نفرًا كما ذكر الله فى القرآن وأحيط بثمره فأصبح يقلّب كفّيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها وبحيرا هو الذى يقول يوم القيامة إنّى كان لى قرين يقول أئنّكَ لمن المصدّقين الآيات فى سورة الصافّات [1]»،

ذكر اختلافهم فى قصّة أصحاب الكهف قال قوم من المعتزلة يدُلّ أنّه كان فى زمن أصحاب الكهف نبىٌّ من الأنبيآء أو كانوا هم أنبيآء أو فيهم نبىّ لأنّ مثل هذه المعجزات لا تجرى إلّا على أيدى الأنبيآء أو فى زمنهم وروى ابن جريج عن شُعيب الجَبَإِىّ [2] أنّ اسم الجبل الذى فيه الكهف ناجلوس واسم الكهف حزوم واسم الرجل الذى له الكهف دلس

[1] Ms. سوَر الصفافات.

[2] Ms. المحيانى.

واسم المدينة افسوس ويقال هى طرسوس واسم الكلب حمران
والله أعلم ،،

ذكر حبيب النجّار قال الله عزّ وجلّ واضرب لهم مثلًا
أصحاب القرية إذ جآءها المرسلون إلى قوله ان كانت إلّا صيحة
واحدة فإذا هم خامدون قال قوم أنّ القرية انطاكية
وأنّ المرسلين رُسُل عيسى شمعون وبالوص وثالثهم شمعان الصفا
فأدّوهم الرسالة فكذّبوهم فجآء حبيب النجّار من أقصى
المدينة ونهاهم عن أذاهم وأظهر إيمانه ويقول أنّه كان نحاتًا
للأصنام فهداه الله قال ابن عبّاس رضه فطرحوهم ووطئوهم
بأقدامهم حتّى خرج قُصْبُهُ من دُبره فوجبَتْ له الجنّة وقال
قتادة خرقوا ترقُوَته وسلكوا فيها سلسلةً وعلّقوه من سُور المدينة
فأهلكهم الله بالصيحة والهدّة والرجفة ،،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة سمعتُ بعض المفسّرين
يزعم أنّ سُوق انطاكية كان المتّصِل منها مقدار ما بين بلخ إلى
الريّ وهذا قريب من أربع مائة فرسخ إن كان صادقًا فى
روايته وفى قوله قالوا وأتاهم جبرئيل عم وصاح بهم صيحةً
واحدةً فهمدوا فيها وصاروا رميمًا ومن دخل انطاكية رأى قبرًا فى

وسط سوقها منحرفًا عن قبلة المسلمين يزعمون أنّه قبر حبيب النجّار ،،

قصّة أصحاب ضروان وهى جنّة كانت بصنعآء فى الفترة قال اللّه عزّ وجلّ انّا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنّة إذْ أقسموا ليصرمنّها مُصبحين ولا يستثنون إلى قوله كذلك العذاب [1] قالوا أنّهم كانوا قومًا مستمسكين بشرائع الانجيل فإذا كان أيّام صرامهم نادَوْا فى الفقرآء والمساكين فكان لهم ما أسقط الطير واخطأ المِنْجل وغبر بذلك زمان حتّى هلك الابآء والأولاد والأنبيآء فبُخلوا بذلك وقطعوا بذلك [2] العادة فأهلك الله جنّتهم وأعقبهم الندامة والحسرة كما ذكروا ،،

[fº 98 vº] قصّة سبا وكان هلاكها فى الفترة باليمن قال اللّه عزّ وجلّ لقد كان لسباء فى مساكنهم آيةٌ إلى آخر الآيات السّتّ وسبأ اسم للقبيلة وهو أبوهم واسمه عبد شمس بن يعرُب بن يشجُبَ بن قحطان وسُمّى سبأ لأنّه أوّل من سبى فى العرب وكان له جنّتان عن يمين مساكنهم وشمالها ملتفّتان

[1] Ms. ajoute الأليم.

[2] Correction marginale ; ms : ذلك

بأنواع الشجر وهى أطيب أرض الله وازكاها وكان شربهم من أعلى الوادى من عين تخرج من ثقب فى أسفل الجبل والكُهّان قد أخبروهم بهلاك واديهم من قِبَل عينهم فبنوا عليه بنيانًا بالحجارة والرصاص حتّى لا يخرج المآء إلّا بقَدَرٍ فلم يزالوا كذلك حتّى كفروا بربّهم وبَطِروا نعمتَه فأرسل عليهم سَيْل العَرِم فأهلك مساكنهم ومزارعهم وكان رئيسهم عبد اللّه بن عامر الأزدىّ رأى فى المنام كأنّ الرَدْم قد انشق فسال الوادى فأصبح وجمع بنيه العشرة فأخبرهم بالقصّة ثمّ باع ضياعه وأمواله وتحوّل الى بلد عُمان فلم يلبث القوم بعده إلّا يسيرًا حتّى هلكوا وفيهم يقول الأعشى [متقارب]

وفى ذاك للمُؤْتَسِى إُسْوَةٌ ومأرِبُ قَفّى عليه ٱلعرِمْ
رُكامٌ بَنَتْهُ[1] له حِمْيَرٌ إذا جآء فوّارة[2] لم يَرِمْ
فأروى الزروع وأعنى بها على سَبْعةٍ مآؤه إذ قُسِمْ
فصاروا أيادٍ فما يقدرو نَ منه على شرب طِفْلٍ فُطِمْ

ذكر اختلافهم فى هذه القصّة قيل أنّ الشمس لا تقع عليهم

[1] Ms. نَبَتْهُ.

[2] Ms. موّارة.

لالتفاف الشجر واكتسآئها وكانت الأَمَةُ تخرج من بيتها وتضع مِكتلها على رأسها وتمشى ولا تجتنى بيدها ولا ترفع[1] من الارض وتنصرف[2] وقد امتلأ المِكتل وزعم وهب أنّ اللّه بعث إليهم اثنى عشر نبيًّا فكذّبوهم وردّوهم فأرسل اللّه على بيتهم جُرذًا له أنياب ومخالب من حديد فلمّا بصُر به عبد اللّه بن عامر أتى بهرّة فألقاها إليه فأقبلت الهرّة منهزمةً فعلم أنّه أمرٌ من أمر اللّه تعالى قال وأتى الجُرذ على البَثق فأهلكهم ،،

قصّة حنظلة الصادق عمّ قال قوم أنّه كان فى الفترة وهو من أهل بهرآء اليمن بعثه الله إلى مدينة يقال لها حاخور فقتلوه فسلّط اللّه عليهم ملكًا من ملوك بابل فقتلهم بقول اللّه عزّ وجلّ فلمّا أحسّوا بأسنا إذاهم منها يركضون لا تركضوا وأرجِعوا إلى ما أُترِفتُم فيه الآيَةَ وزعم وهب أنّ القوم لمّا هربوا من السيف تلقّتهم الملائكة شاهرين سيوفهم فقالوا لا تركضوا الآيَةَ وزعم آخرون أنّ حنظلة بُعث إلى قبائل من ولد

[1] Ms. يرفع.

[2] Ms. وينصرف.

قحطان بعد عاد وثمود كانوا نُزُلًا [1] على بئر يقال لها الرسّ فقتلوه وطرحوه فى رَكِيَّتهم فسلّط اللّه عليهم العدوّ فأهلكهم واللّه أعلم ،،

قصّة جرجيس يُذكر من أمره العجائب زعم وهب أنّه رجل من فلسطين وكان أدرك بعض الحواريّين فبعثه اللّه إلى ملك الموصل قال فقتلوه فأحياه اللّه ثم قطعوه فأحياه اللّه ثمّ طبخوه فأحياه الله حتّى عدّ ضروبًا من العذاب والله أعلم ،،

قصّة خالد بن سنان العبسىّ ذكروا أنّه ظهرت نارٌ بين مكّة والمدينة قبل مولد النبىّ صلعم بقليل وتَغيبُ بالنهار وتطلع بالليل حتّى هابها الناس فألقتْ [r° 99 f°] عُصِيَّها الرُعاةُ وعبدها طوائف من العرب وسمّوها بداء فجاء خالد بن سنان وجعل يضربها بعصاه ويقول ابدُ بدا ابد بدا حتّى طفِيَتْ ثُمّ صاح صيحةً وقال لاخوته وعشيرته إنّى ميّتٌ إلى تِسْعٍ فإذا دفنتمونى فاكتموا ثلاثًا فإنّه ستجىءُ عانة يقدمها عنزٌ أقمر يطوف حول قبرى فإذا رأيتم ذلك فانبشوا عنّى تجدونى حيًا أخبركم بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة فكان ذلك ولم يدع بنو أبيه ينبشوا عنه

[1] Ms. نُزُولا.

قالوا يكون سُبّةً تعيّرنا بها العربُ إلى يوم القيامة وروى الضحّاك عن ابن عبّاس أنّ النبيّ صلعم قال لو نبشوه لأخبرهم بشأنى وشأن هذه الأُمّة ولمّا هاجر النبيّ صلعم أتَتْهُ ابنةُ خالد بن سنان فسمعته يقرأ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كُفُوًا أحدٌ فقالت كان أبى يقرأ هذا وأخبرت النبيّ صلعم بأمر أبيها فقال ذاك نبيٌّ أضاعه قومه واسمُها محيا بنت خالد ،،

قصّة جُرَيج الناسك وكان فى الفترة زعموا أنّه كان زاهدًا مترهّبًا وله أمّ ليست دونَهُ فى الصلاح الرهبانيّة وأنّها أتَتْه ذات ليلة فنادَتْه وهو فى الصلاة[1] فأبطأ عليها فى الجواب فقالت أقامك اللّه مُقام المُومِسَات وانصرفت فزعموا أنّ امرأةً بغيّةً فى ليلةٍ شاتيةٍ مَطِيرة استغاثَتْ به فآواها إلى دَيْره فجعلت تتعرّض[2] له وتدعوه إلى نفسها إلى أن غلبته الشهوة والنَفْس فوضع اصبعه[3] فى النار حتّى شغلته عمّا همّت به نَفْسُه ولمّا أصبح تعلّقت المرأة وادّعت أنّه أحبلها تلك الليلة وجآء القوم

[1] Ms. الصلاح.

[2] Ms. يتعرّض.

[3] Ms. اصبعها.

فوضعوا حبلًا فى عنقه وجرّوه إلى السلطان فأمر بصلبه فصُلب والناس يلعنونه ويكفّرونه ويفسّقونه وجاءته أمّه فقالت[1] هذا والله بدعائى ثمّ دعت بالمرأة ووضعت يدها على بطنها فقالت من أبوك فقال من بطن أمّه أبى فلان الراعى فأنزلوا جريجًا وبرّءوه وأكرموه واعتذروا إليه وعرفوا براءة ساحته فكان بعد ذلك لا يصلّى إلّا بإذن أمّه وإذا دعته وهو فى الصلاة قطعها ،،

صفة المُقعِد والمجذوم والأعمى زعم وهب أنّ الله تعالى بعث إلى هولاء الثلثة ملكًا فابرأهم وعافاهم ومسحهم وأعطاهم مُناهم من الأموال والمواشى حتّى كثروا وأثروا ثمّ بعث إليهم ذلك الملك فى صورة مسكين سائل لهم يسألهم ويذكرهم أيّام الله والحال التى كانت قبل فأنكر اثنان منهم مسكنتهما وعاهتهما وفقرهما وأقرّ الثالث وقال بلى كنتُ مُقعدًا فشفانى الله وعائلًا فأغنانى الله فهاك شطرَ مالى شكرًا لله قال فبارك الله فيما رزقه وخسف بأموال الأعمى والمجذوم وأعادهما إلى حالهما الأولى قال وفيهم نزلت ومنهم من عاهد الله لئن

[1] Ms. فقال.

آتـانـا من فضله لَنَصَّدَّقَنَّ ولَنكونَنَّ من الصالحين »،

قصّة شمسُون زعم بعضهم أنّ هذا كان نبيًّا وكانت معجزتـه فى شَعْره وكان لا يُطاق ولا يقـاوَم لفضل قوّتـه وبطشه وشدّة سطوتـه فلمّا أَعيي القوم الذين بُعث إليهم أَمْرَه دسّوا لامرأته فى جزّ شَعْره فجزَّتْـه وبقى كالمقصوص من الطير ثُمّ أخذوه وقطعوا يديـه [f° 99 v°] ورِجليه ويُقال كان لهم عيدٌ عظيم عند صنم لهم فى بناء مُشرِف عالٍ فقال لهم شمسُون لو أخذتمونى إلى صنمكم هذا لأمسّه وأستَلِمُه فحملوه إليه ووضعوه بين ايـديـه فضرب بقطعته الصنم فـانهدّ البناء على القوم حتّى ما أفلت إلّا مَنْ شذّ وردّ اللّـه عليـه [يـديـه] ورجليه وقـال وفيـه نزلت «قـد مكر الـذين من قبلهم فـأتى اللّـه بنيانهم من القواعد فخرّ عليهم السَقْفُ من فوقهم» فهذا جميـع ما وجدناه ورُويناه فى كتاب اللّه وكتب أصحاب أخبار الانبياء[1] وذكر الرُسُل مُذ قـامت الدنيا إلى مبعث نبيّنـا محمّد صلعم وقـد أوجزناها واختصرناها ونسأل اللّه التوفيق والتسديد إنّـه على ما يشاء قـدير »،

[1] Correction marginale; le texte a الاخبار للانبياء.

الفصل الحادى عشر

فى ذكر ملوك العرب والعجم وما كان من مشهور أمرهم وأيّامهم إلى مبعث نبيّنا صلعم

زعمت الأعاجم فى كتبها والله أعلم بحقّها وباطلها أنّ أوّل من ملك من بنى آدم اسمه كيومرّث وأنّه كان عريانًا يسيح فى الأرض وكان ملكه ثلاثين سنة وقد قال المسعودىّ فى قصيدته المحبَّرة بالفارسيّة [هزج]

نخستين كيومرث امذ بشاهى كرفتش بكيتى درون بيش كاهى
جو سى سالى بكيتى باذشا بوذ كى فرمانش بهر جايى روا بوذ

وإنّما ذكرتُ هذه الأبيات لأنّى رأيت الفُرْس يعظّمون هذه الأبيات والقصيدة ويصوّرونها[1] ويرّونها كتاريخ لهم ومنهم من يزعم أن كيومرث كان قبل آدم قالوا ثمّ ملك هوشنك پيش داذ ومعناه اوّل حاكم حكم بين الناس وأوّلُ من دعا الناس إلى

[1] Correction marginale : ويصونوها.

عبادة اللّه وأوّل من كتب بالعِبْريّة والفارسيّة واليونانيّة وزعم بعضهم أنّ هذا بمنزلة ادريس النبىّ صلّى الله عليه أو هو ادريس وهو هوشنك بن فراوك[1] بن سيامك بن ميشى بن كيومرث وعند بعضهم أنّ ميشى هو آدم نبت من دم كيومرث مع اختلاف كثير وتخليط ظاهر واللّه أعلم قالوا وكان ملكه أربعين سنةً وهو الذى قدّر المياه وحضّ الناس على الزراعة وأمر بالطحين وعرّفهم منافع الطعام والشراب قالوا ثمّ بقيت الأرض بعد وفاته ثلثمائة سنة بغير ملك حتّى ملك طهمورث بن بوسكهيار بن اسكمد بن نكمد بن هوشنك وهو الذى أمر الناس باقتناء الأنعام والانتفاع بسلانها وأصوافها وأوبارها وفى أيّامه ظهر رجل بأرض الهند ودعا الناس إلى ملّة الصابئين اسمه بوذاسف فتفرّق الناس واختلف أديانهم ووقعت المحاربة بينه وبين الشياطين فنفاهم وطردهم وزعم بعضهم أنّه اتّخذ ابليس مركبًا وأسرجه وألجمه وركبه يجول به الآفاق حيث شاء وزعم بعض المتأوّلين انّ معنى ركوبه ابليس وإلجامه قهره إيّاه وعصيانه عليه بطاعة الله وكان ملكه ثلاثين سنةً ويقال ألفا

[1] Ms. فراول.

وثلاثين سنة ثمّ ملك جمشاذ[1] ومعنى شيذ الشعاع والضيآء وهو جمشاذ بن خرمه بن وبونكهيار بن هوشنك [f° 100 r°] [2] فيش داذ ويصفون هذا الإنسان بمعجزات وعجائب فمنها أنّهم يزعمون أنّه ملك الأقاليم السبعة وملك الجنّ والإنس وأنّه أمر الشياطين فاتّخذوا له عَجلةً فركبها وجعل يسير فى الهوآء حيث يشآء وانه أوّل يوم ركبها كان أوّل يوم من فروردين ماه فاطلع بنوره وبهآئه فسمّى ذلك اليوم النيروز وأنه استأثر علم النجوم والطبّ واتّخذ القوارير والآجُرّ والنُورة والحمّام ويزيدون وصفه على ما وصف به سليمان بن داود النبىّ ويزعمون انّه كان مُجاب الدعوة وسأل ربّه أن يرفع عن أهل مملكته الموتَ والسُقم فكثر الخلق حتّى ضاقت بهم الأرض فسأل ربّه أن يوسّعها لهم فامره الله أن يأتى جبل ألبُرْزَ وهو جبل قاف محيط بالأرض فيأمره أن يتّسع ثلثمائة ألف فرسخ فى دَوْر الأرض ففعل قالوا ثمّ طغى وكفر عند ما رأى من صُنْع الله له فسقط إلى الأرض وذهب بهاؤه وشُعاعه وهرب

[1] Corr. marg. جمشيد.

[2] Le ms. ajoute : بن.

يجول فى الأرض مائـة سنة ثُمّ ظفر به الضّحاك فنشره بالمنشار
واْعلَم أنّ من آمن بمعجزات الانبيآء يلزمـه الايمان بمثـل هذه
الأشيـآء إذا صحّت من جهة النقـل والروايـة فـإن كان مـا
ذكروا من هذا حقًّا فـالرجل نبىٌّ لا شكَّ وإن كان غيرَ ذلـك
فوَضْعٌ وتزوير [و]اللّـه أعلم ثُمّ ملك بيورسب وهو الضّحاك
يقال لـه ازدهاق ذو الحيّتين والأفواه الثلثة والأعيُن الستّ
الداهى الساحر الخبيث المتمرّد ومعنى بيورسب أنّـه كان له اثنا
عشر ألف مركب ورفعت الفُرس نسبـه إلى نوح بـأربعة آبـآء
فقـالوا بيورسب بن اروند بن طوح بن دابـه بن نوح النبىّ
واللّـه أعلم ويصفون من أمره ما لم يُوصَف بـه نبىٌّ ولا يجوز
القُدرة عليه لبَشَرٍ فمن ذلك أنّهم قـالوا ملك الأقـاليم السبعة
وكان عمل فى محلّته وهو نازل فيها سبع مشاراتٍ لكلّ اقليم
مشارةٌ وهى منفخة من ذهب فكلّما أراد أن يُرسل سحْره على
اقليم موتًا أو رَزِيـةً أو مجاعـةً نفخ فى تلك المشارة فـأصاب
ذلـك الاقليم من معرّتـه بقدر نفخه وكان إذا رأى فى تلك
الإقليم جاريـةً حسنة أو دابّـةً فـارهةً نفخ فى المشارة فـاجترّها
إليه بسحره وإنّ ابليس أتاه فى صورة غلام فقبّل منكبَيْه فنبتت

منها حيّتان طعامُها أدمغة الناس فجعل يقتل كلّ يوم غلامين لذلك حتّى اشتدّ ذلك على الناس وملّوا الحياة وكان ملكه ألف سنة إلّا يومًا ونصف يوم ثمّ رأى فى المنام كأنّ ملكًا نزل من السماء فضربه بمقمع من حديد فوثب من نومه مَرُوعًا ملعونًا مَصُوعًا مطعونًا وقصّ رؤياه على المنجّمين والمرابذة قالوا يُولَد مولودٌ حتّى يكون انقضاء ملكك على يديه فأمر بقتل كلّ مولود ذَكَرٍ قال وأتِي بأمّ افريذون الملك وهى حاملٌ به وبجارية فأمر القابلة أن يُدخَل المُوسَى قُبُلَها فتقطع الولدَ فى بطنها قالوا فدفع الغلامُ الجاريةَ نحو الموسى بإلهام اللّه إيّاه فقطعتها وأخرجتها وخلّى سبيل أمّ افريذون فوضعت به وأخفَتْه عن الناس وكان افريذون يشبُّ شبابًا حسنًا وهذا نظير قول أهل الكتاب فى يعقوب وعِيصُو والقصّة شبيهة بقصّة مولد ابرهيم عم حتّى لقد قال كثير من المجوس أنّ افريذون هو ابرهيم واللّه أعلم قالوا واجحف قتلُ الولدان بالرعيّة وانتقصت فخرج رجل باصفهان يقال له كاوِى وعقد لواء من مَسْكِ جَدْيٍ ويقال من جلد أسد ودعا الناس إلى محاربة الضحّاك فهابهم وهرب منهم ثمّ أخذوا افريذون فملّكوه

[f° 100 v°] وأقعدوه على السرير وخرج افريذون فى طلب الضّحاك فظفر بــه وشدّه وعقلــه فى جبال دماونــد وكان ذلــك اليوم يوم المهرجان فعظّمتــه الفُرس واتّخذتــه عيــدًا وكان لبيورسب طبّاخ يقال لــه ازمايل وكان إذا دُفع إليه الغلمان للذبح استبقى أحدهما ونفاه إلى الصحارى يقال فمنهم الأكراد قــالوا وتيمّنت الفرس بذلــك اللوآء فصيّرتــه بالــذهب والــديباج ولم يزل محفوظًا عندهم إلى أن أقــام الإسلام وأعلَم أنّ كثيرًا من هذه القصّة شبيــهٌ بــأمر الأنبيــآء عمّ وكثير تُرّهات ووساوس فــأمّا الحيّتان اللتان نبتا من منكبَيْه فهما سِلعتان خرجتا عليه ويُشبِــهُ أن يكون أمران يُطليهما بــدماغ الناس وانّما تملّكه الأقــاليم السبعة وسحره فيها فكأنّــه كان دعوًى منــه وتمويهًا على الناس بــأنّــه يجترّ إليه ما شآء ويُرسل على الأقــاليم السبعة ما شآء يخوّفهم بذلــك ويُعظّم أمره وبسطته وقــدرتــه كما كان يقول فرعون انا ربّكم الأعلى وكان يعلم أنّــه كاذب فى دعواه وقــد أخبرناك فى غير موضع أنّ مثل هذه الآيات لا يخلو من وجوه ثلثة إمّا أن يكون مُعجزة لنبىّ أو فى زَمَن نبىّ فقــد جُرّ إلى سليمان عرش بلقيس كما قيل أو يكون وضعًا وتمويهًا وتصرّفًا

وتمثّلًا غير أنّ المَؤُونـة فى السماع خفيفـةٌ وفى معرفـة قِصَص الأوائـل وأخبار القدمآء عِبَرٌ فى هذه العجائب مُنـاقضة على من يُنكر من المجوس معجزات الأنبيـآ عمّ وهو يَرُوج على أصحابـه امثالها ،،

ثُمّ ملك افريـذون وهو التاسع من ولـد حام بن نوح قـالوا أيضًا وهو ملـك الأقـاليم السبعة وأمر الناس بعبادة اللّـه بعد ماكان أضلّهم بيورسب وردّ المظالم إلى أهلها وقـام بالحقّ والعدل وفى زمانـه تـكلّمت الفلاسفة ووضعوا الكُتُب وقرأتُ فى بعض سِيَر العجم أن ابرهيم عمّ وُلِـدَ سنة ثلاثين من مُلك افريـذون بعد ما قـال بعضهم أنّـه هو ابرهيم بعينه وقـال آخرون أنّـه انقضى أمر ابرهيم واسماعيـل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى ويوشع وكاليب وحزقيل فى مُلك الضحّاك وأنّـه بقى إلى أن أغرق اللّه فرعون وكان عاملًا له على مصر وإلى أن خرج فرع[1] بنهب ملك من ملوك العمالقـة من ناحية اليمن ثُمّ خرج عليـه كاوى وافريذون واللّه أعلم قـالوا وكان لافريذون ثلاثـة بنين سلم وطوج وايرج فقسم الأرض بينهم أثـلاثًـا فصار التُـرك

[1] Annotation marginale : كذا فى الأصل.

والصين لطوج وصار الروم والمغرب لسلم وصار العراق وفارس لايرج ثمّ طلب لثلاث اخواتٍ متّفقات فى الحسن والجمال ليزوّجهنّ ببنيه الثلاثة فوجدهنّ عند فرع بنهب فزوّجهنّ إيّاهم قالوا وحسد سلمٌ وطوجٌ ايرجَ[1] وكان أصغرهم فقتلاه فدعا افريذون ربّه أن لا يُميته حتّى يرى من نسل ايرج مَن يطلب بثأره قال ووقع غلام من نسل ايرج إلى أرض خراسان فكثُر بها وتناسل وملك وتكاثف جمعه ثمّ خرج من عقبه رجلٌ اسمه منوجهر فجآء طالبًا بثأر أبيه وقاتل سلمًا وطوجًا بأرض بابل وقتلهما ودعاه افريذون ووضع تاج الملك على رأسه وخرّ له ساجدًا إذا استجاب اللّه فيه دُعآءه ومات من ساعته قالوا وكان ملك افريذون خمس مائة سنة وفيه يقول بعض الشعرآء[2] [رمل]

وقسمنا مُلكنا فى دهرنا   قسمة اللحم على ظهر الوَضَمْ
فجعلنا الشام والرّوم إلى   مغرب الشمس لغطريف سلمْ

[1] Ms. وايرجَ.

[2] Addition marg. : من شعرآء الفرس.

ولطوجَ جعلنا ٱلتُّرْكَ لـه　　وبـلاد الصين يحييها برغمْ
ولإيـرَجَ جعلـنـا عـبرةً　　فـارس الملك وفُزْنـا بالنعمْ

ثُمَّ ملك منوجهر بن منشخور[1] العاشر من ولد ايرج وهو صاحب زمن موسى عمّ زعم قوم أنّـه فى زمانـه [f° 101 r°] بُعث موسى عمّ إلى أرض مصر قـالت الفُرس وكان ملكه مائـة وعشرين سنة وخرج عليه افراسياب التركى وكان من نسل طوج[2] يطلب قَتَلـةَ أبيه وحاصره سِنِين ثُمّ تراضَوْا على أن يُعطيه افراسيابُ قـدر رَمْيَةٍ من مملكته فـأمروا رجلًا يقال لـه آرِش أن يرمى وكان أيِّـدًا ثَقِفًا[3] فـأتكأ على قوسه فـاغرق فيها ثُمّ أرسل سهمه من طبرستان فوقع بـأعلى طخارستان ومات آرش مكانـه ثُمّ اختلفوا فزعموا أنّ اللّه عزّ وجلّ أرسل ريحًا فـاختطفت النشّابـة حتّى وقعت حيث وقعت وزعم بعض أنّ الله عزّ وجلّ بعث ملكًا فـاحتملها ووضعها بحيث وضع فـإن لم يكُنْ ثَمّ نبوّة فـالمعنى واللّـه أعلم أنّهما ترامَيَـا والخطَرُ لمن فضل وغلب من طبرستان إلى طخارستان هذا إذا صحّ الخبر والله أعلم وأ حكم ،،

[1] Ms. منبجور.
[2] Correct. marg.; ms. ايرج.
[3] Ms. بقفا.

ثمّ ملك افراسياب التُّركى فعاث وأفسد وخرّب الـديار وعوّر الأنهار وقـال قوم ملـك الساعون فى هلاك البريّـة سعيًا ان ينشا لـه خَلْقٌ جديد فقد طال مكثهم قـالوا وحُبس المطر عن الناس والحيوان ثُمّ ملك رجلٌ لم يكن من أهل بيت الملـك يقال لـه زو بن طهماسب فطرد افراسياب[1] وألحقه ببلاده ثُمّ ملك كيقباد من ولـد افريـذون مائـة سنة ثُمّ ملك كيكاوس ابن كايونه بن كيقباذ وهو الذى سار إلى حِمْيَر لقتالهم فـأسروه وحطّوه فى جُبّ وأطبقوا عليه حجرًا فيه ثُقبة يُطرَح لـه كلّ يوم شئ من الطعام وكانت سُعْدَى بنت ملك حِمْيَر تلاطفه وتُطعمه[2] إلى أن خرج رُسْتَم من سجستان لنصرتـه فـاستنقذه ويذكرون فى صفتـه من العجائب ،،

قصّة رستم كيف استنقـذ كيكاوس من وَثَاق حمير زعموا أنّ كيكاوس كان مظفّرا مصنوعًا له فى كلّ حال فخطر منه الإطّلاع إلى السماء ثقـةً منـه بما كان اللّـه أتاه من العزّ والظفر خطرة ضلال فبنى الصَرْح الذى ببابل وصعِده فغضب اللّه عليه وتخلّى

[1] Ms. افرأستان.

[2] En marge وكان من ملكه مايـة وعشرين.

فاتّضعت رفعته وافتقرت مقدرته وبعث الله ملكًا فضرب بناءه بسوط من نار فقطعه وهدّه واستعصت عليه الملوك فخرج إلى ملك اليمن وقاتله وكانت الدائرة[1] عليه فأخذوه وأسروه واستوثقوا منه كما ذكرنا وفى هذه القصّة مشابهة من قصّة نمروذ كما يُروَى قالوا فخرج رستم من سجستان فى جمع عظيم وسأل العنقاء أن تخرج[2] معه فقالت هذه ريشة من جناحى[3] فإن احتجتَ إلىّ فدخّنها حتّى آتيك فى يومك ومرّ رستم حتّى ورد اليمن وقاتلهم قتالًا شديدًا قالوا وكان ملك حمير ساحرًا فاحتمل مدينته بسحره وعلّقها بين السماء والأرض فدخّن رستم ريش العنقاء فإذا هو بها فحملت رستم على ظهرها وأخذت فرسه بمخالبها وطارت فى جوّ السماء حتّى إذا حاذت المدينة انقضّت ولها دَوِىٌّ فنزلت بهم فقتل منهم رستم مقتلةً عظيمة وأخرج كيكاوس من الجُبّ وأخرج سُعْدى معه وردّهما إلى أرض بابل ثُمّ ذكروا حالًا وقعت بين سعدى وبين سياوُشَ بن

[1] Ms. الديرة.

[2] Ms. يخرج.

[3] Ms. جناحه.

كيكاوس مِثل قصّة يوسف وزَليخا التى راودتـه عن نفسه سوآءٌ قـالوا وإنّ سُعْدى شغُفت بـه واحتالت فى استمالتـه وإن لم يُجبْها إلى ما سألته فسعَتْ بـه إلى أبيه حتّى حبسه وهَمَّ بقتله وبلغ الخبر رستم فعلم أنّـه من كيد [1] سعدى ومكرها فجآء واستخرجها من بيتها وقطع رأسها ثُمّ إنّ سياوُش قُتـل بـأرض الترك وكان ملك كيكاوس مائـة وخمسين سنـةً وكلُّ ما ذكرنا فى هذه القصّة ممكن غير ممتنع إلّا قصّة عنقـآء وقـد حُكى أنّ فى جهة الجنوب طيرًا يحمل دابّـةً مثل الفيل أو أعظم منها ويُذكر فى باب القضآء والقدر خبرٌ انّ جارية [f° 101 v°] حملتها عنقـآء فى عهد سليمان عمَ واللّـه أعلم ثُمّ ملك بعد كيكاوس [2] كيخسرَو بن سياوش بن كيكاوس [2] ستّين سنة ثُمّ ملك كَيْلُهراسب الجبّار مائـة وعشرين سنـة وهو الـذى أخرب بيت المَقْدس وشرّد من كان بها من اليهود وهو الذى بنى مدينة بلخ الحسنآء ثُمّ ملـك بعده ابنه كشتـاسب بن كيلهراسب وفى زمانـه ظهر زردشت نبىّ المجوس ودعا الناس إلى المجوسيّـة فـأجابـه ودان

[1] Ms. كيدى.

[2] Ms. كيقاوس.

لـه ثُمّ وضع بيت النيران ووكّل بها الهرابذة وقتل من خالفه وهو الـذى سمّى بهران جدُّ بهرام جوبينـة بالرَىّ إلى شرف المرتبة ثُمّ ملك بهمن بن اسفنـديار بن كشتاسب مائـة واثنتى عشرة سنة ثم ملكت هماى بنت بهمن ثُمّ ملَك دارا بن بهمن وهو دارا الأكبر،،

قصّة هماى ودارا زعموا أنّ هماى كانت حاملًا من أبيها بهمن عند هلاكه وأنّها لمّا وضعت حملتـه فى مَهْد واسترضعته فى قوم واعطَتْهم مالًا جليلًا وأخرجتهم من دار ملكها فخرج القوم بابنها وركبوا السفينة حتّى إذا بلغوا المذار عصفت بهم الريح فغرقت السفينة ومن فيها وطفا المهدُ فوق المآء حتّى وقع إلى قَصّار على شاطئ دجلة يغسل الثياب فـأخذ المهد فـاذا فيـه صبىٌّ وبجنبه سَفَطٌ فيه من الجواهر النفيسة والياقوت الأحمر ما لا يقدَّر قدرُه فحمله الرجل إلى منزلـه وجعلت إمرأتـه تُرضعه إلى أن ترعرع ونشأ مع صبيـانهم ثُمّ سلّموه إلى الأدب فتـأدّب وكان ذكيًّا نقيًّا فنازعته نفسه إلى أدب الفرسان وتحرّك إلى ذالـك عِرْقُـه فلمّا رأى القصّار ذلـك صرفـه إليهم فنفـذ فى ذلـك أيّامًا وحذق وفـاق استاذيـه ثُمّ لمّا بلغ نظر فى نفسه وفى ولـد

القصّار فلم يَرَ فيهم أحدًا يُشبّهه وَيشاكله فسآءه ذلك ونفرت نفسه منهم وقال للقصّار لستُ أُشبّهكم ولا تُشبهوننى فاصدقنى عن نفسى وعن نفسك وكان يُنسَب إليه فأخبره بخبره كيف كان فهيَّأ الغلامُ وأخذ سلاحه وركب فرسه وقصد باب الملكة[1] هُماى وهى متصيّفةٌ بماسبذان[2] قد هيَّئَتْ ميدانًا للفرسان يلعبون فيه بالصوالجة ويرمون بالنشّابة وهى مُشرفة عليهم فوق مظلّة فمن أصاب وأجاد أجزلت له الجاه والتكرمة فدخل الغلام الميدان فقالوا له من أنت فقال لا عليكم أن تسألونى عن نسبى حتّى يتبيّن لكم أثرى وذلك أنّه استحيا أن يعترى إلى القصّار فالتقف من أيديهم الكرة فبلغ به الشَّأوَ فى ركضه أخذه ثمّ أخذ القوس والنشّابة ونضلهم ثمّ أخذ الرمح فثقفهم ثمّ راكضهم فسبقهم وهماى فى المنظرة مشرفة عليهم معجبة به مع صباحة وجهه وحداثة سِنّه وكثرة شبهه بها فقال إنْ رأت الملكة أن تعفينى من هذه الخَصْلة فإنّى والناس كلّهم عبيدها ثمّ درّ ثدياها وتحرّكت نفسها فنهضت من مجلسها وقالت للحاجب إيذن له فدخل وقالت اصدقنى عن نفسك فقد

[1] Ms. الملك.   [2] Ms. بماسندان.

أنكرتُ نفسى فيك فاخبرها بما أخبره به القصّار فوثبت إليه وعانقته وقالت ابنى والله ودعت الناس وأخبرتهم القصّة ووضعت التاج على راسه وقالت هذا ملككم وكان ملكها ثلاثين سنة ودارا كان شجاعًا حازمًا فضبط المملكة وغزا الروم فقتل مقاتلها وسبى ذراريها وأتى بملكها أسيرًا حتّى مات فى حبسه حتف أنفه. ووظّف عليهم الفدية وكان ملكه اثنتى عشر سنة ثُمّ ملك ابنه دارا بن دارا الأصغر الذى بنى مدينة دارا بأرض نصيبين وبنى دارابجرد بأرض فارس وهو الذى قتله الاسكندر،،

[fº 102 rº] وهذه قصّة دارا والاسكندر قالوا أنّ دارا الأكبر قتل ملك الروم وأخذ منهم الفدية فلمّا مات وصار الامر إلى ابنه دارا الأصغر كتب الى فيلقوس أبى الاسكندر وكان ملك بلاد اليونانيّين فبعث إليه بالجزية وكانت ارض الروم حينئذٍ طوائف لم يكن لهم ملك يجمعهم فلمّا مات فيلقوس وصار الأمر إلى الاسكندر جمع مُلك الروم إلى نفسه. ولم يحمل إلى دارا الخراج الذى كان يؤدّيه أبوه فكتب إليه دارا يُوَنّبهُ بسوء صنيعه ويُعيّره بحداثة سِنّه وبعث إليه بصولجان وكُرة وقفيز

سِمْسِم يُرِيد بـه أنّـك صبىٌّ تلعب وأنّ عسكرى فى عدد السمسم كِثرةً فنظر إليه الاسكندر واعتذر إليه وحلف أنّـه لم يـأمر بـه ولم يـأت لقتله وإنّما كان يطلب الفديـة [1] كما كان آبـآؤهم يُؤدّونها إليه فزوّجه دارا ابنتـه زوشنـك وقـال انّها ملكةٌ وأنت مَلِك كفوٌ لها وسألـه أن يقيد من قـاتله وأن لا يهدم بيـوت [2] النيران ولا يهيّـج المرابـذة قـالوا فملـك الاسكندر أربعة عشر سنة وهدم بيوت النيران وقتل المرابـذة وأحرق كتاب دينهم الـذى جآءهم بـه زردشت وقيل أنّـه كان مكتوبًا فى اثنى عشر ألف جلد من جلود البقر فيه مذكور كلّ ما كان وما هو كائن إلى قيـام الساعـة حتّى مُلـك العرب ومُدّة أيّامهم قـالوا وهمّ الاسكندر بقتل ملوك المشرق لما رأى من هيئـاتهم وعددهم فكتب إلى مُعلّمه ارسطاطاليس وكان خلّفـه لكبر سنّـه إبقـآءً أو شفقـةً عليه يستشيره ويوامره فيهم فكتب إليـه انّ الأحرار وذوى الاحساب أنْصَحُ للملوك وأوْفى عهدًا من سلفهم وعبيـدهم وممارسة الرُؤَسآء أيْسَرُ من ممارسة

[1] Ms. الفدية.

[2] Correction marg.; ms. بيت.

الأخِسّآء ولكن فرّقهم وعُصّب بينهم واجعلهم طوائف قال فصيّر ما بين فرغانة وقشمير إلى أرض الشام سبعين ملكًا لا يكون لأحدهم على الآخر طاعةٌ ثُمّ رفع البلاد وفتح الهند وغلب على الصين وكثيرٌ من الناس يرَوْن هذا ذا القرنين وكان قيل له انّ موتك يكون بأرض بابل على أرض من حديد تحت سمآء من ذهب فلما استوسقت له الأُمور وألقت اليها بأزِمّتها أراد أن يقطع البرّيّة إلى الاسكندريّة وتطيّر من دخول بابل فرارًا من القَدَر فانتهى إلى ناحية السواد وغلبه النوم فطرحَتْ تحته الأَمَة [دِرْعًا] فاضطجع عليها واظلّ عليها بجحفة من ذهب فلما انتبه نظر إلى حالته فاستيقن بالموت فأوصى أن تجعل جُثّته فى تابوت من زجاج ويحمل إلى الاسكندريّة وكتب إلى والدته كتابًا بالوصاة[1] والتعزية وجعله دَرْجَ كتابٍ، مضمون ما فى الدرج اذا أتاكِ كتابى هذا فاصنعى طعامًا وادعى الناس إليه ولا تأذنى لأحد فى تناول شيء من طعامك إلّا من لم يُصَبْ بِأَبٍ ولا أمّ ولا أخ ولا أُخت ولا ابن ولا ابنة ولا قريب ولا حبيب ثُمّ فكّى الكتاب المُدْرَج فيه واعملى

[1] Correction marg. : بالوصايا.

عليه واتّعظى بالله والسلم ففعلت الوالدة كما أمر فلم يمسّ أحدٌ من الناس شيئاً من الطعام ثمّ فكّت الكتاب وقرأته ولم تدمع عينها ولا تغيّرت حالتها لبليغ عظته وحسن وصيّته. قالوا ولمّا وُضع الاسكندر فى تابوته قامت الحكماء الذين كانوا يصاحبونه ويسايرونه فتكلّم كلّ واحد بكلام وخبر بليغ وبقى ملوك الطوائف على ما صيّرهم عليه مائتى سنةٍ وستّاً وستّين سنةً ويقال أربع مائة سنةٍ وكانوا يعظّمون اشك بن دارا ويسمّونه الملك وكان فى يده من الموصل الى الرىّ واصبهان ،،

[f° 102 v°] ذكر ملوك الطوائف يقال الاشغانيّون ملك اشك الاشغانى عشر سنين ثمّ ملك شابور الاشغانى ستّين سنة وفى زمانه ظهر عيسى عم بأرض فلسطين وغزا ططوس بن اسفيانوس مَلِكُ الروميّة بيتَ المَقْدس بعد ارتفاع عيسى فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة وهدم البناء حتّى لم يدع حجرًا على حجر فلم يزل كذلك إلى أن أقام الاسلام ووَلِىَ عُمَرُ بن الخطّاب رضه بقول الله تعالى ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها الآيةَ ثمّ ملك جوذرزين عشر سنين ثمّ ملك بيزن[1]

[1] Ms. برن.

احدى وعشرين سنـة ثم ملك جوذر تسع عشر سنـة ثم مالك نرسى الاشغانى اربعين سنة ثم ملك هرمز سبع عشرة سنة ثم ملك اردوان اثنتى عشرة سنة ثم ملك كسرى الاشغانى أربعًا وأربعين سنة ثم ملك بلاس اربعًا وعشرين سنة ثم ملك اردوان الأصغر ثلث عشرة سنة ثمّ ملوك الطوائف وصار الأمر إلى بنى ساسان وأوّل من ملـك من بنى ساسان اردشير بن بابـك بن ساسان الجامع وهو من ولـد دارا فيكون مُـدّتهم فى هذا الحساب مئتين وسبعين سنةً ،،

ثمّ ملك اردشير الجامع ويقال له شاهنشاه قـالوا وكان اردشير رجلًا بيّن الفضل فى بُعد رأيـه وذكآء لُبّه مع صرامته وبأسه ونجدتـه ولمّا أفضى الأمر اليه أمر أهل الفقه بجمع ما قـدروا عليه من كتب دينهم التى احترقت وتـأليفها وتقييـدها فـانـه لا يجمع القلوب المتعادية والأهوآء المتنافرة إلّا الدين فجمعوا ما أصابوا منها وهو الذى فى أيديهم اليوم قالوا ثمّ عمد إلى كتب الطبّ والنجوم فجدّدها وأعادها وبثّ كُتُبه فى من قرب منـه ونأى عن الملوك يأمرهم بإقامة الدين والسُنّة ويحذّرهم معصيته ومخالفته فصفت له المملكة أربع عشر سنة وستّة أشهر ،،

ثم ملك شابور بن اردشير فغزا الروم وسبى منهم سَبْيًا كثيرًا وأنزلهم فى مدينة سابور بفارس ومدينتَىْ جُنْدَيْسابور[1] وتشتر بالاهواز فمن ثَمَّ كثر علم الطبّ والاطبّآء فى هذه المُدُنِ وفى زمان شابور بعث اللّه على سبا سيل العَرِم فتفرّقوا فى البلاد بقول اللّه عزّ وجلّ فمزّقناهم كلّ ممزّق وفى زمانه ظهر مانى الزنديق وذلك أنّ أوّل ما ظهر فى الأرض من أمر الزندقة إلّا أنّ الأسامى يُختلف عليها إلى أن سُمّى اليوم علم الباطن والباطنيّة وفى زمانه قتلت الزبّآء جذيمة الأبرص وهو الذى حاصر الضَيْزَن[2] ملك الحضر[3] فأشرفت عليه النضيرة[4] بنت الضيزن وهويَتْه فكتب فى سهم يدلّ على عورة الحصن فأتتها من مدخل المآء ورمت بالسهم إليه فقطع المآء عنهم حتّى أجهدهم العطش ثمّ استندبهم على حكمه وقتل النضيرة[5]

[1] Ms. جُندسابور.

[2] Ms. الصيرن.

[3] Ms. الحصر.

[4] Ms. النصيرة.

[5] Ms. النصيرة.

لغدرها بـأبيها وهذا يُسمَّى سابور الجنود لكثرة جنـوده ودوام مسيره وقيل أنّه أمر بذوائبها فشدّت فى ذنب مُهْرٍ غير مرُوضٍ وضرب وجهه وفيها يقول عدىّ بن زيـد [منسرح]

[f° 103 r°] والحضرُ صُبّت عليه داهية شديـدة أيِّـدٌ مناكبُها
ربيبـة لم ترقّ والـدَها لحبّها إذا ضاع راقبُـها
وكان حظّ العروس اذ جشر الـصّبح دماء تجرى سبائبها [1]

قـالوا وكان ملكه ثلاثين سنةً ،

ثُمّ ملك بعده هرمز البَطَل ويقال لـه هُرمز الجَرِىء وأتاه مانى يدعوه إلى الزندقـة فقال إلَامَ تدعونى فقال إلى خراب الدنيا وترك العمارة فيها للآخرة فقال لأُخَرِّبَنّ بدنـك فـأمر بـه فقُتل وحُشى جلده تبنًا وصُلب بباب جندى سابور فهو إلى اليوم يسمّى باب مانى ويقال أنّـه سلب بباب نيسابور بخراسان وكان ملكه سنة وعشرة أشهر ويقال أنّ ابنه بهرام بن هرمز قتل مانى وكان ملكه ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيّام ثُمّ ملك ابنه بهرام ابن هرمز وهو الذى يقال له بهرام الصَلِف وكان فظًّا [2] غليظًا هان

[1] Ms. دما بجر سبابها . .
[2] Ms. فطّا.

عليه الناس واستخفّ بهم حتّى فزعوا إلى مويذ موبذان فقال إذا اصبحتم فالزموا بيوتكم ومنازلكم ولا يخرج إليه أحدٌ ولو رآه قائمًا على بابه وأمر غلمانه وحاشيته أن لا يقوم على رأسه ولا يجيبه إذا دعاه ولا يطيعه فيما أمره ففعلوا ذلك وأصبح بهرام من غده على سَجيّته وجآء حتّى قعد على سريره فلم يَرَ أحدًا من غلمانه ومرازبته ونظر إلى مجلس الوزراء والكُتّاب فلمْ يَرَ فيه أحدًا ثُمّ نادى بالحاجب فلم يُجِبْه ودعا بالغلمان فلم يُجيبوه فهاله ذلك وارتاع له ولم يَدْرِ ما السبب فبينما هو متفكر فى نصيبه متعجّب من أمره إذْ دخل عليه موبذان موبذ ففرِح به لمّا رآه وافرح عنه روعه وسأله عن الحال فقال تعلم انّك ملك ما اطاعوكَ ولا يُطيعُك الجماعة بغير رِفْقٍ ففطن لهم بهرام وراجع نفسه وهجر الفظاظة ولزم الرِفق ثُمّ ملك بهرام بن بهرام أربعة أشهر ثمّ ملك نرسى بن بهرام تسع سنين ثم ملك هرمز بن نرسى سبع سنين وخمسة أشهر ثمّ ملك ابنه شابور ذو ولاكتاف ،،

وهذه قصّة شابور ذي[1] الأكتاف قالوا وهلك هرمز ولا

[1] Ms. ذو.

ولد لـه فوجدوا ببعض نسآئـه حَبَلًا فسألوها عن حالها فقالت إنّى أرى من نضارة لونى وحركـة الجَنين فى الشِقّ الأيمن ما أرجو أن يكون تحقيقًا لما قـال المنجّمون فـأقعدوا التـاج على بطن المرأة ثمّ لمّا وضعته سمّوه شاه شابور وجعل الوزرآء يدبّرون أمره والأعـدآء يزحفون إليـه من كلّ جانب قـالوا فلما أينع الغلام وترعرع سمع ضجيـج الناس وأصواتهم وصُراخهم فقال ما هذا فقيـل ازدحم الناس على الجسر فقـال هلّا جعلتم جسرَين أحدهما للذاهبين والآخر للجائين فلا يزحم بعضهم بعضًا فـاعجب مَنْ حضره من مقالته وحُسن فطنته فى صباه وصغر سنّه قـالوا فلم تغرب الشمس من يومهم حتّى عقدوا جسرًا آخر ثمّ لمّا بلغ خمس[1] عشرة سنـة وأطاق ركوب الخيـل وحمل السلاح خرج لمحربـة الأعراب التى زحفت من كاظمة البحرين وتطرّقوا نواحيَه يُغيرون عليها ويُفسدون فيها وجعل يقتلهم وينزع أكتافهم ويتبعهم فى بواديهم وديارهم حتّى أفنى إيادًا خاصّةً إلّا مَنْ بالروم [f° 103 v°]

ورُوى أن معاويـة لمّا كتب إلى تميم يُغرِيهم بعلىّ عمّ ويـأمرهم بالوثوب عليه خطب علىّ ثمّ قـال فى كلامه [خفيف]

[1] Ms. خمسة.

انّ حيا يرى ٱلصّلاح فسادا   ويرى الغيّ للشقآء رشادا .

لقريبٌ من ٱلهلاك كما أهـــلك شابُورُ بٱلسّواد إيـادَا

قـالوا ولم يكفّ شابور عن قتلهم حتّى جلست عجوز على طريقه وصاحت بـه وكانت سيرة الملوك مَن صاح بهم وقفوا عليـه فقالت إنْ كنتَ تطلب ثـأرًا فقد أدركتـه وإن كنت تقتـل سرَفًا فـإنّ لهذا قصاص فكفّ حينئذٍ عن القتـال ولقد سمعتُ غير واحـد من أهل العلم يقول عنَت العجـوز بقولها أمر النبيّ صلعم وادراكـه من الفُرس ثـأر العرب قـالوا ثمّ دخل شابور الروم متنكّرا متجسّسًا أخبارَهم ويطلع على عورة بلادهم ووافقته وليمة لقيصر فـدخل عليها على هَيْـأة السُؤّال ليشاهد أحوالهم وأخلاقهم فبينما هو واقف عليهم إذْ أُتى بـإنـآء فيه تمثال شابور منقّش فقال رجل من حكمائهم إنّ هذا التمثال يُشبه صورة هذا السـائـل فقبضوا عليه وألحّوا وخوّفوه بالقتل حتى أقرّ فجعلوه فى جلـد بقرة وكتبوا إلى عظمآء فـارس انّا قـد ظفرنا بملككم فـإمّا أن نقتلـه وإمّا أن تفتـدوه فـأرسلوا إليهم بـأموالهم وخزائنهم وما ملكتـه أيـديهم فـأخذوا المال ولم يخلّوا عنـه

ثمّ سار قيصر إلى بلادهم فقتل المُقاتِلة وأخرب المُدُن وعقر النخل وشابور معه فى تابوت يسير حيث سار حتّى انتهى إلى جنديسابور فنزل بساحتهم وقد تحصّن أهلُه فحاصرهم شهورًا قالوا وأتت ليلة عيدهم فغفلوا عن شابور ونامت عنه الرقباء ونظر شابور إلى قوم أسارَى وزِقاق من زيت فقال لبعضهم أفرغوا علىَّ من هذا الزيت فأفرغوا عليه فلانت الجلدة عليه وانسلخت عنه وقام يَدِبّ على الأربع كالدوابّ حتى اقتحم سور المدينة ونادى أنا شابور الملك فاجتمعوا عليه وتباشروا به وخرج من ليلته والقومُ فى شغل من عيدهم فقتلهم أبرح قتل واستباح اموالهم وأسر قيصرُ ملكهم قال إنّى مستجيبك كما استجبيتنى وآخذه بردّ ما أخذ من الأموال وإصلاح ما خرّب من المُدُن من سُرّة [1] بلاده وان يغرس مكان كلّ نخلة عقرها زيتونةً ولم يكن بالعراق حينئذٍ شجر الزيتون فحملوا الطين من أرض الروم فى السُّفن والعَجَلات حتّى عمروا ما خرب بأيديهم ثم رتقه وقطع عقبه وخلّى سبيله وفيه يقول الشاعر [وافر]

[1] Correction marginale : سرية.

هُمُ ملكوا جميع ٱلنّاس طُرًّا   وهُمْ رتقوا هِرَقْلًا بالسَّوَادِ
وهم قتلوا أبا قابوسَ غَضْبًا   وهم كشفوا البسيطة عن إيادِ

وكان ملكه اثنين وسبعين سنة وملك الحيرة فى أيّامه امرؤ القيس الأوّل ثم ملك اردشير بن هرمز أخو شابور ذى الأكتاف احدى عشرة سنة ،،

وهذه قصّة يزدجرد الأثيم [1] ثمّ ملك يزدجرد الأثيم ويقال له الخشِن وهو يزدجرد بن بهرام بن شابور ذى الأكتاف وكان فظًّا غليظًا مَهيبًا للناس سفّاكًا للدماء ركوبًا للمآثم فشكوا إلى اللّه عزّ وجلّ ودَعَوا اللّه عليه فجآء فرس لم يُرَ مثله فى حسنه وكمال تقطيعه حتّى وقف ببابه فلمّا خرج رمحه رَمْحَةً فقَضى عليه وملأ فروجه جريًا فلم يُدرَك [r° 104 f°] فقالت الفُرس هذا مَلَك جآء فأراحنا منه وكان له ابنٌ اسمه بهرام تربّى فى حجر آل المنذر بأرض العرب ،،

وهذه قصّة بهرام جور [2] ثم ملك ابنه بهرام جُور فأحسن السيرة وأحيا الناس قالوا وقصده خاقان ملك الخَزَر [3] من نحو باب

[1] Titre porté en marge.

[2] Id.

[3] Ms. الحزَر.

الأبواب [1] فى مائـة ألف فَخرج بهرام [2] يُشبه المتصيّد فى رابطته وبلغ الخبرُ خاقـانَ بـأنّ بهرام قـد هرب وخلّى مملكتـه لما سمع من كثرة جيوشك فـاغفل الحَذَر وترك الحزم فـانقضّ عليـه بهرام من جبال اذربيجان فقتلهم أبرح قتـل وجآء برأس خاقـان وهو الذى يقول فيه الشاعر [طويل]

أقول لـه لمّا فضَضْت جموعَـه   كأنّك لم تسمَعْ بصَوْلات بهرامِ

فـإنّىَ حامى ملك فـارِسَ كلّها   وما خيرُ مُلك لا يكون له حامى

قـالوا وأمر بـإحصآء ما أصاب من الغنائم فـإذا هى مثل خراج مملكته لثلاث سنين فوضع الخراج على الرعيّـة بمقدار ذلـك وأمرهم بالتفرّغ للتلذّذ والتنعّم قـالوا وخرج بهرام يومًا متصيّدًا وقد أردف جاريـةً مُغنّية فعرض له وحشٌ فقال للجاريـة أين تريـدين أن أضَعَ نُشّابتى قـالت أريـد أن تُشبِّـهَ ذُكرانها باناثها واناثها بذكرانها فرمى ذكرًا من الظبآء بنشّابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيـه ورمى الانثى بنشّابتين اثبتهما فى موضع القرنين ثمّ قالت وأريـد أن تَصِل ظِلف ظبى بـأذنـه فرمى ظبيًا بجلاهق أهوَى

[1] Ms. من الابواب.   [2] Ms. بهران.

برجله ليحكّ أذنه رماه فوصل ظلفه بأذنه ثمّ ضرب بالجارية الأرض وقال لشدّ ما اشتططت علىّ واردتِ اظهار عجزى وقتلها وهذا واللّه غير ممكن إلّا بالاتّفاق قالوا وكان بهرام يعرف اللغات فيتكلّم إذا غضب بالعربيّة وفى القتال بالتركيّة وفى مجلس العامّة بالدريّة ومع النسآء بالهرَويّة وكان نقش خاتمه بالأفعال تعظم الأخطارُ وكان صاحب لهو وغنآء وصيد وكان لا يقاتل [إلّا] من يقاتله ولا يتعرّض لمن لا يتعرّض له وبنى له النعمان بن المنذر الخوَرْنق والسدير وفى أيّامه ساح النعمان بن المنذر ملك الحيرة فملّك بهرامُ الحيرةَ المنذرَ بن النعمان وفى أيّامه تحرّكت أمر قريش لما أراد اللّه تعالى بهم وتزوّج كلاب بن مُرّة فاطمة بنت سعد من الأزد فولدت له قصىّ ابن كلاب وزهرة بن كلاب وكان مُلكه ثلاثًا وعشرين سنةً ثمّ ملّك اللّه يزدجرد بن بهرام ثمانى عشرة سنة وأربعة أشهر وثمانية عشر يومًا فلمّا مات تنازع الملك ابناه فيروز بن يزدجرد وهرمز بن يزدجرد بن بهرام جُورَ قالوا وأسنت الناس فى أيّامه سبع سنين حتّى فنى أكثر الحيوان ثمّ اغاثهم اللّه بغَيْثة فزكت الأرض ونمى الزرعُ وأخرجت كلُّ حبّة سبع مائة حبّةٍ

وسمعتُ بعض المفسّرين يقول فى قوله تعالى كمثل حبّة أنبتت سبع سنابل فى كلّ سُنبلة مائة حبّة لم يكن هذا إلّا فى زمن فيروز والله أعلم قالوا وكتب فيروز فى ذلك القحط إلى العُمّال والوُلاة والوكلاء والبنادرة بقسمة ما فى الخزائن على الناس وحسن التدبير لهم فى المعاش فلم يهلك فى تلك السنين إلّا رجل باردشيرخرة[1] ثُمّ قصد فيروز الهياطلة وهم قوم كانوا بناحية بلخ وطخارستان وملكهم اشنوَار[2] فلما بلغ توجّه فيروز إليهم اشتدّ خوفهم فاحتالوا وذلك أنّ رجلًا منهم [f° 104 v°] باع نفسه من الملك على أن يكفيه مؤونةَ أهله وعياله بعدَه وكان قد بلغ من السنّ غايةً لا يُنتفع معها بعيش فقطعوا يديه ورجليه وألقوه على ظهر طريق فيروز فلما انتهت الخيل إليه سألوه فزعم ان اشنوار غضِب عليه فى تعصّبه لفيروز ففعل به ما ترَوْن فهل لكم أن أخذتكم على طريق تطلعون منه على اشنوار وجنوده مفاصفةً قالوا بلى فحملوه معهم وأخذ بهم على طريق مُعْطِش مُهلك فساروا حتّى انفذوا ماءً يسقيهم وتاهوا فى مُتوجَّههم ثمّ صدّقهم الرجلُ عن نفسه وحيلته عليهم فاخذ كلّ قوم وجهةً

[1] Ms. باردسرحر. [2] Ms. اسوَار.

يرجون النجاة إلّا فيروز فى شرذمة قليلة تخلّصوا بحُشاشة انفسهم فـأسرهم اشنوار واستباح عسكرهم ثُمّ عاهدوا فيروز أن لا يتعرّض لهم وخلّى سبيلـه وكان ملكـه تسعًا وعشرين سنـة ثم تنازع الملك بعده ابناه قُباذ وبلاش فهرب قباذ إلى الترك يطلب المدد فملك بـلاش أربع سنين ومات ثُمّ عاد قباذ وملك وفى أيّامه ظهرت المزدكيّـة ،،

وهذه قصّة قباذ ومزدك قـالوا أنّ قباذ بن فيروز كان رجلًا مُداريًا مُتَثَبِّتًا يكره الدمآء والمعاقبة وكثرت الأهوآء فى زمانـه وانتحل كلّ فريـق ملّـةً ومذهبًا ووثب مزدك وهو رجل من أهل فساد فعمِل على النـاس وقـال انّ اللّـه عزّ وجلّ جعل الأرزاق [1] فى الأرض ليقسمها العبـادُ بينهم بالسويّـة حتّى لا يكون لأحد منهم فضلٌ على الآخر ولكنّ الناس تظالموا وتغالبوا واستـأثر كلّ واحد بما أحبّ والواجب أن يؤخذ فضل مـا فى أيـدى الأغنيآء ويُردُّ فى الفقرآء حتّى يستَوُوا فى الدرجة فشايعه على ذلـك الغوغآء وافترضوا قولَـه وجعلوا يدخلون على الرجل فيغلبون على أهله ومالـه ونسائـه وعبيـده واشتـدّت شوكتهم

[1] Ms. الأرض اق (*sic*).

وعظمت نكبتهم وعجز السلطان عن مقاومتهم ولم يكن عندهم لمن أبى عليهم إلّا القتل ثُمّ وثبوا على قباذ فخلعوه وحبسوه وملّكوا أخاه جاماسب وفسدت معائش الناس واختلطت أنسابهم فكان المولود لا يعرف أباه والضعيف لا يمتنع منه القوىّ ثُمّ خرج زارمهر ابن سوخرا فى من [1] تبعه من الغُواة والمطوّعة وقتلوا من المزدكيّة ناسًا كثيرًا وردّ الملك إلى قباذ فتبرّأ منهم ويقال أنّه كان بأيّهم وفى أيّامه وُلد عبد المطّلب وحُمل إلى مكّة وكان جاءه الحارث بن عمرو المعصوب بن حُجْر آكل المرار ودخل فى دين المزدكيّة فملّكه على العرب كلّها فلمّا صار الأمر إلى انوشروان ردّ الملك إلى المنذر بن امرئ القيس وكان مُلك قباذ اثنتين وأربعين سنة وفى أيّامه غلبت الروم والحبشة على اليمن ثمّ ملك كسرى انوشروان بن قباذ وكان ملكه سبعًا واربعين سنةً وسبعة أشهر فقتل ثمانين ألفًا من المزدكيّة فى يوم واحد وجمع الناس على الدين وأتمّ بباب الأبواب السورَ وغزا الروم فافتتح انطاكية وبنى بالمدائن مدينةً على صورة انطاكية وسمّاها الروميّة وصاهر خاقان ملك الترك حتّى عاونه على

[1] Ms. فيمن.

الهياطلة فـأدرك منهم وتر فيروز وانبسط مُلكـه حتّى بلغ قشمير وسرَنْدِيبَ وهو الـذى بعث وهرُزَ إلى اليمن فنفى عنه الحبشةَ وعلى رأس أربعين من ملكه وُلِـد النبىّ صلعم فى قول بعضهم وكان حسن السيرة مبارك الولايـة رحيمًا بالرعيّة متميّزًا للخيم ثُمّ ملك ابنـه هرمز بن كسرى فجار وعسف فزحِفت إليه الجيوش من النواحى الأربع الروم والترك والخزر واليمن فوجّه بهرام شوبينـة اصفهبذ الرىّ لالتقآء فقتلهم وسباهم ثُمّ خلع بهرام يده عن الطاعة وتغلّب على خراسان [105 r°] وما يليها وكتب ألقُوّاد والمرازبـة يُغريهم بـه فوثبوا عليه وسملوا عينيه وحبسوه وملّكوا ابنـه ابرويز بن هرمز وملك هرمز احدى عشرة سنـة وسبعة أشهُر ثُمّ ملك ابرويز وجآء بهرام شوبينة فقاتله على شطّ النهروان وهزمه وكان ابرويز يومئذٍ على فرسه شبديز فلح به فقال للنعمان بن المنذر وهو يمشى بين يديـه اعطِنى اليحموم وهو فرس معروف مشهور لـه وفيه يقول الأعشى [طويل]

ويـأمُر لليحموم كلّ عشيّـة بقتٍّ وتعليق وقدكان يسبقُ

فلم يُعطِـه اليحموم ونزل حسّان بن حنظلـة الطائىّ عن فرسه

الضبيب وقال اركب أيّها الملك فإنّ حياتك للنّاس خير من حياتى فركبه ابرويز ومرّ إلى ملك الروم موريقيس فاستنجده فزوّجه ابنته مريم وأمدّه بمال ورجال فقاتل بهرامَ وهزمه إلى الترك واستولى على الملك فلم يزل يدُسّ على بهرام حتّى قُتل بدار الغربة وكان مُلك ابرويزَ ثمانيًا وثلاثين سنةً وفى أيّامه بعث الله نبيّنا محمّدًا صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم بالرسالة وبعث النبىّ صلّى الله عليه إليه بعبد الله بن حُذافة السهمىّ يدعوه إلى الإسلام فمزّق كتابه واستخفّ به وكتب إلى باذان ملك اليمن أنّ عبدًا من عبيدى قد كتب يدعونى إلى دينه فابعث إليه رجلين جَلْدين يأتيان به مربوطًا وإن أبى عليهما فليضربا عُنقه ولهذه القصّة موضعٌ غير هذا فلمّا بلغ النبىّ صلعم تمزيقه كتابه قال مزّق كتابى مزّق الله عليه ملكه قال الله عزّ وجلّ آلم غُلبت الروم فى ادنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بِضع سنين رُوى أنّ عاملًا لابرويز يقال له شهرابراز الفارسىّ غلبهم وسباهم وذلك أنّ الروم وثبت على ملكهم موريقيس فقتلوه فبعث ابرويز شهرابراز فنكا[1]

[1] Correct. marg. فنكى.

فيهم نكايةً عظيمة قبل الهجرة بسنة ثمّ ادبرت[1] الروم على ابرويز فقتله [ابنه] وفى ابرويز يقول خالد الفياض[2] [بسيط]

والكهل كسرى شهنشاه يقنّصه　　سهمٌ بريش جناح الموت مقطوبُ
إن كان لـذّتـه شبديز مركبه　　وغُنج شيرينَ والديباج والطيبُ
بالنار آلى يمينًا شدّ ما غلظت　　أن مَن بدا بنعى شبديز مصلوب
حتّى إذا أصبح ٱلشبديز منجدلًا　　وكان ما مثله فى الناس مركوب
ناحت عليـه من الأوتار اربعة　　بالفارسيّـة نَـوْحًا بـه تطريب
فراطن الهربذُ الأوتارِ فالتهبت　　من سِحْرِ راحته اليُسْرَى شآبيبُ
فقال مات فقالوا أنت فُهتَ به　　فأصبح الحِنْثُ[3] عنه وَهوَ محدوب
لولا الهرابذ[4] والأوتار تندُبـه　　لم تستطِعْ نَعْى شبديز ٱلمرازيب
أخنى الزمانُ عليهمْ فَأجْرَهَدَّ بِهم　　فما يُـرى منهُمُ إلّا الملاعيبُ

وابرويز الـذى أمر فصوّر هو ودابّتـه شبـديز وسُرّيّتـه شيرين بقرميسين ليبقى لـه أثر ثمّ ملك ابنـه شيرويـة [f° 105 r°] بن ابرويز وامّه ابنة ملك الروم مريم بنت موريقيس فوقع الطاعون

[1] Ms. ادبلت.

[2] Ms. العياض.

[3] Ms. الحيب.

[4] Correct. marg.; ms. الفراهيد.

فى الناس [1] وفنى تسعةُ أعشار الناس وهلك شيروية فيه وكان ملكه ثمانية أشهر وهو الذى سعى فى قتل أبيه ليأخذ ملكه وفيه يقول الشاعر [وهو عدىّ بن زيد] [وافر]

وكسرى إذ تقسّمه بنوه   بأسياف كما اُقتُسم اللحامُ
تمخّضت المَنُونُ له بيومٍ   أتى ولكلّ حاملة تِمامُ

وكان باذان بعث برجلين إلى المدينة كما أمره ابرويز ليأتياه بالنبىّ صلعم فبينما هما عند النبىّ صلعم إذ قال لهما إنّ ربّى أخبرنى انه قتل كسرى ابنُه هذه الليلة لكذا ساعات مضَيْن منها فانصرف الرجلان ونظرا فإذا هو كما قال النبىّ صلعم ثُمّ وثب شهرابراز الفارسىّ الذى كان بناحية الروم فملك عشرين يومًا ثمّ اغتاله بُوران دُخت بنت ابرويز فقتلَتْه وملكت بوران دخت سنة ونصف سنة فأحسنت السيرة وعدلت فى الرعيّة ولم تُجبِ الخراج وفرّقت الأموال فى الأساورة والقُوّاد وفيها يقول الشاعر [منسرح]

دهقانةٌ يسجد الملوك لها   يُجْبَى إليها الخراجُ فى الجُرُب

[1] Ms. الطاعوس; note marg. كذا فى الاصل.

ولمّا بلغ النبىّ صلعم خبرها قال لا يفلح قومٌ يليهم امرأةٌ وفى أيّامها كانت وقعة ذى قار فقال النبىّ صلعم اليوم انتصف العرب من العجم وبى نُصِروا ثمّ ملكت بعدها آزَرْميذ دُخت بنت ابرويز أربعة أشهر فسُمّت فماتت ثمّ ملك رجل يقال له فرّخ شهرا وقُتل ثمّ طلبوا يزدجرد بن شهريار بن ابرويز وهو غُلامٌ فملّكوه فمكث فيهم عشرين سنة والملك منتشر والأمر مختلّ مضطرب إلى أن قتله مَاهُويَةُ دِهْقان مَرْوَ بقرية زرق سنة إحدى وعشرين من وفاة النبىّ صلعم فى خلافة عثمان ابن عفّان رضه وكان عبد اللّه بن عامر بن كريز بالطبسين وانقضى أمر ملوك الفرس وأظهر اللّه دينه وانجز وعده وفيه يقول ابن الجهم [سريع]

والفُرْسُ والرومُ لها أيّامٌ   يمنع من تحيمها الإسلامُ

ويقول المسعودىُّ فى آخر قصيدته بالفارسيّة

سپرى شذ نشان خسروانا   جو كام خويش راندند در جهانا

قصّة ملوك العرب ولهم ثلث[1] ديار العراق والشام واليمن ويقال

[1] Ms. ثُلثُ *(sic)*.

أنّ من ملك اليمن بعد نزول قحطان بن عابر[1] بن شالخ[2] بن ارفخشذ بن سام بن نوح أتاها يعرُب بن قحطان وهو أوّل من نطق بالعربيّة وأوّل من حيّاه ابنُه بـأَبَيْتَ اللّعْنَ وانعم صباحًا ولا يُدْرَى من كان بعده حتّى ملك حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرُب ولم يزل المُلك فى ولده إلى أن مضت قرون وحِقَب وصار إلى الحارث الرائش بعد خمسة أبآء فمنهم فرع ينهُب بن ايمن بن ذى ترجم بن وائل[3] بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حمير وهو الـذى أخرج العماليق من اليمن فى زمن الضحّاك وصاهر افريـذون كما ذكرنا آنفًا وفيهم يقول الشاعر [طويل]

رأيتُ ملوك الناس فى كلّ بَلْدة   فلم أرَ فى الأملاك امثال حِمْيَرَ

[م 106 r°] ومنهم شمر ذو الجناح وفى أيّامه ظهر موسى عمّ بالشام وهو زمن منوجهر ببابل ومنهم غمدان بان وهو الـذى بَنَى غُمدانَ ومنهم شمر يهعص ومنهم ذو نقرع ومنهم ذو مرابح فـامّا

[1] Ms. عامر.

[2] Ms: سالخ.

[3] Ms. وائل.

ملوك اليمن فالذى يصحّ ذكره بعدُ الحارث الرائش ويقال أنّه اول من غزا من ملوك اليمن وأصاب الغنائم فسُمّى الرائش لأنّه راش الناس وكساهم وفى عصره مات لقمان صاحب النسور ويُروى أنّ[1] له شِعرًا يذكر فيه نبيّنا محمّدًا صلعم وملوكًا يكونون قبله ويقول [وافر]

ويملك بعدهم رجُل عظيم نبىٌّ لا يرخّص فى الحرام
يُسمّى أحمدًا ياليت انّى أعمَّر بعد مَبْعثه بعام

قالوا وكان ملكه مائة وخمسًا وعشرين سنةً ثمّ ملك بعده أبرهة ذو المنار وسُمّى به لأنّه غزا بلاد النسناس وجآء بهم وجوههم فى صدورهم فذُعر الناس لذلك وكان مُلكه خمسًا وعشرين سنةً ثُمّ ملك هداد بن شراحيل بن عمرو بن الحارث الرائش أبو بلقيس ولم يلبث إلّا يسيرًا حتّى هلك ثُمّ ملكت بلقيس أربعين سنة وكان من قصّتها وقصّة سليمان ما ذكر اللّه عزّ وجلّ ثُمّ ملك ناشر النعم لإنعامه على الناس وذكروا أنّه بلغ فى غزاته إلى وادى الرّمل الجارى فأمر بصنم من نُحاس

[1] Ms. أنّه. [2] Ms. intercale بن.

فصُنع ثمّ كتب عليه ليس ورآئى مذهب وكان مُلكه خمسًا وثمانين سنة ثمّ ملك شمر بن افريقيس بن ذى المنار [بن] الرائش وهو الذى يُدْعى بشمر[1] بن رعش لرعشة أصابَتْه وهو الذى غزا الصين وافتتح عامّة فارس وسجستان وخراسان[2] وخرّب سمرقند فسُمّيَتْ شمركند وكان ملكه مائة وسبعًا وثلاثين سنة وفيه يقول ابن الجهم [رجز]

وظهرَتْ بـاليَمَن ٱلتَّبابعَهْ   شَمِرُ يُرْعِش[3] وملوكٌ خالعَهْ

ثمّ ملك بعده ابنه الاقرن بن شمر وغزا الروم قبل ظهور عيسى عم وكان أهلها عبدة الأصنام والأوثان فمات بناحية منها يقال لها وادى الياقوت وكان ملكه ثلاثا وخمسين سنة ثمّ ملك بعده تُبّع بن الاقرن وهو تُبّع الأكبر وكان أقام سنواتٍ لا يغزو فسمَّته حِمْيَر موثبان وموثبان بلغتهم القاعدُ فغضب لذلك وأخذ فى الغزو حتّى بلغ الصين وخلّف رابطةً بتُبُّتَ فأعقابهم اليومَ بها وهو القائل فيما يُروَى [كامل]

[1] Ms. الى شمر.   [2] Ms. خرسان.

[3] Ms. شمر بهرعيش, trop long pour le mètre; corrigé d'après la forme de ce nom dans Ṭabarî, I, 910, l. 2-3.

قطع البقـاء بقلب الشمس   وطلوعها من حيث لايُنمِيِ
وطلوعها بيضآء إذ طلعَتْ   وغروبهـا صفرآء كالوَرْس
تجرى على كبد السمآء كما   يجرى حِمامُ الموت بالنَّفْس
اليوم ينظر مـا يجىء بـه   ومضى لفصل قضآئه أمسِ

وكان ملكه مائـة وثلاثا وستين [سنة] ثم ملك بعده مَلكَيكرِب ابن تُبّع خمسًا وثلاثين سنـة ثُمّ ملك ابنه تبّع الأوسط وهو أسعد ابو كرب وكان يغزو بالنجوم ويسيرُ بها حتّى بلغ الهند والروم وإيّاه عَنَى الطائىُّ بقولـه [بسيط]

وبَرْزةُ الوجه قـد أعيَتْ رياضتها   كِرْىَ وصدّتْ صدودًا عن أبى كرب

قـالوا وطالت مُدّتـه واشتـدّت وَطْأتُـه وملّتـه حِمْيرُ لكثرة غزاتـه وهو الذى [قـال] فيما يُرْوى [متقارب]

شَهِـدتُ عـلى أحمد أنّـه   رسولٌ من الله بارِى ٱلنَّسَمْ
فـلو مـدّ عمرى إلى عمره   لكنت وزيرًا لـه وٱبْنَ عَمْ

[f° 106 v°] وهو الذى قتل يهود يثرب وأراد أن يخرّبها فـأُخبر أنّها مُهاجَر نبيٍّ فـآمن بـه وتركها كما يزعمون وكان مُلكه ثلثمائـة

وعشرين سنة ثم ملك ابنه حسّان بعد ما وثبت حمير على أبيه فقتلوه ثمّ لقبُ حسّان هذا ذو جَيْشان وهو الذى أباد جَديس وقد [مرّت] قصّتُهم وأخذ حسّان يتجنّى على قتله فقتلهم واحدًا واحدًا حتّى بايعوا أخاه عمرو بن تُبّع على أن يقتل حسّانا[1] فقتله فلمّا قتله مُنِع النوم فسأل الغلمان عن ذلك فقالوا إنّك قتلت أخاك ظلمًا ولن يُؤاتيك النومُ حتّى تقتل من أشار عليك بقتله فقتلهم كلّهم إلّا ذا رُعين فإنّه نهاه عن ذلك وكان قال حين سهر [وافر]

ألا مَن يشترى سهرًا بنوم سعيدٌ من يبيت قرير عين
فإنْ تَكُ حِمْيَرٌ غدرَتْ وخانَتْ فمعذرة الإله لذى رُعَيْن
لنا مِعْراجُ مُلك حيث كنّا تناوله المقاوِل باليدين
مَلَكنا بعد تُبّعنا زمانًا وعبّدنا ملوك المشرقين
زَبَرنا فى ظَفارِ زُبورَ مَجْدٍ ليقرأه جميع الخافقَيْن
ونحن الواقفون بكلّ هَوْن إذا قال المقاول أينَ اينِ

قالوا وكان هذا فى زمن ملوك الطوائف بعد الاسكندر وفى

[1] Ms. يقتله حسّانُ.

ملكه تزوّج عمرو بن حُجر الكنـدىّ جدّ امرئ القيس الشاعر ابنة حسّان بن تبّع أخى عمرو بن تبع [1] فولـدت لـه الحارث ابن عمرو وفى أيّـامه أحسّ عمرو [2] بن عامر بسَيْل العَرِم فخرج من سبأ بمن تبعه وهو ابو ملوك الحيرة والشام وعُمان وكان ملكه ثلاثا وستّين سنـة ثمّ ملك بعده عبـد كلال بن مثوِّب [3] أربعًا وسبعين سنة وآمن بعيسى عمّ ثُمّ ملك بعده تُبّع الأصغر وهو تُبّع بن حسّان ثمانيًا وسبعين سنـة وهو الذى قتل يهود يثرب فى أصحّ الروايات وقصّة ذلك قـال محمّد بن اسحق كان الأوس والخزرج مستضعفين متهضّمين فى أيدى اليهود ومَلِكهم القيطون لا يزفّ عروس إلّا اقتضّها فلمّا تزوّج مـالـك بن عجلان الخزرجىّ أُختـه وأدخلها على القيطون تشبّـه مالـك بن عجلان بالنساء وتستّر بثيابهُنّ [4] ودخل معهُنّ واختبا فى ناحية من داره فلمّا همّ القيطون بـأُختـه قـام إليه مالـك بن عجلان فقتلـه ثُمّ خرج إلى تُبّع فاستصرخه فجاء حتّى قتل من رؤساء اليهود

[1] Ms. امرىء القيس.

[2] Ms. عبد الله.

[3] Ms. عبد بن كلّاب بن ميوّب.

[4] Ms. بنياتّهُنّ.

وأعلامهم ثلثمائـة وخمسين رجلاً غِيلَة بذى حُرُضٍ موضعٌ بالمدينة فقالت امرأة من يهود ترثيهم [وافر]

يـأهلى لَـمَّةٌ لم تغنِ شيـأ　　بذى حُرُضٍ تُصفّقها الرياحُ
شبابٌ من قُريظة أتلفَتْها　　سيوفُ الخَزرجيّـة والرماحُ
ولو اربوا بـأمرهمُ لحالَتْ　　هُنالِكَ دُونهُمْ خَوْدٌ رَدَاحُ

ويقـال أنّ هذا كان ملك الشام الحارث الاعرج واللّـه أ قـال وهمّ تُبّع بإخراب المدينة فقالت لـه يهودٌ إنّ هذا ممكن ولا أنت واصلٌ إليـه قـال ولِمَ قـالوا لأنّها مُهاجَر ن يخرج من مكّة فقبل[1] تُبّع اليهود [ية] ودان بها وأخذ حبرَيْن مر أحبارهم معه إلى اليمن ومرّ بالبيت وكساه البرودَ وهو أوّل من كساه وفيه يقول اليمانونَ [خفيف]

وكَسَوْنا البيتَ الّذى كرّم اللّـــه مُـلاءً معضّداً[2] وبُـروداً

فلمّا قـدموا اليمن اختلفوا عليـه لمتابعتـه اليهود وكانت لهم

[1] Ms. فقتل.

[2] Ms. معصدا.

نار][1] تخرج من جبل يتحاكمون إليها يزعمون أنّها تصيب الظالم ولا تمسّ المظلوم والله أعلم ويُشبه أنّهم كانوا يقولون هذا القول على جهة التخويف فتحاكموا إليها فخرجت فأحرقت عبدة الأوثان وتركت الحَبْرَين ومن معهما [f° 107 r°] فتهوّد خلقٌ كثير من اليمن وعلى اليهوديّة احرق الناس بقول اللّه عزّ وجلّ قُتِل اصحاب الاخدود النارِ ذات الوَقود إذْ هم عليها قُعود ثُمّ ملك مرثد بن عبد كلال[2] إحدى واربعين سنة وتفرق ملك حمير فلم يعُد ملكهم اليمن وذلك فى زمن اردشير الجامع فملك ذو فايش وذو مجنّ وذو نواس وذو الكُلاع وذو رُعَيْن وذو عُكيلان ثُمّ ملك وليعة بن مرثد سبعًا وثلاثين سنة وفى زمانه أرسل الله على سباء سيل العرم فبادوا ثمّ ملك ابرهة بن الصبّاح ثلاثًا وسبعين سنة ثمّ ملك حيّان بن عمرو سبعًا وخمسين سنة ثمّ ملك ذو شنباتر[3] ولم يكن من أهل بيت الملوك ولكنّه من أبنآء المقاول وكان لا يسمع بغلام نشأ من أبنآء المقاول إلّا

[1] Lacune dans l'original.

[2] Ms. كلاب.

[3] Ms. سناتر.

بعث إليه فـأفسده حتّى قتله ذو نواس وقصّة ذلـك أنّـه بلغه من ذى نواس ظرافـةٌ وملاحةٌ فبعث إليه فـأحضر وكان لـه ذُؤابتان تنوسان على عاتقـه وهو على دين اليهود وهو صاحب الأُخدود وكان قـد خبأ سِكّينًا صغيرةً تحت ثيابـه فلمّا راوده [1] على الفاحشة وخلا بـه وثب عليه ذو نواس وبعج بطنه وقتله فحمدت حمير مذهبه وملّكوه على أنفسهم ،،

قصّة أصحاب الأُخدود روى محمد بن اسحق عن وهب قـال كان رجل من بقايا أهل دين عيسى يقال له فيمون [2] خرج من الشام مع سيّـارة من العرب فـأخذوه وباعوه من أهل نجران وكان أهل نجران يعبدون نخلةً لهم فقـال لهم فيمون إنّ هذه النخلة لا تضرّ [3] ولا تنفع فلِمَ تعبدون ولَوْ دعوتُ ربّى الـذى أعبده لأهلكها قـالوا فـافعل فـدعا فيمون ربّـه فجاءت ريح فجعفتْها عن أصلها فـاتبعه أهل نجران وآمنوا بعيسى وبلغ الخبر ذا نواس فسار إليهم بجنوده فحاصرهم زمـانًا ثمّ آمنهم فـأعطاهم

[1] Ms. أراده.

[2] Ms. قيمون

[3] Ms. يضرّ.

عهدًا لا يغدر بهم انَ هم نزلوا فلمّا نزلوا خدّ بهم الأخدودَ وأوقد فيه النار ثم جعل يُجاء بفوجٍ بعد فوج ويخيَّرون بين اليهوديّة والنار فمن أبى عليه قذفه فى النار قالوا حتّى أُتِىَ بامرأة معها صبىّ لها تُرضعه فلما نظرت إلى النار ذُعرَتْ لذلك وكادت تُعرض عن دينها فقال لها الصبىّ مَهْ يا أُمّاه امضى على دينك فإنّه لا نار بعدها فرُمى بالمرأة وابنها فى النار قال بعضهم فجعل اللّه النار عليهما بردًا وسلامًا فكفّ ذو نواس عن ذلك ومضى رجل من أهل اليمن يقال له ذو ثعلبان إلى ملك الحبشة ومعه صُحُفٌ مُحرَّقة من الانجيل يستصرخه فبعث بجيش إلى اليمن وانهزم ذو نواس من بين أيديهم فخاض فى البحر بفرسه حتّى غرِق وفيه يقول عمرو بن معدى كرب [وافر]

أتُوعدُنى كأنّكَ ذو رُعَيْن ... بأنعم عِيشة أو ذو نواس

وكاين كان قبلك من نعيم ... ومُلك ثابتٌ فى الناس راسى

قديمٌ عهدُه من عهد عادٍ ... عظيم قاهر الجَبروت قاسى

فأمسى أهلُه بادوا وأمسى ... يحوّل فى أُناس من أُناس

وانقضى ملك اليمن وغلبت الحبشة عليها وكان بين ملك الحارث

الرائش إلى هلاك ذى نواس ألف سنة وستّمائـة سنة وستّون سنـة وقـد قيـل فى قصّة الأُخدود غير هذا وقـد ذكرناه فى كتاب المعانى ثمّ ملكت الحبشة وذلك فى زمن قباذ وأنوشروان قـالوا ولمّا قتل ذو نواس أهل نجران وأحرقهم وذهب صريخهم إلى النجاشى ملك الحبشة [v° 107 °f] يستنجده قـال عندى رجالٌ وليس عنـدى سُفُن فكتب إلى قيصر ملك الروم وبعث إليـه بالأوراق المحرّقـة من الانجيل يُغْرِيـه بذلـك ويُحْفِظه ويسأله أن يُعينَه بالمعابر ليطلب بثأر دينهم فبعث إليه بسُفُن كثيرةْ فحمل النجاشى فيها جيشا كثيرًا[1] إلى اليمن فلمّا سمع ذو نواس صنع مفاتيح كثيرة وتلقّاهم بها وقـال هذه مفاتيح كنوز اليمن خذوها واستبقوا الرجال والـذرّيـة فقبلوا منـه ثمّ فرّقهم فى المخاليف والقُرى وأعطاهم تلـك المفـاتيح وكـتب إلى كلّ مِقْوَل فى مِخْلافٍ إذا كان يوم كذا وكذا فـاذبح كلّ ثور أسود عنـدك ففطنوا لـذلـك وقتلوا أُوليك الحبشة فى يوم واحد ولم يُنْجَ منهم إلّا الشريـد وبلغ النجاشى الخبرُ فبعث بسبعين ألف مقاتل وأمرهم أن لا يـدعوا رجلًا إلّا قتلوه ولا بناءً إلّا هدموه فعام

[1] Correction marg. : عظيمًا.

ذو نواس أنّـه لا طاقـة له بهم فـاستعرض البحر واقتحم اللُّجّة وكان آخر العهد به [1] وجآءت الحبشة فاستولوا على اليمن ورئيسُهم ابرهة الاشرم [2] فخرّبوا المُدن وقتلوا الرجال وسبوا النسآء والوِلْدان ولم يبعثوا إلى النجاشي بشيء من ذلـك فبعث النجاشي أرياط [3] في جيش كثيف للقـآء ابرهة فـاتّعد للقتـال يومًا وتواقفا فغدر بارياط ابرهة وقتلـه ورُفع النجاشي الخبرُ فنزع نفسه وحلـف بالمسيح أن لا يكون له ناهية حتى يُهَرِيقَ دم أبرهة ويجزّ ناصيته ويطأ تُربتـه ففزع لـذلـك ابرهة وارتاع وبعث إليـه بهدايا والاموال وكتب إليه يستعينه ويستعطفه ويعتذر إليه من صنيعه بارياط وبعث إليه بقـارورة من دمـه وجراب من تربـة أرضه وجَزّة [4] من ناصيته وقـال يطأ الملك التراب ويُريق الدم ويجزّ الشعر فيبرّ قسمه بذلـك فرضي عنه النجاشي وأعفاه واستجمع لأبرهة مُلـكُ اليمن فبنى كنيسة لم يَرَ الناس مثلها في شرفها

[1] Ms. العهديـة.

[2] Correction marg. : الاثرم.

[3] Ms. ارباط.

[4] Ms. جُزّ.

وحُسنها ونقشها بالـذهب والفضّة والزجاج والفسقيا [1] والألوان والأصباغ وصنوف الجواهر وسمّاها القُلَيس وأمر الناس أن يجعلوا حجّهم إليها ويتركوا حجّ مكّة فجآء رجل من النُّساة [2] وقعد فى كنيسه فغضب لذلك ابرهة وهمّ بغزو قريش وأوقد نارًا لطعامهم فلمّا ارتحلوا عصفت الريح واشعلت النار وأحرقت القُليس فعند ذلك خرج الاشرم بالفيل إلى مكّة يهدم البيت »،

قصّة أصحاب الفيل وسار بخيله ورَجْله يقدّمهم الفيل لا يطأ بلدًا إلّا استباحهم وقتلهم فلقِيَه نُفيل بن حبيب الخثعمىّ وقاتله فهزمه ابرهة وأسره وكاد يقتله فقال أنا رجل دليل خِرِّيت للفلوات فاستَبْقِنى يكن خيرًا لك فتركه يدلّه وسار وبلغ الخبر قريشًا فتحصّنت فى الشِعاب ورؤوس الجبال ولم يتخلّف بمكّة غير عبد المطّلب جدّ النبىّ صلع لأبيه وعمرو بن عائذ [3] بن عمران بن مخزوم جدّ النبىّ صلعم لأمّه وجآء ابرهة حتّى نزل عرفات وأرسل إلى أموال قريش فجمعها وساقها وأخذ لعبد

[1] Annotation marginale : كذا وجدت فى النسخة. Il faut lire : والفُسَيفِساء. [2] Ms. النساك. [3] Ms. عامر.

المطّلب مائتى ناقــة فجآء عبـد المطّلب يطلب إبلـه واسـتأذن
على ابرهة فـأذن لـه فلمّا دخل عليه رحّب بـه وعظّمه وقـال
[ما] حاجتك قـال إبلى قـال له ابرهة قـد كنتُ فيك راغبًا
فزهدتُ تسألنى إبلك وتترك بيتك الـذى هو دينك فقـال
عبد المطّلب أنا ربّ هذه الإبل وللبيت ربٌّ إن شآء منعه فلما
أصبحوا جهّزوا الجيش ووجّهوا الفيـل نحو الكعبة فلمّا بلغ الحرم
برك وانصرف راجعًا نحو اليمن [f° 108 r°] وأرسل الله عليهم طيرًا
أبابيـلَ ترميهم بحجارة من سجّيـل كما ذكر اللّـه عزّ وجلّ فى
القرآن فـأهلكهم ووقعت الأكِلة فى جسد ابرهة فحُمل إلى
اليمن فهلك بها وفى هذه القصّة اختلاف كثير فى كيفيّة مجىء
الطير وعـدد الفِيلـة ووجود المعجزة فى غير زمان نبىّ مبعوث
فذكرناها فى كتاب المعانى ولا معنى لإنكار من ينكر هذه القصّة
ويزعم أنّ القوم كان أحرقهم ثمار اليمن وأوبـأهم مآءها وهوآءها
فحُصبوا أو جُدروا فهلكوا ذلـك أشيع فيهم وأفشى فيهم من
أن يأتى عليـه الكتمان ولهم فيـه من الأشعار ما لا يعترض شكّ
فى صِدْقـه فمنه قول عبد الله بن الزِبَعْرَى[1]   [كامل]

[1] Ms. عبد الله الزهرىّ.

فنكبوا عن بطن مكّة انّها   كانت قديماً لا يُرام حريمُها
سايل أمير الجيش عنها ما رأى   ولسَوف يُنبي الجاهلين حليمُها
ستون ألفاً لم يَـؤوبوا أرضَهم   ولم يعِش بعد الإياب سقيمُها

ومنه قول الآخر [خفيف]

كاده الأشرمُ الذى جآء بالفيل   فولّى وجيشه مهزومُ
فاستهلّت عليهم الطيرُ بالجندل   حتّى كأنّه مرجومُ

وفى عام الفيل وُلد رسول الله صلعم والمَلِكُ انوشروان وعلى الحيرة النعمان بن المنذر ثمّ لمّا هلك[1] ابرهة ملك ابنه يكسوم[2] بن ابرهة اغتصب ريحانة بنت ذى جَدَن امرأة ذى يزن أبى مُرّة الفيّاض فاستنكحها وكانت ولدت لذى يزن سَيْف بن ذى يزن ثمّ ولدت لابرهة وكان خرج ذو يزن إلى كسرى انوشروان يستنجده ويستعينه على السودان وامتدحه بالحميريّة فاعجب كسرى بقصيدته لمّا تُرجمت له فواصله وحباه وقال سأنظر فى أمرك وكان مقيماً ببابه على شبه العبدة حتّى هلك وشبّ

[1] Ms. ملك.

[2] Ms. مكيسوم.

ابنُ ذى يزن ونشأ وهو يظنّ أنّه ابن ابرهة فقال له مسروق لعنك اللّه ولعن أباك فرجع سيف الى أمّه وقال من أبى قالت ابرهة قال لا واللّه لو كان أبى ابرهة ما سبّنى ولا سبّه مسروق فصدقته أمّه الحديث وانّ أباه ذهب إلى كسرى فما غيره فتهيّأ الغلام وخرج إلى قيصر فشكا إليه فلم يُشكِه فجآء حتّى أتى النعمان بن المنذر ملك الحيرة واستشاره فى قصد كسرى فقال له النعمان إنّ لى عليه فى كلّ عام وفادة فأقِم حتّى يكون ذلك ففعل ثمّ قدِم معه إلى كسرى فاعترضه سيف بن ذى يزن وهو يسير فصاح انّ لى عندك أيّها الملك ميراثًا فقال أنا ابن الشيخ الذى أتاك يستنجدك فأوعدتَه فعرف كسرى ذلك وسار حتّى دخل القصر وجلس فى الايوان تحت التاج وكان تاجه مثل العقنقل العظيم معلّقًا بسلاسل من ذهب فلا يراه أحدٌ إلّا برك هيبةً له واستأذن النعمان بن المنذر لسيف بن ذى يزن فأذِن له فلمّا رأى كسرى خرّ ساجدًا له من هيبته ثمّ قال غلبتنا على بلادنا [الأغرِبة] فجئتُك لتنصرنى ويكون ملك بلادى لك فقال بَعُدت بلادك مع قلّة خيرها[1] وما كنتُ

[1] Ms. حرّها.

لأُورّط جيشا من فارس ثُمّ رقّ له كسرى لما ذكر حال أبيه ومقامِه ببابه إلى أن مات وأمر له بعشر ألاف درهم وخِلَع فاخرة ودوابّ وقال الحَقْ بلادك فانّك لا تزال أكثر قومك مالًا فخرج سيف من عنده وجعل ينثر تلك الوَرِق [f° 108 v°] ويُنهبها الناس فدعاه كسرى فقال تنثر حبائى وتُنهب عطيّتى فقال لَمْ[1] آتِك أيُّها الملك للمال وإنّما آتيك للرجال وما تُرابُ بلدى إلّا من هذا يرغب فى بلاده فاستصوب كسرى ذلك من فعله وجمع المرازبة والموابذه واستشارهم فى أمره فقالوا أيُّها الملك إنّ فى سجونك رجالًا قد حبستهم للقتل وهم أهل بأس وشدّة وحدّة فنرى أن تبعثهم معه فإن أصابوا كان لك وان هلكوا فذاك ما أردتَّ فأمر بمن فى السجون فأُحضروا فوجدوهم ثمانى مائة رجل وكان فيهم إسْوارٌ يقال له وهرز يُعَدُّ بعشرة آلاف إسْوار فى مكيدته وبأسه فاستعمله عليهم وحملهم فى السُفن حتّى خرجوا بساحل حضرموت وخرج سيف بن ذى يزن فأخذ على طريق البرّ وجمع من قومه من أطاعه الى وهرز وهلك يكسوم وملك أخوه مسروق

[1] Ms. لِمَ.

ابن ابرهة فسار اليهم فى مائة ألف من الحبشة وحمير والأعاريب وأرسل إلى وهرز لقد غدرت بنفسك حين طمعتَ فى ناحيتنا مع هذه الفئَة القليلة وإن شئت أذِنتُ لك فرجعتَ إلى بلادك وإن شئتَ أخّرتك حتّى تنظر فى أمرك فقال وهرز بل نضرب بيننا أَجَلًا لا يتعرّض بعضُنا لبعض حتّى ينقضى الأجل ففعلوا قالوا وركب ابنٌ لوهرز يسير على فرس له تحيت عسكرهم فجمح به فرسُه فأسقطه وثارت الحبشة إليه فقتلته فأرسل إليهم وهرز ان قد نقضتم العهدَ واخفرتم الذمّة ثم أمر بابنه فطُرح فى صعيد ينظر هو وأصحابه إليه ليدبّرهم ولم يُظهر جزَعًا ولا أسفًا فلما انقضى الأجلُ خرج وهرُز إلى السُفُن التى جآء فيها فأحرقها ودعا بكلّ نادٍ كان مع القوم وجمعهم وقال كلوا ثمّ أمر بما فضل فألقى فى البحر وعمد إلى فراشهم ورحالهم كلّها فأحرقها ثمّ قام فيهم خطيبًا فقال أمّا ما أحرقت من سفنكم إلّا وأردتُ أن أعلِمكم أن لا سبيل إلى بلادكم فإن أطاق أحدكم أن يركب البحر بلا مركب فليعبُر وأمّا ما ألقيتُ من زادكم فإنّى كرهتُ أن يطمع أحدكم أن يكون معه زاد يعيش به يومًا واحدًا فيفرّ طمعًا فى الحيوة بذلك الزاد وأمّا

ما أحرقتُ من ثيابكم ومفارشكم وأثقالكم فانّه كان يُغيظني ان كانت الدائرةُ[1] عليكم أن يلبسها الحبشة ويفترشها بعدكم وإن ظفرتم لم تعدموا أمثالها وإن هلكتم فما حاجة الأموات إلى الأموال والمطارح والمفارش ثمّ قال اصدقوني يا قوم عن نفسكم فإن كنتم تحدّثون أنفسكم بالفرار فأخبروني حتّى اتّكى على سيفي ولا احتمل عار الدهر فقالوا جميعًا نحن لك تَبَعٌ وأنفسَنا لك الفِدَآء ثُمّ هيّأ عسكره وعبّاهم وقال أوتروا قِسِيَّكم ولم يكن رُؤى النُشّابُ قبل ذلك باليمن وأقبل مسروق على فيل له وعلى رأسه تاج وبين عينيه ياقوتة حمرآء وكان وهرز شيخًا معمّرًا دُهْريًّا قد كلّ بصره من الهَرَم وسقط حاجباه على عينيه وفيه من بقيّة القوّة ما لا يُوتر قوسَه غيره فعصّب حاجبيه بعصابةٍ وأوتر قوسه وقال أين ملكهم قالوا على فيل قال إنّه على مركب مُلْكٍ قالوا قد نزل من الفيل وركب فرسًا قال نزل عن بعض المُلك قالوا نزل عن الفرس وركب بغلًا فقال بالفارسيّة ابن كوذَكٍ خرست يعني ابن الحمار ذهب مُلكه ثمّ قال لغلامه أخرِج من الجعبة نشّابةً وأنّ من رسمهم أن

[1] Ms. الدَيْرة.

يكتبوا على نشّابة اسم صاحبها وعلى أُخرى [ro 109 ro] اسم أبيه
وعلى الثالثة اسم الملك وعلى الرابعة اسم المرأة يتفـأّلون بها
ويتطيّرون فـأخرج الغلام نشّابـةً فقال ما الذى هو مكتوب
فقـال اسم امرأتـك فقال رُدَّها واخرِج أُخرى فردّها وأخرج
أخرى فقـال ما عليها فقـال اسم امرأتـك [قـال] أنتَ المرأةُ
وعليك طائر السُوء خرجتَ من بلادك ولا همّة لك غير النسآء
رُدَّها وأخرج غيرها فردّها وخرجت نشّابـة المرأة فتفأّل بها وهو
ربّما كانوا يتطيّرون وقال زنان زنان نَضْرب نضرب ثمّ قال إذا
رميتُ فإن أصبتُ ملكهم فارموا حينئذٍ بالفترّجان والفترّجان أن
يرمى الرجل خمس نشّابات وإن اخطأتُ فـلا يرمينّ أحدُكم حتّى
آمره فتمطّ فى قوسه حتّى ملأها نزعًا ثمّ سرّجها فأقبلت النشّابة
كأنّها رَشآء فصكّت الياقوتـة بين عينَىْ مسروق فطارت فُضاضًا [1]
وفلقت جبهته وتغلغلت فى رأسه حتّى خرجت من قفاه ولانت
الحبشةُ وانتقضت صفوفهم ثمّ رمـوهم فترّجانـات فهزمـوهم
وقتلوهم حتّى كان الإسوارُ يسوق المائـة والمائتين والثلاث
مائـة من الأسارى بين يديـه وذكر أنّ رجلًا ركض على جمل

[1] Ms. قُصاصا.

ـه ثلاثة أيام والتفت إلى حقيبته فإذا فيها نشابة فقال أبعد ثلاثٍ لا أمّ لك فظن أنها أتته من مسيرة ثلاثة أيام وصفت لوهرز اليمن ست سنين وكان فتحها سنة إحدى واربعين من ملك انوشروان ورسول الله صلعم ابن سنة أو سنتين أو فوق ذلك ويقال بل كان ذلك في زمن هرمز بن انوشروان والله أعلم وفيه يقول أمية بن أبي الصلت [بسيط]

لِيَطلبِ الوِتْرَ أمثالُ ابنِ ذي يَزَنٍ … إذْ رامَ في البحرِ للأعداءِ أحوالا

فأمَّ قيصرَ لمّا حانَ رحلتُه … فلم يجدْ عندهُ بعضَ الذي سالا

حتى أتى ببني الأحرارِ يقدُمُهم … إيهٍ لعمري لقد أسرعتَ قلقالا

للّه درُّهمُ من عُصبةٍ خرجوا … ما إنْ أرى لهمُ في الناسِ أمثالا

بيضٌ مرازبةٌ غُلْبٌ أساورةٌ … تربّيتُ في الغارات اشبالا

يرمُونَ عن شُدُفٍ[1] كأنّها غُبُطٌ[2] … بزَمْخرٍ[3] يُعجِلُ المَرْميَّ إعجالا

أرسلتَ أُسْدًا على سُودِ الكلابِ فقد … أضحى شريدُهُمُ في الأرضِ فُلّالا

واشرَبْ هنيئًا[4] فقد شالتْ نعامتُهم … وأسبِلِ اليومَ من بُرْدَيكَ أسبالا

تلكَ المكارمُ لا قَعبانِ من لَبَنٍ … شيبا بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا

[1] Ms. صُدق.

[2] Ms. غُطّ.

[3] Ms. بزمجر.

[4] Ms. [illegible]

قالوا وأقام سيف بن ذى يزن ملكًا من قِبَل كسرى ووهرز له كالمَغْنِيّ والناصر إلى أن قُتل وكان سببُ قتله أنّه اتّخذ خَوَلًا لنفسه من الحبشة فخلوا به يومًا فى مُتصيَّده فقتلوه ثمّ لمّا مات وهرُز ملك ابنه البنجان بن وهرُز ثمّ مات وبعث كسرى باذان فلم يزل عليها إلى أن بعث اللّه نبيّنا محمّد صلعم فاتّبعه وآمن به »،

وأمّا ملوك الحيرة والشام فمن سبأ بقول الله عزّ وجلّ ومزّقناهم كلّ ممزّق زعموا أنّه لمّا احسّ عمرو بن عامر بسيل العرم قال إنّى قد علمتُ أنّكم ستمزّقون كلّ ممزّق فمن كان منكم ذا همّ بعيد وجمل[1] شديد [v° 109 f°] ومزاد[2] جديد فليلحق بكاش أو كروذ فكانت وَادعة بن عمرو من كان ىدن وامر ذعر[3] فليلحق بأرض شيث فكانت عوف بن عمرو من كان منكم يريد عيشًا أنيسًا وخرمًا آمنًا فليلحق بالازد[4] يعنى مكّة فكانت خزاعة ومن كان منكم يريد الراسيات فى الوحل المطعمات فى المحل فليلحق

[1] Ms. حمل.

[2] Ms. مراد.

[3] Annotation marginale : كذا فى الأصل.

[4] Ms. بالاردن.

بيثرب ذات النخل فكانت الأوس والخزرج ومن كان منكم يريد خمرًا وخميرًا وذهبًا [1] وحريرًا ومُلكًا وتأميرًا فليلحق بكوفة [2] وبُصْرَى وكانت غسّان بنو جفنة ملوك العراق والشام وأوّل من ملك الحيرة مالك بن فهم بن غنم بن دَوْس الأزدىّ وكان ممّن خرج من سبأ مع مزيقيا عمرو بن عامر فى زمن اردشير الجامع أو بعده بقليل وفى كتب أهل الإسلام أنّ ذلك كان فى الفترة والله أعلم وكان ملكه عشرين سنة ثمّ ملك بعده ابنه جَذيمة بن مالك [3] الأبرش ويقال له الوَضّاح لبرص كان به وكان ولّاه اردشير وكان مُلكه ستّين سنة ،،

وهذه قصّة جذيمة الأبرش زعموا أنّ منزل جذيمة الأبرش كان الانبار والحيرة وكان لا ينادم احدًا ذهابًا بنفسه أنْ يكون له نظير وينادم الفرقدَيْن فإذا شرب قدحًا صبّ لهذا قدحًا ولهذا قدحًا وكان له أخت مكينة عنده يقال لها رقاش أمّ عمرٍو وكان أخصّ خدمه وأقربهم من لخم يقال له عدىّ بن نصر بن الساطرون صاحب الحضر بأرض الجزيرة ملك السُريانيّين

[1] Ms. خمرًا وخميرًا ودهبًا.
[2] Ms. نكوفن.
[3] Ms. ajoute بن.

فعشقته رقاش أُخت الجذيمة وحملت منه فلمّا خافت الفضيحة قالت لعدىّ اخطُبنى من الملك إذا سكر ففعل ذلك فزوّجه ودخل بها فلمّا صحا جذيمة ندِم فأمر بعدى فضُرب عُنُقه وظهر الحمل برقاش فقال لها جذيمة اصدقينى رقاش لا تكذبينى بحُرّ حملتِ أم بهجين أم لدُونٍ فأنت أهل لدون فقالت حملتُ ممّن زوّجتَنى به فلم يلبث أن ولدت عمرو بن عدىّ فبناه[1] جذيمة وعطف عليه فلمّا نشأ استهوَتْه الجِنُّ فتاه فى الأرض فجعل جذيمة لمن أتى به حكمه فخرج فى طلبه رجُلان يقال لأحدهما مالك والآخر عَقِيل ولم يزالا يطلبانه حتّى أتَيا به فقال لهما جذيمة احتكما فقالا نُنادمك ما عِشتَ فنادماه أربعين سنة وفيه يقول مُتمِّم بن نُويرة [طويل]

وكنّا كنَدْمانَىْ جَذيمة حِقْبةً   من الدهر حتّى قيل لن يتصدّعا

وقال الآخر [طويل]

ألم تعلمى أن قد تفرّق قبلنا   نديما صفآء مالكٌ وعَقِيلُ

وكان لعمرٍو طوق من ذهب صِيغ له فى صِباه فلمّا ردّوه همّت

[1] Ms. فبينا.

أمّه أن تردّ عليه الطوق فقال جذيمة شبّ عمرٌو عن الطوق فذهب كلامه مثلًا وكانت بأرض الجزيرة ملكةٌ يقال لها الزبّاء من قِبَل صاحب الروم فخطبها جذيمة ونهاه غلام له عن نكاحها يقال له قَصِيرٌ فعصاه ونكحها وقال لا ينكح الملك إلّا الملكة فذهبت مثلًا فلمّا دخل بها غدرت به فقتلته فقال غلامه لا يُطاع لقصير أمرٌ فذهبت مثلًا ثمّ ملك بعده عمرو بن عدىّ ابن أُخت جذيمة واحتال قصير فى الطلب بثأر جذيمة فأمر عمرٌو حتّى جزعه وصلمه ثمّ خرج هاربًا إلى الزبّاء يشكو عمرًا وانّه اتّهمه فى قتل خاله فضمّته الزبّاء إليها وولّته أعمالها ثمّ سألها أن تبعثه إلى هجر [٥٢ 110 ro] ليأتيها من بضاعتها وتجارتها فأرسلته بمال بعد ما وثقت بناحيته وأمِنَتْ غائلتَه فجاء قصير على الإبل فافتك بها فاقعد رجالًا شاكّين فى السلاح فى الصناديق وحمل الصناديق على ظهر الإبل وأقبل قصير بالعير فأشرفت الزبّاء من فوق قصرها ويقال كانت كاهنة فقالت [رجز]

ما للجمال مشيُها وَئيدا أجَنْدلًا يحمِلنَ أم حديدا
أم صَرَفانًا باردًا شديدا أمِ الرجال جُثَّمًا قُعودا

فلمّا دخلت الإبلُ القصرَ خرج الرجال بأيديهم السيوف فهربت الزبّاء إلى نَفَق لها تحت الأرض كانت أعدّته للحوادث فوجدت عمرو بن عدىّ قد كمن على فُوّهة السرَب فأيقنت بالهلاك فمصّت خاتمها وكان مسمومًا وقالت منيّتى بيدى فذهبت مثلًا وفيه يقول الدُرَيْدىّ [رجز]

فٱستنزل ٱلزَبّاء قَسرًا وَهىَ من   عُقاب لُوح ٱلجوّ أعلى مُنتمَى

فلم يزل الملك فى بنى عمرو بن عدىّ حتّى كان زمن قباذ بن فيروز بن يزدجرد الأثيم فجآء الحارث بن عمرو بن حُجر الكندىّ آكل المُرار ودخل فى دين المزدكيّة فولّاه قُباذ الحيرة فجآء حتّى قتل المنذر بن مآء السمآء وبعث ابنه حُجر بن الحارث أبا امرئ القيس الشاعر على بنى أسد فلمّا ملك أنوشروان ردّ ملك العرب إلى المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدىّ ثمّ ملك امرؤ القيس بن عمرو بن عدىّ ثمّ ملك ابنه النعمان بن امرئ القيس وهذا هو النعمان الأكبر الذى بنى الخَوَرْنَق والسَدير فى عهد بهرام جُورَ وكان خاصّتُه فساح فى الأرض ذكروا أنّه أشرف من الخورنق فى زمن الربيع فنظر نحو المشرق حتّى

رجع نظره جسيرًا عن أقاصى بلوغ خيله ونِعمه فقال لمن هذا فقالوا لك أبيتَ اللعن ثمّ نظر نحو المغرب إلى بياض أنهار جارية وجنان زاكية [1] فقال لمن هذا فقالوا لك أبيت اللعن فقال فهل أوتى أحدٌ مثل هذا فقام رجل من الرابضة والرابضة بقيّةٌ من أهل العلم لا تخلو الأرض منهم فقال أبيت اللعن إنّما أعجبتَ بفانٍ لا يبقى وزائل لا يدوم قال فكيف المخرج فقال العمل بطاعة الربّ والتخلّى عن الدنيا قال فإذا فعلتُ ذاك فمَهْ قال مُلكٌ دائم لا يزول ومُقام ليس بعده شخوص وحياة لا تموت قال فإذا كان وقت السحر فاقرَعْ علىَّ بابى فأتاه الرجل للوقت فإذا هو قد صبّ على نفسه استياحًا فساح معه حتّى لحقا باللّه ويذكره عدىُّ بن زيد فى قصيدة طويلة [خفيف]

وتأمَّلْ ربَّ [2] الخَوَرْنَقِ إذ أشـرف يومًا وللهُدى تفكيرُ
سرَّه ما رأى وكثرة ما يملك والبحر مُعْرِضًا والسَّدِيرُ
فارْعَوَى قلبُه فقال وما غِبْطة حىٍّ إلى الممات يصيرُ

[1] Ms. راكية.

[2] Ms. وتأمّلَ ربُّ, contraire au mètre.

واخو الحضر إذْ بناه واذ دِجلة تُجْبَى إليه والخابور
شادَهُ مرمرًا وجلّله كِلسًا فلِلطَّيْرِ فى ذُراه وُكور
لم تَهَبْه رَيْبُ المَنون فبادَ المُلْكُ عنه فبابُه مهجور
[fº 110 vº] أين كسرى كسرى الملوك أنُوشر
وان أم أين قبلَه شابور
وبنوا الأصفر الكرام ملوك الرّوم لم يَبْقَ منهُمُ مذكور
أيُّها الشامتُ المعيّر بالدّهر [أ]أنت المُبرّأُ الموفور
أم لدَيْك العهد الوثيق مِنَ الأيّام [بل] أنت جاهل مغرور
أم رأيتَ المنون أبقَيْنَ أم من ذا عليه من ان يُضام خفير
ثم بَعْدَ الفلاح والخَيْر والإمّةِ وَارَتْهُمُ هُناك القبور
ثمّ صاروا كأنهم وَرَقٌ جفّ وألوَتْ بها الصَبا والدَبُور

ثمّ ملك المنذر بن النعمان وأمّه يقال لها ماء السماء لحسنها وجمالها ويقال لمزيقيا أيضًا ماء السماء لأنّه اذا كان قحط اجتنى فأقام مالُهُ مقام القَطْر ويقال هذا أبو عامر ولّاه أنوشروان بعد ما كان أبوه قباذ الملك ولّى الحارث بن عمرو بن حُجْر المصوب [1]،

وهذه قصّة الملك المصوب [1] فى زمن قباذ ذكروا أنّه لمّا ولّاه

[1] Ms. المقصور.

قباذ العربَ كلَّها استعمل ابنه حُجر بن الحارث أبا امرئ القيس الشاعر على بنى أسد فكان يـأخذ من كلّ واحد منهم فى كلّ عام جَزَّة من صُوف وجِراب أَقِط ونَحْيًا من سَمْن فلمّا ضعُف أمر قباذ وخلعَتْه المزدكيّة منعوه إتاوتهم فقتل أربعين من سَرَواتهم بالعِصِىّ فسُمّوا عبيد العصا ثمّ وثبوا عليه فقتلوه وكان قـد طرد ابنـه امرءَ القيس[1] لقولـه الشِعر فلمّا قُتـل أبوه مرّ إلى قيصر يستنصره على بنى أسد فهوِيَتْـه ابنة قيصر وكان رجلًا طُوالًا جميلًا ويقال أنّـه خالف إليها فصرفـه قيصر ووعده أن يتبعه الجيوش فلمّا كان بـأَنْقِرة مَنْزِلٌ بالشام بعث إليه بثياب مسمومة فلما لبسها تساقط لحمه فـأيقن بالهلاك وقـال ربّ قصيدة مثعنجره وخطبة مسحنفره تبقى غدا بانقره ثمّ أنشأ يقول [طويل]

أجارتنا إنّا[2] غريبان هاهُنا وكلّ غريب للغريب نسيب
أجارتنا إنّا[2] مقيمان هاهُنا وإنّى مقيم ما اقام عسيب

وأنشد قصيدته السينيّة التى يقول فيها [طويل]

فلو أنّها نَفس تموت سَوِيَّةً ولكنّها نَفسٌ تساقَطُ أنفُسا

[1] Ms. امرئ القيس. [2] Ms. انَّ

ومات وكان امرؤ القيس عند خروجه إلى قيصر أودع السَمَوْءَلَ ابن عَادِيَآءَ اليهوديَّ شِكَّةَ مائـة رجل فلمّا مات امرؤ القيس جآءَ الحارث بن جَبَلـة الغسّانى ملك الشام يطلبها منـه فـأبى السموءل أن يُعطيه شيـًٔا دون أمر وليّه وتحصّن منـه فـأخذوا ابنًا لـه فقتلوه وهو ينظر إليه من القصر ولم يَغْدِر بمال امرئ القيس فذكره الأعشى فى قصيدتـه [بسيط]

كُنْ كالسموءل إذ سار الهُمامُ لـه بجحفـل كسواد الليـل جـرّار

[r° 111 f°] فقـال غَدْرٌ وثُكْلٌ أنت بينهما

فـاُختر فمـا منهما حظٌّ بمختـار

فشكّ غيرَ قليـل ثمّ قـال لـه اذبح هـديَـك إنّى مانـعٌ جارى

ثمّ ملكٍ عمرو بن المنذر وأمّه هِنْد بنت الحارث بن عمرو الكندىّ ويقال له عمرو بن هند يضرّط الحجارة لشدّة وَطْأتـه وإلحاحه فى المضايقة ويقال له أيضًا المحرّق لأنّـه أحرق قومًا ؛،

وهذه قصّة عمرو بن هند ذكروا أنّ ناسًا من بنى دلم أصابوا ابنًا لعمرو خطاءً فـآلى ليُحرقنّ منهم مائـة فـأحرق منهم ثمانيـة وتسعين رجُلًا ولم يُصِبْ منهم غيرهم ثمّ أكملهم بامرأة نهشليّة

ورجل من البراجم ولـذلـك قيل فى المثل انّ الشقىّ وافـد البراجم وقـد ذكره الدريـدىّ فى قصيدتـه يَصِفُ ملوكًا فقال فلان ثمّ فلان ثمّ ابن هنـد باشرت نيرانُـه يوم أُوارةَ [1] تميمًا بالصلا وعمرو هذا قتل طرفـةَ وأفلتِ المتلمّس فقال [كامل]

أودَى الذى علّق الصحيفة منهما ونجا حذَارَ حيـاتـه المتلمّسُ

ثمّ ملك بعده النعمان بن المنـذر بن امرئ القيس ابو قـابوس صاحب النابغة وهو الذى قتل عبيد بن الأبرص الشاعر وعدىّ ابن زيـد العبادىّ فقتله كسرى ابرويزُ ،،

وهذه قصّة النعمان بن المنذر أبى قابوس ذكروا أنّه كان له يومان يوم بُؤْسٍ لا يرى فيه أحدًا إلّا قتله ويوم نُعْمَى لا يرى فيه أحدًا إلّا وصله فـأتاه عبيـد بن الأبرص فى بُؤْسِهِ وهو لا يعلم بـه وقـد امتدحه بقصيدة فلمّا أُخبر بسوء اختياره فى لقائـه ذلك اليوم أُرتج عليه الكلامُ ثمّ لمّا قُـدِّم للقتل قيل أَنشِد قصيدتك قـال حال الجريض دون القريض فـذهبت مثلًا فضُربت عنقه وأمّا عدىّ بن زيـد وكان ترجمان كسرى ابرويز وكاتبه بالعربيّة

[1] Ms. اوارات.

وهو الــذى سعى فى امر النعمان ووصف لأبرويز منــه جلادةً وغَنــآء حتّى ولّاه العرب فكره النعمان أن يكون لأحدٍ عليه مِنّـةٌ لــه أو صنيعة عنده فحبسه وجعل يقول الشعر فى حبسه ويَعِظُه ويستعطفه وكان أحد الحكماء من قُرّآء الكتب فلم ينفعه شىءٌ من ذلك وقتله أخرِيًّا فــاحتال ابنه زيــد بن عدىّ بن زيــد حتّى توصّل إلى ابرويز اخذ مُقــام أبيــه فى الترجمة والكتابــة وكان ابرويز شعفًا بالنسآء وقرأتُ فى تــأريخ اليمن أنّــه كانت عنده يومَ قُتل اثنتى عشر ألف امرأة وجاريــة فــذكر زيــد بن عدىّ نسآء آل المنذر بالجمال والكمال فكتب إليــه ابرويز بــأن يبعث إليه من جوارى العرب ويقــال بــل خطب إليه بعض نسآئــه فلما قرأ النعمان الكتــاب قــال وما يصنع الملك بعُربان البوادى باديــة العراقيب أين هو عن مها السواد ان للملك فيهنّ لمندوحةً وأجاب عن الكتاب فحرّف زيــد بن عدىّ الكلام عن وجهه والعربُ يسمّون النسآء المها والبقر والظبــآء والنِعاج وقــال يقول النعمان أنّ فى بقر الســواد لمندوحة فغضب ابرويز وبعث فى طلب النعمان فهرب النعمان فــاستــودع شِكّتــه وعيالــه هانى بن مسعود وبعث ابرويز جيشًا يحمل تلك الشكّة

فـأبى هانى أن يسلّمها إليهم وقـاتلهم وهزمهم وهذه الوقعـة تُسمّى [1] يوم ذى قـار ثمّ رجع النعمان إلى ابرويز فلَقِيه زيد بن عدىّ فقـال لـه أنت فعلت هذا يا زُيَيْـدُ واللّـه لئِنْ بقيتُ لأسقينّك بكأس أبيك فقال انج نعيم ولقد وضعتُ لك آخيةً لا يقطعها المُهرُ الآرِنُ ثمّ أمر ابرويز بالنعمان فطُرح تحت أرجل الفيلة [f° 111 v°] بعد ما حُبس زمانًا وفيه يقول الشاعر

بين فيول الهند تخبّطته مختبطًا تـدمى نواحيـه

وفيه يقول الأعشى [طويل]

هو المُدخل النعمانَ بيتًا سماؤُه نُحور فيـول بعد بيتٍ مُسَرْدَقِ

وقـد ذُكـر هذه القصّة فى موضع آخر ثمّ خرج المُلك عن آل المنذر وولّى ابرويز اياسَ بن قبيصة [2] الطائى وشهرام الفارسى ومات اياس بعين التمر وفيه يقول زيد الخيل [طويل]

فإن يَكُ ربّ القوم خلّى مكانه فكلّ نعيم لا محالـةَ زائـلُ

ثُمّ ولّى المنذر بن النعمان بن المنذر فأجلاهم العلاء بن الحضرمىّ

[1] Ms. يسمّى. [2] Ms. قبضة.

عن البحرين فى عهد رسول اللّه صلعم واستمرّ بهم الانتقاض للإسلام إلى [أن] فتح السواد سعد بن أبي وقاص زمن عمر بن الخطّاب رضهما وجفنة هو عمرو بن عامر مزيقياء وولد جفنة آل العنقاء وآل مُحرّق فهم آل غسّان بالعراق والشام فأوّلهم الحارث بن عمرو الغسّاني ويقال له الحارث الأكبر ثم ملك الحارث بن أبي شمر وهو الحارث الأعرج وأمّه مارية ذات القُرطين وسار إليه المنذر بن ماء السماء فى مائة ألف فوجه إليهم لبيد بن ربيعة الشاعر وهو غلام فأظهر أنّه بعثه للصُلح فأحاطوا بهم وهم غارون غافلون فأصابوا منهم وهزموهم وأسروا منهم خلقًا كثيرًا فأتوا بهم فسأله النابغة الذبياني ان يُطلق عنهم ففعل وأتاه يمدح علقمة بن عبدة فى اطلاقه عن الأسارى [طويل]

إلى الحارث الوهّاب أعملتُ ناقتي لكلكلها والقُصريين وجيبُ

وفي كلّ حيّ قد خبطتَ بنعمة فحُقّ لشأسٍ من نداك ذَنوبُ

فقال الحارث نعم وأذنبه ثم ملك الحارث الأصغر بن الحارث

[1] Note marginale : كذا وجدت. Le ms. ajoute بن devant ce nom.

الاعرج بن الحارث الأكبر وفيهم يقول النابغة الذُبيانىّ [سريع]

هـذا غـلامٌ حسن وجهه　　مستقبل الخير سريع التمامْ
للحارث الأكبر والحارث الأ　　عرج والأصغر خير الأنـامْ

وكان آخر ملوكهم جَبَلة بن الايهم أسلم فى عهد عمر بن الخطّاب رضه ودخل الروم وانقضى ملكهم وأوّل من دخل الشام سَليح وهم من غسّان ويقال من قُضاعة فـدانت بالنّصرانيّة وملّك عليها ملك الروم رجلًا يقال لـه النعمان بن عمرو بن مالـك ثمّ ملك بعده ابنه مالـك بن النعمان ثمّ ابنه عمرو بن مالـك ولمّا خرج عمرو بن عامر مزيقياء[1] من اليمن تفرّق ولـده فى البلاد فصار الى جفنة ملوك الشام هذا ما حُفظ من تواريخ ملوك هذه الأقـاليم ولابُدّ أن للهند والروم انسـاقًا[2] وتـأريخًا وكذلـك الصين لكن لم نَرَ العلماء تكلّفوا ذلـك ولا ذكروه فى كتبهم فقد تصعب جميع أيّام مَلِك وبلد واحد وشخص واحد ويفوت الضَبْطَ وقوع الاختلاف فيها فيما يُحفظ ويُحكى فكيف أيـام ملوك الأرض ومن يُحصيها إلّا اللّـه عزّ وجلّ ولَعمرى انّ فيما

[1] Ms. مرتقيآء et ajoute بن.　[2] Ms. انـاسًا.

ذكرنا موعظةً وعبرةً وتـأديبًا وتنبيهًا ويزعم قوم من المنجّمين أنّ الملـك ثابت فى بيت رجل واحد بـإقليم الصين مُـذ كذا وكذا ألف ألف سنة فمن يتحقّق ذلـك مع ما يُرى من سرعة الانتقال فى إقليمنا وتشوّش أحوال مالكيها واللّه أعلم وقـد ذُكر شىء من تواريخ [f° 112 r°] ملوك الروم واليونانيّين[1] مجرّدًا من الأخبار والقصص وما أرى فيه كثير فـائـدة وقـد حُفظ من أيّام دارا الأكبر وهو أوّل من وظّف من ملوك فـارس القديمة على الروم وأخذها من فليقوس أبى الاسكندر وكان يلى اليونانيّين وملك الاسكندر بعد أبيه الروم وخرج فـاستولى على الأرض وقتل دارا الأصغر وغصب بين ملوك المشرق ثمّ ملك بعده خليفته بطليموس الأديب وبطليموس بلغة يونان المَلِك ثم ملك بعده بطليموس لغوس محبّ الأخ وهو الـذى غزا بنى اسرائيـل بـأرض فلسطين فسباهم ثمّ اطلق عنهم وردّهم إلى بيت المقدس ثم ملك بعده بطليموس الصانع[2] ثمّ بطليموس محبّ الأب ثمّ بطليموس الظاهر وهو صاحب علم النجوم ثمّ بطليموس المخلّص ثم ثم ثم عشرة أنفس كلّهم ملوك وكلّهم

[1] Ms. واليونانيون.　　[2] Ms. الصايغ.

بطليموس وتسعة رجال وعاشرهم امرأة فهولآء الكفّار كانوا ملوك اليونانيّين ،

وأمّا ملوك الروم قال العرب تسمّيهم القياصرة والهراقل فأوّل من تحرّك منهم بعد الاسكندر فى زمان الأشغانيّين قسطنطين المظفّر[1] وكان همّ بغزو فارس كما فعل الاسكندر فجُمع ثلاثون وأربع مائة ألف من مقاتل من جنود ملوك الطوائف وغزوا الروم فاثخنوا فيهم ووظفوا عليهم الفِدْية فذاك حملهم إلى بنآء قسطنطينيّة وإنّما نُسب إلى قسطنطين لأنّه بناها وكان ملك قبله وبعد الاسكندر عِدّةُ ملوك فلم يتعرض الفارس منهم غير اسيانس الذى غزا بنى اسرائيل بعد ارميا النبى فقتلهم وسباهم ومنهم افطنجس وكان انجس منه وانحس وهو الذى بنى انطاكيّة ويقال أنّ أوّل من ملك الروم بعد الاسكندر بلافس ثم سليفيس ثم افطنجس ثم ظهر عيسى عمّ بأرض الشام والمَلِك هرادِس ولا أدرى من كان يملك الروم يومئذٍ ثم ملك طباريس بعد ما رُفع عيسى عمّ ونصب الأوثان ودعا الخلق إلى

[1] Annotation marginale : من اليظفور لا من الظفر لأنّ الكافر النجس لا يليق أن يقال له مظفّر.

عبادتها وكان ينزل الروميّة ثمّ ملك بعده فيلوذيس فقتل النصارى
وقتل شمعون الصفا صخرة الإيمان والنصارى يرَوْنه نبيّاً
ثم ملك ططوس بن اسفيانِس فغزا بنى اسرائيل وقتلهم وسباهم
وخرب بيت المَقْدِس حتّى لم يبقَ حجر على حجر ولم يزل خراباً
إلى أن قام الإسلام وهو إحدى المرّتين اللتين وعد الله
خرابه فقال لتُفسدُنّ فى الأرض مرّتين ولتَعْلُنّ عُلوًّا كبيرًا ومن
ثَمّ فى قول بعض أهل العلم وقعت قُريظة والنضير إلى أرض
الحجاز فتولّوا يثرب وتنصّرت الروم بأسرها وأراه فى زمن
ططوس أو بعده ثم تركت النصرانيّة فى زمن قسطنطين وعبدت
الأوثان ثُمّ عادت إلى النصرانيّة بعده وقد اختلفت بهم
الأحوال فى الدين بعد عيسى عم إلى أن قام الإسلام غير مرّة
وكان ملكهم فى عهد النبىّ صلعم هرقل وكان ملكه شهرابراز
عامل ابرويز ثُمّ من كان منهم فى الاسلام الى يومنا هذا فمحفوظةٌ
أسماؤهم وآثارهم فى كتب الأخبار والفتوح والله الملك الدائم
والسُلطان لا يُسْلَب ،،

تمّ الجزء الثالث

فهرس الجزء الثالث من كتاب البدء والتاريخ

العنوان	الصحيفة
الفصل العاشر في ذكر الانبياء ومدة اعمارهم وقصص اممهم وأخبارهم على نهاية الايجاز والاختصار	
ماقيل في عدد الانبياء عليهم السلام	١-٢
ذكر عدد مانزل من الكتب	٢-٣
ذكر عدد الانبياء جملة واولي العزم منهم	٣-٧
آراء المجوس والهند والثنوية في الرسل	٧-٨
ماقيل من أن في الجن ايضا انبياء	٨
جملة القول في الانبياء والنبوة	٩-١٠
قصة آدم وابنه شيث عليهما السلام مجملا	١٠-١١
نبوة ادريس عليه السلام وماقيل في رفعه الى السماء	١١-١٣
قصة هاروت وماروت	١٤-١٥
نبوة نوح عليه السلام وقصة الطوفان	١٥-١٩
في مدة عمر نوح عليه السلام و رد الاشكالات في ذلك	١٩-٢٢
ماقيل في معنى السفينة وتمام قضيّة نوح عليه السلام	٢٢-٢٥
قصة من كان بعد نوح الى زمان عاد	٢٦-٣١
قصة عاد الاولى وبعث هود عليه السلام إليهم وهلاكهم	٣١-٣٦
قصة عاد الاخرى	٣٦-٣٧
قصة ثمود وبعث صالح إليهم وعقر ناقته	٣٧-٤١
ما قاله بعض الضعفة في تأويل قصة الناقة والرد عليهم	٤٢-٤٥

العنوان	الصخيفة
قصة ابراهيم عليه السلام والملك الذى كان فى زمانه	٤٥-٤٧
نسب ابراهيم وماقاله المنجمون قبل ولادته	٤٧
ولادته وبلوغه رشده واستدلاله على نفى الآلهة واثبات الله تعالى	٤٨-٥٠
كسره الاصنام وقذفه فى النار وخلاصه منها	٥٠-٥١
هجرته إلى الشام وفلسطين وجملة ماجرى عليه	٥١-٥٢
ولادة اسماعيل واسحاق	٥٣
ذكر اختلاف الناس فى قصة ابراهيم وماقيل فى النار التى قذف فيها	٥٣-٥٦
قصة لوط بن هاران عليه السلام وقومه وهلاكهم	٥٦-٥٩
ذكر اختلاف الناس فى هذه القصة	٥٩-٦٠
قصة اسماعيل عليه السلام وماقيل فى ذلك	٦٠-٦٢
قصة اسحاق عليه السلام	٦٣
ذكر الذبيح وماقيل فيه	٦٣-٦٥
قصة يعقوب عليه السلام	٦٥-٦٦
ذكر قصة يوسف عليه السلام من القرآن المجيد	٦٦-٧٠
ماقيل فى تفسير بعض الآيات فى هذه القصة	٧٠-٧٢
قصة أيوب عليه السلام وابتلائه وصبره .	٧٢-٧٣
ماقيل فى هذه القصة	٧٣-٧٥
شعيب عليه السلام وبعثه إلى مدين	٧٥-٧٧
قصة موسى والخضر عليهما السلام	٧٧-٧٨
تاريخ ذى القرنين عليه السلام وماقيل فيه	٧٨-٨١
قصة موسى وهارون ابنى عمران عليهما السلام	٨١-٨٢
ذكر مولد موسى عليه السلام وماجرى عليه الى بعثه	٨٣-٨٥
الوحى اليه فى طور سيناء وبعثه الى فرعون	٨٥-٨٦
ذكر قارون وهلاكه	٨٦-٨٧

العنوان	الصحيفة
ذكر التيه وماجرى على بنى‌اسرائيل وقصة بلعم بن‌باعوراء	٨٧-٨٩
اختيار موسى سبعين رجلا لميقات ربه	٨٩-٩١
فتنة السامرى	٩١
اخذ الالواح	٩٢
ذكر الهيكل الذى بناه موسى‌عليه‌السلام وموت‌هارون	٩٢
فى تعيين ملك العجم فى زمن موسى‌عليه‌السلام	٩٣
معجزات موسى عليه‌السلام	٩٣-٩٤
خروج بنى‌اسرائيل من مصر وهلاك فرعون	٩٤-٩٦
نبوة يوشع بن نون عليه‌السلام	٩٦-٩٧
قصة‌كالب بن‌يوفنا	٩٧
قصة حزقيل وشمويل	٩٨
نبوة الياس عليه‌السلام وماقيل فيه	٩٩-١٠٠
ذكر اليسع بن اخطوب	١٠٠
نبوة داود عليه‌السلام وماقيل فيه	١٠٠-١٠٢
ذكر لقمان‌الحكيم	١٠٢-١٠٣
نبوة سليمان وجملة من أحكامه وحالاته	١٠٣-١٠٨
قصة بلقيس ملكة سبا وما قيل فيها	١٠٨
بعض الآيات فى‌سليمان وتفسيرها	١٠٩-١١٠
نبوة يونس بن متى عليه‌السلام وجملة من‌احواله	١١٠-١١٣
قصة شعيا بن اموص	١١٣
« ارميا وماقيل فيه	١١٤
نبوة دانيال وماجرى بينه وبين بخت نصر	١١٤-١١٥
قصة عزير وماقيل فيه	١١٥-١١٦
« زكريا ويحيى عليهماالسلام	١١٦-١١٨

العنوان	الصحيفة
ذكر مريم وولادتها وجملة من احوالها	١١٨-١٢٠
ولادة عيسى عليه‌السلام وذكر بعض الآيات في ذلك	١٢٠-١٢١
ماقيل فيه وولادته عليه‌السلام	١٢٢-١٢٣
نبوة عيسى بن مريم عليهما‌السلام	١٢٤-١٢٦
ماقيل في مدة الفترة بين عيسى ومحمد (ص)	١٢٦-١٢٨
قصة اصحاب الكهف	١٢٨
ذكر فطروس الكافر وماقيل فيه	١٢٨-١٢٩
ماقيل في اصحاب الكهف	١٢٩-١٣٠
ذكر حبيب النجار وماقيل فيه	١٣٠-١٣١
قصة اصحاب ضروان	١٣١
« قوم سبا وهلاكهم وماقيل فيهم	١٣١-١٣٣
« حنظلة الصادق	١٣٣-١٣٤
« جرجيس	١٣٤
« خالد بن سنان العبسى	١٣٤-١٣٥
« جريح الناسك	١٣٥-١٣٦
« المقعد والمجذوم والاعمى	١٣٦
« شمسون	١٣٧

الفصل الحادى عشر في ذكر ملوك العرب والعجم وماكان من مشهور امرهم وايامهم الى مبعث نبينا (ص)

ذكر كيومرث ومايزعم العجم في حقه	١٣٨
« هوشنك وطهمورث	١٣٩
ظهور بوذاسف بالهند	١٣٩

العنوان	الصحيفة
ذكر جمشيد ومايزعمون فى حقه	١٤٠
ظهور ضحاك ذوالحيتين	١٤١
مولد افريدون وخروج كاوه على الضحاك	١٤٢-١٤٤
ذكر افريدون وابناؤه الثلاثة	١٤٤-١٤٥
ذكر منوجهر وماقيل فيه	١٤٦
افراسياب التركى وسلطنته	١٤٧
ماقيل من اساطير كيكاوس ورستم و سياوش	١٤٧-١٤٩
ذكر كيخسرو و كيلهراسب و كشتاسب وظهور زردشت	١٤٩-١٥٠
قصة هماى ودارا	١٥٠-١٥٢
ذكر ملك اسكندر وماجرى بينه وبين دارا	١٥٢-١٥٤
موت اسكندر وما كتب الى امه حين الموت	١٥٤-١٥٥
ذكر ملوك الطوائف	١٥٥-١٥٦
ذكر ملك اردشير الجامع	١٥٦
« « شابور بن اردشير وظهور مانى	١٥٧-١٥٨
« « هرمز البطل وابنه بهرام	١٥٨-١٥٩
شابور ذوالاكتاف وجملة من احواله	١٥٩-١٦٣
قصة يزدجرد الاثيم	١٦٣
« بهرام جور	١٦٣-١٦٥
ذكر ملك يزدجرد وابنيه فيروزوهرمز	١٦٥-١٦٧
« « قباذ وظهور مزدك	١٦٧-١٦٨
« « كسرى انوشروان	١٦٨-١٦٩
« « هرمز بن كسرى	١٦٩
« « ابرويز وماجرى بينه وبين بهرام شوبينه	١٦٩-١٧٠
بعث رسول الله (ص) عبدالله بن حذاقة الى أبرويز	١٧٠

العنوان	الصحيفة
ما أدركه ابرويز من الخسران لتمزيقه كتاب النبى(ص)	١٧٠ـ١٧١
ذكر ملك شيروية وقتله أباه وإخبار النبى(ص) بذلك	١٧١ـ١٧٢
« « بوراندخت وآزرميدخت وفرخ ويزدجرد	١٧٢ـ١٧٣
ذكر بعض ملوك العرب مجملا	١٧٣ـ١٨٢
قصة اصحاب الاخدود وماجرى عليهم	١٨٢ـ١٨٤
غلبة الحبشة إلى ذى نواس	١٨٤ـ١٨٥
ماجرى بين النجاشى وابرهة	١٨٥
قصة ابرهة وعزمه على هدم الكعبة وماجرى عليه	١٨٦ـ١٨٧
« ذى يزن وكسرى انوشروان	١٨٨
وفود سيف بن ذى يزن على كسرى وماجرى بينهما	١٨٩ـ١٩٠
ماجرى بين وهرز ومسروق بن ابرهة	١٩١ـ١٩٤
موت سيف بن ذى يزن	١٩٥
ذكر بعض ملوك الحيرة والشام	١٩٥ـ١٩٦
قصة جذيمة الابرش و عمرو بن عدى	١٩٦ـ١٩٩
ذكر جماعة من بنى عمرو بن عدى ومنهم النعمان الاكبر	١٩٩ـ٢٠١
قصة الملك المعصوب	٢٠١ـ٢٠٢
« امرىء القيس وعاقبة امره	٢٠٢ـ٢٠٣
« عمرو بن هند	٢٠٣ـ٢٠٤
« نعمان بن المنذر وماجرى بينه وبين أبرويز	٢٠٤ـ٢٠٦
« منذر بن نعمان بن المنذر	٢٠٦ـ٢٠٧
ذكر جماعة من آل غسان	٢٠٧ـ٢٠٨
« بعض ملوك اليونان	٢٠٩ـ٢١٠
« بعض ملوك الروم	٢١٠ـ٢١١

كتاب البدء والتاريخ

للمطهر بن طاهر المقدسي

الجزء الرابع

مكتبة الثقافة الدينية

المركز الرئيسي : ٥٢٦ شارع بورسعيد الظاهر

تليفون ٩٣٦٢٧٧ / ٩٢٢٦٢٠

كِتَابُ

اَلْبَدْءِ وَاَلتَّأْرِيخِ

اَلْجُزْءُ اَلرَّابِعُ

كتاب البدء والتأريخ

الفصل الثانى عشر[1]

فى ذكر أديان أهل الأرض ونِحلهم ومذاهبهم وآرائهم من[2] أهل الكتاب وغيرهم

اعلم انّ اختلاف الناس فى مذاهبهم واعتقاداتهم كفآء اختلافهم فى أخلاقهم وهممهم وإراداتهم وألوانهم وألسُنتهم فكما لا تجد اثنين على صورة واحدة وصيغة واحدة وهمّة واحدة إلّا فى الشاذّ النادر فكذلك فى وجود اثنين على رأى واحد [f° 112 v°] وخاطر واحد وإن كان الدين الواحد يجمع عالمًا من الخلق فإنّ الآرآء يتوزّعهم والهممُ تتشعّب بهم اللّهمّ إلّا الطوائف المتقلّدة فإن إجماعهم على ما يزعمون دعوًى لا حقيقة له عند

[1] Ms. عشرة.

[2] Ms. فى.

التفتيش فَلْنَذْكر الآن ما بلغنا من ديانات أهل الأرض على سبيل الإيجاز والاختصار ونقول وبالـلّـه التوفيق أنْ لا يخلو الانسان العاقـل من اعتقاد حقّ أو باطل أو الوقوف موقف الشكّ ولا يجوز أن لا يُوجد لمميّز احدى الحالات التى ذكرنا إلّا أن يكون ناقص العقل عن الاعتقـاد والشكّ فـلا يجوز أن يُعَدّ من جملة المخاطَبين ولا يجوز بقآء الشكّ لأنّ الشك من الجهل بالشىء وتكافوء العلل فيـه بتحقيق شىء أو إبطالـه كما لا يجوز قيـام الادلّة على وجود شىء وعدمه فى حالة واحدة ووقت واحد وبورود العلم بالشىء [و]زوال الجهل عنه فيحصل المشكوك فيه إمّا معلومًا أو مجهولًا وقد بطلت منزلة الشكّ والسلام فالناس إذًا لا يخلون من اعتقاد ديانـةٍ ما او تعطيل فى الجملة ،،

ذكر المعطّلـة ولهم أسمآء أخرى يقـال لهم الملاحدة والدهريّـة والزنادقة والمُهملة وهم أقلّ الناس عددًا وأفيَلُهم رأيًا وأشرّهم حالًا وأوضعهم منزلـةً يقولون بقِـدَم أعيـان العالم والأجسام وتولّد النبات والحيوان من الطبائع باختلاف الأَزْمِنـة ورجوعها إلى أصولها ولا صانـع لها ولا خالـق ولا مـدبّر ولا مُحى ولا مُميت ولا معاقب ولا مثيب ولا حافظ ولا حسيب فـلا يرَون

السّعى إلّا فيما يعود بصلاح اجسامهم وقوة نفوسهم فى اعطآئها مُناها من الملاذّ والشهوات والملاهى من غير مراقبة أحد ولاإيثار تجمّل ولا الكفّ عن تعاطى محظور تَاقَتِ النفسُ إليه ولا مشكور صانع فيما صنع إليه وَلِمَ يفتعلُ على غيره أو يكفّ مساءَته أو يُغيثُ ماهوفًا أو ينصر مظلومًا أو يُراعى حقًّا أو يُؤدّى فرضًا اويُنجز وعدًا أو يفى بعهدٍ أو يرحم ذا ضَعْفٍ أو يستعمل الإنسانية أو يتكلّف التجمّل فى شىء سرًّا وعلانيّةً مَنْ لا يرى لنفسه صانعًا ولأفعاله مُراقبًا ولا له على إحسانه وإساءَته مُثيبًا ولا معاقبًا ولا بعد الموت والبِلَى نشورًا وحياةً وما الذى يمنع مَنْ هذا نحلتُه وعقيدته من ركوب الفواحش وإتيان المآثم وانتهاك المحارم والإشراف فى المظالم والتهوُّر فى الفساد والخوض فى الباطل وقلّة المبالاة بموجب العقل والاعراض عن اللوازم والاستحقاق بملترمى الشرائع وامن ألا يَغْدُ[1] على حُرمه ولم يحتط ممّن يترخّص فى مثل عمله ولم يحقد على من يمسّه من نفسه أو ماله أو أهله وهو اسوَتُه فى نحلته وعقيدته وما معنى استعمال العقل وتجرّع مرارة النفس من غير باطل ولا عائد وهل يجوز توهّم

[1] Ms. يغرِ.

بقاء الخلق وقوام العيش مع هذه العقيدة وكفاك بها سُبّة وفضيحةً ومتى كان لهذه الفرقة فى الأرض مجمعٌ ومشهدٌ وهل شاع لهم دين أو مذهب وأهل الأرض مع اختلافهم فى الأديان والملل مُجمِعون على [1] تنقّض هذا الرأى والازرآء بـه والغضّ منه ومحق رايتـه واتلاف مستحلّيه وقد مضى من الحجج عليهم فى الفصل الثانى من الكتاب ما [2] يوقع اليقين ويُدحض الشكّ ويكشف عنه عواره ولله الحمد والمنّة على ذلك فإن احتمى أحدهم عند ذكر هذه الفضائح واستنكف من التصاقها بـه فالتجأ إلى أنّ العقل كافٍ فى تحسين الحَسَن [3] وتقبيح القبيح قيل أنت تملك أو هو يملكك فان زعم أنّ عقله مالكه فقد أقرّ بأمرٍ ناهٍ له وضُويِقَ [f° 113 r°] فى المعارضة والسؤال فإنّه لا بُدَّ أن يُشير إليه بالرُبُوبيّة أو تنقُّض قوله وإن زعم أنّه مالكُ عقله قيل فاصرِفه إلى استحسان القبيح واستقباح الحَسَن إذا كنتَ مالكًا له فان زعم هذا غير جائز لأنّه لم يصلح

[1] Ms. ajoute من.

[2] Ms. مع ما.

[3] Ms. الحُسْن

للضدّ كالآلـة المُهيّأة لإصلاح شىء لا تصلح لفساده قيـل أهو جعل نفسَه كذلك أم جُعِل فإن زعم أنّـه جعل نفسَه كذلك فقد وصفه بالقُـدرة والعلم والإرادة والاختيار وعاد إلى تصحيح قوله انّ العقل هو البارى وإن زعم أنّـه جُعِل كذلـك فقد أقرّ بصانع له وبطل قوله وإن أنكر العقل خرج من جملـة أهل الخطاب والتميز ووجب تقويمه فيما يُقوَّم بـه البهائم الصامتـة وإن أنكر النظر دخل فى مذهب السُوفسطائيـة وكيف ما دار اتّجهت عليه حُجّة الله الدامغة واضطرّتـه إلى الإقرار بـه بقول الله عزّ وجلّ فلله الحجة البالغة ويقول أيحسب الإنسان أن يُترك سُدًى وقال تعالى أم خُلقوا من غير شىء أم هم الخالقون وقال تعالى من يعملْ سُوًا يُجزَ بـه وقـال جزآءً وفاقـا وأصل التعطيل إنكار الخالق والرسول والثواب والعقاب اعتقادًا لا اقرارًا منهم اختاروا فى دفع عاديـة الناس عنهم فـاثبتوا الثواب والعقاب التناسخ فى السعادة والشقاوة اللتَين عندهم الجنّة والنار فى هذا العالم إذ لا دارَ عندهم غيرها ولا هى فانية ولا مُنقضية ويدلّك على موضع تمويههم فى هذا الناموس أنّهم اذا لم يكن لهم خالق قـديم ولا صانع مدبّر حكيم فمن الذى ينسخ نفوسهم وأرواحهم

ويسعد المُحسن ويَشقى المُسيء منهم وفقط ما انتشروا فى أمّة من الأمم ولا أقرّوا فى وقت من الأوقات انتشارهم فى هذه الأمّة لاعطائهم الاقرار بالديانة ظاهرًا وحقن الشريعة دمَ مَنْ اجاب إليها وهم هولآء الباطنيّة الباطليّة الذين تخلّموا عن الأديان وأمرجوا نفوسهم فى ميادين الشهوات فطَوْا عند الظَلَمَة بترخيصهم لهم فى ارتكاب ما يَهوُون وتهوينهم عليهم عواقب ما يحذرون حتّى ترى المظالم قد فشَتْ والقلوب قد قسَتْ والمنكرات ظهرت والفواحش كثرت وارتفعت الامانة وغلبت الخيانة وعطلت المُروءة واستخفّ بالربّانيّين واهتُضِم المستضعَفون وأُميت العدل وأُحيي الجور فظهر ما لم يذكر فى عهد ملك من الملوك فى قديم الدهر وحديثه ولا فى زمن نبيّ من الأنبيآء عم ولولا فضلُ اللّه عزّ وجلّ على هذه الفرقة المسترذلة المحقورة ببقايا من العوامّ متمسّكين بأديانهم لاصطلمهم أشكالهم وأشباههم واجتاحهم اوليآءهم وأصحابهم الذين وقفوا على غور كلامهم وأحاطوا بحقيقة مذهبهم ولا بدّ أنّه تاركٌ بهم ما يقدرونه فى غيرهم لوعد اللّه تبارك وتعالى وكذلك نولّى بعض الظالمين بعضًا بما كانوا يكسبون وأنا واصفٌ بعض مذاهبهم وواكل بعده

ذا العقل والمروءة ومن هو راجع إلى نفس وحسب إلى اختياره كما قال اللـه تبارك[1] وتعالى وقل الحقّ من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اعلموا رحمكم اللـه أنّهم قومٌ يبيحون ما حظرتـه الأديان ويتأوّلون ما جاءت به الشرائع من الأحكام إلى الرُخص والتجوّز[2] فيما يتمنّون ويشتهون ويستحلّون المحارم كلّها من الزنا واللواطة والغَصْب والسِرْقـة والقتـل والجُرْح والكذب والغيبة والنميمة والبُهتان والوقيعة وشهادة الزور وقول الإفْك ورمى المُحْصَن والسعايـة والغمْز والسخرّيـة [f° 113 v°] والطنز والاستهزآء والبَطَر والكِبْر والخُيَلاء والظُلْم والعُقوق والميل والندر والخلاف ونقض العهد وإخلاف الوعد وأشباه ذلـك من الرذائل المحظورة[3] فى العقل والمحارم المزجور عنها فى الشرع لا يعرفون معرفـة الحقّ[4] ولا محافظةً على ذمام ولا تنظّفًا من نجاسة ولا حيآء من خساسةٍ المُلوكُ عندهم أرباب والعتاةُ

[1] Ms. ajoute à tort الله.

[2] Ms. والتجور.

[3] Ms. والمحظورة.

[4] Add. marg. حق.

شياطين والضَمْفَى والمبتلون أهل النار وأصحابهم عندهم الجنّ وسائر الناس البهائم لا يرحمون مسترحمًا ولا يُغيثون مستغيثًا ولا ينهَوْن عن الاطّلاع على حُرَم الناس ولا يأنفون من اطّلاع الناس على حُرَمهم ولا يمتنعون من مواقعة من أمكنهم من الذكور والاناث ولا يتحاشون من مواقعة من واقعهم أو واقع حُرَمهم ولا يَعيبون القيادة والدياثة والاكتفاء [1] والمبادلة ولا يَرَوْن النهى عن كلّ ما اشتاقت إليه النفس جمعوا رخص النِحَل كلّها وزادوا عليها الدياثة والكشخ [2] فأخذوا من المجوس بقولهم فى نكاح البنات والأمّهات ومن الخُرَّميّة فى التراضى بالأمّهات والأزواج ومن الهند بإباحة الزنا والسِفاح ومن الخنّاقين بقتل من خالفهم فلا حيّاهم الله من قوم ولا حيّا مذهبهم من مذهب وقد يُنكرون ما ذكرنا إذا بدهوا به جهارًا ولكن اذا اجتررتَهم فى الكلام الى الأوّل الذى هو العقل والثانى الذى هو النفس الأساسَيْن والأصلَيْن اللذين هما الأركان صحّ لك كلّه وإن كانوا له منكرين فى الظاهر ولم يمتنعوا عنه وليس لهم خالق مثيب

[1] Ms. والاكفاء.

[2] Ms. والكشح.

بمعاقب لو تسكت عنهم وبلوتهم لِيُظْهِر لك الامتحانُ جميعَ ذلك إمّا قولًا وإمّا فعلًا وإمّا إجازةً لأنّ كلّ ذي دين عندهم معذور والله أعلم ،،

ذكر أديان البراهمة اعلم أنّ لكلّ قوم دينًا وأدبًا وشريعة ففي الدين بقاءهم[1] [وصلاحهم] وفي[2] الأدب زينهم وشرفهم وفي الشريعة رسومهم ومعاملاتهم وقد ذكر قوم أنّ في الهند تسع مائة ملّة مختلفة[3] وأنّ الذي عرف منها تسعة وتسعون ضربًا يجمع ذلك[4] إثنان واربعون مذهبًا مدارُها[5] على أربعة أوجه ثمّ يرجع[6] إلى اسمين البراهمة والسُمنيّة[7] فالسمنيّة[7] هي[8] التي معطّلة والبراهمة ثلاثة أصناف صنفٌ منهم يقولون بالتوحيد

[1] Ms. في الدين مقامهم; corrigé d'après BN.

[2] BN; ms. في.

[3] BN; ms. مختلف.

[4] BN يجمعها.

[5] BN مدارهم.

[6] BN ترجع.

[7] BN والشمنية.

[8] BN هم.

والثواب والعقاب * ويبطلون الرسالة [1] وصنفٌ يقولون بالثواب والعقاب على التناسخ ويبطلون التوحيد والرسالة هذا جملة دينهم فأمّا آدابهم وأخلاقهم [2] ففيهم الحساب والنجوم والطبّ واللهو والمعازف [3] والرقص والخِفّة [4] والشجاعة [5] والشعبذة وعمل النيرنجات * وعلم الحروب [6] ويدّعون صفآء الفكر ونفاذ الوهم والأخذ بالعيون وإظهار التخييلات والرقا والإتيان بالمطر والبَرْد وحَبْسه وتحويله [7] من مكان إلى مكان ويدّعون حفظ الصحّة ومنع الشيب والزيادة فى القوّة * والذهن ورجوع الموتى إليهم [8] وأمّا شرائعهم فمختلفة لاتّساع بلادهم وتفاوت [9] أقطارهم * واختلاف الدين يُوجب اختلاف الشرائع [10] فالّذى بلغنا أنّ إيمانهم فى

[1] BN والرسالة ويبطلون كقول الديانين من المتوحدين.

[2] BN[2]; ms. واختلافهم, de même BN[1].

[3] BN ajoute وعلم اللحون.

[4] BN[1] الخفية; BN[2] الجفة.

[5] Manque dans BN.

[6] Id.

[7] BN وحبسهما وتحويلهما.

[8] Manque dans BN.

[9] BN وتباعد.

[10] Manque dans BN.

حديدة يحمونها حتّى اذا[1] بلغت غايتها فى الحَمْى والحُمرة أمروا المُنكر أن[2] يلحسها قـالوا[3] فإن كان كاذبًا مُبْطلًا احترق لسانــه وإن كان صادقًا مُحقًا لم يضُرّه[4] ومنهم فرقـةٌ[5] يغلون الزيت فى بُرْمةٍ من حديد ويقذفون فيها حديدةً و[6] يأمرون المنكر أن يُدخل يـده فيستخرج الحديدة[7] قـالوا[8] وإن كان كاذبًا احترقت يـده وإن كان صادقًا لم يضُرّه[9] وعقوبـة السارق والقـاطع وسابى ذراريهم[10] إذا ظفروا بهم أن يُحرَقوا[11] بالنّار ومنهم من يَصْلبهم [f° 114 r°] وصلبهم أن يُحدّ رأس الخشبـة ثمّ يَسلكه فى مقعد[12]

[1] Manque dans BN.

[2] Ms. أمِروا المنكرات.

[3] BN بلسانه.

[4] BN تضرّه.

[5] BN قرم.

[6] BN ثم.

[7] BN فيستخرجوا.

[8] Manqué dans BN.

[9] BN يمتها سوء.

[10] BN¹; BN² السابى; ms. وسائر دراريهم.

[11] BN ويحرقوه; BN¹ ajoute ان يحضر.

[12] BN يسلك فى مقعدة.

المصلوب والمسلمون عنــدهم نجسٌ لا [1] يمسّونهم ولا يمسّون مـا يمسّونـه [2] ولحم البقر [3] عندهم حرام وحُرمة البقر عنـدهم كحرمة أمّهاتهم [4] وجزاء من ذبح بقرة القتلُ لا يُعْفَى عنـه والزنا حلال عندهم للعُزّاب لئلّا ينتقص النسل ويعاقَب المُحصَن منهم إذا زنـا ومن ارتـدّ منهم إذا سبـاه المسلمون لم يقتلوه حتّى يذكّوه ويطهّروه ان تحلق كلّ شعرة عليه من رأسه وجلده ثمّ يَجمع أبوال البقر وأخثآءها [5] وسمنها ولبنها فيُسقَى منها أيّامًا ثمّ يُذهب بـه إلى البقرة فيسجد لها ولا ينكحون فى الأقارب بتّـةً وعقوبـة اللواطة عندهم القتل وشُرب الخمر عند البراهمة حرام وكذلك ذبيحة أهل ملّتهم ولكلّ قوم منهم ملّـة وشريعة يتعاملون عليها ويتعايشون بها ،،

ذكر مِللهم وأهوائهم زعمت الموحّدة من البراهمة أنّ الله عزّ وجلّ بعث إليهم ملَكًا من الملائكة بالرسالـة فى صورة بشر اسمه

[1] BN فلا.

[2] BN مسوه.

[3] BN البقرة.

[4] Ici finit l'extrait de Tha'âlibî.

[5] Ms. واحثاءها.

ناشِدٌ لـه اربع أيدٍ فى إحدى يديـه سيف وفى الأخرى شكّة الـدِرْع وفى الثالثة[1] سلاح يقال لـه شكرتـه على هيأة حلقة[2] وفى الرابعة وَهَقٌ وهو راكب على العنقـآء وله اثنـا عشر رأسًا رأس إنسان ورأس فرس ورأس أسد ورأس ثـور ورأس نسر ورأس فيـل ورأس خنزير حتّى عدّوها قـالوا أمرنا بتعظيم النار التّى عظّمها اللّه عزّ وجلّ بالسنآء والرفعة وألبسها الضيآء والبهآء والنور وجعلها سببًا لمنافع الدنيا ونهانا عن القتـل وشُرب الخمر وأباح لنا الزنا وأمر بعبادة البقر وأن نتّخذ صنمًا على مثاله نعبده وأمرنا أن لا نجوز نهر كنك فإنّه لا دين لمن جاوزه من البراهمة وان الدين حسب لمن قبله ولذرّيته من بعده ولا يجوز لمن [لم] يكن منهم الـدخول فى دينـه واسم هذه الفرقـة الناشديّـة ومنهم البهابوذيّـة[3] زعموا أنّ رسولهم ملَك يقـال لـه بهابوذ أتاهم فى صورة بشر وهو راكـب على ثور وعلى رأسه إكليل من عظام الموتى متقلّد بقـلادة من أقحاف الرؤوس وفى إحدى

[1] Ms. الثلثة.

[2] Ms. خلقة.

[3] Ms. التابوذية, mais بهابوذ sur la même ligne.

يـديـه قحفٌ وفى الأُخرى مزراق ذو ثـلاث شُعَب مستظلّ بِظلال من ذنب الطاؤوس فـأمرهم بعبادة اللّه عزّ وجلّ وأن يتّخذ[وا] على مثاله صنمًا يعبدونـه فيكون وسيلتهم إليـه وأن لا يعافوا شيـًٔا من الأشيآء فإنّ الأشيآء كلّها من صُنْع اللّه عزّ وجلّ ومنهم الكابالية يزعمون أنّ رسولهم ملَك يقـال له شيب[1] أتـاهم فى صورة بشر على رأسه قلنسوة من لبـد مخيط عليها صفائح من أقحاف رءوس الناس فأمرهم أن يتّخذ[وا]صنمًا على مثال ذَكَر الإنسـان ويعظّموه ويعبدوه فإنّ الذكر سبب النسل فى العالم ومنهم الدامانيّة والداونيّة هولآء الـذين يُقرّون مع التوحيد بالرسالـة فـأمّا الـذين يُثبتون الخالق وينفون الرُسُل فـأصنافٌ منهم الرشتيّة وهم أصحاب الفكر الذين يُعطّلون حواسّهم بطول فكرهم ويزعمون أنّهم إذا أخـذوا أنفسهم بشدّة التبرّز والتخلّى تجلّت لهم الملائكة ويلطّفونهم واستفادوا منهم وهولآء لا يـأكلون الألبـان واللُحمان وما مسّتـه النار غير النبات والثمار مغمّضة[2] عيونهم عامـة دهرهم ملحة افكارهم

[1] Ms. شب.

[2] Ms. مغمّصة.

يزعمون أنّهم يدركون بها ما يريدون من مطر ورياح وقتل ونزول
طير وإجابة دعوة ومنهم المصفدة قوم يصفدون أوساطهم إلى
ظهورهم بالحديد قالوا لئلّا ينشقّ بطونهم من غلبة الفكرة وكثرة
العلم ومنها الماكاليّة [1] لهم صنم يقال له مهاكال [2] على ظهره
جلد فيل يقطر منه الدم وأذناه مثقوبتان وعلى رأسه [f° 114 r°]
إكليل من عظام النّحف يحجون إليه ويقصدونه لطلب حوائجهم
ويزعمون أنّه يقضيها لهم ومنهم التهكنيّة [3] قوم لهم صنم على
صورة امرأة يقال أنّ لها ألف يد في كلّ يد ضرب من السلاح
ولهم عنده عيد اذا دخلت الشمس الميزان فيقربون قرابين من
الجواميس والإبل والغنم ويقربون عبيدهم وإماءهم ويقاتلون
الناس قربانًا له حتّى أنّ الضعفى يتوارون فى تلك الأيّام مخافة
أن يكون الصنم يأمر ويأذن بقتلهم ومنهم الجلهكيّة [4] يعبدون الماء
ويزعمون أنّ معه ملكًا وأنّه أصل كلّ نشو ونماء وحياة وعمارة

[1] Ms. الماكِكيّة.

[2] Ms. مهاكالك.

[3] Ms. التهكنه.

[4] Ms. الجلنهكيّة.

وطهارة ومنهم الاكنهوطريّة[1] يعبدون النار وهى لُهى أعظم العناصر ولا يحرقون موتاهم لئلّا ينجس النار ومنهم قوم يعبدون الشمس وقوم يعبدون الفهد وقوم يعبدون ملوكهم ولكلّ واحد منهم مذهب ورأى ودعوى ولا فائدة فى ذكرها من التعجّب والاعتبار فيما حكينا من فضائحهم وجهلهم وسخافة رأيهم وكفرهم كفاية ،

ذكر تحريق أبدانهم وإلقائها فى النار يزعمون أنّ فى ذلك نجاة لها وخلاصًا إلى حيوة الأبد فى الجنّة ومنهم من يُحفَر له أُخدود ويُجمَع فيه الألوان والأدهان والطيبُ ويُوقَد عليه ثُمّ يجئ وحوله المعازف بالصنوج والطبول ويقولون طوبى لهذه النفس التى تعلو[2] إلى الجنّة مع الدخان وهو يقول فى نفسه ليكن هذا القربان مقبولًا ثمّ يسجد نحو المشرق والمغرب والشمال والجنوب ويرمى بنفسه فى النار فيحترق ويصير إلى جهنّم ومنهم من يُجمع له أخثآء[3] البقر فيقفُ فى وسطه إلى انصاف ساقَيْه وتشعل فيه

[1] Ms. الاكهوطرية.

[2] Ms. يعلو.

[3] Ms. احثآء.

النارُ ولم يزل واقفًا حتّى تـأتى النار إليه ويحترق فيها ومنهم من
يوضع على رأسه اكليل من المُقْل ويُوقَـد حتّى يسيل دماغه
وحدقتاه ومنهم من يُحمى له الصخور فـلا يزال يضع على جوفه
صخرةً بعد صخرة حتّى تخرج أمعآؤه ومنهم من أخذ مُديةً ويقطع
من فخذه وساقـه خُصْلةً خصلةً ويُلقيها فى النار وعلمآؤهم وُقوفًا
حوله يمدحونـه ويزكّونـه حتّى يموت ومنهم من يُحفر لـه حُفْرةٌ
بجنب نهر ويوقد فيها ولا يزال يَثِبُ فى النار من المآء ومن النار
إلى المآء إلى [أن] تزهَق نفسُه فـإن مات فيما بينهما جزع اهلـه
وحزنوا وقـالوا حُرّم عليه الجنّـة وإن مات فى المآء أو فى النار
شهدوا لـه بالجنّة ومنهم قوم يُرهقون أنفسهم بالجوع فيُمسكون
عن الطعام حتّى تبطل حواسُّ أحدهم فيصير مثل الحشفة والشنّ
البالى ثُمّ يجمد [1] ومنهم من يهيم فى الأرض حتّى يموت ولهم
جبل شامخ فى أصله صنم قـد أشار بإحدى يـديـه إلى ربّـه
فقرّ بين [2] يديه ووضع يده الأخرى على نحره وإلى جانبه رجل
قـاعد على كرسىّ حوله أصحابـه يقرؤون فى كتـاب طوبى لمن

[1] Ms. يحمد.

[2] Ms. فقرين; corr. marg. فقر.

سنك هذه السبيل الذى أشار إليه هذا الصنم فإنّه يُؤدّى إلى الجنّة وقد ضمن الصنم ذلك فيركبون ردعهم حتّى يموتوا ولهم جبل آخر تحته شجرة من حديد لها أغصان كالسفافيد وعندها رجل بيده كتاب يقرأ فيه طوبى لمن ارتقى هذا الجبل وحاذى هذه الشجرة ثُمّ بعج بطنه وأخرج أمعاءه فأمسكها بأسنانه ثُمّ خرّ على هذه الشجرة ليبقى[1] خالدًا ومخلّدًا فى الجنّة تختطفه الحُور العين قبل وصوله إلى الشجرة فيتسارع اليه قوم فيُخرقون أمعاءهم ويُكبّون على الشجرة ومنهم قوم يجيئون إلى نهر كنك فى يوم عيد لهم ويجىء السدنة فيقطعونهم بنصفين ويطرحونهم فى النهر ويزعمون أنّه يخرج إلى الجنّة ومنهم من يرمى نفسه بالحجارة ومنهم من يقعد عريانًا حتّى يأتى طير فيقطع لحمه ويأكله وكلّ من لا يؤمن بالرسالة والآخرة فإنّه يؤمن بالثواب [f° 115 r°] والعقاب فى الانتقال والتناسخ واعتلّ عبدة الأصنام بأنّ البارئ جلّ جلاله فى النهاية القُصْوى فى كلّ ما يُدرك ويُعلم ويُحسّ ويُوصف ولا بُدّ لكلّ متقرّب الى من يُعظمه ويعبده إذا كان غائبًا عن حواسّه من واسطة

[1] Conjecture pour كنف du ms.

ووسيلة فجعلنا هذه المتوسّطات من الأجرام العُلويّـة والسُفليّـة إلى عبادتـه وقربـةً لديه وهكذا قـالت العرب ما نعبدهم إلّا ليقرّبونا إلى اللّـه زُلْفَى فسبحان من غرض كلّ عابـد عبادتـه والوصول إليه وإن كان قـد ضلّ واخطأ[1] الطريق وقرأت فى كـتـاب المسالـك أنّ السُمنيّـة فرقتـان فرقـة يـزعم أنّ البـدّ[2] كان نبيًّا مُرسَلًا وفرقـة يزعم أنّ البـدّ[4] هـو البـارئ تراءيا للناس فى تلك الصورة ونعوذ بالله ،

[ذكـر اهل الصين] ويزعمون ان أهل الصين عامّتهم الثنويّـة والسمنيّـة ولهم فرخارات فيها أصنام لهم يعبـدونها هذا دينهم ولهم آداب وأخلاق وحذقٌ[3] بلطيف التركيبات وعجيب الصنائع ولا يُوجَد فى غيرهم ومن حُسن أدبهم أن لا يقعد الصبى بين يدى الأب ولا يأكـل معه ولا يمشى بين يـديـه ويسجد له وكذلك يسجد صغارهم لكبارهم تعظيمًا لهم[4] وأمّا شرائعهم فإنهم

[1] Ms. اخطا.

[2] Ms. البرّ.

[3] Ms. حزقٌ.

[4] Le ms. a dans l'interligne له.

يسجدون للشمس والقمر والكواكب والمآء والنار وكلّ ما
استحسنوا من شيء خرّوا له سُجّدًا وكلّ مولود يولد كتبوا فى
الوقت مولده ونظروا إلى طالعه وحكموا له بما دلّ عليه فليس
فى مملكة الصين ذكرًا إلّا وعددهم محصورٌ فى ديوان الملك
لأنّه يأخذ منهم الجزية ولا يموت منهم ميّت إلّا وأخِر فيه
الى العام والشهر الذى وُلد فيه ويُطرح عليه دوآء لئلّا يفسُد ومن
سرق على زيادة ثلثمائة فلس وقيمتها عشرة دراهم قُتل ومن
استحقّ من السلطان أدبًا أو قتلًا أو عقوبة لم يُفعَل به شيء[1]
حتّى يُعطى كتابًا بخطّه ويقرأه بلسانه بحضرة المشايخ والصلحآء
أنّى قد أذنبتُ كيت وكيت واستحققتُ الضرب أو العقوبة
أو القتل ثمّ أُمضى عليه ما استحقّه ويزعمون أنّ الشاهد واليمين
باطل لأنّ الرجل إذا أعطى شيأً شهد بالزُور ومذهبهم فى هذا
إذا كان لرجل على رجل دَيْن أعطى كلّ واحد منهم صاحبه
كتابًا فيه علامته فيكتب فيه صاحب الدَيْن إنّ [لى] على فلان
كذا ويكتب المطلوب لفلان علىّ إلّا كذا فإذا تداعيا وأنكر
أحدهما طولبا بالخطين فيصحّ الحقّ ومن وُلد بأرض وانتقل عنها

[1] Ms. شيأً.

ومات فى غيرها نُقل إلى أرض مولده ودُفن فيها ومن استنكح من الغرباء بامرأة منهم وولد جارية ثمّ أرادوا الخروج منهم دفعوا الولد إليه وحبسوا الوالدة وقالوا لك ما زرعتَ ولنا الأصل ويُبيحون الزنا للسفلة والضَعْفَى ومن زنا من أهل اليسار والشرف قتلوه وعامّة عقوبتهم فى الذنوب القتل وأكثر زروعهم الاغذاء قالوا وإذا قلّت الأمطار وغلت الأسعار جمع الملك السمنيّة وسدنة الأصنام ويهدّدهم بالقتل إن لم يأتوا بالمطر فلا يزالون محبوسين معتقلين حتّى يأتى المطر قالوا وللملك كُوسات فى قصره فإذا غربت الشمس قرعوها قرعةً واحدةً فلا يبقى فى المدينة أحد إلّا سمعها ففزعوا إلى بيوتهم ومنازلهم فاغلقوا عليهم أبوابهم وتحكّكت بالسكك والأزقّة الجيوش والعسس إلى أن يُسفر الصبح فمن وجدوه خارج داره ضربوا عنقه وكتبوا على ظهره بدمه هذا جزاء من تعدّى أمر الملك ،

ذكر ما حُكى من شرائع الترك [f° 115 r°] وهم فى شمال الصين ومغاربها يزعمون أنّ فى بعضهم كتابًا لهم وفى بعضهم كتاب التبّتيّة[1] لأنّهم يجاورونهم وفى بعضهم كتاب السُغديّة قالوا وفى

[1] Ms. البشنه.

التغزغز[1] نصارى وسمنيّة وليس من عادتهم قتل الأسارى ولا التجبيز على الجرحى ومن ظفروا به فى الحرب فإن كان جريحًا داووه وحملوه إلى منزله وأهله قالوا وخرخيز[2] يحرقون موتاهم ويقولون أنّ النار تُطهّر جُثّته ودنيّته[3] ويعبدون الأوثان ومنهم من يعبد الشمس ومنهم من يعبد السمآء ومنهم من يدفن على الميّت عبيده وخدمه أحيآء فى التلّ حتّى يموتوا ويعقرون الدوابّ عليه والتلّ بلغتهم القبر قالوا وفيهم قوم يزعمون أنّهم يأتون بالثلج والريح والبرد وأكثر حكمهم على كتف الشاة والله أعلم »،

ذكر شرائع الحرّانيّين ذكر أحمد بن الطيّب أنّهم يقولون أنّ البارئ علّة العالم لا يلحقه وصفُ شيء من المعلومات كلّف أهل التميز الإقرار بربوبيّته وبعث الرُسُل تثبيتًا لحجّته ووعد من اطاع نعيمًا لا يزول وأوعد من عصا العذاب بقدر استحقاقه قال وقصدوا فى أمرهم أن يبحثوا عن الحكمة وأن يدفعوا ما ناقض الفطرة وأن يلزموا الفضائل ويجتنبوا الرذائل

[1] Ms. التغزغز; corr. marg. تغزغز.

[2] Ms. جرخيز; note marginale : كذا فى الاصل.

[3] Ms دبته.

وصلواتهم ثلاث أولاها عند طلوع الشمس والثانية عند زوالها
والثالثة عند غروبها ونصبوا قِبْلةً بأن يجعلوا القطب الشمالىّ
فى نُقْرة القفا قالوا ويصلّون كلّ يوم للكوكب الذى هو ربّه
فيُصلّون للزحل يوم السبت وللشمس يوم الأحد وللقمر يوم
الاثنين وللمريخ يوم الثلثاء ولعطارد يوم الاربعآء وللمشترى يوم
الخميس وللزهرة يوم الجمعة قالوا ولا صلاة عندهم إلّا على
الظهور ولهم صيام وأعياد وقربان يتقرّبون فيها فيأكلون اللحم
ويُحرقون العظام وشحم الكُلَى ويغتسلون من الجنابة ومسّ الميّت
والطامثة ويعتزلون الطوامث ولا يأكلون ما لم يُذْبَح وينهون
عن لحم الخنزير والسمك والباقِلّى والثوم ويعظّمون أمر الجمل [1]
حتّى يقولون من مشى تحت خِطام ناقة لم يُقْضَ حاجته فى
ذلك اليوم ويتجنّبون كلّ مَن به مرض مثل الجُذام والبرص
ولا يتزوّجون بغير ولىّ وشهود ولا يتزوّجون بالقريب ولا يجيزون
الطلاق بغير حجّة بيّنة عن فاحشة ظاهرة ولا يُراجع المطلّقة
أبدًا ولا يطأون إلّا طلبًا للولد والذكر والأنثى فى الفرض
عندهم سوآء والثواب والعقاب يلحقان الأنفس وليس يُؤْخَر

[1] Ms. الجبل; corrigé d'après le *Fihrist*, I, 319, l. 22.

ذلك عندهم إلى وقت معلوم بل يقولون أنّها تصير إلى ما يجب عليها ولها من الجزآء عند ترك الأنفس استعمال البدن قال ويقولون أنّ النبىّ هو البرئ من المذمومات فى النفس ومن الآفات فى الجسم الكاملُ فى كلّ محمود المستجاب الدعوة فى إنزال الغيث ودفع الآفات وأنّ مذهبه مذهباً يصلح به العالَمُ وتكثر به العمارة ولن تُحصُوا اسمآء الرسل الذين دعَوْا إلى الله عزّ وجلّ كثرةً قال وقولهم فى العلوم قول ارسطاطاليس فى كتبه وكتب امامهم لا يخالفوا بها وهذا مذهب الفلاسفة اليونانيّين فى القديم ».

ذكر أديان الثنوية وهم أصناف فمنهم المنانيّة والديصانيّة والماهانيّة والسمنيّة والمرقونيّة والكيانون والصابئون وكثير من البراهمة والمجوس وكلّ من قال باثنين أو بأكثر أو بشىء قديم مع البارئ فإنّ هذا الاسم يتناوله ويلحقه وكذلك القائلون بالجُثّة والجوهر والفضآء يزعم بعضهم أنّ الأصل هو النور والظلمة ثمّ يختلفون فيقول قائل انّهما جميعًا حيّان مميّزان ويقول آخر بل النور حىّ عالم والظلمة جاهلة مُعمّية وهذا رأى الصابئين [fo 116 ro] ويقول مرقيون ثلاثة اشيآء قديمة نور وظلمة وثالث معدّل بينهما

يُخلق من هذا ومن هذا ليس من جنسهما ولولاه لم يَكُ من طبعهما إلّا التنافر ويقول الثانيّة النور خالق الخير والظلمة خالق الشرّ وأصحاب الطبائع قالوا بأربع طبائع وكثير من الفلاسفة بخامس معها خلافها ومنهم من يقول بقِدَم البارئ والطينة والعدم والصورة والزمان والمكان والعرَض والمعطّلة منهم قالوا بعدم العالم فى أجسامه وأعراضه وشكّ قوم فلم يُدْرَ كيف يقولون وكلّ هذه المذاهب مخالفة لمذهب أهل التوحيد يكفيك ما مرّ من النقض عليهم فى الفصل الثانى والله الموفّق والمعين ،،

ذكر عبدة الأوثان جاء فى روايات أهل الاسلام أنّ أوّل ما عبدت الأوثان فى زمن نوح النبى عم كما حكى الله تعالى عنهم وقالوا لا تَذَرُنّ آلِهتكم ولا تذرُنّ وَدًّا ولا سُواعًا ولا يغوث ويعوق ونسرًا رُوينا عن محمد بن كعب القرظىّ أنّه قال هولآء رجال صالحون من أولاد آدم عم وكان اذا مات أحدهم جزع عليه اخوته وعظم به وجدهم فجآءهم الشيطان وقال ألا أصوّر لكم صُوَر اخوتكم فتتسلّون بالنظر إليها وتستأنسون بها ففعل إلى أن مضت قرون فجآء وقال لأعقابهم إنّ آباءكم كانوا

يعبدونها من دون اللّه فنصبوها آلهةً ثمّ لمّا أغرق اللّه الأرض زمنَ نوح استخرجهم فنصبتها قُريش يعبدونها كذا الرواية واللّه أعلم ثُمّ تتابع الناس على عبادة الأوثان فمنهم من يجعلها وسيلةً وذريعةً إلى اللّه عزّ وجلّ ومنهم من استحسن ذلك لمشاكلة أفضل الصُوَر ومنهم من يعبدها تقليدًا حتّى عبد قومٌ النارَ وقومٌ الشمسَ وقومٌ الماءَ وقوم الشجر وقوم النسر وقوم الفهد وقوم البشر وقوم الملائكة وقوم النجوم وقوم الحجر وفى الجملة كلّهم يعبدون مع اللّه غيره إلّا المسلمين وصنفًا من اليهود ،،

ذكر مذاهب المجوس وشرائعهم اعلم أنّهم أصناف فمنهم الثنويّة والبهافريذية والخُرّميّة ولا قوم أكثر هوسًا وتخليطًا منهم فنهم من يقول بالاثنين كالمنانية وبالثلاثة كالمرقونيّة ومنهم من يعبد النار والشمس والقمر والنجوم ويزعم أن الإله القديم لم يزل وأنّه خَلَق اهرمَن[1] وهو بمنزلة ابليس عندهم فعاداه وناصبه ويزعم آخرون أنّ البارئ يفكر فكرةً رديّةً فحدث منها هذا الشرّير الخبيث المضادّ له بغير إرادته ومنهم الزردشتيّة

[1] Ms. خُلِقَ اهرمنٌ.

يُقرّون بنبوّة زردشت وثلاثـة أنبياء يكون بعده ويقرؤون كتابه الابسطا ويعظّمون النار قُربـةً إلى اللّـه عزّ وجلّ لأنّها أعظم الاسطقسات ثمّ يزعم بعضهم أنّ النار من نور اللّـه عزّ وجلّ ويزعم آخرون أنّها بعض من اللّـه عزّ وجلّ ويحرّمون المَيْتـة وكلّ ما خرج من باطن الانسان من أىّ منفذ كان ولـذلـك يُزمزمون عند طعامهم ويصلّون ثلاث صلوات يـدورون فيها مع الشمس كيف دارت احداها عند طلوع الشمس والثانية نصف النهار كـلّ واحد لطولها وعرضها ويعظّمون من يعلمها ويزعمون أنّهم كلّما أرادوا طربًـا ازداد ابليس حربًا وحُزنًـا ويحرّمون الأكل والشرب فى أوانى الخشب والخزف لأنّهما يقبـلان النجاسات وإذا غسلوا أيـديهم على إثر الطعام لم يُـدخلوا الماء أفواههم لأنّـه من الاستخفاف بـه ويغسلون الشفاه ويستحلّون نكاح الاخوات والبنـات [f° 116 v°] ويحتجّون على من خالفهم بفعل آدم عمّ ذلك ويأكلون من الحيوان ما يأكله المسلمون ومـا كان من خلق ابليس فـلا يـأكلونـه ويعظّمون النيروز والمهرجان وأيّام الفروردجان ويزعمون أنّ أرواح موتاهم ترجع إلى مشـازلهم وينظّفون البيـوت ويبسطون الفُـرش ويصنعون

الأطعمة تلك الأيّام ويقولون انما يُصيب الموتى منها روائحها بقواها ونورها وإذا احتُضِر أحدهم قرّبوا منه [1] كلبًا ويزعمون أنّ الشيطان يحضره عند مفارقة الروح فيلتبس بجسده كظلّ الشجرة إذا وقع على الحائط فإذا التفت إليه الكلب فزع منه ففارقه ولا يجوز عندهم أنْ يقرّبوا الميّت من المآء والنار ومن مسّه وجب عليه الغُسْل لأنّه نجس بانتقال روحه والطهارة واجبة عليهم فى اليوم والليلة مرّةً واحدةً وهى غسل اليدين وغسل الوجه بما يُستخرج من الأشجار أو من البقر ثمّ يغسلون بعده بالمآء الطاهر ولا غُسل عليهم للجنابة والاختتان والزكوةُ واجبة عليهم من جميع أموالهم أنْ يخرجوا الثُلْث منها للفقرآء والمضطرّين من أهل ملّتهم ومن غيرهم وفى اصلاح القناطر وكنس الأنهار وعمارة الأرض وينكحون من النسآء ما شآؤوا وكيف شآؤوا ولا يقع الطلاق إلّا بأحد ثلاثة الأشيآء الزنا والسِحْر وترك الدين والسُكْرُ والزنا والسرقة عليهم حرام وعقوبة الزانى أن يُضرب ثلاث مائة خشبة أو يؤخذ منه ثلاثمائة إستار فضّة ومن سرق وشهد عليه ثلاثة عدول وأقرّ خُرم أنفه

[1] Corr. marg.; ms. منهم.

وأذنـه ويسمّون ذلـك درويش ويغرم مثل قيمة ما سرق فـان عاد وسرق ثانيًا [1] اكتفى عليه بشاهدَيْن عَدلين وقـامت العلامة مَقام شاهد وخُرم فى أنفه وأذنـه فى موضع آخر وغُرّم مثلَ قيمة ما سرق فـإن عاد وسرق ثالثًا اكتفى منه بشاهد وخرم فى أنفه وأذنـه من موضع آخر وغُرم قيمة مـا سرقْ فـإن عاد وسرق رابعًا لم يُستشهد عليه بعد ذلـك وغُرم كلّ ما ادّعى عليه الخصمُ ومن قطع الطريق أُخذ منه قيمة ما أخذ أربع مرّات وقُتل ومن خرج عن الوُلاة فعقوبته أوّل مرّة قطع اليدين من المِعْصم وفى لثانيـة قطعها من الـذراع وفى الثالثة من الكتف وفى الرابعة ضرب العنق فـإن كان فى خروجه على السلطان لم يجنِ شيـًا بيـده ولكنّـه قـال قولًا مواجهةً فُقِئت عيناه فـإن كان سعى سعيًا قُطعت رجلاه وأحكامهم فى المواريث عجيبـة فلو أنّ رجلًا مات وخلّف امرءةً وابنين وابنة فـإن المرأة إنْ شاءت أخذت مَهرها ويجب على وَرَثة زَوْجها إمساكها والانفاق عليها ما عاشت وإن لم يكن لها منـه ولـدٌ فـإنّ المال والمرءتان موقوفـان إلى أن تتزوّج المرأة فـإذا تزوّجت المرأة دُفعت النـفقـة عنها وإن

[1] Ms. ثالثا.

مات رجل وخلّف أبا وأخا دُفع المال إلى الأب على أن يتزوّج[1]
امرأةً ويُولد لها ولد باسم هذا المتوفى ليكون المال له وكذلك
الأخ لا يَرِثُ[2] شيـًا إلّا على هذه الشريعة وكذلـك إن كان
للمتوفّى أختان دُفع المال إلى الكبرى على أن تتزوّج رجلًا وتَلِدَ
غلامًا تسمّيه باسم هذا المتوفّى ويُـدفع المال إليه فـإن كانت
الكبيرة متزوّجة دفع المال إلى الصغيرة على هذه الشريطة وإن
كانتا متزوّجتَيْن دُفع المال إلى من يضمن إيلاد ولدٍ باسم المتوفّى
ويدفع المال اليها ويكون المال لـه وجملـة هذا الباب أنّـه اذا
كان للمتوفّى ولدٌ كان المال كلّـه له وإن لم يكن له ولد فلمن
يقبل هذا الشرط »،

ذكر مذاهب الخرّميّـة [f° 117 r°] هم فِرَقٌ وأصنـافٌ غير أنّهم
يجمعون القول بالرجعة ويقولون بتغيير الاسم وتبـديـل الجسم
ويزعمون أنّ الرسل كلّهم على اختلاف شرائعهم وأديانهم يحصلون
على روح واحد وان الوحى لا ينقطع أبـدًا وكـلّ ذى دين
مُصيبٌ عنـدهم إذا كان راجِىَ ثوابٍ وخاشىَ عقـاب ولا يرون

[1] Ms. تتزوّج.

[2] Ms. تَرِثُ.

تهجينـه والتخطّئ اليه بالمكروه ما لم يَرُمْ كيـد ملّتهم وخسف
مذهبهم ويتجنّبون الـدمآء جدًّا إلّا عنـد عقـد رايـة الخلاف
ويعظمون أمر أبى مسلم ويلعنون أبا جعفر على قتلـه ويكثرون
الصلاة على مهدى بن فيروز لأنّـه من ولـد فـاطمة بنت أبى
مسلم ولهم أئمّة يرجعون اليهم فى الأحكام ورسل يدورون بينهم
ويسمّونهم فريشتكان ولا يتبرّكون بشئ مثل تبرّكهم بالخمور
والأشربة وأصلُ دينهم القول بالنور والظلمة ومَنْ شاهدنا منهم
فى ديارهم ماسبذان ومهرجان قَـذَق [1] فـإنّا وجدناهم فى غايـة
التحرّى للنظافة والطهارة والتقرّب إلى الناس بالملاطفة بتقديم
الصنيعة ووجدنا منهم من يقول بـإباحة النسآء على الرضا منهنّ
وإباحة كلّ ما يستلـذّ النفس وينزع إليه الطبع ما لم يعُدْ على
أحد بالضرر»،

ذكر شرائع أهل الجاهليّة كان فيهم من كلّ مِلّة ودين وكانت
الزنـدقـة والتعطيـل فى قريش والمزدكيّـة والمجوسيّـة فى تميم
واليهوديّـة والنصرانيّـة فى غسّان والشِرْك وعبـادة الأوثان فى
سائرهم واتّخذ بنـو حنيفـة الهًا من حيس وعبـدوه دهرًا ثم

[1] Ms. ماسندان ومهرجان مدف; note marginale : كذا وجدتُ.

أصابتهم مجاعة فأكلوه فقال بعضهم [كامل]

أكلت حنيفةُ ربَّها زمنَ التقحُّم والمجاعَهْ
لم يحذروا من ربّهم سُوءَ العواقب والتباعه

وقال آخر [خفيف]

أكلت ربَّها حنيفةُ[1] من جو ع قديم بها ومِنْ إعواز

وكان فى مشركيهم بقيّة من دين اسمعيل عم كالنكاح والختان والمناسك وتعظيم الأشهر الحُرُم وغير ذلك وأحدثوا أمر الحُمْس من قريش فكان لا يخرجون من الحَرَم ولا يقفون مع الناس بعرفات ويقولون نحن آل الله لا نخرج من حرمه وكان الرجل من الغرباء إذا قَدِم مكّةَ لا يطوف فى الثوب الذى قارف فيه الذَنْبَ فإن أصاب من ثياب الحُمْس طاف فيه وإن لم يُصِبْ طاف الرجل بالنهار عُرياناً والمرأة بالليل عُريانةً وكانت الحُمْسُ لا يَسْلَئُون[2] السمن ولا يأقطون الأَقِط ولا يأكلون

[1] Ms. حنيفة ربّها ; corrigé d'après Ibn-Qotéïba, p. 299.

[2] Ms. يَسْلُون.

اللحم أيّام الموسم وكانوا لا يدخلون البيوت من أبوابها ويقولون لا ينبغى أن يحول بيننا وبين السمآء شىءٌ وكانوا يحرّمون من النسآء ما حرّمه اللّه عزّ وجلّ فى القرآن إلّا امرأة الأب فانزل اللّه سبحانه ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسآء إلّا ما قد سلف وكانوا يبحرون البحيرة [1] ويسيّبون السآئبة ويَصِلون الوصيلة ويحمون الحامى ويستقسمون بالازلام ويقرّبون القربان وغير ذلك ممّا هو مذكور فى أخبارهم وأشعارهم فأبطل اللّه عزّ وجلّ بأحكام الإسلام أكثرها وكانوا يقولون أنّ روح الميّت تخرج من قبره وتصيرُ هامةً فتقول اسقونى اسقونى ومن ثَمّ قال ذو الأَصْبَع

[بسيط]

يا عَمْرُو إن لم تدَعْ سبّى ومَنْقصتى   أضرِبْكَ حتّى تقول الهامةُ اسقونى

ومنهم من كان يؤمن بالبعث والنشور بعد الموت ويزعم أنّ مَنْ عُقرت مطيّتُه عند قبره حُشر عليها وفيه يقول جُرَيْبَةُ   [كامل]

وٱحمِلْ أباك على بعيرٍ صالحٍ   ويقى البقيّة انه هو أقربُ

[1] Ms. ينحرون النحيرة.

[Fo 117 vo] ذكر شرائع اليهود هم أصناف فمنهم العانانيّة والاشمعيثيّة والجالوتيّة والفيوميّة والسامريّة والعُكبريّة والاصبهانيّة والعراقيّة والمغاربة والشرستانيّة والفلسطينيّة والمالكيّة والربّانيّة فأمّا عانان فإنّه يقول [1] بالتوحيد والعدل ونفى التشبيه واشمعث يقول بخلافه وجمهور اليهود على هاذين الرجلين وأمّا سائر المخالفين فإنّه يقع الخلاف بينهم فى الشئ بعد الشئ وزاد رأس جالوت فى التشبيه على اشمعث حتّى يزعم أنّ معبوده شيخ اشمط واحتجّ أنّه وجد فى سِفر دانيال رأيت قديم الاباء قاعدًا على كرسىّ أبيض الرأس واللحية حوله الاملاك فهم يسمّون الجالوتيّة وأمّا الفيوميّة فصاحبهم أبو سعيد الفيومىّ يفسّرون التورية على الحروف المقطّعة كما يفعله الباطنيّة فى الاسلام وأمّا السامريّة فإنّهم ينكرون كثيرًا من شرائعهم ولا يُقرّون بنبوّة من كان بعد يوشع بن نون مثل داود وسليمان وزكريا ويحيى وغيرهم يزعمون أنّهم ليس لهم فى التورية اسمٌ وأمّا العكبريّة فأصحاب أبى موسى البغداذىّ العُكبرى يخالفونهم فى اشياء من السبت وتفسير التورية وأمّا الاصبهانيّة

[1] Ms. ينزل (*sic*).

فأصحاب أبي عيسى الاصبهانى وادّعى النبوّة وأنّه عرج إلى السمآء فمسح الربّ رأسه وأنّه رأى محمّدًا فى السمآء فآمن به ويهود اصبهان يزعمون أنّ الدجّال منهم يكون ومن ناحيتهم يخرج وأمّا العراقيّة مخالفون الخراسانيّة فى أوقات أعيادهم ومُدد أيّامهم وأمّا المغاربة فإنّهم يرون السَفر فى السبت وطبخ القدور فيه وأمّا الشرستانيّة فإنّهم أصحاب شرستان[1] زعم أنّه ذهب من التورَية ثمانون بسوقةً ومعنى بسوقة آية ويدّعى أنّ للتورَية تأويلًا باطنًا مخالفًا لظاهرها وأمّا يهود فلسطين فإنّهم يزعمون أنّ عُزيرًا ابنُ اللّه على جهة التكرمة والرحمة كما يقال ابرهيم خليل اللّه وكثير من اليهود يُنكرون هذا القول والواجب أن تعلم مذاهبهم ليتبيّن وجه الحقّ فلا يُنسب إلى كلّ فرقة إلّا ما يَنتَحلونه وأمّا المالكيّة فإنّهم يقولون أنّ اللّه عزّ وجلّ لا يُحيى يوم القيامة من الموتى إلّا من قد احتجّ عليه الرُسُلُ والكُتُب ومالك هذا تلميذ عانان وأمّا الربّانيّة فإنّهم يزعمون أنّ حائضًا لو مسّتْ ثوبًا من الثياب المنضودة وجب الغُسل على جميع الأثواب والعراقيّة

[1] Ms. سرشتان.

يـأخذن رؤوس الشهور بـالأهِلّـة والآخرون يـأخذون بالعدد والحساب »"،

ذكر أحكامهم واجبٌ عليهم الإيمان باللّـه وحده وبموسى رسوله وبالتورَيـة وما فيها والعشر الآيات لا بُدَّ لهم من درسها وتعلّمها وأمّا وضوُّهم واغتسالهم فمثل طهارة المسلمين سَوآءً غير أنّـه ليس فيه مسح الرأس ويبدؤُون بالرِّجل اليُسرى واختلفوا فى شىء منه قـال عانان يستنجى قبل الوضوءْ لأنّ الإنسان لا يطهر ما لم يُمِط الأذى عنه وقـال اشمث يستنجى بعد الوضوءْ لأنّـه يجوز أن يغسل وجهه بعد الاستنجآء ولا يتوضّؤون بمآء قـد تغيّر لونـه أو طعمه أو ريحه ولا يُجيزون الطهارة من غدير ما لم يكن عشرة أذرُع فى عشرٍ والنوم قـاعدًا لا ينقض الوضوءَ ما لم يضَعْ جنبه ومَن أحدث فى صلاتـه من قَىء أو رُعافٍ أو ريح انصرف وتوضّأ وبنى على صلاتـه ولا يجوز للرجل الصلاة فى أقـلّ من ثلاثـة أثواب قميص وسراويل ومُلآءَة يتردّى بها فـإن لم يجد المُلآءَة صلّى جالسًا [f° 118 r°] وإن لم يجد القميص والسراويل صلّى بقلبه ولا يجوز الصلاة للمرأة فى أقـلّ من أربعة ثياب [1]

[1] Corr. marg. : اثواب.

والصلاة فرضٌ عليهم فى اليوم والليلـة ثلاث صلوات إحداهنّ عند الصبح والثانيـة بعد الزوال إلى غروب الشمس والثالثة إلى وقت العتمة إلى أن يمضى من الليـل ثُلْثُه يسجدون فى دُبر كلّ صلاة سجدةً طويلةً ويزيـدون يوم السبت وأيّـام الأعياد خمس صلوات سِوَى ما كانوا يصلّونها فلهم خمسة أعياد عيد الفطر وهو يوم الخامس عشر من نيسان وهو سبعة أيّام يـأكلون فيها الفطير وينظّفون بيوتهم من خبز الخمير لأنّها الأيّـام التى خلّص اللّه فيها بنى اسرائيل من يـد فرعون وأغرقـه فى اليمّ فخرجوا من البحر وجعلوا يـأكلون اللحم والعجين الفطير وعيد الأسابيع بعد عيد الفطر سبعة أسابيع وهو الّـذى كلّم اللّـه فيـه بنى اسرائيـل من طُور سيناء وعيـد رأس الشهر وهو أوّل يوم من تشرين يزعمون أنّـه يوم فُدِىَ فيه اسحق عمّ من الذبح ويسمّونـه عيد راش هشنا[1] أى عيد رأس الشهر وعيد صوما ربّـا معناه الصوم العظيم ويزعمون أنّ اللّـه عزّ وجلّ يغفر لهم فى ذلـك اليوم جميعَ ذنوبهم وخطاياهم إلّا ثلاثًا الزنا لمُحْصَنةٍ وظلم الرجل أخاه وجَحْده ربوبيّـة اللّـه وعيد مظلّى يستظلّون سبعة أيّـام

[1] Ms. هشا.

بقُضبان الآس والخِلاف ويزعم بعضهم أنّ بنى اسرائيل انتهَوْا فى هذه الأيّـام إلى مفازة فـاستظلّوا بالشجر وكان واجبًا عليهم الحجُّ فى كلّ سنة ثلاث مرّات حين كان الهيكل عامرًا والمذبح قـائمًا وأمّا الصوم فيجب عليهم صوم أربعة أيّـام يوم السابع عشر من تموز وحدَه من غروب الشمس إلى غروب الشمس ويزعمون أنّ هذا اليوم الـذى كسر فيـه بُخت نصّر سُورَ اوريشلم يعنى بيت المقـدس ودخلها والثانى يوم العاشر من آب والثالث يوم العاشر من كانون الأوّل والرابع يوم الثالث عشر من آذار وأمرهم فى الحيض والحائض شديـد يجب عليهم أن يعتزلوها وثيابها وأوانيها وما مسَّتْـه الحائضُ من شىء فقـد نجس ووجب أن يُغسل وإن مسَّتْ لحم القربان وجب أن يُحرَق ذلك اللحم بالنار ومن مسّ الحائض أو خبزت أو طبخت أو غسلت فكلّه نجس حرام على الطاهرين وحلّ للحُيَّض ومن غسل ميّتًا وجب عليه أن يغتسل سبعة أيّـام لا يصلّى فيها ويغسلون الموتى ولا يصلّون عليهم وأمّا الزكوة فـالواجب عليهم أن يخرج العُشر من أموالهم كائنًا ما كان من السوائم والناضّ ولا يجب العُشر فى شىء من أموالهم دون مائـةٍ عدديًا كان أو وزنيًا لأنّ مـا لا يخرج منـه

عشر العُشر لا يجب فيه العُشر وكلّ ما أُخرج منه مرّةً واحدة
فليس فيه إعادة العُشر وأمّا نكاحهم فلا يصحّ إلّا بولىّ وخُطبة
وثلاثة شهود ومهر مائتىْ درهم للبكر ومائة للثيّب فإن كان
أقلّ من ذلك لم يَجُزْ ويُحضَر عند عقد النكاح كأسٌ من
خمر ودستجةٌ من ريحان فيأخذ الإمام الكاس فيبرّك عليها ويخطب
خُطبة النكاح ثمّ يدفعه إلى الختَن ويقول قد تزوّجت فلانة
بهذه الفضّة أو بهذا الذهب وهو خاتم فى يده وبهذه الكاس
من الخمر وبمهر كذا درهم ويشرب منها جُرعة ثمّ ينزلون إلى
منزل الجارية ويأمرونها أن تأخذ الخاتم والريحان والكاس من
يد الختَن فإذا أخذت وشربت منها جُرعةً يُعقد النكاح ويضمن
أولياء المرأة البكارة فإذا زُفّت وكّل أبو المرأة رجلًا وامرأةً
بباب البيت الذى يقتضُّها فيه الزوج وفرشوا لها ثيابًا بيضًا
[f° 118 v°] فإذا الزوج نظر إلى الثياب وشهد بما رايا اقتضّها
فإن لم يجدها بكرًا رُجمت ولا يجوز لهم التمتّع بالإماء إلّا أن
يعتقوهنّ وينكحوهنّ ومن واقع امرأته فقد عتقت عليه وأىّ
عبد عمل لمولاه سنين معلومة فقد عتق ومن احتاج من اليهود
جاز له بيع أولاده إذا كانوا صغارًا غير مدركين كذا هم فى

شريعة بنى اسرائيل وأمّا طلاقهم وخلعهم فإنهم لا يجوز لهم ذلك إلّا أن يقفوا منهم على زنا أو سِحر أو رفض دين ومن أراد أن يطلّق امرأته فإن كانت بكرًا أتى بخمسة وعشرين درهمًا وإن كانت ثيّبًا أتى باثنى عشر درهمًا ونصف وأحضر الإمام والشهود وكتاب الطلاق وقال لها أنتِ طالقٌ منّى مائة مرّة ومختلعة منّى وفى سَعَة[1] أنْ تتزوّجى مَن شِئْتِ ولا يقع الطلاق على الحامل بتّة وللرجل أن يراجع امرأته [ما] لم تتزوّج انقضت عِدّتها ام لم تنقضِ فإذا تزوّجت حُرّمت على الزوج الأوّل أبدًا وحكمهم فى البيوع أنّه ما لم ينقل المشترى ما اشتراه إلى حيث شآء وسلّمه إليه البائع فإنّهما بالخيار والحدود عندهم على خمسة أوجُه الحرْق والقتل والرجم والتعزير والتغريم أمّا الحرق فعلى من زنى[2] بأمّ امرأته أو بربيبته[3] أو بامرأة ابنه والقتل على من[4] قتل والرجم على المُحصن إذا زنا أو لاط وعلى

[1] Ms. سبعة.

[2] Ms. يُرى; corrigé d'après Maqrizi.

[3] Corr. marg.; ms. بربيّته.

[4] Ms. ما.

المرأة اذا مكنت البهيمة من[1] نفسها والتعزير على من قـذف[2] والتغريم على من سرق والبيّنة على المُدّعى واليمين على من أنكر وهذه سبعة وثلاثون عملًا مَنْ أتى بواحد منها فى السبت أو فى ليلة السبت استحقّ القتل تكريب الأرض زرع الأرض حصد الزرع سياقة المآء إلى الزرع ضرب المِمْخضة حابة اللبن كسر الحطب إيقاد النار عجن العجين خَبز الخُبز خياطة الثوب نسج السلك[3] كتابة حرفَيْن أخذ الصيد ذبح الحيوان الخروج من القرية التحويل من موضع إلى موضع الشرى والبيع الدقّ والطحن والاحتطاب قطع الجُبن دقّ اللحم إصلاح النعل إذا انقطعت خَلْطُ عَلَف الدابّة ولا يجوز للكاتب أن يخرج[4] يوم السبت من[5] منزله ومعه قلمه ولا الخيّاط أن يخرج ومعه إبرته ومن أتى بشىء استحقّ به القتل فلم يسلّم نفسه فهو ملعون »،

[1] Corr. marg. ; ms. عن.

[2] Ms. قزف ; corrigé d'après Maqrizi.

[3] Corr. marg. : السلكين, au duel, comme dans Maqrizi.

[4] Ms. يجوز ; corrigé d'après Maqrizi et le parallélisme du second membre de phrase.

[5] Ms. فى.

ذكر شرائع النصارى وفيهم اختلاف وفِرَق فمنهم الملكانيّة والنسطوريّة واليعقوبيّة والبرذعانية [1] والمرقونيّة والتوليّة [2] وهم الرهاويّون الذين بنواحى حرّان وأصناف حادثة غيرها ولا يخالفون فى أشيآء كثيرة ومنهم من يذهب مذهب الحرّانيّة بعينه ومنهم من يقول بالنور والظلمة والثنويّة يقولون أجمعهم بنبوّة المسيح ومنهم من يعتقد مذهب ارسطاطاليس ويجرّ كتابهم إلى تصويب ذلك فأمّا الملكانيّة واليعقوبيّة والنسطوريّة فتتفقون على أن معبودهم ثلاثة أقانيم وهذه هى الأقانيم الثلاثة شئ واحد وهو جوهر قديم ومعناه أب وابن وروح القدس إلهٌ واحد وأنّ الابن نزل من السمآء فتدرّع جسدًا من مريم وظهر للناس يُحيي ويُبرئ ويُنبى ثمّ قُتل وصُلب وجُرح فخرج من القبر لثلاث وظهر لقوم من أصحابه وعرفوه حقّ معرفته ثمّ صعد إلى السمآء فجلس عن يمين اللّه هذا الذى يجمعهم اعتقادُه غير أنّهم يختلفون فى العبارة [3] والعِلَل فمنهم من

[1] Ms. والبوذعانية.

[2] Ms. القوليّة.

[3] Ms. العبادة; corrigé d'après Maqrīzi et le contexte.

زعم أنّ القديم جوهر واحد وثلاثة أقانيم [f° 119 r°] كلّ واحد منها جوهر خاصّ وَأَحدُ هذه الأقـانيم أَبٌ [1] واحدٌ غير مولود والآخر ابن [2] مولود وغير والـد والثالث روح فـائضة منثنيـة بين الأب والابن وزعم أن الابن لم يزل مولودًا ابن الابن الابن والأب لم يزل والدًا لا على جهة النكاح والتناسل لكن على جهة تولّد ضيآء الشمس من ذات الشمس وتولّد حرّ النار من ذات النار ومنهم من يزعم أنّ معنى قولهم ان الإله ثلاثة أقـانيم انّها ذات لها حياة ونطق فـالحياة هى روح القدس والنطق هو العلم والحكمة والكلمة النطق والعلم والحكمة والكلمة عبـارة عن الابن كما يقال الشمس وضيآءها وحرّها فهو عبارة عن ثلاثة أشيآء ترجع إلى أصل واحد ومنهم من زعم أنّه لا يصحّ له تثبيت الإله فـاعلًا حكيمًا إلّا أن يثبتـه حيًّا ناطقًا ومعنى الناطق العالم المميّز لا الذى يخرج الصوت بالحروف المركّبة ومعنى الحيّ عندهم من له حياة بها يكون حيًّا ومعنى العالم من له علم به يكون عالمًا قـالوا فذاتـه وعلمه وحياتـه ثلاثـة أشيآء والأصل واحد فـالذات

[1] Ms. ان.

[2] Ms. اب.

هى[1] لعلّة للاثنين اللذَيْن العلم والحياة والاثنان هما المعلولان[2] للعلّة ومنهم من يتجنّب اللفظ بالعلّة والمعلول فى صفة القديم فيقول أب وابن ووالد وروح وحياة وعلم وحكمة ونطق قالوا والابن اتَّحد[3] إنسانًا مخلوقًا فصار هو وما اتُّحد[3] به مسيحًا واحدًا وأنّ المسيح هو إله العِباد وربّهم ثمّ اختلفوا فى صفة الاتّحاد فزعم بعضهم أنّه وقع بين جوهر لاهوتىّ وجوهر ناسوتىّ اتّحادٌ[4] فصار مسيحًا واحدًا ولم يُخرِج الاتّحاد كلّ واحد منهما عن جوهريّته وعنصره وأنّ المسيح إله معبود وانّه ابن مريم الذى حملته وولدته وانّه قُتل وصُلب وزعم قوم أنّ المسيح بعد الاتّحاد جوهران أحدهما لاهوتىّ والآخر ناسوتىّ وانّ القتل والصلب وقعا به من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته وأنّ مريم حملت بالمسيح وولدته من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته وهذا قول النسطورية ثمّ يقولون انّ المسيح بكماله إلهٌ معبود

[1] Ms. فى ; corrigé d'après Maqrizi.

[2] Ms. المعلومان.

[3] Ms. اتّخذ.

[4] Ms. اتّحادًا.

وأنّـه ابن اللّـه مع اختـلاف كثير ويزعم بعضهم أنّ الاتّحاد وقع بين جوهرين لاهوتى وناسوتى وجوهر اللاهوتى بسيط غير منقسم ولا يتجزّء ¹ ومنهم من يقول أنّ الاتّحاد على جهة حلول الابن فى الجسد ومخالطتـه إيّـاه ومنهم من يقول الاتّحاد على جهة الظهور كظهور كتـابـة الخاتم والنقش إذا وقع على الطين والشمع وكظهور صورة الإنسان فى المرآة واعلم انّـه لا مذهب اكثر اختلافًا فى العبارة من النصارى حتّى لا يكاد يُوجَد منهم اثنان على قول واحد ويذكره اللاحقىّ فى قصيدة له [هزج]

وبابن الأب ما دنت ... وروح منه قـد سىّ
ثـلاث من أقـانيم ... بمعنى واحـداتـىّ
ولاهُـوتيَّـةٍ حلَّتْ ... بـإنـسـان ولادىّ

وليس هذا موضع الردّ عليهم ولكن من نظر إلى قولهم فى القديم وما يصفونـه بـه من الأعراض الطاريـة عليه علم فساد مذهبهم واستحالـة القديم أن يكون بشىء من تلـك الصفات فـالملكانيّـة يُنسب إلى ملك الروم ويقولون اللّـه اسمٌ لثلاثـة

¹ Ms. يتجزى.

معانٍ الأب والابن والجوهر وهو روح القدس والنسطوريّـة يُنسب [f° 119 v°] إلى نسطورَ رجل منهم يزعمون أنّ اللّـه اسم لثلاثـة معانٍ فهو واحدٌ ثلاثـةٍ وثلاثـةٌ واحدٍ واليعقـوبيّـة قـالوا هو واحد قـديم وانّـه كان لا جسم ولا إنسان ثمّ تجسّم وتـأنّس والقوليّـةُ قـالوا الله واحد وعلمه قديم معه والمسيـح ابنه على جهة الرحمة كما يقال ابرهيم خليل الله والمرقونيّـة يزعمون أنّ المسيـح يطوف عليهم كلّ يوم طوفـة والبرذعانيّة يزعمون أنّ المسيـح هو الذى يحشر الموتى من قبورهم ويحاسبهم مع ترّهات كثيرة وأقـاويل مردودة لعنهم الله وقبّح مذهبهم »،

ذكر أحكامهم لا بدّ من تنصير أولادهم وذلك أنّهم يعمدون إلى من يريدون تنصيره فيغمسونـه فى ماء قد أُغلى بالرياحين وألوان الطيب فى إجّانـة جديـدة ويقرؤون عليـه شيـئًا من كتـابهم ويزعمون أنّـه ينزل عليـه روح القـدس ويسمّون هذا العمل المعموديّـة وطهارتهم غسل اليـدين والوجه وليس الختان عليهم بفرض [1] وصلاتهم سبعٌ وقبلتهم المشرق وحجّهم إلى البيت المقدّس وزكاتهم العُشر من جميع أموالهم وصيـامهم خمسون يومًـا ويكون

[1] Note marginale : قلت وعند الاسلام ليس بفرض فتاهر.

اليوم الثانى والأربعون منه عيد السعانين ويزعمون أنّ [هو] اليوم الـذى نزل فيـه عيسى بن مريم عم من الجبـل ودخل بيت المقدس وبعده بأربعة أيّـام عيد الفِصْح وهو اليوم الذى خرج فيه موسى عم ببنى اسرائيل من مصر وبعده بثلاثـة أيّـام عيد القيامة وهو اليوم الـذى يزعمون أنّ عيسى عم خرج من قبره بعد ما قُتل ودُفن وبعده بثمانيـة أيّـام عيد الجديـد ويزعمون أنّـه اليوم الـذى ظهر فيه عيسى لتلامذتـه بعد ما خرج من القبر وبعده بثمانيـة وثلاثين يومًا عيـد السُّلاق ويزعمون أنّـه اليوم الـذى صعد فيـه عيسى إلى السمآء ولهم أعياد سِوَى ما ذكرنا عيدُ الصليب وهو اليوم الـذى وجدوا فيه خشبة الصليب وإنّما علموا ذلك انّه وضع على ميتٍ فحُيِيَ بزعمهم وعيد الدِنْح [1] وعيـد الميلاد ولهم قرّاؤون وكهنـة منهم شمّاس وفوقـه القَسّ وفوق القَسّ الأسقُف وفوق الاسقـف المطران وفوق المطران البطريـق والسُكر حرام عليهم ولا يحلّ لهم اللحم والجماع فى الصوم وكلُّ ما بِيع فى الأسواق ولم يغشـه أنفسُهم فمباح لهم ولا يصحّ نكاحهم إلّا بحضور شمّاس والعدول والمهر ويحرمون على

[1] Ms. الذبح.

النسآء مـا حرّم المسلمون ولا يحلّ لهم الجمع بين امرأتين ولا التسرّى بالجوارى إلّا أن يعتقوهنّ ويتزوّجوهنّ وأىّ عبـد من عبيدهم خدمهم سبع سنين فقـد عتق ولا يحلّ للرجل طلاق إلّا أن يأتى بالفاحشة فقد طلّقت ولا يحلّ له ان يتزوّج بها أبدًا وحدودهم الرَّجْم للمُحصَن والمحصنة فإن كانا غير محصنين وعلقت المرأة من الرجل زوّجت بـه ويُقتل قـاتل العمد والواجب على قـاتل الخطاء أن يهرب وليس للمَوتُور أن يطلبه لما أُمروا بـه من استعمال العفو وكثير من أحكامهم أحكام التورية وقـد لعن منهم اللوطى والشاهد بالزُور والمقـامر والزانى والسِكّير هذا أحكامهم واللّـه أعلم،،

الفصل الثالث عشر

فى صفة الأرض ومبلغ عمرانها وعدد أقاليمها وصفة البحار والأنهار وعجائب الأرض والخلق

اعلموا أنّ القدماء قسموا المعمور من الأرض على سبعة أقسام يسمّونها الأقاليم فالاقليم[1] الأوّل يبتدى[2] من المشرق من أقاصى بلاد الصين ويمرّ على ما يلى الجنوب من الصين وعلى سواحل [f° 120 r°] البحر من جنوب بلاد السند يقطع البحر إلى جزيرة العرب وأرض اليمن ويقطع بحر القلزم إلى بلاد الحبشة ويقطع نيل مصر وينتهى إلى بحر المغرب وفيه المُدُنُ من مدينة ملك الصين وبلاد جنوب السند وجزيرة الكرك وجنوب الهند من اليمن عمان وحضرموت وعدن وصنعاء وسبا وجرش وظفار ومهرة ومن الغرب تبالة ومدينة ملك الحبشة جرمى ومدينة

[1] Ms. فالاقاليم.

[2] Ms. بتدى.

النوبة دمقلى[1] وجنوب البربريّة الى البحر الأخضر ويكون أطول نهار هولآء ثلاث عشرة ساعات والاقليم الثانى يبتدى من المشرق فيمرّ على بلاد الصين وبلاد الهند وبلاد السند ويمرّ بملتقى البحر الأخضر وبحر البصرة ويقطع جزيرة العرب فى أرض نجد وتهامة والبحرين ثُمّ يقطع بحر القلزم ونيل مصر إلى أرض المغرب وفيه من المدن مدن من بلاد الصين والهند ومن السند المنصورة والبيرون والديبل[2] ومن أرض العرب مكّة والطائف وجُدّة والجار[3] ويثرب واليمامة وهجر ومن النيل قوس واخميم وانصنآ[4] واسوان ومن المغرب مُدن افريقية وبربر الى بحر المغرب ويكون أطول [نهار] هولآء عشرة ساعات[5] ونصف والاقليم الثالث يبتدى من المشرق فيمرّ على شمال بلاد الصين ثم الهند ثم السند ثم كابل وكرمان وسجستان والبصرة وفارس والأهواز والعراقين والشام

[1] Ms. ومقلى.

[2] Ms. والسرون والدبيل.

[3] Ms. الحار.

[4] Ms. انصآ.

[5] Ms. ساعة.

ومصر والاسكندرية والمغرب إلى البحر وفيه من المدن بعض بلاد الصين والهند والسند قندهار وغزنـة وكابـل والرخج وبست وزرنج وكرمان وجيرفت[1] ومن فارس اصطخر وجور وفسا وسابور وشيراز وسيراف وجنّابة[2] وسينيز[3] ومهروبان وكور الأهواز كلّها ومن العراق البصرة وواسط والكوفة وبغداذ والأنبار وهيت ومن الشام حمص ودمشق وصور وعكّة وطبريّة وقيساريّة ورسوف[4] والرملة وبيت المقدس وعسقـلان وغزّة ومدين[5] والقلزم ومن أرض مصر الفرما وتنيس[6] ودمياط والفسطاط والاسكندريّـة والفيّوم ومن المغرب برقـة وافريقية والقيروان وأطول نهار هؤلاء أربع عشرة ساعة والاقليم [الرابع] يبتدى من المشرق فيمرّ ببلاد تبت وخراسان وجرجان وطبرستـان والريّ واصبهان وهمدان وحلوان وشهرزور وسرّ من رأى وأرض الجزيرة وشمال الشام الى

[1] Ms. حيرف.

[2] Ms. وجنانة.

[3] Ms. وشير.

[4] Ms. ورسوق.

[5] Corr. marg.; ms, ومدينة.

[6] Ms. القرمانيسى.

بحر المغرب وفيه من مدن خراسان فرغانة وخجند واشروسنه وسمرقند وبخارا وبلخ وآمل ومرو الروذ ومرو وهراة وسرخس وطوس ونيسابور وقومس [1] ودماوند وقزوين والديلم وقم ونهاوند والدينور والجزيرة والموصل وبلد نصيبين وآمد ورأس العين وقاليقلا وسميساط والرقّة وقرقيسيا ومن شمال الشام بالس والمصيصه واصيدان والكنيسة [2] السوداء وآذنه وطرسوس وعمّوريّه ولاذيقيّة ثمّ يمرّ من بحر الشام على جزيرة قبرس [3] ثمّ يمرّ فى المغرب على بلاد طنجه إلى البحر وأطول نهار هؤلاء أربع عشرة ساعة ونصف والإقليم الخامس يبتدى من المشرق على بلاد ياجوج وماجوج ثمّ على شمال خراسان واذربيجان والخزر والروم الى المغرب وفيه من مدن خراسان الطراز ونويكث [4] وخوارزم واسبجاب [5] والشاش [6] وطاربند وبخارا ومن اذربيجان كور ارمينيه

[1] Ms. وقوس.

[2] Ms. الكسه.

[3] Ms. برقس.

[4] Ms. وهونكث.

[5] Ms. واسبجات.

[6] Ms. والضاش.

وبرذعة ونشوى [1] وسيسجان وارزن واخلاط ومن الروم خرشنه [2] وقُرّه والروميّة الكبرى [f° 120 v°] ثمّ سواحل بحر الشأم ممّا يلى الشمال ثمّ بلاد اندلس حتّى ينتهى إلى بحر المغرب والاقليم السادس يبتدى من المشرق فيمرّ على بلاد ياجوج وماجوج ثمّ على بلاد الخزر ثمّ على وسط بحر جرجان إلى بلاد الروم فيمرّ على جُرْزان [3] وهرقلة وقسطنطينية وبلاد برجان إلى بحر المغرب قال أهل هذا العلم أمّا ما ورآء هذه الأقاليم إلى تمام الموضع المسكون الذى عرفناه فانّه يبتدى من المشرق من بلاد ياجوج وماجوج فيمرّ على بلاد التغزغز [4] وأرض الترك [و]على بلاد الان ثمّ على بلاد برجان [5] ثمّ على شمال الصقالبة إلى أن ينتهى إلى بحر المغرب فهذا موضع عمران الارض والبحور ممّا يُعرف وأمّا ما وراء ذلك فأرضون مجهولة.لا يعرف ما وراءها أحدٌ إلّا الله عزّ وجلّ قالوا وأمّا الذين يسكنون خارج الأقاليم

[1] Ms. وسرى.

[2] Ms. خرسنه.

[3] Ms. حوران.

[4] Ms. التغرغز.

[5] Ms. فرجان.

فإنّهم أناس لا يفهمون قولًا ولايعلمون شيئًا من الصناعات والعلامات وكانت الأرض مقسومة فى الدهر الأوّل على خمسة أجزاء فمنها الصين والترك وتُبت والهند وجزءٌ منها الروم والصقالبة وسغد وخوارزم وارمينية وجزءٌ منها القِبْط والبربر والشام وجزءٌ منها السودان وخراسان وكرمان وفارس واليمن وجزءٌ منها الأرض المعروفة بايران شهر وهى ما بين منتهى نهر بلخ إلى منتهى آذربيجان وارمينيه إلى الفرات والقادسيّة الى بحر اليمن وفارس الى مكران وكابل إلى طخارستان وهى صفوة الأرض وسُرّتها وهى تُسمَّى اقليم بابل »،

ذكر المعروف من البحار والأودية والأنهار قال القدماء البحار المعروفة العظام خمسةٌ أحدُها بحر الهند وفارس والصين والثانى بحر الروم وافريقيه والثالث بحر اوقيانوس وهو بحر المغرب والرابع بحر بنطس [1] والخامس بحر جرجان وفى رسالة ارسطاطاليس الى الاسكندر التى تسمَّى بيت [2] الذهب ان بحر اوقيانوس بحر محيط بالأرض كالاكليل وينفجر منه خُلجان هى سائر البحار وقد وصفوا

[1] Ms. يطش.

[2] Ms. ست.

طول هذه البحار وعرضها وجزائرها وسواحلها وما يخرج منها من الأرجُل والخُلجان ويسمّون بحر فـارس الخليـج الفارسىّ طوله مائـة وخمسـون فرسخًا وعرضه مائـة وخمسون فرسخًا ويسمّون بحر اليمن خليجًا وكـذلـك سائر البحار وقـالوا وفى البحر الهندىّ الف وثلثمائـة وسبعون جزيرة وربّما بلغ طول الجزيرة مـائـة فرسخ فى مائـة فرسخ ومائتين وثلثمائـة وفيها من المدن والقرى والأنهار والعيون والجبال والمفـاوز والممالـك قـالوا وفى البحر الرومىّ مائـة ونيف وستّون جزيرة عامرة وبحر جرجان يقال له عابسكن[1] وبحر باب الأبواب وهو أصغر البحار طوله من المشرق إلى المغرب ثلثمائـة ميل وكانت فيـه جزيرتان عامرتان فخربتـا وبحر بنطس[2] يمتدّ من اللازقـة[3] إلى خلف قسطنطينيّـة وطوله ألف وثلثمائة ميل وعرضه ثلثمائة ميل ويخرج منه خليج القسطنطينيّة[4] فيجرى كهيأة النهر وينصبّ فى بحر[5] مصر وعرض الخليـج ثلاثـة

[1] Ms. غاسكر.

[2] Ms. يطش.

[3] Ms. اللاذقية.

[4] Ms. خليج المطنطنيه.

[5] Ms. نهر.

أميال وبحر الروم طوله من المشرق من صور وصيدا إلى الخليج الذى يخرج من بحر المغرب وطوله خمس مائة ميل وعرضه فى بعض المواضع ثمانى مائة ميل وفى بعضها ستّ مائة ميل وبحر الهند[1] طوله من المشرق من أقصى الهند إلى أقصى الحبش ثلاثة آلاف[2] ميل وعرضه ألفان وسبع مائة ميل يخرج منه خليج [f. 121 r] إلى ناحية البربر يُسمّى الخليج الفارسىّ طوله ألف وأربع مائة ميل وعرضه خمس مائة ميل وفيما بين هذَيْن الخليجين خليج فارس وخليج أيلة[3] أرض الحجاز واليمن وأمّا بحر اقيانوس فإنّه لا يُعرف منه إلّا ما يلى شمال المغرب من أقصى بلاد الحبش إلى برطليّة وهو بحر لا تجرى فيه السُفن ويبعد عن العُمران وفيه جزائر مقابل الأندلس وطنجه وأمّا البُحيرتان الجاريتان اللتان بهما تتمّ سبعة أبحر كما ذكر اللّه عزّ وجلّ فإنّهم يزعمون خلف خطّ الاستواء فوق النوبة وهما مادّتا النيل وأمّا البحر الزنجىّ فإنّه لا يكون فيه شىء من الحيوان

[1] Ms. الهندى.

[2] Ms. الف.

[3] Ms. الأُبُلّة.

لحرارة مآئه وحرارته وليس يُوجد اللؤلؤ والجوهر فى عذاب البحور إلّا فى بحر الصين فإنّ مآءه عذب ويوجد فيه اللؤلؤ قال اللّه عزّ وجلّ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وأمّا البحار الصغار فلا تُعَدُّ لأنّها مستنقعات المياه كما لا تُعدّ العيون والأنهار فمنها بالشام بُحيرة زغر[1] وبحيرة طبريه وباذربيجان بحر ارمينيه وأسفل خوارزم بحيرة سياه كوه وبدماوند بحيرة ،،

ذكر المعروف من الأنهار نهر الكنك بأرض الهند ينبعث من جبال قشمير ويجرى فى أعالى الهند من ناحية الجنوب حتّى ينصبّ فى البحر الهندىّ ونهر مهران بأرض السند ينبعث من جبال اشغنان[2] وينصبّ فى البحر الهندىّ وأمّا الأنهار التى تنصبّ فى بحر فارس فهى دجله تخرج من جبال فوق ارمينية فأعظمها تقع فى دجلة بالحديثة وأصغرهما تقع فى دجلة بالسنّ[3] ومخرج النهروان من ارمينية فإذا مر بباب صلوى يسمى تامرًا[4] ويستمدّ

[1] Ms. زعر.

[2] Ms. اسغان.

[3] Ms. بباليس.

[4] Ms. بامرًا.

من الهواطل فإذا صار بباجِسْرَى [1] سمّى النهروان وينصبّ فى دجلة أسفل من جَبُل [2] ومخرج الفرات من أرض الروم من جبال بها من موضع يقال له ابريق صخر [3] ويمرّ بالجزيرة والرقّة وينحدر إلى الكوفة ثمّ يمرّ حتّى ينصبّ فى البطائح فيختلط بدجلة ومخرج الخابور من رأس العين ويستمدّ من الهرماس وينصبّ فى الفرات اسفل قرقيسيا وتجتمع هذه الأنهار كلّها فى دجلة ويمرّ دجلة بالأبلّة إلى عبادان فينصبّ فى الخليج الفارسىّ ومخرج نهر الأهواز ونهر جندى سابو[ر] من جبال اصبهان ويجتمعان فى دُجيل الأهواز ثُمّ يفيض فى بحر فارس وأمّا الأنهار التى تفيض فى بحر جرجان فنهر كُر ينبعث من بلاد الان ونهر تفليس وبرذعة وسبيذ روذ يمرّ ببلاد اذربيجان ويدخل بلاد الديلم ثمّ يقع فى بحر جرجان وكذلك شاه روذ يخرج من طالقان الرىّ فيفيض فى بحر جرجان وهذه أنهارٌ صغار وأمّا النيل فإنه يخرج من جبل القمر وينصبّ فى بُحيرتَيْن من

[1] Ms. باحسرى.

[2] Ms. حبل.

[3] Ms. اورىق صخر ; en marge : كذا فى الأصل.

خلف خطّ الاستواء ويُطيف بـأرض النوبـة ويتشعب دون الفسطاط فيصير شعبة إلى الاسكندريّـة وشعبة إلى دمياط فيفيضان إلى بحر الشام وتلتقى شعبـة منـه بالماء الـذى يحيط بجزيرة تنيس من البحر فـإذا هبّت جَنوب عذُب مـاؤهم وإذا هبّت الشمال ملح ومخرج نهر المصيصة وسيحان وجَيْحان كلّها من بلاد الروم ومصبُّها فى بحر الشام ومخرج نهر دمشق فى جبال دمشق يسقى غوطة دمشق وينصبّ فى بحيرة دمشق ومخرج نهر حلب من حذود دابـق دون حلب بثمانيـة عشر[1] ميلًا ويفيض فى أَجَمَة أسفل حلب ومخرج جيحون من جبـال بـلاد تُبت فيمرّ بِوَخان[2] ويسمّى وخان ثمّ ينحدر إلى الترمذ ويُسمَّى نهر بلخ ثمّ يمرّ فيجاوز خوارزم وتبسّط دونـه فيصير [f° 121 v°] بطائح ومستنقعات يُصطاد منها السمك ثمّ يمرّ مستسفلًا مقدار ثلاثين فرسخًا حتّى ينصبّ فى بحيرة سياكوه وفى ساحلها الشرقىّ رياضٌ ومروجٌ ذات أشجار وشوك لا يكاد يمكن اخراقها إلّا فى طُرُقٍ اتّخذتْها الخنازير ويفيض فى هذه البحيرة نهر فرغانـه ونهر

[1] Ms. عشرة.

[2] Ms. ببوخان.

الشاش ومخرجُ نهر فرغانة من بامير فوق راشت[1] وكميذ[2] ومخرج نهر الشاش من بلاد الترك وأربعة أنهار تنبعث من جبال باميان أحدها يدخل بلاد الهند من ناحية لامغان والثانى يسقى مرو الروذ والثالث يسقى بلخ والرابع يسقى سجستان وما فضُل منه يجتمع فى بحيرة تسمّى زَرَه وهى التى سمّينا هى الأنهار العظام المذكورة فى الكتب وأمّا الصغار والعيون فلا يحيط بها إلّا علم الله سبحانه وتعالى وأهل الكتاب يزعمون أنّ أربعة أنهار تخرج[3] من الجنّة سَيْحان وجيحان والفرات والنيل وزعموا أنّ الفرات مدّ فرمى بُرمّانة شِبْهَ البعير البازل وذلك فى زمن معاوية فسُئِلَ كعبُ الأحبار فقال هى من الجنّة وفى كتب العجم أنّ جم شاذ حفر سبعة أنهار سيحون وجيحون والفرات ودجلة ونهر مهران[4] بأرض السند قالوا ونهرَيْن لم يسمّيها لنا وهذا غير جائز ولاممكن اللّهمّ إلّا أن يقال هو ساق مآء هذه الأنهار إلى أراضى البلاد فاستعمرها واستنزلها وحفر الأنهار منها ».

[1] Ms. راش.

[2] Ms. كميز.

[3] Ms. يخرج.

[4] Ms. ميران.

ذكر المالك المعروفة قال أهل هذا العلم أن الصين على ساحل بحر الهند طوله ألف وخمس مائة فرسخ فيها ثلاث مائة[1] وستون مدينة يُحمَل كلّ يوم إلى الملك خراج مدينة وثياب بدنه وجارية يرضاها قالوا وعدد جند الملك أربع مائة ألف مرتزق[2] من فارس وراجل واسم المدينة التى يسكنها الملك خمدان[3] والغالب عليهم استدارة الوجوه وفطس الأنوف وشُقرة الألوان وصُهبة الشعور وعامّة لباسهم الحرير والديباج والفرو ومن هيئتهم فى اللباس توسيع الأكمام وتطويل الذيول ويُباهون بترويق المنازل وكثرة الفرش والأوانى وأكثر أراضيهم الاعذآء يسقيهم المطر والأندآء ودينهم السمنيّة والثنويّة وعبادة الأوثان قالوا وفى شمال الصين بلاد ياجوج وماجوج وفى مغاربهم الترك وتبت والهند وفى مشارقهم قوم يكنون فى الاسراب لشدّة وقع الشمس عليهم ولا يعلم ما فى جنوبهم أحدٌ إلّا اللّه وفى كتاب المسالك والممالك أنّ فى مشارق الصين مدينة لا يدخلها أحدٌ فيخرج منها لطيب هوآئها وفرط شماعها

[1] Ms. ثلاثه مائه.
[2] Ms. مرفرف.
[3] Ms. حمران.

وزكاء أرضها وعذوبة مآئها وحُسن عِشرة أهلها فرشهم الحرير والديباج وأوانيهم الذهب وكيت وكيت والله أعلم وأمّا الهند فصرودٌ وجرومٌ وأوّلها قشمير وهى خمسة وأربعون مِصْرًا ممصَّرة كلّ مصر تشتمل على حدود ومُدن وكلّ مدينة لها سواد وقُرى ومنها جبال وشِعاب ومفاوز وكلّ ذلك للملك خاصّةً والناس حرّاثوه وأكَرَته قالوا وفى الملك للخمّارين ستّون ألف جارية حانيّة وموظّف عليهم أن يكنسوا الميدان ويرشّوه إذا أراد الملك الضرب بالصوالجة ودينهم البرهميّة وزيّهم تطويل الشعر الغالبُ عليهم البياض لبرد هوآئهم وفيهم علم النجوم والطبّ والشعبذة والسِحر قالوا وشرق قشمير خُتَن وتبت والصين وجنوبها مملكة كور وشمالها بلورلوب ووَخان وغربها كابل وغزنة ولهم الأنهار والعيون والقِنِىُّ والأبار [r° 122 f°] وعندهم من أصناف الدوابّ والطير والألوان من الأطعمة والثمار وأمّا جروم الهند فجزائر وسواحل حتّى تتّصل بأرض الصين فمن مدنها الكبار قنوج وقندهار وسرنديب وسندان ألف وثلاثمائة وسبعون جزيرة عامرة فيها المُدن والقُرى غير السواحل قالوا وأوّل شرقىّ بحر الهند مكران وآخره بلاد الصين وأوّل غربيّه عدن وآخره

بلاد الزنج وهم قوم خلاف الزنج والهند يمطرون فى الصيف ولا يمطرون فى الشتآء وعامّة طعامهم الأرزّ والذُرة ومشاربهم من مستنقعات يجتمع فيها مآء المطر يسمّونها تلاج [1] وليس عندهم من الفواكه ما لِأهل قشمير والغالب عليهم السُمرة والصُفرة ودينهم البرهميّة والسمنيّة وملكهم الأعظم يقال له بلهرا تفسيره ملك الملوك و[إن] فى الجزائر ملوكًا لا يطيع بعضهم بعضًا ومشارق الهند الصين وقشمير وشمالهم السند وجنوبهم بلاد مُحرِقة مجهولة وبحار ومغاربهم الزنج والرانج [2] واليمن وأمّا تبت فهم صنف بين الترك والهند زيّهم زىّ أهل الصين لهم فطس الترك وسُمرة الهند وفيهم الكتابة والحساب والنجوم وأرضهم أرض باردة مشرقها الصين وشمالها الترك ومغربها وَخان وراشت [3] وهى أعالى خراسان وجنوبها قشمير وأعظم مُدنها خُتَن بلدتين غيرين فيه من ألوان الثمار والفواكه وعامّة لباسهم وفرشهم القزّ وهم عبدة الأصنام وبختن جماعة من ولد الحسين

[1] Ms. بلاج.

[2] Ms. والراتج.

[3] Ms. راشب.

ابن على عليهما السلم ولهم بها مساجد وفى كتاب البلدان والبنيان من دخل تُبت لم يزل مسرورًا ضاحكًا حتّى يخرج وأمّا ياجوج وماجوج فصنفٌ بين الصين والترك الغالب عليهم خَفَش العيون وفطس الأنوف وقصر القامة جنوبهم الصين وشمالهم الترك ومغاربهم مشارق قشمير وتبت فلا يُدْرَى ما فى مشارقهم وهم أسوء الناس عيشًا وأخبثهم طعمًا وأخرقهم خُرقةً وأقلّهم تميزًا وفطنةً كما يزعمون وقد ذكرهم الله عزّ وجلّ فى القرآن المجيد والكتاب الكريم ووصفهم العلمآء بصفات قد بيّنّاها فى مواضعها وأمّا الترك فهم عددٌ كثير وبلادهم واسعة وممالكهم متفرّقة وقبائلهم لا تُحصى[1] منهم أهل وبر وأهل مدر جنوبهم تبت وبعض الصين ومشرقهم الصين وياجوج وماجوج ومغربهم ما وراء النهر من مُنبعث جيحون إلى مَغيضه وشمالهم التغزغز[2] وهم صنف منهم وأصناف من الناس من أخلاق البهائم والسباع متوحشة زَعِرةَ ثُمّ يلى شمال هولآء فيافى ومجاهيل وأراضٍ باردة لا يعلم ما فيها الّا اللّه عزّ وجلّ وحدَ

[1] Ms. لا يُحصى.

[2] Ms. التغرغر.

بلاد الترك ينتهى الى أحد جوانب بحر الروم وينتهى إلى بحر جرجان وسمعتُ أبا عبد الرحمن الأندلسىّ بمكة حرسها اللّه يُحدّث أنّها ركضت راكضة من الترك على بعض حدود الأندلس وسبَوْا منه واستاقوا السوائم وأنّه تبعهم الطَلَب فظفروا [1] بواحد منهم فقالوا فذاك أوّل ما رأينا من الترك وكنّا نكلّمه ويكلّمنا فلا يَفهم ولا نفهم والغالب على الترك البياض والفطس وفيهم الثنويّة والنصارى وعبدة الأوثان والشمس وأكثر بلادهم باردة قالوا وفى التغزغز [2] ملك له خيمة من ذهب مركبة كالوطيس يُرى تلك من فوق قصره على خمس فراسخ يعبدها قوم منهم وبلادهم سهليّة قلّ ما يقع الثلج ويشتدّ الحرّ فى الصيف حتّى يسكن أهلها فى أسراب وربّما جاءت الحيّة هاربةً من الحرّ فتساكنهم ولهم أنواع الفواكه وألوان الثمار قالوا وخِيرخِيز [3] ايضًا لهم المزارع والأشجار وملك خرخيز خاقان قالوا ومن الطراز [f° 122 v°] إلى التغزغز [2] مسيرة

[1] Ms. فطفروا.

[2] Ms. التتغرغر.

[3] Ms. خيرخير.

شهر ومن التغزغز[1] إلى خرخيز[2] مسيرة شهر وسائر الترك قبائل وأحياء كلّهم يرون الطاعة لملك الصين بالاسم قالوا ويجاور الترك الخزر روس وصقلاب وولج والان والروم [و]أصناف كثيرة من أشباههم والطريق إليهم فى البرّ من خوارزم إلى بلغار ومن باب الأبواب وفى البحر من عابسكين[3] فأمّا الخزر فعامّتهم يهود يشتون فى المدن ويصيفون فى الخيام وأمّا روس فإنّهم فى جزيرة وبيئة يُحيط بها بحيرةٌ وهى حصنٌ لهم ممن أرادهم[4] وجملتهم فى التقدير زُهاءمائة ألف إنسان وليس لهم زرع ولا ضرع يُتاخِم بلدهم بلد الصقالبة فيغيرون عليهم ويأكلون أموالهم ويسبونهم قالوا وإذا وُلِد لأحد منهم[5] مولودٌ ألقى إليه سيفٌ وقيل له ليس لك إلّا ما تكسبه بسيفك ولهم ملِك إذا حكم بين الخصمَين بشئ فلم يرضيا به قال تحاكما بسيفكما فأىُّ السيفَين كان أحدّ كانت الغلبة له وهم استولوا على بردعة

[1] Ms. التغرغز.

[2] Ms. حرخير.

[3] Ms. غاسكين.

[4] En marge : كذا.

[5] Ms. منه.

سنةً فارتكبوا من الإسلام وانتهكوا من محارمهم ما لم يسبُقْه إليه أحدٌ من أهل الشرْك فقتلهم الله عزّ وجلّ كلّهم بالوباء والسيف قالوا وبلاد الخزر يُتاخم بلاد ملك السرير وله قلعة على رأس جبل شاهق يحيط به سور من حجارة لا طريق إليها إلّا من باب وله سرير من ذهب وسرير من فضّة توارثهما من آبائه يذكرون أنّهما فيهم من ألوف سنين والملك وحاشيته نصارى وسائر أهل مملكته عبدة الأوثان وصقلاب أكبر من الروس[1] وأوسع خيرًا وفيهم عبدة الشمس والأوثان وفيهم من لا يعبد شيئًا وولج والان ليسا بالكثيرين فى العدد وأمّا الروم فمشارقهم وشمالهم الترك والخزر والروس[1] وجنوبهم الشام والاسكندريّة ومغاربهم البحر والأندلس وطنجة وما يليها وكانت الرقّة بعضًا من حدود الروم أيّامَ الأكاسرة والشامات ودار الملك انطاكية إلى أن نفاهم المسلمون إلى أقصى بلادهم قالوا والروم أربعة وعشرون عملًا على كلّ عملٍ جند وعامل وديوان جندهم مائة ألف وعشرون ألف مقاتل على كلّ عشرة آلاف[2]

[1] Ms. الرُس.

[2] Ms. الف.

بطريق وعلى كلّ خمسة آلاف طرموخ[1] وتحت يد[2] كلّ بطريق
طرموخان وهو اسم قائد الجيوش والمُدبّر لها دُمستق وأكثر
اعطآئهم مقاتلهم فى السنة أربعون رطلًا ذهبًا وأقلّها اثنا عشر
مثقالًا ودينهم النصرانيّة ومذهبهم النسطوريّة وفيهم الحُسّاب
والحكماء والمنجّمون والاطبّاء والحذّاق بعمل الطاسمات
والمنجنيقات وعجائب الصنعة ولهم صباحة وشقرة ونظافة وبلادهم
بريّة بحريّة سهليّة جبليّة باردة وفيهم يهود ومجوس يأخذون
منهم الجزية ويأخذون من سائر الناس سوى خراج الضياع
والأعشار والصدقات من كلّ بيت يوقد فيه النار درهمًا
واحدًا وأكثر غلمان الملك الترك والخزر ويسترق من الروم
ما شآء قالوا وأعظم مُدنهم الروميّة وفيها أربعون ألف حمّام
ومنزل ملكهم قسطنطينيّة قالوا ومن وراء الروم ممالك لا
يُعطون الطاعة لملك الروم ولا ينقادون له والحرب بينهم طول
الصيف قائمة فاذا هجم الشتآء سَدّ مسالكهم الثلجُ وأمّا البربر
فإنّهم من العمالقة الذين كانوا نزولًا بأرض الشام وفلسطين فلمّا

[1] Ms. طرموح, et plus loin طرموحان.

[2] Ms. كلّ يد.

فاتاهم يوشع بن نون وقُتل منهم مَن قُتل انحازت[1] بقيّتهم إلى أعالى المغرب فهم اليوم نزول بين قصر ابن بايان الى برقة وقيروان فى الرمال والجبال والسواحل اصحاب [f° 123 r°] قناطر[2] وأعمدة وفيهم جفاة وجلادة ويقال أنّ جالوت الذى قتله داود النبىّ عم كان منهم وفيهم شِرْك واسلام والسبى الذى يُجلب منهم من دار شركهم وفى حافاتهم أصناف من السودان يقال زغل وزغاوة ومن ثمّ يُحمل هؤلاء الخصيان السود وأمّا الحبشة فقوم سود وبلادهم مُحرِقة سهولٌ وسواحل دينهم النصرانيّة طعامهم العسل والذُرة ومشارقهم الحجاز ومغاربهم البحر وبأرضهم يُقنص[3] هذه الزرافات وأمّا البشرية[4] فإنّهم قوم سود بلادهم حارّة ومآهم من النيل ودينهم النصرانيّة وهم أصحاب الخيام منهم البجةُ[5] وفوقهم موضع يقال له عبرات السلاحف قالوا لا نكاح بين أهلها ولا يعرف الولد أباه ويأكلون الناس

[1] Ms. وانحازت.

[2] Ms. قناطير.

[3] Ms. يقنع.

[4] Ms. التسرية.

[5] Ms. النجةُ.

واللّـه أعلم وأمّـا الزنج فقوم سود الألوان فُطس الأنوف جِعاد الشعر قليلو الفهم والفطنة مشارقهم مغارب الهند ومغاربهم البحر وارضهم أرض متخلخلة منهارة لا تحمل نبـاً ولا تنبت شجرًا يُجلب إليهم الطعام والثيـاب ويُحمل من عنـدهم الـذهب والرقيق والنارجيل وأمّا بـلاد الاسلام فواسعة بحمد اللّـه ومَنّـه عريضة واسعـة وهى ممالـك فـأوّلها الحجاز دار النبىّ صلعم ومبعث الاسلام مشرقهم العراق مغربهم بلاد مصر وشمالهم الشام وجنوبهم اليمن والحبشة ونجد ما ارتفع منها وتهامة ما تطاء من نحو البحر فمكّة حرسها[1] اللّه من تهامة والمدينة من نجد وهى بدو وحضر فمن مدن الحضر مكّـة والطائف والجُدّة والجُحفة والمدينـة ووادى القُرى وخيبر ومَدْيَن وأيلة[2] وتبـالة ومُدن آخر صغار مثل بـدر والفرع والمروة وفـدك والرحبه والسيّالة والربـذة ومن المُدن بالحجاز تيمآء وحصنها الأبلق ودُومة الجندل وحصنها مارد وفيها تقول الزباء تمرّد مارد وعزّ[3] الابلق وقُرى كثيرة غير

[1] Ms. حرسا

[2] Ms. وأبلة.

[3] Ms. ثم دمار ذوعر.

ما ذكرنا وأمّا البدو القبائل وأصحاب الخيام وبـدوهم اكثر من حضرهم ، اليمن قـالوا وكانت أعمال اليمن مقسومـة على ثـلاثـة وُلاةٍ والٍ على الحرم ومخاليفها ووالٍ على حضرموت ومخاليفها وهى أوسطها وأطيب بلادها وأبردها وأكثر ما ارتفع من أموالها ما جباه بعض عُمّال بنى العبّاس ستمائـة ألف دينار وأهلها قوم فيهم جهل وغبـاوة وسلامـة الصدر وضعف الحال واكثر فواكههم الموز وعامّـة لحومهم لحم البقر وفى مشارق سواحلهم صحار ومسقط [1] وسقوطرا وشحر [2] محلب ومن عنـدهم اللّبان والصَبِر وهم قوم ضِعاف الحال سَيّوء العيش قليلو الحِيَل والصناعات ولهم لغةٌ لا يفهمها غيرهم وتليهم الاحسا [3] وهى من أرض العرب قـد استوطنها القرامطة اليوم ، الشام وهى أربعة أجناد جُند من حمص وجند دمشق وجند فلسطين وجند الأُرْدُنّ ولكلّ جنـد عَمَل يشتمل على عِدّة مُدن وقُرى وفيها العجائب والمساجد لأنّها أرض الأنبيـآء عمّ فشرقىّ الشام غربىّ الفرات

[1] Ms. سقط.

[2] Ms. شجر.

[3] Ms. كذا فى الاصل.

وغربيّ الشام ساحل الروم وشماله جبال الروم وجنوبه فلسطين والأردنّ وبعض البادية فمدينة الأردنّ الطبريّة والرملة وبيت المقدس من سواد رملة [fo 123 vo] وكان دار ملك سليمان وداود [1] ، عمل مصر مسيرة شهر فى مسيرة شهر طولها من رفح [2] الى اسوان من حدّ النوبة وعرضها من برقة الى أيلة وهى من بلاد مقدونية [3] يونان ومآءها من النيل وكانت المدينة فى القديم عين الشمس ثم صارت الفسطاط من مصر إلى اسكندرية ثلاثون فرسخًا وما ورآء ذلك من حدّ المغرب وما فوق اسوان من حدّ النوبة وما فوق رفح [2] من حدّ فلسطين وكان خراج مصر زمنَ فرعون ثمانية وعشرين الف دينار وجباه بنو أميّة ألفى ألف وثمان مائة الف دينار، المغرب من الاسكندرية إلى برقة مائتا فرسخ وبُرقة أوّل مدينة من مدن المغرب وهى حمرآء شديدة حُمرة التربة موضوعة فى صحرآء [4] محفوفة بالجبال ومنها إلى الافريقية [5]

[1] Corr. marg.; ms. دادود.

[2] Ms. زنج.

[3] Ms. معد وفيه.

[4] Corr. marg.; ms. صفرآء.

[5] Ms. الافرنقيّة.

وهى القيروان العَلَوِىُّ المهدىُّ[1] مـائـة وخمسون فرسخًا عمارات متّصلة حضرُها المغاربة وبـدوها البرابر ومن المهديّـة إلى السوس مسافـة أيّـام كلّ هذا فى يـد العَلَوىّ وهو من أولاد ادريس بن عبد اللّـه بن ادريس بن عبد اللّـه بن الحسن بن على بن أبى طالب صلوات الله عليه ثم ما ورآء ذلك فى يد ابن رستم الاباضىّ وهو رجل من الفُرس يرى رأى الخوارج ويُسلَّم عليـه بالخلافـة ومن افريقيـة[2] الى تاهرت[3] مسيرة شهر ثمّ ما ورآء تاهرت[3] فى يـدى الأمويـة عبد الرحمن بن معاويـة من ولد هشام[4] بن عبد الملك بن مروان وهى طنجة ولنجه واندلس وعمل طنجه مثل عمل مصر مسيرة شهر فى شهر وهى متاخمة شمال الروم ومجمع البحرين الـذى يجرى فيه السُفُن والـذى لا تجرى وفى جنوب المغرب السودان[5] زغل وزغاوة.إلى النوبـة والحبشة ومغارب طنجة البحرُ الأخضر المُظْلِم الـذى لا يركبه أحدٌ

[1] Corr. marg. ; texto الغَنوِىّ المهدية.

[2] Ms. افرقية.

[3] Ms. باهرت.

[4] Ms. هيشام.

[5] Ms. والسودان.

ولا يعلم أحدٌ ما وراءه ويقابل طنجه واندلس وافريقية جزائر من
البحر فيها عمارات ومُدن وأكثرها من عمل الروم ، العراق
شرقيّ الحجاز طوله مائة وعشرون فرسخًا من عقبة حُلوان إلى
العُذَيب وكانت الأكاسرة ينزلون المدائن إلى أن جاء الإسلام
وجباها سهل بن حُنَيف زمنَ عمر بن الخطّاب رضه مائة الف
ألف وثمانية وعشرين الف الف درهم وجباها الحجّاج ثمانية
عشر الف الف درهم وليس فيها مائة الف الف درهم تُراجَع
إلى هذا المقدار فى مُدّة اربعين سنة وزيادة مُدُنُها الكبار أربع
الكوفة والبصرة وواسط وبغداذ وليس بالعراق ماءٌ جارٍ إلّا
بالسواقى والدوالى غير عين البصرة فإنّ المدّ يسقيها والبطائح
دون واسط بعشرين فرسخًا وهى ثلاثون فرسخًا فى ثلاثين فرسخًا
وكانت هذه البطائح فى القديم قُرى عامرة ومزارع متّصلة والماء
يجرى من دجلة العوراء يمرّ بين يدى المذار وعبدسى وفم الصلح
حتّى يأتى المدائن والسُفن تجرى فيها من أرض الهند إلى المدائن
ثمّ خدّت الأرض حتّى مرّت بين يدى واسط قبل أن يكون
واسط فجعلت بذلك الضياع بطائح قبلها جوخَى[1] بين المذار

[1] Ms. جوحى.

وعبدسى فصارت صحارى وسُمّيت تلك دجلة العوراء لتحوّل الماء عنها وأنفق كسرى مالًا عظيمًا على أن يحوّل الماء إلى دجلة العوراء فأعياه ذلك ورام بعده خالد بن عبد اللّه فأعجزه،

الجزيرة ما بين دجلة والفرات فمنها سروج ورها وعين شمس ودارا ونصيبين وآمِد ورقيد [f° 124 r°] وبلد الموصل وبالس ورقّة وهيت[1] والرحبة أعلاها ارمينيّة، السواد سوادان سواد الكوفة وسواد البصرة وسُمّى سورستان طولها من حدّ الموصل إلى آخر الكوفة المعروفة ببهمن اردشير على فرات البصرة مائة وخمسة وعشرون فرسخًا وعرضها[2] ثمانون فرسخًا من عقبة حُلْوان إلى العُذَيب ممّا يلى البادية يكون ذلك مكسَّرًا عشرة آلاف فرسخ والفرسخ اثنا عشر الف ذراع كلّ ذلك مستعمر مستنزل وكان مبلغ خراج السواد مائة الف الف درهم وخمسين الف الف درهم ولم يزل على المقاسمة فى أيّام قُباذ بن فيروز الملك فإنّه مسحها ووضع الخراج عليها وبعث عمر بن الخطّاب رضه عثمان بن حنيف فمسح السواد فوجده

[1] Ms. وهت.

[2] Ms. وطولها.

ستة وثلاثون الف [الف] جريب فوضع على كلّ جريب درهمًا وقفيزًا ، آذربيجان وارمينيّة هى شمال الجبل والعراق مشارقهم جُرجان ومغاربهم الروم شمالهم أصناف أهل الشرك لأنّـه يقال أنّ[4] وراء باب الأبواب اثنين وسبعين فُرقـة من الكُفّار فمن مدنها الكبار اردبيل ومراغة وموقـان وبرذعة وتفليس وثغورها ثغور أهل الشام وأهل الجزيرة وهى تسمّى العواصم فمنها قـالى قلا وسُميساط واخلاط وقِنّسرين وكذلك طرسوس وعين زربة[2] وآذنـه والمصيصة ، الأهواز طولها من سفح جبال اينان إلى شطّ البصرة وعرضها من حدّ واسط الى حدّ فارس ومدنها الكبار ست كور تستر وجندى سابور والسوس والعسكر ورام هرمز و[3] نَفْس مدينـة الأهواز وكان يبلغ خراجُها أيّـام الأكاسرة مائـة الف الف درهم وخمسين الف الف درهم وافٍ وحُكى أنّها جُبِيَتْ فى بعض الأوقـات ألف حمل فضّة ، فـارس طولها مائة وخمسون فرسخًا فى[1] مائة وخمسين فرسخًا منها صرود وجروم

[1] Ms. انّه.

[2] Ms. زرَة.

[3] Ms. وتستر.

[4] Ms. و.

وجبال وسهول وسواحل وكورها فى الأصل أربع كُوَرٍ اصطخر وسابور ودارابجرد واردشير خرّه فمدينة اردشير خرّه شيراز ومدينة دارابجرد فسا ومدينة سابور نوبندجان [1] ومدينة اصطخر البيضاء وخراجها أربعة وستّون الف الف درهم وافٍ ويتاخمها كرمان ،

كرمان وسجستان ومكران وما فوقها أمّا كرمان ففيها صرود وجروم وعيون وأودية وأعظم مدنها أربع برماشير وبمّ وجيرفت [2] ودار الملك [المعروف] بالسيرجان ويتاخمها بلاد مكران وسجستان فأمّا مكران فإنّها تمتدّ إلى قيقان [3] من أرض السند وفيه مدن وكور كثيرة ثمّ إلى مولتان تسمّى فرج [4] بيت الذهب لأنّ محمّد بن يوسف لمّا افتتحها أصاب بها أربعين بُهارًا من الذهب والبُهار ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون منًّا ذهبًا ثمّ يتّصل حدودُ مولتان بحدود الهند وأمّا سجستان فمشارقها أرض كابل ومغاربها كرمان وجنوبها مكران وقيقان [5] وشمالها قهستان وخراسان

[1] Ms. .بوبند جان

[2] Ms. .برماشير وبم وحاروت

[3] Ms. .فيقافان

[4] Ms. .ورح

[5] Ms. .قيقاقان

وتتاخم سجستان بلدَىِ الرور[1] والرُخّج وبُست وهذه النواحى تتاخم أرض غزنة وقد ظهر فى نواحٍ يقال لها خشباجى معدن الذهب يحفرون الأبآر ويُخرجون من التراب الذهبَ وظهر هذا فى سنة تسعين وثلاثمائة وزِيد هذا الفصل فى هذا الكتاب لأنّه من العجائب ثمّ يرتفع إلى فنجهير وهى معادن الفضّة إلى اندراب وبذخشان ووخان ثمّ يتصاعد إلى تُبت ومن تبت إلى المشرق [f° 124 v°] وفى شمال تبت والرُّخّج الغُور وهى جبال شامخة يخرقها نهر زرنج وفى جنوبها أرض السند ،

الجبل وهى من شرقىّ العراق وغربىّ خراسان أدناها إلى العراق حُلوان ثمّ قرماسين ثم الدينور ثم همذان ونهاوند يسمّى ما[2] البصرة وفى شمال هذه النواحى اذربيجان وفى جنوبها ماسبذان والسيروان ومدينة مهرجان قذق[3] وهذه المدن بين العراق والأهواز والجبل وما يلى أرض فارس من الجبل الكَرَج واصبهان وما بينها آخر عمل الجبل ممّا يلى خراسان الرىّ وقزوين

[1] Ms. الدوار.

[2] Ms. ما سندان.

[3] Ms. فوق.

ثمّ فى شمالها متصاعدًا جرجان وطبرستان والجيل[1] والديلم فالديلم لهم الجبال وهم أقلّ عددًا من الجيل[1] والجيل[1] لهم سواحل بحر عابسكين[2] وفى مشارق الرىّ قومس ثمّ يمرّ متصاعدًا حتّى يدخل حدود خراسان قالوا وبين الحدّين تلّ لمّا وافى عبد اللّه بن طاهر خراسان واليًا عليها وقف على ذالك التلّ ونادى يا أهل خراسان لا أجيبكم حتّى أحميكم، خراسان طوله من حدّ الدامغان إلى شطّ نهر بلخ وعرضه من حدّ زرنج إلى حدّ جرجان ومدنها الكبار أربع نيسابور ومرو وهراة وبلخ ثمّ فوق بلخ إذا لم يعبر النهر ممالك منها طخارستان وختل وشغنان[3] وبذخشان الى حدود الهند من نحو باميان وإلى حدود تبت من نحو وخان وإن عبرت النهر أدّاك إلى الصغانيين من الترمذ الى نخشب وكميذ وراشت[4] تتاخم بلاد الترك الخزلجيّة[5] ومن قِبَلهم بجيئهم الماء وأمّا ما وراء النهر فممالك واسعة منها سمرقند وفرغانة

[1] Ms. الجبل

[2] Ms. غابسكين.

[3] Ms. وشمان.

[4] Ms. فى شب وكيدر وراشب.

[5] Ms. الخزرجيّة (*sic*, pour الخزلجية).

والشاش واسبيجاب ودار الملك بخارا وأمّا المدن الصغار فكثيرة مثل كش ونسف وكور سغد وإيلاق وخجند وفرب وعلى شطّى جيحون إذا انحدرت على آمل بلاد خوارزم وهى تتاخم بلاد الترك بالغربيّة ومن خوارزم إلى بلغار يُفضى الى الخزر والروم ومن وراء باب الأبواب وفى مشارق خوارزم الترك وما وراء النهر وفى جنوبهم مرو الروذ وابيورد ونسا وفى مغاربهم البحر وفى شمالهم الترك فسبحان من أحصى هؤلاء الخلق عددًا وقدّر لهم الأراضى والنواحى مستقرًّا وموطنًا وخالف بين أهوآئهم وإراداتهم وهممهم ولغاتهم ومعاملاتهم ومعائشهم فهم كلّهم بعينه وعينه وفى قبضته وتحت قدرته لا يخفى منهم خافيةٌ عليه ولا يغيب غائبة فهم بين مرضىّ عنه ومسخوط عليه ومقرب اليه ومقصى عنه فلا المرضىّ المقرّب آمن من عقوبته وسطوته ولا المقصى المسخوط عليه يائس من عفوه ورحمته تبارك اللّه وتعالى كيف لا يحار الأفهام فى عجيب تدبيره وبديع تقديره ومحكم صنيعه وفاضل قسمته تكفل بارزاقهم ولم يخفَ عليه عدد أنفاسهم وجعل بعضهم لبعض فتنةً يبلو بهم صبرهم وشكرهم فى مُعافًى ومُبتلًى وفقير وغنىّ وضعيف وقوىّ وحسَن ودميم

وعالم وجاهل دلالـةً منـه بما يصنع على وحدانيّته ودعوةً . معرفـة ربوبيّته فله الحمد بالاستحقـاق والاستغناء ومن أحق بحمده ممّن دعاه فـأجابـه وهداه [f° 125 r°] فـاهتـدى بـه اللهمّ فـالهمنا التوفيق لبلوغ رضاك واداء حقّـك فى أشاعة شكرك والقيـام بلوازم فرضك وعرّفنا بركتك [1] باعطآء القوّة وزيادة النشاط فى طاعتك وعبادتك ولا تجمع بيننا سُوء اختيارنا وكثرة تفريطنا وبين من عاديناه فيك وناصبناه لدينك يا ارحم الراحمين وكم للناظر فى هذا الفصل من العِبَر والتنبيه إن كان ذا عقل ودين يقول اللّـه عزّ وجلّ وقـدّر فيها اقواتها فى أربعة أيّـام سوآء للسائلين ويقول قُل سيروا فى الأرض فـانظروا كيف بدأ الخلقَ ويقول سبحانــه هو الذى جعل لكم الأرض ذَلولًا فـامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقـه ويقول أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها »،

ذكر المساجد والبقاع الفاضلة والثغور ، مكّة جآء فى أخبار أهل الاسلام أنّ أوّل مـا خلق اللّـه عزّ وجلّ فى الأرض مكان الكعبة ثمّ دحا الأرض من تحتها فهى سُرّة الأرض ووسط

[1] Ms. بركته .

الـدنيا وأمّ القُرى أوّلها الكعبة وبكة وحول بكة مكّة
وحول مكّة الحَرَمُ وحول الحرم الـدنيا قـالوا ولمّا هبط آدم
إلى الأرض حزن على ما فـاتـه من نعيم الجنّـة فعزّاه اللّـه
عنه بخيمة من خيام الجنّة دُرّة مُجوّفة فوضعها فى موضع الكعبة
اليوم وجعل يطوف بها مع الملائكة قـالوا فلمّا كان زمن
الغرق رُفعت الخيمةُ إلى السمآء وزعم وهب أنّ أوّل من بنى
الكعبة بالطين والحجارة شيث بن آدم عم فلما كان زمن
ابرهيم عم أمره اللّـه تعالى ببنـآء البيت وأرسل اليـه السكينـة
وهى فى هيـأة سحابـة لها وجه ولسان وعينـان تتكلّم
فوقفت فوق موضع الكعبة وقـالت يابرهيم خُذْ على قـدر
ظلّى فبنى البيت على قـدر ذلـك الظلّ بقـول اللّـه عزّ
وجـلّ وإذْ يرفـع ابرهيم القواعـد من البيت واسماعيل ربّنـا
تقبّـل منّـا انّـك أنت السميع العليم قـالوا وليست أمّـة فى
الأرض إلّا وهم يُعظّمون ذلـك البيت ويعترفون بقِدَمه وفضله
وانّـه من بنـآء ابرهيم الخليـل عم حتّى اليهود والنصارى
والمجوس وقـد قيـل أنّ زمزم سُمّيت بزمزمـة المجوس عليها
وأنشدوا بيتًا [سريع]

رمزمتِ ٱلفُرْسُ على زمزم   ذلك[1] فى سالفها الأقدم

قــال اللّه تعالى وأَذِنْ فى الناس بالحجّ يَـأتوك رجالًا وعلى كلّ ضامرٍ قـالوا فلمّا فرغ ابرهيم من بناء البيت نادى يآيّها الناس إنّ اللّه كتب عليكم الحجّ إلى بيته تحجّوه وبلّغ اللّه عزّ وجلّ صوتـه مَنْ كان فى أرحام الأمّهات وأصلاب الاباء فمن أجابه ولبّاه فلا بُدّ من أن يحجّ ومن لم يُجِبْـهُ فلا سبيل إلى ذلـك قـالوا وأوّلُ من كسا الكعبة تُبّعٌ لمّا أتى بـه مالك بن عجلان إلى يثرب وقتـل اليهود ومرّ بمكّـة وقـد أُخبر بفضلها وشرفها فكساها الخصف[2] ثمّ رأى فى المنام أَنْ أَكْسِها أحسن من ذلك فكساها الانطاع فرأى فى المنـام أن اكسِها أحسن من ذلـك [f° 125 v°] فكـساها المعافر[3] والوصائـل وأوّل من حلّى البـيت عبـد المطّلب لمّا حفر بئر زمزم أصاب فيـه من دفن جُرْهُمْ غزالتَيْن من ذهب فضربهما فى باب الكعبـة ثمّ لمّا قـام

[1] Ms. وذلك.

[2] Ms. الحصف.

[3] Ms. والمنافر.

الاسلام كساها عمر بن الخطّاب رضه القباطى ثمّ كساها الحجّاج بن يوسف الديباج ويقال أنّ أوّل من كساها الديباج الخسروانى [1] يزيد بن معاوية وأوّل من خلّق جَوْف الكعبة بالخَلوق عبد الله بن الزبير وأوّل من بناها بعد بناء ابرهيم عمّ أهل الجاهلية قبل مبعث النبىّ صلعم وذلك أنّه جاء سَيْل من أعلى مكّة فهدم جدار الكعبة وساق مالها فاجتمعت قريش وتشاوروا فى بنآئها فبنوها ورفعوا بابها عن الأرض مخافةَ السيل وأن لا يدخل فيها إلّا من أحبّوا ثمّ اختلفوا فى الركن فوضعه [2] رسول الله صلعم بيده قبل الوحى وكان المسجد فى عهده غير مُحاطٍ عليه فضاق بالناس أيّامَ عُمر فاشترى دورًا [3] فهدمها وزاد فى المسجد وأحاط عليها بحائط دون قامة الرجل ثمّ زاد عثمان بعده ثمّ هدم البيت عبد الله بن الزبير على حديث عائشة وجعل له بابَيْن فى الأرض ونقل إليه ثلاث أساطين من قُلَيْس صنعآء ثمّ لمّا قتله الحجّاج هدم بنآءه وبناه على البنآء

[1] Ms. الحسروانى.

[2] Ms. فوضعها.

[3] Addition marginale moderne.

الأوّل ثمّ وسّع المسجد ابو جعفر المنصور ثمّ زاد فيه بقدرٍ المهدىّ
فى سنة مائــة وستّين فهو اليوم على ما بنوه ، مسجد المدينة كان
بالمدينــة على عهد رسول اللّــه صلعم تسع مساجد يصلّون ولا
يحضرون مسجد الرسول إلّا يوم الجمعة وأوّل ما[1] بنى بها من
المساجد مسجد قبا وذلــك أنّ رسول اللّــه صلعم لمّا قــدم
نزل فى بنى عمرو بن عوف وأسّس بــه مسجد قبــا ثمّ خرج
من عنــدهم يوم الجمعة فــأدركتــه الصلاة فى بنى سالم بن
عوف فصلّى الجمعة فى بطن الوادى وبنى فيه مسجدًا ثمّ جآء
إلى المدينــة ونزل على أبى ايّــوب الأنصارىّ وكان المربــد
فيــه قبــورٌ جاهليّــة وغرقــد ومــا يستحلّ فسأل النبىّ صلع
عنــه فقــال لــه مُعاذُ بن [عفرا،] واسعد بن زُرارة إنّــه لسهل
وسُهَيْل ابنى عمرو ويتيمَيْن فى حَجْرى وسأرضيهما عنــه فــأبى
الــرسول صلع حتى ابتــاعــه[2] منهما وأمــر بــالقبور فنُبشَتْ
وبالغرقــد فقُطع وباللَبِن فضُرب ونُقلت الحجارة لأساسه وكان
رسول اللّــه صلعم ينقــل الحجر على بطنــه فلقِيــه أسدُ بن
حُضَين فقال أَعْطِنِيــه يا رسول اللّه فقال اذهب فــاحمل غيره

[1] Ms. من.
[2] Ms. ابتاعها.

فلستَ بـأفقر إلى اللّـه عزّ وجلّ منّى وجعل يقول فيما روى الزُهرىّ لاعَيْشَ إلّا عيش الآخرة فـاغفر للأنصار والمهاجرة[1] وجعل المسلمون يرتجزون [رجز]

لئن قعدنا والنبىّ يعمل فـذاك منّا العملُ المُضَلَّلُ

قـالوا وبنى المسجد فى طول مائـة ذراع مربّعًا أُساسه الحجر وجُدرانـه اللبن وسقفه الجريـد[2] وعُمدُه خشب النخل ثلاثـة أبواب فقيل له ألا تُسقّفه فقال لا عرشٌ كعرش موسى وتمام الشان أعجل من ذلـك فهذا مـا كان من أمر المسجد فى عهد رسول الله صلعم وأمر أن يحصّب فمات قبل ذلـك فحصّبه عمر رضه وزاد فيه دار العبّاس [f° 126 r°] ثمّ زاد فيه عثمان وجعل سقفـه من الساج وحيطانـه بالحجارة المنقوشة ثمّ لمّا استعمل الوليد بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز على المدينـة كتب إليه أن يوسّع المسجد ويُـدخل فيه بيوت أزواج النبىّ صلعم وبعث إليه بفَعَلة من الروم والقبط وأربعين ألف مثقـال من ذهب

[1] Ms. والآخرة; corrigé d'après Samhoûdi. p. 107.

[2] Ms. الجريد.

فسوّره وبطّنه بالفُسَيْفِساء [1] وألوان الزجاج ثم زاد فيه المهدىّ ثمّ المأمون بعده فهو اليوم على ما فعله المأمون ، بيت المقدس زعم وهب أنّ يعقوب النبىّ عم كان يمرّ فى بعض حاجاته فأدركه النوم فى موضع المسجد فرأى فى المنام كأنّ سُلَّمًا منصوبًا إلى السمآء والملائكة تعرج فيه وتنزل وأوحى اللّه عزّ وجلّ إنّى قد ورّثتك هذه الأرض المقدّسة ولذرّيتك من بعدك فابْنِ لى فيها مسجدًا فاختطّ عليه يعقوبُ ثمّ بعده قبّة ايليا وهو الخضر ثم بنى بعده داود وأتمّه سليمان وخرّبه بخت نصر فأوحى اللّه عزّ وجلّ الى كوشك ملك من ملوك فارس فعمرها ثم خرّبها ططس الرومىّ الملعون فلم يزل خرابًا إلى أن قام الإسلام وعمره عمر بن الخطّاب رضه ثم معاوية ابن أبى سفيان وبه بايعوه للخلافة وليس ببيت المقدس مآء جارٍ وانّما يشربون مآء الأمطار فى الجِباب إلّا عُيَيْنة تسمّى عين سلوان فيه مُلوحةٌ يزعمون أنّ اللّه عزّ وجلّ أظهرها لمريم حين أرادت أن تغتسل وظَهر المسجد مغطّى بصفائح من رصاص وأرض المسجد مفروشة بالرخام لئلّا يضيع مآء المطر وللمسجد

[1] En margo : كذا فى الاصل.

أبوابٌ باب داود وباب سليمان وباب الأسباط وباب البقر والمسجد من أحد جوانبه يفضى الى وادى جهنّم وفيه مقابر ومزارع وفى وسط المسجد قبّة الصخرة وعلى باب المدينة باب داود يصعد اليه بدرجات وفى المدينة مسجد لعمر بن الخطّاب رضه وفيها كنائس اليهود والنصارى منها كنيسة يقال لها جلجلة[1] فيها قبر آدن ابى زكريّا عم ومنها كنيسة صَهيون[2] التى كان يتعبّد فيها داود عم وكنيسة القيامة[3] فى الموضع الذى يزعم النصارى أنّ المسيح لما قُتل دُفن فيه ثم قام وصعد إلى السماء ومن رملة إلى بيت المقدس ثمانية عشر ميلًا وفى نصف الطريق قرية شنا يقال لها قرية العِنَب ومن بيت المقدس الى بيت لحم[4] فرسخ وبه كنيسة مولد المسيح عم وبجنبها كنيسة الصبيان يزعمون أنّ الملك هيروذوس قتل بها صبيانًا على اسم المسيح ومن بيت لحم[4] إلى قبر الخليل عم فرسخان ، طور سينا يخرج

[1] Ms. خخلة.

[2] Ms. صَيَنُهور.

[3] Ms. القامناه.

[4] Ms. الخم.

الرجل من مصر إلى قلزم فى ثلاثـة أيّـام ومن قلزم إلى الطور طريقـان أحدهما فى البحر والآخر فى البرّ وهما جميعًا يؤدّيان إلى فـاران[1] وهى مدينـة العمالقة ثم يسير منها الى الطور فى يومين فـإذا انتهى إليه صعِد ستّ آلاف وستّ مائـة وستًّا وستّين مِرْقـاة وفى نصف الجبل كنيسة لايليّا النبىّ وفى قُلّة الجبل كنيسة مبنيّـة باسم موسى عمّ بـأساطين من رخام وأبواب من صُفْر وهو الموضع الـذى كلّم اللّـه عزّ وجلّ فيه موسى وقطع منـه الألواح للتورية ولا يكون فيها إلّا راهب واحد للخدمـة ويزعمون أنّـه لا يقدر أحد أن يبيت فيها فيُهَىّ[4] له بيتٌ صغير من خارج ينام فيـه ، مسجد الكوفـة بناه سعد بن ابى وقّـاص رضه [f° 126 v°] بـأمر عمر بن الخطّاب رضه بالآجُر وزاد فيـه المأمون ويقال من موضعه فار التنّور من الغرق ، مسجد البصرة بناه عُتبة بن غزوان بالقَصَب ثمّ بناه عبد اللّـه بن عامر بالطين ثمّ بناه زياد بن أبيه بالآجر وزاد فيه المأمون وفيه موضع الحكم الـذى كان يقضى فيـه على بن أبى طالب كرّم اللّـه وجهه ، مسجد مصر بناه عمرو بن العاص زمنَ إمارتـه بها ، مسجد دمشق

[1] Ms. فاراب.

بناه الوليد بن عبد الملك ويقال أنّه أحد عجائب الدنيا ، مسجد الرملة يقال فيه قبر كذا نبيّ والله أعلم وأحكم ،'،

الطريق من العراق إلى مكّة حرسها اللّه يقال من الكوفة إلى مكة مائتان وثلاثة وخمسون فرسخًا والفرسخ ثلاثة أميال يخرج من الكوفة الى القادسيّة ثمّ الى المُذَيْب وهى كانت مسلحة للفُرس بينها [1] وبين القادسيّة حائطان متّصلان بينهما نخل وهى ستّة أميال فاذا خرجتَ منها دخلتَ البادية ثم المغيثة ثم القرعا ثم واقصه ثم العقبه ثم القاع ثم زبالة وبها حِصْن وجامع ثم الشقوق ثم قبر العُبادى ثم الثعلبيّه [2] وهى ثُلُث الطريق ثم الخزيميّة [3] ثم الاجفر ثم فيد وهى نصف الطريق وبها حصن وجامع والبلد لطيّئٍ ثم سميرا ثم الحاجر ثم النقرة ومنها يفترق الطريق الى المدينة فمن أراد مكّة أخذ المغيثة ثم الربذة ثم السليلة ثم العُمق ثم معدن بنى سُلَيم ثم أفيعية [4] ثم المسالح ثم الغمرة

[1] Ms. بينها.

[2] Ms. التغلبيه

[3] Ms. الحرمية.

[4] Ms. الافيقة.

ومنها يُحرم الناس إلّا الجمّالين فـإنّها يُحرمون من ذات عِرْق ثم بُستـان بنى عامر ومن البُستـان إلى مكّـة ثمانيـة فراسخ أربعة وعشرون ميلًا ومن أراد المدينة من النقرة أخذ العُسَيْلة ثم بطن النَخْل عمرها مُصْعَب بن الـزبير ثم الطرف ثم المـدينـة ومن المدينـة إلى مكّة ثلثُ طُرُق الجادّة والساحل وطريق المخالف ولكلّ قوم طريق ومنـازل معدودة فـلا فـائـدة فى حفظها لغير أهلها ».

ذكر الثغور والربـاطات اعلم أنّ لكلّ قـوم عـدوًّا يحاذرونهم فـلأهـل الشام واذربيجان والجزيرة عدوّهم الروم وارمينيّـة وثغـورهم السواحـل وطرسوس والمصيصة وعين زربـة [1] وقـاليقلا وسميساط واخلاط [2] وكذلـك عدوّ المغاربـة الروم وعدوّ اهل الجبل وجرجان والجِيـل والـديلم الغزّيّـة [3] الترك وكانت قزوين ثغر الديلم ودهستان ثغر الترك فـأسلمت الديالمة وتباعدت عنهم الترك وعدوّ أهل كرمان البلوص وعدوّ

[1] Ms. دربه.

[2] Ms. وخلاط.

[3] Ms. والترية.

أهل بلخ [و]باميان وجوزجان الهند وأهل خراسان عدوّهم الترك وعدوّ أهل مكران البارجْ وخاشت[1] وثغرهم تِيز وأهل زرنج وبُست الغُورُ وكثير من الثغور قد تباعد عنها العدوّ وأسلموا مثل قزوين أسلمت الديلم ومثل ويسكرد[2] أسلمت راشتُ والتحرُّز من المسلمين أَوْلَى من غيرهم ،،

ذكر ما يُحكى من عجائب الأرض وأهلها قد ذكر فى الكتب أنّ عجائب الدنيا [f° 127 r°] أربع شجر الزرزور ومنارة[3] الاسكندرية وكنيسة الرُها ومسجد دمشق ومن العجائب الهرمان بمصر ارتفاعهما فى السمآء أربع مائة وخمسون ذراعًا فى انخراط مكتوب عليهما من ادّعى قوّةً فليهدمهما فإنّ الهَدْم أسهل من البنآء ومنها قنطرة بخُتَن معقودة من رأس جبل إلى جبل عقدها أهل الصين فى الدهر ومنها جبل تُبت يقال له جبل السمّ إذا مرّبه الناس أخذ بأنفاسهم فنهم من يموت ومنهم من ينغل[4] لسانه

[1] Ms. وحاشب.

[2] Corr. marg. : ويشجرد.

[3] Ms. والناره.

[4] Ms. ينعل.

ومنها أنّ قتيبة بن مسلم لمّا افتتح وبكند أصاب بها قُدُورًا عظامًا يصعد إليها بالسلاليم فتذاكروا أنّها ممّا عملته الشياطين لسليمان عم بقوله تعالى يعملون له ما يشآء من محاريب وتماثيل وجفانٍ كالجواب وقدور راسيات ومنها ما يُحكى أنّ فى مطلع الشمس أرضًا ينبت الذهب قطعًا كالنبات يظهر عند انفجار الصُبح كالسُرُج ثم يغوص إذا دنا طلوع الشمس وفى تلك الأرض دابّة على صورة النمل تأكل الناس قالوا ولمّا أغزى كشتاسب بن لهراسب اسفنديار فسار فى أرض الترك حتّى خرج من ورآء الروم فى أقصى الغرب وضع ثَمَّ صنمًا ونقش فيه ليس ورآء هذا أحدٌ يقاتَل ولمّا فتح طارق بن زياد الأندلس فى ولاية الوليد بن عبد الملك أصاب بها مائدة بثلاثة أطواق لؤلؤ وزبرجد وياقوت فذكر أهل الكتاب أنّها ممّا استخرجه الشياطين من البحر لسليمان بن داود ومنها أنّ من دخل تبت لم يزل مسرورًا ضاحكًا حتّى يخرج كما يزعمون من غير علّة ومنها أساطين انصنا[1] مرأى الصعيد وغضائر[2] السروج ومنها

[1] Ms. انصيار

[2] Ms. وقفاير

البحر المغربى لا تجرى فيه السُفُن لأنّ فيه جبالًا من حجر المغناطيس إذا انتهت إليه السفن جذبت ما فيها من المسامير فانتقضت قالوا وفى بحر الهند حيتان يبتلعون القارب وفيه سمك طيّارة وفى بحر المغرب سمك على صورة الناس سوآءً وبأرض الهند شجر تقود [1] فروعها الى الأرض فتغوص فيها ثمّ تخرج رؤوسها من موضع آخر فإذا صارت شجرًا عادت رؤوسها إلى الأرض ثمّ لا يزال كذلك حتى بلغت فراسخ ويغلب على بلدان كثيرة بعروقها وفروعها وزعموا أنّ قصب الخيزران يسير تحت الأرض خمسة فراسخ أو ستّة وبها شجر يقال لها وقواق فيزعمون أنّ صورة ثمره على صورة وجوه الناس وأمّا الحُمات والنيران الظاهرة ومخارق الريح التى لا تسكن [2] أبدًا ومساقط الثلوج التى لا تخلو طول السنة ومستنقعات المياه المختلفة الطعوم والاراييح والترب المختلفة فلا تُحصى ولا تُعدّ وقد ذكر محمّد بن زكريّا فى كتاب الخواصّ منه طرفًا صالحًا فممّا زعموا أن بارض الترك جبلًا اذا انتهوا إليه شدّوا فى حوافر

[1] Ms. نقود.

[2] Ms. يسكن.

دوابّهم اللبد والصوف لئلّا يثير عجاجًا فيُمطَروا قالوا ويحملون معهم من حجارة ذلك الجبل فاذا عطشوا حرّكوها فى الماء فيُمطَرون فى الحال وفى كتاب المسالك والممالك حكاية أنّ بأقصى الترك ممّا يلى شمالهم نهرًا عظيمًا يدخل فى نقب جبل عظيم [f° 127 v°] لا يدرى أحد أين مخرج ذلك الماء ومصبّه وانّ رجلًا منهم اتّخذ ضِغثًا ودخل فى زقّ عظيم وأمر أن ينفخ[1] فيه واستُوثِق من رأسه ثمّ شُدّ الزقّ على الضِغث وطُرح فى الماء قالوا وانّه غاص بيومين أو ثلثة ثمّ خرج ببسيط من الأرض فلمّا أحسّ بضوء النهار شقّ عنه الزقّ فإذا هو بأرض ذات شجر وحيوان لم يرَ مثلها فى طولها وعرضها وعظمها وناس طوال القامات عِراض الأجسام على دوابّ عظام فلمّا بصروا به جعلوا يضحكون تعجّبا منه ومن خِلقته وجسمه هكذا الحكاية فلا أدرى من أىّ طريق عاد إليهم هذا الرجل وأخبرهم بالخبر ومن أراد معرفة هذه الأشياء فلينظر فى طبائع الحيوان وطبائع الأحجار وطبائع النبات يزِدْه علمًا ومعرفةً وعِبْرةً »،

[1] Ms. ننفخ.

ومن عجائب أصناف الناس قد جآء فى الأخبار من صفة ياجوج وماجوج ما ذكرناه فى موضعه وكذلك من صفة النساس بأرض وَبار وصنْف منهم بناحية بامير وهى مفازة بين قشمير وتبت ووخان والصين ناس وحشيّة مشعَّرة جميعُ أبدانهم إلّا الوجه ينقزون نزْوَ الظبآء وحدّثنى غيرُ واحد من أهل وخان أنّهم يصطادونه ويأكلونه قالوا وفى غياض سرنديب ناس وحشيّة يصفر بعضها لبعض وينفرون من الناس وبالزنج فى أقاصيها قوم ليس لهم طعام إلّا ما أحرقت الشمس من دوابّ البحر عند غروبها ولا لهم لباس غير ورق الشجر ولا لهم بنآء إلّا أكنان تحت الأرض وهم يأكلون بعضهم بعضًا ولا يعرف أحد منهم أباه ولا نكاح فيهم قالوا وفى ناحية الترك قوم إذا خرجوا إلى عدوّهم أخذوا الملح معهم فمن قتلوه ملحوه وأكلوه قالوا وبنواحى خرخيز[1] أمّة وحشيّة لا يخالطون الناس ولا يفهمون عنهم لباسُهم وأوانيهم من جلود الوحش يتناكحون على أربع كالوحش والبهائم وإذا مات منهم ميّتٌ علّقوه على الشجر حتّى يبلى قالوا وفى جهة الشمال أمّة فى طباع السباع الزعرة

[1] Ms. خرخير.

هم سباع الناس وحدّثنى غير واحد من الغوّاصين بأنّهم يرون حيوانًا فى البحر على صورة الناس يكلّم بعضهم بعضًا وفى كتاب المسالك أنّ فى جزيرة من جزائر الهند قومًا عظام الأجسام قدمُ أحدهم ذراع يأكلون الناس يقول اللّه عزّ وجلّ ويخلق ما لا تعلمون ورُوينا عن عبد اللّه بن عمر أنّه قال رُبُعُ من لا يلبس الثياب من السودان أكثر من جميع الناس وقد قال رسول الله صلعم ما انتم فى الناس إلّا كالرقمة فى ذراع البكر ورُوى إلّا كالشعرة البيضآء فى جلد الثور الأسود ورُوى أنّه قال لمّا ذُكر أهلُ النار أما ترضون أن يكون من ياجوج وماجوج تسع مائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد قالوا وأعدل أقسام الأرض وأصفاها وأطيبها ايران شهر وهو المعروف باقليم بابل ما بين نهر بلخ إلى نهر الفرات فى الطول وبين بحر عابسكين [1] إلى بحر فارس واليمن فى العرض ثمّ إلى مكران وكابل وطخارستان ومنتهى اذربيجان صفوةُ الأرض وسُرّتها لاعتدال ألوان أهلها واستوآء أجسامهم وسلامة عقولهم وذلك أنّهم سلموا من شُقْرة الروم وفظاظة الترك ودمامة الصين وقِصَر ياجوج

[1] Addition marg. : غابلس.

وماجوج وسواد الحُبْشان وخبَل الزنوج ولذلك سُمّى ايران شهر يعنون قلب البلدان وايران هو القلب بلسان أهل بابل فى القديم وهى أرض الحكماء والعلماء [f° 128 r°] وفيهم السخاء والرحمة والتميز والفطنة وكلّ خصلة محمودة التى عدمها الناس من سُكّان الأرض ويحسبك معرفة هذه البلاد أنّه لا يحمل إليها أحدٌ من غيرها ولا يقع إليها بنفسه فيشتاقُ بعد ذلك إلى أرضه ان يعود اليها وليس كذلك حال هذه البلاد والله اعلم ،

ذكر ما بلغنا من المدن والقرى ومَنْ بناها ذُكر فى الأخبار أنّ أوّل قرية بنيت على وجه الأرض بعد الطوفان بقردى[1] وسوق ثمانين وذلك أنّ نوحًا عم لمّا خرج من السفينة وكانوا ثمانين إنسانًا هذه الرواية اربعون رجلًا واربعون امرأةً بنى لهم تلك القرية وسمّوها سوق ثمانين وجآء أن أوّل بنآء بُنى على وجه الأرض بيت الله الكعبة بناه شيث بن آدم وفى كتب العجم أنّ المدن بناها هوشنك وسمّاه كرد بنداذ معمولًا وُجِدَ فكأنّه كان بنآء قبله ثمّ درس فبناه زاب الملك وهو الذى

[1] Ms. نقردى.

حفر الزابين[1] ثمّ بناه الاسكندر ثمّ بناه شابور ذو[2] الاكتاف قالوا وبنى طهمورث بابل وهى المدينة العتيقة وابرز بأرض اذربيجان واواق على رأس جبل شاهق بأرض الهند وقهندز مرو بأرض خراسان قالوا بنى جمشاذ همذان بأرض الجبل واصطخر بأرض فارس والمذار بأرض بابل وطوس بأرض خراسان قالوا وبنى كيلهراسب[3] الجبّار بلخ الحسناء[4] بأرض الهند وقهندز[5] بأرض مكران قالوا وبنى بهمن حول اصطخر بناء عجيبًا وبنى دارا دارابجرد[6] بأرض فارس وبنى دارا بن دارا دارا بأرض الجزيرة وبنى اوشهنج مدينة بابل ومدينة السُوس بأرض الأهواز ومعناه حسُن ثمّ بنى بعدها تستر ومعناه أحسن وبنى شابور بن اردشير[7] جندى شابور بأرض الأهواز

[1] Ms. الراين.

[2] Ms. ذوى.

[3] Ms. كيلهراست.

[4] Ms. فلج الخنساء; corrigé d'après Ṭabari, I. p. 645.

[5] Ms. وفهندر.

[6] Ms. دارابجرد.

[7] Ms. اردسير.

والانبار بـأرض العراق وبنى هرمز البَطَل دسكرة الملك وبنى يزدجرد الجشن بناءً بباب ارمينيّـة وبناءً بـأرض جرجان وبنى شابور ذو الاكتاف نيسابور بخراسان وبنى الاسكندر عشر مدن سرنديب بـأرض الهند والاسكندريّـة بـأرض اليونان وجىّ بـأرض اصبهان وهراة ومرو وسمرقنـد بـأرض خراسان ومن يُحصِى بُناة المُدن وواضعى القرى ومن يعلم مبادى إنشآئها إلّا اللّـه عزّ وجلّ وهنـا أخبرنا بمدن فـارس على نحو ما نجده فى كتبهم والمُدن التى أُحدثت فى الاسلام بقرب العهد وجِدّة التأريخ فمن لنا بمُدن الهند والصين والروم والترك وليس كلّ مدينـة أو قريـة مبنيـة منسوبـة إلى بانيها لأنّـه قـد تُسمّى المدينـة باسم البانى أو باسم لها قبل حدوثها أو باسم مآءٍ أو شجر أو شىءٍ ما وقـد يجوز أن يجتمع قوم بموضع من المواضع فيصير ذلـك مدينة فهذا يبيّن لـك أنّ كلّ مدينة لا يُوجب بانيًا لها قـاصدًا إليها وقـد قيل أنّ قسطنطينيّـة مدينة ملك الروم بناها قسطنطين فسُمّيت بـه ونيسابور بناها سابور فسُمّيت بـه وافريقية بناها افريقيس فسُمّيت بـه وحرّان نزلها هاران بن آزر اخو ابرهيم عمّ فسمّيت بـه وسمرقنـد خربها شمر ملـك من

ملوك اليمن فقيل شمر كند ثمّ عُرّب وغُمدان بناها غمدان الملك باليمن فسمّيت بـه وصنعآء سمّيت بجودة الصنعة وعدن سُمّيت بالمقام قـالوا وسمّيت مكّة لازدحام الناس بها وسمّيت المدينـة لاجتماع النـاس فيها وهى تُسمّى [v° 128 f°] يثرب وسمّاها رسول الله صلعم طَيْبَة وسُمّيت الجُحْفة بسيلٍ أتى فيها فجحف من فيها والكوفـة مصّرها سعد بن أبي وقّـاص وكان بها رَمْل فسُمّيت بـه ويقال لها الكوفـان والبصرة مصّرها عُتبة بن غزوان وسمّاها بحجارة بيض كانت فى موضعها وواسط بناها الحجّاج ويقـال لذلـك واسط القصَب ويقـال بل توسّطت البصرة والكوفـة وهى سهليّة جبليّة بريّة بحريّة يُوجَد بها الرُطَب والثلج والقمح والسمك وبغداذ سُمّيت باسم موضع كان قبلها ويقال لها الزوراء ويقـال بغ اسم صنم وسمّتها الخلفآء مدينـة السلام وأوّل من بناها أبو جعفر المنصور بنى بها قصر الخُلد وسُرّ من رأى بناها المعتصم وذلك أنّـه تنحىَّ عن مدينة السلْم ليُبْلِىَ[1] فى السراة الـذين تجمّعوا بديار ربيعة ومُضر فنزلها وهى ضاحية[2] على جهة

[1] Ms. لسلى.

[2] Ms. صاحية.

مُناخ العسكر لا سُورَ عليها ولا خندق ولا ميرة ولا مآء ثمّ عطلت وكان ابو العبّاس نزل الأنبار فبناها وبنى المتوكّل المتوكّليّة وانتقل إليها فقُتل بها وطرسوس بُنى فى أيّام هارون الرشيد والمَصيصة [1] بناها المنصور وعسكر مُكرم نزلها مُكرم بن [مُطرِّف] اللخمىّ فصارت مدينة ونُسبت إليه فاعلم أنّ المُدن تُبنى على ثلاثة أشيآء على المآء والكلاَء والحطب فإذا فُقدت واحدةٌ من هذه الثلاثة لم تَبْقَ [2] »،

ذكر ما جآء فى خراب البلدان فى كتاب أبى حذيفة عن مقاتل أنّه قال قرأتُ فى كتب الضحّاك بعد موته وهى الكتب المخزونة عنده فى قوله عزّ وجلّ وإن من قرية إلّا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذّبوها عذابًا شديدًا كان ذلك فى الكتاب مسطورًا أمّا القرى مكّة فيخرّبها الحُبشان فذلك عذابهم وامّا المدينة فالجوع يخرّبها وامّا البصرة فالغرق وامّا الكوفة فالتُرك وخراب الشام من قبل الملحمة بالكدى [3] عند

[1] Ms. والمصيصّة.

[2] Ms. لم يبْقَ.

[3] Corr. marg.; ms. بالكذا.

فتح القسطنطينيّة وخراب الأنـدلس وطنجة من قبـل الريح وخراب الافريقية من قبل الأندلس وخراب مصر من انقطاع النيـل وخراب اليمن من الجراد والحبش وخراب ارمينيّـة من الصواعق والرواجف وخراب اذربيجان بسنابك الخيـل وخراب الجبـل بالصواعق وخراب الرىّ واصفهان وهمذان على أيـدى الديالمة والطبريّـة وهلاك حُلوان بهلاك الزوراء قـال وهلاك الزوراء بريح ساكنة تمرّ بها فيُصبح أهلها قِرَدةً وخنازير وأمّا الكوفـان فيخرّبها رجل من آل عَنْبسة بن أبي سفيـان يعنى السفيانىّ وخراب سجستـان برياح ورمال وحيّات وأمّا خراسان فـانها تهلك بـأصناف العذاب وبلخ يُصيبها رجّة وهدّة فيغلب عليها المآء فتهلك وبـذخشان يغلب عليها أقوام عليهم الـدواويج المشقوقـة فيتركونها كجوف الحمار والترمذ يموتون بجارف الصغانيّة تهلك بقتل صريع [1] لهم من عدوّ وسمرقنـد والشاش وفرغانـة واسبيجاب وخوارزم يغلب عليها بنو قيطورا بن كركر وأمّا بخارا فـأرض الجبابرة يُصيبهم نحو ما يصيب خوارزم ثم يموتون قحطًـا وجوعًا ومن الجملـة خراب ما وراء النهر بالترك قـالوا ويضيق

[1] Note marginale : دوىّ.

بهم الأمر حتّى لو نبح كلب على شاطئ آمُل لتمنّى مَنْ على شطّ فرات [f° 129 r°] أنّه مكان ذلك الكلب وخراب كرمان وفارس واصفهان من قِبَل عدوّ لهم وخراب مرو بالرَّمل ونيسابور بالريح وخراب هراة بالحيّات قال تمطر عليهم الحيّات فتأكلهم قال مقاتل وخراب السند من قِبَل الهند وخراب خراسان من قبل تُبُتَ وخراب تبت من قبل الصين كذا الرواية والله اعلم فقد رُوى من خراب البلدان عن الصحابة فمن ذلك ما روى ابو هريرة أنّ النبيّ صلعم قال للمدينة لتركها أهلها على حين[1] ما كانت مُذلّلة للموافى وما روى عن علىّ عم أنّه قال ليخرب البصرة وليفرقنّ حتّى يصير المسجد كأنّه جؤجؤ سفينة ✱

[1] Ms. حير.

الفصل الرابع عشر

فى ذكر أنساب العرب وأيّامها المشهورة على غاية هذا الكتاب من الإيجاز والاختصار

اختلف الناس فى نسب العرب فقال بعضهم كلّهم من ولد اسماعيل بن ابرهيم عمّ وقال آخرون ليست النمر من ولد اسماعيل ولكنها من ولد قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح فهم أنسبُ وأقدمُ من غيرهم ولذلك تفتخر أعراب اليمن على غيرها من العرب وقال ابن اسحق لم أجد أحدًا من نُسّاب اليمن له علم إلّا وهو يزعم أنّهم [ليسوا] من ولد اسمٰعيل ويقولون نحن العرب العاربة كُنّا قبل اسمٰعيل وإنّما تكلّم اسمعيل بلساننا لمّا جاورته جرهم إلّا هاذين الحيَّيْن الأنصار وخزاعة فإنّهم يزعمون أنّهم من ولد اسمعيل عمّ قالوا وأخو قحطان يقطر بن عامر بن عابر فولد يقطر جُرهُم وجزيلا[1] فلم

[1] Ms. حذيلا.

يبقَ فى جزيل بقيّةٌ فنزلت جرهم مكّةَ فنكح فيهم اسمعيل عمّ وقد قال رجلٌ من قحطان بن هميسع بن نابت بن اسمعيل والنُسّاب على أنّه قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام ابن نوح واللّه أعلم وقحطان ونزار هما جرثومتان لأنّه نسبةُ ولد اسمعيل من نزار ونسبة اليمن من قحطان هذا[1] هو الأصل قال الشاعر [وافر]

بجيلةُ حينَ جاءت ليس تدرى[2] أقحطانٌ أبوها أم نزار

ونزار نزاران فهذا نزار بن معدّ بن عدنان والثانى نزار بن انمار ثمّ اختلفوا فى نسب عدنان فقال بعضهم عدنان بن أُدَدِ بن يحنوخ ابن مقوّم [بن] ناحور بن تيرخ[3] بن يعرب بن يشجُب بن اسمعيل هذا قول محمّد بن اسحق وقال بعضهم عدنان بن مبدع بن يسع بن الادد بن كعب بن يشجب بن يعرُب بن الهميسع بن حميل بن سليمان بن ثابت بن قيدر بن [ا]سمعيل وقد روى ابن

[1] Ms. هذ.

[2] Ms. ىدرى.

[3] Ms. باحور بن ىىرح.

عبّاس رضه أن النبىّ صلعم انتسب فلمّا بلغ إلى عدنان وقف وقال كذب النسّابون وقد روى ابن اسحق عن يزيد[1] بن رومان عن عائشة أن النبىّ صلعم قال استقامت نسبة الناس إلى عدنان ويدلّك على هذا قول لبيد [طويل]

فإن لم تجِدْ من دون عدنانَ والدًا ودونَ مَعَدٍّ فَلْتَزَعْك العواذل

فولد عدنان علك[2] بن عدنان ومعدّ بن عدنان فأمّا علك[2] فأوّلُ من تبدّى فى البادية والعَدَدُ فى معدّ فولد [f° 129 v°] معدّ بن عدنان ثمانية نفر يذكر منهم أربعة قُضاعة بن معدّ واياد ابن معدّ ونزار بن معدّ والعَدَدُ فى نزار فولد نزار ثلثة نفر ربيعة ومُضَر وانمارًا فأمّا انمارٌ فإنّه ولد خثعم وبجيلة فصاروا إلى اليمن فأمّا مُضَر فولد الياس ويقال لولد الياس خِنْدِف ينسبون إلى أمّهم وولد الياس ثلثة نفر مدركه بن الياس وطابخه بن الياس وقمعة بن الياس فأمّا قمعة فزعم بعض الناس أنّهم فى اليمن ورجعت خندفها الى مُدركة وطابخة وأمّا الياس

[1] Ms. زيد.

[2] Ms. على.

ابن مضر فهو قَيْس بن عيلان فمضر ترجع كلّها إلى هاذين الحيَّيْن خندف وقيس وولد مدركة بن الياس هذيل وولد سعد تميم بن معاوية بن تميم وقد ولدوا غير ما نذكره غير أنّا نذكر من له العدد وولد خزيمة بن مدركة أسد ابن خزيمة فمنه تفرّقت بطون العرب وهم بنو أَسَدٍ والهون بن خزيمة فولد الهون القارة الذى يقال فى المثل قد أنصف القارةَ مَنْ رماها ومن القارة عضَل وديش وكنانة بن خزيمة فولد كنانة النضر بن كنانة ومالك بن كنانة وملكان بن كنانة وعبد مناة بن كنانة فأمّا النضر بن كنانة فهو ابو قريش كلّها وولد النضر بن كنانة مالك بن النضر والصَلْت بن النضر فصارت الصلت فى اليمن ورجعت قريش كلّها الى مالك بن النضر فولد مالك فهر بن مالك والحارث ابن مالك فمن بنى الحارث المطيبون والخلج وأمّا فهر فمنه تفرّقت قبائل قريش وولد فهر غالب بن فهر ومحارب بن فهر فولد الغالب لُوْىّ بن غالب وتيم بن غالب فأمّا تيم فهم بنو الادرم من أعراب قريش ليس منهم بمكّة أحد وفيهم يقول الشاعر [رجز]

إنَّ بنى ٱلادرم ليسوا من أَحَدْ   ولا توفاهم [1] قُرِيشٌ فى العَدَدْ

وأمّا لُؤىُّ بن غالب فإليه ينتهى عددُ قريش وشرفُها وولد لوىّ سبعة نفر منهم كعب بن لوىّ فولد كعب مُرّة بن كعب فمن عدىٍّ عمر بن الخطّاب رضه ومن مُرّة ابو بكر الصدّيق رضه وولد مرّة بن كعب كلاب بن مرّة وولد كلاب قُصَىَّ بن كلاب وزُهْرة بن كلاب فأمّا قصىٌّ فاسمه زيد وإنّما سُمّى قصيًّا لأنّه تقصى مع أبيه وتسمّيه قريشٌ مُجمعًا لأنّه جمع قبائل قريش وأنزلها مكّةَ وبنى بها دار النَدْوة وأخذ مفتاح البيت من خزاعة وكان قريش قبل ذلك حلولا فمن ذلك قريش الاباطح كانوا ينزلون الأبطح ومنهم قريش الظواهر كانوا ينزلون بظاهر مكّة فجمعهم قصىّ وفيه يقول الشاعر   [طويل]

أبوكم قُصَىٌّ كان يُدْعَى مُجَمِّعًا   به جمع ٱللّه ٱلقبائلَ من فهرِ
وأنتم بنو زيدٍ وزيدٌ أبوكُمُ   به زِيدت ٱلبَطْحاءُ فخرًا على فخرِ

فتزوّج قصىٌّ بن كلاب ابنة حليل بن حبش الخزاعىّ فولدت له

[1] Ms. .بوفاهم

أربعة نفر عبد مناف وعبد الدار وعبد العُزّى وعبدًا فـأمّا عبد
فبادوا كلّهم وأمّا عبد الـدار فـإنّهم قُتلوا يومَ أُحُد إلّا عثمان
ابن طلحة فـإنّـه أسلم ودفع النبيّ صلعم المفتاح إليـه يوم فتح
مكّةَ ثُمّ دفعه إلى شَيْبة فهو فى ولده إلى اليوم وأمّا عبد العزّى
فبقوا ومنهم خديجة بنت خُوَيْلـد بن أسد بن عبد العزّى وأمّا
عبد مناف فولـد عشرة نفر منهم هاشم والحارث وعباد ومخرمة
وعبـد شمس والمطّلب ونوفـل واسمُ عبـد مناف المُغيرة وكانوا
يسمّونـه الغَمر لجوده وفضله [fº 130 rº] وإليه صار السُودَدُ بعد
قصيّ فـأمّا عبد شمس بن عبد مناف فـانّـه ولد أولادًا يسمون
العبلات لأنّ اسم أمّهم عبلة ويقال أيضا أميّة الأصغر لأنّ لعبد
مناف ولدًا يقال له أميّة الأكبر وولدًا يقال له عبد العزّى
والربيع يقال لـه جرو البطحاء وولـد الربيع أبا العيص بن
الربيع زوج بنت رسول اللّـه صلعم ابن أُخت خديجة وأمّـا
أميّـة الأكبر فـإنّـه ولـد حربًا وأبا حرب وسفيان وعمرًا
وأبا عمرو يقـال لهم العنابس شُبّهوا بالأسد والعاص وابا العاص
وابا العيص يقال لهم الأعياص فـأمّا حرب بن أميّة فولـد أبا
سفيان بن حرب وأمّا ابو العاص فولـد أبا عثمان بن عفّان وأمّا

ابو ٱلعيص فقانوا ولد أسيدًا أبا عتاب بن أسيد أمير مكّة واما هاشم بن[1] عبد مناف فـاسمه عمرو وسُمّى هاشمًا لأنّـه هشم الخبز ويقال كثر الخبز بالرحلتين بينهما فى الصيف الى الشام وفى الشتآء إلى اليمن وفيه يقول الشاعر [كامل]

عَمْرُو ٱلّذى هشم الثريد لقومه ورجالُ مكّةَ مُسْنِتُونَ عِجافُ

وإليه صار السُودَدُ بعد عبد مناف وولد هاشم ولدًا لم يُعقِبْ منهم أحدٌ غير أسيد بن هاشم وعبد المطّلب بن هاشم وهلك هاشم بغزّة من أرض الشام وكان وافـاها فى تجارة له ومات المطّلب بردمان من أرض اليمن ومات نوفـل بسلمان من أرض العراق ومات عبد شمس بمكّة وفيه يقول مطرود بن كعب [سريع]

مَيْتٌ بِرَدمانٍ ومَيت بسَلْـــمانٍ ومَيْتٌ بين غَزّاتِ
ومَيْتٌ اسكن الحد لدى المحجوب شرقىّ البُنَيّاتِ

فهولآء بنو عبد مناف ثم صار الأمر إلى عبد المطّلب بن هاشم بعد عمّه المطّلب بن عبد مناف »،

[1] Ms. عن.

قصّة عبد المطّلب واسمه شيبة الحمد وذلـك أنّ هاشم بن عبد مناف خرج إلى الشام فى تجارة فمرّ بالمدينـة وتزوّج بسَلْمى بنت عمرو النجاريّـة فحملت بشيبـة ورحل هاشم فمات بـأرض الشام وولدتـه سلمى وترعرع الغلام وصار وصيفًا فقدم ثابت بن المنذر ابو حسّان بن ثابت الشاعر مكّـةَ فقـال للمطّلب بن عبـد مناف لو رأيتَ ابنَ أخيك لرأيتَ جمالًا وشرفًا ورأيتـه بين آطام بنى قَينقـاع يناضل فتيانًا من أخواله فيـدخل فى مرماتَيْـه جميعًا فى مثل راحتى هذه وٱلمرماة السهامُ وكانوا اذذاك يرمون بسهمَين فخرج المطّلب حتّى قـدم ٱلمدينـة ومكث يرقب شيبة فلما أبصره عرفـه بالشيبـة ففـاضت عينُـه ثم دعاه فكساه حُلّة وردّه الى أمّه وانشأ يقول [بسيط]

عرفتُ شيبةَ والنجارُ قد جعلَتْ   أناءها حَوْلَـه بالنَّبـل تنتضلُ
عرفتُ أجلادَه منـا وشيمتـه   ففاض منّى عليه وَاكِفٌ سَبَلُ

ثم أتى أمّه فضنّتْ به فلم يزل بها يقبّل[1] فى الغارب والسنام حتى دفعتْـه اليه فـاحتمله وقفل راجعًا إلى مكّة وهو رديفه ولم يكن

[1] Ms. مقبل.

للمطّلب ولدٌ فقيل هذا عبده فنشِبَ اللقبُ عليه ثم لمّا هلك المطّلب [f° 130 v°] بن عبد مناف قام بالأمرَ عبد المطّلب بن هاشم وكثُرت أمواله وتأثّلت مواشيه فأجمع أن يَحْفِرَ بئرًا ،

قصّة حفر عبد المطّلب زمزم قد بيّنّا فى قصّة اسماعيل وهاجر ما ذُكر من أمر زمزم فمن قائل أنّها ركضة جبرئيل وآخر أنّها همزةُ اسمعيل بكعبه ثم عوّرتها[1] السيول وعفّتها الأمطار روى ابن اسحق عن علىّ بن أبى طالب عمّ أنّ عبد المطّلب بينا هو نائم فى الحجر إذ أُتى فأمر بحفر زمزم فقال ما زمزم فقال لا يُنزف ولا يذم ، لتسقى الحجيج الأعظم ، وهى بين الفرث والدم ، وعند نقرة الغراب الأعصم ، فغدا عبد المطّلب ومعه الحارث ابنه ليس له يومئذ ولدٌ غيره فوجد الغراب ينقر بين اساف ونائلة فحفر منه فلمّا بدا الطىُّ كبّر فاستشركته قريش وقالوا انّها بئر أبينا اسمعيل ولنا فيها حقٌّ فأبى أن يُعطيهم حتّى تحاكموا إلى كاهنة بنى سَعْد باشراف الشام فركبوا وساروا حتّى إذا كانوا ببعض الطريق

[1] Ms. غوّرتها.

نَفِد مآءهم فظنّوا وأيقنوا بالهلاك فانفجرت من تحت خُفّ راحلةِ عبد المطّلب عينٌ من مآءٍ فشربوا منه وعاشوا وقالوا قد واللّه قضى لك علينا لا نخاصمك فيها أبدًا إنّ الذى سقاك المآءَ بهذه الفلاة لهو الذى سقاك زمزم فانصرفوا وحفر[1] زمزم فوجد فيها غزالين من ذهب كانت جُرْهُم دفنتها عند خروجهم من مكّة ووجد فيها أسيافًا قَلَعِيَّة ودروعًا فضرب الغزالين فى باب الكعبة وأقام عبد المطّلب سِقاية زمزم للحجّاج وفيه يقول حذيفة بن غانم [طويل]

وساقِى الحجيج ثمّ للخبز هاشم ... وعبد منافٍ ذلكم سيّد فِهْرِ
طوى زمزمًا عند المقام فأصبحتْ ... سِقايتُه فخرًا على كلّ ذى فخر

قصّة ذبح عبد المطّلب ابنَه عبدَ اللّه أبا رسول اللّه صلعم

قالوا وكان عبدِ المطّلب نذر للّه عزّ وجلّ حيث كان لقى من قريش ما لقى عند حفرة زمزم لئن وُلد له عشرة نفر يمنعونه ممّن يريده لينحرنّ أحدَهم للّه عزّ وجلّ عند الكعبة شكرًا له فلما توافى بنوه العشرة جمعهم فأخبرهم بنذره قالوا شأنك وما

[1] Ms. وحفروا.

نـذرت قـال ليأخذ كلّ رجل منكم قِـدْحًا ثم ليكتب فيه اسمه ثم ليأتِنى بـه ففعلوا فقام ودخل بهم على هُبَل فى جوف الكعبة وضرب عليهم قـداحهم فخرج قـدحُ عبد اللّه أبى رسول اللّه وهو أصغرهم فـأخذ بيـده وحدّد الشَفرة وجرّه إلى المـذبح فقامت قريش من انديتها وقـالوا لا تـذبحه ابدًا حتّى تعذر فيه لئن فعلتَ هذا لا يزال الرجل يأتى بابنه فيذبحه فما بقآء الناس على هذا ولكن انطلِقْ إلى الحجاز فـإن بها عرّافـةً لها تـابع فسَلْها فرحل عبد المطّلب وقصّ عليها القصص فقالت صاحِبَكم وعشرًا من الإبـل ثم اضربوا عليها بالقداح فـان خرجت على صاحبكم فزيدوا حتّى [يرضى] ربكم فرجعوا إلى مكّة وقرّبوا الإبل هُبَلَ ولم يزالوا يضربون عليها بالقداح وعلى عبـد الله والقداح تخرج عليه حتّى بلغت الإبل مائـة ثم خرجت على الابل فـأمر فنُحرت بالبطحآء وفى شعاب مكّة وفجاجها وعلى رؤوس الجبال حتّى أكلها الناس والطير وفيه يقول ابو طالب [طويل]

وتطعم حتى تترك الطيرُ سورها إذا جعلَتْ أيدى المفيضين ترعد

ثم أخذ عبد المطّلب بيد عبد اللّـه حتّى [أتى] وهب بن عبد

مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ فزوّجه ابنته [f° 131 r°] آمنة بنت وهب وأمّ آمنة برّة بنت عبد العُزّى ابن قصيّ بن كلاب فحملت آمنة بالنبى صلعم وهلك أبوه عبد الله بالمدينة والرسول حملٌ فى بطن أمّه فرثته آمنة بنت وهب أمّ رسول الله صلعم فيما يُروى [طويل]

عفا جانبُ البطحآء من آل هاشم وجاور لحدًا مُدرَجًا بالغماغم
دعَته المنايا دعوةً فأجابها وما تركَتْ فى الناس مِثلَ آبن هاشم

فى أبيات غيرها قالوا ثم مات وهب بن عبد مناف فرثته ابنته آمنة أم رسول الله صلعم [بسيط]

انّى لباكيةٌ وهبًا فمُعْوِلةٌ وهبَ بن عبد مناف سيّدِ الناس
فقد رُزئت كريمًا غير مُؤتشب ضخم الدسيعة خنّاسًا لخنّاس
ماضى العزيمة لا يُخشى غوائلُه من جوهرٍ من قريشٍ غيرِ أنكاس

فى أبيات أُخَر ثم توفّى عبد المطّلب ورسول الله صلعم ابن ثمان سنين أو أقلّ».

نسب أهل اليمن لا خلاف أنّهم من ولد قحطان وانّما الخلاف

فى قحطان وهو قحطان ابو[1] يعرُب وولد يعرب يشْجُب وولد يشجب سبأ واسم سبأ عبد شمس بن يشجب وإنّما سُمّى به لأنّه أوّل من سبا فى العرب وولد سبأ سبعة نفر الاشعر بن سبأ ومنه رهط أبى موسى الأشعرىّ وحمير بن سبأ وانمار بن سبأ وعاملة بن سبأ ومرّة بن سبأ فولد مرّة بن سبأ شعبان بن مرّة وولد الأشعر بن سبأ الأشعريّين وولد عمرو بن سبأ عدىّ بن عمرو فولد عدىّ لخمًا وجُذامًا وجُذام قبائلها وبطونها منهم جديس وغنم وجُشَم وغطفان ونفاثة ومَدالة والدار التى تُنسب اليها الداريُّون وولد انمار بن سبأ ولدًا فخالفوا خثعمًا وبجيلة وقال نُسّاب مُضَرَ أن خثعمًا وبجيلة ابنا انمار ابن نزار فجر انمار بن سبأ نسبهم باسم أبيهم يتمنى به وقد قال جرير بن عبد اللّه البجلىّ نافرًا لفرافصة الكلبىّ [إلى] الأقرع بن حابس

يا اقرعَ بن حابس ياقرعُ　　إنك ان يصرع أخوك تصرع

وقال أيضًا

[1] Ms. بن.

ابنى نزار ابصرا أخاكما . إنّ أبى وجدته أباكما
لن يغلب اليوم أخٌ والاكما[1]

وبجيلة امرأة نُسبت القبيلةُ إليها ومن بطون بجيلة قَسْر رهط خالد بن عبد الله القَسْرىّ وولد عاملة بن سبأ قبائل ويزعم نُسّاب مُضر أنّهم من ولد قاسط قال الأعشى [متقارب]

أعاملَ حتّى متى يذهبن . الى غير والدك الأكرم
ووالدكم قاسط فارجعوا . الى النسب الابلد الأقدم

وولد حمير بن سبأ ستّ نفر مالك بن حمير وعامر بن حمير وعوف ابن حمير وسعد بن حمير وواثلة بن حمير وعمرو بن حمير [fº 131 vº] فولد مالك بن حمير قُضاعة بن مالك وولد قضاعة قبائل منها كلب بن وَبرة ومصاد وبنوا القَيْن وتنوخ وجرم بن زياد وراسب وبهرآء وبلى ومهره وعُذرة وسَعْد هُذيم وهُذيم عبدٌ حبشىّ نُسب إليه والشائعة منه ذو الكلاع وذو نواس وذو اصبح وذو جدن وذو يزن وبطون كثيرة وفيه يقول الفاكهىّ [رجز]

الحسبُ المعروف غير المُنكَر . قُضاعةُ بن ملك بن حمير

[1] Ms. ان et أخى.

وولد كهلان بن سبأ زيد بن كهلان فولد زيد بن [كهلان] مُلك بن زيد وادد بن زيد فولد ادد طىّ بن أُدَد والغوث بن أدد ومن طىّ بنو نبهان الـذى يذكره أبو تمّام الطائىّ [بسيط]

تنبّهت لبنى نبهان حين ثوى يدُ الزمان فعاثت فيهم وفه

ويقول فى افتخاره بهم [طويل]

لنا جوهرٌ زيـديّـة أُدديّـة اذا نجمت زلّت لها الانجم الزُّهْرُ

ومن طىّ بنو ثُعَل الذى يذكره امرؤ القيس [مديد]

رُبّ رامٍ من بنى ثُعَـلٍ مُخْرِجٍ كفَّيْـه من سُتَرِهْ

ومن طىّ بنو سنبس الذين يذكرهم الأعشى [متقارب]

فصبّحها القانصُ السِنْبِسىُّ فشلّى كـلابًا بـإيسادها

وولـد مالك بن زيـد بن كهلان بن سبأ يحابر بن مالك وقرّ ابن مالك ومربـع بن مالك فولـد يحابر مذحج وولـد مذحج مرادًا وجلـدًا وعنسًا[1] وسعد العشيرة وإنّما سُمّى سعد العشيرة

[1] Ms. وخالدًا وعنسًا.

لأنّـه شهد الموسم ومعه بنـون عشرة فقيـل لـه من هولآء فقال هم العشيرة وولـد سعد العشيرة جعفى بن سعد وحبيب ابن سعد وصعب بن سعد وعائـذ اللـه بن سعد وفيـه يقول مُهلهل الشاعر [منسرح]

أنكحها فَقْـدُها الاراقم فى   جنب وكان الحِباء من أدَم
لو بـأبـانين[1] جاء يخطبها   ضرّج ما انف خاطب بِدَم

وفى الجملة اكثر قبائـل العرب من اليمن فمنهم السكون وخولان والأزد ومـازن بن الأزد وميـدعان بن الأزد والهنو بن الأزد ورماد بن سلامان ومنهم آل العنقآء والفراهيد وقسامل وبلادِس وثهلان وحرحنه وبطون كثيرة قـد دُوّنت فى كتب الأنساب حتّى ما تسقط قبيلةٌ ولا فخذ ولا رهط ولا بطن ،،

نسب الأوس والخزرج وهم الأنصار وهم من بلد كهلان بن سبأ الأوس والخزرج ابنا حارثـة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثـة ابن ثعلبة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن عبـد اللّـه بن الأزد بن غوث بن نبت بن مالـك بن زيـد بن كهلان بن سبأ

[1] Ms. sans points.

ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وأمّهم قيلة فيقال للأنصار ابناء قيلة فولد الخزرج بن حارثة خمسة نفر جُشم بن الخزرج وعوف بن الخزرج وهما الخرطومان يقال إن سرّك العز فحجيج فى جشم والحارث بن الخزرج وكعب بن الخزرج وعمرو بن الخزرج وكان يقال لهم القواقل وذلك أنّ الرجل كان اذا استجار بيثرب قيل له قوقل حيث شئت فقد أمنت ومن ولد عمرو بن الخزرج النجار ويقال لهم بنو النجار واسمه تيم اللات ابن ثعلبة ويقال سُمّى بذلك لأنّه نجر وجه رجل بالقَدوم ويقال اختتن بالقَدوم وولد أوس بن حارثة [f° 132 r°] مالك ابن أوس فمن مالك تفرّقت قبائل الأوس كلّها وبطونها فمنها عمرو بن عوف أهل قُبا ومنهم جحجبى[1] بن كلفه رهط أحيحة بن الجُلاح زوج سَلمى قبل هاشم ومنهم الجعادرة يقال لهم أوس الله ومنهم اليست وجردس وبنو [عبد] الأشهل وبنو الحبلى رهط عبد الله بن أبىّ [ابن] سَلول ومنهم جفنة[2] بن عمرو وآل القعقاع وآل محرّق وهم ملوك غسّان بالشام واسم محرّق بالشام الحارث بن عمرو وانّما سُمّى محرّقا لأنّه كان يعاقب

[1] Ms. جحجى.

[2] Ms. حثبة.

بالنار وفيهم يقول حسّانُ [كامل]

اولادُ جفنةَ عند قبرِ أبيهمُ قبرِ ٱبن ماريَة ٱلكريمِ المِفضَلِ
يسقون من ورد الرحيق عليهمُ بَرَدًا يصفّق بالرحيق السَلْسل
يُوتَون منهُمُ ما تهرّ كلابهُمْ لا يَسْأَلون عنِ ٱلسواد المُقْبِل
بيضُ الوجوه كريمةٌ أخلاقهم شُمُّ الأنوف من الطراز ٱلأوّل
إنّ التى نـاولتـنى فشربتُهـا قُتِلَتْ قُتِلْتَ فهاتِها لم تُقتَلِ

يزعمون أن عند ما أرسل الله عزّ وجلّ على أهل سبأ سيل العرم فلما قال عمرو بن عامر[1] فى كهانته ومَن كان منكم يريد الراسيات فى الوحل المُطعمات فى المَحْل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الأوس والخزرج وقد قال سُوَيْد بن صامت

أنا ابن مزيقيا عمرو وجدّى أبوه عامرٌ مـآء السمآء

وقال المنذر بن حرام جدّ حسّان بن ثابت بن المنذر فى الجاهليّة العميآء يذكر نسبهم إلى غسّان ثمّ إلى ثابت بن مالك ثم الى نبت بن اسمعيل بن ابرهيم [طويل]

[1] Ms. ajoute بن.

ورِثنا من البُهلول عمرو بن عامر وحارثة الغطريف مجدًا مُوثَّلا
موارث من ابناء نبت بن مالك ونبت بن اسمعيل ما ان تحوّلا

قالوا وولد واثلة بن حمير الشكاشك بن واثلة والعدد من حمير فى واثلة ،'،

ذكرُ قيس بن عيلان بن مضر بن النزار بن معدّ ومن قيس فهم وعدوان واعصُر وغنى بن اعصُر وسعد بن اعصر وهو أبو باهلة وباهلة امرأة من همدان ومنبّه بن اعصر فهم الطغاوه وبنو اصمع رهط الاصمعىّ ومن بنى باهلة قتيبة بن مُسلم ومن قيس بنو وائل ومن بنى وائل سحبان وائل وثقيف هولآء كلهم من مضر ،'،

ذكر ربيعة وأمّا ربيعة بن نزار بن معدّ فإنّه ولد أسد بن ربيعة واكلب بن ربيعة وضبيعة بن ربيعة فهولآء قبيلة وبطون كثيرة فمنهم جديلة ودُعمىّ وشنّ ولكيز ونكرة وهم أهل البحرين ومنهم الفَدَكىّ وهنب بن افصى والاراقم وفدوكس رهط الأخطل الشاعر وبكر بن وائل وعِجل وحنيفة وسَدُوس وقبائل كثيرة وبطون مشهورة مذكورة فى الكتب ومن قبائل مضر بنو الأخيل

رهط ليلى الأخيليّة والمجنون الشاعر وعامر رهط لبيد بن ربيعة العامرىّ ومنهم القرطاء قُرط وقريط ومقرطة ومَن يعدّ قبائلهم إلّا النُسّاب وفى مقدار ما ذكرنا كفايةٌ فـان علم الأنساب [1] من صناعة الأعراب والعربُ كلّها من قحطانَ [fº 132 vº] وعدنان فـأمّا قحطان فـأبو اليمن ومَن عددنا فى جملتهم وامّا عدنان فـأبو سائر العرب وهم يرجعون الى ابنَىْ نزار مُضر وربيعة وقد ذكرنا بعضهم وثقيف بن مضر وهم فرقتان بنو مالك والأحلاف ،'،

ذكر رؤساء مكّة جآء فى الخبر أنّ ابرهيم عم لمّا حمل اسمعيل وأمّه الى مكّة جآء جرهم وقطورا من اليمن وهما ابنا عمّ فرأيا بلـدًا ذا مآء وشجر فنزلا ونكح اسمعيل فى جرهم فلما تُوفّى ولى البيت بعده نَبت بن اسمعيل وهو أكبر ولـده ثم ولى بعده مضاض بن عمرو الجرهمىّ خال ولد اسمعيل ما شآء اللّه أن يليه ثم تنافس جرهم وقطورا المُلـك فخرج جرهم فى قعيقعان وهى اعلى مكّة وعليهم مضاض بن عمرو وخرجت قطورا فى اجياد وهى أسفل مكّة وعليهم السميدع فـالتقوا بفاضح واقتتلوا قتالًا شديدًا وقُتل السميدع فسُمّيت تلك البقعة فـاضحًا لأنّ قطورا

[1] Ms. الانسان.

فضحت وسُمّى اجيادًا لما كان معهم من جياد الخيل وسُمّيت قعيقعان لتقعقعة السِلَح[1] ثم تداعَوْا الى الصلح واجتمعوا فى الشِعْب وطبخوا القدور واصطلحوا فسمّى المطابخ قالوا ونشر اللّه عزّ وجلّ ولد اسمعيل فكثروا وربلوا[2] ثم تنشّروا فى البلاد لا يطأون أرضًا إلّا ظهروا على أهلها بدينهم ثمّ إنّ جرهمًا بغوا بمكّة واستحلّوا حرامًا من الحرمة فظلموا مَنْ دخلها وأكلوا مال الكعبة وكانت مكّة تسمّى الناسّة لا تقرّ ظلمًا ولا بغيًا[3] ولا يبغى فيها أحد على أحد إلّا أخرجته وكانت بنو بكر بن [عبد] مناة وغُبشان ابن خزاعة حُلولًا حول مكّة فآذنوهم بالقتال فاقتتلوا عمرو بن الحارث بن مضاض الأصغر وليس هو بمضاض الأكبر يقول ،

لاهُمّ إنّ جرهمًا عبادُكْ ، الناس طرفٌ وهم تلادُكْ ، فغلبتهم خُزاعة ونفَتْهم عن مكّة نفيةً يقول عمرو بن الحارث بن مضاض الأصغر [طويل]

كأنْ لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيسٌ ولم يَسْمر بمكّة سامرُ
بلى نحن كنّا أهلها فازالنا صروفُ الليالى والجدود العواثر

[1] Ms. السِلم.
[2] Ms. وربلوا.
[3] Ms. تعبًا.

وكنّا وُلاةَ البيت من بعد نابت   نطوف بباب البيت والخير[1] ظاهر
فـأخرجَنـا منها المليـكُ بقُـدرة   كذاك على الباقين تجرى المقـادرُ
وصرنـا أحاديثاً وكُنّـا بغبطة   كما عضَّتِ الأُولى السِنُون الغوابر

فى أبيات أُخَر ووليَتْ خزاعة البيتِ ثلاث مائـة سنة يتوارثون ذلك كابرًا عن كابر حتّى كان آخرهم حُليل بن حبش[2] الخزاعى وقريش اذذاك صريح ولـد اسمعيـل حُلول وصِرْم وبيـوتـات متفرّقـة إلى أن ادرك قُصَىٌّ وتـزوّج بحُبى بنت حليـل[3] بن حبش وولدت له عبد مناف وعبد العزّى وعبدًا وكثُر ولده وعظُم شرفـه وهلك حليل[4] بن حبش[5] فرأى قصىٌّ أنّـه أوْلَى بالكعبة من خزاعة فأخذ ما بأيديهم وقصىّ أوّل من أصاب مُلكًا من العرب من قريش بعد ولد اسمعيل وذلك فى زمن المنذر بن النعمان على الحيرة والملك بهرام جور فى الفُرس فقطع قصىّ مكّة

[1] Ms. والخير.
[2] Ms. حنش.
[3] Ms. بجنتى بنت خليل.
[4] Ms. جليل.
[5] Ms. الحنش.

أرباعًا وبنى بها دار الندوة فلا يتزوّج امرأةٌ إلّا فى دار الندوة ولا يُعقد لواءٌ ولا يُعذَر غلام ولا تُدرَع جارية إلّا فيها وسُمّيت الندوة لأنّهم ينتدون فيها للخير والشرّ وكانت قريش تُؤدّى الرفادة الى قصىّ وهى [fo 133 ro] خرج [1] يخرجونه من أموالهم يترافدون فيه فصنع طعامًا وشرابًا للحاجّ أيّام الموسم وكانت صُوفة وهى قبيلة من جرهم بقيَتْ بمكّة تلى الاجازة بالناس من عرفة وخزاعةُ كانت تحجب البيت فاذا أفاض الناس أخذت صوفة بجانبى العقبة وقالت اجيزى صوفةُ فاذا نفذت صوفة وجازت خلّوا سبيل سائر الناس حتى اذا كان العام الذى أراد اللّه عزّ وجلّ أن يظهر أمر قصىّ فعلت صوفة كما يفعله فأتاهم قصىّ فى من معه من قريش وقاتلوا صوفة فهزموهم وولى قصىّ البيت والرِفادة والسِقاية والندوة واللواء فلمّا كبُر قصىّ ودقّ عظمُه جعل الأمر إلى عبد الدار لأنّه أكبر ولده وهلك قصىّ وأقامت على ذلك زمانًا ثمّ إنّ بنى عبد مناف أجمعوا أن يأخذوا ما بأيدى عبد الدار وهمّوا بالقتال ثمّ تداعوا إلى الصلح على أن يُعطوا بنى عبد مناف السقاية

[1] Ms. حزج ; en marge : كذا فى الاصل.

والرفـادة وأن يكون الحجابـة واللواء والنـدوة لبنى عبـد
الـدار وتعاقـدوا ذلـك حلفًا حلفًا مؤكّدًا لا ينقضونـه ما
بلّ بحر صوفـةً فـأخرجت بنو عبد منـاف جَفْنـةً مملوّةً طيبًا
وغمسوا فيها أيديهم ومسحوا بها الكعبة توكيدًا على أنفسهم فسُمّوا
المطيّبين فـأخرجت بنو عبد الـدار جفنة من دم وغمسوا فيها
أيديهم ومسحوا بها الكعبة فسمّوا الأحلاف ولم يزالوا على ذلـك
حتّى جآء اللّه عزّ وجلّ بالاسلام فقال النبىّ صلعم ما كان من
حلف فى الجاهليّة فـإن الاسلام لم يزده إلّا شدّة فـأوّل من
أصاب من قريش مُلكًا قصىُّ بن كلاب ثمّ ابنه عبد الـدار
وبنوه الى أن قـاسمهم بنو عبد مناف ثم هاشم بن عبد مناف
واسمه عمرو وانّما سُمّى هاشمًا لهشمه الثريـد للحاجّ وذلـك أنّـه
قـال يا معاشر قريش انتم جيران اللّـه وأهل بيتـه يأتيكم فى
الموسم زُوّار اللّه شُعثًا غُبرًا من كلّ فجّ عميق على ضوامر كأنّهم
القِداحُ قـد ارصفوا ونهكوا وتفلوا وارملوا فـاكرموا ضيفَ اللّه
فترافدت قريش مالًا عظيمًا كلّ سنة حتّى كان يخرج اهل اليسار
منهم مائـة دينار هرقليّة فكان يـأمر بالحياض فيُضرَب ويُترع
من الآبار ويطعم الناس اللحم والسويـق والتمر إلى أن صدروا

وفيه يقول الشاعر [كامل]

يـا أيّها الرجل المحوّل رحْلـه   هلّا سـألتَ عن آل عبد مناف
كانت قريش بيضةً فتفلّقت   فـالمحُّ خالصها لعبـد منـاف
عمرُو ٱلّذى هشم الثريد لقومه   ورجالُ مكّـةَ مُسْنِتون عجافِ
نُسبت إليـه الرَحلتان كلاهما   سفر الشتـاء ورحلة الأصياف

فهلك هاشم بـأرض غزّة فصار الأمر إلى عبد المطّلب بن هاشم صاحب زمزم وساقى الحجيـج ومُطعِم الوحش ثم هلـك وولى الأمر ابو طالب ثم وليه العبّاس ثم أقرّ رسول الله صلعم المفتاح فى يـدى عثمان بن طلحة والسقايـة فى يـدى العبّاس فهو فى ولدهم إلى اليوم ،

ذكر رؤسآء المدينـة ووقوع قريظة والنضير اليها [v° 133 f°] جاء فى الخبر أنّ ططوس بن استيانوس الرومىّ الكافر لمّا خرّب بيت المقـدس إحدى المرّتين وتفرّقت بنـو اسرائيل جاءت قريظة والنضير وهما من صريح ولد هارون بن عمران أخى [1] موسى بن عمران حتّى نزلوا يثرب وذلـك فى الفترة وكان نزول الأوس

[1] Ms. اخو.

والخزرج إيّاها زمن سيل العرم لا شكّ ويقال أنّ مسقط يهود اليها من عهد موسى بن عمران عمّ وذلك أنّه بعث جيشًا إلى يثرب وأمرهم أن يقتلوا كلّ من وجدوا على قامة السَوْط قال فقتلوا إلّا غلامًا [لم] يرَوْا أحسن منه فأنّهم استبقوه وانصرفوا إلى الشام وإذا موسى قد هلك [1] وتبرّأت بنو اسرائيل من هذه الطبقة لمخالفة أمر موسى واستحيائهم من هذا الغلام فاقبلوا راجعين اليها واستوطنوا بها فإن كان هذا حقًّا فقد سبقوا الأوس والخزرج الى يثرب والله أعلم قالوا وكان المُلك فى اليهود ومَلِكهم قيطون وكان يبدأ بالعروس قبل زوجها حتى قتله مالك بن عجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج كما ذكرنا فى قصّة ملوك اليمن وملك مالك فصارت الرياسة له والشرف ثم جعلت الأوس والخزرج يتوارثون الرياسة إلى أن هاجر اليهم النبى صلعم فصارت الرياسة للإسلام وأهله والسلم .»

[1] Ms. répète موسى.

الفصل الخامس عشر

فى ذكر مولد النبىّ صلعم ومنشاه ومبعثه إلى هجرته

هذا نسب رسول اللّه صلعم فى رواية محمّد بن اسحق المطّلبى وقد بيّنّا اختلاف الناس فى نسبه عدنان وما فوقه فى فصل الأنساب ، محمّد صلعم بن عبد اللّه بن عبد المطّلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصىّ بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤىّ ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مُدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان بن ادد ابن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرُب بن يشجب بن نابت بن اسمعيل بن ابرهيم بن تارح بن ناحور بن ساروح بن رعو بن شالخ ابن عابر بن فالج بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ بن يارد بن مهلايل بن قينان بن شيث بن آدم عم

ذكر مولد النبىّ صلعم وُلد بمكّة عام الفيل بعد قدوم ابرهة بخمسين ليلة وكان أوّل يوم من المحرّم عام الفيل يوم الجمعة وقدم

الفيل يوم الأحد لسبع عشر[ة] ليلة خلت من المحرّم سنة ثمانى مائة واثنين وثمانين للاسكندر الرومىّ وستّة عشر ومائتين من تأريخ العرب الذى أوّله حجّة الغدر وسنة أربع وأربعين من ملك انوشروان بن قباذ ملك العجم فيما يُروى وكان مولده صلعم يوم الاثنين لثمانى ليالٍ خلَوْنَ من ربيع الأوّل وقال ابن اسحق لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل قالوا وكان طالع النبىّ صلعم برج الأسد والقمر فيه بثمانى عشرة درجة ودقائق والشمس فى الثور بدرجة وهو يوم [f° 134 r°] السابع عشر من [دى] ماه ويوم العشرين فى الأرض التى تُعرف بابن يوسف بمكّة فصيّرتها الخيزران بنت عطاء امرأة المهدىّ مسجدًا وبدلّ خبر عبد اللّه بن كيسان عن عكرمة عن ابن عبّاس رضه أنّ رسول الله صلعم وُضع ليلًا لأنّه قال كان أهل الجاهليّة إذا وُلد لهم مولودٌ من تحت الليل رمَوْه تحت الاناء فلا ينظرون إليه حتّى يُصبحوا فلمّا وُلد رسول اللّه صلعم رمَوْه تحت البُرمة فلما أصبحوا اذا هى قد انفلقت بيتين [1] وعيناه إلى السماء فعجبوا من ذلك وأرسلوا إلى عبد المطّلب فجآء فنظر اليه فقال ارفعوا

[1] Ms. يسان.

ابنى هذا فـإنّـه منّا ودُفع إلى امرأة من بنى سعد بن بكر فلما ارضعتـه دخل عليها الخير من كلّ جانب وكانت لها شُوَيْهات فنمت وازدادت زيادةً حسنة هذا الصحيـح من خبر حليمة قـال ابن اسحق والتُمِس الرُضعاء[1] لرسول الله صلعم فـاستُرضع فى بنى سعد بن بكر بثدى حليمة بنت أبى ذُؤيب وزوجها الحارثَ بن عبد العُزّى واِخوة[ـ]ـ[ـة] رسول الله صلعم من الرضاعة عبد [الله بن] الحارث وانيسة بنت الحارث والشيماء[1] بنت الحارث فكان عند ظِئْره سَنتَيْن الى أن فطمتـه وردّتـه الى أُمّـه ثم عادت الى بلادها فلما تمت له خمس سنين حملته الى امّه فكان عند أمّه سنة حملته [الى] بنى عدى بن النجار تريد ايّاهم للخؤولة التى كانت لهم فكان مصيرها بـه الى منصرفها شهر وتُوفيت آمنـة بنت وهب أمّ رسول الله صلعم بالابواء منزل بين مكّة والمدينة وهى راجعة الى مكّـة ورسول اللّه صلعم ابن ستّ سنين فحملتـه أمّ[2] ايمن وهى حاضنته ومولاة أبيه الى مكّة فكان فى حجر عبد المطّلب فلما بلغ ثمانى سنين توفّى عبد المطّلب وهلك أنوشروان فى هذه

[1] Ms. واسما.

[2] Ms. الى.

السنة كما يدلّ عليه التأريخ ثمّ ضمّه أبو طالب الى نفسه وأقام عنده أربع سنين فلما بلغ اثنتى عشرة سنة عرض لأبى طالب الخروج إلى الشأم فى تجارة فخرج بالنبىّ صلعم صَبابةً بـه ورِقّةً قالوا حتّى إذا كانوا بُبصرى أشرف عليهم راهب يقال له بحيرا فرأى علامة من علامات النبوّة فاتّخذ طعامًا ودعا الركب إليه فحضروه وخلّفوا النبىّ صلعم فى رحالهم لحداثة سنّه فقال بحيرا لا يتخلّفنّ أحدٌ عن طعامى فدعوه فلما أبصره بحيرا توسّم فيه مخائل النبوّة وعرف دلائلها فاحتضنه وضمّه إلى نفسه وقال لأبى طالب من هذا الغلام منك قال هو ابنى قال ما ينبغى له أن يعيش أبوه قال ابن أخى قال ارجع بابن أخيك واحذر عليه من اليهود فانّه كائن لابن أخيك شأنٌ عظيم فقضى أبو طالب تجارته واسرع به إلى مكّة وفيه يقول [بسيط]

الم يكن لقريش آية عجَبٌ   فيما يقول بحيرآء وعداسُ

قالوا فشبّ رسول الله صلعم شابًا حسنًا يكلوه الله عزّ وجلّ ويحوطه من اقذار الجاهليّة لما يريد به من كرامته حتّى كان اسمه فى قومه الصّدوق الأمين فلما بلغ عشرين سنة هاجت حرب

الفجار فى رواية ابن اسحق والواقدىّ وروى ابو عُبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال هاجت الفجار ورسول الله عليه الصلوات والسلم ابن أربع عشر[ة] سنة [f° 134 v°] أو خمس عشرة سنة وقال النبىّ صلعم كنتُ انبل إلى أعمامى فى الفجار قالوا وانّما سُمّيت هذه الحرب الفجار وكانت وقعات لما صنعوا فيها من الفجور فى الشهر الحرام وذلك أنّ النعمان بن المنذر عامل ابرويز على الحيرة كان يبعث كلّ سنة بلطيمة إلى سوق عكاظ فى جَوار رجل من العرب فلما كان فى هذه السنة قال من يجير هذه العير قال عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب الرحّال أنا أيّها الملك وقال البرّاض بن قيس وكان خليعًا والخليع من خلع حلفاؤه فمن قتله فدمه هَدَرٌ أنا ايها الملك فقال اتجيرها على أهل الشيح[1] والقَيْصوم وأنت كالكلب الخليع إنّما أنت أَضْيَقُ إستًا من ذلك فقال البرّاض أتجيرها على كنانة قال نعم وعلى الخلق جميعًا فسلّم النعمان اللطيمة إلى عُروة وتبعه البرّاض حتّى إذا كان بتيمن ذى طلال أصاب فرصةً من عروة فوثب عليه فقتله فى الشهر الحرام وقال فى ذلك [وافر]

[1] Ms. السيخ.

وداهيــة يهمّ النّاسُ قتلى   شددت [١] لها بنى بكر ضلوعى
هدمت بها بيوت بنى كلاب   وأرضعتُ الموالى بـالضروع
قتلتُ به بتَيْمَن ذى طلال   فخرّ يميـدُ كالجذع الصريع

وتسامع الناس به فخرج كنانة وقريش بطلب ثأر عروة وخرجت قيس بن عيلان لأجل البرّاض واقتتلوا قتالًا شديدًا بعكاظ فى الشهر الحرام ثم تحاجزوا وتـداغشوا الى الصلح ورهن حرب بن أميّـة ابنـهُ أبا سفيان بن حرب فى ذلـك الصلح وفيـه يقول الشاعر [خفيف]

قد بعثنا الجمارَ من كلّ حيّ   وقعنـا الفجّار يوم الفجار

قـالوا انّ رجلًا تاجرًا قـدم مكّة وباع سِلْعتـه من العاص ابن وائـل السهمىّ فطلـه حتى أجهده فصعد الرجل جبـلَ أبى قُبيس ونادى [بسيط]

يـا للرجال لمظلوم بضاعتـه   ببطن مكّة نائى الأهلِ والنَّفَرِ
إنّ الحرام لمن تمّت حرامتـه   ولا حرام لثوى لابس الغدر

[١] سددت .Ms

فاجتمعت قريش فى دار عبد اللّه بن جُدعان وتحالفوا على أن يكونوا يدًا واحدًا على المظلوم حتّى يأخذوا له حقّه فسمّته قريشٌ حلف الفضول وقد قال رسول الله صلعم لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفًا ما أحبّ أن لى به حُمر النعم ولو أُدْعى به فى الاسلام لاجبت وما كان من حلف فى الجاهلّية فان الاسلام لم يزده إلّا شدّة ،،

خروج النبى صلعم إلى الشأم فى مال خديجة رضها قالوا وكانت خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزّى بن قصىّ من مياسير قريش وتُجّارها تستأجر الرجال وتبعثهم فى مالها[1] وذكر الواقدىّ أنّ أبا طالب قال يا ابن أخى أنا رجل لا مال لى وقد الحّتْ علينا سِنُون منكرة فلو جئتَ خديجة وعرضتَ عليها نفسك لاسرعت اليك بما يبلغها من صدقك وعظم أمانتك فقال رسول اللّه صلعم فلعلّها تُرسل إلىّ فى ذلك وبلغ خديجة خبر أبى طالب وما فاوض ابن أخيه فارسلت وسألته أن يخرج معه مَيْسرة غلام لها فخرج وباع سلعتها واشترى ما أراد أن يشترى وأقبل قافلًا إلى مكّة فباعت

[1] Ms. وتبعثها فى ماله.

[1] الحمولات فأضعفت وأثمرت [f° 135 r°] فرغبت فى نكاح رسول الله صلعم »،

نكاح خديجة رضها قالوا ولمّا ظهر لها من بركة رسول اللّه صلعم وعُظم امانته وصدق وفائه رغبت فى نكاحه قال الواقدىّ فارسلت نفيسةَ مولاةً لها دسيسًا فقالت يا محمّد ما يمنعك أن تتزوّج قال ما بيدى شئٌ ما أتزوّج فقالت نفيسة فإن كُفِيتَ ذلك ألا تُجيبُ قال ومن هى قالت خديجة فذكر رسول اللّه صلعم لأعمامه ذلك فخرج معه حمزة بن عبد المطّلب فخطبها إلى أبيها خويلد بنْ أسد ومعه ثَمَلٌ فلمّا أصبح وصحا قال ما هذا الخَلُوق وهذه الحُلّة قالوا كساكها محمّد ابن عبد اللّه فقد أنكحتَه خديجةَ ودخل بها فانتهرهم قال وأصدقها عشرين بكرةً وروى الواقدىّ أنّه أنكحها عمُّها عمرو بن أسد وكان رسول الله صلعم ابن خمسة وعشرين سنة يوم تزوّجها وخديجة بنت أربعين سنة ولم يتزوّج عليها غيرها حتّى ماتت وكانت قبله تحت عتيق بن عبد اللّه ويقال ابن عابد [1] وولدت له جارية ثم خلف عليها بعد عتيق ابو هالة هند بن زُرارة

[1] Ms. عائد، Cf. Ṭab., I, 1766, n. *a*; Ibn Sa'd, VIII, 8

فولدت له هند بن هند وولدت لرسول الله صلعم جميع ولده إلّا ابرهيم بن مارية فإنّه من القبطيّة فاكبر ولده القاسم وبه كان يُكنى ابا القاسم ثم الطيب ثم الطاهر ثم رقيّة ثم زينب ثم أمّ كلثوم ثم فاطمة قال الواقدىّ ولم أرَ أصحابنا يُثبتون الطيّب ويقولون هو الطاهر وفى رواية سعيد بن أبى عروبة عن قتادة أنّها ولدت لرسول اللّه صلعم عبد مناف فى الجاهليّة وولدت له فى الاسلام غلامَين وأربع بنات القاسم وعبد اللّه فماتا صغيرَين وفى كتاب ابن[1] اسحق أنّ ابنيه هلكا فى الجاهليّة وأن بناته أدركن الاسلام وهاجرن واللّه اعلم ،،

ذكر بنيان الكعبة قالوا ولمّا بلغ رسول الله صلعم خمسًا وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة ليرفعوها ويسقّفوها وانّما كانت رضمًا فوق القامة فجآء سيل فهدمه وفى جوفها بئرٌ يُحرز فيه كنز الكعبة وما يُهدى لها فسرق منها رجلٌ يقال له دُويك فقطعت قريش يده وتهيّأوا لبنآء الكعبة وكان البحر قد رمى بسفينة[2] الى

[1] Ms. ابى.

[2] Ms. لسفينة.

جُدّةَ فتحطّت فأخذوا خشبها وكان بمكّة رجلٌ قبطيٌّ نجّار فسوّى لهم ذلك وبنوها ثمانى عشرة ذراعًا فلمّا انتهوا الى موضع الرُكن اختصموا وأراد كلّ قوم أن يكونوا هم الذين يلونَه ويرفعونه الى موضعه وتفاقم الأمر بينهم وتواعدوا للقتال ثم تحاجزوا وتناصفوا على أن يجعلوا بينهم أوّل طالع من باب المسجد يقضى بينهم فكان ذلك رسول الله عليه الصلاة والسلم فقال هلمّ ثوبًا فأُتِى به فوضع الركن فيه ثم قال ليأخذ كلّ فئةٍ بناحية من الثوب ثم ليرفعوه ففعلوا حتى اذا رفعوه الى موضعه أخذ الحجر بيده فوضعه فى الركن فرضُوا بذلك وأنهوا عن الشرّ،،

ذكر المبعث ونزول الوحى قالوا فلمّا بلغ رسول الله صلعم أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمةً للعالمين وهُدًى للخلق أجمعين وكان فى مبتدأ الأمر يرى الرؤيا ويسمع الصوت ويتمثّل له الخيال فراع لذلك وذُعِر ورُوينا عن عكرمة أنّه قال أُنزلت النبوّة على محمّد صلعم وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوّته اسرافيلُ ثلاث سنين فكان يترآى له ويُلقى الكلمة إليه ولم ينزل القرآن على لسانه ثم قرن بنبوّته جبريل عم فنزل القرآن عشرين سنة عشرًا بمكّة وعشرًا بالمدينة وروى ابن اسحق عن الزُهرى عن

عائشة أنّ أوّل ما ابتدى [f° 135 v°] رسولُ الله صلعم من النبوّة الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفَلَق الصبح ثم حُبّبت اليه الخلوة فلم يكن شئٌ أحبّ إليه أن يخلو وحدَهُ ثم جاءَهُ الملك قالوا وكان قريش يتحنّثون بحرآء فى رمضان وكان رسول الله صلعم يفعل ذلك لأنّه من البرّ فبينا هو عاكف بحرآء ومعه التمر والتين يُطعم الناس ويسقيهم إذ استعلق له جبرائيل ليلة السبت وليلة الأحد ثم أتاه بالرسالة يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان بقول الله تعالى شهرُ رمضانَ الذى أنزل فيه القرآن وهو الخامس والعشرون من ابان ماه والتاسع من شباط وذلك فى سنة عشرين من مُلك ابرويز وأهل الاخبار على انّ أوّل ما أنزل من القرآن خمس آياتٍ من سورة اقرأ باسم ربّك الذى خلق الى قوله علّم الإنسان مالم يعلم وذكر بعضهم أنّه صلعم قال أتانى رجلٌ وفى يده سِمْط ديباج وأنا نائم فركضنى برِجْله وقال اقرأ ففعل ذلك مرّةً أو مرّتين ثمّ قال باسم ربّك الذى خاق خلق الانسان من علَق اقرأ وربّك الأكرم الذى علّم بالقلم علّم الانسان ما لم يعلم ثم قال ابشِرْ فأنا جبريل وأنت نبىُّ هذه الأمّة وصلّى به

ركعتين وفى روايـة عُبيد بن عُمير الليثى أنّـه أتاه وهو نائم ولم يذكر أنّـه ركضه برجله قـال فـأتيتُ خديجة وقـد هالنى من رأيتُ وكأنّما كتـابٌ كُتب فى قلبى وقلتُ أخشَى أن أكون شاعرًا أو مجنونًا قـالت وما ذاك ابنَ أخى فقصصتُ عليها القصّة فقالت ابشِرْ فانّـك تُطعم الطعام وتَصِل الرَحِم وتصدق الحديث وتُودّى الأمانـة لا يصنع الله بك إلّا خيرًا ثم جمعت عليها ثيابها وانطلقت إلى ابن عمّها ورقـة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزّى ابن قصىّ وكان نصرانيًّا قـد قرأ الكتب فقصّت عليه الخبر فلمّا ذكرت جبريل قال قدّوس قدوس ما لكِ تذكرين الروح الأمين بهذا الوادى الذى أهله عبدة الأوثان لئن كُنْتِ صدقْتِنى لقد جآءه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى بن عمران فقولى له فليتثبَّتْ وإذا جآءه فتحسّرى بين يدَيْه فـان كان شيطانًا ثبت وإن كان ملكًا لا تراه حينئذٍ فرجعت خديجة الى رسول اللّـه صلعم وقـالت إذا أتاك صاحبك فنادِ بى فبينا هو عنـدها إذْ جآءه جبريـل عم فقال النبىّ عم هاهو يـأخذ بى فقالت فقُمْ واقعد على فخذى وحسرت عن رأسها وقالت تراه قال لا قالت ابشر فـإنّـه واللّه ملك وما هو شيطان ولو كان شيطانًا ما

استحيى فآمنت به وصدّقته وكثير من الناس يقولون أنّ أوّل الناس إيمانًا بالنبىّ صلعم خديجة ورُوينا عن أبى رافع أنّه قال صلّى رسول الله صلعم غداةَ يوم الاثنين وصلّتْ خديجة فى آخر ذلك اليوم قالوا ونزلت فى هذه القصّة نَ والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربّك بمجنون قال ورقة بن نوفل فيما روى ابن اسحق عنه [وافر]

لجِجْتُ وكنتُ فى الذِكرى لَجوجا ... لهمٍّ طالما بعث النشيجا
ووَصْف من خديجة بعد وصف ... فقد طال انتظارى يا خديجا
بما خبّرتنا من قول قَسّ ... منَ الرُهبان أكرهُ أنْ يعوجا
بأنّ محمّدًا سَيَسُودُ يومًا ... ويخصم مَنْ يكون له حجيجا
[f° 136 r°] فيا ليتى إذا ما كان ذاكُم ... شهدتُ فكنت أوّلهم وُلوجا
وُلوجًا فى الذى كرهتْ قريشٌ ... ولو عجّت بمكّتها عجيجا
فان تبقوا وأبقَ يكن أمورٌ ... يضجّ الكافرون لها ضجيجا
وإنْ أهْلِكْ فكلّ فتًى سَيَلْقى ... من الاقدار مَتْلَفَةً خروجا

قال الزُهرىّ فهلك ورقة بن نوفل قبل الوحى وقبل إظهار النبىّ صلعم الدعوةَ والله أعلم بصدقه »،

انقضاض الكواكب رأيتُ فى بعض كتب التأريخ أنّـه كان بين مبعث رسول الله صلعم وإلى أن رأت قريش النجوم يرمى بها فى السمآء عشرون يومًا وقال اللّه عزّ وجلّ إنّـا زيّنّا السمآءَ الدُنيا بزينـة الكواكب وحفظًا من كلّ شيطان مـارد لا يسّمّعون الى الملأ الأعلى ويُقْـذفـون من كلّ جانب دحورًا ولهم عـذاب [واصب] ألَا من خطف الخطفة فـاتبعه شهاب ثاقب فدلّ بقوله حفظًا من كلّ شيطان مـارد أنها لم تزل[1] محفوظةً مُذ خُلقت الكواكب لها زينةً وقـد سُئل الزُهرى عن انقضاض الكواكب فى الجاهليّـة فقـال قـد كان ذلـك فلمّا بُعث رسول اللّـه صلعم شُدِّد وغُلِّظ ألا ترى إلى قول الشاعر [بسيط]

فـانقضّ كالكوكب الدُرّىّ يتبعه نَقْعٌ يُخال على أرجآئـه الطُنُبا

وقـد رُوى أخبارٌ فى هذا الباب والذى يُشبه الحقّ أنّـه قـد كان قبل ذلـك انقضاض الكواكب وانّـه قرن بـه عند الوحى ضربٌ من العذاب يقضى به الخاطف المستمع والله أعلم ».

ذكر فترة الوحى قـالوا ثمّ فتر الوحى عن رسول اللّـه صلعم

[1] Ms. لم يزل.

حتّى شقّ عليه مشقّةً شديدةً وفى روايـة ابن عبّاس رضه انـه كان يعدو مرّةً الى ثبير ومرّةً إلى حِراءٍ يريد أنْ يُلقى نفسه منها فبينا هو كذلـك إذْ سمع صوتًا فرفع صوتـه فـإذا هو بالملك الـذى جـاءه بحراءٍ بين السماء والأرض قـال فخشيتُ رُعبًا ورجعتُ إلى أهلى فقلتُ زمّلونى فألقَوْا علَى قطيفةً سوداءَ وصبّوا علىّ مـاءً باردًا فنزل يا أيّها المُدّثّر قُم فـأنـذِر وربّـك فكبّر وثيابك فطهّر والرّجز فـاْهْجُر »

ذكر اختلافهم أوّل من أسلم قيل خديجة رضها صلّى رسول اللّه صلعم غداةَ يوم الاثنين وصلّتْ خديجة آخر اليوم وقيل علىّ بن أبى طالب صلّى رسول اللّـه صلعم يوم الاثنين وصلّى علىّ يوم الثلثاء وقيل زيـد بن حارثـة وقيل أبو بكر الصدّيق رضه وأمّا ابن اسحق فـإنّـه يقول أوّلُ من ذُكر من الناس آمن بمحمّد صلعم علىّ بن أبى طالب عمّ ثمّ زيـد بن حارثـة ثم أبو بكر الصدّيق وأسلم بدعآئـه عثمان بن عفّان ثم سعد بن أبى وقّـاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله فهولآء النفر الثمانيـة الذين سبقوا بالاسلام وروى الواقدىّ أنّ سعد بن أبى وقّـاص قـال لقد أتى علىّ يومٌ وانى لثالث الاسلام وعن عمرو بن عنبسة

كنتُ ثالثًا أو رابعًا فى الاسلام وعن خالـد بن سعيد بن العاص كنت خامسًا فى الاسلام وممّن سبق اسلامه أبو عُبيدة بن الجرّاح والـزُبير بن العوّام وعثمان بن مظعون وقـدامـة بن مظعون وعبيدة بن الحارث وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن [f° 136 v°] مسعود وعبـد اللـه بن جحش وأخوه أبو احمد بن جحش وأبو سلمة بن عبد الأسد وواقـد بن عبد اللّه وخُنيس بن حذافـة ونعيم بن عبـد اللـه النحّام وخبّاب بن الارتّ وعامر بن فُهيرة رضهم اجمعين ومن النسآء اسمآء بنت عُميس الخثعميّة امراةُ جعفر ابن أبي طالب وفـاطمة بنت الخطّاب امراة سعيد بن زيد بن عمرو واسما بنت أبي بكر وعائشة وهى صغيرة فكان اسلام هولآء فى ثلاث سنين ورسول اللـه صلعم يـدعو فى خُفْيَـة قبل أن يدخل دار أرقم بن [ابى] الأرقم ثم أسلم صُهيب بن سنان وعمّار ابن ياسر وكان اسلامهما بعد اسلام بضعة وثلاثين رجلًا ثم فشا بمكّة وتحدّث [1] به وأمر الله عزّ وجلّ رسوله بإظهار الدعوة فقال فـأصدَعْ بما تُـؤمَر وأعرض عن المشركين وذلـك فى السنـة الرابعة من النبوّة ،،

[1] Ms. وبحدّث.

ذكر إظهار الدعوة الى الاسلام قالوا فجهر رسول اللّه صلعم بدينه ودعا الخلق إليه وأبدى الصفحة لهم فلم يبعد عليه قومُه ولا عابوا عليه رأيَهُ لما عرفوه من صدق الحديث وحسن الجوار وتحرّى الخير والتواضع للخلق وكمال العقل والشرف وعُلُوّ البيت وطهارة النسب حتّى سبّ آلهتهم وسفّه أحلامهم وضلّل آرآءهم ونقض دينهم فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه وقد حدب عليه عمُّه أبو طالب وقام يناضل دونه ويحامى عليه فتضاغن القوم وتوامروا ومشَوْا إلى أبي طالب منهم أشراف قريش عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وأخوه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة وأبو سفيان بن حرب بن أُميّة بن عبد شمس وأبو جهل بن هشام بن المغيرة المخزوميّ وكنيته ابو الحكم وأبو البَختَرى بن هشام والوليد بن المغيرة بن عبد الله المخزوميّ والعاصُ بن وائل السهمىّ فقالوا يا أبا طالب إنّ لك سِنًّا وشرفًا وإنّ ابن أخيك قد سبّ آلهتنا وعاب ديننا وسفّه أحلامنا وضلّل أبآءنا فإمّا أن تكفّه وإمّا أن تنازله [1] وإيّاك فقال له أبو طالب اتّقِ علىّ وعلى نفسك ولا تحملنى من الأمر

[1] En marge : نقاتله.

ما لا أُطيقُ فظنّ رسول اللّـه صلعم أنّ أبا طالب قـد تركه وأنّـه قـد ضعُف عن نصرتـه وهو خاذله فـاستعبر ثم قـال يا عمّ والله لو وضعوا الشمس في يمينى والقمر فى شمالى على أن أترك هذا الأمر حتّى يظهره الله واهلك دونـه ما تركتُه فقال أبو طالب لا تخذله فمشوا إليه بعُمارةَ بن الوليـد فقالوا هذا أنهدُ فتى قريش وأجمله فخُذْه واتّخِذْهُ ولـدًا وسلِّمْ إلينا ابنَ أخيك هذا الصابئْ الـذى خالف ديننا وفرّق جماعتنا نقتله فقال أبو طالب تعطونى ابنكم أغذوه لكم وأُعطيكم ابنى تقتلونـه هذا ممّا لا يكون فتنابـذ القوم وتنادَوْا بعضُهم بعضًا وأقبلوا على من فى القبائـل من المسلمين يعذّبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع اللّـه عزّ وجلّ رسوله بعمّه أبى طالب ان تخلصوا فى شَعَره وبشره غير أنّهم يرمونـه بالسِحر والشِعْر والكهانـة والجنون والقرآن ينزل عليهم بتكذيبهم والردّ عليهم ورسول اللّـه صلعم قـائم بالحقّ ما يَثنيه ذلك عن الدعآء إلى الله عزّ وجلّ سرًّا وجهرًا حتّى لحق أبو طالب باللّه عزّ وجلّ فتخطّوْا اليه بالمكروه [f° 137 r°] ونالوا منه ما كانوا يجحون عنه من جنّانـه قـالوا ولمّا أسلم حمزة بن عبد المطّلب عزّ بـه النبيّ صلعم وأهل الاسلام فشقّ ذلك على

المشركين فعدلوا عن المنابذة الى المعاتبة [1] واقبلوا عليه يرغبونه فى المال والأنعام ويَعرِضون عليه الأزواج فنزل قُل لا أسئلكم عليه أجرًا إلّا المودّة فى القُربى فلما أعياهم أمرُه ويئسوا أن يستنزلوه عن دينه بشئ من حُطام الدنيا أخذوا فى طلب الآيات والتماس المعجزات كما حكى اللّه عزّ وجلّ عنهم فى القرآن وقالوا لن نؤمنَ لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعًا الآيات وتواصوا على من أسلم يعذّبونهم جهارًا ويقاتلونهم سرًّا فأمر رسول اللّه صلعم بالهجرة إلى الحبشة فرارًا بدينهم وهى الهجرة الأولى سنة خمس من البعث ،،

ذكر الهجرة الأولى إلى الحبشة قالوا فخرج أحدَ عشر رجلًا واربع نسوة وأميرهم عثمان بن عفّان ومعه زوجته رقية بنت رسول اللّه صلعم وخرجت قريش فى أثرهم فلم يلحقوهم ومرّوا القومُ إلى الحبشة فآمنوا واطمأنّوا قالوا وتلا رسول اللّه صلعم سورة النجم فالقى الشيطان فى أمنيته تلك الغرانيق العُلى منها الشفاعة تُرتجى فسجد المشركون وسرّوا بذلك وقالوا ما إن

[1] Glose moderne : وكان رسول الله صلعم يدعو ويقول اللهم اعزّ الاسلام بالاسلام الى ان حصل أمر عمر فاعزّ الله الاسلام بعمر رضه.

لابن أبي كبشة يذكر آلهتنا بخير وبلغ الخبر عثمان بن عفّان ومن معه بأنّ قريشًا قد أسلموا فأقبلوا راجعين فلمّا دنَوا من مكّة أخبروا أنّ ذلك باطلًا فلم يدخل منهم مكّة أحد إلّا مستخفيًا أو بجواز فاشتدّ الأمر واطبق البلاء بالمسلمين فامرهم النبيّ صلعم بالخروج ثانيًا إلى الحبشة »،

ذكر الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة قالوا فخرجوا وأميرهم جعفر بن أبي طالب وتتابع المسلمون حتّى اجتمعوا بأرض الحبشة ثلاثةً وثمانين رجلًا فقال عبد اللّه بن الحارث بن قيس يذكر لهم ما فيه من الأمن والدّعة [بسيط]

يا راكبًا بَلِّغَنْ عنّي مغلغلة ... مَنْ كان يرجو بلاغَ اللّه والدِّين
كلّ أمرئٍ من عباد الله مُضْطَهَدٍ ... ببطن مكّة مقهور ومفتون
إنّا وجدنا بلادَ اللّه واسعةً ... تُنْجِي من الذُّلّ والمَخزاة والهون
فلا تُقيموا على ذلّ الحياة ولا ... خَزْيِ المماتِ[1] وعيبٍ غير مأمون

وخرج أبو بكر الصدّيق رضه حتّى بلغ برك الغماد فلقيه إبن الدغنة وهو سيّد القارة فقال إلى أين يا أبا بكر قال أخرجني قومي فأسيح

[1] Ms. الماة.

فى الأرض وأعبد ربّى فقال ابن الدغنة مثلك لا يخرج تكسب المعدوم وتصل الرحم وتَقرِى الضيف وتحمل الكَلّ وتُعين على نوائب الحق فرجع أبو بكر فى جَواره فقال ابن الدغنة يا معشر قريش إنّى[1] أَجَرْتُ أبا بكر قالوا فمُرْه[2] يعبد ربّه فى بيته ولا يُفسد علينا صبياننا قالوا وبعث قريش بعمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة مع هدايا إلى النجاشى ملك الحبشة على أن يسلّم المسلمين إليهما فقدما وأوصلا الهديّة قال انّه قد ضوى إلى بلدك غلمان من عندنا [f° 137 v°] سفهآء فارقوا دينهم ولم يدخلوا فى دينكم فبعثنا اشرافنا إليكم لتردّهم اليهم فقال النجاشى حتّى أسئلهم عمّا يقولون ثم استدعى أصحاب رسول الله صلعم فجآؤه وقد جمع أساقفته وبطارقته وفرشوا مضاجعهم فقال لهم ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم فقال جعفر ابن أبى طالب رضه إنّا كنّا قومًا أهلَ جاهليّة نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونهريق الدمآء ونأتى الفواحش حتّى بعث الله عزّ وجلّ الينا رسولًا منّا نعرف نسبه وصدقه وأمانته فدعانا

[1] Ms. ابى.

[2] Ms. فمره.

إلى الله عزّ وجلّ لنوحّده ونعبده ونخلع الحجارة والأوثان وأمرنا
بصدق الحديث وصلة الرحم وحُسن الجوار ونهانا عن الفواحش
والمحارم فعدوا علينا ليردّونا إلى عبادة الاصنام والأوثان فهربنا الى
بلادك واخترناك على من سواك فقال لهم انطلقوا فوالله
لا أرسلكم إليهم أبدًا مخرجا من عنده مقبوحَين فقال عمرو
لأتينّه بما يُستأصل به خضرآؤهم ثم غدا إليهم من الغد فقال
أيها الملك انهم يقولون فى عيسى قولًا عظيمًا فارسلْ فاسألهم
ما يقولون فى عيسى فقال جعفر بن ابى طالب رضه نقول فيه
ما جآء به نبيّنا أنّه عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها
إلى مريم فضرب النجاشى يده إلى الأرض وتناول منها عُودًا
وقال ما عدا عيسى ما قلتم هذا العُودَ ثمّ قرأ عليه جعفر بن
أبى طالب صدرَ سورة كهيعص فآمن بالنبىّ صلعم وردّ هدية
عمرو وعبد الله وصرفهما إلى مكّة ثم لمّا هاجر رسول الله
صلعم الى المدينة وكان المسلمون يخرجون إليه وكان آخرهم جعفر
أدرك النبىّ صلعم وهو بخيبر قالوا ولما خرج رجع عمرو وعبد
الله وجدوا أنّ عمر بن الخطّاب رضه قد أسلم وكان رجلًا
ذا شكيمة لا يُرام ما ورآء ظهره فامتنع رسول الله صلعم [به]

وبحمزة بن عبد المطّلب حتّى عادَوْا قريشًا وكاثروهم ثم وقع الحصارُ فى السنة [السادسة] من النبوّة وبقى ثلاث سنين ،

ذكر الحصار قالوا واجتمعت قريش على بنى هاشم وبنى عبد المطّلب وتعاقدوا على أنْ لا يبايعوهم ولا يخالطوهم ولا ينكحوا منهم ولا ينكحوهم حتى يتبرّؤا من صاحبهم ويسلّمونه للقتل وكتبوا صحيفةً كاتبُها منصور بن عكرمة بن عامر وعلقوها فى الكعبة فانحازت بنو هاشم وبنو عبد المطّلب فدخلوا الشِعْب وخرج من بنى هاشم ابو لهب عبد العزّى بن عبد المطّلب وحده وضاق الأمر عليهم لا يصل إليهم شئ من الطعام [1] إلّا سرًّا وبقوا فيه ثلاث سنين فلما كان فى السنة التاسعة من النبوّة قال النبىّ صلعم لأبى طالب هل شعرتَ بأنّ ربّى قد سلّط الأَرَضَة على الصحيفة فلم تدع [2] للّه اسمًا إلّا اثبتتْه ونفت القطيعة والظلم فقام أبو طالب حتّى أتى المسجد فقال يا معشر قريش إنّ ابن أخى أخبرنى بكذا وكذا فهلموا صحيفتكم فان كان كما قال فانتهوا عن ظلمنا وقطيعتنا فإن كان كاذبًا دفعتُه إليكم

[1] Ms. والطلم.

[2] Ms. يدع.

قالوا رضينا [f° 138 r°] فنظروا فإذا هو كما قال صلعم فزادهم ذلك شرًّا ثم اجتمع نَفَرٌ من قريش وقالوا يا قومنا تأكلون الطعام وتشربون الشراب وتلبسون الثياب وبنو هاشم هَلْكَى لا يبايعون ولا يناكحون واللّه لا نقعد حتّى نشقّ هذه الصحيفة الظالمة لقاطعة فقام إليها مُطْعِم بن عدىّ فشقّها فقال أبو طالب [طويل]

الاهَلْ اتى بحريّنا صنع ربّنا على نأيهم واللّهُ بالناس أرْوَدُ
ألَمْ يأتِهم أنّ الصحيفة مُزّقَتْ وان كلّ ما لم يرضه اللّهُ مُفسدُ
جزى اللّه رهطًا بالحَجُون تبايعوا على ملإٍ يهدى لحزم ويرشد
قضَوْا ما قضوا من ليلهم ثمّ أصبحوا على مَهَلٍ وسائر الناس رُقّدُ

فخرجوا من الشِعْب،،

ذكر خروجهم من الشعب قال الواقدىّ مات أبو طالب وخديجة فى السنة العاشرة من النبوّة بعد خروج بنى هاشم من الشعب بيسير وكان بين موت خديجة إلى أن مات أبو طالب شهرٌ وخمسة أيّام وقيل كان بينهما ثلاثة أيّام فتتابعت على رسول الله صلعم المصائبُ واستكلبت عليه شوكة المشركين

وبالغوا فى الاذى وكان أشدُّهم عليه عمُّه أبو لهب عليه اللعنة وأبو جهل وعقبة وأبيّ بن خلف فمنهم من يقذر ببابه ومنهم من يطرح الاذى فى برمته إذا نُصبَتْ ومنهم من يطرح رحِم الشاة إذا سجد على ظهره ومنهم من يطأ برجليه على عُنقه ومنهم من يذرّ التراب على رأسه ومنهم من يبزق فى وجهه وجعلوا يستهزؤن به ويتضاحكون منه ورسول اللّه صابر محتسب على الاذى ثم خرج رسول الله صلعم إلى الطائف يستنصر ،،

خروج النبيّ صلعم إلى الطائف قالوا وخرج مع زيد بن حارثة على حمار من هذه الدِنَايَةِ [1] يلتمس النصر والمنعة وأقام بها عشرة أيّام فلم يدع أحدًا من أشراف ثقيف إلّا جآءه وكلّمه وكانت رُؤسآء ثقيف ثلاثة إخوة عبد ياليل بن عمرو وحبيب ابن عمرو ومسعود بن عمرو فجآءهم رسول اللّه صلعم وسألهم [2] أن يمنعوه حتّى يبلغ من اللّه عزّ وجلّ أمره فقال أحدُهم انا امرطُ ثياب الكعبة ان الله ارسلك نبيًّا وقال الآخر أما وجد اللّه أحدًا يُرسله غيرك وقال الثالث واللّه لا أُكلّمك أبدًا

[1] Ms. الدِنَايه; en marge : كذا فى الأصل.

[2] Ms. وسألوهم.

فقام رسول الله صلعم وقد يئس من نصرتهم فقال أكتموا
علىّ وكره أن يبلغ ذلك قومَه فيُذأرهم عليه فلم يفعلوا واغرَوْا
به سُفهآءهم وصبيانهم وعبيدهم فجعلوا يسبّونه ويغطفطون
ورآءه ويرمونه بالحجارة حتّى التجأ إلى ظلّ حبلة فى جنب حائط
فجلس فيه ودعا دعوات فسأل[1] ربّه النصر والصبر وانصرف
وكان مقامه بالطائف عشرة أيّام فلما بلغ فى مُنصَرَفه بطن نخل[2]
استمع إليه نفرٌ من الجنّ ،

قصّة الجنّ الأولى [fº 138 vº] قالوا وقام رسول الله صلعم من
خوف الليل يصلّى فمرّ به سبعة نفر من جنّ نصيبين يقال
أسمآءهم حسّا ومسّا وشاصِه وناصِر ولاورد وسار سان والأحقب
فآمنوا به ورجعوا إلى قومهم منذرين كما قال الله عزّ وجلّ
وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجنّ الآيات وسار رسول الله صلعم
من نخلة يريد مكّة حتّى أتى حرآء وبعث إلى سُهيل بن عمرو
والأخنس بن شريق أدْخُلُ فى جَوارِكما فأَبَيَا عليه فأرسل إلى
مُطعم بن عدىّ فأجاره وأمر بنيه فلبسوا السلاح ووقفوا عند
خروجه [إلى] البيت فدخل رسول الله صلعم مكّة وكان غيبته

[1] Ms. فسأله. [2] Ms. نطرعل.

من خروجه الى مَرْجِعه خمسة وعشرين يومًا ويقال شهرًا وفيه يقول حسّان بن ثابت [طويل]

فلو كان مجدٌ يُخلد اليوم واحدًا   من الناس أَبقَى مجدُه اليومَ مُطعِما
أَجرتَ رسولَ اللّه فيهم فأصبحوا   عبيدَك ما لبّى مُلبٍّ وأحرما

قصّة الجنّ الثانية قالوا ولمّا انصرف النفر من نصيبين الى قومهم وأنذروهم جآءت جماعة منهم زُهاء ثلثمائة رجُلٍ وخرج رسول اللّه صلعم إلى الحَجون فقرأ عليهم ودعاهم إلى اللّه عزّ وجلّ فآمنوا به وصدّقوه ثمّ صلّى بهم وقرأ فى الصلاة تبارك الملك وسورة الجنّ وهى فسمّى ليلة الجنّ ثمّ هاجت الأَزَمة وهى الجُوع فدعا النبىّ صلعم عليهم حتّى أكلوا العِلهِزَ والقِدّ والعظام المحرّقة والكلاب الميتة وحتّى كان الرجل يرى بينه وبين السمآء كهيئة الدخان فجاءه أبو سفيان بن حرب وقال يا محمّد جئتَ بصِلة الرحم وقومك قد هلكوا فادْعُ اللّهَ لهم فلمّا دخلت سنة احدى عشرة من النبوّة دعا رسول الله صلعم فكشف عنهم بقول اللّه عزّ وجلّ إنّا كاشفوا العذاب قليلًا إنكم عائدون ثم كان انشقاق القمر بقول اللّه عزّ وجلّ اقتربت

الساعة وانشقّ القمر ثم غُلبت الروم بقول اللّه عزّ وجلّ آلٓمٓ غُلِبت الروم فى أدنى ٱلأرض وهم بعد غَلَبِهم سيغلبون فى بِضْع سنين »،

قصّة الروم وذلك أنّ ابرويز لمّا انهزم من بين يدى بهرام جوبينة مضى إلى الروم واستنجد بملكهم موريقيس فأمدّه بالرجال والمال وزوّجه ابنته مريم وانصرفَ وقاتل بهرامَ فنفاه إلى أقصى خراسان ووثبت الروم على ملكهم فقتلوه فسرّح اليهم ابرويزُ شهرابراز الفارسىَّ وجندًا من الفُرس فدخلوا قسطنطينيّة واحتوَوْا على خزائنها وأموالها وقتلوا المقاتلة وسبوا الذُرّيّة وحملوا الخشبة التى يزعم النصارى أنّ المسيح عمّ صُلب عليها وذلك فى سنة احدى عشرة من النبوّة قبل الهجرة بسنتَيْن وأخبر اللّه عزّ وجلّ نبيّه صلّى الله عليه آلٓمٓ غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون وسُرّ المشركون به وجادلوا المسلمين وقالوا تزعمون أنّكم تغلبوننا لأنّكم اهل كتاب وهذه المجوس قد ظهرت على الروم وهم أهل كتاب فنزل وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين فأنكروا ذلك وجحدوه فناجب أبو بكر أُبَىَّ بن خلف على ذَوْدٍ من

الإبل ليظهرنّ الروم على فارس الى خمس سنين فقال النبىّ صلعم زِدْهُ فى الخَطَر ومدّه [f° 139 r°] فى الأجل فجعل الخطر ذودَيْن والأجل سبع سنين فلما كان يوم الحذيبية انكشف شهرابراز عن الروم حتى سار هرقل الى العراق فأغار عليه وصدق وعد الله ثم كان بعد غلبة الروم المَسْرَى »،

ذكر المسرى والمعراج اعلم أنّه لا شيء أكثر من اختلاف هذه القصّة امّا المعراج فينكره بعض الناس وبعضٌ يزعم أنّ المعراج هو المسرى ثم اختلفوا فى كيفيّة المسرى فكانت عائشة ومعوية يقولان ما فُقد جسدُ رسول الله صلى الله عليه ولكنّ اللّه أسرى بروحه وكان الحسن رضه يقول كانت رؤيا ويحتجّ بقوله وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلّا فتنةً للناس وبقول ابرهيم إنّى أرى فى المنام أنّى اذبحُك ثم مضى على ذلك فعرفت أن الوحى يأتى الأنبياءَ أيقاظًا ونياما وكان النبىّ صلعم يقول تنام عيناى ولا ينام قلبى قال ابن اسحق والله أعلم أى ذلك كان ونحن نذكر فى ذلك طرفًا كما جاء فى الخبر قال الواقدىّ أسرى به قبل الهجرة بسنة وكان المعراج قبل ذلك بثمانية عشر شهر قال النبىّ صلعم فاستلقانى على قفاىَ ثمّ شقّا بطنى

واستخرجا حشوى ومعهما طَسْتٌ من ذهب يُغسَل فيه بطون الأنبياء فكان جبريل يختلف بالماء من زمزم وميكائيل يغسل جوفى فقال جبرائيل لميكائيل شُقَّ قلبَه فشقّ قلبى فأخرج علقةً سوداء فالقاها ثمّ أدخل هرمه ثمّ ذرّ عليه من ذَرور كان معه وقال وقلبٌ وكيع له عينان بصيرتان وأُذنان سميعتان انتم قثر المقفل الحاشر ثمّ قال ببطنى هكذا فالتأم وقالا مُلِئَ حكمةً وإيمانًا ثمّ وثبتُ قائمًا فأتيتُ[1] بالمعراج فاذا هو أحسن ما رأيتُ منظرًا ألم ترَوْا إلى ميّتكم إذا احتُضِر كيف يشخص ببصره إليه فإنّه إنما ينظر الى حُسن المعراج قال فعرجا بى إلى السماء الدُنيا فلما انتهينا إلى باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسمعيل تحت يده سبعون ألف ملك ما منهم ملك إلّا وهو على مائة ألف فقال مَن هذا قالوا محمّد قال وقد بُعث قال نعم قال فتبادروا واجتمعوا وفتحوا ورحبوا ودعَوْا بالبركة قال ورأيتُ فى السماء الدنيا رجُلًا أعظم الناس جبهةً فقلتُ من هذا يا جبريل قال أبوك آدم وإذا أرواح ذرّيّته تعرض عليه فاذا عُرض عليه روح المؤمن قال ريحٌ طيّبة وروحٌ طيّب جعلوا

[1] Ms. فاست.

كتابه فى عِلّيّين وإذا عُرض عليه روح الكافر قال ريح خبيثة وروح خبيث جعلوا كتابه فى سِجّين ثم وصف السموات ومن فيهنّ ووصف الجنّة والنار وأهلها قال ثم انتهيتُ الى السمآء السابعة فلم اسمع شيًا إلّا صرير الأقلام ورأيتُ جبريل يتضاءلُ حتّى كان فرخ طائر ما أكاد أتأمّله وسمعتُ وَحْيَه فقال لى جبرائيل اسجُد فسجدتُ ودنوتُ قاب قوسين أو أدنى فأوحى اللّه إلى عبده ما أوحى ثم قال ارفع رأسك يا محمّد وقد فرض اللّه عليك خمسين صلاةً قال فرجعتُ إلى موسى عمّ ولم يزل يرده حتى حطّه الى خمس صلوات[1] قال موسى ارجع الى ربّك واسئله أن يخفّف عن أمّتك فإنّ أمّتك ضعيفة قال فقلتُ قد استحيَيْتُ من ربّى ولأصبرنّ على هذه الخمس قال فنُوديتُ إنّى قد أمضيتُ فريضتى وخفّفتها على عبادى واجزى الحسنة بعشرة أمثالها هذا من رواية الواقدىّ وأمّا ابن اسحق فانّه روى أنّ النبىّ صلعم لمّا حدّث عن المسرى وما بالمسجد الأقصى قال فلمّا فرغتُ ممّا كان فى بيت المقدس أتى المعراج ولم أرَ شيًا [f° 139 v°] أحسن منه واصعدنى صاحبى حتّى انتهى بى الى باب

[1] Ms. صلاة.

من ابواب السمآء ثم ساق قصّة شبيهة بما ساق الواقدىّ وسنذكر اختلاف الناس والكشف عن وجه الحقّ فى آخر هذا الفصل ،،

قصّة المسرى قال ابن اسحق ثم أسرى برسول اللّه صلعم كان فيه بلاءٌ وتمحيصٌ وأمر من اللّه عزّ وجلّ فيه عبرةٌ وهُدًى ورحمة وكيف شآء ليُرِيَهُ من آياته فكان ابن مسعود يقول أُتِىَ رسول اللّه صلعم بالبُراق وهى الدابّة التى كان يُحمل عليها الأنبيآء قبله تَضَعُ حافرها منتهى طرفها فحمل عليها ثمّ خرج صاحبه يُريه الآيات فيما بين السمآء والأرض حتّى انتهى الى بيت المقدس فوجد فيه ابرهيم وموسى وعيسى فى نَفَرٍ من الأنبيآء فصلّى بهم ثم أُتِى بثلاث أوانٍ اناءٌ فيه لبن واناء فيه خمر واناء فيه ماء قال فسمعتُ حين عُرِضَتْ علىّ قائلًا يقول إنْ أخذ الماء غرِق وغرقت أُمّته وإن أخذ الخمر غَوِىَ وغوِيَتْ أُمّته وإن أخذ اللبن هُدِىَ وهُدِيت أُمّته قال فأخذتُ اللبن فشربتُه وكان الحَسَنُ يقول أنّ النبىّ صلعم قال بينا أنا نائمٌ فى الحجر اذ أتانى جبريل فهمزنى برِجْله فجلستُ فلم أرَ فيه شيئًا فعُدْتُ إلى مضجعى فجاءنى الثانية فهمزنى بقدمه فجلستُ فأخذ بعَضُدى وخرج بى إلى باب المسجد فإذا أنا بدابّة أبيض بين البغل

والحمار وفى فخذَيْــه جناحان ومضى فى حديثه مثل حديث ابن مسعود وزاد قــال لمّا شربتُ اللبن حُرّمَتْ عليكم الخمر فلما أصبح عدا على قريش فقالوا إنّ هذا والله لبيّنٌ ان العيرَ ليطّرد شهرًا من مكّـة إلى الشأم مدبرةً وشهرًا مقبلـةً فيـذهب ذلـك محمّدٌ فى ليلة واحدة ويرجع فارتـدّ كثير ممن كان أسلم وذهب الناس الى [أبى] بكر فقالوا إنّ صاحبكم يزعم كذا وكذا فقال أبو بكر لئن كان قـاله فقد صدق فما يعجبكم من ذلـك أنّـه يُخبر الخبر من السماء إلى الأرض فى ساعـة فـأصدّقـه قـال وقـال رسول الله صلعم فرفع بى حتى نظرت إليه فجعل يصفه وأبو بكر يُصدّقــه وروى الواقـدىُّ عن جابر بن عبـد اللّه أنّ النبىّ صلعم قـال لمّا كـذّبنى قريشٌ قمتُ فى الحجر فخُيّل إلىّ بيت المقدس فطفِقتُ أُخبرهم عِن آياتـه وأنا أنظر إليـه وروُى عن أُم هانى بنت أبى طالب أنّها قـالت نام رسول اللّه صلعم عندى وفى بيتى تلـك الليلة فلما كان قبـل الصبح أهبّنا وقـال لقد صلّيتُ عِشاءَ الآخرة والفجر بهذا الوادى وصلّيتُ ما بينهما بالبيت المقـدّس وقـد نُشر لى الانبيـاء فصلّيْتُ بهم ثمّ قصّ القصّة والوجهُ فى هذا وما أشبهه أن لا يجاوز فيه نصّ الكتاب

ومُستفيض السُّنّة مع المخالف المنكر المستعظِم لما يخرج عن العادة المعهودة والطبع القديم قال اللّه سبحانه سبحان الذى أسرى بعبده ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنُرِيَهُ من آياتنا إنّه هو السميع البصير فالمسرى قد يكون بالروح والجسم ثم قال وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلّا فتنةً للناس ولا خلاف بين أهل اللغة أنّ الرؤيا فى المنام لا غير وإن كان جاء فى التفسير أنّه رُؤْيَة العين فحكم العاقل ان يخاطب كلًّا على قدر فهمه وأىُّ تفضيل يلحق النبىّ فى رفع جسمه وجُثّته أوَليس قد أخبر أنّه قد رأى فى السماوات ابرهيم وموسى وعيسى وآدم وغير مُختلَف أنّهم لم يُرفعوا بأجسامهم مع أنّا لا نُنكر أن يرفع اللّه ما يشآء من جبل وحجر فكيف أنبيآءه ورُسُله [f° 140 r°] ولكن ذكرنا ما ذكرنا ليهون عليك ما يرد من كلام الخُصوم ولتقصيد الاشبه بالمتعالم المعروف والله أعلم ،،

ذكر مقدمات الهجرة وأوّل من هاجر قالوا وكان رسول اللّه صلعم يُوافى [1] كلّ موسم سُوق عُكاظ وسوق ذى المجاز وسوق

[1] Ms. تُوافى.

الجنّة يتبع [1] القبائل فى رحالها ويغشاها فى انديتها يدعوهم إلى أن يمنعوه ليبلغ رسالة ربّه فلا يجد أحدًا ينصره حتّى كانت سنة إحدى عشرة من النبوّة لقى ستّة نفر من الأوس عند العقبة فدعاهم رسول اللّه صلعم إلى الاسلام وعرض عليهم أن يمنعوه فعرفوه وقالوا هذا النبىّ الذى يوعدنا يهودنا به وهمّوا يقتلوننا قَتْلَ عاد وإرم فآمنوا به وصدّقوه وهم أسعد بن زرارة وقطبة بن عامر بن حَديدة ومُعاذ بن عفرآء وجابر بن عبد الله بن رئاب وعوف بن عفرآء وعُقبة بن عامر وأوّل من أسلم فيهم اسعد بن زُرارة وقطبة بن عامر وكان يقول فى الجاهليّة لا إله إلّا اللّه ويقال بل أوّل من أسلم أبو الهيثم بن التيّهان وكان لا يقرب فى الجاهلية الأوثان فانصرفوا الى المدينة وذكروا أمر رسول الله صلّى الله عليه فأجابهم ناسٌ وفشا فيهم الاسلام لمّا كانت اثنتى عشرة من النبوّة وافى الموسم منهم اثنا عشر رجلًا هولآء الستّة وستّة أُخَر أسمآءهم أبو الهيثم بن التيّهان وعُبادة ابن الصامت وعُوَيْم بن [2] ساعدة ورافع بن مالك وذكوان ابن عبد القيس وأبو عبد الرحمان بن ثعلبة فآمنوا وأسلموا

[1] Ms. تتبع. [2] Ms. ajoute الى.

وواعدوا رسول الله صلّى اللّه عليه العام[1] القابل وسألوه أنْ يبعث معهم من يصلّى بهم ويعلّمهم القرآن فبعث معهم مصعب ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف فتى قريش كلّها يدعو الناس الى الاسلام وكان يُدعى المهدى فى زمن رسول الله صلعم فأسلم بدعائه بشر كثير وكان فى من[2] اسلم سعد بن مُعاذ وأسيد بن حضير سيّد[ا] الأوس والخزرج فلمّا كان سنة ثلاث عشرة من النبوّة قدم من الأنصار سبعون رجُلًا وامرأتان أمّ عامر وأمّ منيع ورئيسهم البرآء بن معرور فجآءهم رسول اللّه صلعم عند العقبة وبايعوه على المنع والنُصرة قال الواقدىّ واختلفوا فى أوّل من ضرب يده على يد رسول اللّه صلعم فقيل البرآء بن معرور وقيل اسعد بن زُرارة وقيل اسيد بن حضير وقيل أبو الهيثم بن التيّهان فقال لهم النبىّ صلعم اخرجوا إلىّ اثنى عشر نقيبًا يكونوا على قومهم وأخذ عليهم الميثاق والعهد والوفآء كنُقبآء بنى اسرائيل فأخرجوا تسعةً من الخزرج وثلاثةً من الأوس فمن الخزرج اسعد بن زرارة وسعد بن الربيع وسعد ابن عبادة والبرآء بن معرور وعبادة [بن] الصامت وعبد اللّه بن

[1] Ms. العامل.

[2] Ms. فيمن.

رواحة ورافع بن مالك بن عجلان والمنذر بن عمرو بن خنيس ومن الأوس أسيد بن حضير وسعد بن خيثمة وابو الهيثم بن التيهان فقال كعب بن مالك يذكر تلك البيعة فى قصيدة طويلة [طويل]

فابلغ [أبيًا] انه قال رايه ... وحان غداةَ الشِّعْب والحَيْنُ واقعُ
وابلغ أبا سُفيانَ ان قد بدا لنا ... بأحمدَ نورٌ من هُدَى اللّه ساطع
فلا تَزْهدَنْ فى حَشْد أمْرٍ تريده ... وأَلِبْ وجمِّعْ كلَّ ما أنت جامع
[f° 140 v°] ودونك فاعلم أنّ نَقْض عهودنا ... أباه[1] عليك الرهط حتّى يبايعوا

وانصرف الأنصار إلى المدينة وامر رسول اللّه صلعم بالهجرة وكان هاجر إليها قبل بيعة العقبة ابو سلمة بن عبد الاسد بسنة وهو أوّل من هاجر إلى المدينة ثم هاجر بعده عُبيدة بن الحارث وعثمان بن مظعون ومسطح بن اثاثه ثم هاجر بعدهم عمر بن الخطّاب رضه وعياش بن [ابى] ربيعة وهو أخو أبي جهل بن هشام فنذرت أمّه أن لا يُظلّها سقف بيت حتّى يرتدّ فخرج أبو جهل

[1] Ms. أتاه.

ابن هشام والحارث بن هشام فردّاه فلم يزالا يعذّبانه حتى فتناه عن دينه وفيه نزلت ومن الناس من يقول آمنّا بالله فاذا أوذى فى اللّه جعل فتنة الناس كعذاب اللّه ثم هاجر بعد ذلك واسلم ثم خرج سائر المسلمين وبقى النبىّ صلّى الله عليه وعلىّ بن أبى طالب وأبو بكر ومن لا قوّة له فى الحركة من ضعف وفاقة فلمّا رأت قريش أن شيعة النبىّ صلعم قد خرجوا فزعوا من ذلك وعلموا أنّه إنْ خرج واقَع بهم فاجتمعوا فى دار الندوة وتشاوروا فى أمره ورُوى أنّ الشيطان صرخ على العقبة يا أهل الاخاشب هل لكم فى محمّد وأصحابه فقد اجتمعوا لحربكم ،،

ذكرُ دار الندوة قالوا فاجتمع رؤساء قريش فى دار الندوة ومنهم أبو جهل بن هشام وعُتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والعاص بن وائل وابو سفيان بن حرب ونُبيه ومنبه ابنا الحجاج قال بعضهم فاعترض لهم ابليس[1] فى صورة شيخ جليل عليه إتْبٌ فقالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذى اتعدتم فحضر ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأيا

[1] Ms. ابلس.

فقام خطيبهم فقال إنّ هذا الرجل قد كان من أمره ما كان وانّا لا نأمنه على الوثوب بنا فاجمعوا فيه رأيًا فقال قائل منهم أرى أن تقتلوه بحديد أو ان تُغلقوا عليه الباب حتّى يموت فقال ابليس ما هذا برأى لأنّكم لو فعلتم ذلك لأوشك أن ينتزعه أصحابه من أيديكم فقال آخر أرى أن تربطوه على ظهر راحلة ثم اضربوا [1] وجهها تهيم فى الأرض حيثُ شآءَتْ فقال ابليس ما هذا برأى ألم ترَوْا إلى حسن لفظه وحلاوة منطقه ولا يحِلُّ بحيّ ولا بلد إلّا سحرهم بكلامه فقال أبو جهل أرى أن نجمع من كلّ قبيلة منّا فتًى شبيبًا نشيطًا ثمّ نعطى كلّ واحد منهم سيفًا صقيلًا فيعمدون إليه ويضربونه ضربةَ رجُلٍ واحدٍ ويفرّقون دمه فى القبائل فلا يقدر بنو عبد مناف على الإقادة بجميع الناس فقال ابليس هذا الرأىُ وقد حُكى فى ذلك شِعْرٌ ومنهم من ينسبه الى ابليس [بسيط]

الرأىُ رأيانِ رأىٌ ليس يعرفُه   غاوٍ ورأى كحدّ السّيف معروفُ
يكون أوّله بُشْرَى لآخره   حقًّا وآخره مجدٌ وتشريفُ

[1] Ms. ضُرِبُو.

فتفرّقوا على هذا وجمعوا من فتيان قريش أربعين شابًّا وأعطوهم السيوف وأمروهم أن يقتالوا النبيّ صلعم ويقتلوه ،،

ذكر ليلة الدار قالوا فأتوا داره وأحاطوا به يرصدونه حتّى ينام فيُبيّتون به وأتاه الخبر من السمآء فثبت حتّى أمسى ثمّ اضطجع على فراشه وتجلّل رَيْطة له خضرآء والرَّصَدُ يرَوْن ما صنعه ويترقّبون نومه فدعا عليًّا وقال نم على فراشى فانّه لا يخلص اليك شىءٌ تكرهه وإنْ أتاك أبو بكر فأخبِرْه انّى قد خرجتُ إلى ثور أطْحَل وهو غار بأسفل مكّة ومُرْهُ فليلحق بى وخرج رسول الله [f° 141 r°] صلّى الله عليه وقد أخذ حفْنةً من التراب فجعل ينثر على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات يس والقرآن الحكيم انّك لمن المرسلين على صراط مستقيم إلى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومرّ إلى الغار وقد اخذ الله عزّ وجلّ أبصارهم عنه فأتاهم آتٍ فقال ما مقامكم قالوا ننتظر نوم محمّد لنثور عليه قال إنّ محمّدًا قد مرّ وما ترك أحدًا منكم إلّا وضع التراب على رأسه فقالوا فهاهو نائم قال ذاك علىّ بن أبى طالب فاقتحموا الدارَ ونصُّوا الحُلّة فإذا هو علىّ فسُقط فى أيديهم وفيه نزل وإذ يمكر بك

الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين »،

ذكر حديث الغار قالوا وكان أبو بكر قد ابتاع راحلتين وحبسهما فى الدار يعلّفهما إعدادًا لذلك الأمر فاستأجر دليلًا يقال له عبد الله بن اريقط الليثى ويقال ابن ارقد ليأخذ بهما على الجادّة وأمر غلامه عامر بن فهيرة أن يروح عليه يستخفه مُغسفًا وسوّت له أسماء سُفرةً فحملها ومرّ إلى الغار فأقاما فيه ثلاثًا وروى ابن اسحق أن النبىّ صلعم لمّا خرج من داره أتى إلى دار أبى بكر وخرج معه من ظهر بيته إلى ثور فاكتتما فيه قال قائلٌ وصرخ صارخٌ أن محمّدًا قد خرج فخرج المشركون فى إثرها فكانا يريانهم ولا يرونهما وروى الواقدىّ أنّ الله عزّ وجلّ بعث العنكبوت فضرب على باب الغار ونهى رسول الله صلعم عن قتل العنكبوت فلمّا أكدت قريش وخابت جعلت مائة ناقة لمن ردّه فخرج سُراقة بن مالك وكان من فرسان القوم وأشدّآئهم »،

ذكر خروج سراقة فى إثرها قالوا وخرج فى اثرها ثم روى بعد ما أسلم قال فلما بدا لى القوم عثر بى فرسى وذهبت يداه

فى الأرض وسقطتُ عنه قال ثم انتزع يديه وتبعها دخانٌ
كالإعصار فعرفتُ انّه حقٌّ فناديتهم انظرونى اكلّمكم فوالله
لا آذيتكم فقال النبيّ صلعم لأبى بكر سل ما يطلب قال ما
تبتغى منّا قال قلتُ تكتب لى كتابًا يكون آيةً بينى وبينك
فأمر أبا بكر فكتب لى كتابًا فى رقعة أو قال فى عظم فلمّا
كان يوم فتح مكّة أتيته بالكتاب فقال اليوم يوم وفاء وبرّ ادْنُ
منىّ فأسلمْ فدنوتُ واسلمتُ وقد رُوى فى هذا الخبر أنّه
ساخت قوائم دابّته ثمّ خرجت ولها عِثارٌ ،،

ذكر خروج النبىّ عمّ وأبى بكر من الغار إلى المدينة قال ابن
اسحق وخرج بهما دليلهما أسفل مكّة ثم مضى بهما على الساحل
أسفل من عسفان فهبط بهما العرج ثم لزم الجادّة إلى المدينة
وذكر حديث أمّ معبد بطوله قال وكان المسلمون بالمدينة لما
سمعوا بخروج رسول اللّه صلعم من مكة يخرجون كلّ يوم الى
الحرّة ينتظرونه فاذا ارتفع النهار وعلا انصرفوا الى بيوتهم
حتى كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله صلعم وكانوا قد
انتظروه ورجعوا فرآه رجل من يهود فصرخ بأعلى صوته يا بنى
قيلة هذا جدّكم قد جاء فخرج الناس وثاروا الى اسلحتهم

وأسرعوا يتلقّونه وكان ذلك يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الأوّل فيما روى ابن اسحق حين اشتدّ الضُحى وكادت الشمس تعتدل وكان الزُبير بن العوّام لقيه فى الطريق [v° 141 f.] مُقبلٌ من الشأم فطرح على رسول الله صلعم ثيابًا بيضًا فنزل رسول الله صلعم وأبو بكر بقُبا فى ظلّ نخلة وهى قرية بنى عمرو بن عوف ،،

فى ذكر اختلاف الناس فى هذا الفصل اعلم أنّ ما كان فى هذه الأخبار من المعجزات فكلّها مصدّقة مقبولة إذا صحّت الرواية والنقل أو شهد لها نَصُّ القرآن والدلالة عليها كذهاب قوائم فرس سراقة فى الأرض وكانزال شاة أمّ معبد اللبن بعد يبسها وكأخذ الله بأبصار الفتكة عن نبيّه وككلام ابليس فى دار الندوة وكخبر المعراج والمسرى وقصّة الروم والجنّ ولحس الأرَضة الصحيفةَ ونزول جبريل بالوحى وتظليل الغمام والطير له فى سفره وإخبار بحيرا وعدّاس وورقة بأمره وما ذُكر من العجائب فى مولده فى ظئره حليمة من نزول اللبن فى ضِرعها وفى ضرع شاتها وغير ذلك ممّا يُوصَف ويُحكَى مع ما ذُكر من هذه الخصال كلّها داخل فى حدّ الجواز والإمكان بعد أن كنّا مجيزين للمتنع

فى الطبع والعادة للأنبيآء وفى أيّامهم فكيف الممكن المتوهّم من ذلك وقد ناقض المنكرون لهذه الحال لخروجها عن العادة المجيزين لها بأنّه قد تسوخ القوائم فى السِهْلة والسِباخ وفى نافقاء[1] اليرابيع والجرذان ويسود اللبن فى الضرع بعد ذهابه وجفوفه بتغيّر الطبع وزوال العلة ووجود قوّة حادثة كما قد يبصر الانسان بعد العمى ويسمع بعد الصمم بحدوث سبب أو معنى دوآء الطعام ويأخذ اللّه بأبصار قوم بأن يأتى عليهم النعاس أو يخفى شخص المارّ بهم فلا يَرْونه وكلام ابليس غير عجيب لأنّه قد يقال لمن عمل بعمل ابليس هذا ابليس وكذلك لمن تكلّم بكلام ابليس يوسوس ابليس بمثله وقد سمّى اللّه عزّ وجلّ من اقتدى بالشيطان شيطانًا فقال وإذا خلوا الى شياطينهم وابليس شيطان وأمّا المعراج والمسرى فكفاك حُجّة على الخصم [عدم] اختلاف اهل الملّة فيه وخبر الروم ولحس الأرضة الصحيفة وغير ذلك ممّا أخبر النبى صلعم من أخبار الغيب فمن وحى اللّه وتنزيله مع أن ذلك ممكن معرفته من جملة الخبر وامّا كيفية نزول جبريل بالوحى وظهوره له فإنّ الواجب أن لا يكلّم

[1] Ms. نافقات.

الخصم إلّا بـإيجاب الوحى كيف شآء لأنّ الوحى على وجوه وحى إلهام ووحى القآء ووحى تلقين ووحى رُؤيـا وقـد سُئل النبىّ صلعم كيف يأتيك الوَحْىُ فقال أحيانًا يأتينى مثل صلصلة الجرس يتمثّل لى المَلَـكُ رجُلًا فيكلّمنى رواه الواقـدىّ ونحن بحمد اللّـه مصدّقون بكـلّ مـا جاء على ظاهره وجدنا له مِثلًا وشبهًا أوْ لم نجد ومُقرّون بنزول الملك على الانبيـآء سفيرًا بينهم وبين اللّـه عزّ وجلّ وواسطةً قـال هذا المنـاقض فى حِجاجه فان قـال الملحد اذا كان الأمر كما زعمتَ وكان كلّ ذلك ممكنًا لعامّة[1] الناس فلِمَ سمّيتها معجزات الأنبيآء وخصّصتهم بها قيل قد يكون الشىء معجزة فى وقت وهو بعينه غير معجزة فى وقت آخر ويكون معجزةً لقوم وغير معجزة لقوم ويكون الشىء باجتماع أجزائه معجزةً ويكون كلّ جُزْء منه على الانفراد غير معجزة قـال وذلك قولنا أنّ النبى صلعم نُصر ببدرٍ فى قلّة عددهم فلو وُجد مِثْله فى زماننا أو فى بلد الشرك لجاز ذلـك [f° 142 r°] وكان ممكنًا ثمّ لا يجوز أن يسمّى معجزة وقـد كان لرسول اللّه صلعم معجزة عظيمة فى زمانـه لأنّـه قـد يقع بالاتّفاق ما لا يُرْجى كونـه

[1] Ms. العامّة.

ووقوعه قال والقرآن معجزة عظيمة لهم قال فاتفاق تلك المعانى للنبى صلعم وتناسُقها فى زمانـه معجزة له أتاحها اللـه عزّ وجلّ وقـدّرها علامةً لنبوّتـه هذا يرحمك اللّه باب كان اللّه أغنى [1] هذا المتكلّف عن الخوض فيه والتمرّس به وما أراه ابلى [2] عنّا فى الاسلام أو ردّ عنـه عاديـة ان لم يكن فتح عليهم باب شُنْعة وتلبيس وسبيل المعجزات للانبيآء فى خروجها عن العادة سبيل ايجاد أعيـان الخلق لا من سابقـه فكما أنّ إيجاد الخلق لا من شىء [لا] مفهوم ولا معقول ولكن بعرف وتعلّم بقيام الأدلّة عليه كذلك معجزات الأنبيآء عمّ غير موهومة ولا معقولـة وانما بعلم بقيام الأدلّـة عليها ولذلـك جُعلت مسألـة الرسالة تابعة لمسألة التوحيد مرتّبةً عليها وقد مضى من هذا فى فصله ما كفى وأغنى ولله الحمد والمنّة والحَوْل والقوّة والتوفيق والهدايـة »،

[1] Ms. اعنى.

[2] Ms. ابلى.

الفصل السادس عشر

فى مَقْدَم رسول الله وسراياه وغزواته الى وقت وفاته صلعم

قال قدم رسول الله صلعم المدينة يوم الاثنين حين اشتدّ الضُحى لاثنتى عشرة خلت من ربيع الأوّل وكان خرج من الغار ليلة الخميس غرّة شهر ربيع الأوّل ودخله يوم الاثنين واقام فيه ثلاثاً وبقى فى الطريق اثنتى عشرة ليلة فكان من خروجه من مكّة الى دخوله المدينة خمسة عشر يوماً فنزل تحت ظلّ نخلة بقُبا فطفق الناس يأتونه وينظرونه وكان ابو بكر معه فى مثل سنّه فما كان يعرفه إلّا من كان رآه فلما زال الظلّ قام ابو بكر فاظلّه بردائه فعرفه حينئذٍ من لم يكن يعرفه ثم نزل على كلثوم بن هدم ويقال على سعد بن خيثمة وأقام عندهم يوم الاثنين والثلثاء والأربعاء والخميس ولم تكن المدينة يومئذ ممصّرة وانما كانت آطاماً وحوائط وكان بنو عمرو بن عوف ينتابونه عند كلثوم بن هدم فأوّل ما أمر فيهم بالأصنام أن تُكسّر

فجعلوا يكسرونها ويوقدون النار فيها وأسّس مسجد قُبا وصلّى فيه ثم خرج يوم الجمعة فأدركته الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلّاها فى بطن الوادى وهى أوّل جمعة صلّاها فى الإسلام وبنى فى مصلّاه مسجدًا واستقبله الناس فجعل يقول كلّ قبيلة اقم عندنا فى العدّة والعدد ويقول خلّوا سبيلها فإنّها مأمورة قالوا فلما انتهت إلى بيت أبى أيّوب الأنصارى بركت ووضعت جرانها فى الأرض فنزل رسول الله صلعم على أبى أيّوب واقام عنده سبعة أشهر إلى أن بنى المسجد فى فضل البُلدان قالوا وبعث رسول الله صلّى الله عليه أبا رافع مولاه وزيد بن الحارثة يقدّمان بعياله وأعطاهما بعيرين وخمس مائة درهم اخذها من أبى بكر الصدّيق [f° 142 v°] فقدما بفاطمة وأمّ كلثوم ابنتى رسول الله وسودة بنت زمعة زوجة رسول الله صلعم وأمّا زينب بنت رسول الله فإن زوجها أبا العاص بن الربيع حبسها وأمّا رقيّة بنت رسول الله صلعم فإنّها هاجرة قبله مع زوجها عثمان بن عفّان وكانت هاجرت معه الى الحبشة وقدم عبد الله ابن أبى بكر بأختيه عائشة وأسما بنتى أبى بكر وأمّ رومان امرأة أبى بكر وكان رسول الله صلعم لمّا خرج خلّف عليًا بمكّة وأمره

أن يردّ الودائع التى كانت عند رسول اللّه للناس إلى أهلها ففعل علىٌّ وخرج فى إثره بعد ثلاثٍ وفُرضت الصلاة أربعًا أربعًا بعد الهجرة بشهر وكانوا يصلّون قبلها ركعتين ركعتين ثم آخى بين المهاجرين والأنصار وأقطع الدُور وخطّ الخطط فلبثوا فيها وكتب كتابًا وادع فيه اليهود وأقرّهم على دينهم وشرط لهم ان لا يهيجهم ولا يباديهم وشرط عليهم أن ينصروه ممّن دَهمه ولا يظاهروا عليه عدوًّا فلمّا رأت اليهود ظهور أمره واستجابة الناس له نقضوا العهد وأخفروا الذمّة وناصبوه بغيًا وحسدًا فجعلوا يغشونه ويسألونه عن الأغلوطات منهم حُيَىُّ بن أخطب وابو ياسر بن أخطب وجُدى بن أخطب وزيد بن تابوة وعبد الله بن صورى ومحاض بن عابور والربيع بن أبى الحقيق وكعب ابن الاشرف وشاس بن عمرو وفِردم بن كردم وغيرهم من أشرافهم ونافق رهطٌ من أهل المدينة وظاهروهم على ذلك منهم خذام ابن خالد الذى أُخرج مسجد الضِرار من داره وجارية بن عامر وبجزج بن عمرو وعبد اللّه بن الازعر هم الذين بنَوْا مسجد الضِرار ومجمع بن جارية هو الذى كان يصلّى بهم وأوس بن قيظى وهو الذى قال يومَ الخندق إنّ بيوتنا عَورة وأُبيرق

سارق الدرع ووديعة بن ثابت ومعتب بن قشير هما اللذان قالا إنّما نخوض ونلعب وجد بن قيس الذى قال ائذن لى ولا تفتنّى وعبد الله بن أبي [ابن] سلول الخزرجىّ رأس النفاق وكان القرآن ينزل فيهم ويُعبّر عن خُبْث عقيدتهم ودَرَن سرائرهم إلى أن أذن الله لرسوله فى السّيف ونزل أُذِنَ للذين يقاتَلون بأنّهم ظُلموا وإنّ الله على نصرهم لقديرٌ الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حقّ إلّا أن يقولوا ربُّنا اللهُ فأخذ فى تسريب السرايا وبعث الجيوش وكانت سراياه ووقائعُه اربعا وسبعين غزاة ويقال خمساً وسبعين فى مهاجرة عشر سنين منها التى غزا بنفسه سبعٌ وعشرون وقع منها فى تسع القتال فى بدر وأُحد والمريسع والخندق وقريظة وخَيبر والفتح وحُنين والطائف ويقال أنّه قاتل فى بنى النضير وكانت سنو الهجرة عشر سنين السنة الأولى سنة الهجرة والثانية سنة الأمر بالقتال والثالثة سنة التمحيص والرابعة سنة الترفيه والخامسة سنة الزلازل والسادسة سنة الاستئناس والسابعة سنة الاستغلاب والثامنة سنة الاستواء والتاسعة سنة البرآءة والعاشرة سنة حجّة الوداع ثم دخلت سنة احدى عشرة من الهجرة مضى منها شهران واثنا عشر يوماً ولحق بربّه صلّعم

امّا سنـة احدى من الهجرة فـإنّ رسول اللـه صلعم [f° 143 r°] قـدم المدينـة فـاقـام بها بقيّـة ربيع وربيعًا وجُمادَيَيْن ورجبًا وشعبانَ فلمّا دخل شهر رمضان عقد لوآء أبيض لحمزة بن عبـد المطّلب وهو أوّل لوآء عُقد فى الإسلام وبعثه فى ثلاثين راكبًا من المهاجرين والأنصار يعترض عِير القريش جاءت من الشأم فلقى أبا جهل بن هشام فى ثلثمائـة راكب وحجز بينهم مجدىّ بن عمرو الجُهنى فـانصرفوا ولم يكن بينهما قتال فهذه أوّل سَرِيّـة سُرَتْ فى الإسلام وفى سبيل الله فلمّا دخل شوال بعث عُبيدة ابن الحارث بن عبـد المطّلب فى ستّين راكبًا من المهاجرين والأنصار فلقى جمعًا عظيمًا من قريش بسيف البحر وعليهم عكرمة ابن ابى جهل فـانصرفوا ولم يكن بينهما قتـال إلّا أنّ سعد بن ابى وقّـاص رمى بسهم وهو أوّل سهم رُمى فى الإسلام ثمّ لمّا دخل ذو القعدة [1] بعث سعد بن أبى وقّاص فى ثمانية رهط من المهاجرين فرجع ولم يَلْقَ كيدًا وفى هذه السنة بنى بعائشة وكان تزوّجها بمكّة وفيها وُلد عبد الله بن الزبير وهو أوّل مولودٍ وُلد فى الإسلام بعد الهجرة وفيها وُلـد النعمان بن بشير وهو أوّل

[1] Ms. ذلقّعده.

مولود وُلد من الأنصار بعد الإسلام وأمّا سنة اثنتين من الهجرة فانّ رسول اللّه صلعم لما مضى المحرّم منها ودخل صفر خرج غازيًا بنفسه حتّى بلغ ودّان بينها وبين الابواء ستّة أميال فوادعتْه بنوضمرة فانصرف ولم يلق كيدًا وهى أوّل غزاة غزاها رسول الله صلعم فلما دخل ربيع الأوّل غزا بواط وهو موضع فى طريق الشام يعترض عِيرًا لقريش فرجع ولم يلق كيدًا ثمّ اغار كرزُ بن جابر الفهرىّ على سرح[1] المدينة فخرج فى إثره حتى بلغ سفوان من ناحية بدر[2] وهى بدر الأُولى فرجع ولم يُدركه وذاك فى جمادى الأولى ثمّ غزا ذا العشيرة فى جمادى الآخرة وفى تلك الغزاة قال لعلىّ يابا تراب اشقى الناس رجلان أُحيمر ثمود والذى يخضب هذا من هذا ووضع يده على رأسه ولحيته ثم بعث عبد اللّه بن جحش فى ثمانية رهط من المهاجرين فى شهر جمادى الآخرة منهم أبو حُذيفة بن عُتْبة وسعد بن ابى وقّاص وعُكاشة بن مِحْصَن الأسدىّ وعُتبة بن غزوان وواقد ابن عبد اللّه وكتب له كتابًا أمره أن لا ينظر فيه حتّى يسير

[1] Ms. اسرح.

[2] Ms. بلد.

يومَين ثمّ يقرأه على أصحابه ولا يستكره[1] منهم أحدًا فسار عبد الله بن جحش يومَين ثم فتح الكتاب فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم سِرْ على اسم الله وبركته حتّى تنزل نخلة فترصّد بها عِير قريش لعلّك تأتينا منهم بخبر فسار عبد الله بأصحابه حتّى نزلوا نخلة فمرّت العِيرُ تحمل زبيبًا وأدَمًا وفيها عمرو بن عبد الله الحضرميّ والحكم بن كيسان ونوفل بن عبد الله المخزومى وأخوه عثمان بن عبد الله فلما رآهم هابوا فتشاور أصحاب رسول الله صلعم قبل أن يهلّ الهلال وكان آخر يوم من جمادى الآخرة [على] زعم الكلبى فحلقوا رأس عُكاشة بن محصن فأشرف لهم فلما رأوه أمِنوا وقال قوم عُمّار لا بأس عليكم فرمى واقد بن عبد الله الحنظلى عمرو بن الحضرميّ فقتله واستاسر الحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله وأعجزهم نوفل على فرس له وأقبل عبد الله ابن جحش بالعير والأسارى وهو أوّل غنيمة [f° 143 v°] غنمت فى الإسلام وأوّل قتيل قتله المسلمون وأوّل أسير أسروه فخاض الناس فى ذلك وقالوا استحلّ محمّدٌ العيرَ وأتى منه شيئًا وقال ما أمرتكم بالقتال فى الشهر الحرام فقالوا يا رسول الله

[1] Ms. يستنكره.

قتلناهم ثم نظرنا الى رجب فنزلت يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قُل قتال فيه كبير وصدٌّ عن سبيل الله وكُفْر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل فأباح اللهِ عزّ وجلّ القتلَ فى الشهر الحرام وأبطل ما كان قبل ذلك قالوا وجعلت يهود يتفألون به ويقولون واقد وقدت الحرب والحضرميُّ حضرت الحرب وروى فى المغازى هذا الشعر لأبى بكر الصدّيق رضه [طويل]

يعدُّون قَتْلَى فى الحرام عظيمة ... واعظم منه لَوْ يرى الرُشْدَ راشدُ
صُدودهُمُ عمّا يقول محمّدٌ ... وكفرٌ به واللّهُ رآه وشاهدُ
وإخراجهم من مسجد اللّه أهلَهُ ... لئلّا يُرى للّه فى البيت ساجدُ
فإنّا وان عيّرتمونا بقتله ... وأرجفَ[1] فى الاسلام باغٍ وحاسدُ
سقينا من ابن[2] الحضرمىّ رماحنا ... بنخلة لمّا أوقد الحربَ واقدُ
دمًا وابن عبد اللّه عثمان عندنا ... ينازعه غُلٌّ من القدّ عانِدُ

ولمّا دخل شعبان صرفت القبلة لنصف[3] منه وقال ابن اسحق

[1] Ms. وارحف.

[2] Ms. سقت عمرو بن, contre le mètre.

[3] Ms. القتله النصف

صرفت فى رجب ورأى عبد اللّه بن زيد الأذان فلما دخل رمضان فُرض الصيام وكان فيه بدرُ العُظمى ،،

ذكر قصة بدر قالوا بلغ رسول الله صلعم أنّ أبا سفيان بن حرب مُقبل من الشأم فى عِيرٍ لقريش زُهاء ألف بعير لا أحد بمكّة ممن له طعْمة إلّا وله فيها تجارةٌ ومعها ثلاثون راكبًا فندب المسلمين[1] وقال اخرجوا لعلّ الله عزّ وجلّ أن ينفّلكموها[2] فخفّ بعض الناس وثقُل بعضٌ لأنّهم لم يظنّوا أنّهم يلقَوْن حربًا وبلغ الخبر أبا سفيان بن حرب فبعث ضمضم بن عمرو الغفاريّ إلى مكّة يستنفرهم ورأت عاتكة بنت عبد المطّلب قبل قدوم ضمضم بن عمرو بثلاث كأنّ واقفًا وقف بالأبطح فصرخ بأعلى صوته الا أنفروا الى مصارعكم الى ثلاث يا أهل غُدَرَ ثم مشى به بعيره على ظهر أبي قبيس فصرخ مثل ذلك ثم حمل صخرةً فأرسلها فأقبلت تهوى حتّى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضّت فما بقيَتْ دارٌ من دُور مكّة إلّا وقعت فيها فِلْقةٌ وفشت الرؤيا بمكّة فلقى أبو جهل العبّاس بن عبد المطّلب فقال ما حدّثتْ

[1] Ms. المسلمون.

[2] Ms. ىنفلكموها.

فيكم هذه النبيَّة يا بنى هاشم أما ترضَوْن أنّ يتنبّأ رجالكم حتّى تتنبّأ نساؤكم ولكن نتربّص بكم هذه الثلاث فإن كان كما قالت والّا كتبنا عليكم كتاباً انّكم اكذب أهل بيت فى العرب قال فلمّا كان يوم الثالث اذا ضمضم بن عمرو ببطن الوادى قد جدّع [1] بعيره وثوبه وحوّل رَحْلَه [2] يصرخ اللطيمة اللطيمة قد عرض لها محمّد ألا أنفروا وما أراكم تُدركونها فخرجت قريشٌ سِراعًا حتّى نزلوا الجحفة وخرج رسول اللّه صلعم من المدينة لثمانٍ خَلَوْنَ من شهر رمضان وبعث بعدىّ بن [أبى] الزغباء وبسبس بن عمرو يتجسّسان خبر أبى سفيان فجاءا حتّى نزلا ببدرٍ فوجدا الخبر بأنّ العِير يستقدم غدًا وبعد غدٍ [r° 144 f°] فانصرفا بالخبر إلى النبىّ صلعم وأقبل أبو سفيان حتّى وقف على مُناخهما ففتّ أبعارَ بعيرَيْهما [3] فقال علائفُ يثرب واللّه فانصرف وضرب وجه العير عن الطريق وساحَل به ونزل بدرًا على سيّارة وأرسل إلى قريش انكم إنّما خرجتم لتمنعوا عيركم وقد

[1] Ms. جزع.

[2] Ms. رِجْلَه.

[3] Ms. ابعار بعير بهما.

نجّاها اللّـه فـارجعوا فقال أبو جهل لا نرجع واللّـه حتى نرد بدرًا وكان موسمًا من مواسم العرب فنعكف عليها وننحر الجَزور ونسقى الخمور وتعزف علينا القِيـان وتسمع العربُ بنـا وبمسيرنا هذا فـلا يزالون يهابوننـا أبـدًا فرجع طالب ابن أبى طالب والاخنس بن شريق [1] فى مائـة رجل وسار الباقون وهم تسع مائـة وخمسون رجلًا أشراف قريش وأعلام العرب حتّى نزلوا بالعدوة القُصوى من الوادى وسار رسول الله صلعم وهم ثلثمائة وأربعة عشر رجلًا حتّى أتى بدرًا ونزل بالعدوة الدنيا وكان معهم سبعون من نواضح يثرب يعتقبونها وكان رسول اللّه صلعم وعلى ومرثد بن [ابى] مرثد الغَنَوىّ يعتقبون بعيرًا ولم يكن من الخيل إلّا فرسٌ للمقداد بن الأسود الكندىّ ومن السلاح إلّا سبعون سيفًا فـأمر النبىّ صلعم فبَنَوْا حوضًا ومَلَؤُوه ماءً وقـذفوا فيه الآنيـة وأمر بسائر القُلُب فعُوِّرَتْ وضربوا له عريشًا يكون فيه وجاءت قريش تضوّر من الكثيب فقـال النبىّ صلعم هذه مكّـة قـد ألقَتْ إليكم أفلاذ كبدها واستشار النـاس فى القتال فقـام ابو بكر رضه فتكلّم وأحسن ثم قـام عُمر فتكلم وأحسن فقال النبىّ

[1] Ms. قريش.

أشيروا عليّ فقام المقداد بن الأسود فقال امضِ بنا فإنّا لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عم [فـ]اذهب أنت وربُّك فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون والذى بعثك بالحقّ لو سِرْتَ بنا الى برك الغماد لجادلنا معك من دونه حتّى تبلغه فقال له النبيّ صلعم خيرًا ودعا له ثم قال اشيروا عليّ وانّما يريد الأنصار وذلك أنّهم كانوا بايعوه عند العقبة على انّا براءٌ من ذمّتك حتى تصل الى ديارنا فإذا وصلتَ فانت فى ذمّتنا وكان يتخوّف أنّ الأنصار لا يرَوْن له نُصرةً إلّا ممّن دهمه بالمدينة فقام سعد ابن معاذ لعلّك تُريدنا يا رسول الله فقال نعم فقال إنّا آمنا بك وصدّقناك فامضِ بنا لما أردت فلو استعرضت بنا على هذا البحر لخضناه معك انّا لصُبُرٌ فى الحرب صُدُقٌ فى اللقاء فقال النبيّ صلعم تهيّأوا وابشروا فإنّ اللّه عزّ وجلّ قد وعدنى احدى الطائفتين واللّه لكأنّى أنظر إلى مصارع القوم فمشى القوم إلى القتال والتقوا وحميت الحربُ بينهم ورسول اللّه صلعم يناشد ربّه ويدعوه قالوا فخرج الأسود بن عبد الأسد المخزوميّ وكان شرسًا سيّء الخُلُق فقال أُعاهد الله لأشربنّ من حوضهم ولأهدمنّه أوْ لأموتنّ دونه وقصد الحوض ليمنع

المسلمين الماء فشدّ عليه أسدُ اللّـه وأسد رسوله حمزة بن عبـد المطّلب فضربـه ضربةً الحن قـدمه فخرّ على وجهه وجعل يحبو إلى الحوض وقد قـال بعضُ أهل العلم أنّ حمزة لمّا قطع رِجْله حملها الأسود فرمى بها رجُلًا من المسلمين فقتله واللّـه أعلم ثم خرج عتبـة بن ربيعة والوليـد بن عتبـة ودعوا إلى البراز فخرج إليهم عوف بن عفرآء ومعوّذ بن عفرآء وعبـد اللّـه بن رواحة فقـالوا لهم من أنتم [fº 144 vº] قـالوا نحن رهط من الأنصار قـالوا لا حاجة بنا إليكم ونادَوْا يا محمّد اخرج إلينا أكفاءنا من قومنا فخرج عُبيدة بن الحارث إلى عتبة بن ربيعة وحمزة بن عبد المطّلب الى شَيْبة بن ربيعة وعلىّ بن أبي طالب الى الوليد ابن عتبة فتجادلوا وتطاردوا واختلف الضربُ بينهم[1] فـأمّا علىّ فلم يُهل صاحبه أن قتلـه وقتل حمزة شيبـة وكان عبيدة بن الحارث اسنّ القوم وأضعفهم وقد بارزه عُتبة بن ربيعة فاختلف بينهما ضربتان اثبت كلّ واحد منهم صاحبه فكرّ علىّ وحمزة على عتبة فذفّفا[2] عليه واحتملا عبيدة الى أصحابهما ثم رمى المشركون

[1] Corr. marg.; ms. بينهما.

[2] Ms. فدقا

مهجع بن عبد اللّه بسهم فقتلوه وهو أوّل من قُتل فى الحرب من المسلمين وخرج ابو جهل وهو يرتجز

ما تنقم الحربُ العوان منى بازل عامين حديث سنّى
لمثل هذا ولدتنى أمى

وحقّق حقيقه فرأى الملائكة فانتبه وقال ابشر يا أبا بكر أتاك النصرُ هذا جبريل يقود فرسه على ثناياه النقع ثم خرج إلى الصفوف فحرّضهم ورغّبهم وأخذ حَفْنةً من الحصا فاستقبل بها القوم وقال شاهت الوجوه وأذراها على وجوههم وقال لأصحابه [شدّوا] فكان نفحهم[1] بها ووضع المسلمون أيديهم يقتلون ويأسرون حتّى أسروا اثنين وأربعين رجلًا ويقال اثنين وسبعين رجلًا وقتلوا سبعين رجلًا ويقال خمسين رجلًا وقال النبىّ صلعم إنّ فيهم رجالًا من بنى هاشم قد أُخرجوا إكراهًا فمن لقى منهم أحدًا فلا يقتله وأسروا من بنى هاشم خمسة نفر العبّاس بن عبد المطّلب وعقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطّلب ونعمان[2]

[1] Ms. فكانت نحجهم ; corrigé d'après Ibn-Hichâm, p. 445.

[2] Ms. عثمان.

ابن عمرو بن علقمة بن عبد المطّلب والسائب بن عدىّ بن زيد بن هاشم وأسروا أبا العاص زوج زينب بنت رسول الله صلعم وقال أبو جهل اللهمّ اقطعنا للرحم وأتانا بما لا نعرف [1] فكان هو المستفتح بقول اللّه عزّ وجلّ ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الآية فأدركه مُعاذ بن عمرو بن الجموح فضربه ضربةً أطبقت [2] قدمه فكرّ عليه عكرمة بن أبى جهل فضربه على عاتقه فطرح يده ثمّ مرّ بأبى جهل معوّذ بن عفراء فضربه حتّى أثبته ووجده عبد الله بن مسعود بآخر رمقه فوضع رجله على عنقه قال ففتح عينه وقال لقد ارتقيتَ مرتقًى صعبًا لمن الدبرةُ قال قلتُ لله ولرسوله ألم يُخزِك الله يا عدوّ الله قال أعارٌ على سيّد قتله قومُه ثمّ احتزّ رأسه وجاء به إلى النبىّ صلعم فألقاه بين يديه واستُشهد ذلك اليوم من المسلمين ثمانية نفر ثمّ أمر رسول اللّه صلعم بالقتلى فأُلقوا فى القليب وهو يقول يابا جهل يا عتبة يا شيبة يا فلان ويا فلان يدعوهم بأسمائهم هل وجدتم ما وعدكم ربّكم حقًّا فإنّى وجدتُ ما وعدنى

[1] Note marg. : كذا فى الأصل.

[2] Ms. اطبعب.

ربّي حقًّا قال ابن اسحق حدّثني حميد الطويل عن أنس أنّ اصحاب رسول الله صلعم قالوا يا رسول الله تُنادى قومًا قد جُيّفوا فقال ما أنتم بأسمع ما أقول منهم ولكنّهم لا يستطيعون أن يُجيبوا وفيه يقول حسّان [وافر]

يناديهم رسول الله لما قذفناهم كباكب[1] في القليب
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا صدقْتَ وكنتَ ذا رأيٍ مُصيب

ومرّ رسول الله في العسكر وكرّ راجعًا الى المدينة فلمّا خرج من مَضيق الصفراء قسم هناك النَفَل وقتل عُقبة بن أبي مُعيط والنضر بن الحارث من بين الأسارَى وقدِم المدينة واستشار أصحابه في الأسارَى فقال أبو بكر أهلُك وعشيرتُك وبنو أبيك أبْقِ عليهم واستأْنِ بهم وقال عُمر بل انظروا واديًا ملتفًّا أشبًا [f° 145 r°] فاضرِمْه عليهم فقال العبّاس قُطعت رحمك يا ابن الخطّاب ثمّ فاداهم وكان الفداء أربعين اوقيّة ذهبًا وأُلزم العبّاس فداءَيْن وقيل له افد ابن أخيك عقيلًا فقال تركتني يا محمّد أسأل الناس ما عشتُ قال ما فعلت الدنانير التي دفعتَها

[1] Ms. بتاكب.

إلى أمّ الفضل عند خروجك وقُلْتَ إنْ حدث لى حادثٌ كانت لكِ ولولدكِ فقال من أخبركِ به فواللّه ما كان غيرى وغيرُها ثالثًا قال أخبرنى بذلك ربّى فأسلم العبّاس وافتدى واختلفوا فى الغنائم والنَفَل فنزلت سورة الأنفال بأسرها وفى يوم بدر يقول حسّان بن ثابت [بسيط]

سِرْنا وساروا إلى بدرٍ لحينِهِمْ لو يعلمون يقينَ العِلْم ما ساروا
وقال انّى لكم جارٌ فأوردهُمْ شرَّ الموارد فيه الخزىُ والعارُ

قالوا ولمّا رجع فَلُّ قريش إلى مكّة قال عمير بن وهب الجُمَحى قبّح الله العيش بعد قَتْلَى بدر ولولا دَيْنٌ علىَّ وعيالٌ لى لرحلتُ إلى محمّد وقتلتُه فقال له صفوان بن أُميّة علىَّ دَيْنُك وعيالُك ثمّ حمله وجهّزه وصقل سيفًا شحيذًا وسمّه وضرب راحلته حتى أتى المدينة فعقل بباب المسجد ودخل إلى رسول الله صلعم فصاح عُمر بن الخطّاب رضه وقال اتّقوا الكلب فإنّه حرّش بيننا وحزرنا للمشركين يوم بدر فأخذوه وقدّموه إلى النبىّ فقال ما أقدمك يا عُمير قال قدمتُ لأجل أسيرى قال فما بال السيف فى رقبتك قال نسيتُه قال

فما ذا شرطتَ صفوان فى دَيْنك وعيالك ففزع عمير وعلم أنّه أمره الحقُّ فآمن به وأسلم وحسُن إسلامُه وفى هذا الشهر هلك ابو لهب بمكّة وأبو احيحة سعيد بن العاص بالطائف وكان أبو لهب فأمر أبا العاص بن هشام أخا أبى جهل ابن هشام فقمره ماله ونفسه وأسلمه حدادًا [1] ثم وجّهه بدلًا منه الى بدر فقُتل كافرًا ومات أبو لهب بالعدسة [2] ثمّ كانت سريّة عصماء بنت مروان وكانت امرأةً كافرة بذيّة اللسان تهجو النبىّ صلعم وتحرّض على المسلمين فبعث النبىّ صلعم إليها عُمير بن عدىّ الأنصارىّ فقتلها وقال عم لا ينتطح فيها عنزان وفى هذا الشهر أمر بإخراج زكوة الفطر قبل الفطر بيوم وخرج يوم الفطر إلى المصلّى فصلّى وخطب وهو أوّل عيد فى الإسلام [ثم بعث] سريّة سالم بن عُمير إلى أبى عفك فى شوّال وعفك رجُلٌ منافقٌ يهجو النبىّ صلعم ويحرّض عليه ويقول ما أهدى قومٌ إلى رحالهم شرًّا من هذا الحرمى الذى أخرجته لَحمتُه وبنو أبيه وهذه الأبيات من هجآئه فيما يُروى [متقارب]

[1] Note marginale : كذا فى الأصل.   [2] Ms. بالمسة.

لقد عشتُ دهرًا وما إنْ أرَى　　من النـاس دارًا ولا مجمعا
ابـرَّ عهـودًا وأوْفـى لمـن　　تعـاقـد فيهم إذا مـا دعى
من أولاد قيلـة فى جمعهم　　تهدّى الجبـال ولن اخضعا
فصدّعهم راكـب جآء هم　　حـرام حـلالٌ لشئ مـعـا
فـلـو أن بـالعزّ صدّقـتـم　　او الملـك بـايعتم إنْ معا

قـال النبىّ صلعم من لى بهذا الخبيث فخرج سالم بن عُمير أحد البكائين فقتلـه على فراشه وكان قـد بلغ من السنّ [fº 145 vº] مائـةً وعشرين سنةً وفيه يقول [طويل]

حباك حنيفٌ آخرَ الليل طعنةً　　أبا عَفَك خُذها على كِبَرِ السِنّ

غزوة يهود بنى قينقاع فى شوّال وذلـك أنّـه لمّا قـدِم الرسول الى المدينـة وادع اليهود وعاهدهم فكـان هولآء أوّلهم نقضًا وهاجروا بالعداوة وقـالوا يـا معشر المسلمين لا يغرّكـم انكم لقيتم قومًا اغمارًا لا عِلْم لهم بـالحرب فـأصبتم منهم إنّكـم لو خاصمتمونا لعلمتم أنّنا رجال الحرب فسار إليهم رسول اللّـه صلعم وحاصرهم فى ديـارهم حتّى نزلوا فى حكمه فهمّ بضرب أعناقهم فقام عبد اللّـه بن أُبىّ وكانوا حُلفآؤه فقال أربع مائـة

حاسرٍ وثلاث مائة دارع قد منعونى من الأحمر والأسود أَدَعُك تحصدهم فى غداة واحدة فقال عمّ هم لك وكان لسعد بن عبادة من حِلفهم مثلُ ما لعبد اللّه بن أُبَىّ ويقال لعُبادة بن الصامت فقال انّى أبرأ الى اللّه ورسوله منهم ويقال فيهم نزلت انما [وليّكم] الله ورسوله والذين آمنوا الآيةَ ،،

ذكر غزوة السويق فى ذى الحجّة وذلك أنّ أبا سفيان جآء فى مايتَىْ راكب فحرّق فى اصوار من النخل وقتل رجُلين من الأنصار ودخل المدينة فبات عند سلّام بن مِشكم سيّد بنى النضير فسقاه وقراه وبطن له من خبر الناس ثم رجع من الليل الى مكّة وخرج النبىّ فى إثره ففاته وأصاب المسلمون من أزوادهم ما طرحوها يتخفّفون بها للنجآء فبذلك سُمّيت غزوة السَويق وفى هذا الشهر تُوفّيت رُقيّة بنت النبىّ وفيه بنى علىٌّ بفاطمة وفيه مات مُطعِم بن عدىّ بمكّة وفيه ضحّى رسول اللّه صلعم وذبح شأتين بيده ثم دخلت سنة ثلاث من الهجرة وهى سنة التمحيص والبلاء فخرج رسول اللّه صلعم إلى بنى سُليم حتّى بلغ الكُدر ثم رجع ولم يَلْقَ كيدًا وهى تُسمّى غزاة الكدر وكانت فى المحرّم ثم بعث

سريّـة محمّد بن مَسْلمة الأنصارى إلى كعب بن الأشرف فقتلـه »،

ذكر مقتل كعب بن الأشرف قـالوا ولمّا أُصيب أهلُ بدر قال كعب قـد قتـل محمّدٌ أشراف الناس فبطنُ الأرض خير من ظهرها فنقض العهد وخرج إلى مكّة فى أربعين راكبًا فناح على قتلى بدر وبكاهم وحرّض المشركين على رسول الله صلعم فبعث النبيّ محمّد بن مسلمة وسلكان بن سلامـة فى نفر فـأتوه فى جوف الليـل وهو فوق حِصْنـه فناداه سلكان انّ هذا الرجل قـد يطالبنـا بالصدقـة وجِئْتُـك برَهْن لتُقْرِضَنى طعامًا فوثب كعب من ملحفته فتعلّقت امرأته بناحية ثوبه وقـالت انى لأرى حمرة الدم فى هذا الصوت فقال دَعِينى فلو دُعى ابنُ حُرّة بليـل الى طعنة لأجاب فنزل إليهم فـأخذ سلكان تحت كشحه بداسه [1] وضربوه بأسيافهم حتّى برد وفيه يقول كعب بن مالك [وافر]

فغُودر منهم كعبٌ صريعًا   فذلّت بعد مَصْرَعه النضيرُ

[f° 146 r°] ثم غزا رسول الله صلعم نجدًا يُريـد غطفان حتّى نزل

[1] Ms. بداسة.

بطن نخل وذلك فى شهر ربيع الأوّل ثم رجع ولم يَلْقَ كيدًا وفيه كان حديث دعثور بن الحارث المحارى ثم غزا بنى سليم فى جمادى الأولى فرجع ولم يلقَ كيدًا ثم بعث سريّة القردة وأميرهم زيد بن حارثه فأصاب عيرًا لقريش مُقبلة من الشأم[1] فأعجزه الرجالُ فقدم به وبلغ الخُمْسُ عشرين ألفًا ثم كانت غزوة أُحُد لستّ خلَوْنَ من شوّال يوم الجمعة خرج من المدينة ويوم السبت كانت الواقعة ،،

قصّة أُحُد قالوا ولمّا أُصيب المشركون ببدر ورجع فلّهم الى مكّة مشى أشراف قريش الى أبي سفيان بن حرب فقالوا إنّ محمدًا قد وترنا وقتل خيارنا فأعِنّا نطلب بثأرنا ونُعين بهذا المال يعنون العِير فاجتمعت قريش وجمعت أحابيشها ومن أطاعهم من القبائل وخرجت بظُعنها التماس الحفيظة فقائدُهم أبو[2] سفيان بن حرب ومعه زوجته بنت عُتبة وقد نذرت لئن أمكنها الله من دم حمزة لتشربنّه ولتأكلنّ كبده وجاؤا حتى نزلوا بعينين موضع مقابل المدينة ورأى النبيّ صلعم فى منامه

[1] Note marginale : كذا فى الأصل.

[2] Ms. ابى.

رُؤيـا فقصّها على أصحابـه فقـال رأيتُ بقرًا يُصرع ورأيت فى ذُباب سيفى ثلما[1] ورأيت أنىّ ادخلتُ يدى فى دِرْع حصينةٍ قـالوا ما تـأويلها يا رسول اللّه قـال أمّا البقرة فهم قوم من اصحابى يُقتلون وأمّـا السيف فرجل من[2] بيتى يُقتَـل وأمّـا الـدرع الحصينة فـإنّى أوّلتُها بالمدينة وكان رأيـه أن يقيم بالمدينة وقـالوا ان دخلوا قـاتلنـاهم فى وجوهم ورمـاهم النسـاء والصبيـان بالحجارة من فوقهم وإن نزلوا [نزلوا] بشرّ مجلس[3] فقال رجال ممّن أكرمهم اللّه بالشهادة وكان فـاتهم بدرٌ يتمنّون ما وصف اللّه عزّ وجلّ بـه الشهداء من الثواب والحياة اخرج بنا إلى أعداء اللّه لئلّا يرون انّا جبنّا[4] عنهم وعن لقآئهم وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فصلّى بالناس ودخل منزله ولبس لأمتـه ثم خرج وقـد ندم الناس فقال استكرهناك ولم يكن لنا[5] ذلـك فـإنْ شئتَ

[1] Variante en marge : الثلم.

[2] Addition moderne : اهل.

[3] Note marginale : كذا فى الأصل.

[4] Ms. جُبنآء.

[5] Ms. أبا.

فـأُقعُد فقال ما ينبغى لنبىّ إذا لبس لأمته أن يخلها حتّى يقاتل وخرج من المدينة بألف رجل والمشركون ثلاثـة آلاف وزيادة فسار حتّى إذا كان بالشوط وهو على ميل من المدينة انجزل[1] عبدُ اللّـه بن سلول رأس المنافقين بثلث النـاس وقـال أطاعهم وعصانى علامَ نقتل أنفسنا انصرفوا فتبعهم عمرو بن حرام وقـال أنـاشدكم اللّه فى حرمكم ونبيكم[2] ما ثم قتـال لَوْ نعلم قتـالًا لاتّبعناكم كما حُكى عنهم وهمّت بنو سلمة وبنو حارثـة بالانصراف فعزم اللّـه لهم على الرُشد ثم ذكر نعمتـه عليهم فقـال إذ همّت طائفتان منكم ان تفشلا واللّه وليُهما ومضى رسول اللّه صلعم بـأصحابـه حتّى نزل الشِعْب من أُحُد وأمر عبد اللّـه بن جبير أمير الرُماة وكان فى خمسين ناشبًا أن يُبيّتوا على فم الشِعْب وأن ينضحوا[3] الخيلَ بالنبل لـئلّا يـأتيهم[4] من ورائهم ودفع اللواء إلى مُصْعب بن عُمير بن هاشم ونشِبت الحربُ بين الفريقين فـدعَتْ

[1] Ms. يحزك.

[2] Ms. ىىكم.

[3] Ms. ينصحوا.

[4] Ms. ajoute الكفار, mais c'est une addition interlinéaire moderne.

هند بنت عُتبة وحشيًا[1] [f° 146 v°] غلام جُبير بن مطعم بن عدىّ وكان طعيمة بن عدىّ قُتل ببدر فقالت إن أنت قتلتَ حمزةَ بأبى عُتبة بن ربيعة فلك قُلْبى وسِوارى وقلائدى وخلخالى وشنفى وقال له جبير بن مطعم إن أنت قتلت حمزة بعمّى طعيمة ابن عدىّ فأنت عتيق ثم قامت هند فى صواحباتها[2] يضربن بالدفوف ويُحرّضن الرجال وهى تقول ، ويهًا بنى عبد الدار ، ويهًا حُماة الأذمار ، ضربًا بكلّ سيّار ،، وقالت ايضًا ، نحن بناتُ الطارق ، نمشى على النمارق ، إن تُقبلوا نُعانق ، او تدبروا نُفارق ، فراق غير وامق ،، وحميت الحرب فقُتل مُصعب بن عمير فدفع النبىّ صلعم اللواء إلى علّى بن أبى طالب عم فأنزل اللّه عزّ وجلّ نصره حتّى كانت هزيمة القوم لا شكّ فترك الرُماة مركزهم وأقبلوا على النهب غير أميرهم عبد اللّه بن جُبير فإنّه ثبت مكانه حتّى استشهد وعطف عليهم خالد ابن الوليد على الخيل فانقلبت الدّبْرة على المسلمين واكتمن الوحشى لحمزة حتّى مرّ به فأتاه من ورائه وضربه بحربته

[1] Ms. وحشى.

[2] Ms. صوحباتها.

فقتله وأصاب العدوّ من المسلمين وكان يوم بلآء وتمحيص وانثالوا على رسول اللّه صلعم ودُثّ [1] بالحجارة حتّى وقع لشقّه وشُجّ وجهه وكلمت شفتيه وكسرت رَباعيته ودخلت حلقة من الدرْع فى وجهه ووقع حفرةً من الحُفَر التى عملها أبو عامر الفاسق وكان مظاهر [2] درعين وصرخ صارخ من أعلى الجبل الا أنّ محمدًا قد قُتل فانهزم المسلمون وأخذ علىّ وطلحة بيد رسول اللّه صلعم فانتاشاه من الحفرة واكبّ أبو دجانه عليه بنفسه يَقِيه النبلَ ورُوى أنّ نُشَابةً أصابت اصبعه فقال [كامل]

هل أنتَ إلا إصْبَعٌ دمِيتْ وفى سبيل اللّه ما لقيتْ

وقال صلعم مَنْ رَجُلٌ يَشرى لنا نفسَه فقام زياد بن السكن فى نفر من الأنصار فقاتلوا دونه رجُلًا رجلًا حتّى قُتلوا عن آخِرهم ثمّ فآءتْ فيه المسلمون فكشفوهم عن رسول اللّه صلعم وهو يناول السهم سعدَ بن أبى وقّاص وقال ارمِ فداك

[1] En marge : كذا.

[2] Autre leçon : ظاهرى.

أبي وأمّي والـذى ضرب رسول اللّـه صلعم أخوه عُتبة بن أبي وقّـاص وفيه يقول حسّان [طويل]

فأخزاك ربّى يا عُتَيْبَ بْنَ مالكٍ ولقّاك قبل الموت إحدَى الصواعق
بسطْتَ يمينـا للنبيّ محمّـدٍ فـأدْمَيْتَ فـاهُ قُطِعَتْ بالبوائـق

ثم نهضوا الى الشِّعْب ومرّ علىّ [على] المِهراس فملأ حَجَفته ماءً وجاء يَغْسِل الـدم عن وجه رسول اللّـه صلعم وهو يقول كيف يفلح قومٌ أدمَوْا وجه نبيّهم وهو يدعوهم الى اللّه عزّ وجلّ ثمّ قـام مالـك بن سنان الخدرىّ ابو[1] أبي سعيد فمصّ الـدم من وجه رسول الله صلعم فقـال صلعم من مسّ دمه دمى لم تمسه النارُ ويقال ان النبيّ صلعم ضربه عبـد اللّه بن قَمِئَـة وروى بعضهم أنّه [قتل] [f° 147 r°] مُصْعب بن عُمير وهو يظنّه رسول الله صلعم ووقعت هند عليها اللعنـة ومن معها على القتلى فمثّان بهم جَدَعَ الأنوف وتبتّك الآذان ويتّخذن خَدَما وقلائد وعمدت الى بطن حمزة فبعجتها واستخرجت حشوتـه وكبده ولاكته ولم تُسِغْهُ ثمّ علَتْ على صخرة وهى تقول [رجز]

[1] Ms. ابن.

نحن جزيناكم بيوم بدر والحربُ بعد الحرب ذات السُعْرِ
ما كان من عُتبة لى من مضر ولا أخيه لا ولا من صِهْر
شَفَيْتُ نفسى وقضيتُ نَذرى فشُكرُ وَحْشِيَّ علىَّ عُمْرِى
حتى ترمّ أعظُمِى فى قبرى

فأجابتها هند بنت أثاثة بن عبد المطّلب

جُزِيتِ فى بدر وبعد بدر يا ابْنَتَ وقّاع عظيم الكُفْرِ

فى أبيات وفيها يقول حسّان بن ثابت [كامل]

لعن الإلاهُ وزوجها معها هِنْدَ الهنود طويلةَ البَظْر

ثمّ صرخ أبو سفيان انعمتَ وقال إنّما الحرب سِجَال يومٌ بيوم أَعلُ هُبَلْ فقال النبيّ لعُمر بن الخطّاب أَجِبْهُ فقال اللّه أعلى وأجلّ لا سواء قتلانا فى الجنّة وقتلاكم فى النار فقال أبو سفيان انشدك اللّه يا عمر هل قُتل محمّد قال لا واللّه ليسمع قال انه قد كانت هناةٌ ما امرتُ بها ولا رضيتُ وإنّ موعدكم بدر فقال النبيّ لعمر قُل إن شاء اللّه والقى فى قلوبهم الرُّعب

فجنبوا الخَيْلَ وامتطَوْا الابـلَ وتوجّهوا إلى مكّة وتفرّغ المسلمون لقتلاهم يـدفنونهم ووقف رسول اللّـه صلعم على حمزة ونظر إلى ما مثل بـه فقال لن أصبتُ بمثلك أبدًا ثمّ صلّى على القتلى السبعين صلاةً واحدةً وانصرف إلى المدينـة وأُستشهد يوم أُحُد من المسلمين سبعون [1] رجلًا ويقال خمسة وستّون رجلًا منهم حمزة ابن عبد المطّلب أسدُ الله وأسد رسوله ومصعب بن عُمير العبدىّ [2] وعبـد اللّـه بن جبير أمير الرماة وحنظلة بن أبى عامر غسيـلُ الملائكة وسعد بن الربيع أحد النُقباء وقُتل من المشركين اثنان وعشرون رجلًا ورجع رسول الله الى المدينة ثم خرج فى اثرهم يوم الأحد مُرهبًا لهم ويُريهم أنّ بـه قوّةً حتّى بلغ حمراء الأسد فى ستّين راكبًا منهم أبو بكر وعُمر وعلىّ وعبـد اللّـه ابن مسعود فمرّ بـه معبد بن أبى معبد الخُزاعىّ وكانت خزاعـة عيبة [3] رسول الله صلعم فلقى أبا سفيان بن حرب بالروحاء قـد أجمع على الرجعة إلى المدينـة وذلـك أنّهم لما انصرفوا سُقط فى

[1] Ms. سبعين.

[2] Ms. اليهدىّ.

[3] Ms. عبيد.

أيديهم وقالوا قد كنّا أجهضنا محمّدًا وأصحابَه وأشرفنا على استئصالهم لو صبرنا فقالوا لمعبد بن أبي معبد ما وراءك قال لقد خرج محمّد وأصحابه فى جمع لم أرَ مثله يحرقون عليكم أنيابهم من الحنق قال وأين هم قال هم يصبحونكم من حمرآء الأسد فثنى ذلك أبا سفيان عن عزمه وفتّ فى عضده ومرّ به راكب من عبد القيس يقال له نُعيم الاشجعىّ يريد المدينة للميرة [fº 147 vº] فقال بلّغ محمّدًا أنّا قد أزمعنا المسير إليهم فلمّا قال ذلك لنبىّ قال النبىّ صلعم حسبنا اللّه ونعم الوكيل وانصرفوا الى المدينة ونزلت ستّون آيةً من سورة آل عمران فى قصّة أُحُد من قوله وإذ غدوتَ من أهلك تُبَوِّئُ المؤمنين مقاعد للقتال واللّه سميع عليم وقالوا فى أُحُد أشعارًا كثيرة فمنها قول كعب بن مالك يذكر عزيمة أبي سفيان على الرجوع ومبلغ عددهم [طويل]

إذا جآء منهم [راكبٌ] كان قوله اعِدُّوا لما يُزْجى ابنُ حرب ويجمع

ونحنُ أُناسٌ لا نرى القَتْلَ سُبَّةً على كلّ من يحمى الذِمارَ ويَمنع

بنى الحرب ان تَظفر[1] فلسنا بفُحش ولا نحن فى اظفارها نتوجع

[1] Ms. نظفره.

فجئنا الى مَوْج من البحر وسْطه أحابيش منهم حاسرٌ ومُقَنَّعُ
ثـلاثـةُ آلافٍ ونحن[1] نصيبه ثـلاث مِإِين[2] إن كثرنا وأربع .

وفيه يقول ابن الزِبَعْرَى [رمل]

يا غراب البين اسمعت فقُلْ انما تنطق[3] شيئًا قد فُعِلْ
نَضَعُ الأسيافَ فى اكتـافهم وكذاك الحربُ أحيانًا دُوَلْ
انّ للخـير وللشـرّ مَـدًى وكلا ذاك وجيهٌ وقَبَلْ
والعطيّـاتُ خِساسٌ بينهم وسَوآءٌ قبـرُ مُثْرٍ ومُـقِلْ
كلُّ عيش ونعيم زائـلٌ وبنات الدهر يلعبنَ بكُلْ
أبـلـغـا حسّانَ عنّى آيـةً فقريض الشِعْر يشفى ذا الغُلَلْ
كم ترى بالجرّ من جمجمة وأكُفٍّ قـد أُتِرَّتْ وحلل
وسرابيـل حسانٍ سرّيت عن كُماة هلكوا فى المُنتزَلْ
فسل المهراسَ من ساكنـه بين أقحافٍ وهامٍ كالحجل
ليت اشياخى ببـدرٍ شهدوا جَزَعَ الخزرج من وقع الاَسَلْ .

[1] Ms. فكنّ; en marge : كذا فى الأصل.

[2] Ms. مامن.

[3] Ms. ينطق.

حين ألقت بقباء [1] بركها   واستحرّ القتلُ فى عبد الاشل

ثم خفّوا عند ذاكم رُقّصاً   رقص الحفان تعلوا فى الجبلْ

فقتلنا الضِعْفَ من أشرافهم   وعدلنا مِثْلَ بدر واعتدَلْ

فأجابه حسّان بن ثابت فى قصيدة طويلة

ذهبتْ [2] يابنَ الزبعرَى وقعةٌ   كان منّا الفضلُ فيها لو عَدلْ

ولقد نِلْتُم ونِلْنا منكُمُ   وكذاك الحربُ أحيانًا دِوَلْ

[f° 148 r°] نَضَعُ السيف أكتافكُمُ
حيثُ نهوى عَلَلًا بعد نَهَلْ

نخرج الأصبح من استاهكم   كسُلاح النيب يأكُلنَ العضَلْ

إذْ شددنا شَدّةً صادقةً   فأجأناكُمْ إلى سَفْل الجبَلْ

وتركنا فى قريش عورةً   يومَ بدر وأحاديث المثَلْ

قالوا فى هذه السنة وُلد الحسن بن علىّ وعلّقت فاطمة بالحسين وتزوّج النبىّ صلعم زينب بنت خُزَيْمة أُمّ المساكين وزوّج ابنته كلثوم من عثمان بن عفّان ثم دخلت سنة أربع من

[1] Ms. بقبآ.

[2] Ms. دهبت.

الهجرة وهى سنة الترفيه فبعث فى المحرّم سريّـة الى بنى أسد أميرها أبو سلمة بن عبـد الأسد فغنم وسبى ولم يلقَ كيـدًا ولم يَلِقْ أن يُقيّد هذه الحوادث بالشهور والأعوام لأنّه ممّا يصعُب ويفوت الحقّ لكثرة الاختلاف وتفاوت التاريخ فرأيت أن أجمها وأضمّها سنةً سنةً ليكون أقرب الى الحقّ وأسهل فى الحِفْظ إن شآء الله تعالى »،

قصّة الرجيع وهو بأرض هذيل قال ابن اسحق لما رجع رسول اللـه صلعم من أُحدٍ جآءه رهطٌ من عَضَل والقـارة وقـالوا يا رسول اللـه إنّ فينا إسلامًا فـابعث معنا نفرًا من أصحابـك يُفقّهونا فى الدين فبعث معهم ستّة نفر منهم عاصم بن ثابت بن [أبى] الاقلح وكان قتل يوم أحد ابنَين لسُلافة بنت سعد فنذرت لئن قدرت على رأس عاصم لتشربنّ الخمر فى قِحْفه وكان أعطى اللهَ عهدًا ألّا يمسّ مُشركًا ولايمسّـه مُشركٌ ومنهم خُبيب بن عدىّ وزيد بن الدثنّة فخرجوا بهم حتّى إذا كانوا بالرجيع غدروا بهم واستصرخوا هذيـلًا فما راعهم إلّا الرجال بـأيـديهم السـيوف فـأخذ القوم أسيافهم ليقاتلوهم فقالوا واللـه لا نريـد قتالكم ولكن نريد أن نُصيب بكم من أهل مكّة شيـًٔا ولكم عهدُ الله

وميثاقـه فقالوا لا نقبـل من مُشرك عهدًا ولا عقدًا وناصبوهم القتالَ فوتّر عاصم قوسه وكان راميًا وانشأ يقول [رجز]

ما علّتى وأنا جَلْدٌ نابلُ والقوسُ فيها وترٌ عُنابلُ
تَزِلُّ عن صفحتها المعابلُ الموتُ حقٌّ والحيوة باطلُ
وكلُّ ما حمّ الإلٰهُ نازل بالمرء والمرء إليه آئل
ان لم أُقـاتلكم فـأُمّىَ هابلُ

ثمّ قاتل حتّى نَفِدَتْ سِهامُه واخذ سيفه وجحفته وقال [رجز]

أبو سليمان وريش المقعد[1] وضالة[2] مثل الجحيم المُوقدِ
ومُجنأ من مَسْكِ ثورٍ أجرَدِ ومؤمن بما تلا محمّد[3]

وقـاتل حتّى قُتل رضّه وأرادوا أن يـأخذوا رأسه ليُبيعوه من سُلافـة بنت سعد فمنعه الـدَبْرُ فقالوا تَـدَعُهُ إلى أن يُمسى فلمّا أمسى جآء السَيْلُ فذهب به وقتلوا معه ثلاثـة نفر من أصحابه

[1] Ms. المقد.

[2] Ms. وصاله.

[3] Ms. عا ملا محمد ; note marginale : ما اعرف معنى هذين البيتين وانا خليل بن الحسين وقد كتبتُ مثل ما وجدت فى النسخة والله اعلم بصوابه.

وأمّا خُبيب بن عدىّ وزيد بن الـ ـنة وعبد الله بن طارق فلانوا ورغبوا فى الحياة واعطوا بأيديهم وشدّوا أكتافًا وحملوهم إلى مكّة وباعوهم ممّن قُتل أوليآؤهم ببَدْر فصلبوهم [fo 148 vo] ورمَوْهم بالنُشّاب وطعنوهم بالرماح وذكروا عجائب من أمر خُبيب بن عدىّ وشِعْرًا له فى ذلك وقال ابن اسحق فى اصحاب الرجيع نزلتْ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات [الله] والله رؤف بالعباد ،

قصّة بئر معونة [1] قالوا وبعث النبىّ صلعم المنذر بن عمرو الأنصارىّ فى أربعين رجلًا من خيار المسلمين كانوا من أهل الصُفّة يرضحون [2] النوى بالنهار ويعلّمون القرآن بالليل بعثهم الى نجد يدعوهم إلى الاسلام فى خفارة أبى برآء ملاعب الأسنّة فلما أتوا بئر معونة استصرخ عليهم عامر بن الطفيل عُصيّة وذكوان فأحاطوا بهم وقتلوهم عن آخرهم الّا عمرو بن أميّة الضمرىّ فإنّه كان فى سَرْح القوم فأسره عامرٌ وجزّ ناصيته وأعتقه عن رقبة كانت على أمّه فأقبل عمرو حتّى أتى المدينة فاذا هو برجلين من بنى عامر

[1] Ms. معونة.

[2] Ms. يرضخون.

قد أقبلا من عند رسول الله صلعم ومعهما عهدٌ فقتلهما باصحابه وأخذ سلاحهما ثم جاء النبيّ صلعم وأخبره الخبر فقال بِئْسَ ما صنعت رجلين من أهل ذمّتي قتلتهما لا لأجل ذنبهما وقد قيل انّه نزلت فيه يا أيُّها الذين آمنوا لا تُقدّموا بين يدى الله ورسوله الآية وشقّ على رسول الله صلعم مقتل أصحابه وغدر عامر بن الطُّفيل بهم فدعا على عُصَيَّة وذكوان أربعين صباحًا فيقال [و]الله اعلم ما أسلم منهم أحدٌ ولا أفلت »،

ذكر غزاة بنى النضير قال فجاءهم رسول الله صلعم يستعينهم فى دِيَة ذَيْنِك القتيلَيْن اللذَيْن أصابهما عمرو بن أميّة وكان فى العهد الذى بينهم وبين رسول الله صلعم أن يتناوثوا[1] ويتحمل ما ينوب بعضهم عن بعض قالوا نعم يا أبا القاسم وهمّوا بالغدر به وخرجوا يجمعون الرجال والسلاح فقام رسول الله صلعم فانسلّ من بين أصحابه وما شعر به أحدٌ إلّا حين دخوله المدينة فمضى أصحابه فى إثره حتّى لحقوا به ونزل فيه سورة المائدة كما قال الله عزّ وجلّ يا أيُّها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا إليكم ايديهم فكفّ ايديهم عنكم وأمر

[1] Ms. يتعاوثوا.

أصحابه بالمسير اليهم فحاصرهم ستّ ليالٍ حتّى نزلوا على أن لهم ما حملت الإبل من الاموال الّا الحلقة [1] ولحقوا باذرعات من أطراف الشأم وفيهم نزلت سورة الحَشر،

ثم غزاة ذات الرقاع والرقاع شجرة سُمّيت بها تلك الغزاة ويقال بل سُمّيت لأنّهم كانوا رقعوا راياتهم ولقى رسول الله صلعم فى تلك الخروج جمعًا عظيمًا من غطفان وصلّى صلاة الخوف وفيها كانت قصّة غورث [2] بن الحارث المحاربى وذلك أنّ بنى محارب كانوا تحصّنوا فى رأس جبل فقال غورث لأفتكنّ لمحمد فجاء حتّى وقف وكان سيف رسول الله محلّى بفضّة فقال أنظر الى سيفك هذا قال نعم فأخذه وسلّه وهمّ به فمنعه الله عزّ وجلّ لذلك وانكبّ على وجهه فنزلت يا أيّها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ همّ قوم ان يبسطوا اليكم أيديهم الآية،

ثم غزاة بدر الميعاد [f° 149 r°] وذلك أنّ أبا سفيان لمّا ارتحل يوم أُحُدٍ نادى موعدكم بدرٌ فقال النبىّ صلعم لعمر قُلْ إن شاء الله

[1] Ms. الى الحلقه; en marge : كذا فى الأصل.

[2] Ms. غُورِث.

فخرج النبيّ للميعاد وخرج أبو سفيان حتى بلغ عُسفان ثم أُلقى فى قلبه الرُّعْبُ وانصرف وفيه يقول عبد الله بن رواحة [طويل]

وعدنا أبا سفيانَ وعدًا ولم نَجِدْ لميعاده صِدْقًا ولا كان وافيا

وفى هذه السنة تزوّج النبيّ صلعم أمّ سلمة بنت [أبى] أُميّة بن المُغيرة وفيها مات عبد اللّه بن عثمان بن عفّان من رُقَيّة بنت رسول الله صلعم وله سنتان وفيها ولدت فاطمة الحسين صلّى الله عليه ثمّ دخلت سنة خمس من الهجرة وهى سنة الزلازل فيها غزا رسول الله دُومة الجندل وهى من حدّ الروم وذلك أنّ التجّار والسابلة شكوا أكيدِرَ الكندىَّ عامل هرَقْل عليها فسار اليها فى ألف رجل يسير الليلَ ويكمن النهارَ وأحسّ بذلك أكيدر فهرب واحتمل الرَّحْلَ وخلّى السوق وتفرّق أهلُها فلم يجد رسول الله صلعم أحدًا فرجع ،'،

ثم كانت غزاة بنى المصطلق سار إليهم رسول الله صلعم فوجدهم على ماء يقال له المُرَيْسِع فقاتلهم وسباهم وكان عليهم يومئذ الحارث بن أبى ضرار أبو جويريّة زوجة النبيّ وفى غزاة المصطلق كان حديث الإفك قالوا وكانت عائشة مع رسول الله صلعم

فى هذه السفرة فخرجت من هودجها لحاجة وارتحل القوم فجاءت وليس فى المُناخ إلّا صفوان بن المعطّل فاحتملها على راحلته وسار بها فما لحقهم إلّا بعد ما نزلوا وقد خاض الناسُ وماجوا يتكلّمون فيها من مصدق ومكذب قالوا فلما قدم النبىّ صلعم المدينةَ أَذِن لعائشة فى الانقلاب إلى أبيها ولا عِلْم لها بشىءٍ ممّا جرى فرُوى عنها أنّها قالت خرجتُ ليلة لبعض حاجتى ومعى أمُّ مِسْطح بن[1] أثاثة خالة أبى بكرٍ إذ عثرتُ فى مِرْطِها فقالت تعس مسطح فقلتُ بئس لعمر اللّه ما قلت[2] لرجل من المهاجرين شهِد بدرًا قالت أوما بلغك الخبر فقلتُ [لا] فاخبرَتْنى بما تحدّث الناسُ فيه قالت فواللّه ما قدرتُ أن أقضى حاجتى وما زلتُ أبكى حتّى ظننتُ أنّ البُكاء سيصدع قلبى قالت وأتى على ذلك شهرٌ ثم دخل علينا رسول اللّه صلعم وقال يا عائشة إنْ كُنْتِ قارفْتِ سُوءًا فتُوبى إلى اللّه فإنّ اللّه يقبل التوبة عن عباده فقلتُ واللّه لا أتوب ولكنّى أقول كما قال ابو يوسف فصبرٌ جميل واللّه المستعان على ما

[1] Ms. بنت.

[2] Ms. قالت.

تصفون فما برح رسول اللّه حتى نزل الوَحْىُ ببراءتى وذلك قوله عزّ وجلّ فى سورة النور إنّ الذين جاؤا بالإفك عُصْبةٌ منكم الى رأس ستّة عشر آية وضرب رسول الله صلعم حسّان ابن ثابت ومِسْطح بن أُثاثة وحَمْنة بنت جحش وعبد اللّه بن أبىّ الحدّ وفيه يقول قائلهم [طويل]

لقد ذاق حسّانُ ٱلذى كان أهلَه وحَمْنةُ إذْ قالوا هُجيرًا ومِسْطحُ
تعاطَوْا بظهر الغيب زوجَ[1] نبيّهم وسُخْطةَ ذى العرش الكريم فأبرحوا

وقال حسّان يعتذر من مقالته ويتقى منها [طويل]

حَصَانٌ رزانٌ ما تُزَنُّ بريبة وتُصْبِحُ غَرْثَى من لحوم الغوافلِ
[f° 142 v°] فإن كنتُ قد قلتُ ٱلذى قد زعمتُمُ
فلا رفعَتْ سَوْطى الىَّ أناملى
وكيف ودّى ما حَيِيتُ ونُصرتى لآل رسول اللّه زين المحافل
وانّ ٱلذى قد قيل ليس بلائط ولكنّهُ قولُ ٱمرىءٍ بِىَ ماحلِ

ثم الخندق وكانت فى ذى القعدة وذلك أنّ نفرًا من اليهود

[1] Ms. روج.

نقضوا العهد وأخفروا الذمام وأتوْا مكّة فحالفوا قريشًا على محاربة رسول الله صلعم منهم سلّام بن [أبى] الحقيق النَضَرىّ وحُيى بن أخطب وكنانة بن الربيع ثم جاؤا إلى غطفان وقائدُها عُيينة[1] بن حصن الفزارىّ فاستنزلوهم.ودعوا إلى مثل ما دعَوْا إليه قريشًا فتحزّبت الأحزاب وتجمّع الأحابيش وساروا الى المدينة يقصدون النبىّ فاستشار النبىّ صلعم سلمان فيما يزعمون بأمر الخندق فضرب الخندق وعمل فيه بنفسه يُنشّطهم وخرج فى ثلاثة ألف رجل حتى جعلوا ظهورهم الى سلع والخندق بينهم وبين الأحزاب ونزلت قريش فى عشرة آلاف وقائدها أبو سُفيان بن حرب ونزلت غطفان فى من[2] تبعها وأطاعها وحاصروا النبىّ صلعم والمسلمين تسعًا وعشرين ليلة لم يكن بينهم حرب إلّا الرَمىُ بالنبل والحصَى الّا انه اشتدّ الأمر وضاق كما قال اذ جاؤكم من فوقكم الأسدىُ ومن أسفل منكم أبو الأعور السُلمىّ وغطفان وناصبهم أبو سفيان * واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر[3]

[1] Ms. عُتيبة.

[2] Ms. فيمن.

[3] En marge dans le ms.

واقتحمت فوارسُ الخندقَ منهم عمرو بن عبد وُدٍ وعكرمة بن أبى جهل وضرار بن الخطّاب بن مرداس فخرج إليهم علىٌّ فى نفر من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة[1] التى اقحموا الخيلَ منها وبارز علىٌّ عمرًا فقال له عمرو وكان من مشهورى فرسان العرب ما أُحبّ أن أقتلك يا ابن أخى قال انا أُحبّ أن أقتلك فحمى عمرٌو واحتدم ونزل عن فرسه فعقره ثم أقبل على علىّ فتنازلا وتطاردا وتجادلا واختلف بينهما ضربتان فاصابَتْه ضربةُ علىٍّ فقتلته فخرجوا منهزمًا من الخندق وفى ذلك يقول علىّ فيما رُوى عنه [كامل]

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرتُ ربَّ محمد بصواب
فصددتُ حين تركته متجدّلا كالجذع بين دكادكٍ وروابى
وعففتُ عن أثوابه وَلَوِ انّنى كنت المقطّر بزّنى أثوابى

ورُمى سعد بن معاذ يومئذ فقُطع منه الأكحل فقال اللهمّ إن كنت ابقيت من حرب شيئًا فابْقِنى وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا فاجعله لى شهادة ولا تُمِتْنى حتّى تقرّ عينى من

[1] Ms. الشغرة.

قريظة لأنّهم خانوا الأمانة وتركوا الوفاء ونقضوا عهد المسلمين قالوا ولما اشتدّ الأمر جاءه نُعيم بن مسعود الأشجعى مسلماً وكان من دواهى العرب فقال له النبىّ إنّ الحرب خُدْعة فاحتل لنا فخرج حتّى أتى قريظة وقال قد عرفتم وُدّى لكم وتحقيقى[1] بكم قالوا لست عند[نا] بمتّهم قال والرأىُ أن لا تقاتلوا محمّدًا ما لم تأخذوا رهائن من قريش [f° 150 r°] كيلا يتشمّروا إلى بلادهم إنْ عضّتْهم الحربُ وتخلّوا بينكم وبين محمّد قالوا هو الوجه ثم أتى قريشًا فقال إنّ اليهود قد ندموا على نقض العهد وقد أرسلوا إلى محمّد تُرضيك منّا ان نأخذ من قريش وغطفان مائة رجُل فندفعهم اليك لتضرب أعناقهم فان التمسوا منكم رجالًا فلا تجيبوهم إليه قالوا هو الوجه ثمّ إنّ قريشًا قالوا لقريظة إنّا لسنا بدار مقامة وقد هلك الخُفّ والحافر وانتم ازعجتمونا عن بلادنا فاغدوا للقتال واخرجوا للمعاد فقالت قريظة إنّا لا نأمن منكم أن تتشمّروا إلى بلادكم إنْ عضّتْكم الحربُ فإن اردتم ذلك فاعطونا رهائن تكون ثِقةً لنا قالت قريش صدق نُعيمٌ وقالت قريظة صدق نُعيم ونصح

[1] Ms. ومحقّقى.

فتخاذلوا وتواكلوا[1] وأتت عليهم ليلة شاتية عاصفة الريح فجعل تكفأ قدورهم وتُقطع أطناب خيامهم فارتحلوا وانصرفوا خائبين بقول اللّه عزّ وجلّ فى سورة الأحزاب يا أيّها الذين آمنوا اذكروا نعمة اللّه عليكم إذ جاءتكم جنودٌ فأرسلنا عليهم ريحًا وجنودًا لم تروها وكان [اللّه] بما تعملون بصيرًا وانصرف رسول اللّه صلعم إلى المدينة وأمر بالسير إلى بنى قريظة فحاصرهم خمسًا وعشرين ليلةً حتى استنزلهم على حكم سعد بن مُعاذ فحكم سعد بقتل الرجال وأخذ الأموال وسبى الذرارى فساقهم رسول اللّه صلعم إلى المدينة وأمر فأخذت الأخائذ[2] وضُربت أعناق سبع مائة رجل منهم فى غداة واحدة وفى هاتين الغزوتين نزلت سورة الأحزاب واستُشهد من المسلمين فيها ستّة نفر وقد ذكر ابن اسحق من أشعارهم فيها شيئًا غير قليل فمنها قول ضرار ابن الخطّاب بن مرداس [وافر]

ومُشفِقةٍ تظنّ بنا الظنونا وقد قُدنا عَرَندَسَةً طَحُونا

فلولا خندقٌ كانوا لديه لدمّرنا عليهم اخمعينا

[1] Ms. تراكلوا.

[2] Note marginale : كذا فى الأصل.

وإن نرحل فإنّا قد تركنا . لدى ابياتكم سَعْدًا رهينا

في قصيدة طويلة فأجابه كعب بن مالك الأنصارى

وسائلة تُسايل ما لَقِينا . ولو شهدتْ رَأَتْنا صابرينا
رأتْنا فى فضافض[1] سابغاتٍ . كغُدْران الملا مُتَسَرْبلينا
سيَعْلم أهلُ مكّة حين ساروا . وأحزابٌ أتَوا متحزّبينا
بأنّ اللّه ليس له شريكٌ . وأنّ اللّه مَولى المؤمنينا
كما قد ردّكم فَلًّا شريدًا . يُغيّظكم حزابًا خائبينا
حزابًا لم تنالوا ثَمَّ خيرًا . وكِدْتُم أنْ تكونوا دامرينا
فأمّا تقتلوا سَعْدًا سَفَاهًا . فإنّ اللّهَ خيرُ القادرينا
سيُدْخِلُه جنانًا طيّباتٍ . تكون مقامةً للصالحينا

في قصيدة طويلة واصطفى[2] رسولُ الله صلعم من سبى قُريظة ريحانة القرظيّة فلم تزل عنده إلى أن تُوفّى وفى هذه السنة تزوّج النبىّ زينب بنت جحش وأمّها أُميمة[3] بنت عبد المطّلب

[1] Ms. قصاقص.

[2] Ms. اسطفى.

[3] Ms. وأمّه آمنة.

وقصّتها فى سورة الأحزاب مذكورة [f° 150 v°] وفيها بعث عمرَو بن أميّة الضمرىّ لقتل ابى سفيان فلم يظفر به ثم دخلت سنة ستّ من الهجرة وهى سنة الاستئناس فبعث رسول الله عبدَ الله بن أنيس سريّة وحدَه إلى خالد بن سفيان بن نُبيح وكان يجمع الجموع ليقاتل النبىّ فخلا بـه عبد اللّه بن أنيس ثم علاه بسيفه حتّى قتله ثم بعث سريّة محمد بن مسلمة الى القُرطآء ثمّ غزا بنى [1] لحيان ثم غزا الغابة ثم بعث سريّة عُكاشة بن محصن الى الغمر ثم بعث سريّة محمد بن مسلمة الى ذى القصّة [2] ثم بعث سريّة أبى عُبيدة بن الجرّاح إلى ذى القصة ثم [بعث] سريّة زيد بن حارثة إلى وادى القُرى ثمّ غزا لحيان يطلب بدم خُبيب بن عدىّ وزيد بن الدثنة ومرثد بن أبى مرثد وعاصم بن ثابت [بن أبى] الأقلح اصحاب الرجيع ثم بعث سريّة عبد الرحمن ابن عوف الى دُومة الجندل ثم سريّة على بن أبى طالب عمّ إلى فدك فاحتازها ثمّ سريّة زيد بن حارثة الى أمّ قرفة ثم سريّة عبد اللّه بن رواحة الى خيبر فتطرّقها وأصاب من أموالها ثم

[1] Ms. ابن.

[2] Ms. ذى العصّبة ; en marge : كذا.

سريّة بشر بن سويد الجهنى الى بنى الحارث واعتصموا فأضرمها عليهم حتّى احترقوا ثم سريّة كرز بن جابر الفهرى فى إثر العُرنيّين [1] وذلك انّهم لمّا قدموا إلى المدينة اجتووها فأمر بهم النبىّ صلعم إلى إبل الصدقة فشربوا من ألبانها حتّى صحّوا وانطوت بطونهم ثم وثبوا على الراعى فقتلوه وغرزوا [2] الشوك فى عينيه واستاقوا الإبل فبعث إليهم فى إثرهم كرز بن جابر فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وتركهم بالحرّة حتّى ماتوا وقد قيل أنّ فيهم نزلت إنّما جزاء الذين يحاربون اللّه ورسوله ويسعون فى الأرض فسادًا الآية ثم غزا رسول اللّه صلعم ذا قرد وذلك أنّ عُيَيْنَة بن حصن بن بدر الفزارىّ أغار على لقاح رسول الله صلعم فخرج فى إثره وقاتل قتالًا شديدًا واستنقذ بعض اللقاح وفيه يقول حسّان [متقارب]

أظَنَّ عُيَيْنَةُ ان زارها ... بأن سَوْفَ يهدم منّا قصورا
فعفت المدينة ان زرتها ... وألْقَيْتَ للأسد فيها زَئيرا
أميرٌ علينا رسول المليك ... احْبِبْ بذاك إلينا أميرا

[1] Ṭabari, I, 1559; Ms. العريفين.

[2] Ms. وعرزوا.

ثم كانت عمرة الحديبية فى ذى القعدة من سنة ستّ وذلك أنّ رسول اللّه صلعم رأى فى المنام أنّه دخل مكّة فأخبر أصحابه وأحرم بعُمرة وخرج فى سبع مائة رجل وساق الهدى حتّى إذا كان بعُسفان استقبله بشر بن سفيان الكعبى فقال إلى اين يا محمّد هذه قريش قد أقبلت ومعها العُوذُ المطافيلُ قد لبسوا جلود النمور يعاهدون[1] الله أن لا يدخلها عليهم وهذا خالد ابن الوليد قد قدّموه الى كراع العميم فقال النبىّ ويل أمّ قريش لقد أكلتهم الحربُ فواللّه لا أزال أُجاهد على ما بعثنى الله به حتّى يظهر دينه وتنفرض هذه السالفة خالفوا بنا الطريق فأخذوا على طريقٍ وَعْرٍ حتّى نزل الحديبية وبعث عثمان بن عفّان يُخبرهم أنّه لم يأتِ لحرب ولا مكاشفة وانما أتى زائرًا لهذا البيت فحبسوا عثمان وبلغ النبىّ صلعم أن عثمان بن عفّان قد قُتل فقال إن كان عثمان قُتل فلا نبرح حتّى نناجز القوم ثم دعا إلى البيعة وهى [f° 151 r°] بيعة الرضوان تحت الشجرة وكانت البيعة على الموت ثم أتاه أنّ الذى ذُكر من أمر عثمان كان باطلًا وبعثت قريش سُهيل بن عمرو[2] ليصالح النبىّ على أن يرجع

[1] Ms. فعاهدون.

[2] Ms. عُمير.

عنهم عامَهُ هذا وأن تخلو له مكّة عامًا قابلًا ثلاثة أيّام ليقضى
حاجته وان يضع الحرب من بين الناس عشر سنين يكفّ بعضهم
عن بعض وأنّ من أتى من قريش ردّه اليهم ومن أتى قريشًا
ممّن مع محمّد لم يردّوه إليه وانّ من أحبّ أن يدخل فى عقد
قريش وعهدهم دخل فيه واصطلحوا على هذا وكتبوا العقد بينهم
وتواثبت خزاعة فقالوا نحن فى عهد محمّد وعقده وتواثبت بنو
بكر فقالوا نحن فى عهد قريش وعقدهم ثم قام رسول اللّه
صلعم إلى هديه فنحره[a] وحلق رأسه وفعل المسلمون مثل ذلك
وأقبل راجعًا الى المدينة فنزل فى الطريق إنّا فتحنا لك فتحًا
مبينًا فصار تصديق الرؤيا فى العام القابل وفى هذه السنة
ظهرت الروم على فارس وانكشف شهرابرا[z] عن طريق
هرقل حتّى سار الى العراق فأفسدوا عليه وأغاروا وفيها جاء
وفد السباع الى رسول الله صلعم كما رُوى "، ثم دخلت سنة
سبع من هذه الهجرة وهى سنة الاستغلاب وفيها كانت غزوة
خيبر قالوا وسار رسول الله صلعم إليها فى ألف وأربع مائة
رجل ونزل بساحتهم ويفتتحها حِصنًا حصنًا وهى حصون وآطام
حتّى انتهى الى الوطيح والسلالم فحاصرهم سبع عشرة ليلة فخرج

مرحب وقد جمع عليه سلاحَه وهو يقول [رجز]

قد علِمَتْ خَيْبَرُ أنّى مرحبُ شاكى السلاح بَطَلٌ مُجَرَّبُ
أطعُن احيانًا وحِينًا أضربُ

فأجابه كعب بن مالك

قد علمت خيبر انّى كعبُ وانّنى ممّن يشبُّ الحربُ
معى حُسامٌ كالعقيق عَضْبُ

وخرج إليه محمّد بن مسلمةَ وتجاولا وتطاردا وعرضت بينهما شجرة فتجاولا يلوذان بها إلى أن قطعاها ثم ضربه محمّد بن مسلمة فقتله هذا رواية أصحاب الحديث وأمّا الشيعة فإنّهم يختلفون أنّ عليًّا قتله وذلك مشهور فى أشعارهم قالوا وبعث النبىّ صلعم أبا بكر الى حصن من حصونهم فذهب وقاتل ثم رجع ولم يفتح فقال عمّ لأُعطينّ الراية غدًا رجُلًا يُحبّ اللّه ورسولَه ليس بفرّار وكان علىٌّ[1] عمّ رَمِد العين فتفل فى وجهه وأعطاه الراية فمضى إليه وخرج إليه أهلُ الحصن والتقى به

[1] Ms. عليا.

فقاتـل حتّى فتح الله على يده قـال سلمة بن الأكوع فلقد رأيتنى فى سبعة نفر نجتهد أن نقلب ذلـك الباب فما نقدر ان نقلبه هذه الرواية الصحيحة فـأمّا ما يقوله القُصّاص فلا نعرفـه وبخَيْبر أهدَتْ امرأة سلّام بن مِشكم الشاة المشويّـة إلى النبىّ صلعم وبها قدم جعفر بن أبى طالب من الحبشة فى من[1] معه من المسلمين وفيه يقول حسّان [خفيف]

بئس ما قاتلت[2] خَيَابِرُ عمّا   جمعَتْ من مزارع ونخيـل[3]
كرِهوا الحربَ فاستُبيح حماهم   وأقرّوا فعل اللئيم الـذليـل

[F° 151 v°] وذلك قول الله تعالى فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلـك فتحًا قريبًا ثم غزا رسول اللـه صلعم وادى القُرى بعد مُنصرَفـه من خيبر ويُقال قـاتل فيْنَها[4] ثم بعث سريّـة عمر بن الخطّاب الى تربة[5] فرجع ولم يلقَ كيدًا ثم بعث سريّـة غالب بن

[1] Ms. فيمن.
[2] Ms. قابلت.
[3] Ms. نجيل.
[4] Ms. فيها.
[5] Ms. قرية.

عبد[1] الله الى الميفعة[2] وفيها قتل أسامة بن زيد مرداس بن نهيك بعد ما شهد بالحقّ فنزل ولا يقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنًا الآية ثم بعث سريّة بشير بن سعد[3] الى مرو جناب[4] من فدك ووادى القرى ثم اعتمر رسول الله صلعم عُمرة القضاء فى ذى القعدة وهو الشهر الذى صدّه فيه المشركون ويقال لها عمرة القصاص فدخل مكّة وقضى نسكه وأقام بها ثلاثًا وتزوّج ميمونة بنت الحارث وفيها نزل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحقّ الآية ثم بعث عبد الله بن [أبى] حَدْرد الى اضم سريّةً فقتلوا عامر بن الاضبط بعد ما حيّاهم بتحيّة الإسلام فأنكر ذلك عليهم رسول الله صلعم وفى هذه السنة اتّخذ الخاتم ونقش فصّه محمّد رسول الله وبعث رُسُلَه إلى الملوك يدعوهم الى دين الله فبعث حُذافة السهميّ إلى كسرى ابرويز بن هرمز بن انوشروان فمزّق كتابه وكتب إلى باذان عامل اليمن بأن يبعث بمحمّد إليه مربوطًا وقد ذكرنا قصّته فى موضعه فقال النبيّ صلعم مزّق

[1] Ms. عُبيد.

[2] Ms. المنقعة.

[3] Ms. سعد بن سر.

[4] Ms. مرو حماب.

كتابى مزّق الله عليه ملكته وبعث دحْيَـة بن خليفة الكلبى إلى هرقل بن قيصر ملك الروم فوجده بحمص يمشى راجلًا الى بيت المقدس شكرًا للّه على ما منحه من الظفر على فـارس وذلـك وعد اللّـه فيهم وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين فوضع كتاب رسول اللّـه على وجهه ودعا الناس الى إتباعـه فـأبوا عليه فلما أخبر النبىّ قـال بقى ملكهم أو ثبت وبعث عمرو ابن أميّة الضمرىّ إلى النجاشى ملك الحبشة فـآمن وأسلم وبعث حاطب بن بلتعة[1] الى المقوقس ملـك القِبْط والاسكنـدريـة فـأجاب بـأنّ القبط لا يتابعُنى على إتباعك وانا اظن[2] بملكى وبعث إليه بجارية القبطية أمّ إبرهيم بن رسول الله صلعم وأصحبها خصيًا وألف مثقال ذهبًا وعشرين ثوبًا ووهب لحاطب مالًا عظيمًا وبعث العلاء [بن] الحضرمىّ إلى المنذر بن [ساوى] ملك البحرين فـاسلم وبعث سَليط بن عمرو الى هَوْذة الحنفى فردّ ردًّا جميلًا وبعث شجاع بن وهب الى الحارث الأصغر وهو الحارث بن ابى شمر الغسّانى ملك دمشق فـاستخفّ بـه ورمى بكتابه فقال عم

[1] Ms. بلتعه.

[2] Ms. اطن ; en marge : كذا فى الأصل.

بادَ ملكه وفى هذه السنة كانت وقعة ذى قار وقد مضَتْ قصّتها ثم دخلت سنة ثمانٍ من الهجرة وهى الاستوآء فبعث سريّة غالب بن عبد الله الى بنى الملوّح فأوقع بهم وقتل وسبى وساق نَعمًا كثيرًا وشآء وخرج صريخ القوم[1] للقتال فسال وادى قديد من غير سحاب عندهم ولا مطر حتّى حال بينهم وبين الصريخ [f° 152 r°] فوقفوا ينظرون إليه وهم يسوقون[2] نهبهم ثم بعث سريّة شجاع بن وهب إلى بنى عامر فلم يَلْقَ كيدًا ثم بعث كعب بن عُمير إلى ذات اطلاح ثم غزوة موْتة وهى بأرض الشام،،

قصّة موْتة قالوا انّ رسول الله صلعم بعث الحارث بن عُمير رسولًا الى بنى شرحبيل بن عمرو عامل هرقل فقُتل رسولُ رسولِ الله صلعم ولم يُقتَل له رسولٌ غيره فبعث إليها ثلاثة ألف رجل واستعمل عليهم زيد بن حارثة إنْ أُصيب زيدٌ فجعفر بن أبى طالب وان أُصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فصاروا حتّى بلغوا موتة وهى قرية من حدود الشام فبلغهم أنّ هرقل نزل بأرض

[1] Ms. بالقوم.

[2] Ms. يسوق.

البلقآء فى مائـة ألفٍ وانضمّ إليه من لخم وجُذام مائـة ألف فـانحازوا إلى موتـة وأتتهم هوادى الخيل ونـاوشهم القتـال حتّى استُشهد زيـد بن حارثـة فـأخذ الرايـة جعفر بن أبي طالب وتقـدّم فقـاتـل حتّى إذا ألجمه القتـال نزل عن فرسه فعرقبه وهو يقول [رجز]

يا حبّذا الجنّـة واقترابها   طيبـة وطيّب شرابُهـا

والرومُ رومٌ قـد دنا عذابها   علىّ إذ لاقيتُها ضرابهـا

فقُطعت يمينُه فـأخذ الراية بشماله فقُطعت شماله فاحتضن بصدره واستُشهد وقُتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنةً فى سنّ عيسى عم فـأبدله الله عزّ وجلّ منها جناحَين يطير بهما فى الجنة ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة وهو يقول [رجز]

اقسمتُ يـا نفسُ لتنزلنّـهْ   قد طال ما [قد] كنتِ مُطمئنّهْ

هل أنت الّا بطنة فى شنّهْ

وقـاتـل حتّى قُتل رحمه الله فـاجتمع المسلمون إلى خالـد بن الوليد فـانحاز بهم حتّى انصرف فتلقّاهم الناس وجعل الصبيان

يحثون عليهم التراب ويقولون يا فرّار فررتم فى سبيل الله فقال رسول الله صلعم ليسوا بالفُرّار ولكنّهم الكُرّار إن شاء الله وفيه يقول حسّان [طويل]

فلا يبعدنّ الله قَتْلَى تتابعوا بمُوتَةَ منهم ذو الجناحَيْن جعفرُ
وزيدٌ وعبد الله هم خيرُ عُصْبةٍ تواصَوْا وأسبابُ المنيّة تخطرُ

ثم بعث سريّة عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل من ناحية الشأم فكتب إلى النبيّ يستمِدّه فبعث إليه بسريّة أميرها [أبو] عبيدة بن الجراح وفيها أبو بكر وعمر رضهما فأصابوا شيئا كثيرًا ثم سريّة الخَبَط[1] وأميرها أبو عبيدة إلى سِيف البحر فجعلوا يختبطون لما أرملوا فأخرج الله لهم دابّةً أصابوا من لحمها وودَكها شيئا حتّى سمنوا وغلِظوا ثمّ سريّة أبى قتادة الى خضيرة[2] من أرض الشأم فلم يَلْقَ كيدًا ،،

فتح مكّة فى شهر رمضان وذلك أنّ خزاعة كانت دخلت فى عقد النبىّ صلعم يوم الحديبية وبنو بكر فى عقد قريش فعدَتْ

[1] Ms. الخنظلة.

[2] Ms. حطره.

بنو بكر على خزاعة وهم على ماء بأسفل مكّة [f° 152 v°] يقال له الوتير فبيّتوهم ورفـدَتْهم قريش بالسلاح فقاتلوهم فخرج عمرو ابن [سالم] الخزاعىّ حتى وقف بين يـدى رسول اللـه صلعم وذكـر شأنهم ومـا كان من بنى بكر وقريش من نقض العهد وقـال [رجز]

لاهُمَّ إنّى نـاشدٌ محمدا   حِلفَ ابينا وابيه الابلدا
انَّ قريشًا أخلفوك المَوْعِدا   ونقضوا ميثاقـك الموكّدا
هم بيّتونـا بـالوتير هُجَّدا   تتلو ٱلقُرآنَ رُكَّعًا وسُجَّدا

فـأمر رسول الله صلعم بالتجهيز إليهم فقال له أبو بكر اتنصرهم على قومك قال لانُصِرْتُ إن لم أنْصُرْهم فخرج فى عشرة آلاف رجل وسار حتّى نزل بساحتهم ولا عِلْمَ لهم بشىء من ذلـك فـأمر كلّ رجل أن يُوقـد نارَيْن عظيمتين وخرج العباس بن عبد المطّلب على بغلة رسول الله يلتمس أحدًا يبعثه الى قريش بالخبر وكانت قريش لما خفى عليهم أمر المدينة رابهم ذلـك وخرج أبو سفيان بن حرب وبديل بن ورقـاء يتجسّـسان فلمّا أشرفـا على العسكر والنيران هالهما ذلك فسمع العبّاس قول أبى سفيان لبديل

ما رأيتُ عسكرًا قطّ أكثر من هذا فناداه العبّاس يابا حنظلة
هذا رسول الله صلعم ومصباحُ قريش قال فما الحيلة قال ان
تركب فى عجُز هذه البغلة حتّى استأمن لك رسول الله صلعم
فركب خلفَهُ ومرّ حتّى بلغ عمر بن الخطّاب رضه فلما رآه قال
الحمد لله الذى أمكن منك بلا عهد ولا عقد وخرج يشُدُّ نحو
رسول الله صلعم فقال عمر وهذا عدوّ الله أبو سفيان قد أمكن
الله منه فدعنى اضرِبْ عُنُقَه فقال له العبّاس لا سبيل لك عليه
إنّى قد أجَرْتُه فبات عنده تلك الليلة فلما أصبح أتى النبىّ صلعم
فقال ما آن لك أن تعلم أنّه لا إله إلّا الله فقال بأبى أنت
وأمّى ما أجلك وأكرمك واوصلك للرحم لو كان معه غيره
لقد أغنى عنّا شيئًا فقال له العبّاس انّ ابا سفيان رجُلٌ يحبّ
الفخر فاجعلَ له شيئًا فقال من دخل دار أبى سفيان فهو آمِنٌ
ومن دخل المسجد فهو آمنٌ ومن أغلق بابه فهو آمنٌ إلّا عبد
الله بن سعد بن ابى سرح ومقيس بن ضابة وحُويرث بن نُقيذ [1]
فاقتلوهم ولو وجدتموهم تحت أستار الكعبة فجآء أبو سفيان الى
مكّة فنادى هذا محمّدٌ قد جآءكم بما لا قِبَل لكم به فمن حلّ

[1] Ms. أُنقيل.

دارى فهو آمنٌ ومن دخل المسجد فهو آمنٌ ومن أغلـق بـابـه فهو آمنٌ فتفرّق الناسُ وأخذَتْ بلحيته هند بنت عُتبة وقـالت بئس الشيخ واللّـه اقتلوه هلّا مُتَّ كريمًا ودخل رسول الله فى عشر سرايا كلّ سريّـة ألف رجل وهو فى كتيبة خضرآء من المهاجرين والأنصار لا يُرى منهم إلا الحَدَقُ فأتى المسجد فطاف وحَوْلَ الكعبة أصنامٌ فجعل يشيرُ إليها بقضيب فى يده وهو يقول جآء الحقّ وزهق الباطـل إنّ البـاطـل كان زَهُوقـا وهى تخرُّ لوجهها وفيه يقول بعضهم [وافر]

وفى الأصنام مُعتبَرٌ وعِلْمٌ   لمن يرجو الثّوابَ وَالعقابـا

وأقـام بمكّة خمسة عشر يومًا يقصر الصلاة ثم خرج إلى حنين ،'،

[F° 153 r°] ذكر غزوة حنين خرج رسول الله صلعم من مكة الى هوازن وثقيف والطائف وقائدهم مالك بن عوف [1] قد جمعوا حابيشهم ولفّهم وساقوا نعمهم ونسأهم التماس الحفيظة وأخرجوا معهم دُريـد بن الصمّة فى شجار وهو شيخ كبير ليس فيه شئٌ غير التيمّن برأيه فلما بلغوا اوطاس قـال دريد نِعْمَ مجال الخيل

[1] Ms. عوف بن مالك.

لا حَزْنٌ ضَرِسٌ ولا سهل دَهِس وأنشد [رجز]

يا ليتنى فيها جَذَع اخبُّ[1] فيها وأَضَع
أقُود وطفاَء الزمع كأنّها شاةٌ صَدَع

وخرج رسول اللّه فى اثنى عشر ألفًا عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وألفين من طُلقآء مكّة ويقال أنّه لمّا نظر إلى كثرة مَنْ معه قال لن نُغلَبَ اليوم من قلّة[2] فلما استقبلوا وادى حنين كان القوم قد كمنوا فى الشعاب والاخبات وكسروا جفون سيوفهم فشدُّوا على المسلمين شدّةَ رجل واحد فانهزموا راجعين لا يلوى أحدٌ على أحد ورسول الله ينادى هلمّوا أنا رسول اللّه ثمّ قال للعبّاس اصرُخ فى الناس وكان رجُلًا صيّتًا يا معشر الأنصار يا أصحاب السَمُرة ففآء فيه المسلمون وحَمِىَ الوطيس واشتدّت الحرب واجتلدوا فانهزم المشركون وانحازوا إلى الطائف واغلقوا باب مدينتها وصنعوا الصنائع للقتال من الدبّابات والضبور والمجانيق وأصاب المسلمون من سبى هوازن

[1] Ms. واخبُّ.

[2] En marge : كذا فى الأصل.

ستّة آلاف رأس ومن النَّعَم والأموال ما لا يُحصى وفيه يقول العبّاس بن مرداس السلميّ [بسيط]

ونحن يومَ حُنَيْنٍ كان مشهدُنا للدّين عزًّا وعند اللّه مُدَّخَرُ

وقد ضربنا بأوطاسٍ أَسِنَّتَنا واللّه ينصر من يَهْدى وينتصرُ

وسار رسول اللّه صلعم من حنين الى الطائف قال فحاصرهم بضعًا وعشرين ليلةً ورماهم بالمنجنيق ثمّ زحف نفرٌ من أصحابه تحت الدبّابة فأرسلوا عليهم الحديدة المُحْماة فأحرقوهم وقال النبيّ لأبي بكر رأيتُ أنّى أُهديت إلىّ قعبة مملوءة زبدًا فنقرها ديكٌ فهراقت فقال أبو بكر رضه [ما] أظنّ أن تدرك هذه قال وأنا وارتحل من ساعته حتى نزل الجعرانة فأتاه وَفْدُ هوازن وفيهم ظِئْرُه حليمة بنت ذُؤَيْب فقالوا يا رسول اللّه انّما فى الحصار عمّاتك وخالاتك وحواضنك فأُمْنُنْ علينا منَّ اللّه عليك فقال أولادُكم ونسآءكم أحبّ إليكم أم[1] أموالكم قالوا أولادنا ونسآءنا قال أمّا ما كان لى ولبنى عبد المطّلب فهو لكم وإذا صلّيتُ فتقدّموا وقولوا إنّا نستشفع برسول اللّه الى المسلمين فى أبنآئنا

[1] Ms. من.

ونسآئنا ففعلوا ذلك فقال النبىّ صلعم أمّا ما كان لى ولبنى عبد المطّلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله فردّوا إليهم أولادهم ونسآءهم وأعطى رسول اللّـه صلعم ذلـك اليوم المؤلّفة قلوبهم مائة مائة وأعطى أبا سفيان مائة وأعطى لمعاويـة [1] [f° 153 v°] بن أبى سفيـان مائـة وأعطى صفوان بن أميّـة مائـة وحُويطب بن عبد العزّى وعُيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة وأعطى العبّاس بن مرداس أباعِرَ فسخطها وقال [متقارب]

وكانت نِهاباً تـلافَيْتُـهـا   بكرّى على المَهْر فى الأجرع
فـأصبح نَهْبى ونَهْبُ العُبيـــد بين عُيَيْنـة والأقـرع
وما كنتُ دون أمرىء منهما   ومن يضَع اليـومَ لا يُـرفع

فقال عمّ اقطعُوا عنّى لسانَـه فـاعطوه حتّى رضى واعتمر رسول الله صلعم من الجعرانـة وانصرف راجعًا الى المدينـة وفى هذه السنة وُلد ابرهيم بن رسول الله صلعم وأتاه جبريل فقال السلٰم عليـك يابرهيم وفيها مات ملـك دمشق الحارث بن أبى شمر الغسّانىّ فلك مكانَـه جبلة بن الأيهم وفيها ملكت بوران دُخت

[1] Ms. ومعاوية.

بنت ابروز فقال الرسول عليه الصلاة والسلم حين بلغه الخبر لا يفلح قوم عليهم امرأة ثم دخلت سنة تسع من الهجرة وهى سنة براءة فبعث سريّة قطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم فأغار وسبىَ وغَنِمَ ثم بعث سريّة علقمة بن مجزّز المدلجى [1] إلى الساحل بمراكب الحبشة فلم يلق كيدًا ثم سار إلى تَبُوك ،،

ذكر غزوة تبوك وهى من حدّ الروم ويسمّى جيش العُسْرة وكان سبب هذه الغزاة أنّ هرقل أظهر قصد رسول الله صلعم بنفسه فقال النبىّ تهيّوا لغزاة الروم وذلك فى شدّة الحرّ وجَدْب البلاد وقد طابت الظِلال وأينعت الثمار وبين تبوك والمدينة تسعون فرسخًا وما خرج رسول اللّه صلعم فى سفر إلّا يُورِّى بغيره إلّا تبوك فإنّه أفصح بها وبينها للناس لبُعْد الشُقّة وشدّة الزمان وكثرة العدد وأمر الناس بالنفقة والحملان فى سبيل اللّه وهذه القصّة مذكورة فى كتاب الله فى سورة براءة وخرج رسول الله فى ثلاثين ألفًا منهم عشرة آلاف فارس واثنا عشر ألف راكب وثمانية آلاف راجل وخلّف عليًا فى أهله فقال رجل ما خلّفه إلّا استثقالًا له فلما سمع علىٌّ أخذ سلاحه ومضى حتى أدركه فذكر

[1] Ms. محرر للدلحى.

له قول الناس فقال أما ترضى يابالحسن أن تكون منّى بمنزلة هارون من موسى الّا انه لا نبىّ بعدى فرضى علىّ ورجع وسار النبىّ حتّى أتى تبوك وقد تفرّقت جموع هرقل فلم يلق كيدًا وبعث من تبوك خالد بن الوليد الى دُومة الجندل ،

سريّة خالد بن الوليد الى اكيدر صاحب دومة الجندل من تبوك [f° 154 r°] وقد قال له النبىّ صلعم تجده[1] يصيدُ البقر فأتاه خالد فى ليلة مُقمِرة وهو على سطح فجاءت البقرُ تحكّ بقرونها باب القصر فخرج فى فرسان وتلقّاهم فأسروه وأتى به النبىّ صلعم فحقن دمَهُ وصالحه على الجزية وخلّى سبيلَهُ وفيه قال [وافر]

تبارك سائق البقرات انّى ... رأيتُ الله [يهدى] كُلَّ هادِ
فمن يَكُ حائدًا[2] عن ذى تبوك ... فإنّا قد أُمِرنا بالجهاد

وفى هذه السنة نزلت سورة براءة فبعث أبا بكر أميرًا على الحاجّ وأتبعه بعلىّ بن ابى طالب مع تسع آيات من سورة براءة وامره بأن يقرأها على الناس ويؤذنهم بنقض العهد وقطع الذمّة فانصرف

[1] Ms. تجده ; en marge : كذا فى الأصل.

[2] Ms. حائدًا, et même annotation marginale que ci-dessus.

أبو بكر إلى النبيّ صلعم فقال أنت الأمير وعليّ المبلّغ فانّه لا يبلّغ رجل عنّى إلا منّي فقام عليٌّ فى الموسم والناس على سَكِناتهم من أهل الشِرْك فنادى انى [رسول] رسول الله إليكم قالوا بماذا قال إنّـه لا يدخل الجنّة كافر ولا يحجّ بعد العام مُشرِكٌ ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهدٌ من رسول الله فهو إلى مُدّتـه ومن لا عهد له فله المُدّة الى مأمنـه وتلا عليهم الآيات فقال المشركون انّا نبرأ الى اللّـه من عهدك وعهد ابن عمّك اللهمّ انّا منعنا تبرُّكٌ[1] ثم دخلت سنة عشرة من الهجرة وهى سنـة حجّة الوداع فبعث سريّة عكاشة بن محصن الى الجناب[2] فلم يلق كيدًا ثم بعث سريّـة أسامة بن زيـد الى بلقاء[3] من أرض فلسطين قـال أثير بدم أبيك فقتل وسبى وأحرق ثم بعث سريّـة على ابن أبى طالب إلى اليمن لقبض الصدقات ويقال كانت مرّتين ثم بعث سريّـة عبد الله بن حذافـة السهمى وفى هذه ضُربت الوفود إلى رسول الله صلعم وذلـك أنّ الناس كانوا يتربّصون بالاسلام قريشًا فلما أسلمت قريش أسلمت العرب ودخلوا فى دين

[1] Ms. تبرك, et même annotation.

[2] Ms. الحناب.

[3] Ms. بسا.

اللّه أفواجًا وفيها حجّ رسول اللّه صلعم لخمس بقين من ذى القعدة وأحجّ نسآءه كلّهنّ وساق الهَدْىَ وخطب خطبة الوداع ويقال خطبة البلاغ وهى مشهورة فى العامّة فقال يا أيّها الناس [اسمعوا] قولى فانّى لا أدرى لعلّى لا القاكم بعد عامى هذا أبدًا وقفل إلى المدينة وفى هذه السنة كتب مسيلمة الكذّاب إلى رسول اللّه صلعم ثم دخلت سنة احدى عشرة من الهجرة وهى سنة الوفاة فبعث عمرو بن العاص الى جيفر بن جُلندى[1] الأزدىّ ملك عمان يدعوه إلى الإسلام وأمر أسامة بن زيد على البعث الى الشام ومرض رسول الله مرضة التى قبضه الله فيها وذلك أنّه نعى نفسه الى أصحابه قبل موته بشهر ثمّ ابتدا بشكواه فى ليالٍ بقين من شهر ربيع الأوّل صلّى الله عليه وعلى آله وصحابه الى يوم الدين اجمعين ،، آخر الجزء الثانى ويتلوه فى الجزء الثالث الفصل السابع عشر فى خَلْق رسول اللّه وخُلقه صلعم والحمد للّه رب العالمين وصلواته على سيّدنا محمّد النبىّ وآله الطاهرين الطيّبين وسلّم تسليمًا كثيرًا

تمّ الجزء الرابع

[1] Ms احيفر بن حُليدى.

فهرس الجزء الرابع من كتاب البدء والتاريخ

العنوان	الصحيفة

الفصل الثاني عشر في ذكر اديان أهل الارض و نحلهم ومذاهبهم وآرائهم من أهل الكتاب و غيرهم

العنوان	الصحيفة
اختلاف الناس في الآراء والعقائد كاختلافهم في الاشكال والصورة	١-٢
ذكر عقائد المعطلة وبيان سخافتها وبطلانها	٢-٧
المعطلة يبيحون كل محظور شرعي وعقلي	٧-٩
ذكر أديان البراهمة وجملة من آدابهم واخلاقهم	٩-١٢
عقائد الناشدية من البراهمة	١٢-١٣
« البهابوذية من البراهمة	١٣-١٤
« الكابالية والدامانية والداونية من البراهمة	١٤
« الرشتية من البراهمة	١٤-١٥
« المصفدة والمهاكلية والتهكنية والجهلكية	١٥
ذكر تحريق ابدانهم والقاؤها في النار	١٦
« بعض المشاق التي يتحملونها حتى يموتوا	١٧-١٨
مايعتذرون به عبدة الاصنام	١٨-١٩
ذكر أهل الصين وجملة من آدابهم وعقائدهم	١٩-٢١
« ماحكي من شرائع الترك	٢١-٢٢
« شرائع الحرانيين وجملة من آدابهم	٢٢-٢٤
« اصناف الثنوية واديانهم	٢٤-٢٥
« عبدة الاوثان وبدء امرهم	٢٥-٢٦
« مذاهب المجوس وشرائعهم وجملة من آدابهم	٢٦-٣٠
« مذاهب الخرمية وآدابهم	٣٠-٣١
« شرائع أهل الجاهلية وآدابهم	٣١-٣٣

العنوان	الصحيفة
ذكر اليهود واصنافهم	٣٤_٣٦
احكام اليهود وجملة من عقائدهم و آدابهم	٣٦.٤١
الاعمال التى من اتى بها فى السبت أو فى ليلته استحق القتل	٤١
النصارى واصنافهم و آراؤهم السخيفة	٤٢_٤٦
احكام النصارى وجملة من عقائدهم و آدابهم	٤٦_٤٨

الفصل الثالث عشر فى صفة الارض و مبلغ عمرانها و عدد اقاليمها و صفة البحار والانهار و عجائب الارض والخلق

العنوان	الصحيفة
ذكر الاقاليم السبعة وحدودها على مقاله القدماء	٤٩_٥٤
« المعروف من البحار	٥٤_٥٧
« « من الانهار	٥٧_٦٠
« حدود الصين وبعض خصوصياتها	٦١_٦٢
« « الهند « « ومدنها الكبار	٦٢_٦٣
« « تبت « « « «	٦٣_٦٤
« بلاد يأجوج ومأجوج والترك وحدودها	٦٤_٦٦
« الروس وحدودها وبعض خصوصياتها	٦٦_٦٧
« بلاد الروم « « «	٦٧_٦٨
« « البربر « « «	٦٨_٦٩
« « الحبشة والبشرية والزنج	٦٩_٧٠
« « الاسلام	٧٠_٧١
« اليمن وبعض خصوصياتها	٧١
« الشام « «	٧١_٧٢
« مصر « «	٧٢
« بعض بلاد افريقية	٧٢_٧٤

العنوان	الصحيفة
ذكر العراق وحدودها	٧٤-٧٥
« الجزيرة والسواد	٧٥-٧٦
« آذربيجان وارمينية	٧٦
« الاهواز ومدنها الكبار	٧٦
« فارس و حدودها	٧٦-٧٧
« كرمان وسجستان ومكران	٧٧-٧٨
« بلاد الجبل وحدودها	٧٨-٧٩
« « خراسان «	٧٩-٨٠
« بعض المدن الصغار	٨٠-٨١

المساجد والبقاع

ذكر الكعبة وبناؤها وتاريخها	٨١-٨٥
مسجد المدينة وبناؤها وتاريخها	٨٥-٨٧
بيت المقدس وماروا٥ وهب فى بنائها	٨٧-٨٨
الكنائس الواقعة فىبيتالمقدس وحواليها	٨٨
طور سيناء وحدودها	٨٨-٨٩
مسجد الكوفة ومسجد البصرة ومسجد مصر	٨٩
مسجد دمشق ومسجد الرملة	٨٩-٩٠
الطريق منالعراق الى مكة وذكرالمنازل	٩٠-٩١
ذكر الثغور والرباطات	٩١-٩٢
مايحكى من عجائب الارض	٩٢-٩٥
ذكر عجائب اصناف الناس	٩٦-٩٨
« بعض المدن والقرى ومنبناها	٩٨-١٠٢
« ماجاء فى خراب البلدان	١٠٢-١٠٤

العنوان	الصحيفة

الفصل الرابع عشر في ذكر انساب العرب وايامها المشهورة
على غاية هذا الكتاب من الايجاز والاختصار

ذكر الاقوال في نسب العرب	١٠٥
ماقيل في قحطان ونزار وعدنان	١٠٦-١٠٧
ذكر اولاد عدنان	١٠٧
« بطون العرب	١٠٨
« لؤى بن غالب واولاده	١٠٩
« قصى بن كلاب	١٠٩-١١٠
« عبدالدار وعبدالعزى	١١٠
« عبد مناف واولاده	١١٠
« امية الاصغر وامية الاكبر	١١٠
« هاشم بن عبدمناف	١١١
قصة عبدالمطلب جدالنبي(ص)	١١٢-١١٣
« حفر عبدالمطلب زمزم	١١٣-١١٤
« ذبح عبدالمطلب ابنه عبدالله ومافدى به	١١٤-١١٥
« تزويج عبدالله بآمنة بنت وهب	١١٦
وفاة عبدالله وعبدالمطلب	١١٦
ذكر نسب اهل اليمن وهم من ولد قحطان	١١٦-١١٧
« القبائل والبطون اليمانيين	١١٧-١٢٠
نسب الاوس والخزرج	١٢٠-١٢٣
قيس بن عيلان بن مضر بن النزار بن معد	١٢٣
ربيعة بن نزار بن معد	١٢٣-١٢٤

ذكر رؤساء مكة والمدينة

نزول جرهم وقطورا إلى مكة ونكاح اسماعيل في جرهم	١٢٤

العنوان	الصحيفة
قتال جرهم وقطورا	١٢٤-١٢٥
قتال خزاعة وجرهم وتولى خزاعة البيت	١٢٥-١٢٦
غلبة قصى على خزاعة وتوليه البيت	١٢٦-١٢٧
جملة من احوال قصى وذكر موته وتفويضه الامر الى عبدالدار	١٢٧
ماجرى بين بنى عبدار وبنى عبدمناف	١٢٧-١٢٨
ذكر هاشم بن عبد مناف	١٢٨
« عبدالمطلب وابيطالب وعباس وعثمان بن طلحة	١٢٩
نزول قريظة والنضير إلى مدينة	١٢٩
ماقيل فى ان مسقط يهود المدينة من عهد موسى عليه السلام	١٣٠

الفصل الخامس عشر فى ذكر مولد النبى (ص) ومنشاه ومبعثه الى هجرته

ذكر نسب رسول الله (ص) إلى آدم عليه السلام	١٣١
مولد النبى (ص)	١٣١-١٣٢
رضاعه ومرضعته واخوته من الرضاعة	١٣٣
وفاة آمنة وعبدالمطلب	١٣٣
رسول الله عند ابيطالب وما أخبر به بحيرا الراهب	١٣٤
ذكر حرب الفجار	١٣٥-١٣٧
خروج النبى (ص) إلى الشام فى مال خديجة	١٣٧-١٣٨
تزويج رسول الله بخديجة	١٣٨
ذكر اولاده من خديجة	١٣٩
« بنيان الكعبة	١٣٩-١٤٠
مبعث النبى (ص) ونزول الوحى عليه	١٤٠-١٤١
اول مانزل من القرآن	١٤١
ظهور آثار الوحى على النبى (ص) وايمان خديجة	١٤٢-١٤٣

العنوان	الصحيفة
انقضاض الكواكب	١٤٤
ذكر فتر الوحي	١٤٤-١٤٥
اختلافهم في اول من اسلم وذكر السابقين في الاسلام	١٤٥-١٤٦
ذكر اظهار الدعوة إلى الاسلام	١٤٧
معارضة قريش اياه وماقالوه لابي طالب في ذلك	١٤٧-١٤٨
ايذاء قريش رسول الله ومن معه وامره بالهجرة الى الحبشة	١٤٩
ذكر الهجرة الاولى إلى الحبشة	١٤٩-١٥٠
« « الثانية « «	١٥٠
بعث قريش عمرو بن العاص وعبدالله بن ابي ربيعة في اثر المهاجرين	١٥١
ماقاله جعفر بن ابيطالب عليه السلام للنجاشي واسلامه وخذلان عمرو وعبدالله	١٥١-١٥٢
ذكر الحصار والصحيفة	١٥٣-١٥٤
مااصابه رسول الله(ص) من المشركين بعد موت ابيطالب	١٥٤-١٥٥
خروج النبي(ص) الى الطائف للاستنصار	١٥٥-١٥٦
قصة الجن الاولى	١٥٦-١٥٧
« « الثانية	١٥٧
« الروم وما اخبره النبي(ص) بذلك	١٥٨-١٥٩
ذكر المسرى والمعراج ومارواه الواقدي في ذلك	١٥٩-١٦١
مارواه ابن اسحاق في المسرى	١٦٢
نقل روايات اخرى في ذلك	١٦٢-١٦٣
ذكر مقدمات الهجرة وايمان ستة نفر من الاوس	١٦٤-١٦٥
بعث رسول الله(ص) مصعب بن عمير الى المدينة	١٦٦
بيعة جماعة من أهل المدينة لرسول الله(ص) على المنع والنصرة	١٦٦
هجرة جمعة من المسلمين الى المدينة	١٦٧
ذكر دار الندوة وماقاله ابوجهل	١٦٨-١٧٠

العنوان	الصحيفة
ذكر ليلة الدار (ليلة المبيت)	١٧٠
« حديث الغار وخروج سراقة بن مالك فى اثر رسول الله(ص)	١٧١_١٧٢
« خروج النبى(ص) وابى بكر من الغار الى المدينة	١٧٢
رد بعض الاقاويل فيما صدر عن رسول الله(ص) من المعجزات	١٧٣_١٧٦

الفصل السادس عشر فى مقدم رسول الله (ص) وسراياه وغزواته الى وقت وفاته

نزول رسول الله(ص) الى المدينة	١٨٧_١٧٨
لحوق على بن ابيطالب واهل بيت النبى(ص) اليه	١٧٨_١٧٩
معاهدة رسول الله مع يهود المدينة ونقضهم العهد	١٧٩
نفاق رهط من أهل المدينة	١٧٩_١٨٠
سرايا الرسول وغزواته وذكر سنى الهجرة	١٨٠_١٨١
ذكر وقائع السنة الاولى من الهجرة	١٨١
ذكر وقائع السنة الثانية من الهجرة	١٨٢
غزوة بدر الاولى وذى العشيرة	١٨٢
بعث رسول الله عبدالله بن جحش فى ثمانية رهط الى عير قريش	١٨٢_١٨٣
ماجرى بين الفئتين	١٨٣_١٨٤
قصة بدر الكبرى وذكر مارزق الله المسلمين من الفتح والنصر	١٨٥_١٩٢
استشارة النبى(ص) اصحابه فى اسارى بدر واخذه الفداء منهم	١٩٢_١٩٣
عزم عمير بن وهب الى قتل النبى(ص)	١٩٣
ذكر موت ابى لهب وبعض الوقائع الاخرى	١٩٤
غزوة يهود بنى قينقاع	١٩٥_١٩٦
غزوة السويق وذكر بعض الوقائع فى السنة الثانية من الهجرة	١٩٦

العنوان	الصحيفة
وقائع السنة الثالثة ـ ذكر مقتل كعب بن الاشرف	١٩٦ـ١٩٧
ذكر قصة احد وشهادة فئة من المسلمين	٢٠٦ـ٨
« بعض القصائد والاشعار في قصة الاحد	٢٠٨ـ
وقائع السنة الرابعة ـ ذكر قصة الرجيع	٩ـ٢١١
قصة بئر معونة	٢١١ـ٢١٢
ذكر غزاة بني النضير	٢١٢ـ٢١٣
« « ذات الرقاع	٢١٣
« « بدر الميعاد	٢١٤
وقائع السنة الخامسة ـ ذكر غزاة بني المصطلق	٢١٤
تأخر عائشة عن رسول الله (ص) وماقيل فيها ونزول الآية ببراءتها	٢١٥ـ٢١٦
غزوة الخندق ومبارزة علي عليه السلام مع عمرو بن عبدود	٢١٦ـ٢١٨
غزوة الاحزاب	٢١٩ـ٢٢١
بعض الحوادث الواقعة في السنة السادسة	٢٢٢ـ٢٢٣
عزم رسول الله (ص) واصحابه إلى العمرة وذكر بيعة الرضوان	٢٢٤ـ٢٢٥
وقائع السنة السابعة ـ ذكر غزوة خيبر	٢٢٥
قتل مرحب وفتح الحصن بيد علي بن ابيطالب عليه السلام	٢٢٦ـ٢٢٧
ذكر بعض السرايا على الاجمال	٢٢٧ـ٢٢٨
عمرة القضاء	٢٢٨
بعث النبي (ص) الرسل والمكاتيب الى الملوك	٢٢٨ـ٢٣٠
وقائع السنة الثامنة وهي سنة الاستواء	٢٣٠
ذكر غزوة مؤتة وشهادة زيد بن حارثة وجعفر بن ابيطالب وعبدالله ابن رواحة	٢٣٠ـ٢٣٢
سرية ذات السلاسل وسرية الخبط	٢٣٢
فتح مكة وكسر الاصنام	٢٣٢ـ٢٣٥

العنوان	الصحيفة
ذكر غزوة حنين وماأصاب المسلمون من السبي والغنائم	٢٣٥-٢٣٧
سير رسول الله (ص) الى الطائف	٢٣٧
بعض الوقائع الاخرى في هذه السنة	٢٣٨
وقائع السنة التاسعة وهي سنة براءة	٢٣٩
ذكر غزوة تبوك وماقاله رسول الله لعلي حين استخلفه في أهله	٢٣٩-٢٤٠
سرية دومة الجندل	٢٤٠
نزول سورة براءة وبعثها بعلي بن ابيطالب (ع) على المشركين	٢٤٠-٢٤١
وقائع السنة العاشرة وهي سنة حجة الوداع	٢٤١
ذكر بعض السرايا وحجة الوداع	٢٤١-٢٤٢
وقائع السنة الحادى عشر وهي سنة الوفاة	٢٤٢

كتاب البدء والتاريخ

للمطهر بن طاهر المقدسي

الجزء الخامس

مكتبة الثقافة الدينية

المركز الرئيسي: ٥٢٦ شارع بورسعيد الظاهر

تليفون ٩٣٦٢٧٧ / ٩٢٢٦٢٠

كِتَابُ
ٱلبَدْء وٱلتَّأرِيخ

ٱلجزء الخامسُ

الفصل السابع عشر

فى صفة خَلْق رسول الله صلعم وخُلُقه وسيرته وخصائصه وشرائعه ومدّة عمره وذكر ازواجه وأولاده وقراباته وخبر وفاتـه على سبيل الاختصار والايجاز

[Fo 155 vo] ذكر خلق رسول الله صلعم وخُلُقه قد أكثر الناس فى صفته واختلفت الرواية من طرق شتّى وأحسنُ ما أراه حديثُ علىّ بن أبى طالب رضه من رواية عيسى بن يونس عن مولى غُفْرة عن ابرهيم بن محمد [عن] رجل من ولد علىّ عن علىّ أنّه كان إذا نعت النبىّ صلعم قـال لم يكن بالطويل الممَّط ولا القصير المتردّد كان رَبْعة من القوم لم يكن بالجَعْد القطط ولا السَبْط كان جعدًا رَجِلًا ولم يكن بالمطهَّم ولا المُكَلْثَم وكان فى وجهه تدويرٌ ابيض مُشرَب حُمرة وادعج العينين أهدب الأشفار جليل المُشاش والكَتِد أجردُ ذو مَسْرُبة شَثْنُ الكفّين والقدمين إذا مشى تقلّع كأنّما يمشى فى صبَبٍ واذا التفت التفت معًا بين كتفَيْه خاتم النبوّة أجود الناس

كفًّا وأحسن الناس صدرًا وأصدق الناس لهجةً وأوفى الناس ذِمّة وألْيَنُهم عريكةً وأكرمهم عِشرةً من رآه بديهةً هابه ومن خالطه معرفةً أحبّه لم يكن قبله ولا بعده مثله ، هذا رواية علىّ كرّم الله وجهه وهو أعلم به من غيره وقد فسّر ابو عُبيد[ة] غريبَ ما فى هذا الخبر وروى ابن اسحق عن الزُهرى عن عروة عن عائشة أنّها كانت اذا وصفت النبىّ صلعم قالت كما قال أبوطالب عمّه [طويل]

وأبيض يُستسقَى الغَمامُ بوجهه ثمال اليتامَى عِصْمةٌ للأرامل
يَلوذُ به افنآء فهر بن مالك فهم عنده فى نعمة وفواضل

وكان اصحابه يتمرّفون فيه قول حسّان بن ثابت [بسيط]

تالله ما حملَتْ أُنثى ولا وضعَتْ مثلَ النبىّ نبىّ الرحمة الهادى
ولا برَى اللهُ خلقًا من خلائقه أوْفَى بِـذمّةِ جارٍ أو بميعادِ

وروى عوف عن الحسن عن عائشة أنّها سُئلت عن خُلق رسول الله صلعم فقالت كان خلقه كما جآء فى القرآن وانّك لعلى خُلق عظيم وروى الزُهرى عن عروة عن ابن عبّاس أنّه قال فى صفة رسول الله صلعم أكرم الناس خلائقَ وأجودهم كفًّا ولقد دخل مكّة عنوةً

بالسيف فقال ما ذا تظنّون ما ذا تقولون فتبادروا نظنّ خيرًا ونقول خيرًا أخٌ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال انى اقول كما قال اخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فعفا عنهم جميعًا وفى رواية أنس خادم النبى صلّى الله عليه انه كان يلبس الصوف ويخصِف النعل ويحلب الشاة ويكنس البيت ويركب الحمار رِدفًا ويجيب دعوة العبد ولنا فيه صلّى الله عليه اسوة [f° 156 r°] وكان عمر بن الخطّاب رضه لا يُثبت آيةً إلّا بشهادة شاهدَيْن عدْلين فجآءه رجل بهذه الآية لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيز عليه ما عَنِتّم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فقال هلمّ أجز شهادتك وحدَك لأنّه كان كذا فاما ما روى القُصّاص انّه كان يُماشى الطُوال فلا يتصرعنه ويماشى القصير فلا يطاوله ويقف فى الشمس فلا يُرى ظلّه ويسيرُ مع الفرس الجواد فلا يسبقه وانه كان اذا تعرّى لم يقع البصر على عورته وما خرج منه لم يوجد له رائحة فاشيًا لم تصحّ الرواية بها ولاُعرف فى طباع الناس مثلها ،

ذكر أباء رسول الله قد سبق من نسبه واختلاف الناس فيه ما يُغنى عن الإعادة والتكرار فهو محمّد النبىّ بن عبد الله الذبيح بن عبد المطّلب شَيْبة الحمد ومُطعم الطير وساقى الحجيج بن عمرو

هاشم الثريد وقاطع الاحقاد وسانّ الائلاف بن المغيرة عبد مناف بيضة قريش بن قُصَىّ مُجَمِّع القبائل وقُصىّ أوّلُ من أصاب قريش مُلكًا ،،

ذكر أمّهات رسول الله أمّه التى ولدته آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤىّ بن غالب ابن فهر فرسول الله صلعم يرجع الى كلاب بخمسة أبآء من قبل ابيه ومن قِبل أمّه ولم يكن لأمّ رسول[1] الله صلعم أخ ولا أخت فيكون خال النبىّ وخالته ولكن بنو زهرة يزعمون انهم اخوال رسول الله صلعم لأنّ آمنةَ أمّهُ منهم،،

جدّات رسول الله من قِبَل أبيه أمّ أبيه عبد الله فاطمة بنت عمرو ابن عائذ بن عمران بن مخزوم وأمّ أبى عبد الله عبد المطّلب بن هاشم سَلمى بنت عمرو من بنى النجّار وكانت قبل هاشم عند أُحَيحة بن الجُلاح فولدت له عمرو بن احيحة فهو أخو عبد المطّلب لأمّه وأمّ هاشم عاتكة بنت مُرّة من بنى سُلَيم وأم عبد مناف عاتكة بنت هلال ويقال حُبّى بنت حُليل[2] الخُزاعىّ وقد

[1] Ms. لرسول.

[2] Ms. خليل.

رفعت النُّسّابُ هذه الأنساب كلّها الى أصولها ولو اقتدينا بهم لبطل شرطُنا الاختصار ولكن اكتفينا بما أُودعت الكتبُ منها لانها أشفى واكفى إذْ هى لها أُفرِدَتْ ولها وُضعت ولكن الكتاب جامع الفنون ولا يحتمل الفنّ الواحد الاستقصاء والاستكمال ،،

جدّات النبىّ من قبل أمّه أمّ أمّه [1] آمنة بنت وهب برّة بنت عبد العزّى بن عثمان بن عبد الدار بن قُصىّ وأمّ برّة أمّ حبيب بنت أسد بن عبد العزّى [2] بن قصىّ وأمّ أمّ حبيب برّة بنت عوف وأمّ عبد مناف [3] أبى وهب زهرة وإليها يُنسَب ولدها دون الأب قال أبو عبيدة ولا يعرف اسم أبى عبد مناف بن زهرة وزهرة أمّه وقد اقيمت فى التذكير مُقام الأب فقيل زهرة بن كلاب بن مرّة اخو قصىّ وأمّ زهرة وقصىّ فاطمة بنت سَعْد من أزْد السراة فأمّا الأجداد فقد عرّفتُهم فى نسبة الأباء ،،

ذكر عُمومة النبىّ كان لعبد المطّلب عشرةُ ذكور لصُلْبه وستّة أناث امّا الذكور فعبد الله والحارث والزبير وضرار والمقوَّم وحمزة والعبّاس

[1] Ms. أبيه.

[2] Ms. ajoute : بن عبد الدار.

[3] Ms. وهب بن عبد مناف.

وابو طالب واسمه عبد مناف وحجل واسمه الغَيداق وابو لهب واسمه عبد العُزّى [f° 156 v°] [و]عاتكة وصفيّة وأميمة وبرّة وأَروَى وأمّ حكيم وهى البيضاء ولم يُسْلِم من أعمامه غير حمزة والعبّاس ولا من عمّاته غير صفيّة ويقال أيضًا اروى أسلمت والشِيعةُ ايضًا يقولون ان أبا طالب أسلم وعبد الله ابا النبى اسلم ويزعم بعضهم انه لم يكن فى نسبه أحدٌ كافر الى آدم عمّ وكان هولاء لأمّهات شتّى ليس من عزمنا ان نذكرهنّ فى هذا الموضع ،،

ذكر [بنى] أعمامه [1] لم يكن لعبد الله غير رسول الله صلعم ولدٌ ولم يعقب الغَيداقُ ولا ضِرار ولا المقوَّم ولا حمزة وكان لحمزة ابن يقال له عُمارة وبه يكنى أبا عُمارة وبنت يقال لها بنت أبيها فلم يعقبوا فامّا ابو لهب [2] فولد عُتبةَ وعُتيبةَ ومُعتبًا وبناتٍ أمّهم أمّ جميل بنت حرب بن أميّة عمّة معاوية بن ابى سفيان ونوفلًا والمُغيرة وربيعة وعبد شمس واروى أعقبوا وأسلموا وأمّا الزبير بن عبد المطّلب فكان شاعرًا ولد عبد الله بن الزبير فاسلم ولم يعقب وكانت للزبير بنات

[1] Ms. ذكر اعمامه (effacé) ذكر اخوانه.

[2] Ms. ابوطالب.

منهنّ ضباعة بنت الزبير كانت تحت المقداد بن الأسود وأمّ حكيم بنت الزبير وأمّا ابو طالب فولد عليًّا عمّ وعقيلًا وجعفرًا وأمّ هانئ وأمّهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف واسلموا كلّهم وأعقبوا غير طالب بن أبي طالب وأمّا العبّاس بن عبد المطّلب فولد اثنى عشر نفرًا عبد الله وعُبيد الله والحارث وأُميّة وعبد الرحمن ومعبدًا وقُثم والفضل وتمامًا وكثيرًا [1] وصفيّة وأم حبيب أسلموا واعقبوا إلّا الفضل فانّه لم يعقب وسنذكر أخبارهم فى موضعها ،‹،

[ذكر عمّاته] [2] أمّا برّة بنت عبد المطّلب فكانت عند عبد الأسد بن هلال المخزوميّ فولدت أبا سلمة بن عبد الأسد رضيع رسول الله صلعم وامّا صفيّة بنت عبد المطّلب فكانت عند العوّام ابن خويلد بن عبد العزّى فولدت له الزُبير بن العوّام وامّا اميمة بنت عبد المطّلب فكانت عند جحش بن رياب الأسدىّ فولدت له زينب بنت جحش وحَمْنَة بنت جحش وعبد الله بن جحش ،‹،

[1] Ms. وكبيرا.

[2] Lacune.

ذكر أظآره يقال أنّ أوّل من أرضعته قبل حليمة بنت أبي ذُوَيب امرأة بمكّة من أهلها يقال لها ثُويبة أرضعت رسول الله صلعم ***** [1] وأبا سلمة وأبا سلمة بن عبد الأسد هما رضيعاه ثُمّ استُرْضع من حليمة بنت أبي ذويب واسم أبي ذويب عبد الله ابن الحارث من بنى بكر [2] بن هوازن واسم زوج حليمة الحارث ابن عبد العزّى من بنى سَعْد واخوةُ رسول الله من الرضاعة عبد الله بن الحارث وأنيسة بنت الحارث وجدامة بنت الحارث ولقبها الشَّيْماء [3] وكانت حليمة أرضعت أبا سفيان بن حرب فكان أخاه من الرضاعة وأسلم عام الفتح وكانت حاضنة رسول الله صلعم ام ايمن مولاة [أمّ] أسامة بن زيد وأسلمت حليمة وأولادها وزوجها ،،

[F° 157 r°] ذكر زوجاته اختلفوا فى عددهنّ فأكثر ما قالوا سبع عشرة [4] امرأة سِوَى السرارى أُولاهنّ خديجة بنت خويلد ثمّ سَوْدة بنت زمعة ثم عائشة بنت أبي بكر ثم حفصة بنت عمر ثم

[1] Lacune; en marge : كذا وجدت فى الاصل حمزه بن عبد المطلب.

[2] Ms. عبد بكر.

[3] Ms. السيماء.

[4] Ms. سبعة عشرة.

زينب بنت خزيمة ثم زينب بنت جحش ثم أم حبيبة ثم صفيّة بنت حيّ بن اخطب ثم جويرية[1] بنت الحارث بن[2] ضِرار وتزوّج عمرة بنت زيد الكلابيّة وكانت قبله تحت الفضل بن عبّاس قال ابن اسحق كانت حديثة العهد بالكفر فلما قدمت على رسول الله استعاذت منه فقال معاذ منيع فطلّقها قبل أن يدخل بها ويقال أنّ رسول الله دعاها فقالت انّا نُؤْتى ولا نأتى فردّها وقال قومٌ بل هى اميمة بنت النعمان بن شراحيل فلما دخل عليها النبى صلعم قال هبي لى نفسك قالت وهل تهبُ الملِكةُ نفسها للسُوقة فقال الحقى بأهلك ويقال بل هى مُليكة الليثيّة والله اعلم وتزوّج اسماء بنت كعب الجونية فلم يدخل بها حتى طلّقها يقال رأى لمعةً من برص وتزوّج فاطمة بنت الضحّاك فطلقها قبل الدخول وتزوّج امرأة من بنى بكر يقال لها عُمارة وصفها له أبوها ثم قال وأزيدك أنّها لم تمرض قطُّ فقال ما لها عند الله من خَلاق وطلّقها ومن سراريه ماريَـة القِبْطية وريحانة القُرظيّة ولم يمُتْ من نسآئه قبله الّا اثنتان خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة وقُبض رسول الله صلعم

[1] Ms. جويرة.

[2] Ms. بنت (sic).

عن تِسْعٍ عائشة وحفصة وامّ سلمة وامّ حبيبة وصفيّة وجُويرية وسودة وميمونة وزينب بنت جحش ، خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصىّ وأمّها فاطمة بنت زايدة من عامر ابن لوىّ وتزوّجها النبىّ صلعم وهى ابنة اربعين سنة ورسول الله ابن خمس وعشرين سنة وكانت قبله تحت عتيق بن عبد الله ويقال ابن عائذ وولدت له جارية ثم خلّفه عليها أبو هالة هند بن زرارة فولدت له هند بن هند ربّاه رسول الله صلعم هذه رواية سعيد بن ابى عَرُوبة عن قتادة وأمّا ابن اسحق فانّه يقول اسم ابى هالة النباش بن زرارة قال وولدت له رجلًا وامرأة وولدت لرسول الله صلعم ولده كلّهم إلّا ابرهيم بن مارية ومكثت عند النبى صلعم خمسًا وعشرين سنةً ولم يتزوّج عليها حتى ماتت وكانت وزيرَ صِدْقٍ لرسول الله صلعم فآزرَتْه بنفسها وأعانته بمالها وظاهرته[1] بعشرتها وكان لها جسم وجمال وشرف وعقل وقد قيل أنّها أوّل من أسلم وصلّى بعد رسول الله صلعم قال ابن اسحق حدّثنى هشام بن عُروة عن أبيه عن عائشة عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب قال قال رسول الله صلعم أُمِرْتُ أن أبشّر

[1] Ms. ظاهربه.

خديجة ببيت فى الجنّة من قصب لا صَخَبَ فيه ولا نَصَب قال عبد الملك بن هشام القصب اللؤلؤ[1] المجوّف قال ابن هشام حدّثنى من لا اتّهمه انّ جبريل عم أتى رسول الله صلعم فقال اقرأ خديجة السلام من ربّها فقالت الله السلامُ ومنه السلامُ ثم تُوفّيت رضها [fo 157 vo] بعد خروجهم من الشِعْب بعد وفات أبى طالب بثلاثة أيّام وقبل الهجرة بثلاث سنين فتزوّج بعدها سودة بنت زمعة ودفنها رسول الله صلعم ولم يُصَلِّ عليها لأنّه لم يكن سنّة الموتى الصلاة عليهم، سودة كانت قبل رسول الله صلعم عند السكران ابن عمرو من بنى عامر بن لوىّ أخى سُهيل بن عمرو صاحب صُلح المشركين وكان السكران قد أسلم وهاجر بسودة الى الحبشة فمات بها فخلفها عليه رسول الله صلعم، عائشة تزوّجها بمكّة قبل الهجرة بسنة وهى ابنة سبع سنين وبنى بها بالمدينة ودخل بها بعد البناء بسنة ومات عنها وهى ابنة ثمانى عشرة سنة وكانت بيضاء مُشْرَبة حمرةً فكان رسول الله صلعم يسمّيها الحميراء ويكنيها أمّ عبد الله ولم يتزوّج غيرها بكرًا وكانت برزة من النساء جَلْدةً لبيبةً فصيحةً راوية للشعر حافظة للأخبار ولها أحاديث نذكرها فى قصّة الجمل

[1] Ms. الؤلؤ القصب.

وأمّها امّ رومان وعبد الرحمن بن ابي بكر منها وتوفّيت عائشة فى زمن معاوية وقد قاربت السبعين فقال لها ألا ندفنك فى بيتك مع رسول الله صلعم قالت لا لأنّى قد احدثتُ بعده ورُوى انّها بكت على ما كان منها حتّى كفّ بصرها ، حفصة كانت قبل النبى تحت حبيش بن عبد الله بن حذافة السهمّى وهى التى حرّم رسول الله صلعم من أجلها فأنزل الله يا أيّها النبى لِمَ تحرّمُ ما احلّ الله لك السورةَ وتوفّيت فى زمن عثمان ، زينب بنت[1] خزيمة بن صعصعة ويقال لها أمّ المساكين لرحمتها ورقّتها لهم وكانت تحت عبيدة بن الحارث ويقال كانت تحت الحصين بن الحارث ومات قبله ، زينب بنت جحش أمّها اميمة بنت عبد المطّلب فهى ابنة عمّة رسول الله وكانت تحت زيد بن حارثة فطلّقها وتزوّج بها رسول الله صلعم وقصّتها فى سورة الأحزاب وكانت امرأة جسيمة وهى أوّل من لحق بالنبىّ من أزواجه بعده واوّل من حُملت فى النعش وكانت خليقة[2] فقال عمر نعم خبْء[3]

[1] Ms. زبنت.

[2] Ms. خليفة.

[3] Ms. خبا.

الطّعينة وصارت سنّة وذكروا أنّ عمر بعث اليها بعطائها مأية ألف ففرّقته فى الساعة ثم رفعت يديها وقالت اللّهم لا تدركنى عطاء لعمر بعد هذا فلم يُدركها ،، [أمّ حبيبة بنت ابى سفيان بن حرب] ومن هاهنا يقال أنّ معاوية خال المؤمنين وكانت تحت عبيد الله بن جحش أخى زينب بنت جحش زوّجه رسول الله صلعم وكان هاجر بها الى الحبشة فتنصّر عُبيد الله بن جحش ثم مات بها وهو الذى كان يقول فقّحنا وصأصأتم فبعث النبىّ صلعم عمرو بن أميّة الضمرىّ فزوّجها منه النجاشى فأصدقها عن النبىّ صلعم أربع مائة دينار وتوفّيت فى أيّام معاوية وقد قال بعض المفسّرين فى قوله عزّ وجلّ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودّة أنّها كانت [f° 158 r°] حبيبته [1] والله اعلم وكان قدومها مع قدوم جعفر بن أبى طالب ، أمّ سلمة بنت المخزومىّ اسمها هند كانت تحت أبى سلمة بن عبد الأسد وولدت له عمرو بن أبى سلمة وزينب بنت أبى سلمة وتوفّيت فى أيّام معاوية قال ابن اسحق تزوّجها رسول الله صلعم فأصدقها فراشًا حشوه ليف وقدحًا وصحفة ومِجشّة ، [ميمونة بنت الحارث] من بنى عامر بن صعصعة

[1] Ms. حبيبة.

أخت أمّ الفضل بنت الحارث كانت تحت العبّاس بن عبد المطّلب أمّ عبد اللـه بن العبّاس تزوّجها رسول اللـه صلعم فى عمرة القضاء وأولَمَ عليها بحَيْس وبنى بها بسَرِف وهو على عشرة أميال من مكّة وماتت بسرف وهى معتمرة فى ولاية عثمان بن عفّان رضه. وكانت قبلـه تحت أبي ابرهيم بن قيس ويقـال أبى ستره بن ادهم بن قيس ،.

[صفيّة بنت حُيَى] بن أخطب النضريّة كانت تحت كنانة بن ابى الربيع فلما افتتح خيبر أُتِيَ بكنانة وقيل انّ عنده كنز بنى النضير فدفعه النبىّ صلعم الى الزبير بن العوّام وقال عذّبه[1] حتى نستأصل ما عنده فجعل الزبير يقدح بزند فى صدره حتّى أشرف على الموت ثم ضرب عنقه وأُتِيَ بامرأتـه صفيّة وبينها أثر لطمة فقال رسول الله عمّ ما هذه قالت رأيتُ فى المنام كان القمر من السماء وقع فى حَجْرى فقصصتُها على كنانـة فقال يمسى ملك الحجاز محمّد فأعتقها رسول الله صلعم وجعل عتقها صداقها وتوفّيت فى أيّـام عثمان بن عفان وكانت أُعطِيَتْ من الجمال حظًّا جسيمًا ، جويرية[2]

[1] Ms. علّ به, corrigé d'après Ibn-Hichâm, p. 763.

[2] Ms. جويرة.

بنت الحارث بن ابى ضرار سيّد بنى المُصطلق سُبيت فيمن سبيت
فى غزاة بنى المصطلق فوقعت جويرية[1] فى قسم ثابت بن زيد بن
شماس الأنصارىّ فكاتبته على نفسها وكانت امرأةً حُلوة الملاحة
لا يراها أحدٌ إلّا أخذته بجامع قلبه فأتت النبىّ صلعم تستعينه
فى قضاء كتابتها فقال هل لك فى خير من ذلك قالت وما هو
قال أقضى عنك كتابتك واتزوّجك قالت نعم ففعل وخرج الخبر
إلى الناس أنّ رسول الله صلعم تزوّج جويرية[1] بنت الحارث فقالوا
اصهارُ رسول الله فارسلوا كلّ ما بأيديهم من سَبْى بنى المصطلق
فلم يكن امرأة أعظم بركةً منها على قومها ولا أدرى تحت من
كانت قبله وتوفّيت فى أيّام معاوية واختلفوا فى التى وهبت
نفسها للنبىّ قال ابن اسحق هى ميمونة بنت الحارث فلما انتهت
اليها خطبة النبىّ صلعم وهى على بعير فقالت لَلبعيرُ وما عليه
لرسول الله ويقال خولة بنت حكيم ويقال بل كانت زينب بنت
جحش وكانت تقول أنا زوّجنيه الله بعد زيد ويقال أمّ شُرِيك
بنت جابر وروى شعبة عن الحكم عن مجاهد فى قوله وامرأة
مؤمنة ان وهبت نفسها للنبىّ قال ما تهَبْ ،،

[1] Ms. جويرة.

ذكر أولاد رسول الله كانوا سبعةً ويقال ثمانيةً وكلّهم من خديجة إلّا ابرهيم فانّه من مارية القبطية [f° 158 v°] وروى سعيد بن أبى عروة عن قتادة قال ولدت خديجة لرسول اللّه صلعم عبد مناف فى الجاهليّة وولدت له فى الاسلام غلامين وأربع بنات القاسم وبه كان يكنى أبا القاسم فعاش حتّى مشى ثمّ مات وعبد اللّه مات صغيرًا وأمّ كلثوم وزينب ورقية وفاطمة وروى أبان عن مجاهد قال مكث القاسم سبع ليالٍ ومات وفى كتاب ابن اسحق أكبر بنيه القاسم ثم الطيّب ثم الطاهر وأكبر بناته رُقية وزينب ثم ام كلثوم ثم فاطمة قال فامّا ابناؤه فهلكوا فى الجاهليّة وأمّا بناته فأدركن الاسلام وهاجرن قال الواقدىّ لم أرَ اصحابنا يُثبتون الطيّب ويزعمون أن الطيّب هو الطاهر ومات القاسم والطاهر قبل النبوّة وقال قوم بل سُمّى الطيّبُ الطاهرَ لأنّه ولد فى الاسلام والله أعلم وأمّا ابرهيم بن رسول الله فأُمّه مارية القبطيّة وكان المقوقس ملك الاسكندرية [بعث] بها مع أُختها شيرين فوهبها رسول الله صلعم لحسّان بن ثابت الشاعر عِوَضًا من الضربة التى ضربه صفوان بن المُعطّل فى شأن الافك فولدت له عبد الرحمن بن حسّان فهو ابن خالة ابرهيم وتوفّى وهو ابن سنة

وعشرة أشهُر فقال النبىّ صلعم انّ له مُرضِعة تُتمّ رضاعَه في الجنّة وانّـه من عصافير الجنّة وكسفت الشمس فى ذلك اليوم فقالت الناس انّما كسفت لموت ابرهيم فقـال النبىّ صلعم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياتـه فإذا رأيتم ذلك فافزعوا الى الصلاة ودفنه عند عثمان بن مظعون وقال العينُ تدمع والقلب يحزن ولا نقول ما يُسخط الله وماتت ماريـة فى خلافـة عمر بن الخطّاب رضه ، رُقيّـة بنت رسول الله صلعم كان زوّجها عُتْبة بن أبى لهب وزوّج أمّ كلثوم عُتَيْبة ابن أبى لهب فمشى اليهما قريش وقالوا طلِّقاها ونزوّجكما مَنْ شئتما من أشراف قريش فطلّقاها فزوّج رسول الله رقية عثمان بن عفّان وهاجرت معه فى الهجرتين الى الحبشة واسقطت فى الهجرة الأولى علقةً فى السفينـة فهذا يـدلّ أنّها كانت وَلدت فى الجاهليّة ثم ولدت لعثمان عبد الله بن عثمان وبلغ ستّ سنين فنقره ديـك فى عينه فطمر وجهه فمات وماتت رقية بنت رسول الله سنة ثلاث من الهجرة بالمدينة فزوّج النبىّ عثمان أمّ كلثوم فمكثت عنده خمس سنين وتوفّيت سنة ثمان من الهجرة فروى أن النبىّ صلعم قـال لو كانت عندنا ثـالثة لزوّجناها أبا عمر وبهما يُكنى ذا

النورين ، زينب بنت الرسول كان زوّجها أبا العاص القاسم بن الربيع بن عبد العزّى بن عبد شمس وأُمّه هالة بنت خُويلد أُخت خديجة رضها فكان أبو العاص ابن خالة زينب وهى ابنة خالته ولمّا طلّق عُتبةُ وعُتيبةُ ابنا ابى لهب رقيّةَ وأُمّ كلثوم قالت قريش لأبى العاص طلّقْ زينب بنت محمّد ونزوّجك ابنة سعيد بن العاص فقال لا أُفارق صاحبتى وكان رسول الله صلعم يثنى على صهره خيرًا فلما هاجر رسول الله صلعم وبعث أبا رافع وزيد بن حارثة يحمل أهله وبناته حبس أبو العاص زينب [fo 159 ro] عن الخروج الى ابيها ثم أُسر ابو العاص يوم بدر فبعثت زينب بمال فى فدائه فيه قلادةٌ لخديجة كانت حلّتْها ليلةَ أُدخلت على ابى العاص فلما رأى رسول الله صلعم تلك القلادة تذكّر ما مضى ورقّ لها رقّةً شديدة وعلم انّه لو كان بيدها فضلٌ ما بعثت بالقلادة فقال ان رأيتم ان تُطْلِقوا لها أسيرَها وتردّوا عليها هذه القلادة فاطلقوا عنه بغير فداء فسأله رسول الله صلعم أن يُسرّح ابنتة اليه فلما قدم مكة قال الحقى بأبيكِ فتجهّزت وخرجت الى المدينة ثُمّ إنّ أبا العاص خرج فى تجارة له الى الشام فلقيّته سَرِيّةٌ لرسول الله صلعم فأخذوا ما معه وأعجزهم هاربًا بنفسه حتّى دخل

المدينة تحت الليل وأتى زينب بنت رسول الله صلعم فأجارَتْـه فلما اصبح النبىّ صلعم وكبّر لصلاة الفجر صفّقت زينب وصرخت من صفّ النساء وقـالت أيُّها النـاسُ إنّى أَجَرْتُ أبا العاص بن الربيع فلما سلّم رسول الله صلعم قال هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم يا رسول الله قـال اما والذى نفسى بيده ما علمتُ انـه يجير على المسلمين ادناهم ثم دخل على ابنته وقـال اكرمى مثواه ولا يخلُصنّ اليك فانّك لا تُحَلّينَ له وبعث الى السريّـة فردّوا ما أخذوا من ماله حتّى الشنّة والشظاظ فاحتمله الى مكة وأدّى الى كلّ ذى حق حقّـه ثم نادى يا معشر قريش هل بقى لأحد منكم عندى شئٌ قالوا جزاك اللّه خيرًا فقـد وجدناك مَلِيًا وَفيًا قال أشهدُ أنّ لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله ثم خرج الى المدينة وكانت ولدت زينب غلامًا اسمه علىّ بن العاص وبنتًا اسمها أُمامـة وكان علىّ مسترضعًا فى بنى غاضرة فـافتصلـه رسول الله صلعم وأبوه يومئذٍ مُشرِكٌ وقـال وما شاركنى فى ابنى فأنا أحقّ به منه وأمّا أُمامة فهى التى رُوِى أنّ رسول الله صلعم كان يصلّى وأُمامة على عاتقه فـاذا سجد وضعها واذا قـام رفعها وتوفّيت زينب سنة عشرة من الهجرة فكانت أُمامة فى حجر على

ابن ابى طالب رضه فأوصى الى المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب أن يزوّجها وقال إنّى أخافُ ان يتزوّجها معاوية فتزوّجها المغيرة وكان قاضى المدينة فى زمن عثمان فولدت له يحيى بن المغيرة ولم يُعقب، فاطمة هى اصغر بناته زوّجها من على بن ابى طالب رضه بعد مَقْدمه المدينة بسنةٍ وأصدقها ثمن دِرْعٍ له أربع مائة درهم وبنى بها بعد النكاح بسنة فولدت له الحسن سنة ثلاث من الهجرة وعلقت بالحسين وكان بين العلوق والوضع خمسون يومًا وولدت محسنًا وهو الذى تزعم الشيعة أنّها أسقطَتْه من ضربة عُمر وكثير من أهل الآثار لا يعرفون محسنًا وولدت أمّ كلثوم الكبرى وزينب الكبرى فكان جميع ما ولدت فاطمة خمسة نفر وتوفّيت فاطمة بعد النبىّ بمائة يوم ويقال بثلاثة أشهُر ولم يُبايع علىٌّ أبا بكر مالم يدفن فاطمة وذكر ابن دأب أنّها ماتت عاتبةً على أبى بكر وعمر والله اعلم وكانت أحبّ البنات [1] الى رسول الله وألطفهنّ به ولم يتزوّج [f° 159 v°] علىٌّ عليها حتّى ماتت رضوان الله عليهم اجمعين ،

حفدة رسول الله صلعم عبد الله بن عثمان وعلى بن أبى العاص

[1] Ms. البناة.

وأمامة بنت أبي العاص والحسن والحسين ومحسن وأمّ كلثوم وزينب ثمانية نفر ،

ذكر مماليكه وعبيده زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي وأبو رافع واسمه سالم وسفينة ويسار وأبو مُوَيْهبة وثوبان وشقران وأبو كبشة وأبو ضمرة ووهبة وفضالة [1] ومِدْعَم [2] وانجشة ومن الإماء ريحانة القرظية ومارية القبطيّه وصفيّة وامّ ايمن ويقال ورثها من ابيه وكذلك يقال فى شُقران واما ابو بكرة نُفيع بن الحارث بن كَلَدَة طبيب العرب فان النبى صلعم لما حاصر الطائف قال ايّما عبد نزل فهو حُرٌّ فتدلّى ابو بكرة وأُمُّه سُمَيَّة أمّ زياد بن ابى سفيان ومات ابو بكرة عن اربعين ولدًا من بين ذكر وانثى فغيّر معاوية وَلاءه وجعله فى ثقيف الى أن ردّه المهدىُّ الى وَلاء رسول الله صلعم وردّ نسب زياد بن عبيد من نسبهم الى أبي سفيان الى ابيهم عُبيد وكتب به كتابًا الى عُمّال النواحي والأطراف حتّى قُرئت على المنابر وشاع ذلك فى الناس ، زيد بن حارثة قال بعض الرُواة أنّ خديجة ابتاعته من سوق عكاظ بأربع مائة درهم

[1] Ms. فاضله.

[2] Ms. مدغم.

ووهبته للنبىّ صلعم فأعتقه وتبنّاه وكان يقال له زيد بن محمّد حتّى نزل ادعوهم لأبائهم الآية وزوّجه رسول الله صلعم أمّ أيمن مولاتَه فولدت له أسامة بن زيد ولأسامة ابنان يُروى عنهما محمد ابن أسامة والحسن بن أسامة وروى ابن اسحق ان ابن اخ لخديجة قدم من الشام برقيق فوهب لخديجة زيدًا وكان ظريفًا لَبِقًا فاستوهبه منها رسول الله صلعم فوهبته له فاعتقه وتبنّاه وكان حارثة أبوه قد جزِع جزعًا شديدًا فجاءه فى طلبه وهو يقول [طويل]

بكيتُ على زيد ولم ادرِ ما فعلْ أحىٌّ فيُرجَى أمْ أتى دونه الأجلْ
فوالله ما أدرى وانّى لسائلٌ أغالك عنّى السَهْلُ أم غالك الجَبَلْ
وياليت شِعْرى هل لك الدهر أوْبة فحسبى من الدنيا رجوعُك إن بجلْ [1]
تُذكّرُنيه الشمسُ عند طلوعها ويعرض ذكراه إذا غَرْبَها أفلْ
سأعملُ نَصَّ العيس ما عِشْتُ جاهدًا ولا أسأم التطواف أو يَسْأمُ الجَمَلْ [2]
حياتىَ او يُقضَى علىَّ منيّتى فكلّ أمْرِء فانٍ وإن غرّه الأمَلْ

فقال له النّبىّ صلعم إنْ شئت فأقِمْ عندنا وإن شئتَ فانطلِقْ مع

[1] Ms. بجل.
[2] Ms. الجهلْ.

أبيك فقال أُقيم عندك فلم يزل عنده الى أن قُتل بمؤتة رحمه الله ، أبو رافع يقال أنّ العبّاس كان وهبه النبىّ صلعم فلمّا بشّره باسلام العبّاس أعتقه وزوّجه مولاةً له اسمها سَلْمَى فولدت له عبد الله وعُبيد الله فامّا عبد اللّه فكان من اشراف المدينة وامّا عبيد الله فكان كاتب علىّ بن أبى طالب رضه وأرضاه [r° 160 r°]، سفينة يقال اسمه مِهْران ويقال رباح وسمّاه رسول الله صلعم سفينةَ لأنّهم كانوا فى سفر فكان كلّ من أَعْيَى[1] وكَلَّ ألقى عليه بعض متاعه ويقال بل عبر بهم نهرًا وهو الذى روى الخلافة بعدى ثلاثون ثم يكون المَلِكُ ، شقران[2] يقال ورثه من أبيه ويقال ابتاعه من عبد الرحمن بن عوف وأعتقه وهو الذى روى أنا الذى طرحتُ القطيفة تحت رسول الله صلعم فى القبر واسمه صالح [ثوبان] يكنى ابا عبد الله وهو الذى روى فى مسجد دمشق انا الذى صببتُ الماء على يدَى رسول الله صلعم وأعطيته قدحًا فأفطر ومات بحمص وله بها دار صدقة ، [يسار] كان نوبيًّا وهو الذى قتله العُرَنيون حين اغاروا على لقاح رسول الله صلعم

[1] Ms. اعى

[2] Ms. par erreur : يسار.

وقطعوا رِجْليه ويديه وغرزوا الشوك فى لسانه وعينَيْه [ابو كبشة] اسمه سُليم توفّى اول يوم استُخلف فيه عمر بن الخطّاب رضه فصلّى عليه ودفن ، [مدعم] وهو الذى غلّ قطيفة من غنائم خيبر فقال النبى صلعم بعد ما استُشهد إنّ الشملة التى غلّها يوم خيبر تحترق عليه فى النار ، [أبو ضميرة] مولى رسول الله صلعم وهو ممّا افآء الله عليه وكتب له كتابًا فى الانتماء[1] فهو فى أيدى ولده الى اليوم ، أبو مويهبة[2] هو الذى خرج مع رسول الله صلعم الى البقيع فاستغفر لهم فرجع ليلة ابتداء شكواه ، [وهبة] وفضالة ممّا افاء الله عليه ، انجشة هو الذى كان يحدو بالظعن فقال له رُويدًا يا انجشة ، ويقال سلمان من موالى رسول الله صلعم ولذلك قال سلمانُ منّا أهل البيت وانسُ بن مالك خدم رسول الله صلعم عشر سنين ،

ذكر دوابّه ودوابّه حُفظ له ستّة أرْؤُس من الخيل السَكِبُ ولزاز والظرب[3] والورد واللحيف[4] والمرتجز وهو الذى ابتاعه من الأعرابى ثم ساومه غيرُه بأكثر من ذلك فانكر الاعرابى أن يكون باعه رسولَ الله حتّى شهد خُزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فقال له النبىّ

[1] Ms. فى الاسماء.
[2] Ms. أبو مهيبة.
[3] Ms. الطرز.
[4] Ms. النحيف.

صلعم اتشهد[1] على ما لم تَرَهُ فقال بلى اشهد على الوحى ولاأراه فأقام شهادتَه مُقامَ شهادتَين وكانت له بغلة يقال لها دُلدُل بعثها المقوقس ملك الاسكندرية مع مارية وبقيت الى زمن معاوية وحمارٌ يقال له يعفور وكان له من النوق العضباء والجدعاء والقصواء وكانت لِقاحُه التى أغارت عليها عُيَينة بن حصن عشرين لقحةً وكان اسم سَيْفه ذا الفَقار واسم دِرْعه الفاضلة واسم عمامته السحاب وله من الضياع وقُرى عريبة وفدك والنضير وكثير من خيبر وحمل اليه العلاء بن الحضرمىّ من مال البحرين مائة وثمانين ألفًا وكان نفقتُه فى تسع بيوت دارّة ،،

ذكر معجزاته اعلم أنّ هذا الباب يستعظمه أهل الشكّ والإلحاد لما فيه من مخالفة الطبع والخروج عن العادة وقد جرى فى الردّ على منكرى الرُسُل والرسالة وإيجاب النبّوة ما يغنى عن الاعادة لأنّ سبيل نبيّنا صلعم فى ذلك سبيل سائر النبيّين عمّ غير أنّ فى هذه الأخبار ما يتواتر به الرواية ومنها ما ينفرد به راوٍ واحدٌ وينقطع عن الاتّصال بالسند ومنها [fº 160 rº] ما ينطق به القرآن أو يدلّ عليه أثر وتشهد به كتب الله سبحانه المنزَّلة وقد صنّف

[1] Ms. اشهد.

المسلمون فى هذا كُتُبًا كثيرة جمّة اهل الأثر بالاثر والاخبار واهل النظر بالشواهد والدلائل ولو قلتُ أنّها تستغرق فصول هذا الكتاب أو توازيها لما اشتطَطْتُ فأردتُ أن أضمّن هذا الفصل منها قدرًا لئلّا يخلو الكتاب من ذكرها ، رُوى أنّ النبىّ صلعم سُئل متى كنتَ نبيًّا قال كنتُ نبيًّا وآدم بين الماء والطين ورُوى انه قال وآدم منجدل فى طينته وقد قال العبّاس فى مدحه [منسرح]

من قبلها طِبْتَ فى الظِلال وفى مُستودَعٍ حيثُ يُخصَفُ الوَرَقُ
ثُمَّ هبطتَ البلادَ لا بَشَرٌ أنت ولا مُضغَةٌ ولا عَلَقُ
بل نُطفةٌ تركب السفين وقد أَلجَم نسرًا وأهلَه الغَرَقُ
تُنقَلُ من صالب الى رَحِمٍ إذا انقضى عالَمٌ بدا طَبَقُ [1]
وأنت لما وُلِدتَ أشرقتِ الأرضُ وضاءت بنورك الأُفُقُ

وروى بعض الرُواة أنّ آدم لمّا وقع الخطيّة لقى فى الكلمات التى تلقّاها من ربّه اللّهمّ بحقّ محمّد الّا غفرتَ لى ويذكره بعض [الشُعراء] [2] فى شعره يمدح أهل البيت [بسيط]

[1] Ce vers et le précédent sont intervertis dans le ms.

[2] Ms. lacune; en marge : كذا فى الاصل.

قد فاز آدمُ إذ كنتم وسيلته وكانَ من ذنبه مستشعرًا فَرِقا

يقول الله عزّ وجلّ النبىّ الأمّىّ الذى يجدونه مكتوبًا عندهم فى التورَية والانجيل الآيةَ وقوله تعالى ومبشرًا برسول ياتى من بعدى اسمه أحمد وقال تعالى الذين [1] آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقال تعالى قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين وهذا ممّا لا يخالج عاقلًا فيه شكٌّ ولا تعترضه شبهةٌ فى أنّه غير جائز للخصم المخالف ان يستشهد على خصمه بما فى كتابه وينتصر بالتسمية عليه من غير أصلٍ ثابت عنده أو مرجوع واضح لديه وهل الاستشهاد على هذا إلّا بمنزلة الاستشهاد على المحسوس الذى لا يكاد يقعُ الاختلاف فيه فكفى بما تلونا من الآيات دلالةً على صدق ما ادّعينا وإن لم نأتِ بلفظها من التورَية بالعبرانيّة ولا من الانجيل بالسُريانيّة ولوكان النبىّ مُبطِلًا فى دعواه لما امتنع القومُ من معارضته بالتكذيب فى وجهه وقطع مادّته وقد خرّج العلماء علاماته ودلائله من التورَية والانجيل وسائر كتب الله المنزّله ».

[1] Ms. الذى.

ذكره صلعم فى التوراة [1] قرأتُ فى نسخة أبى عبد الله المازنىّ يا داودُ قل لسليمان من بعدك أنّ الأرض لى أورثها محمدًا وأمّته ليست صلاتهم بالطنابير ولا يقدّسونى بالاوتار ومصداق ذلك فى القرآن ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر انّ الارض يرثها عبادى الصالحون وفيه انّ الله عزّ وجلّ يُظهر من صَهْيُونَ اكليلًا محمودًا قالوا فالاكليل مَثَلُ الرياسة والإمامة والمحمود محمد صلعم ،،

ذكره فى الانجيل فى غير موضع [f° 161 r°] قال المسيح عم للحواريّين أنا أذهب وسيأتيكم الفارقليطا روح الحقّ الذى لا يتكلّم من تلقاء نفسه وهو يشهد لى بما شهدتُ له وما جئتكم به سرًّا يأتيكم به جهرًا وقال ان الفارقليطا روح الحقّ الذى أرسله أبى باسمى هو الذى يُعلّمكم كلّ شىء وقال الفارقليطا لا يحكم ما لم أذهب وقال ابن اسحق فى الانجيل ما أثبت يحنّس [2] الحوارىّ حيثُ يسبّح لهم من صفة النبىّ صلعم لا بُدّ أن يتمّ الكلمة التى فى الناموس فلو قد جاء ابيخمنا بالسُريانيّة محمدًا وبالروميّة

[1] Corr. marg. فى الزبور.

[2] Ms. ما اسب محس et note marg. كذا وجد فى النسخه.

البرقليطس وزعم العُتبى [1] أنّ محمدًا بالسريانيّة مشفح والله أعلم وفى التورية من ذكره وذكر أُمّته شىء قليل يقول الله عزّ وجلّ فى السِفر الأوّل فى مخاطبة ابرهيم عم حيثُ دعا لاسحق واسماعيل وقد أثبتُ هذا الحرف بخطّ العبرانىّ ولفظه وبيّنتُ وجوهه ومعانيه وحروفه لأنىّ رأيتُ كثيرًا من أهل الكتاب يُسرعون الى تكذيب هذا الفصل بعد اطباقهم على مخالفة التأويل تقليدًا منهم لأوائلهم وذلك أنّ بخت نصّر لمّا خرّب بيت المقدس وأحرق التورية وساق بنى اسرائيل إلى أرض بابل ذهبت التورية من أيديهم حتّى جدّدها لهم عُزيرٌ فيما يحكون والمحفوظُ عن أهل المعرفة بالتواريخ والقصص أنّ عُزيرًا أملى التورية فى آخر عمره ولم يلبث بعدها أنْ مات ودفعها إلى تلميذٍ من تلامذته وأمره بأن يقرأها على الناس بعد وفاته فمَنْ ذلك التلميذ أخذوها ودوّنوها وزعموا أنّ التلميذ هو الذى أفسدها وزاد فيها وحرّفها فمن ثَمّ وقع التحريف والفساد فى الكتاب وبُدّلتْ الفاظُ التورية لأنّها من تأليف إنسان بعد موسى لأنّه يُخبر فيها عمّا كان من أمر موسى عم وكيف كان موته ووصيّته الى يوشع بن نون وحُزْن

[1] Ms. العتبى.

بنى اسرائيل وبكاؤهم عليه وغير ذلـك ممّا لا يُشكل على عاقل أنّـه ليس من كلام اللـه عزّ وجلّ ولا من كلام موسى وفى أيدى السامرة توراة مخالفة للتورية التى فى أيدى سائر اليهود فى التواريخ والاعياد وذكر الانبياء وعند النصارى تورية منسوبة الى اليونانيّة فيها زيادة فى تواريخ السنين على التوريـة العبرانيّة ألف وأربع مائـة سنة ونيف وهذا كلّه يـدلّ على تحريفهم وتبديلهم اذ ليس يجوز وجود التضادّ فيها من عنـد اللّـه فكيف يحتّحون بالنَقل وهذا سبيل نقلهم وإنّما بيّنتُ لـك هذا لئلّا يُفشلك قولهم ليس لمحمّد فى التوريـة ذِكْرٌ وهذا موضع ذكره بالعبريّـة ثم نعجم تحتها بحروف العبريّة ثم نُعبّر عنها بلفظها

ולישמעאל שְׁמַעְתִּיךָ הִנֵּה בֵּרַכְתִּי אֹתוֹ

ولىشمعل شمعتىخ منه [1] بىرختى اوثو

الفاظ العبريّة مُؤدّاة بحروف العربيّة

وليشموعيل شمعتيخو هنّـه برختى أ.ثوا

يقول الله تعالى لابرهيم سمعتُ دُعاك فى اسماعيل هاه باركتُ إيّاه

וְהִפְרֵיתִי אֹתוֹ וְהִרְבֵּיתִי אֹתוֹ בִּמְאֹד מְאֹד

وه[فـ]رىثى اوثو وه [2] ربـثى اوثو بمٰاذ ماذ [f° 161 r°]

[1] Ms. زح, corrigé d'après CP.

[2] Au lieu de ه, le ms. a د.

الفاظ العبريّة مؤدّاة بحروف العربيّة

وهفرتى[1] اوثوا وهربثى[2] اوثوا بمآذ مآذ[3]

يقول الله عزّ وجلّ وكثّرت عدده وأنميته جدًّا جدّا حتى لا تعدّ كثرتــه

שנים־עשר נשיאם יוליד ונתתיו לגוי גדול

ش‌ن‌ی‌م‌ع‌س‌ر ن‌س‌ی‌ا‌ی‌م ی‌و‌ل‌ی‌د ون[4]ث‌ث‌ی‌و ل‌غ‌و‌ی ج[5]دول

الفاظ العبريّة مؤدّاة بحروف العربيّة

شنيم عوسور نسيايم[6] وليد ونيثثو لغوى كودول

يقول الله عزّ وجلّ اثنا عشر ملكًا يُولده وأُظهره لأُمّة عظيمة ،

وهذا الفصل فى تخريجات أصل الاسلام بلفظ العربيّة يقول الله عزّ وجلّ لابرهيم وقــد أَجَبْتُ دُعاكَ فى اسماعيل وباركتُ عليه وباركتُه وعظّمته جدًّا جدًا وسَيَلِدُ اثنى[7] عشر شريفًا وأجعله لأُمّة عظيمة ،

[1] Ms. وهمرثى.

[2] Ms. هرثى.

[3] Ms. ماوذ ماوذ.

[4] Les trois lettres entrelacées.

[5] Ms. ح.

[6] Ms. نسيام.

[7] Ms. اثنا عشر.

ויאמר אדני מסיני בא וזרח משעיר למו

وىامر. ادنى مسىنا با وزرح مسعىر لمو

الفاظ العبرية مؤدّاة بحروف العربيّة

ويمار ادونى مسينى با وزرح مسعير لموا

يقول الله عزّ وجلّ بأمر [1] اللّه من طور سيناء ويطلع من ساعير لهم نيرانًا

הופיע מהר פארן ואתה מרבבת קדש

دوفىع مهر فاران [2] واثه مرببوث قدش

الفاظ العبرية مؤدّاة بحروف العربيّة

هوفيع، [3] مهار فران واثا مرببوث [4] قدس

يقول اللّه عزّ وجلّ اشرق من جبال فاران ويأتى من ربوات القدس

מימינו אש דת למו

الفاظ العبرية مؤدّاة بحروف العربيّة

يقول الله عزّ وجلّ من يمانيه إنسٌ [5] لهم نارٌ مُشرقة وساعير جبال

[1] Ms. بامر.

[2] Ms. فامنن.

[3] Ms. هوفىع.

[4] Ms. مرشوث.

[5] Ms. ثمانيه اس (*sic*).

فلسطين وهو من حدّ الروم وفاران جبال مكّة بدلالة التورية أنّ ابرهيم أسكن هاجر واسماعيل فاران وهذا الفصل فى تخريجات [fº 163 rº] أهل الاسلام بلفظ العربية جاء الله من سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فأران قالوا ومعنى مجيّه من سيناء إنزاله التورية على موسى وإشراقه من ساعير إنزاله الانجيل على عيسى واستعلانه من جبال فاران انزاله القرآن على محمّد صلعم وكم فى التورية والانجيل من الدلائل عليه وعلى أصحابه وعلى مهاجرتهم وبواديهم حتى ذكروا أصواتهم وقرآنهم وهيآتهم فى صلاتهم وقتالهم ولكن من لم يجعل الله له نورًا فما له من نورٍ واعلم أنّ حروفهم حروف اعجميّة لايمكن التلفظ بها إلّا بعد تحويلها الى العربيّة كالحرف الذى بين القاف والكاف والحرف الذى بين الباء والفاء ثمّ يقع فى قراءتهم المدّ والامالة ما يسمع السامع واوًا أوْ ياءًا ولا صورة له فى الخطّ ولا بُدَّ أن فى كتابتنا وقراءتنا مقصِرًا عمَّنْ يهمز كما يقع التقصير فى لغتنا والمراعى من ذلك المعنى لا غير، وروى الواقدىّ بينا كسرى فى بيته الذى يخلو فيه إذ وقف عليه شيخ اعرابىّ قد حنى ظهره وفى يده عصا فقال يا كسرى إن الله عزّ وجلّ قد بعث رسولًا

فأسلِم تَسْلَمْ وإن لم تُسلم كسرتُ هذه العصا فذهب ملكك فقال أَخِّرْ عنى هذا ارآءه ثمّ خرج فأرسل الى الحُجّاب والبوّابين فقطع بعضهم وقتل بعضهم وقال يدخلُ علىّ العربُ بغير أذنكم فنظر فاذا ذاك اليوم الذى بُعث فيه رسول الله صلعم وأوحى الله اليه ثم قال ثم جاءه فى العام القابل فقال إن أسلمتَ وإلّا كسرت العصا فلم يُسلم فكسر العصا وذهب ملكه ودعا رسول الله صلعم الخلق الى الله عزّ وجلّ وتلقّاه ورقةُ بن نوفل فى بعض طُرُق مكّة فقال يا محمّد انّه لم يُبعث نبىٌّ قطّ إلّا كانت له علامة فما علامة نبوّتك قال عمّ لشجرة يا شجرة تعالى فأقبلت تَخْذّى فى الوادى خذيانًا حتى وقفت بين يديه فقال ورقة انّك لرسول الله وروى ابن اسحق عن الزُهرى عن عروة عن عائشة قالت إنّ أوّل ما ابتدى به رسول الله صلعم من النبوة الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلّا جاءت كفلق الصبح ثم حُبّبت اليه الخلوة فكان يتحنّث بحرآء ثمّ أتاه المَلَك وفى كتاب الزُهرى أنّ رسول الله صلعم لمّا أتاه الوَحْىُ أقبل منصرفًا الى منزله فلم يمرّ بحجر ولا شجر الّا قال السلم عليك يا رسول الله قالوا وكان وهبان السُلمىّ يرعى فى غنم له اذ هجم عليه ذِئب

فأخذ شاةً فشدّ عليه وهبان فاستنقذها منه فنحّى الذئب وأقعى على ذنبه قال ويحك تأخذ منّى رزقًا ساقه الله تعالى إلىّ فقال وهبانُ ما رأيت كاليوم ذئبًا يخاطبنى والله إن كنّا لنسمع أنّ هذا من أشراط الساعة فقال الذئب وأعجبُ منّى أنّ رسول الله بين هولآء النخلات وهو يُومِئُ إلى المدينة ويدعوا الناس الى عبادة الله وهم يلوُونَ فاقبل وهبان حتى اتى رسول الله صلعم وأسلم وأخبره بما رأى فقال إذا صلّى الناس فحدِّثهم بذلك فقام وهبان بعد الصلاة فحدّث الناس بما رأى فقال رجلٌ من المنافقين كذبتَ فقال النبىّ صلعم صدق فى ان آيات الساعة[1] تكون قبل الساعة [f° 162 v°] والذى نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدُكم من أهله ويخبره عِلاقة سوطه بما أحدث أهلَه بعده وما من اعجوبة مضَتْ إلّا وسيكون فى امتى مثلها وقد قال بعض أهل التفسير أنّ فى كلام الذئب نزلت هذه الآية هل ينظرون الّا الساعة أنْ تأتيهم بغتةً فقد جاء أشراطها وبنو[2] وهبان يُسمَّوْن بنى مُكلّم الذئب إلى اليوم وهو أمرٌ مشهور

[1] Correction marginale : فى آيات ايان الساعة.

[2] Ms. وبنى.

ورُوى ان ظبية كلّمته وكذلك الناضح وشاة القصّاب وأُنشدت قصيدة منسوبة الى قُطرب النحوىّ يذكر فيها عدّة معجزات ويقول فيها [طويل]

فنها كلامُ الذئب للرَّجُل الّذى رأى الذِّئب فى أغنامه يتردّدُ
عجبتُ لأَخذ الشاةِ منّى رُزِقْتُها وهذا رسول اللّه يُؤْدى وتجحدُ
فخلّى عن الشاة الّتى كان ضمّها فاقبل للإسلام يسعى ويحفدُ

قالوا ومرّ بغنم لعبد القيس وهم يسمونها[1] فى وجوهها فنهاهم وامرهم بالوسم فى الآذان ووسم شاة منها فبقيت تلك السِمَةُ فى أولادها الى اليوم وفيها يقول

وشاةُ لعبد القيس مَدَّ بأُذْنها فلاحَتْ سماتٌ منه تَبقَى وتَخلُدُ
كأَنَّ على أولادها منه ميسمًا يدين على أولادها حين تُولَدُ

وشاة أُمّ معبد من العجائب وأمرَها مشهور شائع وكذلك الشاة المَصْليّة المسمومة الّتى أهدَتْها إليه امرأة سلام بن مِشْكم اليهوديّة فأخذ منها فلاكها ولم يسُغْها وقال إنّ هذا العظم يُخبرنى أنّه

[1] Ms. يسمُّونها (*sic*).

مسموم ثم لفظ بها وكان النبىّ صلعم يخطب الى جذع فلما اتّخذ المنبر حنّ الجذع حتى أتاه النبىّ عم فالتزمه وقال لولم التزمه لحنّ الى يوم القيامة وفيه يقول

ومن ذاك جِذْعٌ حنّ شوقًا الى النَّبِىْ　　فما زال ساعاتٍ يميد ويسندُ
وقد سمِعوا صوتًا من الجذع نفسه　　فيا عجبًا ممّن يلطّ ويُلحِدُ

ووضع يده صلعم فى ثردة كانت طعام رجُلين فنزلت فيها البركة حتى صدر عنها ثلثمائة وأكثر وفيها يقول

ومنها ثريدٌ كان قُوتًا لواحدٍ　　فأشبع منه الخَلقَ والخلق شُهَّدُ
ثلثمائةٍ أطعموا منه فاكتفوا　　وما كان يكفى واحدًا يتزهّدُ

والَوا يوم حَفْر الخندق بعثت امرأةُ عبد الله بن رواحة بكفّ من تمر مع ابنتها الى زوجها فأخذ النبىّ صلعم فصبّها فى ثوب له ثم نادى ياهل الخندق هلمّوا الى الغداء [f° 163 r°] فصدروا شباعًا وبقيت بقيّةٌ صالحة وفيه يقول

وفى مِزْوَدٍ إحدَى وعشرين تَمْرَةً　　به جآءتِ الأخبار تُروَى وتُسْنَدُ
ثلاثةُ آلاف قضَوْا منه شِبْعَهُمْ　　وما تركوا بعدُ امتلا منه مِزْوَدُ

قالوا ورمى ٱلكفّارَ يوم بدر بكفّ من تراب وقال شاهت الوجوهُ فولّوا منهزمين وكذلك يومَ حُنين وفيه يقول

ورَمَيْتَهُ ٱلكُفّارَ بالتُرْبِ فى ٱلوَغَى   غداةَ حُنين فـأَبْذعرّوا وبدّدوا

قالوا ومسح وجه ابن ملحان بيده فصارت فى وجهه مسحة ملك وفيه يقول

ووجه ٱبْنِ مَلْحانٍ أضاء بكفّه   فـأشرق لـمّـا مسّه يـتـورّد

قـالوا [1] وانقطع سَيْفُ عُكاشة بن محصَنٍ فى بعض الحروب فـأعطاه جريـدة نخل فصارت صفيحة يمانيّة فهى عند ولده الى اليوم وفيه يقول

وأعطَى عُكاشًا شطرَ نخل فهزّه   فصار يمانيًّا لـه يـتـوقّـد

قالوا وفى الخندق ظهرت كُدْيَـة فاخذ المِعْوَلَ وضربها ثلاث ضرباتٍ رُؤِىَ فيها قصور الشام واليمن والمشرق ففتحها اللّه عليه وفيه يقول

[1] Ms. قال.

وفى صخرة يومًا علاها بمِعْوَلٍ أضاءت له الآفاقُ والناسُ حُشَّدُ

قالوا ولمّا نزل الحُدَيْبية قالوا كيف تنزل ولا ماء فأخرج سهمًا من كنانته وغرزه فى بئرٍ عاديّـةٍ فجاشت بالماء وفيه يقول

ومن ذاك بئرٌ نازحٌ فارَ ماءها يجيش رُواءً زائدًا يتزيَّدُ
وفى الشارف الثانى ادلّ دلالـةً وفى جمل القضاب للذّبح مُعتَدُ [1]

قـالوا وأتاه اعرابىٌّ بضبّ فقال والله لا أومنُ بك حتّى يؤمن هذا الضبُّ فشهد الضبّ بأنّـه رسول الله وفيـه يقول

وفى الضبّ إذ قـال النبىُّ محمدٌ أتشهدُ لى يا ضبُّ قـال سأشهدُ [2]
وفى الغار قد لانَتْ له الصخرةُ التى إليها التجا فيـه وهو مترشّدُ
واظهر من عرج يريد [3] علامةً على صدقـه حتّى القيامة يشهد

روى انـه انتهى الى عَرْج جبل اخلق لا فجّ فيـه ولا مسلك ففرّجه الله له حتى صار طريقًا مَهْيَعًا قـالوا وأراد الشأم لبعض

[1] Ms. معد, et en marge, كذا وجدت.

[2] Ms. بلى اشهدُ, qui est trop long pour le mètre.

[3] Ms. يرند.

حاجاتـه فاعترض له سَيْلٌ هاب القومُ اقتحامَه فتقدّمهم رسول الله صلعم فصار طريقًا يبسًا وفيه يقول

[f° 163 v°] وقحّم فى السيل القُعافِ بعيرَه
فصار طريقًا يابسًا يتجرّدُ[1]

ذكر إخباره فى الغيوب فمن ذلك قوله لعمّار بن ياسر يقتلك الفئةُ الباغية فقتله أهل الشأم بصِفِّينَ وذكر عمرو بن العاص ذلك لمعاوية فقال ما تزال تأتينا بِهَنَةٍ تدحض بها فى بولك أنحن قتلناه إنّما قتله علىٌّ حين جاء به ومنها قوله لأبى ذرّ الغفارىّ وقد تخلّف فى بعض مراحل تَبُوكَ تعيش وحدك وتموت وحدك فكيف بك إذا أُخرِجْتَ من المدينة لقولك الحقّ فنُفِى فى أيّام عثمان الى الربذة ومات بها وحده ومنها قوله بعلىّ عم ألا أخبرك بأشقى الناس قال نعم قال عاقر ثمود والذى يخضب هذه من هذه ووضع يده على هامته ولحيته فضربه ابن مُلجم على رأسه حين قتله ومنها قوله كأنّى أنظر الى سوارَى كسرى فى يدى سُراقةَ ابن مالك واللهِ لَتُنفِقنّ كنوزَه فى سبيل الله فلمّا حمل سعد بن

[1] Ms. يتحرّد.

أبي وقّاص خزائن كسرى من المدائن الى المدينة فصُبّت الاموال فى صحن المسجد أمر عمر بن الخطّاب رضه سُراقة بن مالك أن يلبس سوارَى كسرى فى يديه تصديقًا لقول رسول الله صلعم حتى نظر الناس اليها وشهدوا بصدق رسول الله صلعم ومنها ليلة قتل شيرُويَه أباه ابرويزَ أنّ الله قتل كسرى بعد مُضِىّ سبع ساعات من هذه الليلة فحسبوا التأريخ فكان كذلك ومنها قوله لما ضلّت ناقتُه قال المنافقون انه يُخبر عن السماء ولا يدرى أين ناقته فصعد المنبرَ وحكى قولهم ثم قال إنّى لا أعلم إلّا ما علّمنى ربّى وانها فى وادى كذا قد تعلّق زمامُها بشجرة فبادر الناس فوجدوها كذلك ومنها نعيُه للنجاشى الى اصحابه بالمدينة وهو بالحبشة وقال اخرجوا بنا حتّى نصلّى على أخينا ثم تتابعت الأخبار بموته فى[1] ذلك اليوم ومنها ليلةُ أسرِى به سألوه عمّا رأى فى طريقه فقال مررتُ بعير بنى فلان فوجدتُ القوم نيامًا ولهم اناءٌ فيه ماءٌ قد غطّوا عليه فكشفتُه فرمى القومُ بأبصارهم الى الثنيّة فما ردّوها حتّى طلع العيرُ يقدُمهم جملٌ أورقُ ،، فى اخوات لهذه مشهورة فى الناس يطول الكتاب بذكرها فإن قيل المنجّمة

[1] Ms. وفى.

والكُهّان قد يُخبرون عن الكوائن قبل العادة قد جرَتْ بمعرفة
شيء من ذلك بالتكهّن والتنجّم من طريق الحساب ودلائله
وذلك عندنا باطل إلّا بالاتّفاق والبحث واذا كان كذلك
استوى فيه المنجّم وغير المنجّم وانّما الإعجاز فى إصابة من يُصيب
فى جميع ما يخبر به من غير استدلال بالحساب ولا بالنجوم
وهكذا سبيل الأنبياء صلّى الله عليهم اجمعين فيما[1] يخبرون به
لانّه الوحى السماوىّ،

ذكر دعواته المستجابة من ذلك دعاؤه على مُضَرَ اللّهمّ اجعلها عليهم
سنين كسِنِيِّ يوسف فنزل فأرتقب يومَ تأتى السماء بدخان مبين
وألحّتْ عليهم سنواتٌ منكرات حتّى أكلوا الكلاب والجِيَف
والقِدّ والعِلْهِز ومنها دعاؤه على عُتبة بن أبى لهب بعد ما طلّق
ابنته معاداةً له وقد نزلت سورة النجم فقال أنا كافرٌ بربّ النجم
فقال النبىّ عم اللهمّ سلّط عليه كلبًا من كلابك يمزّق [f° 164 r°]
جلده ويمزع لحمه ويهشم عظمه فلما سمع ذلك أيقن بالهلاك
فارتحل من ساعته الى الشام فرارًا من ذلك فلما كان فى بعض
المنازل أتاه السبعُ فاختطفه من بين أصحابه ومزّق جلده وهشم

[1] Corr. marg.; ms. فيه.

عظمه ومنها دعاؤه لمّا استسقى وهو على المنبر يوم الجمعة فرفع بيديه فما رجعهما حتى هطلت السماء فارسات الى الجمعة القابلة فسألوه أن يدعو ربّه فقد انقطعت السابلة وانهدمت البيوت فقال حوالَيْنا ولا علينا قال أَنَسُ فتقوّر ما فوقنا كانّنا فى اكليل وكم مِثْل هذا[1] لا يُحصَى ممّا وردت به الاخبار الصادقة من ذلك،

دلائل نبوّته من القرآن أوّلها نفس القرآن ونظمه معجزةٌ ا ألا ترى كيف حداهم الى معارضته ودعاهم الى مناقضته بقول فأتوا بعَشرِ سُوَرٍ مِثلِه مُفتَرَيات وقال تعالى فأتوا بسورة من مثله ثم قال قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا فجعل القرآن له آيةً باقيةً ودلالة قائمة يقوم به الحجّة على كلّ من سمع القرآن وعرف اللغة والبيان وهو من المعجزات التى أيّد الله بها رسوله ودلّ بها على صِدْقه وصحّة نبوّته ومنها قوله آلم غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيَغْلِبون فى بِضْع سنين فكان كذلك ومنها قوله سيُهزَم الجمعُ ويُوَلّون الدُبُر

[1] Le ms. ajoute مما.

فكان كذلك ومنها قوله وعدكم الله مغانمَ كثيرةً تأخذونها فعجّل لكم هذه يعنى خيبر فكان كذلك فتح الله عليهم الأرض وأعطاهم أموالها وخزائنها ومنها قوله عزّ وجلّ هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كلّه فكان كذلك ظهر دينه وعلَتْ كلمتُه على كلّ دين بالسَيف والحُجّة ومنها قوله عزّ وجلّ اقتربت الساعة وانشقّ القمر ولا يقال هذا لمن لم يشاهِدْه ومنها قوله عزّ وجلّ واتّقوا فتنة لا تُصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصّةً ومنها الم تر كيف فعل ربُّك بأصحاب الفيل وقصّته من أعجب العجائب وأصدق الأمور المُشاهَدة شاهَدَ كثير من الخلق ذلك وشهادةُ الموافق والمخالف بكونه وصحّة التأريخ به وبوقته وهذا يرحمك الله بابٌ يعجز كتابنا عن استيفائه ونجتزئ بما ذكرنا عن استقصائه والله المعين برحمته »،

ذكر شرائعه اعلم أنّ أصول شريعة الاسلام مأخوذة من الكتاب والسُنّة وهى مشهورة معروفة يُغنى القرآن والسُنّة عن تعدادها وتكلّف القول فى تكرارها لأنّ فقهآء الأمّة قد قاموا بتدوينها واجتهدوا فى تأويلها وناضل كلّ قوم عن مذهبهم واعتلّوا بصحّة عقيدتهم غير انّا لم نستجز اخلاء هذا الكتاب عمّا

يُلائمه من ذلك لئلّا يكون من طريق العجز ذِكر شرائع أهل الأديان والسكوت عن شريعتنا وهى لِمَنْ أشرف الشرائع وأعلى المراتب وأعْوَدَه على الخلق فى التقيُّد[1] على الحَرْث والنسل وابتغاء الزلفى الى الله فيما فرض وأوجب وأحلّ ونـدب وحتم ثمّ اعتراض هذه الشرذمة الخسيسة الموسومة بالباطنيّة بالطعن [على] هذه الشرائع والقدح فيها وايراد اغماد الحقد والضغينة[2] للاسلام وأهله يصرف تأويلها عن الظلم المكشوف والأمر بالمعروف الى ما [لا] تعلّق به ولا يوافقه بوجه من الوجوه وسبب من الاسباب ».

[مطلب ما كان عليه الصلاة والسلام يتعبّد ربّه قبل الوحى[3]]

[f° 164 v°] كان رسول الله صلعم قبل الوحى يقوم بحراء ويعظّم البارى سبحانه ويمجّده ويسبّحه من غير كفر بالله ولا إشراك شىء به وكان يطوف بالبيت ويحجّ ويعتمر ويتحنّث فى حراء ويُطعِم الناس ويسقيهم ويأمر بصلة الرحم وحُسن الجوار وكفّ الأذى

[1] Ms. التقيا.

[2] Ms. الظغينة.

[3] Titre oublié par le copiste et tracé en marge du ms.

وايثاء ذى القربى وكان يُسمَّى فى الجاهليـة الأَمينُ الصَدُوقُ لم يتـدنّس بشىء من أدنـاسهم ولا قَرُبَ من أصنامهم حتّى أتـاه الوحى »[1]،

الطهارة واجبة بـايجاب العقل مشهورة بـاطباق أهل الأرض لا ينكرها إلّا ناقصٌ أو جاهلٌ وجاء فى الخبر أنّ المَلَك أوّل ما جاء [به] إلى رسول الله صلعم الوَضُوءُ وهو غَسْل الاطراف ثمّ يصلّى به ركعتين فجعل الطهور مفتاحا للصلاة ولا يجوز إلّا بـه وإنّما جعلت الطهارة فى حواشى الانسان لأنّها مُرسَلـة منتشرة وتـلاقى من النجاسات ما لا يلاقيها سائر أبعاض البـدن[1] فـإن قيل فما بالُ الوجه يُغسَل ولا ياشر بـه من النجاسات شىءٌ قيل إنّ النجاسة على ضربَيْن نجاسة من خارج كالّتى تـلاقى ونجاسة من داخل كالتى تخرج من الجسد والوجه فيه نُقَبٌ ومنافـذ كالفم والعين والأنف فتطهيرُه مستَحَبٌ فى العقل ومفتَرض فى الشريعة تأكيدًا وتوفيقًا فـان عُورض بعضو الثُفْل[2] وهو منـفـذ النجاسة صِير فى الجواب الى مذهب من يرى غسله بالماء إذا ظهر بـه أدْنَى شىء

[1] Corr. marg. : الجسد.

[2] Ms. السُفل.

أو لصِق به أثرٌ واجبًا مع أنّ ذلك موضع كامنٌ خفىٌّ يمكن أن يجعل حكمه حكم البواطن التى لا يخلو الحيوان منها فإن قيل فلِمَ حكمتم على الطهارة بالنقض[1] عند حدوث الثُفْل[2] قيل لمّا وجبت الطهارة بايجاب العقل كما ذكرنا لم يكن بُدٌّ من تحديد[3] وقت لابتدائها وانتهائها لأنّه إذا لم يُعرّف ابتداء الشئ وانتهاؤه لم يُعْلَم الشئ نفسه فجعل خروج الحدَث وقتًا لانتهائها وحضور الصلاة وقتٌ لابتدائها وهذه موجبة بموجب الشريعة إذْ كان جائزًا ان يجعل الأكل علّة لنقض الطهارة وطلوع الشمس أو غروبها أو الكلام أو المشى أو شيء ما أو جُعلت الطهارة فى بعض الاطراف دُونَ بعض كما لم يُفرض على النصارى دون غسل الوجه واليدين وكما لم يُفرض على اليهود مسحُ الرأس ولكن خُولف بينهما للابتلاء والامتحان والتمييز بين المنقاد الى الشريعة موجبة بالعقل فأمّا مخالفة أركانها وهيئاتها فمجوّزة له ألا ترى أنّ العقل لا يأبى غسل الأطراف عند وقوع الحدَث وعند غير وقوع

[1] Ms. بالنقص.

[2] Ms. السُفل.

[3] Ms. تجديد.

الحَدث وإن لم يجب غسل ثفل [1] الانسان عند الحدث لم يأبِ غسل الوجه واليدين عند الحدث فينبغى أن ينظر الى ما يُوجبه العقل ويجيزه الى ما يأباه ويردّه فَلْيُرِنا المخالف شيئًا من شرائع ديننا يردّه العقلُ أو ينكره ولن يقدر عليه بحمد الله ومنّه والوجه فى هذا أن نتكلّم فى إيجاب الطهارة بنفس العقل ووجوب مُفتتح لها ومُختتم ويردّ ما سِوَى ذلك الى ورود الشريعة للابتلاء والامتحان فإن قيل فما بالُ المنى يوجب الاغتسال ولا يوجبه البَوْل والغائطُ فإن هذا سؤال مناقض [2] على ما قدّمنا من الاعتلال ولا يوجبه البَوْل لأنّه لو جعل البول مُوجبًا للاغتسال والمنى موجبًا للوضوء لكان جائزًا ويمكن ان يقال أنّ المنى يتجلّب من جميع البدن وينبع من عامّة [r° 165 f°] بشرة الانسان ألاترى أنّه يلتذّ بخروجه ما لا يلتذّ بخروج غيره فلذلك أُوجب عليه إمساسُ الماء بشرتَه وقد حكى بعض السلف انّه احتجّ بأنّ المنىّ كائنٌ منه شىءٌ مثله وغير كائنٍ من بوله مثله فلذلك وجبت عليه الطهارة ولستُ أَقِفُ على المعنى فيه ، فإن قيل فلِمَ جُعل التُرابُ عِوَضًا

[1] Ms. سفل.

[2] Ms. مناقط.

عن الماء عند العَوْز فلا يقع بـه الطهارة كما يقع بالماء قيل هذا ايضًا ساقط لأنّه بعيد من موجبات الشريعة ولوكان مكانه شئ آخر لكـان سَوآء إلّا أنّ التراب أعمّ وأجدر بالماء فى تكفير القاذورات ولها أَطَمّ وقـد قيل لأنّـه أصلُ الماء ومنه استحال وقيل لأنّه يُطفئُ النار كما يُطفئها الماء ،،

الصلاة خضوع وتواضُع وتـذكّر حال تحثّ على الخير وتزجر عن الفساد يقول الله عزّ وجلّ إنّ الصلاة تَنهى عن الفحشاء والمنكر وجاء فى الخبر انّ الصلاة فُرضَتْ أوّلًا ركعتَينْ للصبح وركعتين للعصر فزيـدت للحضَر وأُقِرّت للسفَر قيل كان رسول اللّـه صلعم والمسلمون معه يصلّون ركعتين ركعتين شيـًا غير موقّت ولا مقـدّر اثنى عشرة سنة بمكة ثم كانت ليلة المَسْرَى فُرِض فيها خمس صلوات فى خمس أوقـات فلم يزالوا يصلّونها ركعتين ركعتين سَنَـةً الى أن هاجروا الى المدينـة فجعلوا يتنفّلون فى أَدْبارها ورسول الله صلعم يقول اقبلوا تخفيف[1] ربّكم فيأبَوْن عليه حتّى كان بعد متـقدَمه بشهرٍ يوم الثلثاء لأثنى عشرة خلت من ربيـع الآخر صلّى بهم الظهر اربعًا وصار فرضًا ولو جُعل

[1] Ms. بحفيف.

ستًّا [4] أو ثمانيًا أو ثلاثًا أو خمسًا أو فُرض فى اليوم والليلة مرّةً أو مرّتين أو أكثر أو لم يُفرَض أو جُعل فيها سجدةً واحدةً وركوعان أو ثلاث سجدات أو لم يفرض فيها القيام والقراءة أو أُمِرَ بتحويل الوجه الى المشرق أو الى الجَنوب أو ما فُعل من شىء لكان جائزًا كما فُرض على اليهود ثلاث صلوات إلّا فى يوم السبت وعلى النصارى سبع صلوات أو جُعل الصلوات على غير هذه الهيئاة كالنوم مَثَلًا أو كالقعود أو كالمشى لكان جائزًا كيف ما تعبّد الخلق به أن يعلم أنّ التواضع للحق والاعتراف بالفضل واجبٌ بايجاب العقل ولابُدَّ لذلك من عَلَم ومن آية يعلم بها أهلَه ويتّخذها المتقرّب ذريعةً الى الوصول اليها فجمع فى هذه الصلاة من الخصال الموضوعة لباب الخضوع المتعارفة بين الناس كقيام العبيد بين يدى أربابهم وكقيام الصغار للعظماء [و]كتقبيلهم الأرض وإلصاق الخدود بها وينبغى رحمك الله أن تعلم أنّ العقل لا يردّ الجهر بالقراءة فى صلاة الليل ولا التخافُت بها فى صلاة النهار ولا لم يقصر المغرب عن ثلاث ولا الفجر عن اثنتين ولا تُضيّع كلامك

4. Ms. بستًّا.

بالإكثار فى غير موضعه فإنّ العِىّ فى الابتداء خيرٌ من العجز فى العُقْبَى وهولاء الباطنيّة قومٌ قصدوا بتمويههم نقض الدين واستئصال المسلمين فليس ينبغى أن يتمكّنوا من الكلام فى مذاهبهم ليتّسعوا فيه ويتكثّروا به ولكن يُسَدُّ عليهم الباب من وجهه والله المستعان على ذلك وهو خيرُ مُعينٍ ومتى كان كلامك معهم فى هذه الجملة التى شرحتُها لك لم يُزيلوك بحمد الله عن دينك ولا أرحلوك عن عقيدتك وبذلك يُحابون[1] عن جميع ما يسئلون عن اعداد الفرائض وأوقات الشرائع وكيفيّاتها وكمّيّاتها [f° 165 v°] بما ذكرنا فى الصلاة والطهارة ومتى اعتلّ أحدُهم لصلاة النهار لمُخافتة القراءة عُورض بصلاة العيدَيْن والجمعات والكسوف والاستسقاء أو اعتلّ بصلاة الليل يجهر فيها عُورض بالركعتين الآخرتين منها وأشفى ما يكشف عن عوار مذهبهم إذا أخذ أحدُهم يتأوّل لركعتى الفجر وثلاث المغرب وأربع الظهر والعصر والعشاء وأشباه ذلك ان يلحّ عليه فى السؤال عن اختلاف الناس فيها وامّا تأويل من زعم انّه يُقرأ خلف الإمام وتاويل من نهى عن القراءة ومن قال اذا أحدث انصرف

[1] Ms. نُحابون.

وبنى ومن زعم أنّه لا يبنى ويبتدى ومن قال بجهر بسم الله الرحمن الرحيم ومن قال لا يجهر بها فياخذه بتصحيح ذلك كلّه ويطالبه بتأويله ليتبيّن لك ضعف قوله وسخافة نيّته»،

الزكاة الزكاة مواساة ومَعونة وإفضال والعقل يوجب الإفضال والتفضّل بالاثار هذا جملة هذا الباب. ولقد تغيّرت حالُ الزكوة غير مرّة حتى استقرّت على ما هى عليه اليوم لأنّهم أُمروا بالزكاة عند الأمر بالصلاة ثم قيل يسألونك ما ذا يُنفقون فكان الرجل يتصدّق بما فضل من قُوته ولمّا نزلت فرضُ الزكاة فى سورة [ا]البرآءة سنة تسع من الهجرة بيّنها رسول الله صلعم فى الوقت والمقدار»،

الصيام رياضة وتذليل وقمع للشهوة وإطفاء لِلشَرَهِ[1] وقد ينفع كثيرًا من الناس ويعقبهم الصحّة والخفّة مع ما يجد الانسان فيه من رِقّة القلب وصفاء النفس وأوّلُ ما فُرض صومُ يوم عاشوراء ثم نُسخ وفُرض صومُ شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة والعقل يوجب رياضة النفس وتذليلها»،

الحجّ عامّةُ ما فيه من المناسك ابتلاء وامتحان وهو من اعظم

[1] Ms. للشَرَةِ.

وثائق الله عزّ وجلّ على عباده وأكشف شيء عن عقائدهم ولا يزال مكائد الشيطان لدى الاسلام من دنيّته تمثّل الوسوسة اليه من هذا الباب مع أنّه لا خصلة من خصالها الّا وهى تدلّ [1] على فائدة أو يُوجَد لها سببٌ من المعقول فمنها التجرّد للإحرام وفى التجرّد تواضعٌ وتذليل وفيه يستحسن العقل التجرّد للاغتسال ودخول الحمام لما فيه من الفائدة فقد تبيّن أنّ نفس التجرّد ليس بهزء ولا عبَث إذ كان المرادُ به بعضَ ما ذكرنا ومنها السَعْىُ والهرْوَلة فى الطواف الذى جُعل عبادةً كما جُعلت الطهارة والصلاة عبادةً والعقل يُوجب الإسراع والعَدْو فيما يُجدِى أو يُخشَى فوته مع ما قد جاء فى الخبر أن النبىّ صلعم لمّا دخل الى مكّة هرْوَل ليُرِىَ [2] أعداءه القوّة فى نفسه فصار سُنّة مقتفاةً وما من أمّة إلّا وهم مقتدون بامامهم فيما شرع لهم وأمّا رَمْىُ الجمار فلو رأينا رجلًا يرمى طيرًا يذبّه عن شجر أو يرمى شجرًا يستنزل به الثمر لما جاز لنا الحُكم عليه بالجهل والسَفَه لما له من النفع العائد وكذلك رمى الجمار قد رجى راميه الثواب العظيم

[1] Ms. يدلّ.

[2] Ms. يرى.

لامتثاله ما مُثل له واستنانه بمن كان قبله وأمّا الذبح والنحر فلا يخفى نفعه على الضعفاء والمساكين وفى الحَلْق والتقصير الطهارة والنظافة واستلامُ الحجر تعظيمًا له اعترافٌ [1] بحقّ الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين الذين أبقَوْا ذلك تذكرة لمن بعدهم وقد يشعف الانسان ببقايا القدماء وآثارهم وذلك الحجر بقيّة من بقاياهم فاذا اتّجهت المناسك لما ذكرنا فلا معنى للتسرّع الى تخطئة الأمّة وتجهيلهم فيما ثبتوا عليه [f° 166 r°] من هذه المناسك ولم يحجج النبىّ صلعم فى الاسلام إلّا حَجّةً واحدة وهى التى تُسمّى حَجّة الوَداع فبيّن بها معالم الحجّ وسُنَنه والناسُ يتوارثونها الى آخر الدهر ،،

النكاح والطلاق والمواريث النكاح تملُّكٌ بمنزلة البيع والطلاق تخليةٌ بمنزلة الفسخ وفيه حِكَمٌ عظيمة فى إثبات الانساب وإلحاق الأولاد ولولا ذلك لكان النكاح والسِفَادُ [2] سوآءً وهذا يوجبه العقل وأمّا تفضيل الذَكَر فى القِسْمة على الأُنثى فلِما ينوب الذكر من النوائب والأُنثى مَؤونتها على من ينكحها فمن أخذ بناصيتها أقام بأَوَدِها ،،

[1] Ms. واعتراف.   [2] Corr. marg. : السِفَاحُ ; elle est inutile.

الجمعة والأعياد جُعلت مجمعاً للأُمّة يتلاقَون ويتزاورون ويُنفضِلون على الضَعْفَى¹ والمساكين ويستريحون عن كدّ الكدح والحركة ويُريحون ممااليكهم وبهائمهم وهذا ضربٌ عظيم من النفع لمن عقل أمر الله عزّ وجلّ واعتبر وما من أُمّة فى الأرض إلّا ولهم عيدٌ ومجمعٌ »،

السُنَن العشر فى الرأس والجسد وتحريم المَيْتة والدم لا شكّ أنّ كلّها طهارة ونظافة واستعظم قومٌ الختان لما فيه من الألم والخطر ولم يعلموا ما يتأذّى به الأَقْلَفُ من احتباس البول فى قُلْفته ويتولّد فيها الدوابّ حتّى يبلغ الجهد والمشقّة وفى الختان اكتناز الآلة ونماء الجسد ولذلك يقال الختان منعشة للصبيّ ثم يقال هو سُنّة فيه ابتلاء وتسليم فأمّا تحريم الميتة والدم ففى كراهية النفس ونفار الطبع ما يُوجب الامتناع منه دون حظر الشرع مع أنّ أهل الارض مُجمِعون على نجاسته إلّا من لا يَعْبأُ به فى عُدّةٍ أو عَدَدٍ وأهلُ الطبّ يَنْهَون عنه لوخيم مَغَبّته وشرّ أغذيته فهذه الأشياء ممّا يُعيبها أهل الإلحاد وفيها من الحكمة ما لا يعلمها [إلّا] الله تعالى »،

¹ Corr. marg. : الضعفاء ; inutile.

ذكر مرض رسول الله صلعم كان رسول الله صلعم أمر فى بيته
بمكّة قبل أن يهاجر أن يدعو بهذا الدعاء فقال ربِّ أَدْخِلْنى
مُدْخَلَ صِدْقٍ وأَخْرِجْنى مُخْرَجَ صدق واجعل لى من لدُنك
سلطانًا نصيرًا فلما خرج الى المدينة نزل عليه بالجُحْفة فى طريقه
انّ الذى فرض عليك القرآن لرادُّك[1] الى معادٍ فلما أتم أمره
وانجز وعده وردّه الى معاد أنزل عليه إذا جاء نصر اللّه والفتح
الى آخر السورة فقال صلعم نُعيتُ الى نفسى فنعى نفسه الى
أصحابه قبل موته بشهر ثم ابتدأ بشكواه فى ليالٍ بَقِيْن من صفر
وتوفّى يوم الاثنين لاثنتى عشرة خلت من شهر ربيع الأوّل
وكان مرضه أربع عشر ليلة أو خمس عشر ورُوى عن أبى مُوَيْهِبة
أنّه قال بعثنى رسول اللّه صلعم فى جوف الليل فقال يا
أبا مويهبة إنّى قد أمرتُ أن أستغفر لأهل هذا البقيع فانطلِقْ
معى قال فانطلقت معه حتى وقفتُ بين أظْهُرهم فقال السلامُ
عليكم يا أهل المقابر ليهنئكم ما اصبحتم فيه مما أصبح فيه غيرُكم
أقبلَت الفِتَن كقِطع الليل المُظْلم يتبع أوّلها ولَلآخرة شرّ من
الأولَى ثمّ قال يابا مويهبة إنّى قد أعطيتُ خزائن الدنيا والخُلْدَ

[1] Ms. لزاد لك.

فيها ثمّ الجنّة فخُيّرت بين ذلك وبين لقاء ربّي فقلتُ بأبي أنت وأمّى فخُذْ خزائن الدنيا والخُلدَ ثم الجنّة فقال يابا مويهبة قد اخترتُ لقاء ربّي والجنّة ثم استغفر لأهل البقيع وانصرف وهي ليلة الأربعاء محمومًا لليلتين بقيتا من صفر وابتُدئ بوجعه فى بيت ميمونة بنت الحارث فكان آخر ما خرج وصلّى بالناس وإذا وجد ثِقْلًا قال مروا الناس فليصلّوا [f° 166 v°] فلمّا اشتدّ وجعه استأذن نساءه أن يمرض فى بيت عائشة رضها فخرج بين على بن أبي طالب وبين الفضل بن العبّاس رضهما تخُطُّ رجلاه الأرض حتّى أتى بيت عائشة فقال أهريقوا علىّ من سبع قِرَبٍ لم يحلل وكاءهنّ [1] لعلّى أعهدُ الى الناس قالت عائشة فأجلسناه فى مِخْضَب [2] من صُفْر لحفصة ثم طفِقنا نصُبّ عليه من تلك القِرَب فجعل يُشير الينا أنْ قد فعلتنّ فخرج عاصبًا رأسه يمشى بين العبّاس وعلىّ تخطّ رجلاه الأرض حتّى جلس على المنبر فاحدق الناسُ به واستكفّوا فكان أوّل ما نطق به ان استغفر للشهداء الذين قُتلوا بأُحد وصلّى عليهم ثم قال إن عبدًا من عباد الله خُيّر بين الدنيا وبين

[1] Ms. اوكاهنّ.

[2] Ms. محصب.

ما عند الله فاختار ما عند الله ففطن لها أبو بكر رضوان الله عليه وعرف أنّه يريد نفسه صلعم فبكى أبو بكر وقال بل نفديك بآبائنا وأمّهاتنا فقال على رِسْلك يابا بكر انظروا الى هذه الأبواب اللافظة[1] الى المسجد فسُدُّوها إلّا باب أبي بكر وإنّي لا أعلم أحدًا كان أفضل عندى فى الصحبة منه ولوكنتُ متّخذًا خليلًا غير ربّى لاتّخذتُ أبا بكر خليلًا ولكن صحبة وإخاء إيمانٍ حتّى يجمع الله بيننا عنده هذا من رواية محمد بن اسحق وروى الواقدىّ أنّه قال سُدُّوا هذه الأبواب الشوارع الى المسجد إلّا باب أبى بكر فإنّ أمَنّ[2] الناس فى صحبته وماله أبو بكر ورُوى عن عبد الله بن مسعود رضه أنّه قال دخلنا على رسول الله صلعم فى بيت عائشة فتشدّد لنا وقال حيّاكم الله وآواكم وأوصيكم لتقوى الله وأوصى الله بكم واستخلفه عليكم إنّى لكم نذيرٌ مبين أن لا تعلوا على الله فى بلاده وعباده فانّه قال تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون عُلوًّا فى الأرض ولا فسادًا والعاقبة للمتّقين قلنا يا رسول الله متى أجلك قال قد دنا الفراق والمنقلب الى الله

[1] Ms. اللافظة; cf. Ṭabari, *Annales*, I, p. 1803, l. 13.

[2] Cf. Ṭabari, *id. op.*, I, p. 1804, l. 11; Ibn-Sa'd, II, 2, 25 et 26; Nawawi, 662.

عزّ وجلّ وإلى جنّة المأوى وسدرة المنتهى والرفيق الأعلى وكان رسول الله صلعم أمّر أسامة بن زيد على جيش وأمره أن يُوطِئ الخيلَ أرضَ البلقاء فتكلّم الناس فيه وقالوا أمّر غلامًا حدثًا على جلّة المهاجرين والأنصار فلما استوى على المنبر قال انفذوا جيش أسامة انفذوا جيش أسامة انفذوا جيش أسامة ثلاثًا ولعمرى لئن قلتم فى امارته لقد قلتم فى امارة ابيه وانّه لخليقٌ للامارة وان كان ابوه خليقًا لها ثمّ نزل وانكمش الناسُ فى جهازهم وضرب أسامة عسكره على فرسخ من المدينة وسائرُ الناس ينتظرون ما يقضى الله فى رسوله صلعم وروى الواقدىّ عن الشعبىّ عن ابن عبّاس رضه قال لما اشتدّ وَجَعُ رسول الله صلعم قال ائتونى بدواةٍ وصحفة اكتب لكم كتابًا لن تضلّوا بعده أبدًا فتنازعوا ولا ينبغى التنازع عند رسول الله فقال بعضهم ما لكم أهجرَ فاستعيدوه وقال عمر قد غلبه الوجع من لفلانة وفلانة حسبُنا كتاب الله فلمّا لغطوا عنده قال دعونى دعونى أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفود بمثل ما رأيتمونى أجيزهم وانفذوا جيش أسامة قوموا فقاموا وقُبض رسول الله صلعم [f° 167 r°] قال ابن عبّاس كلُّ الرَّزِيّة مَن حالَ بين رسول الله وبين أن يكتب

ذلك الكتاب قالوا واستمر برسول الله صلعم المرض وناداه بلال بالصلاة فقال مُر عمر فليصلِّ بالناس فخرج عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطّلب فقدّم عمر لأنّ أبا بكر كان غائبًا فلمّا كبّر عمر وكان مجهرًا سمع رسول الله فقال أين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون وبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلّى عمر تلك الصلاة فصلّى بالناس وروى عن عائشة أنّها قالت لما استمر رسول الله بالمرض قال مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس فقلتُ إنّ أبا بكر رجُل ضعيف الصوت كثير البكاء إذا قرأ القرآن فقال مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس قالت فعُدْتُ لمقالتى فقال إنّكنّ صُوَيْحبات يُوسُف مروا أبا بكر فليصلّ بالناس قالت والله ما أقول ذلك إلّا انّى كنت أُحبّ أن يصرف عنه ذلك وقلت إنّ الناس لا يحبّون رجلًا قام مقام النبىّ يتشأمون به وروى ابن اسحق عن الزُهرىّ فقال حدثنى أنس أنّه كان يوم الاثنين الذى قُبض فيه رسول الله صلعم خرج الى الناس وهم يصلّون الصبح فرفع الستر وفتح الباب ووقف على باب عائشة فكاد المسلمون يفتتنون فى صلاتهم فرحًا لما رأوا رسول الله فأشار إليهم أن اثبتوا وتبسّم سرورًا بما رأى من صلاتهم وانصرف قال ابن اسحق حدثنى أبو بكر بن عبد الله بن

أبي مليكة انه لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلعم عاصبًا رأسه بين العبّاس وعلىّ الى صلاة الصبح وأبو بكر يصلّى بالناس فتفرّج [1] الناسُ وعلم أبو بكر أنّهم لم يصنعوا ذلك إلّا لرسول الله فنكص عن صلاته فدفع رسول الله فى ظهره وقال صلِّ بالناس وجلس الى جنبه فصلّى على يمين أبى بكر فلما فرغ أقبل على الناس فكلّمهم رافعًا صوته حتّى خرج صوته من باب المسجد وقال أيُّها الناس سُعّرت النارُ وأقبلت الفِتَنُ كقِطع الليل المُظلم انى والله ما تُمسكون علىّ بشَىْءٍ [2] انى لم احلّ الّا ما أحلّ القرآن ولم أحرّمْ الّا ما حرّم القرآن وقال ابو بكر إنّى أراك قد اصبحتَ من الله بخير واليوم يوم ابنة خارجة فآتيها [3] قال نعم فخرج ابو بكر الى اهله بالسُّنح [4] وانصرف رسول الله صلعم الى بيته وتفرّق الناس وروى الواقدىّ ان رسول الله صلعم لما انصرف دعا فاطمة فسارّها فبكَتْ ثمّ دعاها فسارّها فضحِكَتْ فسُئِلَتْ عن ذلك بعد موت النبىّ صلعم قالت قال لى إنّ القرآن يُعرَض علىّ فى كلّ

[1] Ms. فيفرج.

[2] Ms. سر ; annot. marg. : كذا وجدت.

[3] Ms. وآتيها.

[4] Ms. بالسِنخ (sic).

عام مرّةً وعُرض علىّ العامَ مرّتين ولا أرانى إلّا ميّتًا فى مرضى
هذا قالت فبكيتُ ثم دعانى ثانيًا وقال لى أنت أسرعُ أهلى
لحوقًا بى فضحكتُ فمكثتْ بعده ستّة أشهُر ويقال مائة وخمسين
يوما والله أعلم ،،

ذكر وفاة النبىّ عم قالت عائشة ولمّا رجع رسول الله صلعم
من المسجد يوم الاثنين اضطجع فى حَجْرى ثم وجدته يثقل[1]
فذهبتُ أنظر الى وجهه فإذا بصَرُه قد شخص الى السماء وهو
يقول بل الرفيق الأعلى [f° 167 v°] وكان يقول لنا لم يُقبَض
نبىٌّ إلّا خُيِّر فقلتُ خُيِّرتَ فاخترتَ فقُبض رسول الله بين
سَحْرى ونحرى حين اشتدّ الضُحى من يوم الاثنين لأثنتى عشرة
خلت من شهر ربيع الأوّل سنة عشر من الهجرة وشهرين واثنى
عشر يومًا قالت فمن سفهى وحداثة سنّى وضعتُ رأسه على
وسادة وقمتُ ألتَدِمُ مع النساء وأضرِب وجهى قالوا وارتجّت
المدينة بالصُراخ والبُكاء واقتحم الناسُ يقولون مات رسول الله
محمّد مات محمّد فجاء عمر بن الخطاب رضه فقام على الباب
وقال إنّ المنافقين يزعمون أنّ محمّدًا قد مات وان رسول الله لم

[1] Ms. سفل.

يمُتْ ولكنّه ذهب الى ربّه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه أربعين ليلةً ثمّ عاد اليهم بعد ان قيل قد مات وليرجعنّ رسول اللّه كما رجع موسى فليُقطعنّ أيدى رجال وأرجلهم[1] يزعمون أنّ رسول الله قد مات وقال عمر نظنّ[2] أن رسول الله صلعم لا يموت حتّى يفتح الأرض لوعد الله فلذلك قال ما قال وبلغ الخبرُ أبا بكر فأقبل مُسرعًا على فرس وعُمر يكلّم الناس فلم يلتفت إليه حتّى دخل بيت عائشة فاذا رسول اللّه صلعم مُسَجًّى عليه بُرْد حبرة فكشف عن وجهه وقبّله وقال بأبى أنت وأمّى أمّا الموتة التى كتب الله عليك فقد ذُقْتَها فلا تذوق بعدها أبدًا ثم خرج الى الناس وعمر يكلّمهم فقال على رِسْلك يا عُمر أنصِتْ فأبى إلّا ان يتكلّم فلمّا راه أبو بكر لا يَنصِت اليه أقبل على الناس فلما سمع الناس كلام أبى بكر تركوا عمر وأقبلوا عليه فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبىّ صلعم ثم قال يا أيّها الناس إنّ الله قد نعى نبيّكم الى نفسه وهو حىٌّ بين أظهركم ونعاكم الى أنفسكم فقال إنّك ميّت وإنّهم ميّتون فعلم الناس

[1] Ms. وأرجلهنّ.

[2] Ms. ظنّ.

حينئذ انّ رسول الله قد مات ورُوى عن عمر أنّـه قـال فما هو إلّا أن سمعتُها من أبى بكر فعُقرتُ حتّى وقعتُ على الأرض مـا تقلنى رِجْلاىَ ثم تلا أبو بكر وما محمّد إلّا رسول قـد خَلَتْ من قبله الرُسُل افإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقِبَيْه فلن يضُرَّ اللهَ شيـأً وسيجزى الله الشاكرين ثم قال يا أيّها الناس من كان يعبد اللّه فإنّ الله حىّ لا يموت ومن كان يعبد محمدًا أو يراه إلهًا فإنّ محمّدًا قد مات ووعظ الناس وحضّهم على التقوى ونزل عن[1] المنبر وأخذوا فى جهاز رسول الله صلعم ودَعَوْا من يحفر له قبره وكان ابو طلحة الأنصارىّ يلحد فى القبر وهو عمل الأنصار وكان أبو عبيـدة بن الجرّاح يُسوّى فى القبر وهو عمل المهاجرين فبعثوا إليهما وقـال العبّاس اللهمّ قيّض لنبيّك ما ترضاه فسبق الرسول الى أبى طلحة فجاء واختلفوا أين يدفنونـه فقـال قوم فى البقيع مع أصحابـه وقـال آخرون بل فى مسجده فقال أبو بكر سمعتُه يقول ما مات نبىّ إلّا دُفن حيثُ قُبض فخطّ حول الفراش على قدره ثم حُوّل عنه رسول الله وأخذوا يحفرون له ووقع الاختلاف فى الناس فـانحاز هذا الحىّ من الأنصار الى

[1] Ms. على.

سعد بن عُبادة سيّد الخزرج واجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة وانحاز
علىٌّ وطلحة والزُبير فى بيت فاطمة وانحاز سائر المهاجرين الى
أبى بكر كلّ يدّعى الامارة لنفسه فجاء المغيرة بن شعبة فقال إن
كان لكم بالناس حاجةٌ فادركوهم فتركوا رسول الله صلعم كما هو
واغلقوا الباب دونه وأسرع ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجرّاح
[f° 168 r°] الى سقيفة بنى ساعدة فقالت الأنصار نحن أنصار الله
وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر العرب رهطٌ منّا وقد دفّت دافّةٌ
من قومكم يُريدون أن يحتازونا من أصلنا ويكسروا الأمر[1] فقال أبو
بكر أمّا ما ذكرتم فيكم من خير فانتم له أهلٌ ولن تعرف العرب
هذا الأمر إلّا لهذا الحىّ من قريش اوسط العرب نسبًا ودارًا وقد
رضيتُ لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيّهما شئتم وأخذ بيد عمر
وأبى عبيدة بن الجرّاح فقال الحبابُ [بن] المنذر أنا جُذَيلها المحكّك
وعُذيقها المرجّب منّا أميرٌ ومنكم أمير فكثُر اللغطُ وارتفعت
الأصوات حتّى خيف الاختلاف فقال عمر لأبى بكر ابسُطْ يدك
أُبايعْك فبسط يده فبايعه المهاجرون والأنصار ونزَوْا على سعد
ابن عُبادة فضربوه فقال قائلهم قد قتلتم سعد بن عبادة

[1] Annot. marg. : كذا فى النسخة.

فقال عمر رضه قتل الله سعد بن عبادة ثم عادوا الى المسجد وصعِد أبو بكر المنبرَ فقام عمر فحمد اللّه وأثنى عليه ثم قال أيّها الناس إنّى كنتُ قلتُ لكم بالأمس مقالةً ما وجدتُّها فى كتاب الله ولا كانت عهدًا عهِده الىّ رسول الله ولكنّى كنتُ أرى أنّ رسول اللّه سيدبّر أمرنا ويكون آخرنا فإنّ الله عزّ وجلّ قد أبقى فيكم كتابه الذى هدى به رسوله فمن اعتصم به هداه كما كان هداه له وان قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله وثانى اثنين إذْ هما فى الغار فقوموا فبايعوه بيعة العامّة فى المسجد بعد السقيفة فبايعوه ولم يبايعه علىٌّ ستّة أشهر»،

ذكر بيعة أبى بكر رضه قال ابن اسحق لمّا ثقُلَ[1] رسول الله صلعم قال العبّاس بن عبد المطّلب لعلىّ انطلِق بنا الى رسول اللّه فإن كان هذا الأمر فينا عرفناه وإن كان فى غيرنا أوصى المسلمين بنا فقال علىّ عمّ انّى واللّه لا افعل لئن منعناه لا يُؤْتيناه أحدٌ بعده قال ابن اسحق ولولا مقالة قالها عمر عند وفاته لم يشكّ المسلمون انه استخلف أبا بكر ولكنه قال عند وفاته إن أستخلِفْ فقد أستخلف من هو خير منّى وان أتركهم فقد تركهم من هو خير منّى

[1] Ms. ثقّلَ.

فعرف الناس أنّ رسول الله لم يستخلف أحدًا وكان عمر غير متّهم على أبى بكر قالوا ولمّا فرغ عمر من مقالته قام أبو بكر خطيبًا بعدما ضربوا على يده فقال الحمد للّه فاحمدوه واستعينكم على أمره كلّه سرّه وعلانيّته ونعوذ بالله ممّا يأتى فى الليل والنهار واشهد أنّ لا اله إلّا اللّه وحده وأن محمّدًا عبده ورسوله أرسله بالحقّ بشيرًا ونذيرًا قُدّام الساعة مَن أطاعه رشد ومن عصاه هلك أمّا بعدُ فإنّى قد ولّيتُ أمركم ولستُ بخيركم فأعينونى وإنْ زُغتُ فقوّمونى الصِدْقُ أمانةٌ والكذب خيانة لا يدع قوم الجهادَ إلّا ضربهم الله بالذُلّ ولا تشيعُ الفاحشة فى قوم إلّا عمّهم الله بالبلآء فأطيعونى ما أَطَعْتُ اللّهَ ورسولَه فإذا عصيتُ الله ورسوله فلا طاعةَ لى عليكم قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله فصلّوا ثم أخذوا فى جهاز رسول الله قال الواقدىّ كانت بيعة العامّة يوم الثلثاء بعدما دُفن وقال بعضهم بُويِعَ ثمّ دُفن واختلفوا فى الوقت الذى دُفن فيه فروى ابن اسحق أنّه دُفن ليلة الاربعاء وقال الواقدىّ والثبتُ عندنا انّه دفن يوم الثلثاء عند زوال الشمس والله أعلم وأحكم ،،

[F° 168 v°] ذكر غُسل رسول اللّه صلّى الله عليه قالوا غسله علىّ

والعبّاس والفَضْلُ وقُثَم وأُسامة وشُقْرانُ أمّا علىّ فأسنده إلى صدره وجعل العبّاسُ والفضل وقُثَم يقلبونه معه وكان أسامة وشقران يصُبّانِ عليه الماء وغُسل رسول الله صلعم فى قميصه ولم يُجرَّد من ثيابه وكُفن فى ثلاثة أثواب سحوليّةٍ ثوبَيْنِ مَنْبَجانِيَّيْنِ وبُرد حِبرَة أُدرج فيه إدراجًا ليس فيها عمامة ولا قميص ثمّ وضعوه على السرير وجعل الناس يدخلون ويصلّون إرسالًا صلّى الرجال ثم النساء ثم الصبيان ودُفن صلّى الله عليه وكان الذى دخل القبر علىّ والفضل بن العبّاس وشقران رُوينا عن شقران انه قال أنا الذى طرحتُ القطيفة تحت رسول الله فى القبر ونُضد عليه اللَّبِنُ والإذخر وهالوا التراب هَيْلًا وسطحوا قبره ورشّوا عليه الماء صلعم واختلفت الرواية فى سنّه ومُدّة عمره إلّا أنّ الأكثر الأشهَر أنّه توفّى وهو ابن ثلاث وستّين سنةً وُلد يوم الاثنين وهاجر يوم الاثنين وتوفّى يوم الاثنين صلعم وروى أصحاب الأخبار شيئًا كثيرًا من الشعر فى مراثيه فمن ذلك قول عربىّ إلى فاطمة رضها [بسيط]

قد كان بعدك أنباء[1] وهَنْبَثَةٌ لوكنتَ شاهَدتَها لم تكثُرِ[2] الخُطَبُ

[1] Ms. أنباء.

[2] Ms. تكثر.

إنّـا فقدناك فَقْـدَ ٱلأرض وابلَها   وٱختلّ[1] قومك فٱرجع ثمّ لا تَغِبُ

وقال حسّان بن ثابت   [طويل]

بِطَيْبـةَ رَسْمٌ للرسول ومَعْهدُ   مُنـيرٌ وقـد تعفو الرسومُ وتَهْمُدُ
فلا تمتحى ٱلآيات من دار مربعٍ   بها منبر الهادى الذى كان يصعدُ
وواضح آثـار وبـاقى معـالمٍ   وربعٌ لـه فيه مُصلًّى ومسجدُ
معارف لم تُطمس على النأى انّها   أتـاها البِلَى والآىُ منها مُجدَّدُ
ظَلِلتُ بها أبكى الرسولَ وأسعدَتْ   عيونٌ ومثلاها من الجنّ يُسْعِدُ
فبوركتَ يا قبرَ الرسول وبوركَتْ   بـلادٌ ثوى فيها الرشيدُ المسدَّدُ
وبُورِكَ لحدٌ منك ضُمِّنَ طيّباً   عليـه بنـاءٌ من صفيح منضَّدُ
وهَلْ عدلت يومًا رزيـةُ هالكٍ   رزيـةَ يوم مـات فيـه محمّـدُ
وما فقد الماضُون مثل محمّدٍ   ولا مِثْلُه حتّى القيامة يُفْتَقَدُ
تقطّع عنهم منزلُ الوحى والهُدى   وقـد كان ذا نُورٍ يغُور ويُنْجِدُ

فى قصيدة طويلة ،'،

[1] Ms. واحلّ.

الفصل الثامن عشر

فى ذكر أفاضل الصحابة وأولى الأمر من المهاجرين والأنصار وصفة حُلَاهم ومدّة أعمارهم وابتدآء اسلامهم وذكر أولادهم ومن أعقب منهم ومن لم يُعقِبْ

[F° 169 r°] اعلم أنّ هذا باب من صناعة أصحاب الحديث وهو علم برأسه منفرد بمعرفته صاحبُه مَرْجِعَه[1] الى جودة الحفظ وكثرة الروايات وقد وضعوا فيه كتبًا كثيرةً موسومة بسِماتٍ مختلفة كالتواريخ والطبقات والمعارف وما أعْلَمُ أحدًا منهم وإن غزُر علمه واتّسعت درايته انه ضبط اسماء الصحابة كلّهم أو حصر أيّامهم وأخبارهم ولا اعلم ذلك ممكنًا لأنّ آخر غزوة غزاها رسول الله صلعم غزوة تبوك وقد صحِبه فيها ثلاثون ألف رجُلٍ سوى من خلّفه وتخلّف عنه وسنذكر المشهورين منهم المعروفين بالامارة والولاية والتقدّم والآثار المذكورة إن شاء الله ونبتدى بذكر من

[1] Note marg.: كذا فى الاصل.

بدا [1] بالاسلام وسبق إليه فإنّ كثيرًا من المصنّفين قد خرّجوهم على حروف المُعجَم تقريبًا من الفهم وحيلةً فى تسهيل الحفظ ،
اختلف الناسُ فى أوّل من أسلم فقال بعضهم أوّلهم خديجة وقال آخرون أوّلهم علىّ وقيل أبو بكر وقيل زيد بن حارثة وقد مضى خبر زيد وخديجة فى باب أزواج النبىّ صلعم وباب مواليه وأخبرنى أحمد بن مالك قال حدّثنى القتبى [2] عن اسحق بن رَاهوَيْه أنّه قال الخبر فى كل ذلك صحيح أمّا أوّل من أسلم من النساء فخديجة وأوّل من اسلم من الموالى فزيد بن حارثة وأوّل من أسلم من الصبيان فعلىّ عم وأوّل من أسلم من الرجال فأبو بكر رضهم اجمعين ،،

على بن أبى طالب عمّ ابن عبد المطّلب بن هاشم وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم وهى أوّل هاشميّة ولدت لهاشمىّ وأسلمت وماتت بمكّة قبل الهجرة قال ابن اسحق أسلم علىّ وله عشر سنين وذلك أنّه كان فى حجر النبىّ عم قبل الوحى لأنّ قريشًا لمّا أصابتهم الازمة قال النبىّ صلعم للعبّاس بن عبد المطّلب إنّ أبا

[1] Ms ajoute : من.

[2] Ms. القبتى.

طالب رجلٌ ذو عيال فانطلِقْ بنا نخفّف من عياله فاخذ النبىّ
عمّ عليًّا وأخذ العبّاس جعفرًا وبقى عنده عَقِيلًا وطالبًا فلما بعث
الله محمدًا آمن به واتّبعه وروى الواقدىّ أنّ عليًّا أتى النبىّ وهو
يصلّى عند خديجة فقال ما هذا يا محمّد فقال دين الله الذى
اصطفاه لنفسه أَدْعُوكَ[1] إليه فقال علىّ إنّ هذا دين ما سمعتُ به
ولستُ بقاطع أمرًا حتّى أُذاكر أبا طالب فكرِه النبىّ صلعم أن
يُفشى أمره فقال إن لم تُسلم فاكتُم فمكث علىّ تلك الليلة
وألقى الله فى قلبه الإسلامَ فغدا على رسول الله فاسلم ثمّ إنّ
أمّه فاطمة بنت أسد أنكرت شأنه واختلافه الى رسول الله
فقالت لأبى طالب إنّى أرى ابنك قد صبأ وكان النبىّ وخديجة
وزيد يخرجون الى شِعاب مكّة فيصلّون مستخفين[1] من الناس
فتبعهم أبو طالب حتّى عثر عليهم وهم يصلّون فقال ما هذا يا
ابن أخى فقال دين الله الذى ارتضاه لنفسه وبعث به رُسُله
أدعوك إليه فقال انى أكره أن افارق دين آبائى ولكن امضِ
لما أردتَ فلا يخلص اليك أحدٌ بما تكره فقال لعلىّ الزَمْهُ فانّه
لم يَدْعُك إلّا إلى خير وقد قيل أنّ عليًّا أسلم وهو ابن ستّ سنين

[1] Ms. مستخفين.

واختلفوا فى حِلْيته قال الواقدىّ كان آدَمَ شديد الأُدمة عظيم البطن عظيم العينين الى القِصَر ما هو[1] وقد تسمّيه الشيعة الأنزع البطين قال الحارث الأعور وكان علىٌّ أفطس الأنف دقيق الذراعَيْن كأنّ على كاهله سنامَ ثورٍ لم يصارع أحدًا إلّا صرعه ورُوِى عن الحسن [f° 169 v°] أنّه قال رأيتُ عليًّا أسود الشعر ابيض اللحية قد ملأت لحيتُه ما بين منكبَيْه ورُوِى أنّ امرأة رأته ولم تعلم من هو فقالت من هذا الذى كُسِر وجُبر على عيب واختلفوا فى سنّه فقال ابن اسحق قُتل علىّ وهو ابن ثلاث وستّين سنةً كان فى مثل سنّ النبىّ صلعم وأبى بكر يومَ ماتا وهذا يصحّ على مذهبه لأنّه قد أسلم وهو ابن عشرة سنين وعاش فى الاسلام ثلاثًا وخمسين سنةً وقُتل سنة ثلاثين من وفاة النبىّ صلعم وقال بعضهم مات وهو ابن ثمانٍ وخمسين سنة ،،

ذكر ولده عم كان له من الولد ثمانية وعشرون ولدًا أحدَ عشر ذكرًا وسبعة عشر انثى منهم من فاطمة عم خمسة الحسن والحسين ومحسّن[2] وأمّ كلثوم الكبرى وزينب الكبرى والباقون من أمّهات

[1] Cf. هو إلى القِصر اقرب d'Ibn-el-Athir, t. III, p. 333.

[2] Ms. مُحسِن.

شتّى من الحرائر والإماء فمنهم محمد بن علىّ أمّه خولة بنت جعفر ابن قيس ويقال أمّه سَوْداء من سَبْى اليمامة ولذلك يقال له محمد بن الحنفيّة لأنّ خالد بن الوليد كان سباها من بنى حنيفة فى الرِدّة ومنهم عُمر ورُقيّة من أمته[1] .ومنهم أبو بكر وعُبيد الله من ليلى بنت مسعود النهشليّة ومنهم يحيى من اسماء بنت عُميس ومنهم عبد الله وجعفر والعبّاس وأمّ كلثوم الصغرى ورملة وام الحَسَن وجُمانة[2] وميمونة وخديجة وفاطمة وأمّ الكرام ونفيسة وأمّ سلمة وامامة وأمّ أبيها[3] ،،

الحسن بن علىّ رضهما اكبر ولد علىّ ويُكنى أبا محمّد وكان يومَ قُبض النبىّ صلعم ابن سبع سنين لأنّه وُلد فى سنة ثلاث من الهجرة ومات سنة سبع وأربعين فكان عمره خمسًا وأربعين سنة ورَوى عن النبىّ حديثَين مَنْ صلّى الغداة وجلس فى مجلسه حتّى تطلع الشمس ستره الله من النار والثانى التخلية مَن إذا ذُكرتُ عنده فلم يُصلِّ علىَّ وكان أرخى ستره على مأيتَىْ حُرّة

[1] Ms. امه.

[2] Ms. ام الحُسْن وحمانة.

[3] Ms. ابه.

وقال علىّ عمّ لا تزوّجوا ابنى هذا فإنّه مِطلاقٌ وولدُ الحسن سبعة أنفار[1] الحسن بن الحسن والحسين بن الحسن وزيد بن الحسن وطلحة بن الحسن وأمّ عبد الله بنت الحسن وأمّ الحسن بنت الحسن ،،

الحسين بن علىّ رضى الله عنهما وكان أصغر من الحسن بعشرة أشهر وعشرين يومًا وقُتل يوم عاشوراء سنة اثنتين وستّين بعد الحسن بسبع عشرة سنة وهو ابن ثمانى وخمسين سنة وولد الحسين أربعة نفر عليًا الأكبر وعليًا الأصغر وفاطمة وسُكَيْنة وعقبُ الحسين من علىّ الأصغر فأمّا الأكبر فإنّه قُتل مع أبيه وقد رُوى أنّ الحسين قُتل معه سبعة عشر نفرًا من أهل بيته والله أعلم فأمّا محسّن بن علىّ فانه هلك صغيرًا ،،

محمّد بن علىّ بن أبى طالب رضوان الله عليهما كان أسود شديد السواد كثير العلم فاضلًا شجاعًا ومات بالطائف زمنَ الحجّاج وكان يقول الحسن والحسين أفضل منّى وأنا أعلم منهما وولد ثمانية ذكور منهم عبد الله بن محمّد أبو هاشم[2] كان عظيم القدر عند الشيعة

[1] Ms. نفر.

[2] Ms. وأبو هاشم.

فلما حضرتـه الوفاةُ بالشأم أوصى الى محمّد بن علىّ بن عبد الله ابن العبّاس وقـال انت صاحب هذا الأمر وولدك وليس لأبى هاشم عَقِبٌ ،،

بنات علىّ بن أبى طالب عم زوّج علىٌّ أمّ كلثوم الكبرى من عمر بن الخطّاب رضه فولدت له زيـد بن عمر وفـاطمة بنت عمر وزوّج زينب الكبرى [من] عبد الله بن جعفر بن أبى طالب فولدت له أولادًا وكان سائر بناتـه عند [f° 170 r°] ولد عقيل وولد العبّاس ما خلا أمّ الحسن فإنّها كانت عند جعدة بن هبيرة المخزومىّ ،،

أبو بكر الصِدّيق رضه عَتيقُ بن أبى قُحافة وكان اسمه فى الجاهليّة عبد الكعبة فسمّاه رسول الله عبد الله تيمّنًا باسم أبيه وعتيقٌ لقبه لحُسْن وجهه وعِتْقـه واسم ابى قُحافـة عثمان بن عامر بن عمرو[1] ابن كعب بن سعد بن تيم بن مُرّة وتيم أخو كلاب بن مُرّة فهو فى العدد إلى مُرّة لأنّ كلّ واحد ينتهى الى مرّة عند السابع من آبائه ،، ذكر حِليته عم كان أبيض البشرة مُشرَبًا حُمرةً نحيف الجسم خفيف العارضين معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة

[1] Ms. عَمْر.

عارى الأشاجع اخنى[1] لا يستمسك إزارُه ويسترخى عن حَقْوَيْه وكان من مياسير قريش وذوى الفضل منهم والصنيعة فيهم مُحبَّبًا فى قومه مألوفًا وانفق جُلّ ماله على رسول اللّه صلعم، أبو أبى بكر وأمّه واخواتـه أبوه أبو قحافـة أسلم يوم فتح مكّة وقد كُفّ بصرُه وبقى الى زمن عمر ومات أبو بكر فورثـه وأمّ أبى بكر أمّ الخير سَلْمى بنت صَخْرٍ ابنـة عمّ أبى قحافـة ولا يُعرَف لأبى بكر أخ ولكن لـه أُختان أمّ فروة بنت أبى قحافـة تزوّجها تميم الدارىّ ثمّ [لمّا] رجع الأشعث بن قيس الى الإسلام بعد رِدّتـه زوّجها منه أبو بكر وقريبة بنت ابى قحافـة كانت تحت قيس بن سعد بن عبادة، اسلام ابى بكر عمّ زعم بعض الرُواة انه كان فى تجارة له بالشأم فأخبره راهبٌ بوقت خروج النبىّ بمكّة وأمره باتّباعه فلما رجع سمع رسول الله صلعم يـدعو الى الله فجاء وأسلم فلذلك قال ما أحدٌ عرضتُ عليه الإسلام إلّا وجدتُ عنده كبوةً إلّا أبا بكر فإنّـه لم يتلعثم وزعم آخرون أنـه رأى رُؤيا وقيل هتف بـه هاتف فلما أسلم أبو بكر دعا عشيرتَه وأقاربه فأسلم بُدعائه رهطٌ منهم عثمان بن عفّان والزبير بن العوّام وطلحة بن عبيد الله وسعد

[1] Ms. اجنى; corrigé d'après Ibn-el-Athîr, t. II, p. 322,

ابن أبي وقّاص وعبد الرحمن بن عوف رضهم ، ذكر ولده رضهم
كان له من الولد ستّة نفر عبد الله بن أبي بكر واسماء بنت أبي
بكر أمّهما سدة من بنى عامر وعبد الرحمن وعائشة أمّهما أمّ رومان
ومحمّد بن أبي بكر أمّه اسماء بنت عُميس وأمّ كلثوم أمّها بنت
زيد بن خارجة رجلٌ من الأنصار أمّا عبد الله بن أبي بكر فإنّه
هلك فى خلافة أبيه ولا عقب له وأمّا عبد الرحمن فمات بمكّة
بعد وقعة الجمل وكان شهدها وله عقبٌ وأمّا محمّد بن أبي بكر
فكان ممّن أعان على عثمانَ وبعثه علىّ بن أبي طالب واليًا على
مصر فقاتله اصحاب عمرو بن العاص وقتلوه وجعلوا جُثّته فى حمار
ميت ثم أحرقوه ومن ولده القاسم بن محمّد بن أبي بكر فقيه
أهل الحجاز ، بنات أبي بكر أمّا عائشة فكانت عند رسول الله
صلعم وقصّتها مشهورة ولا عقبَ لها وأمّا أسماء فإنّها يقال لها ذات
النطاقين وذلك أنّها شقّت [1] نطاقها وشدّت به السُفرة التى كانت
هيّأتها لهجرة رسول الله صلعم وأبي بكر الى المدينة ويقال لمّا
نزلت آية الخِمار ضربَتْ يدها الى نطاقها فشقّته نصفين [f° 170 v°]
واختمرت بنصفه وتزوّجها الزبير بن العوّام بمكّة فولدت له عِدّة

[1] Ms. شدّت, leçon entrainée par le second شدّت.

وَلَـد وولدت بالمدينـة عبـد الله[1] بن الزبير أوّل مولود وُلد فى الإسلام وعاشت حتى عميَتْ وماتت بعد قتـل ابن الزبير ببُرهة وأمّا أمّ كلثوم فخطبها عمر بن الخطّاب رضه فكرهَتْه ونكحها طلحة ابن عُبيد الله فولدت له ، وفاة أبى بكر رضه اتّفقوا أنّـه مات ابن ثلاث وستّين سنـة وكان أصغر سنًّا من رسول اللـه صلعم بقدر خلافتـه وهو سنتان وثلاثـة أشهر وتسع ليالٍ وقال ابن اسحق مات يوم الجمعة لسبع ليالٍ بقين من جمادى الآخرة سنـة ثـلاث عشرة من الهجرة وقـال أبو اليقظان مات يوم الاثنين واختلفوا فى سبب موتـه فقال قوم سُمّ فمات وقـال قوم بل اغتسل فى يوم بارد فحُمّ فمات رضه ،'،

عثمان بن عفّان رضه عثمان والنبىّ صلعم فى العدد سوآء وكان حَبْرًا فاضلا تقول قريش أحبّك الرحمن حُبَّ قريش عثمانَ وزوّجه النبىّ صلعم ابنتَيْه رُقيّـة وأمّ كلثوم ، ذكر حِليته كان رجلًا رَبْعةً حسن الوجه رقيق البشرة ريّان الخدّ أسمر اللون عظيم اللحية بعيد المنكبين وكان يشدّ أسنانـه بالذهب ، أبو عثمان وأمّه واخواتـه أمّا عفّان فإنّـه هالك فى تجارة الشأم وأمّ عثمان أروَى بنت كريز بن ربيعة

[1] Ms. عبد الرحمن.

ابن حبيب بن عبد شمس وأخوات عثمان امة بنت عفّان ولا يعرف لها عقبٌ ، اسلام عثمان قال الواقدىّ إنّ عثمان وطلحة أسلما معًا ذكر أنّ عثمان قال أقبلتُ من الشأم فى تجارة حتّى إذا كنّا بين معان والزرقاء ونحن كالنيام إذا منادٍ ينادى أيُّها النيام هُبّوا فإنّ محمّدًا قد خرج فلما رجع دخل[1] على رسول الله صلعم فأسلم وأخذه الحكم بن أبي العاص واوثقه[2] رباطًا وقال لا أحلّك حتّى تدع دينك فقال عثمان والله لا أدَعُه أبدًا فلمّا رآه لا يدعه تركه قال وراغمته أمُّه وقالت والله لا ألبس الك ثيابًا ولا أذوق لك طعامًا ولا شرابًا حتّى تدع دين محمّد وتحوّلت[3] الى بيت أختها حَوْلًا فلما رأت عثمان لا يدع دينه رجعت الى منزله ، ذكر ولده رضهم كان له من الوُلد الذُكران عشرة نفر عبد الله الأكبر وعبد الله الأصغر وخالد وأبان وعمرو وسعيد والمغيرة وعبد الملك والوليد وعُمر ومن البنات ثلاثٌ أمّ أبان وأمّ عمرو وأمّ سعيد وقد يقال لإحداهنّ عائشة أو رابعة فأمّا عبد الله

[1] Ms. ودخل.

[2] Ms. واوبقه.

[3] Ms. وتحوّل.

الأكبر فإنّـه كان يلقّب المُطرَّف لحُسنه وجماله وأمّا عبد الله الأصغر فإنّـه كان من رقيّـة بنت رسول الله صلعم وهلك فى صِغَره وأمّا أبان بن عثمان فكان أبرص وكانت أمّه حمقآء تجعل الخنفساء فى فيها ثم تقول أُحَاجِيكَ ما فى فمى وأمّا سعيد بن عثمان فقتله الرهائنُ الذين حملهم من سمرقند فى حائطه بالمدينة وقتلوا أنفُسَهم وأمّا الوليد بن عثمان فكان صاحب شراب ولهوٍ وقُتل عثمان وهو علق فى حجلته[1] ورحم الله مَن نظر فى [fº 171 rº] كتابنا هذا بعين الإنصاف فبسط عذرنا فيما اشترطنا من الاختصار والإيجاز ، مقتل عثمان اختلفوا فى يوم قتله فقال ابن اسحق قُتل يوم الأربعاء ودُفن يوم السبت وقال الواقدىّ قُتل يوم الجمعة سنة خمس وثلاثين وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقيل قُتل وهو ابن تسعين سنة وقال غيره قُتل وهو ابن ثمان وثمانين سنة ودُفن بالبقيع ،'،

طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن سعد بن تيم بن كعب بن تيم بن مرّة ويكنى أبا محمّد ويقال له طلحة الخير وطلحة الفيّاض وطلحة الطلحات لجوده وكثرة خيره وأمّه الصعبة بنت الحضرمىّ ،

[1] Annot. marg. : كذا وجدت.

إسلام طلحة وذلك أنّه كان جالسًا فى نادى قريش فتذاكروا
اسلام أبى بكر ومخالفته دينَ آبائه فائتمروا بينهم بالفتك به
فانتدب طلحة له وكان شديدًا أيدًا فأتاه وأخذه بجنبه وقال قم
يا أبا بكر قال إلامَ قال إلى عبادة اللات والعُزّى قال ومن
اللات والعزّى قال بنات الله قال أبو بكر ومن أُمّهم فسكت
طلحة وعلم أنّه باطلٌ ثمّ أتى النبىَّ صلعم فأسلم وروى الواقدىُّ
عن طلحة أنّه قال كنتُ بسُوق بُصْرَى فسمعتُ راهبًا فى صومعته
يقول سَلُوا أهل هذا الموسم هل ظهر أحمد فقلتُ له ومن أحمد
قال ابن عبد الله هذا شهر خروجه قال فقدمتُ مكّة فسمعتُ
الناسَ يقولون تنبّى محمّدُ بن عبد الله وتبعه ابنُ أبى قحافة فأتيتُ
أبا بكر فأخذنى إلى رسول الله صلعم فاسلمتُ فلمّا خرجا من
عنده أخذهما نوفل بن حارث وكان أشدّ قريش فشدّهما فى حبلٍ
فلذلك سُمّى أبو بكر وطلحة القرينَيْن ، سنّ ط حليته قيل
كان أبيض مربوعًا يضرب الى الحمرة ضخم القَدَمين لا اخمص لهما
حسن الوجه دقيق العِرْنين ويقال كان آدِمَ كثير الشعر وقتله
مروان بن الحكم يوم الجمل بسَهْم رماه به وهو ابن ستّين سنة
وقال الواقدىّ ابن أربع وستين سنة ، ذكر ولده كان له عشرة

بنين وأربع بنات لأمّهات شتّى منهم محمّد بن طلحة أمّه حمنة بنت جحش وأمّ حمنة أميمة بنت عبد المطّلب عمّة النبيّ صلعم وكان يقال له السجّاد لكثرة صلاته وشهد الجمل مع أبيه فنهى عليّ عن قتله فقتله رجلٌ وأنشأ يقول [طويل]

واشعثَ قوّامٍ بآيات ربّه   قليل الأذى فيما ترى العَيْنُ مُسْلِم
يُناشدنى حاميم والرمحُ شاجرٌ   فهلّا تلا حاميم قبل التقدّم

الزبير بن العوّام بن خُويلد بن أسد بن عبد العزّى ويكنى أبا عبد الله وهو ابن أخى خديجة وقُتل أبوه فى الفجار وأمّه صفيّة بنت عبد المطّلب ، اسلام الزبير قال الواقدىّ كان اسلام الزبير بعد اسلام أبى بكر رابعًا أو خامسًا ولم يَذكر فيه سببًا ولا قصّةً ورأيتُ فى بعض الأخبار أنّ الزبير أسلم وهو ابن ثمان سنين أو عشر فجعل عمّه يعذّبه بالدخان على أن يترك دينه فلمّا يئس منه تركه ، حلية الزبير قال الواقدىّ كان رجلًا ليس بالطويل ولا بالقصير [f° 171 v°] خفيف اللحية أسمر اللون كثير الشعر ويقال كان طُوالًا تخطّ رِجْلاه الأرض إذا ركب وقُتل سنة ستّ وثلاثين وهو ابن أربع وستّين سنة ، ذكر ولده له سبع بنين غير البنات منهم عبد

الله بن الزبير يكنى أبا بكر قتله الحجّاج بمكّة بعد فتنة سبع سنين ومُصْعَب بن الزبير قتله عبد الملك بن مروان وكان شجاعًا سخيًّا تزوّج عائشة بنت طلحة بن عُبيد الله فأعطاها ألف ألف درهم والمنذر بن الزبير كان سيّدًا حليمًا وكان يقول ما قلّ سُفهاء قوم إلّا ذلّه وإذا مشى فى الطريق أُطْفِيت النيرانُ والمصابيح تعظيمًا له وعُروة بن الزبير كان فقيهًا فاضلا وَرِعًا ووقعت الأَكلة فى رِجْله فقُطعت وكويَتْ ومنهم عبيدة بن الزبير وعاصم بن الزبير ،،

سعد بن أبى وقّاص هو سعد بن مالك بن وهب بن أهيب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب بن مُرّة ويكنى أبا اسحق وأمّه حمنة بنت سفيان بن أميّة بن عبد شمس وله اخوان عُتبة وعُمير فأمّا عتبة فهو الذى ضرب النبىّ صلعم يومَ أُحُد وأمّا عُمير فاستُشهِد يومَ بدر وسعد من العشرة المشهود لهم بالجنّة وتُوفّى سنة خمس وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنةً أو بضع وثمانين سنة وهو الذى فتح العراق وما يليها ، اسلام سعد رضه روى الواقدىّ عنه أنّه قال أتى علىّ يوم وانّى لثلثُ الاسلام قال وكان سبب اسلامه أنّه رأى فى المنام قال كأنّى فى ظلام فأضاء

قمرٌ فاتّبعتـه فإذا أنا بزيـد وعليّ قد سبقانى إليه ورُوى فإذا أنا بزيـد وأبى بكر قـال ثم بلغنى أنّ رسول الله يدعو إلى الإسلام مستخفيًا فجئتُ إليه فلقيتُه بأجياد[1] فاسلمتُ ورجعتُ الى أمّى وقد سبق إليها الخبر فـأجِدُها على بابها تصيـحُ وتصرخ ألا أعوان من عشيرته وعشيرتى فأجلسه فى بيت واطبقُ عليه الباب حتّى يموت أو يـدع هذا الدين المُحدَث قـال وأسلمتُ وأنا ابن سبع عشر سنة ، حلية سعد وسنّه قالوا كان رجلًا قصيرًا دحداحًا[2] غليظًا ذا هامـة شَثْن[3] الأصابع جعد الشعر وذهب بصره فى آخر عمره واختلفوا فى مُدّة عمره فـالذى يدلُّ عليه تأريخ اسلامه أن يكونَ زيادةً على سبعين سنة وروى شعبةُ أنّ سعدًا والحسن بن علىّ ماتا فى يوم واحد قـال ويرَوْن أنّ معاويـة سمّهما ، ذكر ولده مُصعَب ابن سعد ومحمّد بن سعد وعمر[4] بن سعد قاتـل الحسين بن علىّ رضه فقتله المختار بن [أبى] عُبَيد ،،

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العُزّى بن رياح بن عبد

[1] Ms. أجناد; corrigé d'après Ibn-el-Athir, *Osd*, t. II, p. 292, l. 15.

[2] Ms. دحداجًا; corrigé d'après Ibn-el-Athir, *Osd*. t. II, p. 293, l. 13.

[3] Ms. شَتْن.

[4] Ms. وعامر.

الله بن رياح بن قرط بن عدىّ ابن [عمّ] عمر بن الخطّاب وقال نفيل ولد عمرًا والخطّاب قال الواقدىّ كان سعيد رجُلًا آدِم طُوالًا أشعر وأسلم قبل عُمر بن الخطّاب وتُوفّى سنة إحدى وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة ودُفن فى المدينة وأبوه زيد ابن عمرو ومن ولده محمّد بن سعيد يقول ليزيد بن معاوية يوم الحرّة

[خفيف]

لستَ منّا وليس خالك منّا ... يا مُضيعَ الصلاة فى الشهوات

وعَقِبُ سعيد رضه فى الكوفة كثيرٌ ،،

عبد الرحمن بن عوف بن الحارث ويُكنى أبا محمّد [f° 172 r°] وهو من العشرة المشهود لهم بالجنّة والستّة المذكورين فى الشُوَرى ، حلية عبد الرحمن قال الواقدىّ كان رجلًا طوالًا حسن الوجه رقيق البشرة فيه خال أبيض مُشرّبا حمرةً وقال غيره كان أعين أقنى جعد الشعر ضخم الكفّين ومات فى خلافة عثمان وهو ابن خمس وستّين سنة لأنّه وُلد بعد الفيل بعشر سنين ومات لسبع من سنىّ عثمان وبلغ ثمن ماله ثلثمائة وعشرين ألفًا وقُسم لأربع نسوة لكلّ واحدة ثمانون ألف درهم ، ذكر ولده محمد بن

عبد الرحمن وزيد وابرهيم وحميد وعثمان والمِسْوَر وابو سلمة [1] الفقيه الذى يُروى عنه الحديث ومُصْعَب وكان شجاعًا شديدًا وسُهَيل بن عبد الرحمن وهو الذى تزوّج امرأة يقال لها الثُريّا من بنى أُميّة الصُغرى فقال عُمر بن أبى ربيعة [خفيف]

أيّها المُنكِحُ الثُريّا سُهيلًا   عمركَ اللّهُ كيف يلتقيانِ
هى شأميّةٌ اذا ما ٱستقلّتْ   وسُهيلٌ إذا ٱستهلّ [2] يمانِ

أبو عُبيدة بن الجرّاح هو عامر بن عبد اللّه بن الجرّاح فنُسب الى جدّه ورُوى أنّه سمع اباه يسبّ النبىّ فقطع رأسه وجاء به الى النبىّ وأخبره الخبر وفتح الشأم فى أيّام أبى بكر ومات بالطاعون فى أيّام عُمر ولا عقب له ، حليته قال الواقدىّ كان رجلًا طُوالًا نحيفًا معروق الوجه خفيف العارضين أثرم الثنيّتين وذلك أنّه انتزع نصلًا من جبهة النبىّ صلعم يوم أُحد بأسنانه فهُتم قال الواقدىّ أسلم أبو عبيدة بن الجرّاح وعُبيدة بن الحارث بن المطّلب وعثمان بن مظعون وأبو سلمة بن عبد الأسد كلّهم معًا ،،

[1] Ms. مسلمة.   [2] Corr. marg. : استقلّ.

ذكر عمر بن الخطّاب رضه وأرضاه اعلم أنّ عمر أخّره تأخيره فى الاسلام وقدّمته فضائله عن درجته وذلك أنّه أسلم بعد إسلام أربعين سوى من هاجر الى الحبشة لأنّه أسلم سنة ستّ من النبوّة وهو ابن خمس وعشرين سنة وهو عُمر بن الخطّاب بن نُفيل بن عبد العُزّى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رياح بن عدى بن كعب بن لُؤىّ بن غالب ينتهى الى الشجرة التى منها النبىّ صلعم وأبو بكر وعثمان بثمانية آباء ويكنى أبا حَفص وأمّه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة المخزومىّ ، إسلام عمر رضه رُوى أنّ النبىّ دعا فقال اللهمّ أعِزّ الإسلامَ بأبى[1] جهل بن هشام أو بعُمَر ابن الخطّاب وكان عمر رجلًا شديد الشكيمة لا يُرام ما وراء ظهره وقد أسلمت أُخته فاطمة بنت الخطّاب وهى تحت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وكان خبّاب بن الارتّ ينتابها ويُقرئها القرآن قال فتذاكرت قريش فى ناديها أمرَ النبىّ صلعم وما يحدث من التفرّق والالتيام فانتدب عمر له وخرج من بينهم متوشّحًا بسيفه وهو يُريد رسول الله وقد ذُكر أنّه فى بيت الأرقم بن الأرقم عند الصفا فلقيه نُعيم بن عبد الله النحّام فقال

[1] Ms. بابنى.

له أين تُريد يا عمر قال أُريد هذا الصبىّ الذى فرّق أمر قريش فأقتُله فقال له نعيم لقد غرّتك نفسُك أترى أنّ بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الأرض [f° 172 v°] وقد قتلتَ ابن عمّهم أفلا ترجع الى أهلك فتُقيم أمرهم قال عمر أىُّ أهلى قال أُختُك وخَتَنك فعدل عمر عن الطريق إليهما فاذا عندهم خبّاب يُقرئهم القرآن ومعه صحيفةٌ فيها سورة طه فلما أحسّوا بعمر غيّبوا خبّابًا وخَبَئوا الصحيفة فقال عمر ما هذه الهَيْنَمة التى سمعتُها وأنا على الباب قالوا ما سمعتَ إلّا خيرًا قال بلى وإنّى قد أخبرتُ أنّكما صبَوْتُما وبطش بخبّاب فقامت أختُه تكفّه عنه فأصابتها شجّة[1] فدبرا لذلك وأظهرا إسلامهما وقالا بلى قد أسلمنا فاصنعْ ما بدا لك فارْعوى عمر وقال لأُخته اعطينى هذه الصحيفة أنظُر ما فيها وكان عمر كاتبًا فقالت إنّى اخشاك عليها فاعطاها عهدَ الله وميثاقه أنّه يردّها فقالت إنّك نجسٌ وانّه لا يمسُّها إلّا طاهر فقام عمر فاغتسل وأخذ الصحيفة وقرأ صدرًا من السورة فأعجب به وألقى اللّهُ فى قلبه الاسلامَ فخرج إليه خبّاب وقال يا عمر انّى لا أرجو أن يكون الله قد خصّك بدعوة نبيّه

[1] Ms. شحتة.

قال عمر فأينَ محمّد يا خبّاب قال فى دار الأرقم عند الصفا فجاء عمر حتّى قرع عليهم الباب فقام رجلٌ من الصحابة فنظر من خلل الباب فرجع وهو فزِعٌ مذعورٌ فقال هذا عمر متوشّحًا بسيفه فقال حمزة بن عبد المطّلب إن كان جاء يريدُ خيرًا بذلناه وان كان يريد شرًّا قتلناه بسيفه فأذِن له ونهض رسول الله صلعم فلقيه وأخذ بحُجْزتـه ثمّ جذبه جذبةً شديدةً فقال ما جاء بك يا ابن الخطّاب فواللّه ما أراك تنتهى حتّى يُنزل الله بك قارعةً قال جِئْتُ [1] لأومِنَ بالله ورسوله فقال النبىُّ اللهُ أكبر [2] وأسلم عمر وقال كم انتم قال أربعون قال والله لا نعبد الله بعده سِرًّا فخرج إلى الناس وأظهر الاسلام فقال ابن مسعود إنّ اسلامَ عمر كان فتحًا وإنّ هجرتـه كانت نصرًا وانّ خلافته كانت رحمةً وما كُنّا نقدرُ أن نُصلّى عند الكعبة حتّى أسلم عمر،

حلية عمر وسنّه [3] اختلفوا فى ذلك فروى اهل الحجاز أنّـه كان أبيض امهق [4] طوالًا تعلوه حُمرة وروى أهل العراق انّـه كان آدِم

[1] Ms. جيتُ.

[2] Ms. الله واكبر.

[3] Ms. وسنَةِ.

[4] Ms. ابهق.

شديد الأُدمة ولا يختلفوا انّه كان أَعسَرَ يَسَرَ وهو الأضبط الذى يعمل بكِلْتَى يدَيْه وانّه كان أَروَح [1] وهو الذى إذا مشى يتدانى عقباه وانّه كان طُوالًا حتّى كأنّه راكبٌ والناس يمشون واستُشْهد سنة ثلث وعشرين قال ابن اسحق وهو ابن خمس وخمسين سنة وزعم قوم أنّه مات ابن ثلاث وستّين سنة والله اعلم،،

ذكر ولده عبد الله بن عمر وعُبيد الله بن عمر وعاصم بن عمر وزيد بن عمر ومُجبّر بن عمر وابو شحمة بن عمر أمّا عبد الله فإنّه يُكنى أبا عبد الرحمٰن [2] أسلم مع ابيه بمكة وهو صغيرٌ وشهد المشاهد غيرَ بَدْرٍ وأُحد لأنّه رُدّ لصِغَرِه وتُوفّى بمكّة زمن الحجّاج وهو ابن أربع وثمانين سنةً سنةَ ثلاث وسبعين من الهجرة فى العام الذى قُتل فيه عبد الله بن الزُبير ويقال أنّ الحجّاج دَسَّ لى رجُل فسمَّ زُجّ رُمْحه ثمّ طعن به فى ظهر قَدَمه فمات وله [3] بنون وبنات منهم عبد الله بن عبد الله بن عمر أُمّه صفيّة بنت ن عُبيد أُخت المختار بن أبى عُبيد وعاصم وواقد وبلال وحمزة

[1] Ms. اروح.

[2] Ms. الرحمان.

[3] Répété dans le ms.

وسالم كان فقيهًا فاضلًا وفيه يقول عبد الله بن عمر وكان مُحبًّا له [طويل]

يلومونّنى فى سالمٍ وألُومُهم وجِلْدُه بين العَيْن والأَنْفِ سالِمُ

[F° 173 r°] وأمّا عُبيد اللّه بن عمر بن الخطّاب فكان شديد البطش وجرّد سيفه يومَ قُتل عمر واستعرض النجمَ بالمدينة فقتل الهُرْمُزانَ وابنته[1] وأَبا لؤْلؤَةَ وجُفَيْنةَ رجلًا فلما صارت الخلافة إلى علىّ عم أراد أن يقتصّ عنه فهرب إلى معاوية وقُتل بصِفِّينَ وأمّا عاصم بن عمر بن الخطّاب فولد أولادًا منهم أُمّ عاصم تزوّجها عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز وأمّا زيد بن عمر فأُمّه أُمّ كلثوم بنت علىّ عم مات هو وأُمّ كلثوم فى يومٍ واحد وأمّا أبو شحمة بن عمر فقتله الحدُّ فى الشراب ومجبرَ ابن عمر مات فهؤلآء العشرة الذين شهد لهم النبىّ صلعم بالجنّة والرضا ومنهم الخلفاء القائمون بالحقّ والعاملون به ونَعُود الآن إلى نقديم من قدّمه إسلامه .٠.

عَمرو بن عبسةَ هو أبو[2] نجيح السُلَمىّ من بنى سُلَيْم رَوَى الواقدى

[1] Ms. وابنتاه.　　[2] Ms. وأبو.

أنّه قال كنتُ ثالثًا فى الإسلام أوْ رابعًا وكان سببُ اسلامه أنّه كان يرغب عن عبادة الأوْثان والأصنام فسأل حِبْرًا من الأحبار عن دين يدين به اللّهَ عزّ وجلّ فأخبره أنّه سيخرج نبىٌّ بمكّة يدعو الى دين الله فلمّا سمع بالنبىّ صلعم جاء فقال من اتبعك على[1] هذا الأمر فقال حُرٌّ وعبدٌ أراد بالحُرّ أبا بكر وبالعبد بلالًا فأسلم ورجع الى بلاده فلمّا قُبض النبىّ عم سكن بالشام وبها تُوفّى ،،

أبو ذَرّ الغِفَارىّ اسمه جُنْدَبُ بن السَّكَن ويقال بن جنادة[2] وروى الواقدىّ أنّه قال كنتُ خامسًا فى الاسلام وكان رجلًا شجاعًا نصب فى الطريق يقطع على أهله وَحْدَه ويُغير على الصِرمة فى عماية الصبح ويسبق على قدميه الراكبَ وكان يتألّهُ فى الجاهليّة ويقول لا إله إلّا الله قَبْلَ ظهور النبىّ صلعم بالدعوة فمرّ به رَكْبٌ من ضلّةٍ فقالوا يا أبا ذرّ إنّ ابن عبد المطّلب يقول كما تقول فأخذ شَيْئًا من بهش[3] يعنى المُقل وتزوّده حتّى

[1] Ms. عن ; corrigé d'après Nawawî, p. 714.

[2] Ms. جنادة.

[3] Ms. نيش ; en marge : كذا وجدت. Corrigé d'après Ibn-Sa'd, t. IV, 1re part., p. 164, l. 1.

قـدم مكة قال فانتهى الى النبىّ صلعم وهو راقـد فنبّه فقال انعم صباحًا فقال النبىّ ما أقول الشعْر ولكنّهُ قُرانٌ أقْرأْه[1] فقال اقرأْ فقرأ[2] عليـه سورةً فشهد أبو ذرّ شهادةَ الحقّ فاسلم ورجع الى بلاده فجعل يعترض لعيرات قريش فيقطعها ويقول والله لا أردُّ عليكم شيـًا ما لم تشهدوا بالحقّ فمن أسلم رَدّ عليه مالَه ولم يشهد بدرًا ولا أُحُدًا لأنّه قدم المدينة بعدهما وكان مختصًّا بالنبىّ صلعم فقال ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء على ذى لهجة أصدقَ من أبى ذرّ كيف بك إذا أُخرجتَ عن المدينة لقول الحقّ وقال إذا بلغ البناء سيفًا من المدينة ولا أظنّ أمرآؤك يدعونك قال أفلا اضرب بسيفى قال لا ولكن تسمع وتُطيع فلمّا بلغ البناء سيفًا خرج الى الشأم فمال الناس إليه يقولون أبو ذرّ ابو ذرّ فكتب معاويـة[3] الى عثمان ان الشام ليست لى بـأرض ما دام أبو ذرّ فيها فكتب إليه عثمان ان اقـدم فقدم وقال أخِفْتَنى قال أقِم عندى تغدُو

[1] Ms. اقراوه.

[2] Ms. فقرَ.

[3] L'auteur, ou le copiste, entraîné par son zèle chî'ite, a ajouté ici : عليه اللعنة.

عليك اللقاح وتروح قال لا حاجة لى فيها ائذن[1] لى فأتى الربذة فسيّره إليها فمات بها لقول النبى صلعم تعيش وحدك وتموت وحدك قالوا ولمّا حضرَتْه الوفاةُ قال لامرأته وغلامه إذا أنا مُتُّ فاغسلونى [fº 173 vº] وكفِّنونى واحملونى حتّى تضعونى على قارعة الطريق فأىُّ رَكْبٍ طلع عليكم فقولوا هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله صلعم فأعِينونا بدفنه قالوا ففعلا ذلك فكان أوّل ركب طلع عليهم عبدُ الله بن مسعود رضه وأرضاه فقال صدق رسول الله صلعم قال فى غزوة تَبُوك تموت وحدك وتعيش وحدك فنزل وصلّى عليه وواراه وكانت وفاته سنة اثنتين وثلاثين ولا يُعرف مبلغ سنّه ولا عقبَ له ،،

خالد بن سعيد بن العاص بن أميّة روى الواقدىُّ قال كنتُ خامسًا فى الاسلام وهو من المهاجرين الأوّلين الى أرض الحبشة[2] وكان يكتب لرسول الله صلعم بمكّة والمدينة واستعمله على صدقات اهل اليمن فتُوفّى رسول الله صلعم قبل أن يرجع إليه فلمّا رجع لم يبايع أبا بكر ثلثة أشهرٍ ثمّ بايع وقُتل بأجنادين[3] فى

[1] Ms. ايذن

arg.; ms. العبشة. — [3] Ms. باحاد.

أيّـام ابى بكرٍ رضه وزعم ابو اليقظان [1] أنّـه أسلم قبل ابى بكر وكان سببُ اسلامه انّـه رأى فى المنام انـه على شفير نارٍ وأبوه يدفعه فيها ومحمد يدفعه عنها فلما أصبح عبر على أبى بكر فقصّها عليه فقال هذا رسول الله فاتّبِعْه وكان أبوه أبو أُحَيْحة سعيد بن العاص مريضًا فدخل عليه وذكر له الرُؤْيا فقال لَئِن رفعنى اللّه من مضجعى هذا لا يعبد إله [2] ابن أبى كبشة بمكّة فقال خالد فقلتُ اللهمّ لا ترفَعْهُ ثمّ جئتُ الى النبىّ صلعم فـاسلمتُ ولم يرفع اللّه أبا أُحيْحة حتّى هلك ومّمن تقدّم إسلامُه ابو سلمة بن عبد الأسد اسمه عبد اللّه كان أخا رسول اللّه صلعم من الرضاعة وهاجر قبله إلى المدينة بسنةٍ ،،

مُصْعَب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف كان فتى قُريش جمالًا وشبابًا وعِطرًا وكان رسول اللّه صلعم فى دار الأرقم فجعلت أُمّه تعذّبـه بأنواع العذاب ليَدَعَ دينه فما تركه حتّى ظهر به الشُحوب وأثّر فيـه الجُوعُ فهاجر الى الحبشة ورجع ثُمّ بعثه [3] النبىّ صلعم

[1] Ms. اليقطان.

[2] Ms. لا معدله. En marge : كذا فى الاصل

[3] Ms. بعث.

مع الأنصار الى المدينة يُعلّمهم القرآن فيقال انّه اوّل من جمع بالمدينة واستُشهد بأُحُد وقيل أنّ فيه نزلت وامّا من خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى فان الجنّة هى المأوى قال الواقدىّ ما نظر إليه رسول الله صلعم إلّا دمعَتْ عيناه ،،

عبد الله بن مسعود بن الحارث بن سمح بن مخزوم من هُذيل رُوى عن ابرهيم النخعىّ انّه كان رجلًا قليلًا قضيفًا فَطِنًا يكادُ الجلوس تُوارِيه وهو اوّل من أفشى القرآن بمكّة وذلك أنّ أصحاب رسول الله صلعم قالوا إنّ أحدنا يشرى نفسَه لله فيجهَرُ بهذا القرآن حتّى تُقَرَّ فى اسماع قريش فقال عبد الله بن مسعود رضه أنا أفعل ذلك وكان حسن الصوت فتوجّه الى الكعبة ورفع صوته بسورة الرحمٰن ثمّ انصرف وفى وجهه ما شاء الله وهو الذى جاء برأس أبى جهل بن هشام يومَ بدرٍ وتُوفّى فى المدينة سنة اثنتين فى خلافة عثمان بن عفّان رضه ومن ولده عبد الرحمن وعُتْبة وأبو عبيدة وقد نسلوا وأعقبوا ولعبد الله أخٌ يقال له عُتْبة بن مسعود وهو ايضًا قديم الاسلام ومن ولده عَوْنَ بن عبد الله بن عتبة بن مسعود كان صاحب فِقْه وحديث [f° 174 r°] وهو الذى قالُ . [وافر]

وأوّلِ ما نفارقُ[1] غيرَ شكٍّ   نفارف ما تقول[2] المُرجِئونا

ومّن سبق إسلامه من بنى هاشم أسلم بمكّة وشهد بدرًا حمزةُ ابن عبد المطّلب أسد اللّه وأسد رسوله رضه ويكنى ابا عُمارة وأبا يَعْلَى واستُشهد بأُحُد رضه قتله وَحْشىٌّ غُلام حرب بن مطعون[3] وكان له ابنٌ يقال له عمارة مات ولم يُعقب قال الواقدىّ كان حمزة رجُلًا قانصًا كان يومًا فى مَصْيَده ورسول اللّه صلعم قد خرج الى الحَجُون فى حاجةٍ له اذ تبعه ابو جهل[4] فى رجُلٍ من سُفهآء قُريش فنالوا منه وآذَوْه وذرّ ابو جهل التراب على رأسه ووَطِىء برجله على عاتِقه فلما نزل حمزة نادَتْه امرأته يابا عُمارة لو رأيتَ ما نال عَمرُو بن هشام من ابن أخيك فأقبل حمزةُ مُغضَبًا حتّى وقف على ناديهم فلما نظر الى أبى جهل ضربه بالقوس فأوضحت فى رأسه الشَّجّة وقال واشهد أنّ محمّدًا رسول اللّه فاصنعوا ما بدا لكم فلما اسلم حمزة عَزَّ بِه الدينُ والنبىّ صلّى الله عليه ،،

[1] Ms. نفارق.

[2] Ms. نقول.

[3] Ms. مطعون.

[4] Ms. ajoute : عليه اللعنه.

جعفر بن أبي طالب ذو الجناحين أسلم وهو دونَ ابن عشرين سنةً وكان أمير القوم فى الهجرة الثانية الى الحبشة وقدم على رسول الله صلعم وهو بخيبر فاستقبله وقبّل ما بين عينيه وقال لا أدرى بأيّهما أفرحُ بفتح خيبر أو بقدوم جعفر وقُتل بمؤتة رحمه الله ورضى عنه وهو ابن ثلث وثلثين سنة وولدت له أسما بنت عُميس الخثعميّة بالحبشة احمدَ بن جعفر وعدىَّ بن جعفر وعبد الله بن جعفر وقد قال بعضُ الناس أنّ اسلام جعفر أقدم من اسلام حمزة وأما عقيل بن ابى طالب فانّه أُسِرَ يومَ بدر مع العبّاس رضه ثمّ أسلم ،،

وممن سبق الى الاسلام من بنى عبد مناف ابو حُذيفة بن عُتبة ابن ربيعة بن عبد مناف اسلم وهاجر الى الحبشة ومعه امرأته سهلة [1] بنت سُهَيل بن عَمرو فولدت له محمّد بن أبي حذيفة فرخ قُريش وهو الذى ألّب على عثمان وذلك انّه كان تكفّل به فلما أفضى الأمرُ الى عثمان خرج محمد بن أبي حذيفة الى مصر عاريًا وتنسّك واظهر الطعن على عثمان ثم قتله معاوية ولا عتبَ له ،،

وممن [2] سبق اسلامه من الناس المِقداد بن الأسود بن عبد المطّلب

[1] Ms. سُهيلة.   [2] Ms. ومن.

مات بالمدينة سنة ثلث وثلثين وهو ابن سبعين سنة ورُوى انـه ما كان مع المسلمين من فرس يوم بـدر إلّا فرس المقداد بن الاسود »،

عمّار بن ياسر يكنى أبا اليقظان قال الواقـدىّ أسلم عمّار وصُهَيب بعد اسلام بضعة وثلثين رَجُلًا فى دار الأرقم بن الأرقم وكان ابوه ياسر قدم من اليمن وحالف بنى مخزوم ثُمّ أسلم وأسلمت أمّه سُميّة فجعل بنو مخزوم يعذّبونهم بالرمضاء إذا حميت الظهيرة ويمرّ بهم رسولُ الله صلعم فيقول صبرًا يا آل ياسر فإنّ موعدكم الجنّة فقتلوا ياسرًا وشدّوا رِجلَ سُميّة بين بعيرَيْن ووجَؤوا قُبلها بالرماح حتّى قتلوها بعد ياسر بزمانٍ طويل وعمّارٌ أعطاهم بلسانـه ما طلبوا وفيه نزلت إلّا من [f° 174 v°] أُكْرِه وقلبُه مُطمئنٌّ بالإيمان وقُتل بصِفّينَ ومن ولده محمد بن عمّار وله عقبٌ »،

وأمّا صُهيب بن سنان بن مالك فزعم بعض الناس أنّه من النَمِر ابن قـاسط وزعم آخرون أنّ أباه كان غلامًا عاملًا لكِسْرَى على الأُبُلّة فأسَرَتـهُ الرومُ أعنى صهيبًا ونشأ عندهم ثمّ اشتراه عبـد الله بن جُدْعان وبعث به الى النبىّ صلعم وكان مزّاحًا فكِهًا ولمّا هاجر النبىّ صلعم الى المدينة أُهدى إليه تمرٌ فوقع صُهيب يـأكل

وبه رَمَدٌ فقال النبيّ عم أتاكل التمر وبك رَمَدٌ قال إنّما أمضغُ بالناحية الأُخرى فضحك النبيّ صلعم وله عقبٌ ،،

خبّاب بن الارتّ وهو من بني سعد بن زَيْدِ مناةَ أصابه سَبْيٌ فبيع بمكّة وأُمّه كانت ختّانةً وقيل مُقطعةُ البظور وخبّاب من فقراء المسلمين وخيارهم وكان به برَصٌ وابنه عبد اللّه بن خبّاب قتلته الخوارجُ فبذلك استحلّ عليٌّ عم قتلَهم ،،

الأرقم بن الأرقم المخزوميُّ هو الذى آوى رسولَ الله صلعم فى داره عند الصفا حتّى تكاملوا اربعين وكان آخِرُهم إسلامًا عمر بن الخطّاب وارقم ممّن هاجر وشهد بدرًا ،،

بلال بن رباح وأُمّه حمامةُ أسلم فجعل مولاه أُميّةُ بن خلَف الجُمحىّ يعذّبه ويطرحه على ظهره فى نصف الظهيرة ويضع صخرة عظيمة على صدره ويقول لا تزال هكذا حتّى تموت أو تكفُرَ بمحمّد وربّه وهو يقول أَحَدٌ أحدٌ فمرّ به أبو بكر يومًا فقال إلى متى تُعذِّب هذا المسكين قال أُميّة بن خلَف أنت افسدتَه فأَنقِذْه قال نعم عندى غلامٌ على دينك أَجْلَدُ منه وأقوى فخُذْه مكانَه فأخذه ابو بكر فأعتقه وكان رجلًا أَسودَ جَهْوَرِيَّ الصوت ومات بدمشق سنة عشرين ،،

أبو موسى الاشعرىّ واسمه عبد الله بن قيس قدِم على رسول الله صلعم فى الأشعريّين من اليمن فأسلموا قال ابن اسحق فيما يروى[1] زياد بن عبد الله البكائىّ[2] عنه أنّه أسلم وهاجر إلى الحبشة مع المهاجرين الأوّلين وتُوفّى سنة اثنتين وخمسين ويقال سنة اثنتين وأربعين وله أولادٌ منهم أبو بُردة بن أبى موسى وكان قاضيًا وبلال ابن ابى بردة وكان قاضيًا بالبصرة وفيه يقول ذو الرُّمّة [طويل]

فقُلْتُ لصَيدح انتجعى[3] بلالا

العلاء[4] بن الحضرمىّ واسم الحضرمىّ عبد الله بن ضَمار وبعثه رسول الله صلعم إلى صاحب البحرين المُنْذِر بن ساوى فأسلم وعبر العلاء الى دارين[4] فخاض البحر على فرسه وانتجع أسياف فارس وحمل من مال البحرين الى رسول الله صلعم مائة ألف وثمانين ألف درهم وتُوفّى فى أيّام عُمر رضهما ،،

[1] Ms. .يروى

[2] Ms. .البكالى

[3] Ms. .انتجى

[4] Ms. .دارا بن

عثمان بن مظعون[1] من بنى جُمح يكنى أبا السائب قديم الإسلام وهو الذى أفتتح الأُبلّة فى خلافة عمر واختطّ البصرة وأسّس مسجدها ورُوى عنه أنّه قال رأيتنى[2] وأنا سابع سبعة مع رسول الله صلعم وما لنا طعامٌ إلّا ورق الشجر حتّى قَرِحَتْ أشداقُنا فما أصبح منّا اليوم أحدٌ حيًّا إلّا وهو أميرٌ على مِصْرَ فهولآء المشهورون من مهاجرى الصحابة السابقين الى الإسلام والهجرة ورُوى عن قتادة أنّه قال من صلّى الى القبلتين فهو من المهاجرين الأوّلين ،"،

وممّن تأخّر إسلامُه من الصحابة [f° 175 r°] النعمان بن مقرّن[3] أمير المسلمين يومَ نهاوند وبها قُتل ونبت الشقائق على قبره فقيل شقائق النّعمان ،"،

جرير بن عبد الله البجلى كان يُنقل[4] فى ذِروَة البعير لطول قامته ويقال له يوسف هذه الأمّة لجماله وكماله وحُسْنِ فعاله ،"،

عثمان بن العاص الثقفىّ كان يكتب لرسول الله صلعم واستعمله

[1] Ms. مطعون.

[2] Ms. راسنى.

[3] Ms. مقرون.

[4] Ms. سفل.

على الطائف وهو الذى أفتتح أسياف فارس وبنى تَوَّج [1] بفارس وبها ولد »،

عكاشة بن محصَن الأسدىّ وهو ممّن يدخل الجنّة بغير حساب [2] وقتله طُليحة يوم بُزَاخَة [3] »،

المُغيرة بن شُعْبة من ثقيف وكان أَعْوَرَ من دواهى العرب ومات بالكوفة بالطاعون وكان أميرَها من قِبَل معاوية وكان يزعم أنّه أحدث الناس عهدًا برسول الله صلعم لأنّه ألقى خاتمه فى قبره ثم نزل ليأخُذه وكذّبه علىّ وابن عبّاس وقالا بل كان ذلك قُثم ابن العبّاس لأنّه كان أصغر القوم ومن ولد المغيرة عُرْوة من أمّ الحجّاج بن يوسف كانت تحته والعقّار [4] وحمزة ابنا عروة بن المغيرة وأخو المغيرة عروة بن مسعود أسلم ودعا قومه فقتلوه فقال النبىّ عم وهو من السالفين [5] »،

العبّاس بن عبد المطّلب رضه يكنى أبا الفضل كان وُلد قبل الفيل

[1] Ms. بوح.

[2] Corr. marg.; ms. الحساب.

[3] Ms. راحه.

[4] Ms. والنغار; cf. Nawawi, p. 573 : عقّار.

[5] Note marginale : كذا وجدت فى النسخة.

بثلث سنين وعاش تسعًا وثمانين سنة ثمّ كُفّ بصرُه ومات بالمدينة في زمن عثمان بن عفّان وكان قصير القامة طويل اللحية وأُسر يوم بدر فافتُدِى وأسلم وولد اثنى عشر نقيبًا قال ابو صالح ما رأينا بنى أبٍ قطّ أبعد قبورًا من بنى العبّاس مات الفضل بالشأم ومات عبيد الله بالمدينة ومات عبد الله بالطائف ومات قُثم بسمرقند ،،

عبد الله بن العبّاس رضه بَحْرُ هذه الأمّة يكنى أبا العبّاس وتوفّى رسول الله صلعم وهو ابن خمس عشرة سنة ويقال ثلث عشرة وعاش ثلثًا وسبعين سنة ومات بالطائف فى فتنة ابن الزُّبير بعد ما كُفّ بصرُه سنة ثمان وستّين فضرب محمّد بن الحنفيّة فُسطاطًا على قبره وروى طائرجاء حتّى دخل فى كفنه فقيل فيه [خفيف]

انّما الطيرُ علمُه زال مَعه ذاك فينا اليقينُ والبُرهانُ

وولدُ عبد الله بن العبّاس ثمانية نفر منهم علىّ بن عبد الله أبو الخلفاء واختلفوا فى مولده فرُوى أنّه ولد فى ليلةٍ قُتل فيها علىّ ابن أبى طالب رضه ورُوى أنّه وُلد قبل ذلك فحنكه علىّ بيده وسمّاه عليًّا وقال هاك أبو الأملاك وكان سيّدًا شريفًا يصلّى كلّ يوم ألف ركعة تحت الشجر وذلك أنّه كان له حائطٌ فيه خمسمائة

أصل زيتون فجعل يصلّى كلّ يوم الى كلّ أصل ركعتين وكان يُسمّى ذا الثفنات[1] وضربه الوليد بن عبد الملك بالسياط مرّتين لقوله ان هذا الأمر سيكون فى ولدى وولد علىّ بن عبد الله بن العبّاس محمّدًا وعبد الله وكان بينه وبين أبيه أربع عشرة سنة فولد محمّد بن علىّ أبا العبّاس السفّاح وأبا جعفر المنصور من الحارثية وهى امرأة من بنى الحارث بن كعب ،،

عمرو بن العاص الثقفىّ ابو الأبناء[2] المشهورين أسلم هو وخالد بن الوليد [f° 175 v°] سنة ستّ من الهجرة وكان سبب إسلام عمرو أنّه لما خرج الى الحبشة فى شأن جعفر ومن هاجر معه من المسلمين فقال للنجاشى ادفع إلىّ هولاء لأضرب أعناقهم فقال النجاشى تسألنى ان أعطيك رهط نبىّ الله الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى بن عمران عم لتقتلهم[3] فوقع فى قلبه الاسلامُ فلما كان وقت إسلامه خرج قاصدًا الى النبىّ صلعم فلقيه خالد بن الوليد وهو يريد الإسلام فقال إلى أينَ يا أبا سليمن قال لقد استقام أمر الميم وانّ الرجل لنبىّ الله فأسلم فقال عمرو والله ما

[1] Ms. الثفنات.

[2] Ms. ابوه من.

[3] Ms. ليقتلهم.

جئتُ إلّا لذلك فقدِما المدينة فأسلما وبايعا وكان عمرٌو من دواهى العرب ومات سنة اثنتين وأربعين بمصر فى أيّام معاوية ويقال إحدى وخمسين وهو ابن ثلث وتسعين فصلّى عليه ابنه عبد الله بن عمرو يوم الفِطر ثمّ صلّى بالناس العيد ،،

عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن سهم بن هصيص بن كعب بن لؤى وكان يقرأ بالسُّرْيانيّة ويضرب بسَيْفَيْن ومات بمكّة ويقال بمصر ومن ولده محمد بن عبد الله بن عمرو ومن ولد محمّد شُعيب بن محمّد ومن ولد شعيب عمرو بن شعيب يَروى الحديث عن أبيه عن جدّه ،،

وممن أسلم عام الفتح وبعده عتّاب بن أسيد بن العيص بن ابى العيص بن أميّة أسلم عام الفتح واستعمله النبىّ صلعم حتّى خرج إلى حُنين ومن ولده عبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد يعسوب قريش شهِد الجَمَل مع عائشة واحتملت عُقاب كفّه لمّا قُطع وطرحته باليمامة فعُرف بخاتمه ومات عتّاب يوم مات ابو بكر رضه

ابو سفيان صخر بن حرب بن أميّة بن عبد شمس أسلم قبل الفتح وذهبَتْ إحدى عيْنَيه بحُنين والأخرى باليرموك ومات بالمدينة

فى خلافة عثمان بن عفّان وهو ابن ثمان وثمانين سنة ومن ولده معاوية بن أبى سفيان أسلم عام الفتح وولِي الشأم لعُمر وعثمان عشرين سنة وأمر عليها عشرين سنة ومات بدمشق سنة ستّين من الهجرة وهو ابن ثمان وسبعين سنة فيما يروى ابن اسحق وقد قيل ابنُ اثنين وثمانين سنة ،،

والمؤلّفة قلوبهم كلّهم أسلموا عام الفتح وبعده ومنهم أبو سفيان ومعاوية وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العُزّى وصفوان بن اميّة وعكرمة بن أبى جهل والحارث بن هشام أخو أبى جهل بن هشام وعُيينة بن حصن بن بَدْرٍ والأقرع بن حابس والعبّاس بن مِرْداس وجُبير بن مُطعم والزِّبرقان وقيس بن مخرمة ،،

وممّن أسلم فى الوفود حُجْر بن عدى وفد على رسول الله صلعم وشهد القادسيّة والجمل وصفّين وكان من شِيعة علىّ فقتله معاوية[1] بعد ما أعطى الحسن بن علىّ الأمان لشيعة علىّ ولحُجر خاصّة ،

عدى بن حاتم الطائىّ شهد مع علىّ الجمل ومات أيام المختار بن ابى عبيد وقد بلغ من السنّ مائة وعشرين سنة ،،

لبيد بن ربيعة العامرىّ الشاعر وَفَدَ فأسلم ولم يقُلْ بعد الإسلام

[1] Ms. ajoute : عليه اللعنة .

بيتًا من الشعر ومات وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة ،'،

عمرو بن معدى كرب وفد فأسلم ثُمّ ارتدّ بعد وفات النبىّ صلعم وقُتل بنهاوند رحه ورضه

الأشعث بن قيس من كندة وفد فأسلم ثُمّ ارتدّ ثم أسلم وزوّجه أبو بكر أُختَه أمّ فَرْوة بنت أبى قحافة وابنه عبد الرحمن بن الأشعث خرج على [fo 176 ro] الحجّاج بن يوسف وخرجت القرامطة وكان الأشعث أُسِر فافتُدِى بثلثة آلاف بعير ومات سنة أربعين ،'،

قيس بن عاصم المنقرىّ سيّدُ بنى تميم وفد على الرسول فاسلم وقال له النبىّ صلعم أنت سيّدُ أهل الوَبَر وفيه يقول الشاعر [طويل]

وما كان قيسٌ هُلكه هُلكُ واحدٍ ولكنّه بُنيانُ قوم تهدّما

عمرو بن الحمق أسلم فى حجّة الوَداع وكان من شيعة علىّ عم قتله عاملُ معاوية بالموصل ،'،

عبد الله بن عامر بن كُرَيز[1] ابن خالة عثمان بن عفّان وهو الذى

[1] Ms. كثير.

افتتح عامّة فارس وخراسان وكابل واتّخذ النباج والقريتَين[1] بالمدينة وروى عن النبىّ صلعم حديثًا واحدًا وهو من قُتل دون ماله فهو شهيد ،،

يعلى بن منية[2] ويقال ابن أميّة فأُميّة أبوه ومنية[2] أمّه وأسلم عام الفتح وجاء بابنه الى النبىّ صلعم فقال بايعْه على الهجرة فقال لا هجرة بعد الفتح ،،

إسلام سلمان الفارسىّ رضه وهو يكنى أبا عبد الله ومات بالمدائن فى خلافة عثمان وكان واليًا عليها روى ابن اسحق والواقدىّ وغيرهما أنه قال كنتُ ابن دهقان قرية جىّ من اصبهان وبلغ من حُبّ أبى إيّاىَ أن حبسنى فى البيت كما تُحبس الجارية واجتهدتُ فى المجوسيّة حتّى صرتُ قَطِنَ بيت النار قال وأرسلنى أبى يومئذٍ الى ضيعة له فمررتُ بكنيسة النصارى فدخلتُ إليهم فأعجبنى صلاتُهم فقلتُ دِينُ هولاء خيرٌ من دينى فسألتُهم أين أصلُ هذا الدين قالوا بالشأم فهربتُ من والدى حتّى قدِمْتُ الشأمَ ودخلتُ على الأُسقف وجعلت أخدُمه وأتعلّم منه حتّى

[1] Ms. السباح والعرس ; note marg. : كذا فى النسخة
[2] Ms. منبّه .

حضرَتْـه الوفاةُ فقلتُ الى من تُوصى بى فقال قد هلك الناس وتركوا دينهم الى رجل بالموصل فألحَقْ به فلما قضى نَحْبَهُ لحقتُ بالرجل الذى أوْصَى به فلم يلبثْ ذلك إلّا قليلًا حتّى مات فقلت الى من توصى بى قال ما أعلم رجلًا بقى على الطريقة المستقيمة إلّا واحدًا بنصيبين قال فلحقتُ بصاحب نصيبين وتلك الصومعة اليوم باقيـةٌ بعدُ وهى التى تعبّـد فيها سلمان قبل الاسلام قـال واحتُضِر صاحب نصيبين فبعثنى الى رجل بعُمّوريـة من أرض الروم قال فأتيتـه فأقمتُ عنده واكتسبتُ بُقَيراتٍ وغُنَيْماتٍ فلما نزل به سلطان الموت قلت له بمن تُوصى بى قال قـد ترك الناس دينهم وما بقى أحدٌ منهم على الحقّ وانّـه لقد أظلّ زمانُ نبىّ مبعوث بـدين ابرهيم يخرج بأرض العرب مهاجرًا الى أرض بين حَرَّتَين بها نخلٌ قلتُ وما علامتُه قال يأكل الهديّـة ولا يأكل الصدقـة بين كتفيه خاتم النبوّة قال ومرّ بى رَكْبٌ من كلب فخرجتُ معهم فلمّا بلغوا وادى القُرى ظلمونى وباعونى من يهودىّ فكنت أعمل له فى زَرْعه ونخله فبينا أنا عنده اذ قدم ابنُ عمّ له فابتاعنى منه وحملنى الى المدينـة فوالله ما هو إلّا أن رأيتها فعرفتُها وبعث الله محمّدًا بمكّة ولا أسمع بشىء منه فبينا انا

فى رأس نخلة إذ أقبل ابنُ عمّ لسيّدى فقال قاتَل الله بنى قيلة قد اجتمعوا على رجل بقُباء قدم عليهم من مكّة يزعمون انّه نبىٌّ فأخذتنى العُرواء والانتفاض ونزلتُ عن النخلة وجعلتُ استقصى فى السؤال قال فما كلّمنى سيّدى كلمةً بل قال اقبل على شأنك ودَعْ ما لا يَعنيك قال فلمّا أمسيت أخذتُ شيئًا كان عندى من التمر فأتيتُ به النبىّ صلعم فقلت بلغنى أنّك رجلٌ صالحٌ وان لك أصحابًا غرباء ذوى حاجة وهذا شىء كان عندى للصدقة فرأيتكم أحقّ به من غيركم [fº 176 vº] فقال النبىّ صلعم كُلو وأمسك فقلتُ فى نفسى هذه واحدةٌ وانصرفتُ فلما كان من الغد أخذتُ ما كان بقى عندى من التمر فأتيتُ به وقلت إنّى رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هديّة منى فقال عمّ كلوا وأكل معهم فعلمت أنّه هو فأكببتُ عليه أقبّله وأبكى فقال ما لك فقصصتُ عليه القصّة فأعجبه ثمّ قال يا سلمان كاتِبْ صاحبَك فكاتبته على ثلثمائة نخلةٍ احييها بالفقير[1] واربعين أوقيّة فقال رسول الله صلعم أعينوا أخاكم فأعانونى بالنخل حتّى اجتمَعَتْ لى ثلثمائة وَدِيّة فقال يا سلمان اذهب ففقِّرْ لها ثم اذنّى

[1] Ms. احييها بالتقفير.

فقفّرت ثم آذنته [1] فجآء فوضعها بيده فوالله ما ماتت منها وَديّةٌ وأتاه من بعض المغازى مالٌ فأعطانى منه فقال أدِ كتابك فأدّيتُ وعتقتُ وفاتنى بدرٌ وأُحدٌ لشُغلى برقّى وشهدتُ الخندق وزعم قومٌ أنّ سلمان عاش مائتى سنة ونيفًا وسأم اليهوديّة والمجوسيّة والنصرانيّة ،،

اسلام أبى هُريرة أتى النبىّ صلعم بخيبر سنة سبع من الهجرة فأسلم [2] واختلفوا فى اسمه فقال الواقدىّ اسمه عبد الله بن عمرٍو وقال غيرُه عبد شمس وقيل عبد الرحمٰن بن صخر ويقال غير ذلك ولُقب أبا هُريرة بهِرّة صغيرة كان يلعب بها فاستعمله مروانِ بن الحكم على المدينة ومات فى ايّام معاوية وكان يقول [3] نشأتُ يتيمًا وهاجرتُ مسكينًا وكنت لِبشر بن غزوان أجيرًا بطعام بطنى وعقبة رجلى فكنتُ أخدم إذا نزلوا وأحدو إذا ركبوا فروّحنيها [4] الله فالحمد لله الذى جعل الإسلام قوامًا وجعل أبا هريرة إمامًا ،،

[1] Ms. آذنته.

[2] Ms. فاسلموا.

[3] Ms. يقال.

[4] En marge : كذا فى الأصل.

ذكر من أسلم من الأنصار رضهم[1] اجمعين أوّلهم أسعد بن زُرارة أسلم عنـد العقبة بِمنًى وقُطبة بن عامر ومُعاذ بن عفراء وعوف ابن عفراء[2] وعُقبة بن عامر وجابر بن عبد الله هولاء الستّة ثُمّ أسلم فى العام القابل اثناعشر نفرًا أوّلهم ابو الهيثم بن التيهان وأبو عبد الرحمن بن ثعلبة [و]ذكوان بن عبد القيس ورافع بن مالك وعُويم ابن سعدة[3] وعُبادة بن الصامت ثم قدم فى العام الثالث سبعُون رجلًا منهم رئيسهم البرآء بن معرور فأسلم وبعث النبىّ صلعم معهم مُصْعَب بن عُمير وكان يقال له المهدى فـأوّل من أسلم بدُعائـه بالمدينـة سعدُ بن معاذ وأُسَيـد بن حُضير ونشأ الإسلام بالمدينـة وأسعد بن زُرارة من الأنصار أسلم عند العقبة وبايع على النُصرة وهو رأس النقبآء وكان يقول فى الجاهليّـة بالتوحيد فلمّا قـدم النبىّ صلعم المدينةَ لم يلبث إلّا قليلًا حتّى مات فأوصى ببناته إلى النّبى صلعم فكُنّ فى حجره حتّى أدركنَ وزوّجهنّ قال الواقدىّ خطب نبيط بن جابر الفارعة بنت أسعد بن زرارة فزوّجه رسول الله صلعم وجهّزها وقـال لهم ليلة الزفاف قولوا اتيناكم اتيناكم

[1] Ms. رضى الله عنهما

[2] Ms. عامر.

[3] Ms. ابن ابى ساعدة.

فحيّونا نحيّيكم ولو[لا] الحِنْطة السمرآء لم تسمن عذاريكم ولولا الذهب الاحمر لم تحلّلْ بواديكم ،،

سعد بن عبادة سيّد الخزرج كان يسمّى الكامل فى الجاهليّة لأنّه كان يُحسن الكتابة والرَمْىَ والعَوْمَ وهو الذى تلكّأ[1] عن بيعة ابى بكر واعتزل فى سقيفة بنى ساعدة وقال منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ ثمّ خرج الى الشأم [fo 177 ro] ومات بها فى خلافة عثمان بن عفّان رضه ويقال نهشه الحيّةُ ومن ولده قيس بن سعد بن عبادة الداهى الشجاع الفَطِن وهو من شيعة علىّ عمّ وكان للنبىّ صلعم بمنزلة الشرطىّ يهابه الناسُ ما لا يهابون غيره وكان صاحب راية الأنصار يوم بدر ،،

سعد بن مُعاذ أصابه يوم الخندق نُشّابةٌ فقطعت منه الاكحل فلما قضى فى بنى قريظة[2] بقتل الرجال وسبى النساء انفجر عليه وانبعث حتّى مات وقال صلعم لقد اهتزّ العرشُ لموت سَعْد ،،

عبادة بن الصامت عقبىٌّ بدرىٌّ أُحُدِىٌّ[3] مات بالرملة زمنَ معاوية

[1] Ms. تنكى.

[2] Ms. قريطة.

[3] Correction marginale avec annotation : وجدت فى النسخة هكذا ; le ms. a : عقب بدر واحد.

جابر بن عبد الله قال جابر أنا وأخي وخالى من أصحاب العقبة وذهب بصره فى آخر عمره وهو آخرُ من مات بالمدينـة من الصحابة فى قول بعضهم ،'،

ذكر من أسلم من الأنصار بعد مقدم النبىّ صلعم روى الواقـدىّ ان زيد بن ثابت قال قدِم رسول الله صلعم المدينة وأنا ابن احدى عشر سنة وأوّل هديّة دخلت على رسول الله صلعم قصعة مثرودة خبزًا وسمنًا ولبنًا بعثتها أمى فوضعتُها بين يدى رسول الله صلعم فقال بارك الله فيك قـال وأمره أن يتعلّم كتاب يهود فعلمه فى بضع عشرة ليلة وكتب لأبى بكر وعمر ومات فى زمن معاويـة ومن ولده خارجةُ بن زيـد بن ثابت قـال رأيتُ فى المنام كأنّى بنيتُ سبعين درجة لى قد اكملتُها فمات بالمدينة ،'،

أُبَىّ بن كعب الأنصارىّ يكنى أبا المنذر كان يكتب فى الجاهليّة والاسلام وتُوفّى فى خلافة عثمان فصلّى عليه وقيل اليومَ مات سيّد المسلمين ،'،

أبو طلحة الأنصارىّ اسمه زيد بن سهل قَتل يومَ حُنين عشرين وهو يقول [رجز]

أنا ابو طلحة واسمى زيـدُ وكلّ يوم فى سلاحى صيدُ

وكانت أمّ سُلَيم أمّ أنس بن مالك تحته ومات ابو طلحة فى خلافة عثمان بالمدينة ،،

أنس بن مالك كناه رسول الله صلعم أبا حمزة قال أنسُ قدِم رسول الله صلّه المدينة وانا ابن عشر سنين فخدمته عشر سنين ومات وأنا بن عشرين سنة وعاش أنس مائة وأربع سنين وهو آخر من مات بالبصرة فى أيام الحجّاج بن يوسف ولم يمُتْ حتّى رأى من صُلبه مائةَ ذكرٍ ،،

أبو أيّوب الأنصاريّ خالد بن زيد بركَتْ ناقةُ النبيّ صلعم ببابه فنزل عليه سبعة أشهُر حتّى بنى بُيوتَه ومات بأرض الروم غازيًا مع يزيد بن معاوية أشقى الأشقياء فدُفن فى أصل سُور القسطنطينيّة فالروم اذا قحطوا كشفوا عن قبره فيمطروا وله عقب ،،

عويم بن مالك مات بالشام زمن عثمان وكان آخر داره إسلامًا ،،

مُعاذ بن جبل الخزرجيّ شهِد بدرًا ومات بالشأم فى طاعون عمواس وهو ابن ثمان وستّين سنة وكان سبب إسلامه أنّ عبد الله بن رواحة كان أخًا له فى الجاهليّة [f° 177 v°] وكان لمعاذ بن جبل صنمٌ فأتى عبدُ الله منزلَ مُعاذٍ ومُعاذٌ غائبٌ ففلذصنمه فِلذًا فلما رجع

ـه ذ وجد امرأته تبكى فقال ما وراءك فأخبرته بصنيع ابن رواحة بإلهه فتفكّر معاذ فى نفسه وقال لو كان عند هذا طائلٌ لامتنع ثمّ جاء الى عبد الله بن رواحة وقال انطلق بنا الى رسول الله فانطلق به فأسلم ولم يبقَ من عقب معاذ أحدٌ ،،

عبد اللّه بن سلام اسمه الحصين وسمّاه رسول الله صلّه عبد الله وهو من شيعة عثمان بن عفّان رُوى عنه أنّه قال كان أبى يُدرّسنى التوراة فأتينا على ذكر رسول اللّه صلّه فقال لى إن كان من بنى اسرائيل فاتّبعْه وإن كان من العرب فلا تتّبِعْه قال عبد الله فلما نظرتُ الى وجه رسول اللّه صلّه علمتُ أنّه ليس بوجه كذّاب فجاء وسأل النبىّ عن ثلثة أشياء عن أوّل نُزل أهل الجنّة وعن السواد فى وجه القمر وعن آية[1] الشَبَه من أين هو فقال النبىّ صلعم أمّا نُزل أهل الجنّة فلام ونون وأمّا السواد الذى فى القمر فانّهما كانا شمسَيْن فمحاه الله عزّ وجلّ امّا آية الشَبَه فأىُّ النُطفتَيْن سبقَتْ إلى الرحم فالولدُ شبيهٌ به فأسلم عبد اللّهٰ ثمّ قال يا رسول اللّه إنّ اليهود قومٌ خُبثٌ بُهتٌ وإن علموا باسلامى بهتونى عندك فدعا رسول الله صلعم احبارَ يهود وغيّب عبد الله عنهم وقال كيف

[1] Ms. اية.

عبد الله بن سلام فيكم قالوا سيّدُنا وحَبْرُنا وعالمنا قال فإن أسلم تُسلمون قالوا هو لا يترك دينه فقال اخرُج يا عبد الله بن سلام فخرج وقال أشهِدُكم الله اتعرفون كذا وكذا يُقرِرُهم بأمورٍ فقالوا قد ذهب عقلُك ،،

حسّان بن ثابت الأنصاريّ شاعرٌ وأبوه شاعر وابنُ حسّان عبد الرحمن شاعر وابن عبد الرحمن سَعْد شاعر وانقرض ولده وكان حسّان يضرب بعَذَبَة لسانه رَوْثة أنْفه وعاش مائة وعشرين سنة ستّين فى الجاهليّة وستّين فى الإسلام ولم يشهد حربًا قَطُّ من جُبْنه ،،

سهل بن حُنيف الأنصاريّ وهو الذى لمّا قدم النبيّ صلعم المدينة أمره أن يكسّر الأصنام فجعل يكسرها ويستوقد بها وكان من شيعة علىّ عم ومات بالكوفة وصلّى علىّ عليه وكبّر ستًّا أو خمسًا وأخوه عثمان بن حنيف استعمله على البصرة وكان سهلٌ بعثه عمر رضه على العراق فمسحها وجعل الخراج عليه ،،

خوّات بن جُبير صاحب ذات النِحْيَيْن الخزرجى وأخوه عبد الله ابن جُبير أمير الرُماة يوم أُحُد وقال النبيّ صلعم لخوّاتٍ ما فعل بعيرُك الشاردُ قال ما شرد منذ أسلمتُ ،،

محمّد بن مسلمة الأنصاريّ قاتِل كعب بن الأشرف واتّخذ سيفًا من خشب بعد وفاة رسول اللّه صلعم ولم يشهد شيئًا من حروب الفِتَن الى أن مات وله من البنين عشرة ومن البنات ستّ وقد قلنا لك يرحمك الله فى صدر هذا الفصل أنّ هذا من صناعة أصحاب الحديث وان استيفاء عددهم غيرُ ممكن وانّما أتينا بما أتينا به لحاجة الناظر فى الفصول التى تتلو هذا الفصل فى أيّام الخلافة وحوادث الفِتَن الى معرفة أسماء من ذكرنا قصّته وخبره [fº 178 rº] وإلّا لذهب بهاء ذلك الكلام وانقطع نظامه وخرج عن القصد الذى أردناه من الايضاح والايجاز فليعرفِ الناظرُ مُرادَنا فى سَوْق هذه الأسامى واللّه الموفّق والمُعين ويتبع هذا الفصل اختلاف أهل الاسلام فى مذاهبهم وتباين مقالاتهم وارآئهم ليبيّن بعده تأريخ الخلفاء من الصحابة وايّام بنى أُميّة وولد العبّاس ويكون خاتمة الكتاب على موجب الحال ان شاء اللّه تعالى ،

الفصل التاسع عشر

فى مقالات اهل الاسلام

اعلم أن الاختلاف فى هذه الأُمّة وقع مُبتدِئًا من الصدر الأوّل ثمّ هلمّ جرًّا الى يومنا هذا ولا يُدْرَى ما هو كائنٌ بعدُ، ظهر رسول الله صلعم وأهل الأرض كُفّار على اختلاف ما بينهم من اليهوديّة والنصرانيّة والشِرْك والإلحاد إلّا بقايا متفرّقين بقيت منهم بقيّة من الدين[1] يمسكونها وأفراد يدكّوا[2] ما هم فيه من الضلالة وجعلوا يطلبون دينًا فمنهم من لم يُخترم حتّى ادرك ما طلب مثل ابو[3] الهيثم بن[4] التيّهان وأسعد بن زُرارة وابى ذرّ الغفاريّ وسلمان الفارسيّ وأبي قيس صرمة بن أبي أَنَس[5] ومنهم

[1] Ms. الدين.

[2] Ms. يدكو.

[3] Ms. ابن.

[4] Ms. وابن.

[5] Ms. أوَيس.

من مات على هُدًى مثل زيد بن عمرو بن نُفيل وورقة بن نوفل وقسّ[1] بن ساعدة وبحيرا وأرباب[2] وعدّاس سمعوا منادِيًا ينادى قبل مبعث النبىّ صلّه خيرُ أهل الأرض أرباب وبحيرا الراهب وآخَرُ لم يأتِ بعدُ يعنى النبىّ صلعم ومنهم من طلب وتنصّر ثمّ غلب عليه الشقاوة فارتكس وعاد الى الضلالة مثل أبى عامر الراهب وأبى حنظلة العُقَيْلىّ وأُميّة بن أبى الصّلت الثقفى ولكلّ واحد قصّةٌ نذكرها فى موضعها ان شاء اللّه تعالى ، فلما خرج رسول الله صلّه ودعا الخلق الى الله آمن من أجابه وكفر من ردّه وصاروا فرقتين موْمنٌ وكافر ثمّ لمّا خرج إلى المدينة حسده قومٌ فنافقوه فاظهروا الإسلام وأسرّوا الكفر فصار الناسُ ثلث فِرَقٍ كافر وموْمن ومنافق وارتدّ قومٌ فى عهد النبىّ صلعم مثل عبد الله بن أبى سرح القُرَشىّ[3] ومقيس بن صبابة الفِهْرىّ وكعب[4] بن الأشرف وادّعى قومٌ النبوّةَ مثل مسيلمة الكذّاب والأسود العَنْسىّ[5] هذا ما كان فى عهد

[1] Ms. وقيس.

[2] Ms. رباب.

[3] Ms. غبد اللّهِ السرج.

[4] Ms. وطعمة.

[5] Ms. العبسى.

النبىّ صلعم وكلّه باقٍ الى يومنا هذا الكفر والنفاق والتنبى فلمّا قُبض النبىّ صلعم اختلفوا فى الإمامة فتنازعها المهاجرون والأنصار ثمّ رجعوا الى قول أبى بكر رضه ان الأيمّة من قريش إلّا سعد ابن عُبادة فانّه قال والله لا أبايع قُرَشيًّا[1] أبدًا وبقى ذلك الاختلاف الى يومنا هذا فمنهم من يُجيز الإمامة من أفناء الناس ومنهم من يقصُرها على قريش ثُمّ الخلاف الثانى وقع فى شان الرِدّة فرأى أبو بكر رضه جهادهم بالسيف ورأى المسلمون خلاف ذلك ثم رجع اكثرهم الى قول أبى بكر وبقى الخلاف فإنّ من الناس من يقول كان قتالهم خطاء ثم الخلاف الثالث زمن عثمان رضه أعانه قوم وقعد عن نُصرته قوم ورأوا قَتْلَه حقًّا فهذا الخلاف باقٍ ومن العثمانيّة من يُفضلونه على أبى بكر وعمر ثم الخلاف [fº 178 vº] الرابع وقع فى خروج طلحة والزُبير وعائشة وأمّ حبيبة وزيد بن ثابت والنعمان بن بشير[2] وكعب بن عجرة وأبو سعيد الخُدرىّ ومحمّد بن مسلمة والوليد بن عُقبة وعمرو بن العاص فى بيعة علىّ عمّ وقولهم لا نراك أهلًا لهذا الأمر فلمّا

[1] Ms. قُراشيا.

[2] Corr. marg.; ms. البشير.

انقضى أمر الجمل وقُتل طلحة والزّبير بن العوّام بايعوه كلّهم إلّا معاويـة وعمرو كان من أمرهم ما كان ،'،

ذكر فِرَق الشيعة منهم الغالية ، والغرابية ، والكرنبيّة ، والرونديّة ، والمنصوريّة ، والربعيّـة ، والزيديّة ، واليعفوريّة ، والشمطيّـة [1] ، والسراجيّة ، والكيسانيّة ، والسبائيّة ، والفحطيّة ، والخطّابيّة ، والجعفريّـة ، والبيانيّـة ، والقطميّـة ، والطيّارة ، والحلّاجيـة ، والمختاريّة ، والخشبيّـة ، والكامليّـة ، والواقفيّـة ، والمُسْلميّـة ، ومنهم الباطنيّة ، والاسماعيليّة ، والقرامطة ، والشراىحة ، والكاغذيّة ، والرميّة ، والمبيّضة ، والكياليّة ، ويجمعهم كلّهم الزيديّة والاماميّة ولقبهم المذموم الرافضة ،'،

تفصيل هذه المراتب وتفسيرها اعلم أنّ الشيعة أتَوا فى حياة علىّ ابن ابى طالب ثلث فِرَق فرقـةٌ على جملة أمرها فى الاختـصاص بـه والموالات له مثل عمّار بن ياسر وسلمان والمقداد وجابر وأبى ذرّ الغفارىّ وعبد الله بن العبّاس وعبد الله بن عمر وجرير بن عبد الله البجلىّ ودِحية بن خليفة ونُظرآئهم من الصحابة الذين لا يُظنّ بهم غير الحقّ ولا نجد للطمن [2] فيهم موضعًا وفرقـة تغالوا قليلًا

[1] Ms. السطية ; voir ci-après.   [2] Ms. الطمن.

فى أمر عثمان وتميل الى الشيخين رضوان الله عليهم بعض الميل مثل عمرو بن الحمق ومحمّد بن أبى بكر ومالك الأشتر وقد قال الفضل بن العبّاس بن عُتبة بن أبى لهب يجيب[1] الوليدَ بن عُقبة [طويل]

وكان ولىّ الأمر بعد محمّد علىٌّ وفى كُلّ المواطن صاحبهُ

وكانوا يُظهرون هذا المقدار فى زمن ابى بكر وعمر وعثمان رضهم وفرقةٌ تغلو غُلوًّا شديدًا وتقول قولًا عظيمًا وهم أصحاب عبد الله بن سبا يقال لهم السبائيّة قالوا لعلىّ أنت إلهُ العالمين أنت خالقنا ورازقنا وأنت مُحيينا ومميتنا فاستعظم علىٌّ ذلك من قولهم وأمر بهم فأُحرقوا بالنّار فدخلوا النار وهم يضحكون ويقولون الآن صحّ لنا أنّك إلهٌ إذ لا يُعذِّب بالنار إلّا ربّ النّار وزعم إخوانهم بعد ذلك أنهم لم تمسّهم النارُ وانّما صارت عليهم بردًا وسلامًا كما صارت على ابرهيم عم وعند ذلك قال رضه [رجز]

إنّى إذا رأيتُ أمرًا مُنكَرًا أجّجتُ نارًا ودعَوتُ قنبرا

فلمّا استشهد علىّ رضوان الله عليه افترقت الشيعة فقالت فرقة

[1] Ms. بجيب.

من الإماميّة كان الإمامُ بعد النبى صلّه علىٌّ ثم الحسن ثم الحسين ثم على بن الحسن ثم على بن الحُسين ثم محمّد بن على ثم جعفر بن محمّد ثم موسى بن جعفر ثم علىّ بن موسى ثم محمد بن على [ثم على بن] محمّد ثم الحسن بن علىّ ثم المهدى وهو الذى يذكره الحسين بن منصور المعروف بالحلّاج فى كتابه الموسوم بالإحاطة والفُرقان ثم نسق الأئمّة نسق الأهلّة [f° 179 r°] إنّ عدّة الشهور عند اللّه اثنا عشر شهرًا وفيه أُنشِدْتُ لبعضهم [كامل]

أدينُ بدين المصطفى ووصيّه والطاهرَيْن [1] وسيّد العُبّاد
ومحمّد وبجعفر بن محمّد وسَمِيِّ مَبْعُوث [2] بشطّ الوادى
وعلى المرضىّ ثم محمّد وعلىّ المعصوم ثم الهادى
حسن وأكرم بعده بامامنا [3] بالقائم المستورِ للميعادِ

وأُنشِدْتُ أيضًا [رمل]

أنا مولىً للنبىّ ثُمّ للهادى علىٍّ وثمانٍ بعد سِبْطَيْه ومستورٍ خَفِىّ

فهولاء جُلُّ الإماميّة يقولون بالائمّة الاثنى عشر وأنّ الأُمّة كفرت

[1] Ms. والطاهرين.

[2] Ms. مبعوث.

[3] Ms. باماننا.

كلّهم يردّ على عمّ إلّا ستّة نفر سلمان والمقداد وجابر وأبو ذرّ الغفاريّ وعمّار وعبد الله بن عُمر وأنّ عليًّا يعلم كلّ ما يحتاج[1] الناسُ إليه وكذلك هولاء الأئمّة وكلّهم معصومون لا يجوز عليهم السَهْوُ والخطاء والغَلَطُ وفيه يقول الشاعر الناشى [زجز]

أحاط بالعِلم ولا يصلح أن يَسُوسَ امرًا مَنْ[2] بِعِلم لم يُحطْ

ويرَوْن أنّ الدار دارُ كُفر حتّى لو رمى رام فى جامع من جوامع المسلمين لم يقع على مُسلمٍ وأنّ سكوتهم للتقيّة والمُداراة وينتظرون خروج الثانى عشر فيخرجون على الأُمّة بالسيف والسَبْى ويتأوّلون قوله تعالى يومَ يأتى بعضُ آيات ربّك لا ينفع نَفسًا إيمانُها لم تكن آمَنَتْ من قبلُ انّما هو قيام المهديّ ولهم فى ذلك أشعار كثيرة وأسطار بعيدة فمنها قول دِعْبِل [طويل]

فلولا الذى نرجوه فى اليوم أَوْ غدٍ تَقَطَّعُ نَفْسى إِثْرَهُمْ حَسَراتى
خروج إمام لا محالةَ خارجٌ يقوم على اسم الله البركات.
فإنْ قرّب الرحمٰنُ من ذاك مُدّتى وأخّر من عُمرى ووقت وفاتى
شفيتُ ولم أترُكْ لنفسىَ رَيْبةً ورويّتُ منهم مُنْصُلى وقناتى

[1] Ms. يحتاج.

[2] Mot ajouté dans l'interligne.

ومنهم القطعيّة قطعوا الإمامة عند وفاة موسى بن جعفر واثبتوا لعليّ بن موسى فسُمّوا القطعيّة ومنهم الواقفيّة وقفوا عند موت موسى بن جعفر قالوا انه لم يمُتْ وهو القائم ومنهم الكرنبيّة اصحاب ابن كرنب الضرير زعم أنّ الإمام بعد عليّ الحسن ثم محمّد ابن الحنفيّة وأنّ محمّدًا لم يمُتْ ولا يموت حتّى يملأ الأرض عدلًا كما مُلِئَت جَوْرًا واحتجّ بالخبر لولم يبقَ من الدنيا إلّا عصرٌ لبعث الله رجلًا من أهل بيتى يواطى اسمُه اسمى يملأ الأرض عدلًا كما مُلئَتْ جورًا قالوا وهو مقيم بجبل رضْوَى بنى أسد قالوا وثَمَّ يخبر[1] شأنه الى وقت خروجه يأتيه رزقُه بُكرةً وعشيًا ومنهم من يقول أنّ للأسد عقوبةً لركوبه إلى عبد الملك بن مروان وفيه يقول الشاعر [وافر]

ألا قُلْ للإمام فَدَتْكَ نَفْسى أَطَلْتَ بذلك الجبل المُقَامَا
[f° 179 v°] أضرّ بمعشر والَوا آل منّا وسمّوك الخليفة والإماما
وعادَوْا فيك أهل الأرض طُرًّا مقامك عندهم سبعين عاما
وقالوا والمقال لهم عريضٌ أتَرْجُونَ أمْرَ ألْقَى الحماما
وما ذاق ٱبْنُ خَوْلةَ طَعْمَ مَوْتٍ ولا وارَتْ له أرضٌ عِظاما
لقد أمسى وضلّ بشِعْب رَضْوَى تُراجِعُه الملائكةُ الكراما

[1] Ms. محر ; annotation marginale : كذا فى الاصل.

وأمّا السرّاجيّة فهم أصحاب حسّان السرّاج وهم يزعمون أنّ ابن الحنفيّة ميّتٌ بجبال رَضْوى وأنّه يُبعَث إذا بُعث الخَلْقُ ويملأ الأرض عدلًا حينئذٍ بالرجعة وأمّا الناوُوسيّة فأصحاب ابن ناوُوس البصريّ يزعمون أنّ جعفر بن محمّد لم يمُتْ ولا يموت وهو المهديّ وأمّا السبائيّة فإنّهم يقال لهم الطيّارة يزعمون أنّهم لا يموتون وانّما موتهم طيرانُ نفوسهم فى الغَلَس وأنّ عليًّا لم يمُتْ وانّه فى السحاب واذا سمعوا صوت الرعد قالوا غَضِبَ علىٌّ وقال عبد الله بن سَبَأ للذى جاء يَنْعِى عليًّا لو جئْتَنا بدماغه فى صُرّة لعلمنا أنّه لا يموت حتّى يسوق العربَ بعصاه ومن الطيّارة قومٌ يزعمون أنّ رُوح القُدُس كانت فى النبىّ كما كانت فى عيسى ثُمّ انتقلت إلى علىّ ثم الى الحسن ثم إلى الحسين ثُمّ كذلك فى الأئمّة وعامّة هولاء يقولون بالتناسخ والرجعة ومنهم من يزعم أنّ الأئمّة أنوارٌ من نور اللّه تعالى وأبعاضٌ من أبعاضه وهذا مذهب الحلّاجيّة وأنشدنى أبو طالب الصوفىّ لنفسه [بسيط]

لولا ربوبيّة الرحمٰن لم يكُنِ * * [1] كادوا يكونون * *
ليستْ كأعيُنِ ذاتِ المآقِ والجفَنِ فيا لها أعيُنًا بالغيب ناظرةً

[1] Lacune dans le ms.; note marginale : كذا كان متروكًا فى الأصل.

أنـوارُ قُـدْسٍ لها بـالله مُتَّصلٌ   كما يشاء بـلا وهم ولا فِطَن
هم الأظلّـة والأشبـاح إنْ بُعثوا   لا ظِلَّ كالظلّ من فئ ومن سكن

فأمّا المُغيرية فأصحاب المُغيرة بن سعيد اثبتوا له النبوّة وزعموا أنّ محمّد بن الحنفيّة لو شآء أحيا الخَلْقَ حتّى عادًا وثمودًا فـأخذه خالد بن عبد الله فقتله وصلبه وأمّا البيانيّة فإنهم أقرّوا بنبوّة بيانٍ وهو رجلٌ من سواد الكوفـة تأوّل قول الله عزّ وجلّ هذا بيانٌ للناس أنّـه هو وكان يقول بالتناسخ والرجعة فقتله خالد بن عبد الله القَسْرىّ وفيهما يقول الشاعر [كامل]

طال التجاوزُ عن بيانٍ واقفًا   وعن المغيرة عند مرج العاشر
يا ليْتَـه قد شال جِذْعًا نخلةٍ   بأبى حنيفةَ وآبن قيس الماصر

وأمّا البزيغيّة فـأصحابُ بزيغ الحائـك أقرّوا بنبوّتـه وزعموا أنّهم كلّهم أنبيآء يُوحِى الله إليهم واحتجّوا بقوله تعالى وما كان لنفس أن تموت إلّا بـإذن الله يعنى يُوحى الله وزعموا أنّهم لا يموتون ولكنّهم يرفعون الى الملكوت [fo 180 ro] وادّعوا رؤيـة موتاهم كما يدّعيه الهُنود وزعم بزيع أنّـه صعِد الى السماء وأنّ الله مسح على رأسه ومجّ فى فيـه وأنّ الحكمة تنبتُ فى صدره كما تنبتُ

الكمأة فى الأرض وأنّه رأى عليًّا قاعدًا على يمين الربّ جلّ جلاله وأمّا الكيسانيّة فأصحاب المختار بن أبى عُبيد الثقفىّ وكان يلقّب بكيسان وكان يدّعى أنّه يُوحَى إليه وأنّه يعلم الغيب ويقولون بإمامة محمّد بن الحنفيّة ويحتجّون بأنّ عليًّا دفع الراية إليه بالبصرة وأمّا الخطابيّة فهم أصحاب ابن الخطّاب يرون الشهادة بالزور على من خالفهم بالدماء والأموال ومن هاهنا لم يجز الفقهاء شهادة الخطابيّة ومنهم المنصوريّة وهم أصحاب منصور الكسف يزعمون أنّه هو الذى قال اللّه تعالى وإن يروا كِسْفًا من السّمآء ساقطًا وأمّا الغرابيّة فيزعمون أنّ عليًّا أشبه بالنبىّ عم من الغراب بالغراب فغلط جبريل لشبهه به وأمّا الرَونديّة أصحاب أبى هريرة الرونديّ ويقال هم الهريريّة زعموا أنّ الامام بعد النبى صلعم العبّاس عمّ ثمّ بنوه لأنّ العمّ أولى من ابن العمّ ونبغت فرقة منهم فى ايام ابى جعفر المنصور بمدينة الهاشميّة وجعلوا يطوفون بقصره ويقولون أنّ أبا جعفر خالقهم ورازقهم وأنّ روح آدم صار فى عثمان ابن نَهيك[1] وان جبريل هو الهيثم بن معاوية فأخذ المنصور جماعة منهم وحبسهم فنقِم الباقون واستعرضوا الناس

[1] Ms. نُفيل.

يرجونهم بالسيف فخرج إليهم المنصور فاصطلمهم ومضت طائفة منهم الى حلب واستغووا ذوى العقول الضعيفة وزعموا أنهم بمنزلة الملائكة وخيّطوا الحرير على مثال الاجنحة وغرزوا فيه الريش وصعدوا تـلًّا عظيمًا بحلب وطاروا منـه فتكسّروا وهلكوا وأمّا اليمانيّة فانهم أصحاب يمان بن رباب زعموا أنّ الله عزّ وجلّ على صورة إنسان يهلك كلّ شئ إلّا وجهه وكفروا بالقيامة وزعموا أنّ الدنيا لا تفنَى واستحلّوا الميتة[1] والخمر وزعموا أنّها اسماء رجال كره الله ولايتهم يعنون أبا بكر وعمر وعثمان واما الهشاميّة فانّهم أصحاب هشام بن الحكم يقولون بالجبر والتشبيـه وأنّ الله عزّ وجلّ نورًا يتلألأ على صورة المصباح وهو من متكلّميهم وشطّارهم ومنهم الشيطانيّة أصحاب شيطان الطاق قريبٌ قولـه من قول هشام ومنهم الجعفرية أجهروا القول بأن جعفر هو الله وأنّه ليس بالذى يُرَى ولكنّه يُشبه الناس بهذه الصورة الذميمة[2] القبيحة للاستئناس وأمّا القرامطة فأصحاب القِرمِط وهو رجل من سواد الكوفة أباح لهم قَتْلَ من خالفهم فلذلك خرجت القرامطة على الحجّاج

[1] Ms. المتة.

[2] Ms. الدميمة.

خير مرّة وأمّا الزيديّة فإنهم أصنافٌ منهم الجاروديّة أصحاب سليمان بن جرير الجارود قالوا أنّ النبيّ نصّ على عليّ بالوصف لا بالتشبيه[1] ثمّ الحسن ثم الحسين فكلّ من خرج من هذين البطنَيْن شاهرًا سَيْفَه عالمًا بالكتاب والسُنّة فهو الإمام ومنهم الجريريّة اصحاب سليمان بن جرير الرقّى قالوا كانت الإمامة لعليّ وانّ بيعة أبى بكر وعمر كانتا خطاء من جهة التأويل فلا يستحقّانِ الكُفرَ والفِسْق ولكن من حارب عليًّا فهو كافر وأمّا الزيديّة يزعمون أنّ أبا بكر وعمر كانا مستحقّين للإمامة لأنّ عليًّا سلّم ذلك إليهما [f° 180 v°] ووقعوا فى عثمان وأمّا الرونديّة[2] فإنّهم قَومٌ يقولون أنّ الأُمّة كفرت بدفع عليّ وأمّا الخشبيّة فإنّهم أصحاب ابرهيم بن مالك الأشتر قتلوا عُبيد اللّه بن زياد وكان عامّة سلاحهم ذلك اليوم الخشب وأمّا الباطنيّة فأصنافٌ وفِرَقٌ واسماؤهم مختلفة لدعوة كلّ ناجم منهم الى نفسه وعامّتهم يُظهرون الإمامة ويدعون للقرآن تأويلًا باطنًا ومن أراد الظهور على وهن مذهبهم وخطاء دعواهم فلينظر فى كتبهم فانّه يجد الوقت الذى

[1] Ms. البسبه.

[2] Annotation marginale : كذا كان فى الاصل.

ضربوه لخروج ملّتهم واعتلاء شأنهم قد فات منذ ثلثين سنة وللمسلمين عليهم مستخفّ بجوابهم لأن عقائد الناس إمّا كفر وإمّا إيمان وهم يريدون أن يتّخذوا بين ذلك سبيلًا فأىّ امرىء يعجز عن تأويل ما غيّروه عن ظاهره الى ما أحبّ وأراد وما بلغ أحدٌ منهم ما بلغ ابن رزام فإنّه أظهر عورتهم وملأ جلودهم مساءةً وعيبًا ويذكر قومٌ أنّ بدو أمرهم ظهر فى أيّام أبى مُسلم فإنّ الخُرَّميّة [1] احتالوا فى إزالة الملك الى العجم فموّهوا هذه النِحلة وزيّنوها للجُهّال ودَعَوا إليها فى السرّ ومحصول أمرهم التعطيل والإلحاد وأمّا اليعفوريّة والشمطيّة والاقحطيّة فأصنافٌ منسوبون الى يعفور والاشمط والاقحط ،،،

ذكر فِرَق الخوارج منهم الأزارقة ، والنَجدات [2] ، والراسبيّة [3] ، والاباضيّة ، والقطويّة ، والمبهوتيّة ، والصِفريّة ، والعجرديّة ، والكوزيّة ، والامادتة [4] ، والبيهسيّة ، والحازميّة ، والخلفيّة ،

[1] Ms. الحُرَميّة.

[2] Ms. والنحداب.

[3] Ms. والراسه.

[4] Ms. والامادية.

والأخنسية ، والمعبديّة ، والصَّلْتيّة ، والخمرية ؛ والمكرميّة ، والبدعيّة ، والسابيّة ، والثعلبيّة [1] ويجمعهم كلّهم اسم الخوارج والشُراة والحَرُوريّة والحكميّة ولقبهم المذموم المارقةُ وأصل مذهبهم إكفار عليّ بن أبى طالب رضه والتبرّؤ من عثمان بن عفّان رضه فى الستّ سنين [2] والتكفير بالذنب والخروج على الإمام الجائر ،'،

تفصيل هذه المذاهب وتفسيرها روى أبو سعيد الخُدرىّ أنّ رسول الله صلعم كان يقسم قسمًا فجاء ذو الخويصرة حرقوص بن زهير التميمى فقال ما عدلتَ منذ اليوم فقال عُمَر ائذن لى اضربْ عُنُقَه فقال دَعه يا عمر فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لا يُجاوز تراقيهم يمرُقون من الدين كما يمرق السهمُ من الرَمِيَّة يَؤُمُّهم رجلٌ أسودُ له ثَدْىٌ كثَدْى المراة ويروى وفيهم نزل ومنهم من يلمِزك فى الصدقات [3] فان أُعطوا منها رَضوا الآية ورُوى عن ابى سعيد أنّه قال أشهد

[1] Ms. والتعلبية.

[2] Annotation marginale : كذا وجدت وانما اظن صوابه فى سته سس.

[3] Ms. بالصدقات.

أنّى سمعتُ هذا من رسول اللّه صلعم وأشهد أنّ عليًّا حين قتلهم جِئَ بالرجل على النعت وكان بدؤ أمرهم حين حكّم علىّ الحكمَيْن بصِفِّين فنادت الخوارج لاحُكم إلّا للّه فلما رجع علىّ إلى الكوفة اعتزل عبد اللّه بن الكوّاء وشبيب بن رَبْعىّ [1] فى اثنى عشر القًا ويقال فى ستّة آلاف فنزلوا حَرُوراءَ قرية من السواد وبها سُمُّوا الحرورية فبعث علىّ عبد اللّه بن العبّاس إليهم فكلّمهم [fo 181 ro] وناظرهم بأنّ اللّه عزّ وجلّ قد حكّم فى فدية أرنب ذوى عدلٍ فما يضُرّ إن حكّم فى دماء المسلمين فرجع عبد اللّه بن الكوّاء فى الفى رجل وبقى الباقون وأمّروا عليهم عبد اللّه بن وهب [2] الراسبىّ ثمّ سُمُّوا الراسبيّة ثم أخذوا فى الفساد فقال علىّ عمّ دَعُوهم حتّى أخذوا الأموال وسفكوا الدماء فمرّوا بالمدائن ولقيهم عبد اللّه بن خبّاب بن الأرتّ وكان واليًا عليها فقالوا له حدِّثْنا عن رسول اللّه صلعم فحدّثهم بحديث فى الفِتَن يُوجب القعود عن الحرب وان يكون الرجل عبد اللّه المقتول ولا يكون عبد اللّه القاتل فتاوّلوا عليه أنّه يدين بتخطيتهم فى الخروج فقتلوه وبقروا

[1] Ms. زمى.

[2] Ms. واهب.

عن بطن امرأته وقتلوا نسوةً وولدانًا فخرج علىّ إليهم وقال ادفعوا الينا قَتَلةَ إخواننا ونحن تاركوكم فأبَوا عليه وثاروا بـه فتهيّأ علىّ لقتالهم ودعا المسلمين إليهم فقتلهم بالنهروان ولم يُخْطِئِ السيف منهم عشرة آلاف وكان المخدج ذو الثُّدَيَّة قد دخل تحت القنطرة والتاط بسقفها فقال علىّ اطلبوه فوالله ما كذب رسول الله فحمحمت البغلة فنظروا فإذا هو تحت القنطرة فأُخرج وقُتل ورجع عبد الله بن وهب قبل القتال وخرج مسعَرُ بن فدكى الى البصرة ومرّ أبو مريم السعدىّ الى شهرَزُورَ ومرّ فروة بن نوفل الى بندنيجين [1] وهو يقول ومن هاهنا ثبت مذهب الخوارج فى الأرض . [وافر]

كرهنا أَنْ نُريقَ دمًا حرامًا وهيهات الحرامُ من الحلال

وقلنا فى التى * * بقولٍ معاذَ الله من قِيلٍ وقالِ

نقاتلُ من يقاتلنا ونرضى بُحكم الله لا حُكم الرجال

وفارقنا أبا حسنٍ عليًا فما من رَجْعةٍ إحدَى [2] الليالِ

فحكّم فى كتاب الله عمرًا وذاك الأشعرىّ أخا الضلالِ

[1] Ms. بندنيجين .

[2] Correction marginale : أُخْرَى.

ومنهم الأَزارقة أصحاب نافع بن الأَزرق أخذوا الناس بالبرآءة ممن قصد عسكرهم وأمّا البَيْهسيّة أصحاب أبى بَيْهس هيصم بن جابر كان يرى الدار دار شرك واستحلّ دماء أهل القبلة وهرب من الحجّاج الى المدينة فأخذه عامل الوليد بن عبد الملك فقطع يديه ورجليه وأمّا الميمونيّة فإنّهم يُجيزون نكاح بنات الابن وبنات البنات وبنات بنى الاخوة وبنات بنات الاخوات قالوا لأنّ الله عزّ وجلّ يقول وأُحِلَّ لكم ما وراء ذٰلكم وقالوا ليست سورة يوسف من القرآن ولا حاميم عين سين قاف وأمّا البدعيّة فإنّهم يزعمون أنّ الصلاة صلاتان بالغداة ركعتان وبالعشىّ ركعتان لا غير وأمّا الحمزيّة فإنّهم أصحاب حمزة الشارى وحمزة غَرِق فى وادى كِرمان ويزعمون أنّه راجعٌ إليهم بعد مائة وعشرين سنة وأمّا العجارديّة فهم أصحاب ابن عجرد يزعمون أنّه يجب[1] البرآءة من الطفل حتّى يبلغ فاذا بلغ وجب أن يُدْعى الى الإسلام فإن أجاب تولى حينئذٍ [f° 181 v°] وأمّا المعلوميّة فانّهم يقولون من لم يعلم الله بجميع أسمائه فإنّه كافر ومنهم الأَباضيّة أصحاب الحارث بن اباض ومن ولده ماهرت سُلّم عليه بالخلافة والصَلْتيّة أصحاب

[1] Ms. بحب.

الصلت بن أبى الصلت والأخنسيّة اصحاب الأخنس وكلّ فرقة منهم منسوبة الى امامهم الذى يتوالونه فمنهم من يقول لا حجّة إلّا لله على خلقه فى التوحيد إلّا بالخير[1] ومنهم من يقول من قال بلسانه انّ اللهَ واحدٌ وعنى المسيحَ فهو صادق بلسانه مُشرك بقلبه وأفضلهم النجدات وهم أصحاب نجدة الحنفىّ كان من نافع بن الأزرق فلما أخذ نافع الناس بالبرآءة والمحنة فارقه وقال إذا اخطأ الرجل فى حكم من الأحكام من جهله فهو معذور واذا أذنب رجلٌ منهم خرج من الايمان وإن كان من غيرهم كفر ومن نظر نظرة أو كذب كذبة بإصرارٍ فهو مُشرك وإن زنا أو سرق من غير إصرارٍ فهو مُسلم قالوا واطفال المشركين فى الجنّة وهذا لا يقبله من الخوارج غيرُهم ،،

ذكر فِرَق المشبّهة ، الهِشاميّة ، والمُغيريّة ، واليمانيّة ، والمقاتليّة ، والكرّاميّة ، والجواربيّة ، وكثير من أصحاب الحديث وأصحاب الفضاء وعامّة النصارى واليهود إلّا العنانيّة[2] ،،

تفصيل هذه المذاهب أمّا هشام بن الحكم فانّه يزعم أنّ الله

[1] Ms. بالخير.

[2] Ms. العنانيه.

جسمٌ طويل عريض نورٌ من الأنوار له قَدْرٌ من الأقدار مُصْمَتٌ ليس مُجوَّفًا ولا متخلخلًا كأنّه سبيكة تتلألأ من جميع جهاتها ومثل ذلك من الدُرّة تكون من كلّ أطرافها واحدةً وان لونه هو الطعم وهو الرائحة وهو المُحَسُّ وانّه قد كان لا فى مكان ثُمّ حدث المكان بحدوث الحركة وانه ذو أبعاض وأجزاء وانّه سبعة أشبار وأمّا المغيريّة فإنهم أصحاب المغيرة بن سعد زعم أنّ الله عزّ وجلّ على صورة رجل من نور عليه تاجٌ من نور وله من الأعضآء ما للرجل وله جوف وقلب ينبعُ منه الحكمةُ وانّ حروف ابى جادٍ على عدد أعضآئه فالألف موضع قدمَيه والميم موضع رأسه والسين صورة أسنانه والعين والغين صورة أذنَيه والصاد والضاد صورة عينَيه وزعم انه عرج إلى السمآء فمسح الربُّ رأسه وقال اذهب يا بُنيَّ إلى الأرض وقُلْ لهم أنّ عليًّا[1] يمينى وعينى ، وأمّا اليمانية فهم أصحاب يمان بن زياد زعم أنّ اللّه على صورة انسان يهلك كلّه إلّا وجهه[2] ، وأمّا الجواربيّة أصحاب داود الجواربىّ زعم أنّ اللّه جسم مُنصف من فمه إلى صدره أجوف

[1] Correction marginale : علىَّ بنَ أبى طالب.

[2] Ms. وَجْهَهُ.

ومن صدره الى أسفله مُصْمَتٌ وأمّا المقاتليّة فهم أصحاب مقاتل ابن سليمان زعم انّ الله جسم من الأجسام لحم ودمٌ وانّه سبعة اشبار بشِبْر نفسه ، وامّا الكرّاميّة فانّهم اصحاب محمّد بن كرّام وهم سُكّان الخانقة[1] يزعمون أنّ الله تعالى جسم لا كالأجسام مُماسٌّ على العرش ، وأصحاب الفضا يزعمون انه جسم لا كالأجسام بسيطٌ مكانَ الأشياء كلّها وأمّا اصحاب الحديث فانّهم يصفونه بكلّ ما جاء فى الخبر ودلّ عليه القرآن من اليد والرِجْل والجَنْب والعين والأصابع والسمع والأذن وغير ذلك ، [f° 182 r°] ومن الصوفيّة من يزعم أنّه ربّما يلقاه فى بعض الطُرُق ويُعانقه ويقبّله جلّ البارئ عن صفةٍ لا تليق به ليس كمثله شئٌ وهو السميع البصير سبحان الله عمّا يقول الظالمون عُلوًّا كبيرًا وقد مضى من النقض[2] على أهل التشبيه فى فصله ما فيه كفايةٌ وما أحسن ما يقوله الناشى [بسيط]

ما فى البريّة أخزَى عند فاطرها ممّن يقول باجبارٍ وتشبيهِ

[1] Ms. الخانقاه.

[2] Ms. النّقص.

ذكر فِرَق المعتزلة منهم العبّاديّة ، والذمّيّة ، والمكاسبة ، والبصريّون ، والبغداذيّون ، وأصل مذهبهم القول بالأصول الخمس وهى التوحيد والعدل والوعيد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والمنزلة بين المنزلتين فمن خالفهم بالتوحيد سمّوه مشركًا ومن خالفهم فى الصفات سمّوه مُشبّهًا ومن خالفهم فى الوعيد سمّوه مُرجئًا وانّما سُمّوا معتزلةً لأنّهم اعتزلوا مجلس الحسن البصرىّ رحه وذلك أنّ الناس اختلفوا فى مرتكبى الكبائر فقالت الخوارج كلّهم كفّارٌ وقالت المرجئة هم مؤمنون وقال الحسن هم منافقون فاعتزل واصل بن عطاء ومن تبعه وقالوا هم فُسّاقٌ وليسوا بمؤمنين ولا منافقين ولا كافرين وهذه المنزلة بين المنزلتين وأجمعت المعتزلة على أنّه لا يجوز القول بجواز الرؤية على الله عزّ وجلّ إلّا أبا بكر الإخشيذىّ صاحب أبى علىّ الجُبّائىّ فإنّه قال بالرؤية من غير تحديد وتكييف وأجمعوا انه لا يجوز القول بأنّ القرآن غير مُحْدَث إلّا رجلًا يقال له عبد الله بن محمّد الأبهرىّ كان قاضىَ نهاوند يزعم أنّه لا يجوز القول بأنّ القرآن محدَث وأجمعوا بأن الله عزّ وجلّ ما قدّر المعاصى ولا قضاها إلّا جعفر بن حرب فإنّه أجاز القول بأنّ الله أراد الكفر على معنى انّه أراد

أن يكون الكفر مخالفًا للإيمان وأن يكون قبيحًا غير حسن وأمّا العبّاديّة فإنّهم أصحاب عبّاد بن سليمان كان يزعم انّ الأعراض لا تدُلّ على الله عزّ وجلّ وانّما الاجسامُ هى[1] التى تدلّ عليه وكان يمنع من القول بأنّ الله عزّ وجلّ لم يزل عالمًا بالأشياء قبل كونها لأنّ المعدوم عنده ليس بشئ وما ليس بشىء فلا يجوز أن يُعلم ويرى قتل من خالفه ان أمكن وأمّا الذميّة فانّهم اصحاب أبى هاشم وابى علىّ الجُبّائىّ يزعمون لو أنّ رجلًا أصرّ على مائة ذنب فتاب وانتزع من تسعة وتسعين منها انّ توبته غير مقبولة ما لم يرجع عن جميعها وهو مستحقّ للذمّ على توبته وأمّا المكاسبة فإنّهم قومٌ لهم ذرّيات فى حدود مهرجان قذق[2] لا يرَوْن الكسب لأنّ الدار عندهم داركفر وأمّا البصريّون فانّهم الذين أصّلوا هذا المذهب مثل واصل بن عطاء وعمرو بن عُبيد وأبى الهذيل ابن العلّاف وابى اسحق النظّام والبغداذيّون يخالفونهم فى أشيآء من اعتلالهم دون الأُصول منهم ثمامة بن اشرس والجعفران وزعم ابن الرونديّ فى كتاب فضائح المعتزلة أنّ جعفر القتبيّ منهم يحلّ

[1] Ms. هو.

[2] Ms. فوق

الخضخضة [1] وان عمار منهم [2] يحلّ شحم الخنزير وتفخيذ الصبيان وحُدّثتُ عن أبى عثمان الجاحظ انّه كان يقول الكلام للمعتزلة والفقه لأبى حنيفة والبهتْ [f° 182 v°] للرافضة وما بقى فللعصبيّه [3] وأنشدتُ لأبى محمّد بن يوسف السُورىّ [بسيط]

ما مِلّة فوق ظهر الأرض من مِلَلِ إلّا تُهَيَّبُ عن تَسْآل مُعتزِل
قومٌ إذا ناظروا صالوا بعلمهمُ صَوْل البُزَاةِ على الدُرّاج والحجَل
لله دَرُّهُمُ فهمًا ومعرفةً وفطنة بلطيف القول والجَدَل

ذكر فِرَق المُرجِئة منهم الرَقاشيّة ، والزياديّة ، والكراميّة ، والمعاذيّة ، وأصل مذهبهم تَرْك القطع على أهل الكبائر اذا ماتوا غير تائبين بعذاب أو عفو وأَرْجَؤوا أمرهم الى الله عزّ وجلّ ولهذا سُمّوا المُرجِئة ومنهم صِنْفٌ يقولون بتحرير الخصوص وذلك أنّ كلّ آية نزلت فى وعيد أهل الصلاة قالوا يجوز أن يكون فى المستحلّين لها دون غيرهم وصنف يقولون بالاستثناء ومعناه أن يكون الوعيد مقرونًا بالاستثناء عند الله عزّ وجلّ لم يظهره لخلقه

[1] Ms. الحضحضة.

[2] Annotation marginale : كذا فى الاصل.

[3] Ms. فللعصبه.

كأنّـه قال ومن يقتل مؤمنًا متعمّدا فجزاؤه جهنّم خالدًا فيها ان جازاه وان لم يتُبْ فامّا الرقّاشية فانهم اصحاب الفضل الرقّاشيّ قال لا يعذّب اللّه أحدًا من أهل التوحيد على ذنب وهو قول المُعاذيـة أصحاب يحيى بن مُعاذ الرازيّ يرَوْن انّ الله عزّ وجلّ من جوده وفضله ورحمتـه لا يعذّب أحدًا على ذنب ما لم يبلغ الكفرَ وأمّا الزياديّة فإنّهم أصحاب محمّد بن زياد الكوفيّ زعم أنّ من عرف اللّه عزّ وجلّ وأنـكر الرسول فهو مؤمن كافر مؤمن بالله عزّ وجلّ كافر بالرسول وأمّا الكرّاميّـة فإنهم أصحاب محمّد ابن كرّام يزعمون أنّ الايمان قولٌ مُجرّد والمنافق مؤمن ثُمّ يفترقون فمنهم الصواكـية ومنهم المعيّة ومنهم الذميّـة وليس فى ذكرهم وذكر مذهبهم كثيرُ فائدةٍ أو معنى وقـالوا كلّهم لو أنّ الله عفا عن واحد من مرتكبى الكبائر عفا عن كلّ من هو فى مِثل حاله وكذلـك إن عاقب واحدًا منهم عاقب كلّهم إلّا أنّ ابا حنيفـة [1] فانّه يقول يجوز أن يغفر لبعض ويُعاقب بعضًا وقال عَوْن بن عبد

[1] Glose marginale moderne : قلتُ والاصحّ انه يغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء والدليل فى ذلك قوله تعالى إنّ الله لا يغفر أن يُشرَكَ به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فتأمّلْ

الله بن عُتبة بن مسعود [وافر]

وأوّلُ ما نفارق غيرَ شكٍّ فـارق ما تقول المُرْجِئونا
وقالوا مؤمنٌ دَمُه حرامٌ وقد حرمت دمآء المؤمنينا
هو القرآن حقًّا غيرَ خَلْقٍ كلامُ اللّه ربّ العالمينا
وانّ اللّه حرّم كلّ خمرٍ إذا غطّت عقول الشاربينا

ذكر فِرَق المجبرة والمجوّرة [1] منهم الجهميّة، والضِراريّة، والنجّاريّة، والصبّاحيّة، فأمّا الجهميّة فأصحاب جهم بن صفوان الترمذىّ قتله بمرو سلم بن احوز [2] قاتل يحيى بن يزيد رحمه وكان لا يقول انّ الله شئٌ لأنّ الشئ عنده مُحدَث ولكنّه مُنشئُ الشئ وانّ علمه شئٌ غيره وهو مُحدَث وانّ الجنّة والنار يفنيان لا يدومان والإيمانُ بالمعرفة والقلب فقط دون الإقرار والعمل ولا فِعْلَ لأحدٍ فى الحقيقة إلّا الله عزّ وجلّ وان العباد فيما يُنْسَب إليهم من الأفعال كالشجرة تُحرّكها الريح وهى فعل الله عزّ وجلّ على الحقيقة فأفعالها [3] منسوبة إليهم على المجاز، وأمّا الضراريّة فإنهم

[1] Ms. والمجوّزة.

[2] Ms. سلم بن حور.

[3] Correction marginale : فافعاله.

أصحاب ضِرار بن عمرو يقول بفعل فـاعلين على الحقيقة وانّ الله خلق فعل العبد والعبدُ فاعله على الحقيقة دون المجاز الذى يقول جهمٌ ، وأمّا النجّاريّـة فهم أصحاب الحسين [1] النجّار يقول بفعل فاعلين الله فاعله والعبد مكتسبه ، وأمّا الصباحيّـة فهم اصحاب الصبّاح بن السمرقنديّ زعم ان الخلق والامر من الله لم يزالا كما لم يزل الخالق ومثّل ذالك بالنائم يرى أنّه بالشأم أو بمكّة أو يأكل أو يشرَب من غير أن يكون شئٌ [2] من ذلك قال وكلّ هولاء مُجمِعون أنّ الكفر والمعاصى بقضآء الله وقدره ومشيّته وعلمه وقدرتـه لا يرضاه ولايحبّـه إلّا رجلًا من المتأخّرين يقـال له محمّد بن بشير الأشعرى فإنّه يزعم أن الله يرضى وجعل قوله ولا يرضى لعباده الكفر على الخصوص وأنشدتُ أبا العبّاس السامريّ بمرو وكان يجهر القول بأن الله عزّ وجلّ خلق كافرًا ومؤمنًا حين خلق [خفيف]

اِصْفَعِ ٱلـمُجبرَ الـذى   بقضا السُّوء قـد رَضِى
فـاذا قـال [2] لِمَ تَـفْـعَـــتَ فقُلْ هاكذا [3] قُضِى

وأنشد [طويل]

[1] Ms. حبان .

[2] Mot ajouté en marge.

[3] Répété deux fois dans le ms.

بلى ربُّنا الجبّارُ والجَبْرُ فعلُه   ومجبوره فى الخلق يلقى به الحَشْرَا

ذكر فِرَق الصوفيّة منهم الحسنيّة، والملامتيّة، والسوقيّة، والمعذوريّة، وجملةُ أَمرهم أنّهم لا يحملون على مذهب معلوم ولا عقيدة مفهومة لأنّهم يدينون بالخواطر والمخائيل[1] وينتقلون من رأى الى رأى فنهم من يقول بالحلول كما سمعتُ واحدًا منهم يزعم أنّ مَسْكنه بين عوارض المُرْد ومنهم من يقول بالإباحة والإهمال ولا يُدْعون للَوْم اللائمين ومنهم من يقول بالعُذْر ومعنى ذلك أنّ الكفّار عندهم معذورون فى كفرهم وجُحودهم لانّه لا يتجلّى لهم واحتجب دونهم ومنهم من يقول أنّ اللّه لا يُعذّب احدًا ولا يعبأ بخلقه ومنهم من يقول بالتعطيل المَحْض والإلحاد البَحْت ومرجُوع امرهم إلى الأكل والشرب والسماع واتّباع الهوى ومتابعة النَفْس ،،

ذكر فرق أصحاب الحديث ويُلقّبون بالحشويّة والمخلوقيّة واللفظيّة والنصفيّة والفاضليّة والصاعديّة والساويّة والمالكيّة ويجمعهم القول بأنّ الايمان قولٌ وعملٌ ومعرفة يزيد بالطاعة وينقص

[1] Ms. والخاسل.

بالمعصيّة وانّ خير الناس بعد رسول الله صلعم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علىّ عليهم السلام واختلفوا بعد ذلك فروى عن احمد ابن حنبل انه قال فلو قال قائل. ثم علىّ لرجوتُ وذهبتُ الى حديث ابن عمر وانّ معاوية خال المؤمنين وخليفة رب العالمين وأنّ من قال القرآن مخلوق فهو كافر بالله عزّ وجلّ ، وأمّا المخلوقيّة فيزعمون انّ الإيمان مخلوق وحدّثنى محمّد بن خالَوَيْهِ بالسّوس قال حدّثنى أحمد بن حنبل عن أبيه أنّه قال من قال القرآن مخلوقٌ فهو كافر بالله لأنّ الإيمان من القرآن ورُوى عن ابن عبّاس رضه أنه قال ومن يكفر بالإيمان قال بالله وأمّا النصفيّة فيزعمون. نصفَه مخلوق وأمّا اللفظيّة فانّهم أصحاب الحسين الكرابيسى يزعمون أنّ اللفظ بالقرآن [f° 183 v°] غير مخلوق وامّا الفاضلية فإنّهم يفضّلون النبىّ صلعم على القرآن وامّا الصاعديّة فهم أصحاب ابن صاعد يُجيزون خروج انبياء بعد نبيّنا صلعم لأنّه روى لانبىَّ بعدى إلّا ما شاء الله والمالكيّة يقولون بمحاش النساء والراويّة يكرهون أنّ يزيدوا الوتر على الركعة الواحدة لأنّ فيها مخالفةً للسُنّة والساويّة يقولون نحن مومنون[1] ان شاء الله فيعقدون الاستثناء على المراضى

[1] Ms. مومنين.

ويُلقب هولاء بالشُكّاك وأمّا البربهاريّة فانّهم يجهرون بالتشبيه والمكان ويرون الحكم بالخاطر ويكفّرون من خالفهم والكلابيّة أصحاب ابى عبد الله بن كلاب مُناظرهم ولسانهم وصدرهم[1] وأنشدتُ لبعضهم [بسيط]

وجاهل يدّعى عِلمًا وليس له   عِلمٌ يوازن عندى قِشْرَةَ البَصَلِ
يقول من جهله الايمان أجمعُه   باللّه ليس سِوَى قول ولاعَمَلِ
لوكان حقًّا نجا ابليسُ من لَهَبٍ   بقوله ربِّ أنظِرْنى إلى أجَلِ

تمّ الفصل التاسع عشر بتوفيق الله وحسن تأييده

[1] Ms. ومدرهم

الفصل العشرون

فى مدّة خلافة الصحابة وما جرى فيها من الحوادث والفتوح إلى زمن بنى أميّة

خلافة أبى بكر رضه قالوا ولمّا قُبض رسولُ الله صلعم انتقض نظام الجماعة وتشتّت الكلمة واضطرب حبلُ الألفة[1] وانحاز هذا الحىّ من الأنصار الى سقيفة بنى ساعدة وقالوا منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ واعتزل على بن ابى طالب رضوان الله عليه وطلحة والزبير ابن العوّام فى بيت فاطمة عم فأتاهم أبو بكر قبل أن يُفرغ من جهاز النبىّ عليه الصلاة والسلام وقد ذُكِرَتْ قصّةُ البيعة فى ذكر وفاة النبىّ وارتدّت العربُ قاطبةً إلّا ثلثة مساجد المدينة ومكّة والبحرين وناسًا من نخع وكندة فمنهم من أبى أن يُعطى الزكوة ومنهم من أنكر الزكوة ومنهم من أنكر كفره وناصب المسلمين ،،

[1] Correction marg.; ms. الأمّة.

سريّة أسامة بن زيد رضه وكان رسول الله صلعم عقد لأسامة لواءً واستعمله على المهاجرين والأنصار وأمره أن ينتهى الى حيث قُتل أبوه وجعفر بن ابى طالب رضه فيُغيرَ عليهم فيقتُلَ ويُحرقَ ويسبى فتربّص الناس بذلك لشكوى النبىّ صله من مرضه تكلّموا فيه وقالوا استعمل غلامًا حَدَثًا على جِلّة المهاجرين والانصار فخرج رسول اللّه صله فى مرضه وقال أيّها الناسُ انفذوا جيش أسامة فلما نبغ الكفرُ واشرأبّ النفاقُ ورمتهم العرب عن قوس واحدةٍ قالوا لأبى بكر لو حبستَ جيش أسامة يكون رِدْءًا للمسلمين فانّا لا نأمن على المدينة الغارة فقال أبو بكر رضه واللّه لو لم يبقَ بها غيرى ما حبستُه لأنّه كان صله [f° 184 r°] يقول أنفذوا جيش أسامة والوَحْىُ ينزل عليه ولكن أكلّم أسامة ان يخلّف عُمَرَ وكان عمر ممّن خرج مع تلك السريّة فتخلّف عمر وسار أسامة فى ثلثة آلافٍ حتّى أوطأ الخيلَ أرض البلقآء وشنّ الغارة على فِلَسْطِينَ وقتل قَتَلة أبيه وأصاب من العدوّ ونكى فيه وذلك فى شهر ربيع الأوّل سنة احدى عشرة من الهجرة فرجع فبعثه فى إثر خالد بن الوليد الى اليمامة فلحقه وشهد معه القتال،،

ذكر الرِدّة ولمّا ارتدّت العرب انتدب ابو بكر لقتالهم فقال له

أصحابُ رسول الله صلعم كيف تُقاتل قومًا يشهدون بالحقّ ورسول الله صلّه يقول أُمِرْتَ أن أُقاتل الناس حتّى يقولوا لا إله إلّا الله فإذا قالوها عصموا منّى دماءهم وأموالهم إلّا بحقّها فقال أبو بكر لأُقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزكاة والله لو منعونى عناقًا لقاتلتُهم ويُروى عِقالًا فرجع المسلمون الى قوله استصوبوا رأيه قال سعيدُ بن المسيّب وكان أفقههم وأمثلهم رأيًا يعنى أبا بكر رضه وأرضاه ،،

قصّة الأَسْود بن كعب العنسى[1] الكذّاب روى أبو هريرة أنّ النبى صلعم قال رأيت فى المنام كأنّ فى يدى سِوارَيْن من ذهب فكرهتُهما فنفحتهما[2] فطارا فوقع أحدُهما باليمامة والآخَرُ بصنعآء قالوا فما أوّلتَهما يا رسول الله قال كذّابَيْن يخرجان بهما فأمّا الأسود فإنّه قُتل فى أيّام النبىّ صلّه فى قول بعض اهل العلم وروى عن ابن عبّاس رضه انه قال سمعتُ النبىَّ صلّه فى مرضه يقول قتَلهُ الرجل الصالح فيروز الديلمىّ وقال بعضهم بل قُتل بعد موت النبىّ صلعم بسنين وأمّا مُسيلمة فانّه ورد على النبىّ صلّه

[1] Ms. العبسى.

[2] Ms. فنفحتها.

فى وفد بنى حنيفة وكاتبه ثمّ قتله خالد بن الوليد فى خلافة أبى[1] بكر رضه وكان العنسىّ[2] يدّعى النبوّة ولا ينكر نبوّة محمّد عم ويقال له ذا الخمار وذلك انّه كان يُلقى خمارًا دقيقًا على وجهه ويُهمهم فيه ويزعم أنّ سحيقًا وشقيقًا ملكين يأتيانه بالوحى وجعل يتلو عليهم والمايسات مَيْسًا والدارسات درسًا يحجّون عُصبًا وفُرادًا على قلائص حُمر وصُهْب وكان له حمارٌ يقول له اسجُد فيسجد ويقول اجثُ[3] فيجثو فافتتن الناسُ بخماره وحماره وتبعه خلق كثير وسار إلى نجران فغلب عليها واستنكح المرزُبانة امرأة باذان غصبًا وهى من الابناء اساه هرن[4] ثمّ صار الى صنعاء فخرج الابناء[5] وكانوا قد أسلموا عند ورود كتاب رسول اللّه صلعم مع بانومة[6] فقاتلوا قتالًا شديدًا ثمّ فرجوا له اذ لم يقاوموه قالوا ووقع العنسىّ فى الخمر يشربها ولا يصلّى ولا يغتسل من جنابة وكان

[1] Ms. ابو.
[2] Ms. العبسىّ.
[3] Ms. اجثو.
[4] Ms. الاسا اساه هرن. Marge : كذا وجدت.
[5] Ms. الا سار.
[6] Ms. بانومه.

يزعم أن سحيقًا يقول له لا غُسْلَ عليك فى وادى صنعاء واحتالت المرزبانةُ وكانت مُسْلمة ديّنة فعملت سربًا تحت الأرض يفضى الى خارج القصر وواعدت فيروز الديلمىّ ليلةً وسقت العنسىَّ حتّى متلأ خمرًا فجاء فيروزُ وداود وقيس بن [fo 184 vo] المكشوح المُرادىّ للميعاد فدخل فيروز من البيت فاذا العَنْسىُّ ثَمِلٌ نائمٌ والمرزبانة قاعدة على رأسه وكان يحرسه ألف رجل كلّ ليلة قال فأشارت المرزبانة أين السَّيْفُ قال وكنتُ نَسِيتُه فقلت فى نفسى ارجعُ فاحملُ السيف فاستيقظ عند ذلك العنسىُّ وعيناه تبصّان قال فبركت على صدره واخذتُ برأسه ولحيته فجعلتُ وجهه فى قفاه وذلك أنّى كنت أخافُ أن يصيحَ ثمّ أَردتُ أن اخرُجَ فقالت المرزبانة أنشدك اللّه ان تخرجَ وتَدَعَنى فإنّى لا آمنُ على نفسى قال فخرجت بها من السَّرَب وحملتها إلى حصن غُمْدان ودخل قيسُ بن مكشوح فحزّ رأسه وخرج فرمى به الى الناس وأذّن بصلاة الفجر وفرغ الله من الكذّاب العنسى وكفى المسلمين شرّه وضرّه قال الواقدىُّ الثبت عندنا أنه قُتل فى خلافة ابى بكر رضه ،،

ذكر رِدّة الأشعث بن قيس الكندىّ بحضرموت كان وفد على

النبيّ صلعم وكان النبيّ عم بعث زياد بن لبيد[1] مُصدّقا عليها فلما اتاهم خبرُ وفاة النبيّ صلعم ارتدّ الأشعث بن قيس ومنع الزكاة وقال فيه الحارث بن سُراقة بن معدى كرب [طويل]

أطَعْنا رسول الله ما دام بَيْننا فيا قومِ ما شأنى وشأنَ أبى بكرِ
أيُورِثها بكرًا إذا كان بعده وتلك لَعمرُ الله قاصمة الظَهْرِ

فقاتلهم زياد بن لبيد[1] وقتل منهم مقتلةً عظيمة واستأمن الأشعث ابن قيس فبعثه الى أبى بكر مُوثَقًا فى الحديد فقال والله ما كفرتُ بعد اسلامى ولكن شححتُ بمالى فاطلِق لى اسارِى واستبقِنى لحربك وزوّجنى أُختك أمّ فروة بنت ابى قُحافة ففعل أبو بكر ذلك ثمّ خرج الأشعث مع سعد بن أبى وقّاص الى العراق فشهد القادسيّة وشهد مع علىّ عم صِفّين وهو الذى دعا الى الحَكَمَيْن ،،

ذكر خروج أبى بكر رضه لقتال أهل الرِدّة واشتدّ رُعْبُ المسلمين بالمدينة لإطباق العرب على الردّة فآووا الذرارى والعيال الى الآطام والشعاب وخرج أبو بكر مع أصحابه من المهاجرين والأنصار

[1] Ms. ابيه.

حتّى نزل ذا القَصّة [1] وهى على أميال من المدينة فكلّمه علىّ فى الرجوع ليكون فِئَةً للمسلمين فأمّر خالدَ بن الوليد على النّاس وبعثه فى أربعة آلاف وخمس مائة رجُل وأمره أن يقتُل أهل الرِدّة بالسيف وأن يُحرقهم بالنار وان يسبى الذرارى ويقسم الأموال فسار خالد بن الوليد ورأى خارجةُ [ابن حِصْن] بن حذيفة بن بدرٍ الفزارىّ قِلَّتَهم مع أبى بكر بذى القَصّة [1] فحمل عليهم فى الفوارس فانهزموا ولاذ أبو بكر بشجرة فأرقى طلحةُ بن عُبيد الله على شرفٍ فنادى أَيُّها النّاسُ هذه الخيلُ فتراجع النّاسُ وانكشف خارجةُ ورجع أبو بكر رضه الى المدينة وفيه يقول الحُطَيْئة [طويل]

فِدًى لابن بدرٍ يومَ قدّم خيلَه وقد حام أقوامٌ طريفى وتالِدى

[fº 185 rº] ليمحُوَ ما منّتْ قريشٌ نفوسَها

فوارسُ أبطال طوال السواعدِ

قصّة طُلَيحة بن خويلد الأسدىّ وكان ممّن وفد الى النبىّ صلعم ثمّ تنبىء [2] وزعم أنّ ذا النون ياتيه [3] بالوحى وآمن بـه عُيَيْنةُ بن

[1] Ms. العصه.

[2] Ms. تَنَبّى.

[3] Ms. ياتيه, répété deux fois.

حِصْن واتّبعه وكان يتلو عليهم إنّ اللّه لا يضيعُ تعفيركم وتـذليل وجوهكم وفَتْح ادباركم شيأً اذكروا اللّه عزّ وجلّ اعفه قياماً فانّى أشهد ان الصريح تحت الرغْوَة يعنى بذلك الركوع والسجود فسار خالدُ حتّى دنا من بزاخة[1] وبعث عُكّاشة بن محصن وثابت ابن أقرم[2] طليعةً فخرج إليهما طليحة فقتلهما وفيه يقول [طويل]

زعمتم بأنّ القوم لا خيرَ عندهُمْ ... أليس وإن لم يسلموا برجالِ
عشيّةَ غادرتُ ابنَ أقرَمَ[2] ثاويًا ... وعُكّاشةَ العيمىَّ عند مجالى
نصبتُ لـه صدر الجُمالـة إنّها ... مُعوّدة قولَ الكُماة نَـزالِ
فيومًا تراها فى الجلال مصُونةً ... ويومًا تراها غير ذاتِ جلالِ
ويومانِ يوم المشرفيّة نحرها ... ويومًا تراها فى ظلالِ عوالِى

فأناخ خالدُ بزاخة[3] وناوشهم القتالُ وضربهم الجَدَلُ فجآء عُيَيْنةُ ابن حصن الى طُليحة فقال هل أتاك ذو النون قال نعم قال فما قال لك قال قال إنّ لك يومًا ستَلْقاه ليس لك أوّلـه ولك آخِرُه ورحاه[4] وحديثًا لن تنساه فقال عُيَيْنة سيكون لـك حديثًا

[1] Ms. .براجه
[2] Ms. .أرقم
[3] Ms .براحه
[4] Ms. .ورجاؤه

لن تنساه يا بنى فزارة إنّ هذا الرجل كـذّاب ما بورك له ولا لنا فيه فانصرف عُيينة وفزارة وركب طليحة فرسه وأردف نَزارَ امرأته فقال له الناس ما تأمرنا فقال من استطاع منكم أن يفعلَ كما فعلتُ فليفعلْ ونجا بأهله وقـدِم الشأم فأقام بها إلى ان مات ابو بكر رضه ثم خرج مُحْرِمًا بالحجّ وأسلم إسلامًا لم يَغْمِص عليه واستُشهد بنهاوند وكان قال فى قَتْلِهِ عُـكّاشةَ [طويل]

ندمتُ على ما كان من قَتْل ثابت ‏ ‏ ‏ ‏ وعُـكّاشةَ الغَنمىِّ ثُمّ ٱبْنَ مَعْـبدِ
وأعظمُ من هذَيْن عندى مُصيبةً ‏ ‏ ‏ ‏ رجوعى عن الإسلام رَأْىَ التعمُّد
فهل يقبلُ الصِدّيـقُ أنّى مُراجعٌ ‏ ‏ ‏ ‏ ومُعْطٍ بما أحدثتُ من حَدَثٍ يدى
وإنّى مِنْ بعد ٱلضلالـة شاهدٌ ‏ ‏ ‏ ‏ شهادةَ حقٍّ لَسْتُ فيها بمُلحدِ
بـأنّ إلٰـهَ النـاس ربّى وانّـنى ‏ ‏ ‏ ‏ ذليـلٌ وانّ الـدين دينُ محمّدِ

ذكر مقتل مالـك بن نُويرة اليربوعىّ قـال وسار خالد بن الوليد حتّى أحاط بُيوتات مالك بن نُويرة وهم مسلمون وكانت لمالك امرأةٌ وسيمة فمال إليها خالد وأمر بقتل مالك فنهاه عبد الله بن عمر وأبو قتادة الأنصارىّ فـأحضر خالدٌ المالـك[1] وقـال ألستَ القائل [طويل]

[1] *Sic* dans le ms.

[f° 185 v°] ألا عَلِلانى قبل جيش أبى بكر
لعلّ ٱلمنايا قد دَنَوْنَ وما ندرى

فقال مالكٌ ما قلتُ ذاك ولو سمعنى صاحبكم أقوله ما قتلنى فقال خالد تقول لرسول الله صاحبكم وليس بصاحبك اضْرِبوا عُنُقَه فالتفت مالك إلى امرأته وقال يا خالد هذه قتلَتْنى ولمّا قدِم خالد قال عُمر رضه لأبى بكر اقتُلْه فإنّه قتل وزنا قال تأوَّلَ فأخطأ قال اعزِلْه قال ما كنتُ لأشِيمُ سَيْفًا سلّهُ اللّه تعالى ،،

قصّة مُسيلمة بن حبيب الكذّاب ويكنى أبا ثمامة كان هذا رجُلًا يُحسن شيًا من الشَعوذة والنيرنجات وكان يَصِلُ جناح الطير ويُدخل البَيْض فى القارورة وكان يدّعى النبوّة ورسولُ الله بمكة قبل أن يُهاجر ويسمَّى برحمان [1] اليمامة وكان يبعث بناسٍ الى مكّة فيسمعون القرآن ويأتونه فيقرأُوه [2] على الناس ثمّ وفد على النبىّ صلعم فى وَفْد بنى حنيفة فذكر للنبىّ صله انّه يقول لو جعل الأمر لى بعده لأتّبعتُه فجاءه رسول الله صله وفى يده مَسْحةٌ من نخل قاله الواقدىُّ وقال ابن اسحق عَسِيبٌ من سعف النخل فى رأسه

[1] Ms. ترجمان.

[2] Ms. فياقراوه.

خُويصات فقال إنْ[1] أقبلتَ ليغفرنّ الله لكَ ولَئِن ادبرتَ ليقطعنّ الله دابِرَكَ وما أَراكَ إلّا الذى رأيْتُه يعنى روياه ولو سألتَنى هذه الشطبة ما أعطيتُك فلما أراد الوفدُ الرجوعَ أجازهم رسول الله صلّه وقال هل بقى منكم أحدٌ قالوا رجُلٌ تنصّر وخالفنا قال ليس ذاك بشرِّكم مكانًا وأمر له بمثل ما أمر لهم فلمّا انصرفوا ادّعى الشركةَ فى النبوّة واحتجّ بقوله انّه ليس بشرِّكم مكانًا فلما شهد له الرحالُ بنُ عنفوة[2] وافتتن الناسُ به فكتب الى النبىّ صلعم إلى محمّد رسول الله من مُسيلمة رسول الله سلامٌ عليك أمّا بعدُ فانّى قد أشركتُ فى الأمر معك وانّ لنا نِصفَ الأرض ولقريش نصفَها ولكنّ قُريشًا يعتدون وكتب إليه رسولُ الله صلعم من محمّد رسول الله الى مسيلمة الكذّاب سلامٌ على من اتّبع الهُدى أمّا بعدُ فإنّ الأرض لله يُورثها من يشآء من عباده والعاقبة للمتّقين فلما ورد عليه الجوابُ افتعل كتابًا يزعم انّه جواب كتابه إلى محمّد صلّه انه جعل له الأمرَ من بعده وكان يزعم ان جبريل يأتيه من عند الله ويتلو عليهم من أسجاعه المزوّرة سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ الأعلى الذى يسّر على الحُبْلَى فأخرج منها نَسَمةً تَسْعَى من بين أحشاء

[1] Ms. أين. [2] Ms. عنقدة.

تبلى [1] فمنهم من يموت ويُدَسّ إلى الثرى ومنهم من يبقى إلى
أجلٍ مُسَمًّى والله يعلم السِرّ وأخفى مع اشباهٍ ونظائر كثيرة وكان
يدّعي الشركة فى النبوّة فلما قُبض النبيّ صلعم سار اليه خالد بن
الوليد والتقى المسلمون وبنو حنيفة واقتتلوا قتالًا شديدًا لم يكن
ن الاسلام يومًا أشدّ منه حتّى كسروا بنو حنيفة جُفُونَ سيوفهم
وقُتل من المسلمين ألفان ومائتان وجُرح أكثرُ من بقِى وقُتل
زيد بن الخطّاب صاحب راية المسلمين [fº 186 rº] وانهزموا حتّى
...ص بنو حنيفة الى فسطاط خالد بن الوليد وكان البرآء بن
. لك اذا حضرت الحربُ أخذتْهُ العُرَوآء حتّى يقعد [2] عليه الرجال
ف ذا رقد وبال مثل نُعاعة الحِنّآء ثمّ ثار كالأسد فأصابه ذلك
ثـ حمل عليهم فانكشفوا وتبعهم حتّى أدخلهم حديقة الموت ثم
غـ قوا الباب دونه فقال البرآء احملونى دَرَقَةً والقونى فيهم
فضاربهم حتى فتح الباب ودخل المسلمون فقتلوا وقتلوا مسيلمة
وكان رُوَيْجلًا أُصَيْفِر أُخَيْنِس شرك فى قتله وحشىٌّ وعبد الله بن
زيد فمرّ به رجُلٌ فقال أشهد أنك [لا]نبيٌّ ولكنّك شَقِيٌّ وفتح

[1] Ms. .وبلى

[2] Ms. .قعد

الله ذلك على المسلمين وقتلوا محكم بن الطُفَيل سيّد بنى حنيفة وقائدهم وكان ثُمامة بن مالك قال لمسيلمة لمّا ادّعى الشركة فى النبوّة [سَريع]

مسيلمة اَرجع ولا تمحكِ فانّك فى الأمْر لم تُشرَكِ
كذبْتَ على الله فى وَحْيه هواكَ هَوَى الأحمق الأنْوَكِ
فما فى السما لَكَ مِن مصعدٍ وما لك فى الأرْض من مبركِ

ورثى رجلٌ من بنى حنيفة مسيلمة بعد ما قُتل [كامل]

لهفى عليك أبا ثمامهْ لهفى على رُكْنى شمامَهْ
كم آيَةٍ[1] لك فيهمُ كالشمس تطلع فى غَمامَهْ

حديث الرحّال بن عنفوة[2] قالوا انّه قدم المدينة وتعلّم السُنَنَ وقرأ سورةً من القرآن إذ مرّبهم رسول الله صلعم فقال أحدُ هولاء فى النار فلمّا ادّعى مسيلمة الشركة فى النبوّة شهِد له الرحّال بن عنفوة[2] بذلك فافتتن به أهل اليمامة وفيه يقول الشاعر [خفيف]

يا سُعاد الفؤاد بنت أثال طال ليلى بفتنة الرحّالِ
إنّها يا سُعادُ من حَدَث الدهـــرِ عليكمْ كفتنة الدجّالِ

[1] Ms. آئية.   [2] Ms. عنقدة.

قصّة سجاح وتُكنى أمّ صادر وزوجها أبو كحيلة كان كاهن اليمامة قال وتنبّتْ سجاحُ وكانت ساحرةً وتبعها الزِبْرِقانُ [بن] بَدْرٍ وعُطارد ابن حاجب وناس كثير من تميم وقالت إنّ ربّ السحاب[1] يأمركم أن تغزوا[2] الرباب فغزتْهم فهزّموها فذلك الذى يقول عمرو بن لجأ [هزج]

تَقُودُهم سجاحُ ترامَيْتِها فشدِّدْ يا سجاحُ من تقودُ

ثمّ أتت سجاح مسيلمةَ فقالت له ما أُوحى إليك فتلا بعض ساطيره المزوّر[ة] فقالت وما ذا أيضًا فتلا عليها إنّ الله خلق نساءً افراجًا[3] وجعل الرجال لهُنّ أزواجًا فَنُولِجُ فيهِنّ إيلاجًا ثمّ نُخْرِجُهُنّ لنا سخالًا انتاجًا[4] فقالت أشهد أنّك نبيٌّ فقال فهل لكِ[5] أن أتزوّجكِ فآكُل بقومى وقومك العرب قالت نعم قال [هزج]

قُومى وأدخلى المُخْدَعْ فقد هُيِّ لك ٱلمَضْجَعْ

[1] Ms. سجاح. [2] Ms. تعزوا.

[3] Ms. افواجًا, leçon que l'on rencontre fréquemment; cf. Ṭabari, *Ann.*, I, 1918, note *b*.

[4] Ms. فينجن لنا سحلا ساحا.

[5] Ms. ىىٮ.

فـإنْ شِئتِ سلقنـاك وإن شئتِ على أربـعْ
[fº 186 vº] وإنْ شئتِ بثُلثَيْه وإن شئتِ بـه أجْمَعْ

فقالت بـل بـه اجمع فهو للشَّمْل اجمع وأَجْدَر أنْ ينفع فتزوّجها وأقـامت عنده ثلثًا وأصدقها ترك صلاتَىِ الفجر والعشآء الآخِرة ورخّصَتْ سجاح للمرأة فى زَوْجَيْن على النصف ممّا للرّجل وأذّن شبث[1] بن الربعى بأنّ مسيلمة نكح سجاح واصدقها ترك صلاتَيْن وفيها يقول عُطارد بن حاجب [بسيط]

أَضْحَتْ نبيَّتُنَا أنثى نُطيفُ بها وأصبحَتْ انبيآء اللّه ذُكْرانـا

واختلفوا فى هلاكها فقال قومٌ ماتَتْ وقـال آخرون قُتلَتْ ،،

ذكر الفتوح فى أيّام أبى بكر بعث العلآء بن الحضرمىّ الى البحرين فافتتح حصن جُواثا[2] واجلى المخارق بن النعمان عاملَ كسرى عنها وعن اراس[3] وحاصر الخليج وافتتحه ولم يزل يركض على الفرس راسيًا فى البحر حتّى مات وكتب أبو بكر الى خالد بن الوليد لمّا فرغ من اليمامة يأمره بالمسير الى العراق فمرّ بالمذار ففضّ جنودها

[1] Ms. شبيب. [2] Ms. حواثا.

[3] Annotation marginale : كذا وجدت فى النسخة

ومرّ بنهر المرأة فصالحه جابان[1] الفارسىّ وصار الى هرمزجرد فافتتحها وأتى الحيرة فخرج إليه عبد المسيح بن صلوبا[2] الغسّانىّ وكان أتى عليه اكثر من مأيتَىْ[3] سنة فصالحه على الجزية وأدّى اليه مأية الف درهم وصالح أهل بلقاء على ألف ألف درهم وطيلسان وهذه النواحى التى كان ينظر فيها ويُحومُ حوطَا من آطار البادية وحافاتها وبعث أبو بكر أبا عبيدة بن الجرّاح فى سبعة آلاف وسبع مائة من الصحابة الى الشام وهِرَقْل بحمص فى جنوده فكتب يستمدّه فأمدّه بعمرو بن العاص ثم كتب يستمدّه فكتب الى خالد بن الوليد وهو بالحيرة يأمره بالمسير إليهم فسار[4] واستخلف على العراق المثنى بن حارثة[5] الشيبانىّ فأتى بُصْرَى فافتتحها وهى أوّل مدينة افتُتِحَتْ من مدائن الشأم ثمّ اجتمع مع ابىْ عبيد[ة] وعمرو بن العاص وحاصروا دمشق وبها نسطاس[6] البطريق فى جمع

[1] Ms. خاقان.

[2] Ms. صلوبا.

[3] Ms. ماتى.

[4] Ms. فساروا.

[5] Ms. خارجة.

[6] Ms. ساق.

كثيف فهزموهم وهذا فتح جاذر[1] من أرض فلسطين وهرب هِرَقْل حتّى صار الى انطاكية فنزلها فهذا ما كان من الفتوح فى زمن أبى بكر ثم مرض خمسة عشر يومًا ثم مات رضه وأرضاه وخلافته سنتان وثلثة أشهر عشرة أيّام ويقال أربعة أشهر إلّا عشرة أيّام ،،

ذكر استخلاف عمر بن الخطاب رضه ولمّا مرض أبو بكر شاور الناس فى الأمر وكانوا لا يشكّون أنّ عمر هو الذى يلى الخلافة بعده إلّا أنّ منهم من كان يكره ذلك لشدّته وعُنفه فدعاه أبو بكر وعهد إليه واستخلفه على الناس فلما خرج من عنده قال اللّهم إنّى وليته بغير أمر من نبيّك ولم أُرِدْ بذلك إلّا صلاحهم فقال له بعض القوم فما ذا تقول لله عزّ وجلّ إذا لقيتَه وقد ولّيتَ أمر المسلمين فظًّا غليظًا قال أقول اللهمّ لم آلُهم[2] خيرًا وتوفى سنة ثلث عشرة من الهجرة فرثاه حسّان بن ثابت [بسيط]

اذا تذكّرتَ شجوًا من أخى ثقةٍ   فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البريّة أتقاها وأعدلها   بعد النبيّ واوفاها بما حملا

[1] Ms. حادر. Annotation marginale : كذا فى الاصل.

[2] Marge : كذا. Cf. Ibn-el-Athir, *Chron.*, t. II, p. 327.

[fo 187 ro] الثانى التالى المحمود شيمتُه
وأول الناس طُرًّا صَدَّق الرُسُلا

خلافة عمر رضه وأرضاه فلما دُفن أبو بكر بايعه الناس وسُمّى أمير المؤمنين وكان ابو بكر يقولون له خليفة رسول الله أوّلُ من سَمَّى بـأمير المؤمنين عُمَرَ عـدىٌّ بن حاتم الطائىُّ وأوّل من سلّم عليـه بالإمارة المُغيرة بن شعبـة ففتح الشأم ومصر والجزيرة والعراق والجبل وارمنيـة والأهواز وفـارس واصطخر والرىّ وآذربيجان واصبهان ودوّن الدواوين وأرّخ التأريخ وجنّد الأجناذ واوّل من دعا له على المنبر بالصلاح أبو موسى الأشعرىّ وصار إليـه خاتم النبىّ صلعم ورداؤه [و]فى سنة سبع من خلافته فرض للناس العطايا وفضّل بعضهم على البعض فبدأ بالعبّاس ففرض له فى اثنى عشر ألفًا ولعلّى بن أبى طالب فى ثمانية آلاف ثمّ الأقرب فالأقرب من بنى هاشم وخلفـائهم ومواليهم واعدادهم ثم سائر بنى عبد منـاف ثم قبائـل قريش ثم المهاجرين ثم الأنصار ومواليهم ممّن شهد بدرًا لكلّ واحد منهم فى خمسة آلاف وفرض لأزواج النبىّ صلعم لكلّ واحدة فى اثنى عشر ألفًا وفرض لمضر ثلثمائة ولربيعة فى مائتين وخمسين وقال انّما هاجروا من اطناب بيوتهم وفرض

لأشراف العجم لكلّ واحد فى القَيْن »،

وقعة الجسر ولمّا أفضَتِ الخلافةُ الى عُمر سار إليه المثنى بن حارثة فقال إنّا قد قاتلنا الفُرْس واجترأْنا عليهم فابعث معى ناسًا من المهاجرين والأنصار نجاهدهم فقام عمر خطيبًا فقال أيّها الناس إنّكم قد اصبحتم فى غير دار مقامةٍ بالحجاز وقد وعدكم اللّه على لسان نبيّكم كنوز كسرى وقيصر فسيروا الى أرض فارس فاسكت الناسُ لما سمِعوا من أمر فارس فقام أبو عُبيد بن مسعود بن عمرو الثقفىّ فقال أنا أوّل من ينتدبُ فانتدب الناسُ بعده فأمّره عليهم وساروا إلى العراق مع المثنى بن حارثة فلما سمِعَتْ به بوران دُخْت بنت كسرى وكان الملِكُ يزدجرد إلّا انّه صبىّ لم يُطِق الحرب أرسلَتْ إلى رُسْتَم اصفهبذ اذربيجان تدعوه الى محاربة العرب فإنْ هو ظهر زوّجَتْه نفسها فأرسل رستم جالينوس فى جيش عظيم فهزمهم ابو عبيد ثمّ بعث رستم ذا الحاجب فى أربعة آلاف مُجفجفٍ دارعٍ ناشبٍ وفيلٍ مُقاتلٍ فأمر أبو عبيد حتّى عقدوا جسرًا على الفرات وجاز بالناس وأخذوا فى القتال فهال المسلمين أمرُ الفيل[1] وما يصنع فشدّ عليه ابو عبيد

[1] Ms. القتلى (*sic*).

وقال أما لهذه الدابّة من مَقْتَلٍ قالوا بلى اذا قُطع مِشْفَرُها لم تعِش فضربه على خرطومه فقطعه وبرك الفيلُ عليه فقتله وقُتل يومئذٍ من الأنصار سبعون رجلًا وانهزم الباقون حتّى رجع فَلُّهم الى المدينة. فقال لهم عمرُ لا تجزعوا أنا فئتكم انما الحريم إلىّ وفيه يقول حسّان بن ثابت [طويل]

لقد عظُمَتْ فينا الرزيّة إنّنا جِلادٌ على رَيْبِ الحوادث والدهرِ
على الجِسرْ يومَ الجسر لهفى عليهمُ غداةَ إذٍ ما ذا لقينا على الجسرِ

وقعة القادسيّة ثم بعث عمرُ سعد بن أبى وقّاص فى ثلثة آلاف [1] رجل الى العراق [fo 187 vo] وبعث بعصمة [2] بن عبد الله فى جيش وكتب الى المثنى بن حارثة بأن يجتمع الى سعد وكتب الى العلاء بن الحضرمىّ وهو بالبحرين يأمره بالمسير الى سواد بابل فسار العلاء واستخلف أبا هريرة على البحرين فمات فى الطريق ومات المثنى بن حارثة [3] وبعث عمر عُتبة بن غزوان الى ناحية البصرة فافتتح الأبلّة وجاء سعدٌ فيمن معه من الجموع فنزلوا فشربوا مما

[1] Ms. الف.
[2] Ms. بحسن.
[3] Ms. الحارثه.

يلى سواد الحيرة وشتّوا بـه ،وجعلوا يُغيرون على السواد وتضرِبُ خيلَهم إلى سُوق بغداذَ والى باب ساباط فتوجّه رستم فى جمع عظيم للقآئهم وكتب سعدٌ الى عُمر بالخبر يستمدّه بالرجال فبعث إليه المغيرة بن شعبة فى أربعمائة وأمدّه بقيس بن مكشوح فى سبع مائة وكتب الى ابى عبيدة بن الجرّاح ان امدّ سعدًا بألف رجل ففعل ذلك واجتمعوا إليه وجآء سعدٌ فنزل ما بين العُذَيب الى القادسيّة وجآء رستم فنزل الحيرة فى ستّين ألفًا من المقاتلة سوى الاشياع والاتباع والشاكريّة واستولى على كلّ ما كان صار بأيدى المسلمين ممّا افتتحوه صُلحًا وعَنوةً حتّى ضاق الأمر على المسلمين فى الطعام والعُلوفة ثمّ بعث سعدُ بن أبي وقّاص رُسُلًا الى يزدجرد ومنهم حنظلة بن ربيعة الأسدىّ والنعمان بن مقرّن[1] المُزنىّ وعمرو بن معدى كرب الزبيدىّ وطليحة[2] بن خويلد الاسدى، والمغيرة بن حبيب بن زرارة وفرات بن حيّان وشرحبيل بن السَمْط[3] ولبيد بن عطارد فجوّزهم رستم الى المدائن مع صاحبه

[1] Ms. مقرون.

[2] Ms. وطلحة.

[3] Ms. الصمط.

فوقفوا بباب يزدجرد ببرودٍ على خيل وإبل عليهم نعالٌ وسلاح رثّـةٌ فخرج الآذِنُ فقال لهم ابن كسرى ما كانت أُمّة فى الأرض أبعدَ عندنا ممّا طلبتم وما كان يخطر لنا ببالٍ انكم تعرضون بمثل هذا وظننتُ الذى حملكم على هذا سُوٓءُ الحال وضِيقُ العيش فـانصرفوا فـانّى أحسن إليكم وآمر لكم بحُمْلان وطعام وكسوة فقال النعمان بن مقرن[1] وهو أميرهم ليس لما عرضتَ علينا أتيناك ولكن ندعوك الى دين الاسلام قال هذا دِينٌ لا ادخل فيه قال فالجزيـة تُؤدّيها وأنت صاغِرٌ قائم والسَوْطُ على رأسك قال لولا انّكم رُسُلٌ لقتلتُكم قالوا فإنّا نـأخذ أرضك ونجليك عنها قال وما عِلْمكم[2] قالوا أخبر بذلـك نبيّنا صلعم وما أخبرنا بشىء قط الّا وكان كما قال فراطن بعض شاكريّته فجاء يسعى ومعه مِكْتَلٌ فيه تُراب فقال خذوا هذا فليس لكم عندى غيره فبسط عمرو بن معدى كرب رِداءَه فـأخذه وخرجوا فقال له أصحابـه أخذتَ ترابًا فقال قـد أمكنكم الله من أرضه فجاء بـه الى سعدٍ وتفأّلوا به وأرسل يزدجرد إلى رستم ان ناهض القومَ فقد فشَتْ

[1] Ms. مقرون.

[2] Correction marginale; ms. عِلمك.

غارتهم على الناس فبعث رستم الى سعد ان ابعث لى منكم رجلا أُكلّمه فبعث المغيرة بن شعبة فجاء وقد فرّق شعره أربع فرقٍ فقال له رستم انكم كنتم معشر العرب أهل شقآء وجهد وكنتم تواتوننا من تاجر وأجير فأكلتم من طعامنا وشربتم من شرابنا فذهبتم فدعوتم أصحابكم فانّما مَثَلكم مَثَلُ رجُل له حائطٌ فرأى فيه ثعلبًا فقال وما ثعلب واحدٌ فذهب الثعلب وجمع الثعالب فى حائطه فجاء صاحبه فسدّ عليه الجُحْر فقتلهنّ جميعًا وقد نعلم أنّ الذى حملكم على هذا الجُهْدُ والمشقّة فانصرفوا نوفر لكم برادّتكم[1] ونأمر لكم بكسوة فقال المغيرة لم تذكر شيأً من جُهدنا الّا وقد كنّا فى أشدّ منه كنّا نأكل المَيْتة والدم والعظام حتّى بعث الله فينا نبيًّا صلعم فأمرنا أن نقاتل مَنْ خالفنا وندعوا الناس [f° 188 r°] إلى متابعته والإيمان به فان آمنتَ كان لك بلادُك لا ندخلها عليك الّا بإذنك وإن أبيتَ فالجزية وإلّا قاتلناك حتّى يحكم الله بيننا قال رستم ما ظننتُ انّى أعيش حتى أسمع مِثْلَ هذا ولا امسى غدًا أُفرِغَ منكم وأمر بالعتيق نسكّر وطمّ الوادى بالتراب والقصب حتّى صار طريقًا واسعًا ثمّ زحف إليهم فى ستّين ألفًا

[1] Ms. برادنكم ; marge : كذا وجدت.

مدجّجين شاكّين فى السلاح التامّ والآلة المُعَدَّة عليهم الذهبُ والحريرُ واليلامق والديباج وعامّة جُنَن المسلمين براذع الرِحال [1] قد عرّضوا فيها الحرائر ولوَوْا على رؤوسهم الأَنساع [2] والاعاجم قد قدّموا الفِيَلة وبثّوا الحسك واستعمل سعد ذلك اليوم خالد بن عُرفطة لأنّه كان به جراحٌ فقامت الحربُ بينهم أربعة أيّام وقتلوا من المسلمين ألفين وخمس مائة فلمّا كان اليوم الرابع حمل هلال ابن علّفة التيميّ على رستم فانهزم وولّت الفُرس واتبعهم المسلمون يقتلونهم حتى امتنع الناسُ من شرب الماء بالقادسيّة ثلث ساعات لما كان يجرى فيه من الدم وقتل زُهرة بن حاويّة جالينوس صاحب جيش الفُرْس وباع مِنْطقته بثلثين ألفًا واختلفوا فى من قتل رستم فقيل هلال بن علفة وقيل قتله عمرو بن معدى كرب وذلك أنّ رستم كان على فيل فعقره عمرٌو فسقط عنه رستم وسقط من تحته خُرْجٌ فيه أربعون ألف دينار وقيل غرق فى العتيق وجمعوا من الأموال مثل الآطام والتِلال وأصاب رجلٌ من بنى نَخَع راية كانت للفُرس تسمَّى [3] دِرَفْش كاويان موصولة بالدُرّ

[1] Ms. الرجال.

[2] Ms. الاساع.

[3] Ms. يسمّى.

واليواقيت فقوّمت أَلْفَىْ الف درهم وهى التى يذكرها البُحترُىّ فى قصيدته [خفيف]

والمنايا مَواثلٌ وَأَنُوشَرْ ... وانُ يُزجى الصفوف تحت ٱلدِرَفْشِ

وكتب سعدٌ الى عمر بالفتح وبعث إليه بالغنائم والأموال وصفَتَ له السوادُ إلّا المدائن فإنّ يزدجرد تحصّن ونزل المسلمون الأَنبارَ فاحتوَوْها فكتب عمر الى سعد إنّ العرب لا يصلح لهم إلّا ما يَصْلح للبعير والشاء فانظُر الى فلاةٍ فانزِلِ المسلمين بها واقم مكانك وابعَثْ جُندًا الى أرض الهند يعنى البصرة وجندًا الى الجزيرة واتّخذ منزلك دار هجرتك[1] ولا تجعل بينى وبين المسلمين بحرًا فطلب سعد حتّى نزل الكوفة اليوم وهى رمالٌ ومصّرها وخطّ مسجدها وبعث عتبةَ بن غزوان فى خيل الى البصرة فاختطّها وأسّس مسجدها ثم استخلف عُتبةُ المُغيرة بن شعبة على البصرة وسار الى عُمر فمات فى الطريق وأقرّ عمر المغيرة على البصرة ثم شهد عليه أربعةٌ بالزنا خالف أحدُهم وهو زياد بن عُبيد فأمر عمر فجلدوا وعزل المغيرة عن البصرة واستخلف عليها أبا موسى الأشعرىّ فافتتح

[1] Correction marginale : هجرة.

الأهواز وتُستَر والسوس ورام هُرُمز وبعضَ نواحى فارس وكان سعد لما بعث عتبة بن غزوان إلى البصرة بعث أبا موسى الى الجزيرة فافتتح الموصل ونصيبين صلحًا وعاد إلى سعدٍ وبعث عثمان بن أبى العاص الثقفىَّ الى ارمينيّة واذربيجان فصالحهم على الجزية وأقام سعدٌ بالكوفة ثلث سنين ثم كان فتح المدائن وكان سعد يومَ القادسيّة فى قصرِ لجراحٍ كان به فقال رجلٌ من المسلمين [طويل]

[f° 188 v°] أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّه أنزل نصرَهُ
وسعدٌ بباب القادسيّة مُعصمُ
فأُبنا وقد آمت نِساءٌ كثيرةٌ ونسوةُ سعدٍ ليس فيهنَّ أَيِّمُ

فقال سعد اللهمّ اكفِنى لسانَه ويدَه فزعموا أنّه خرِس لسانُه وشلّت يدُه وقال جرير [رجز]

انا جريرٌ كنيتى أبو عَمْرٍو قد نصر اللّه وسعد فى القصر

فقال سعد [وافر]

وما أرجو بجيلةَ غيرَ انّى أُؤَمِّلُ فَوزَهم يومَ الحساب[1]

[1] Glose marginale moderne : هذا مخالف لما ذُكر فى كتب التواريخ

فتح المدائن ولمّا استولى المسلمون على العراق وساروا الى ساباط نقل [1] يزدجرد خزائنه من الذهب والفضّة والجوهر والسلاح وقطع الجُسورَ وعبّأ السُفُن وأغلق أبواب المدائن فأتى سعدًا قومٌ من الفُرس فدلّوه على موضع من دجلة قليل الغَمْر يُقال له ديلسا فانتدب أربع مائة فارس فاقتحموا دجلة وخرجوا من الفرْضة [2] ولم يغرق منهم إلّا رجُلٌ واحدٌ وأخذوا السُفُن المعبّأة ليزدجرد وعبّروا المسلمين وحاصرهم سعدٌ سبعة أشهُر فلما اشتدّ عليهم الحصارُ تحملوا ليلًا بما خفّ من أموالهم وخرج يزدجرد الى حُلوان وخلّف بجلولا خرزاذ بن هرمز فى جمع عظيم ليدافع عنه العرب إن لحقوا به وافتتح سعد المدائن وأصاب من الخزائن ما بقى من الأموال وأوانى الذهب والفضّة أربع مائة حمل فبعث

كلّها كان فتح المدائن بعد القادسيّة بأشهر ثم بعد سنتين او ثلاث بعد فتح المدائن اختطّ سعد الكوفة بأمر عمر رضهما وأسكن الجند فيها وكان السبب لذلك تغيير أمزجة وأخلاق العرب النازلين فى المدائن وسلواهم ذلك الى عمر قام عند ذلك بارتياد منزل ليصلح لمزاجهم فاختاروا موضع الكوفة ومصّروها ،،

[1] Ms. ونقل.

[2] Ms. الغُرضة.

بها الى عمر مع سبى كثير فأمر بها عمر فصُبَّتْ فى صحن المسجد وجمع المسلمين وقال ألا صدقكم رسول الله صلعم إذ قال إنَّ كنوزَ كسرى وقيصر تُنفَق فى سبيل الله ثمّ نظر الى سِوار كسرى فقال لسُراقة بن مالك انشدك الله الا قمتَ الى ذلك السوار فلبستَه وكان ذِراعاه شحتين شَعْرَاوَيْن فقال عمر رضه صدق رسول الله صلعم قال كأنّى انظر الى سِوار كسرى فى يدَىْ سُراقة بن مالك وإنّ عجائب المعجزت للنبىّ صلعم كانت بعد موته اكثر ممّا كانت فى حياته صلعم وعند ذلك تبيّن الناسُ صِدْقَ قول رسول الله صلعم ومواعيده عليه افضل الصلاة والسلم»،

وقعة جلولا ولمّا مرّ يزدجرد الى حُلوان وخلّف خورزاذ بجلولا [1] ليدفع من يأتيه من العرب من ورآئه بعث سعدٌ اثنى عشر ألفًا فقاتلوا خورزاذ وهزموه وأصابوا من صامت اموالهم ما بلغ سهمُ الفارس ثلثة ألاف [2] درهم وثمانية أرْؤُسٍ من الذوابّ والجارية سوى سائر الآثار والأوانى والفُرش وسِوَى ما أُخرِج من الخُمس وكانت أمّ الشعبىّ من سبى جلولا فلما انتهت الهزيمةُ الى حُلوان

[1] Ms. بجلوله.

بعث يزدجرد الهرمزان فى جيش عظيم الى الأهواز ليشغل العرب ويكون رداءً للفُرس وخرج يزدجرد من حلوان الى اصطَخر وتحصّن بها وصار الهرمزان الى الأهواز ونزل تستر لأنّها أحسن مُدُنها فقصده أبو موسى الأشعرىُّ من البصرة وحاصره حتّى ينزل على حكمه فقال لـه الهرمزان [f° 189 r°] أنا لا أنزلُ على حكمك ولكن على صاحبك فكتب أبو موسى الأشعرىّ الى عمر بذلـك فكتب بالجواب أنْ استنزله على حكمى ،،

فتح تستر وخروج الهرمزان فنزل الهرمزان على حكم عمر رضه فبعث به الى المدينة فلما دخل المدينة لبس التاج والديباج وأخذ منطقته وسِوارَيْه وطَوْقـه وقد طوّل شاربَهُ وقصّر لحيَته على زىّ العجم وهذا كلّه تصنُّعٌ منه للقاء عمر فانتهى اليه وهو قاعدٌ فى ناحية المسجد عليه بُرْدٌ خلَقٌ وبين يديه دِرّةٌ فقال الهرمزان من هذا فقـالوا أمير المؤمنين فسقط الهرمزان فى يـده لما كان من التزيُّن والتصنُّع ثم تكفر لعمر فقال هذا لا يصلح فى ديننا فقال له عمر أأَسْلمتَ [1] قال لا قال ان لم تُسلم قتلتُك قال لا تقتلنى حتّى تسقينى الماء فأُتى بقـدح من خشب عظيم فقـال لو مُتُّ

[1] Ms. اسلمت.

عطشًا ما شربت من هذا ما لكم قــدحٌ من زجاج وذلـك ان الفرس لا يأكل فى الخشب والخزف لقبولها النجاسات فأخذه ويـده ترعدُ وهو مرعوبٌ فقـال له عمر لا بـأس عليك ولستُ بقاتلك حتّى تشربه فألقى القدح من يده فانكسر فظنّ عمر انّـه سقط من يده فقال ائتوه بقدح آخَر قال لا حاجةَ لى فى الماء قال عمر اسلم وإلّا قتلتُك قال أمّا دِينى فلستُ أَدَعُه وأمّا أنت فقد امنتنى فقال عمر لم اٰمِّنْك يا عدوّ الله فقيل له بلى قد آمنته فقال أخذ منّا أماننا وما نشعُر فأقام بُرهةً ثم رغِب فى الاسلام فاسلم ففرض لـه عمر فى من فرض من العجم ثم لمّا قُتـل عمر رضه اتّهمه عُبيد الله بن عمر فى ذلك فقتله وشكى أهلُ الكوفة سعدًا وقـالوا انّـه لا يُحسن الصلاة فعزله عمر واستعمل عمّار بن ياسر على الصلاة وعثمان بن حنيف على الخراج وعبـد اللّه بن مسعود على القضآء وبيت المال وفرض لهم فى كلّ يوم شاة واحدة بين ثلاثتهم ،،

ذكر فتح الفتـوح بنهاونـد قـالوا واجتمعت الأعاجم والأساورة وعظمآء الفُرس وعزموا على غزاة عُمر فى عُقر داره وتعاقدوا على ذلـك وتحالفوا وجمعوا من الجموع ما لا يبلغه الإحصآء والعددُ

وبلغ ذلك عمر فجمع المهاجرين والأنصار فاستشارهم وأراد الخروج بنفسه فأشار عليه علىّ بن ابى طالب بالمقام بالمدينة وتوجيه من يقوم بمناظرتهم فبعث حينئذٍ جَيْشًا عظيمًا واستعمل عليهم النعمان بن مقرن[1] المزنى وقال إنْ أُصيب النعمانُ فأمير الناس حُذيفة بن اليمان وإن أُصيب حذيفة فأمير الناس جرير بن عبد الله البجلى فإن أصيب جرير فالمغيرة بن شعبة فالأشعث بن قيس وكتب الى عمّار بن ياسر أن استنفر ثُلُثَ[2] اهل الكوفة وكتب الى ابى موسى الأشعرىّ أن استنفر ثُلث أهل البصرة فاجتمعوا وساروا حتّى نزلوا على فرسخين من نهاوند وبها جموع الفُرس يقال مائة ألف ويُقال أربع مائة ألف وعليهم ذو الحاجب مردانشاه وقد تحالفوا على الصبر والثبات فارتبط [f° 189 v°] بعضهم ببعض وجعلوا لكلّ عشرة سلسلة لكيلا يهربوا[3] وألقوا الحَسَك وأقاموا الفِيَلة بينهم وبين المسلمين فناهضهم المسلمون يوم الأربعاء ويوم الخميس فلما كان يوم الجمعة قال المغيرة بن شعبة إنّ العدوّ قد سَئِمَ القِتالَ

[1] Ms. مقرون.

[2] Ms. ثلث.

[3] Correction marginale : يفِرّوا.

وضَعُف فنبادرهم القتال فقال النعمان نصلّى الظهر ثم نلقى عدوّنا فإنّ أبواب السماء تُفتح[1] مواقيت الصلاة فلمّا صلّى قال لهم النعمان إذا أنا كبّرتُ فاركبوا فاذا كبّرت الثانيةَ فسُلّوا السيوف واشرعوا الرماح واوتروا القِسِيَّ فإذا أنا كبّرتُ الثالثةَ فاحملوا عليهم حملةَ رجُلٍ واحدٍ وأخذ الرايةَ النعمانُ وتقدّم وكبّر فلما كان فى الثانية والثالثة حملوا عليهم فهزموهم وقُتل النعمان بن مقرن فأخذ الرايةَ حُذيفة بن اليمان وقتلوا منهم ما الله اعلم به وأصابوا من الغنائم والأموال ما لم يُذكر فى كتابٍ مبلغُها وقُتل ذو الحاجب مردانشاه ولم يكن للأعاجم بعد ذلك جماعةٌ فسُمّى ذلك فتح الفتوح واستُشهد ذلك اليوم النعمان بن مقرن وعمر بن معدى كرب وطُليحة بن خويلد فى نفرٍ من الصحابة واستصفى عمر من أموال الفرس ما كان لكسرى وأهلِ بيته وبلغ خراجُه سبعة آلاف ألف درهم حتّى إذا كان يوم الجماجم[2] أحرق الديوان فاخذ كلّ انسان ما يليه قالوا واحتال المغيرة بن شعبة على عمّار بن ياسر فرفع الى عمر أنّه يخاطر بالديكة[3] فعزله عمر وولى الكوفة المغيرة

[1] Ms. يُفتح.
[2] Ms. الجمام.
[3] Ms. بالدىكة.

ابن شعبة فافتتح آذربيجان صُلحًا ويقال افتتحها هاشم بن عتبة ،'،

ذكر ما افتُتح من فارس فى ايام عمر بن الخطّاب رضه وكان يزدجرد مُقيمًا باصطَخْر فى هذه الوقائع فوجّه عمرُ عثمانَ بن أبى العاص الثقفىّ وكان ولّاه رسول الله صلعم الطائف الى البحرين وعزل عنها أبا هريرة وكان وافاها مع العلاء بن الحضرمىّ مُؤذِّنًا له [1] فلمّا سار الى العراق استخلفه على البحرين فدوّخ عثمان البلادَ بالأَزْد وعبد القَيْس ثم عبر بهم البحر إلى أسياف فارس وجعل يركض على كُورها وقُراها ويُغير عليها ومصّر توج [2] وجعلها دار هجرة ويزدجرد لما رأى من غلبة العرب بعث بخزائنه وكنوزه الى الصين وعزم على قصده ان هزم ووجّه شهرك للقآء عثمان ابن ابى العاص الثقفىّ وكتب عمر الى ابى موسى الاشعرىّ بأن يلتقى مع عثمان فاجتمعا وواقعا شهرك وكان فى مائة وعشرين ألف رجل فهزماه وقتلا من أصحابه زُهى ثلثين ألفًا وفتحوا كورة اردشير وهذا هو الاصطخر الأُولى ولم يفتح اصطخر ويقال أنّ الذى فتحها قُرط بن كعب الأنصارىّ واصبهانَ فتحها عثمان بن أبى

[1] Ms. مودناله.

[2] Ms. توح.

العاص بعد حصار ثلثة أشهر وكاتب الرجال من الأهواز واميرُها المُغيرة بن شعبة ،'،

ذكر ما افتتح من الشام فى أيام عمر رضه قالوا وكان أبو عُبيدة ابن الجرّاح وخالد بن الوليد بأرض الشأم عند موت أبى بكر رضه يركضون ويُغيرون فلما صار الأمر إلى عمر حاصروا دمشق ستّة أشهر حتى افتتحوها صُلحًا وكذلك حمص وبعلبكّ ثم كانت وقعة اليرموك ،'،

وقعة اليرموك [f° 190 r°] وكان هِرَقل ملك الشأم والروم بانطاكية ألجأه إليها المسلمون فى حياة أبى بكر فجمع الجموع واستمدّ من الرُوميّة والقُسطنطينية وجاءه جَبَلة بن الأيهم الغسّانى فى من معه من لَخم وجُذام فتكاملوا أربع مأئة ألف فيما يزعمون وأمّر عليهم هرقل دُمستُق [1] ماهان فلقيهم ابو عبيدة بن الجرّاح وخالد بن الوليد فى أيّام ذى ضباب ورَذاذٍ بموضع يقال له اليرموك فهزموهم وفضّ الله جموعهم فتساقط فى هوّةٍ ثمانون ألفًا لا يشعر آخرهم بما لقى أوّلهم فغدَوْا من الغد بالقصب وسُمّيت تلك الهوّة هوّة [2]

[1] Ms. دمسق, et note marginale : كذا وجدت.

[2] Addition marginale.

اليرموك وقتلوا بالسيف سبعين ألفًا وكان المسلمون يومئذٍ خمسة وثلثين ألفًا وانتهت الهزيمة الى هرقل وهو بانطاكية فخرج الى القسطنطينيّة بأهله ورحله وماله وأشرف على الشأم فقال السلامُ عليكم سلامَ مودّع لا يرى أنّه يرجع إليك أبدًا واستشهد الفضل ابن العبّاس باليرموك ».

فتح بيت المَقْدس وافتتح أبو عبيدة بعد اليرموك الجابية من أعمال دمشق وقِنّسرين وحاصر أهل مسجد ايليا فأبوا أن يفتحوا له وسألوه أن يُرسل الى صاحبه عمر ليقدّم فيكون هو الذى يتولّى مصلحتهم فكتب بذلك أبو عبيدة الى عمر فوافى الشأم واستخلف عثمان بن عفّان على المدينة وصالح أهل ايليا على أن لا يهدم كنائسها ولا يُجلى رهبانها وبنى بها مسجدًا وأقام أيّامًا ثمّ رجع الى المدينة وفى أيّامه افتتح شرحبيل بن حسنة سَرُوجَ والرُّها صلحًا وافتتح عِياض بن غنم دارا والرقّة وتل موزن[1] صلحًا وافتتح عمرو بن العاص الثقفى مِصْرَ عنوةً وافتتح الاسكندريّة صلحًا ويقال عنوةً وصالح أهل برقةَ وافتتح ايضًا بالس[2] وافتتح

[1] Ms. مورن.

[2] Ms. بالس.

معاويـة عسقـلان وقيساريّـة صلحًا وأغزَى عمر عُمير بن سعد الأنصاريّ فقطع دروب الروم وأوغل فى بلادهم حتّى انتهى الى عمّوريّة وهو أوّلُ من خرّبها ودخلها وبه يضرب المثل أَخْرَبُ من جوف الحمار فهذا ما كان من الفتوح فى أيّام عمر رضه وأرضاه ،،

طاعون عمواس وعمواس موضع فى سنـة سبع عشرة من الهجرة وخمس من خلافـة عمر وقع الطاعون قـد اشتعل بالشأم وخرج عمر لقتـال الروم حتى بلغ سرغ فقيل أنّ الطاعون قـد اشتعل بالشأم فرجع عمر فقـال له أبو عبيدة أفرارًا من قَـدَر الله قـال نعم أَفِرُّ من قَـدَر الله الى قَـدَره ومات فى ذلك الطاعون من المسلمين بضع وعشرين ألفًا منهم أبو عبيدة بن الجرّاح ومُعاذ بن جبَلٍ وشرحبيـل بن حسنـة ويزيـد بن أبى سفيان وفيه يقول الشاعر [خفيف]

رُبَّ خِرْقٍ[1] مثل الهلال وبيضآ ٭ ءَ حَصان بالجَزْع من عَمَوَاسِ
قـد لقُوا اللّه غير وادٍ عليهم وأقـاموا فى غير دار أساسِ

عام الرمادة وهو عام الجوع والقَحْط وفى هذه السنـة كانت

[1] Ms. حرق.

الرمادة وهى القحط والجَدْب والمجاعة حتى [1] رعيها وعُطلت النَعَم فقال كعب الأحبار لعمر إنّ بنى اسرائيل كان إذا أصابهم مِثْلُ هذا استسقوا بعَصَبة الأنبياء فقال عمر هذا العبّاس عمُّ النبىّ صلعم وصِنْوُ أبيه وسيّد بنى هاشم [f° 190 v°] فمشى اليه وكلّمه وخرج معه الناس الى المستمطر ودعا عمر والعبّاس رضهما فسُقُوا وفى ذلك يقول حسّان بن ثابت [كامل]

سَألَ الإمامُ وقد تتابع جَدْبُنا فسقى الغمامُ بغُرّة العبّاس
عمّ النبىّ وصِنْوِ والده الذى ورث النبىّ بذاك دُون الناس
أحيا البلاد به الإلهُ فأصبحتْ مُهتَزّة الأجناب بعد إياس

فتح السوس قال وحاصرهم أبو موسى الأشعرىّ حتّى أجهدهم الحصار فاستأمن دهقانهم لمائة نَفْس وقال أبو موسى الأشعرىّ اللهمّ أنسِهِ نَفْسَهُ فلما نزلوا قال له اعزِل المستأمنين فعزل مائة ولم يعزل نفسَه فأمر به أبو موسى فضُرب عُنُقه وأصابوا جُثّة دانيال فى تابوت من رُخام يستصرخون به ويستمطرون فكتب الى عمر بذلك فكتب فى الجواب إنّى أراه نبيًّا فادفِنْه حيثُ لا يُشعَر

[1] Lacune dans le ms. ; en marge : كذا فى الاصل.

الناس بـه قـال أنسٌ فى روايتـه فكان طول أنفه ذراعًا وقـام رجلٌ يقاومه فكانت رُكبته مُحاذيـةً رأسه فدفنوه تحت الماء ووجدوا معه صُحُفًا بيعت باربعة وعشرين درهمًا فوقعت الى الشأم وحجّ بالناس عمر عشر سنين متوالية ثم صدر الى المدينـة وقُتل سنة ثلث وعشرين من الهجرة وكانت ولايته عشر سنين وستّـة أشهر وخمس ليالٍ رضه ،،

ذكر مقتل عمر رضه قـالوا وكان للمغيرة بن شُعبـة غلامٌ نصرانىّ يقال له أبا لؤلؤة عليه لعائنُ الله تَتْرَى مرّة بعد أُخرَى فجاء الى عمر يشكوه مولاه المغيرة فى ضربـه وتثقيل وظائفه ويسئله أن يكلّم المغيرة فى التخفيف عنه فانّه ذو عيال فقال له عمر اتّقِ الله ورسوله واطِعْ مولاك ثمّ لقى المغيرةَ فأوصاه به خيرًا وعاد الغلام شاكيًا وسائلًا فقال له مِثل مقالته الأُولى وسئله أن ينصِبَ له رحىً فقال الغُلام لأَنْصِبَنّ لك رَحىً يتحدّث بها العربُ فقال عمر لولا أنّ الناسَ يقولون هابَـهُ عمر لقُلتُ يُوعِدُنى هذا الكلبُ وضَغِنَ عليـه ابو لؤلؤة حيثُ لم يسامِحه المغيرة وظنّ ذلـك من فعل عمر فاتّخذ خنجرًا له رأسانِ والمقبضُ [1] بينهما وأزمع على قتل

[1] Ms. والمفيض.

عمر ورأى عمر تلك الليلة فى المنام كأنّ ديكًا أبيض نقره نَقْرتَيْن
فـأصبح مهمومًا وقـال ما الديك إلّا عجمىّ وما النقرة إلّا طَعْنُه ثمّ
تطهّر وخرج لصلاة الصبح فجآء ابو لؤلؤة الملعون لعنـه اللّه حتّى
وقف فى الصفّ ممّا يلى عمر فلما افتتح عمر الصلاة طعنـه فى
خاصرته طعنتَيْن أجافَتْ وخرق أمعاءه فقال عمر رضه آه والتأث
المسلمون بـه فحملوه وقبضوا على أبى لؤلؤة الملعون بعد ما قتـل
رجلًا أو رجلين وجرح جماعةً وقـال عمر مُرُوا عبـد الرحمٰن بن
عوف فَلْيُصلِّ بالناس فصلّى بهم وقرأ فى الركعة الأُولى بقُلْ يا أيّها
الكافرون وفى الثانية بقُلْ هو الله أحد ثمّ دخل إليـه ودخل
الناس وجُرْحُه ينبعثُ دمًا فقال لابن عبّاس اخرُج فانظر من قتلنى
فخرج ثم دخل فقال هذا ابو لؤلؤة الملعون النصرانىّ فقال الحمد
لله الـذى لم يجعل خَصْمى ذا سجدتَيْن ثم دعا لـه بطبيب لينظُرَ
فسقاه نبيـذًا فخرج ولم يُدْرَ أهو نبيـذٌ أم دمٌ [f° 191 r°]. ثم دعا
بطبيب آخر فسقاه لبنًا فخرج اللبن لبنًا فقال اعهد يا أمير المؤمنين
فجمع الناس للشورى ،‘،

قصّة الشورى وموت عمر قـالوا فلمّا أيقن عمر بالموت دعا بعهده
وجعل الأمر فيه الى ستّة نفر وهم عثمان بن عفّان وعلىّ بن أبى

طالب وسعد بن أبي وقّاص وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوّام وطلحة بن عبيد الله ثم جعل معهم عبد الله بن عمر وقال ليس له فى الامارة نصيبٌ وانّما له الاختيار والرأى وجعل أَجَل اختيارهم ثلثة أيّامٍ وقال يُصلّى بالناس صُهيبٌ حتى يصطلحوا على أحدهم وأمر عدّة من الانصار أن يستحثّوهم على ذلك كيلا يتفرّق كلمة المسلمين وقال إن اجتمع ثُلثةٌ على واحد وأبى اثنان فخذوا بقول الثلاثة وان كانوا ثلثةً ثلثةً فخذوا برأى الثلثة الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف وكان قال لعبد الله بن عبّاس اذكرْ لى من اعهد إليه فقال عثمانُ فقال ذاك كِلفٌ بأقاربه يحمل بنى ابن أبي مُعَيطٍ على رقاب الناس قال فعبد الرحمن بن عوف قال مسلمٌ ضعيفٌ وأميرتُه امرأتُـه قال فسعدٌ قال ذاك فارس يكون فى مِقْنَبٍ من مقانبكم قال فالزُّبير قال مؤمن الرضا كافر الغضب قال فطلحة قال فيه بأْوٌ وعُجبٌ قال فعليٌّ قال فيه دُعابةٌ وانّـه لَأَخلَقُهم أن يحملهم على المحجّة ثمّ جعل الأمر فى هولاء الستّة باختيارهم وقال إنّ بيعة أبي بكر كانت فَلْتةً وَقَى الله شرَّها فمن عاد الى مِثلها من غير مَشْوَرةٍ فاقتلوه ومات عمر رضه وأرضاه يوم الجمعة لأربع بقين من ذى الحجّة سنة ثلث وعشرين وكان

طُعِنَ يوم الأربعآء فمكث بعده ثلاثًا هذا فى رواية الواقدى فلما اخرجوه ليصلّى عليه الناس قام علىّ عند رأسه وقام عثمان عند رِجلَيْه فقال عبد الرحمن بن عوف ما أَسْرَعَ ما اختلفتم تقدَّمْ يا صُهيب فتقدّم فصلّى عليه ثمّ دفنوه فى حُجرة عائشة مع النبىّ صلعم وأبى بكر رضه فانصرفوا عنه وتنازعوا الأمر واختلفوا فيه وجأت الأنصار يستحثّونهم وبنو هاشم وبنو أميّة يخطب كُلّ قوم الى صاحبهم فقال عبد الله بن سعد بن أبى سَرْح إنْ أردْتُم أن لا يختلف قُريش فولّوها عثمان فقام عمّار بن ياسر فقال إنْ أَردتم أن لا يختلف الناس فولّوها عليًا ثمّ قال لعبد اللّه بن سعد ابن ابى سرح يا فاسق بن فاسق أأَنْتَ ممّن تستنصح المسلمين او يستشيرونك فى أمورهم واستبّ بنو هاشم وبنو أميّة وارتفعت الأصوات حتى تخوّف الاختلافَ فكان فى الشورى ثلثة أيّام وعلىّ يناشدهم بالرحم أنّ يُخرجوه من هذا الأمر فلما كان يوم الثالث بايعوا عثمان [1] ،،

[1] Glose marginale moderne : والسبب فيه انه لما راى القوم لا يصطلحوا على واحد منهم اخرج عبد الرحمن بن عوف نفسه من الخلافة وقال لهم ان رضيتم [illegible] ابايعه بالخلافة وأنا اعطيكم عهد الله وميثاقه على ان

ذكر بيعة عثمان بن عفّان رضه قالوا وأقبل عبد الرحمن بن عوف الى علىّ بن أبي طالب فقال عليك عهد الله وميثاقه وأشدّ ما اخذ الله على النبيّين من عهد وعقد ان انا ولّيتك هذا الامر لتعملن بكتاب الله وسنّة نبيّه فقال نعم طاقتى وجُهدى ومبلغ رأيى [fº 191 vº] ثم أقبل على عثمان فقال له عليك عهد الله وميثاقه واشدّ ما اخذ الله على النبيّين من عهد وعقد إنْ انا ولّيتك هذا العمل لتعملنّ فيه بكتاب الله وسنّة نبيّه قال نعم لا أزول عنها ولا أَدَعُ منها شيئا وبسط يده وكرّر عبد الرحمن

اسوى جهدى فى اختيار افضلكم واولاكم بالخلافة فاى رايكم الا تصطلحون على هذا الحال ابدًا فرضوا به وبمن يوليه الخلافة بعدان اخذوا منه المواثيق المؤكدة على انه لا يغدر ولا يميل بهواء النفس فجعل عبد الرحمن يلقى الناس ويستشيرهم الى تمام ثلاثة ايام واجهد بنفسه فى ذلك حتى انه ما يرقد تلك الايام والليالى من كثرة ما يلاقى الناس ويستشيرهم فلما انقضت المدة واجتمع الناس فى المسجد صعد عبد الرحمن بن عوف المنبر ودعى عليًّا رضه وقال انا ابايعك على كتاب الله وسنّة رسوله وسيرة الخليفتين ابو (*sic*) بكر وعمر فقال علىّ رضه أما كتاب الله وسنّة رسوله فنعم فانهما ياتيان على كلّ شى ثم اجتهد فى نفسى ثم دعا عثمان رضه وقال مثل قوله الاوّل فقال عثمان نعم فرفع عبد الرحمن راسه فقال اللهمّ اشهد فنبايعه فتبادر الناس يبايعونه هذا المذكور فى كتب التاريخ والله تعالى اعلم ،،

هذه الكلمة على عليّ مرارًا وعلى عثمان مرارًا كلّ ذلك يُجيبانِه مِثل الأوّل وبسط عثمان يده وبنو هاشم وبنو أُميّة قيامٌ ينتظرون ما يكون فضرب عبد الرحمن على يد عثمان وبايعه على الأمر ثم تتابع الناسُ على ذلك وخرج عثمان ووجهُه يتهلّل وعليّ كاسفُ اللون أَرْبَدُ لم يبايعْه ودخل منزله ورفع عمّار عقيرته يقول [رجز]

يا ناعِيَ الاسلام قُمْ فانْعِهِ   قد مات عُرْفٌ وأتى مُنْكَرُ

هكذا رأَيْته فى بعض التواريخ وما أَظنّه حقًّا والله اعلم وقد رُوِى أن سلمان جعل يقول ذلك اليوم

كردند نكردند كردند نكردند

ثم قام عثمان على المنبر خطيبًا فحمد الله وأثنى عليه وأُرْتِجَ عليه الكلامُ فقال إنّ هذا مقامٌ ما كنّا نرى أن نقومَه وإنّ أوّل مركب صعبٌ وإن مع اليوم أيّامًا وما كنّا خطباءَ وسيعلّمنا الله ولا آلو أُمّةَ محمّد خيرًا ونزل ومشى أهل الشورى الى عليّ وقالوا قُم فبايعْ قال فإن لم افعل قالوا نجاهدك فجآء فبايع ولمّا طعن ابو لؤلؤة عمرَ أخذه الناس فقتلوه وسلّ عبيد الله بن عمر

السيف فقتل ابنا[1] لابى لؤلؤة وقتل الهُرمُزانَ وأراد أن يستعرض السَبيْ بالمدينة فمنعه المهاجرون والأنصار وممّا رُثى به عمر بن الخطّاب قول الشمّاخ [طويل]

أَبَعْدَ قتيل بالمدينة أصبحَتْ … له الأرضُ تهتزُّ العِضَاهُ بأَسْوُقِ
جَزَى الله خيرًا من أمامٍ[2] وباركت … يدُ الله فى ذاك الاديم الممزَّقِ
فمن يَسْعَ أو يركب جناحَى نعامة … ليُدرك ما قدّمتَ بالأمس تُسبَقِ
وما كنتُ أخشى أن يكون وفاته … بكفَّى سبنتى ازرق العين مُطرِقِ
قضيتَ أمورًا ثم غادرْتَ بعدها … نوافجَ فى اكمامها لم تُفتَّقِ

ويُروى عن بعضهم عن رجل من الرافضة انّه قال رحم الله ابا لؤلؤة فقيل سبحان الله ترحّم على رجل مَجُوسيّ قتل عمر بن الخطّاب فقال كانت طَعْنَتُه إسلامُه ،،

خلافة عثمان بن عفّان بايعه الناس وصار اليه خاتمُ رسول الله صلعم ورداؤه وأوّل فتح كان فى خلافته ماه البصرة وما كان بقى من حدود اصفهان والرىّ على يد أبى موسى الأشعرى ثم بعث عثمانُ عبد الله بن عامر بن كريز الى اصطخر وبها يزدجرد فخرج

[1] Correction marginale : ابنين.

[2] Ms. اديم.

يزدجرد الى دارابجرد وخلّف مَاهَك الاصفهبذ على اصطخر فنزل عبد الله بن عامر بن كُريز يقاتل ماهك وارسل مجاشعَ بن مسعود السُلميّ فى اثر يزدجرد فركب يزدجرد المفازةَ الى كرمان [f° 192 r°] وفتح مجاشع دارابجرد صُلحًا وسار فى اثر يزدجرد الى كرمان فافتتحها واخذ يزدجرد على طريق سجستان حتّى أتى مرو الشاهجانَ يُريد الصينَ وقد قدّم إليها ذخائره وخزائنه وذكر ابن المقفّع انه كان فى تلك الذخائر من الذهب التى كان قباذ ضربها سبعة آلاف آنيةٍ كلّ آنية اثنا عشر الف مثقال سوى ماكان من ضرب سائر الملوك ومواريثهم وانّه كان فيها الف حمل سبائك غير المضروبة وجاء مجاشع الى سجستان فأصاب منها وافتتح سجستان ثم انصرف لمّا لم يُدرك يزدجرد وعاد الى فارس وافتتح عبد الله بن عامر ابن كريز اصطخر الثانية وسار الى خراسان حتّى أتى الطوسَ فافتتحها صلحًا وبلغ الخبرُ يزدجردَ فاشتدّ خوفه واستمدّ التُرك فجآءه التُرك وطرخان التركيّ لنُصرته فقال له وزيرُه خُرزاذ ان امر العرب شئٌ ظاهر فدَعْنى أُصالحهم على مالٍ يَدَعُوا[1] لك بعض ممالكك[2] قال افعل فكتب خرزاذ الوزير الى عبد الله بن عامر

[1] Ms: يدعو.

[2] Correction marginale; ms. ممالك.

يُراوده على الصلح عن كور الجبل وخراسان على ثمانين الف الف درهم فأراد ابنُ عامر ان يُجيبَه الى ذلك إذْ ورد عليه خبرُ قتل يزدجرد ،'،

مقتل يزدجرد قالوا ولمّا ورد مَرْوَ سبّ ماهُوى مرزبان مروَ بما مضى من المسلمين وبالغ فى الاستقصاء عليه وأظهر السَخَط فخافه [ما]هو[ى] على نفسه وكان ورد ترك طرخان مددًا له فاستخفّ بهم يزدجردُ وطردهم لكلام تكلّم به بعضُهم فتصدّى القومُ لمحاربته فواقعهم وهزمهم وخرج فى اثرهم فأرسل ماهوى الى طرخان أن كُرَّ عليهم فانى أظاهرك وآتى[1] من ورائه وخرج ماهوى فى اساورته وأمر ابنه برار[2] أن يُغلق ابواب المدينة دونه كى لا يدخُلها فكرّ على يزدجرد طرخانُ فولى ظهره يريد المدينة فاستقبله ماهوى فمزّقه كلّ ممزّق وانهزم يزدجرد لا يهتدى لوجهه فطرح نفسه فى مرغاب[3] ثم اختلفوا فى هلاكه فزعم انّه غَرِق فى الماء وزعم آخرون انّه لحِقَتْه الخيل فقتلوه وحملوه فى

[1] Ms. آاتى.

[2] *Sic* Ms.

[3] Ms. مرعاب.

تابوت الى اصطخر وفى كتاب خذاى نامه أنّ يزدجرد انتهى الى طاحونـة بقريـة زرق[1] من قُرى مرو فقال للطحّان اخفِنى وعُمّ مكانى ولـك منطقتى وسِوارى وخاتمى وكان فيها خراج فـارس فقال الرجل إنّ كِرى الطاحونـة كلّ يوم أربعة دراهم فـإن أعطيتَنى أربعة عطّلتُ الطاحونـة وإلّا فلا فقال يزدجرد قد قيل لى أنّك تحتاج الى أربعة دراهم ولا نقدر عليها فبينا هو فى مراجعته غشيَتْه الخيل فقتلوه ولم يكن بمرو يومئذٍ أحدٌ من المسلمين وكان معه ثلث آلاف رجُلٍ من الحشم منهم الف اسوارٍ وابناء الاساورة وألف مُغَنٍّ وألف طبّاخ وفرّاش وابنان له فيروز وبهرام وثلث بنات ادرك وشهره ومرواريـذ وقُتـل سنـة احدى وثلثين من الهجرة وهو ابن خمس وثلثين سنة وكان ملكه عشرين سنة فى تشتُّتٍ واضطراب فلمّا قُتل تفرّقت الحشمُ فنزلت الأساورةُ بلخَ ونزل المغنّون هراة وأقـام الفرّاشون بمرو وبعث ماهوى بخزائنه وما كان له من الاموال الى عبد الله بن عامر وبقى ما كان قدّمه الى الصين فى أيـدى أهله ووجّه عبد الله بن عامر الجيوش الى خراسان فافتتح اميرشهر صلحًا وسار ابنُ عامر حتّى أتى نيسابور[2]

[1] Ms. درق.   [2] Ms. شابور.

فافتتحها صلحًا وبنى فى قهندزها الجامعَ وكتب الى عثمان فأرسل
عثمان أثوابًا خلعًا للجامع فكُسِيَتْه فمنها الى اليوم شظايا باقية وصالح
اهل سَرَخْس [1] على مال وصالح دهقان هراة على مائة بدرة وبعث
الأحنف [f° 192 v°] بن قيس الى قتال الهياطلة وهم أهلُ
جوزجان وبلخ وطخارستان فجاء فصالح أهل مرو وأهل طالقان
وصالح كيلان مروَ الرّوذ على ستّين الف درهم وبنى بمرو الروذ
قصرًا يُقال له قصر الأحنف ثم ولّى عبد الله بن عامر قَيْس بن
الهيثم السُلمىّ خراسان وتوجّه مُحرِمًا بالحجّ الى مكّة فلم يَعُدْ الى
خراسان وفى أيّام عثمان افتتح جرير بن عبد الله البجلى الارمينيّة
وغزا سعيد بن العاص طبرستان ومعه الحسنُ والحسين ابنا [2] علىّ
عليهم السلم فافتتحها صلحًا وافتتح أبو موسى الاشعرىّ ما بقى من
أعمال الرىّ وطالقان ودماوند صلحًا وانتقضت الاسكندريّة فى
أيّام عثمان فافتتحها عمرو [3] بن العاص وبعث بسبيها الى المدينة
فردّهم عثمان الى ذمّتهم لانهم كانوا صلحًا ولأنّ الذرّيّة لم تنقُض

[1] Ms. سَرَخْش.

[2] Ms. ابناء.

[3] Ms. عثمان.

المهدَ فهذا بـدْؤُ الشرّ بين عثمان وعمرو فانتزعه من مصر وأمّر عليها عبـد الله بن سعد بن ابى سرح أخاه لأمّه فغزا افريقيـة وافتتح طرابلس وهى من القيروان على سبعين ميلًا وسار حتّى بلغ دُمقُلَة[1] مدينـة السودان فـاصاب من الاموال ما بلغ سهم الفارس من العين ثُلثة آلاف[2] دينار وسهم الراجل الف دينار وحدّثنى هارون بن كامل بمصر قـال كان مع عبد اللّه بن سعد سبعون ألفًا من فارس وراجل وفى ايّام عثمان غزا معاويـة قبرس وانقِرَةَ من أرض الروم فافتتحها صلحًا وكان بعث عثمان معويـة الى فـارس مع عبد اللّه بن عامر فـأصاب من اطرافها فافتتح بعض كُورها ونواحيها فهذا ما كان من الفتوح فى زمن عثمان بن عفّان ،‌،

ذكر حصار عثمان حُوصِرَ عشرين يومًا وقُتل فى ذى الحجّة سنة خمس وثلثين من الهجرة وكان سبب ذلك ان الناس نقِموا عليه أشياء فمن ذلك كلفه بأقاربه كما قاله عمر رضه فآوى الحَكَمَ بن [أبى] العاص بن أُميّة طريدَ رسول الله صلعم وكان سيّره الى بطن

[1] Ms. دمِقَلَة.

[2] Ms. الف.

وَجٌ ولانّـه [1] كان يُفشى سِرَّ رسول الله صلعم ويُطلع النّاسَ عليه ومنها أنّه أقطع الحارث بن الحكم مهرقته موضع شرقى المدينة وكان النبىّ صلعم لما قدم الى المدينة ووصل الى ذلـك الموضع ضرب برجله وقال هذا مُصلّانا ومستمطَرُنا ومخرجنا لأَضْحانا وفطرنا فلا تنقُضوها ولا تـأخذوا عليها كِرى. لعن الله من نقض من بعض سُوقنا شيـًٔا ومنها أنّه اقطع مروان بن الحكم فَدَكَ قرية صدقة رسول الله صلعم وأعطاه خُمس الغنائم من افريقية فقـال عبـد الرحمن بن حنبل الجُمحىّ [متقارب]

أحلِفُ بـالله ربّ العِبـا ... د ما ترك الحقُّ شيـًٔا سُدَى

ولكن خُلِقْتَ لنـا فتنـةً ... لكى نُبتلى بـك أو تُبتلَى

فمـا أخـذا درهمًا غِيـلَـةً ... ولا أعطيا درهمًا فى هَوَى

وأعطيتَ مروان خُمس العباد ... فهَيْهاتَ شأوُك ممن سَعَى [2]

ومنها انه أعطى عبد الله بن خالد بن اسيد بن رافع أربعمائة الف درهم وأعطى الحكم بن [أبى] العاص مائة الف درهم ومنها أنّ

[1] Ms. ولعنه, singulière erreur du copiste, corrigée en marge.

[2] Glose marginale ancienne : هذا كلـه ما اظن ان يكون من فعل عثمان رضه وانما يشبه ان يكون من فعل معاويه وتعليمًا له.

عُبيد الله بن عمر قتل الهرمزان بأبيه عمر وقتل ابنين لأبى لؤلؤة عليه اللعنة فلم يُقِدْهُ [1] ومنها انه عزل عُمّال عمر وولّى بنى أميّة وانتزع عمرو بن العاص عن مصر واستعمل عليها عبد الله بن سعد بن أبى سرح وانتزع سعد بن ابى وقّاص عن الكوفة واستعمل [f° 193 r°] الفاسق الوليد بن عُقبة بن أبى مُعَيْطٍ وهو اخوه لأمّه فوقع فى الخمر فشربها ويصلّى الصلاة لغير وقتها فصلّى بالناس يومًا الفجر أربعًا وهو ثَمِلٌ فلما انصرف قال أزيدكم فإنّى نَشِيطٌ فشغب الناسُ وحصبوه وفيه يقول الحُطَيْئة [كامل]

شهد الحُطيئةُ يومَ يلقى ربَّهُ ... انّ الوليد أحقُّ بالعُذْرِ
نادى وقد تمّتْ صلاتُهُمُ ... أأزيدكم ثِمِلًا وما يَدْرِى

فلما شكاه الناسُ عزله واستعمل عليهم شرًّا منه سعيد بن العاص فقدِم رجلٌ عظيم الكِبْر شديد العُجْب وهو أوّل من وضع العُشور على الجسور والقناطر ومنها أنّ ابن ابى سرح قتل سبعمائة رجل بِدَم رجُل واحد فأمر بعزله ولم يُنكِر عليه ومنها انه جعل الحروف كلّها حرفًا واحدًا واكره الناس على مُصْحفه ومنها انه

[1] Ms. يَقِده.

سيّر عامر بن عبد قيس من البصرة الى الشام لتنزّهه عن اعماله وسيّر أبا ذرّ الغفاريّ الى الربذة وذلك ان معاوية شكاه انه يطعن عليه فدعاه واستعتبه ولم يُعتِب فسيّره الى الربذة وبها مات رحه ومنها انه تزوّج نائلة بنت القرافصة[1] الكلبيّة فأعطاها مائة ألف من بيت المال وأخذ سَفَطًا فيه حُلّى فأعطاه بعض نسائه واستسلف من بيت المال خمسة آلاف درهم وكان اشتُرِط عليه عند البيعة أن يعمل بكتاب الله وسُنّة رسوله وبسيرة الشَيْخَين رضهما فسار بها ستّ سنين ثم تغيّر كما ذُكر ونبرأ الى الله من عيب الصحابة قدّس الله أرواحهم اجمعين ومنها انه لما وَلِى صعِد المنبر فتسنّم ذِرْوَتَهُ حيثُ كان يقعد رسول الله صلّه وكان ابو بكر ينزل عنه درجةً تعظيمًا لقدر النبيّ صلّه فلما وَلِى عُمر نزل عن مقعد ابى بكر بدرجةٍ فصارت رجلاه فى الارض لأنّ المنبر دَرَجتانِ فتكلّم النّاسُ فى ذلك وأظهروا الطعن فخطب عثمان وقال هذا مالُ الله أُعطِيه من أشاء وأمنعه من أشاء فارغم الله أنفَ من رغم انفُه فقام عمّار بن ياسر فقال انا أوّل من رغِم أنفه من ذلك فقال له عثمان لقد اجترأتَ علىّ يا ابن سُمَيّة

[1] Ms. القرافضة.

فوثبوا بنو أُميّـة على عمّار فضربوه حتّى غُشى عليه فقال ما هذا بأوّلِ ما أوذِيتُ فى الله وضرب عبدَ الله بن مسعود فى مخالفته قرأتَـهُ فسار الأشتر النَخَعىّ فى مائتى راكب من أهل الكوفـة وسار حكيم بن جبلـة العبدىّ فى مائتى راكب من اهل البصرة وسار عبد الرحمن بن عنبس البلوىّ وكانت له صُحبة فى ستمائـة راكب من أهل مصر فيهم عمرو بن الحمق[1] ومحمّد بن ابى بكر حتّى نزلوا بذى خُشُب فرسخًا من المدينة وبعثوا الى عثمان من يكلّمه ويستعتبه فقال ما تنقمون علىّ فقال نَنْقِمُ عليك ضَرْبَـك عمّارًا قـال فوالله ما أمرتُ بـه ولا ضربتُ فهذه يدى بسّارٍ فليقْتصّ قـالوا وننقم عليك إذ جعلت الحروف حرفًا واحدًا قـال جآءنى حذيفة فقـال ما كنتَ صانعًا اذا قيـل قراءة فلان وقراءة فلان فيختلفون كما اختلف أهل الكتـاب فان يكن صوابًا فمن الله وان يكن خطاءً فمن حذيفة وقالوا ننقم عليك انّك استعملتَ السُفهاءَ من أقاربك قال فليقم أهلُ كلّ مِصْرٍ فليسألونى صاحبكم فأوَلِّه عليهم فبُعث علىٌّ رضه الى ذى خُشُبٍ فأرضاهم وردّهم فانصرفوا حتّى [f° 193 v°] بلغوا حِسْمَى[2] مرّ بهم راكبٌ معه كتابٌ الى ابن

[1] Ms. عمرو بن الجمق. [2] Ms. حِمّى.

ابى سرح بقتل القوم ولمّا انصرف الراكب تكلّم الناس فى أمرهم وأرجفوا بالأراجيف فخطب عثمان وقال قد بلغنى ما تحدّثتم وإنّما جاؤوا فى صغير من الامر فقال عمر بن العاص بل جاؤوا فى كبير من الأمر وقد رُكبت ما بك نهابرُ[1] فإمّا أن تعتدل وامّا ان تعتزل فقال عثمان يا ابن النابغة هذا الآن عزلتُك عن مِصرَ قالوا ولمّا أعطى عثمانُ القومَ ما أرادوا قال[2] مروان بن الحكم لحمران بن أبان كاتب عثمان فكان خاتم عثمان مع مروان بن الحكم إنّ هذا الشيخَ قد وَهَن وخَرِف وقُمْ فاكتُب الى ابن ابى سرح ان يضرب أعناق من ألَّبَ[3] على عثمان ففعلا وبعث الكتاب مع غلام لعثمان يقال له مدس[4] على ناقة من نُوقه فمرّ بالقوم وهم نُزولٌ بحِسمَى[5] فاتّهموه وأخذوه وقرّروه وأخرجوا الكتاب من إدَاوة له وانصرفوا الى المدينة وبَدَؤوا بعلىّ

[1] Ms. ما بك نهابر ; corrigé d'après Ṭabari. I, 2972, l. 10. Marge : كذا فى الأصل.

[2] Ms. وقال.

[3] Ms. ألَبَّ.

[4] Marge : كذا.

[5] Ms. بجمى.

ابن ابى طالب رضه لأنّه كان راوضهم وضمِن لهم فجاء علىّ معهم الى عثمان فقالوا فعلتَ وفعلتَ فانكر ذلك وقال لعنَ الله الكاتب والمُملِى والآمر به فقالوا فمن تظنّ قال أظنّ كاتبى غدر وارتجّت المدينة برجوع القوم فحنق بنو[1] مخزوم لضربه عمّارَ وحنق بنو[1] زُهرة لحال عبد الله بن مسعود وحنق بنو[1] غفارٍ لمكان أبى ذرّ الغفارى وكان أشدَّ الناس طلحة والزُبير ومحمد بن ابى بكر وعائشة وخذلَتْه المهاجرون والأنصار وتكلّمت عائشة فى أمره واطلعت شعرةً من شعر رسول الله صلّه ونعلَه وثيابَه وقالت ما أسرعَ ما تركتم سُنّةَ نبيّكم فقال عثمان فى آل ابى قُحافة ما قال وغضِب حتّى ما كاد يدرى ما يقول فقال عمر بن العاص سبحان الله وهو يريد أن يحقّق طعن الناس على عثمان فقال الناسُ سبحان الله ثم صعد عثمان المنبر وهو يريد أن يتكلّم بعهده فقام رجلٌ فشتمه وعابه وقال عملتَ وفعلتَ وعثمان يلتفتُ الى الناس حولَه فلا يَرُدّ عليه أحدٌ ثمّ قام الجهجاهُ بن سنام الغفارىّ فأخذ القضيب[2] من يده وكسرها فنزل عثمان وحوله ناسٌ من بنى

[1] Ms. بنى.

[2] Marge : كذا وجدت.

أُمَيّة ودخل داره فحاصروه عشرين[1] يومًا فلما اشتدّ الحصار كتب كتابًا واطلع رأسه من داره وترّسوه بالتِرَسة وقرأه بأعلى صوته انى انزع عن كلّ شىء انكرتموه وأتوب الى الله عزّ وجلّ من كلّ قبيح علمته كذا وكذا وأحذّركم سَفْكَ دمى بغير حقّ فقالوا إن كنتَ مغلوبًا على أمرِك فاعتزِلْ وادفع الينا مروان فأبى وقال لا أنخلعُ من قميص قمّصنيه الله تعالى ولا أَبُلُّكم[2] سعيكم واستأذنوا غلمانه فى محاربة القوم فناشدهم أن لا يُراق فيه محجمة دم وقال من كفّ يده فهو حُرٌّ وكتب الى علىّ رضوان الله عليه [طويل]

فإن كنتُ مأكولًا فكن خيرَ آكلى   وإلّا فأدرِكْنى ولمّا أُمَزَّقِ

أترضى أن يُقتَلَ ابنُ عمّك ويسلبَ ملكُك قال علىّ عمّ لا والله وبعث بالحسن والحسين الى بابه يحرُسانهِ فتسوّر محمّد بن ابى بكر مع رجلين فى حائط عثمان من دار رجل من الأنصار فأخذه محمد بن ابى بكر بلحيته حتّى سُمع وَقْعُ أضراسه قال ابن عثمان خلِّ يابنَ أخى فوالله لو رآك [fº 194 rº] أبوك لساءه مكانك فتراخَتْ يدُه وضربه عمرو بن بُديل بمِشْقَصٍ فى أوداجه وقتله

[1] Ms. عشرون.   [2] Ms. ابلكم.

سنانُ بن عِياضٍ والمُصْحَفُ فى حَجْره لعشر مضينَ من ذى الحجة سنة خمس وثلثين ولبث فى داره مقتولًا يومًا أو يومين ثم دُفِنَ فى موضع يقال حَشّ كوكب قال ابن اسحق قُتل يوم الاربعاء لثمان خلونَ من ذى الحجّة وقال حسّان بن ثابت فيما يرثيه [خفيف]

خذلته الأنصارُ إذْ حضر المو ... تُ وكانت حُماته الأنصارُ
من عذيرى من الزبير ومن طـ ... ـلحة هذا أمرٌ له اعصارُ

وقال أيضًا فى مرثيته [بسيط]

ضحّوا أبا شمطٍ عُنوان السجود به ... يقطعُ الليل تسبيحًا وقرآنا
لتسمعنّ وشيكًا فى ديارهم[1] ... اللهُ أكبرُ يا ثاراتِ عثمانا

وقال الوليد بن عقبة [طويل]

بنى هاشم انّا وما كان بيننا
كصَدْع الصفا ما يومض الدهر [شاعبهُ][2]

[1] Cf. *Divân of Hassân b. Thâbit*, éd. H. Hirschfeld, p. 22, nº XX, ligne 4. où il y a la variante ديارِكم.

[2] Lacune; en marge : كذا فى الاصل. Elle a été comblée au moyen de Mas'oûdi, *Prairies d'or*, t. IV, p. 286, et l'hémistiche entier reconstitué de la même façon; le ms. ne donne que كصدع من يوم الدهر qui est inintelligible.

بنى هاشم كيف التَّرحُّم بيننا   وسيفُ بن أَرْوَى عندكم وحرائبُهْ

فأجابه الفَضْل بن العبّاس [طويل]

سَلُوا أهل مِصْرَ عن سِلاح أخيكُمُ   فعندهُمُ أسلابُه وحرائبُهْ
وكان وَلِيَّ الأمر بعد محمّد   علىٌّ وفى كلّ المواطن صاحبُهْ
وقد أنزل الرحمٰن انّك فاسقٌ   فما لك فى الاسلام سَهْمٌ تطالبُهْ

ذكر بيعة علىّ بن أبى طالب رضوان اللّه عليه وكان الناس لا يشكّون أنّ ولىّ الأمر بعد عثمان علىّ بن أبى طالب وكان يحدُو الحادى لعثمان فيقول [رجز]

إنّ الأميرَ بعدَه علىٌّ   ثُمّ الزبيرُ خَلَفَهْ مَرْضِىٌّ

فلمّا قُتل عثمان جلس طلحة فى داره يُبايع النَّاس وكانت مفاتيح بيت المال عنده وجاءه ناسٌ يهرعون إلى علىّ رضه فدخل داره وقال ليس ذاك اليكم ذاك الى أهل بدر فما بقى بَدْرِىٌّ إلّا أتاه فجاء علىّ فصعد المنبر فبايعوه وأمر بيوت الأموال فكُسرت أغلاقُها وجعل يفرّقها فى الناس بالسويّة ويقال أنّ عليًّا لمّا قُتل عثمان أرسل الى طلحة والزبير ان احببتما أَنْ أُبايعكما بايعتُ فقالا

بل نُبايعك فبايعا ثم نكثا وبويع [1] علىّ سنة خمس وثلثين ويقال أوّل من بايعه طلحة وكانت اصبعُه شلّاء فتطّير منها علىّ وقال يدٌ شلّاء وأمر لا يتمّ ما اخلقه أنْ ينتكثَ وتخلّف من بيعة علىّ بنو أميّة ومروان بن الحكم وسعيدُ بن العاص والوليد بن عُقبة ولم يبايعه العثمانيّة من الصحابة [fo 194 vo] حسّان بن ثابت وكعب بن عُجرة وكعب بن مالك والنعمان بن بشير ورافع بن خَديج وزيد ابن ثابت ومحمّد بن مسلمة ثم بايعوه بعد أيّام وكانت عائشة تُؤلّبُ على علىّ [2] وتطعن فيه وترى انه سينخلع وكان هواها فى طلحة فبينا هى قد أقبلت من الحجّ راجعةً استقبلها راكبٌ فقال ما وراءك قال قد قُتل عثمان قالت كأنّى انظر الى الناس يبايعون طلحة وأنّ اصبعه يُحسن أيديهم فجآء راكب آخر فقالت ما وراءك قال بايع الناسُ عليًّا قالت واعثماناه ما قتله إلّا علىٌّ ولليلةٌ من عثمان خير من علىّ الدهرَ كلّه وانصرفت الى مكّة وضربت فسطاطًا فى المسجد وأراد علىّ أن ينزع معاوية من الشأم فقال له المغيرة بن شُعبة أقِرّه على الشام فانه يرضى بذلك وسأل

[1] Ms. وبايع.

[2] Ms. عثمان.

طلحة والزبير ان يولّيهما البصرة فأبى وقال تكونانِ عندى اتجمل بكما فانّى استَوْحِش لفراقكما واستأذناه فى العمرة فاذن لهما فقدما على عائشةَ وعظّما من أمر عثمان وقالا ما كُنّا نرى فى التألُّب عليه ان يُقتَلَ فامّا إن قُتل فلا توبة لنا إلّا الطلبُ بدمه ونقضا البيعة واقاما بمكّة وبثّ علىٌّ عُمّالَه فبعث عثمان بن حُنيف الأنصاريّ الى البصرة وانتزع عنها عبد الله بن عامر وأمّر عبيد الله بن العبّاس على اليمن ونزع عنها يعلى بن مُنْية[1] وأمّر قثم بن العبّاس على مكّة وولى جعدة بن هبيرة المخزوميّ ابن عمّته على خراسان وقال لعبد الله بن عمر سرْ الى الشام قالوا ولمّا بلغ الخبر معاوية قال إنّ خليفتكم قد قُتل مظلومًا وانّ الناس بايعوا عليًّا ولستُ أنكر أنّه أفضلُ منّى وأَوْلَى بهذا الأمر ولكن أنا ولىُّ هذا الأمر وولىّ عثمان وابن عمّه والطالب بدمه وقَتَلةُ عثمانَ معه فليدفعهم إلىّ أقتلهم بعثمانَ ثم أُبايعُه فرأى أهل الشام انّه قد طلب حقًّا وهم قومٌ فيهم غفلةٌ وقِلّة فطنة إمّا أعرابىٌّ جافٍ وإمّا مدنىٌّ مُغْفَلٌ ثمّ لمّا سمع معاوية بقول عائشة فى علىّ ونَقْض طلحة والزُّبير البيعة ازداد قوّة وجُرْءَةً وبعثَتْ أمّ حبيبة بنت ابى

[1] Ms. اميّة.

سُفيان بقميص عثمان مع النعمان بن بشير الى معاوية فجعل يُغْرِى الناس ويحرّضهم ،،

ذكر وقعة الجمل قالوا ولمّا قدِم عثمان بن حُنيف البصرةَ واليًا لعلىّ طرد عبد الله بن عامر قدِم الى مكة بخير[1] الدنيا ويعلى بن مُنية[2] بمالٍ كثير فاجتمعوا عند عائشة وأداروا الرأى بينهم أن يسيروا الى البصرة فانّهم شيعةُ عثمان ويطلبوا بدمه وكتب معاوية الى الزُبير إنّى بايعتُك ولطلحة من بعدك فلا تفوتنّكما العراق وأعانهما ابنُ عامر وابنُ مُنية[2] بالمال والظَهْر والكُراع وخرجوا بعائشة حتى قدموا البصرة فلمّا بلغوا بحَوْءَب وهو ماءٌ لبنى كلاب سمعَتْ عائشة نباح الكلب فقالت ما هذا قالوا الحَوْءَبُ قالت إنّا لله وإنّا إليه راجعون ما أرانى إلّا صاحبة الحديث قالوا وما ذاك يا أمّتاه قالت سمعتُ رسول الله صلّعم يقول ليت شعرى أيتكُنّ تنبح[3] كلاب الحَوْءَب سائرةً فى كتيبةٍ[4] نحو المشرق

[1] Ms. بحير.

[2] Ms. امية.

[3] Correction marginale : تنبحها.

[4] Ms. كبة.

وهمّت بالرجوع فحلفوا لها أنّها ليست بالحوءب فمرّت ومرّ حتّى قدموا البصرة فأخذوا عثمان بن حُنيف وهمّوا بقتله ثم خشَوا غضب الأنصار على من خلّفوا بالمدينة فنالوا من شَعَره وبَشَرته ونتفوا لحيَته وشَعَر حاجبَيْه وأشفاره وقتلوا من خَزَنة بيت المال خمسين رجلًا [f° 195 r°] فانتهبوا الأموال وقام طلحة والزبير خطيبَيْن فقالا يا أهل البصرة توبةٌ لِحَوْبةٍ إنّما أردنا أن نستعتب أمير المؤمنين ولم نُرِد قتله وبلغ الخبر عليًّا فخرج من المدينة واستعمل عليها سهل بن حُنيف وسار فى سبع مائة رجل منهم سبعون بَدْريًّا وأربع مائة من المهاجرين حتى نزل بذى قار وكتب الى أهل الكوفة يستنفرهم فجاءه منهم ستّة آلاف رجل وكانت الوقعة بالخُريبة [1] يوم الخميس لعشر خلونَ من جمادى الآخرة سنة ستّ وثلثين فبرز القومُ للقتال واقاموا الجمل وعائشة فى هَوْدج واسم ذلك الجمل عَسْكرُ فقال علىٌّ عمّ لا تبدؤهم بالقتال حتّى يقتلوا منكم وإن هُزموا فلا تأخذوا من اموالهم شيئًا ولا تجهزوا [2] على جريح ولا تتبعوا مُدْبِرًا ومن ألقى سلاحه

[1] Ms. بالحرمة.

[2] Ms. تُجهذوا.

فهو آمِنٌ فقتلوا من أصحاب علىّ ستّةً وشبّت الحربُ بينهم فخرج علىّ ودعا الزبير فجاء حتّى وقف قال له علىّ ما جاء بك قال ما أراك لهذا الأمر أهلًا قال له أتــذكـر قول رسول الله صلعم ليقاتلنّك ابنُ عمّتك وهو لك ظالمٌ فانصرف الزُبير فجاءه ابنه عبد الله بن الزبير وحثّه واحفظه حتى عاد فوقف فى الصفّ ثم سار علىٌّ حتّى أتى طلحة فقـال جِئْتَ بعِرس رسول الله صلعم وخبأتَ عِرْسَك فى بيتك واستعرت الحربُ فقال علىٌّ أيُّكم يعرض هذا المُصحف عليهم ويقول هذا بيننا وبينكم فـأخذه فتًى شابٌّ وتقدّم فقطعوا يـده وأخذه بيـده اليُسْرى ثم تقدّم علىٌّ فناشدهم الله عز وجلّ فى دمه ودمهم فـأبَوْا إلّا القتـال وارتجزت بنوا ضَبّة [رجز]

نحنُ بنو ضبّـةَ اصحابُ الجَمَلْ   ننزلُ بـالموت اذا الموتُ نزلْ
نَنْعَى ابن عفّان باطراف[1] الاَسَلْ   رُدُّوا علينـا شيخنـا ثم بجـلْ

وارتجزَتْ امرأةٌ منهم [رجز]

ياربِّ فـأعقِلْ لعليّ جَمَلَهْ   ولا تُبارِكْ فى بعيرٍ حَمَلَهْ

[1] Ms. باطرف.

وكان ابنُ عتّاب يقول [رجز]

أنا ابنُ عتّاب وسيفى ولولْ[1] والموتُ دُونَ الجمل المُجلّلْ

فحمل عليٌّ عليهم فانكشفوا وولّى الزبير فتبعه عمّار بن ياسر وقال يا أبا عبد الله ما أنت بجبانٍ ولكنّى أراك شككتَ قال هو ذاك قال يغفر الله لك فانطلق حتّى أتى وادى السباع وولّى طلحة ظهرَه فرماه مروان بن الحكم بسهم ومروان منهزمٌ فشكَّ ساقَه بساقه الأُخرى فقتله وقال لأبان بن عثمان قد كفيتُك أحد قَتَلة ابيك وقُتل سبعون على زمام الجمل يأخذه واحدٌ بعد واحد وقد شكّت السهامُ الهودجَ حتّى صار كأنّه جناحُ نسرٍ فقال عليّ عمّ ما أراكم يقاتلكم غير هذا الهودج فقال عمّار لمحمّد بن ابى بكر عليك مقدمه حتى تكون انت تلقاها وعطف عمّار على مؤخّر الجمل عن [2] وهذا الناسُ مكانَهُ حتّى وقف عليه وقال لمحمّد بن أبى بكر انظُر أحيَّتْ هى أم لا فأدخل محمّد رأسه فى الهودج [fo 195 vo] فقالت من هذا الذى أطلع على حُرمة رسول

[1] Ms. ولوك; marge : كذا كان.

[2] Lacune ; en marge : كذا فى الاصل.

الله صلّه فقال محمّد هو أبغضُ أهلِكِ اليكِ ثمّ أخرج رأسه وقال ما أصابها إلّا خَدْشٌ بساعدها فقال علىّ صدق رسول الله صلّه ثم قال يا هذه استَفزَزْتِ الناسَ وألّبْتِ بينهم فى كلام كثير فقالت يا ابن ابى طالب إذا ملكتَ[1] فاسجح وجاء ابن عبّاس فقال إنّما سُمّيَتْ أمّ المؤمنين بنا قالت نعم قال أولسنا اولياء زوجك قالت بلى قال فلِمَ خرجتِ بغير إذننا قالت قضاءٌ[2] وأمرٌ وأمّر حُذيفةَ الى المدينة وقد رُوينا أنّها قالت لو علمتُ أن يكون قتالٌ ما حضرتُ وانّما أردتُّ أن أُصلِحَ بين الناس وبكَتْ حتّى كُفَّ بصرُها وكانت تقول ليتنى كنت نِسْيًا مَنسِيًّا ولم احضُر الجمل وبعث الزبير الى الأحنف بن قيس وكان اعتزل الفريقين يُخبره بمكانه فسمع به عمرو بن جُرْمُوز فأتاه فلمّا رآه الزبير

وقام الى الصلاة فأتاه ابن جُرموزٍ من ورآئه فضربه بسيفه فقتله وجاء بخاتمه الى علىّ عمّ فقال علىّ بشّر قاتِلَ ابنَ صفيّة

[1] Ms. ملكت; corrigé d'après Ṭabari, I, p. 3186, l. 16; Ibn-el-Athîr, t. III, p. 216; Freytag, *Arab. Prov.*, t. II, p. 630; Méïdânî, t. II, p. 198.

[2] Lacune; en marge : كذا فى الاصل

بالنار[1] وإنّما قال ذلك والله أعلم لأنّ الزبير كان راجع وتاب والباغى اذا ولّى حرُم دَمُه وأيضًا فانّه غدر به حيث آمَنَهُ ثمّ قتله ويُرْوَى أبياتٌ لابن جرموز هذا منها [متقارب]

لَسِيَّانِ عندىَ قَتْل الزُبير وضَرْطَةُ عَيْرٍ بذى الجحفة

ويقال أنّه قَتل فى وقعة الجمل اثنى عشر ألفًا والله أعلم ودخل علىٌّ البصرة وخطبهم فقال ياهل السبخة يا اهل المؤتفكة ائتفكت بأهلها ثلثا وعلى الله الرابعة يا جُنـد المرأة يا تُبّاع البهيمة رغا فأجبتم وعُقر فانهزمتم أخلاقُكم رِقاقٌ وأعمالكم نِفاق وماؤكم زُعاقٌ ثمّ ولّاها عبد الله بن العباس بَحْر الأُمّة وولّى مصر قيسَ بن سعد بن عُبادة وولّى خراجها مَاهُوى دْهقان مرو قاتل يزدجرد وخرج علىّ الى الكوفة وفى وقعة الجمل أشعارٌ وقصائدُ كثيرةٌ فمنها قول بعضهم [متقارب]

شهِدْتُ حُروبًا وشيّبْنَنى فلم أرَ يومًا كيوم الجملْ
فليت الظعينةَ فى بيتها ولَيْتَك عَسْكَرَ لم تُرْتَحلْ

[1] Glose marginale moderne : والمذكور فى الكتب انه حديث رواه على بن ابى طالب رضه عن رسول الله صلعم.

ذكر صِفّينَ وهو موضع بين العراق والشأم وقامت الحرب بين الفريقين أربعين صباحًا قالوا ولمّا بلغ معاويةَ خبرُ الجمل دعا أهل الشأم الى القتال على الشورَى والطلب بدم عثمانَ فبايعوه أميرًا غيرَ خليفةٍ وبعث علىّ جرير بن عبد الله البجلىّ رسولًا الى معاويةَ يدعوه الى البيعة فكتب اليه معاويةُ إنْ جعلتَ لى الشأم ومصر طُعْمَةً أيّامَ حياتك وإنْ حضرَتْك الوفاةُ لم تجعل لأحدٍ بعدك فى عُنُقى بيعةً بايعتُك فقال علىّ عم لم يكن اللّه عزّ وجلّ يرانى أتّخِذَ المُضِلّين عَضُدًا وخرج من الكوفة فى تسعين ألفًا وجآء معاويةُ فى ثمانين الف رجل فنزل صفّين يَسبِقُ عليًّا إلى شِرْعَة الفُرات وأمر أبا الأعور السُلمىّ أن يحميها ويمنعَ أصحاب علىّ المآء فبعث علىّ الأشتر النَخَعىّ فقاتلهم وطردهم وغلبهم على الشِرْعة فأرسل إليه علىّ لا تمنع عبادَ الله المآء وجرت الرُسُلُ والمخاطبات بينهما أيّامًا ثمّ ناوشوا القتال أربعين صباحًا كلّما وقدت الحربُ رفعوا قميص عثمانَ [f° 196 r°] ويقول[1] معوية ادعوا لها جوازها[2] حتّى قُتِل سبعون ألفًا خمسة وعشرون ألفًا من أهل العراق وخمسة

[1] Ms. ويقال.

[2] En marge : كذا وجدت فى النسخة

وأربعون ألفًا من أهل الشأم وكان عليٌّ يُخرج كلَّ يوم خيلًا
قالوا فخرج يومًا عُبيدُ الله بن عُمر وكان هرب الى معٰوية خوفَ
من قِصاص عليّ وهو يقول [رجز]

أنا عُبيد الله يَنمِينى عُمرْ خَيرُ قُريش مَنْ مضى ومن غَبَرْ
حَبْرُ رسولِ الله والشيخ الاغرّ قد أبطأتْ فى قصر عثمانَ مُضَرْ
والرَّبَعيّون فلا اسقوا المَطَرْ

فناداه عليٌّ على ماذا تقاتلنى فوالله لوكان أبوك ما قاتلنى قال
طلبًا بدم عثمان بن عفّان قال عليّ عمّ والله يطلبك بدم الهُرمُزان
فخرج إليه الأشتر النخعى وهو يقول [رجز]

إنّى أنا الأشترُ معروفُ الشَّتَرْ إنى أنا الافعى العراقىّ الذكر
وأنت من خير قريش مَنْ نَفَرْ هـذر مشاليم من اولاد عُمر

فانصرف عُبيد الله وكره مبارزته ثم قُتل بعد ذلك وخرج عمّار
فقتله أبو عامر العاملىّ وقد ذُكِرَتْ فى فصل الصحابة قِصّتُ
وقيل فيه [بسيط]

يـا للرِّجال لِعَيْنٍ دَمْعُها جارِى قد هاج حُزنى أبو اليقظان عمّارُ

قال النبيُّ لـه تَقْتُلُكَ شِرْذِمَةٌ   سِيطَتْ لحومُهُمْ بـالبَغْى فُجّارُ .
فـاليومَ يعلم اهلُ الشأم انهمُ   أصحابُ تلك وفيها الخِزْىُ والعارُ

فلما قُتل عمّار انتبه الناسُ وكادوا يختلفون على معاوية فقال معاوية انما قتله علىٌّ حيثُ عرّضه للقَتْل ثمّ خرج علىٌّ فقال علامَ يُقْتَلُ الناسُ بينى وبينك أحاكمك الى الله عزّ وجلّ فـأَيُّنا قتل صاحبه استقام الأمرُ له فقال عمرو بن العاص له انصفك والله يا معاوية فقال معاوية تعلم والله انـه لم يُبارزه أحدٌ إلّا قتله فيزعم قومٌ أنّ معاوية قال فأبْرُزْ أنت يا عَمْرو فلبس مِدْرَعَةً ذات فَرْجَيْن من قدّامها وورآئها وبارز عليًّا فلما حمل عليه وتمكّن من ضربه رفع عمرو رِجْلَه فبدَتْ عورتُه فيصرف عنه علىٌّ وجهه ويتركه¹ قالوا وخرج يومًا علىٌّ فى كتيبة وعلى مقـدّمتـه الأشتر النَخَعىٌّ فصدقوهم القتـالَ حتّى لم يبقَ لأهل الشأم صفّ إلّا انتقض وقُتلوا منهم جماعةً كثيرةً وكسفت الشمسُ وأشرف علىٌّ عمّ على الفتح فقال عمرٌو لمعاويـة إنّى لأعلم كلمة لو قلتَها لاستقام لـك الأمرُ افتجعل مِصْرَ لى طُعْمةً فقـال قـد أطعمتُـك قـال مُرْهُمْ

¹ Note marginale moderne : هذا كلام لا يصدقه العقل ولم نجده فى ما سوى هذا الكتاب فى كتب التاريخ وفيه يشوب التعصب ،

فلينشروا المصاحفَ ففعلوا ونـادى ابن [1] يا اهل العراق بيننا وبينكم كتاب الله ندعوكم اليه فقالوا قـد أنصفك معاويـة فقـال علىٌّ عمَ وَيْحَكم هذا مكرٌ انّما قـاتلناهم ليدينوا بحكم كتاب اللّه قالوا لا بُـدَّ لنا من الموادعة والإجابـة الى كتاب الله وكان ناشدهم [f° 196 v°] فى ذلـك الأشعث بن قيس وهو يقول [طويل]

فأصبح أهلُ الشأم قد رفعوا القنا عليها كتابُ اللّه خَيْرُ قُرْآنِ
ونـادَوْا عليًّا يـاأبنَ عمّ محمد أما تتّقى أن يَهْلِك الثّقلانِ

قال علىٌّ عمَ هذا كتاب الله فمن يحكم بيننا فاختار أهل الشأم عمرو بن العاص واختار اهل العراق أبا موسى الأشعرىّ فقـال علىٌّ عمَ هذا ابنُ عبّاسٍ فقـال الأشعث بن قيس لا نَرْضَى بـه والله لا يحكم فينا مُضَرِيٌّ أبدًا فقال الأحنف إنّ أبا موسى رجل قريب القَعْر اجعلنى مكانـه آخُذُ لـك بالوثيقة وأَضَعُك من هذا الأمر بحيثُ تحبّ فلم يرضَ بـه أهلُ اليمن وفيـه يقول الشاعر [بسيط]

[1] Lacune; en marge : كذا فى الاصل.

لو كان للقوم ** يعصمون بــه   عند الخطوب رَمَوْكمْ بِآبن عبّاس
لكن رَمَوْكمْ بوَغرٍ من ذَوى يمنٍ   لم يَدْرِ ما ضربُ اخماسٍ لأسداس

فكتبوا القضيّــة على أن يحكم الحَكَمان بكتاب الله والسُّنّة والجماعة غير الفُرقــة فإن فعلا غير ذلــك فلا حكم لهما وصيّروا الأجل شهر رمضان على أن يجتمع الحَكَمان فى موضع عَـدْلٍ بين الكوفــة والشأم ويحكما بذلك القضيّة [فخرج] الاشعث بن قيس وجعل يقرءها على الناس فمرّ به عُروة بن أُديّة التميمى فسلّ سيفه وضرب بــه عجز دابّته وقال تحكمون الرجال ولا حُكم الّا لله وفيه يقول الشاعر   [خفيف]

أَعلَى الأشعث المعصَّب بالتّا   ج شهرتَ السلاح يا آبن أُديَّهْ

ذكر خروج الخوارج على علىّ كرم الله وجهه وأمر علىٌّ بالرحيل من صفّين فما ارتحلوا حتّى فشا فيهم التحكيم ورحل معاوية الى الشأم وقد أصاب ما أراد من إيقاع الخلاف والفُرْقة بين أصحاب علىّ عمّ فلما دخل علىٌّ الكوفــة اعتزله اثنــا عشر ألفًا من القُرّآء وزالوا برايــاتهم حتى نزلوا حَرُورآء وهى قريــةٌ من الســواد وأمروا

على القتال شبث [1] بن ربعى وعلى الصلاة عبد الله بن الكوّاء فناظرهم علىّ عم ستّة أشهر وهم ينادونه جزعت من البليّة ورضيتَ بالقضيّة وقبلتَ الدنيّة لا تحكيم إلّا الله عزّ وجلّ فيقول علىّ عم انتظر بكم حكم الله فيقولون لئن اشركتَ ليحبطنّ عملك فيقول فاصبر انّ وعد الله حقّ ثم بعث علىّ عبد الله بن عبّاس وصعصعة بن صوحان يدعونهم الى الجماعة فقال علىّ انا موادعكم إلى مُدّة نتدارسُ فيها كتاب الله عزّ وجلّ لعلّنا نصطلح فمادّوه تسعة عشر ليلة ثم قال ابعثوا الىّ خُطباء يقومون بحجتكم فبعثوا فقام علىّ فحمد الله واثنى عليه ثم قال لم اكن احرصكم على هذه القضيّة والتحكيم ولكنّكم وهنتم فى القتال وتفرّقتم علىّ ودعانى القومُ الى كتاب الله عزّ وجلّ فخشيتُ أن يتأوّلوا على قوله تعالى الم ترَ الى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب يُدعَون الى كتاب الله ليحكُمَ بينهم ثمّ يتولّى فريقٌ منهم وهم مُعرِضون. قالت [f° 197 r°] خُطباء الحَرُوريّة دَعَوتَنا الى كتاب الله عزّ وجلّ فأجبناك حتى قَتلنا وقُتلنا بالجمل وصفّين ثمّ شككتَ فى أمرك وحكّمت عدوّك فنحن على أمرك الذى تركتَ وأنتَ على

[1] Ms. شبيب.

غيره ولا نرجع إلّا أن تَتُوبَ وتشهدَ على نفسك بالضلالة فقال معاذَ الله أن أشهدَ على نفسى بالضلالة وبنا هداكم الله عزّ وجلّ واستنقذكم من الضلالة وانّما حكّمتُ الحَكَمين ان يحكما بكتاب الله عزّ وجلّ والسُنّة الجامعة غير المفرِّقة فإن حكما بغير ذلك لم يكن علىّ ولا عليكم وانّما تَقَعُ القضيّةُ فى عامٍ قابلٍ فقالوا نخشى ان يُحدث أبو موسى شيئًا يكون كُفْرًا قال فلا تكفروا انتم العامَ مخافة كُفْر عامٍ قابلٍ فرجع بعضهم الى الجماعة ثم بعث إليهم ابنَ عبّاس رضه فقال ما نقِمتم على ابن عمّ رسول الله قالوا ثلث خصالٍ إحداهُنّ انّه حكّم الرجال فى دين اللّه واللّه يقول إنِ ٱلحُكمُ إلّا للّه والأُخرَى انّه غيّر اسمَه من إمارة المؤمنين وان لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين والثالثة انّه قتل ولم يَسْبِ ولم يَغْنَم فإن كانوا كفّارًا حلّ سَبْيُهم وإن كانوا مؤمنين فلِمَ قتلتم فقال ابن عبّاس رضه امّا قولكم[1] حكم الرجال فى دين الله فإن الله عزّ وجلّ قد حكّم فى ارنب قيمتُه رُبْعُ درهم مسلمَين عدلَين وحكّم فى نشوز امرأة مسلمَين عدلَين فأُناشدكم اللّه عزّ وجلّ أَحُكم الرجال فى أرنب أفضلُ أم حكمهم فى دماء الأُمّة وإصلاح

[1] Ms. قوله.

ذات البين وأمّا قولكم انه قاتل ولم يَسْبِ ولم يغنم فإن الله تعالى يقول إنّ النبيّ أَوْلى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم فهل كنتم تسبُون أمّكم وتستحلّون منها ما تستحلّون من غيرها وامّا قولكم انه أخرج اسمه من امارة المؤمنين فإنّ رسول الله صلعم أخرج اسمه يومَ الحُديبية من النبوّة ووالله لرسول الله أفضل من عليّ فرجع منهم ألفان مع عبد الله بن الكواء وأمّر الباقون عبد الله بن وهب الراسبيّ عليهم وأخذوا فى الفساد فقال عليّ عم دَعُوهم حتّى يأخذوا مالًا ويسفكوا دمًا وكان يقول أمرنى رسول الله صلعم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فالناكثون أصحاب الجمل والقاسطون أصحاب صفّين والمارقون الخوارج فوثبت الخوارجُ على عبد الله بن خبّاب فقتلوه وبقروا بطنَ امرأته وقتلوا نِسْوةً وولْدانًا فقال لهم عليّ ادفعوا إلينا قَتَلة إخواننا وأنا تارككم فثاروا به وناوشوه القتال فقال عليّ عم ان يفلت منهم عشرة وان يُقتَل منهم عشرة فكان كذلك وهو يوم النهروان بموضع يقال له رُمَيْلة الدسكرة وقُتل المخدَجُ ذو الثدية وقد ذكرت هذه القصّة فى فصل مقالات أهل الاسلام فذكر قوم انه قُتل يوم النهروان أربعة آلاف وقيل جملة من قتل عليّ من الخوارج

بالنهروان وغيره ستّون ألفًا فهذا ما كان من امر الخوارج وقد
قال السيّد الحِميَرىّ [بسيط]

إنّى أَدِينُ بما دان الوصىّ بـه   يومَ الخُرَيْبَة [1] من قَتْل المُحِلّين
وما به دان يومَ النهر دِنْتُ به   وشارَكَتْ كفُّه كفّى بصِفّينـا
[fº 197 vº] تلك الدِماء معًا يا ربّ فى عُنُقى
ثُمّ اسقِنى مِثْلَها آمينَ آمينـا

خلافـة علىّ بن ابى طالب رضه وأرضاه ولمّا قُتـل عثمان رضه بويع علىّ عم بيعة العامّـة فى مسجد رسول الله صلعم وبايع له أهل البصرة وأهل الكوفـة مع أبى موسى الأشعرىّ وبـايع طلحة والزُبير بالمدينة ولم يبقَ أحدٌ إلّا بايعه الّا معاويـة بالشام فى أهلها ثمّ نكث طلحة والزبير وخرجا بعائشة الى البصرة فسار اليهم علىّ عم فقاتلهم وهى وقعة الجمل ثم سار إلى اهل الشام بصِفّين ثمّ حكّموا الحكَمَيْن وانصرفوا وخرجت عليهم الخوارج فقتلهم بالنهروان وكان علىّ بعث قيس بن سعد بن عبادة الى مصر واليًا عليها فـأجهض معاويـةَ بدهآءه ومكايـدتـه [2] ولم يكن لعمرو بن

[1] Ms. الحرية.
[2] Ms. مكادته.

العاص التوصُّل اليها وقد اطمعها إيّاه معاوية عند تعليمهم التحكيم فاحتالوا فى إزالة قيس عنها وذلك أنّ معاويـة كتب الى بعض بنى [أميّة][1] ان جزى الله قيس بن سعد عنّا خيرًا فانّه قد كفّ عن اخواننا من أهل مصر الذين قاتلوا فى دم عثمان واكتموا ذلك عليًّا فانّى أخاف ان بلغه ذلك عَزَله فشاع ذلك فى الناس فقالوا بُـدِّل قيسٌ قال علىّ عمّ معاذَ الله قيسٌ لا يُبـدَّل فما زالوا بـه حتّى كتب اليه ان اقدم فعلم قيس انّه مكر من معاوية فقال لولا الكذبُ لمكرتُ بمعاويـة مكرًا يـدخُل عليه بيته واقبل على علىّ فبعث علىّ الأشتر النَخَعىّ مكانـه فلمّا انتهى الى عَريش كتب معاوية عليه اللعنة الى دهقان عريش إن أنت قتلتَ الأشتر فلك خراجهُ عشرين سنـة فأخرج له سَوِيقًا وجعل فيه سمًّا فلما شربـه الأشتر يَبِسَ مكانَهُ فقال معاوية لمّا بلغه ما أبردها على الفؤاد إنّ للّه جنودًا من عَسَل وبلغ الخبرُ عليًّا عمّ فبعث محمد بن أبى بكر الى مصر مكانَه وبعث معاوية عمرو بن العاص اليها فاقتتلا[2] بالمسناة وقُتل محمّد بن ابى بكر وجعلوا جُثّته فى جيفة حمار وأحرقوه بالنار ،،

[1] Suppléé d'après El-Kindî, *Governors and Judges of Egypt*, éd. Rhuvon Guest, p. 22.

[2] Ms. فاقتلا.

ذكر الحكمَيْن وكان ذلكِ بعد صِفّين بثمانية أشهُر واجتمع أبو موسى الاشعرى وعمرو بن العاص للتحكيم بموضع يقال له دُومة الجندل بين مكّة والكوفة والشأم وأحضروا جماعةً من الصحابة والتابعين منهم عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث والمسوَر بن مخرمة فى صلحاء أهل المدينة وبعث علىٌّ ابن عبّاس من الكوفة فى جماعة فقال ابن عبّاس لأبى موسى انّك قد رُميتَ بحجر الأرض وداهية العرب فمهما نسيت فلا تنسَ أنّ عليًّا بايعه الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان وليست فيه خصلةٌ واحدة تباعده من الخلافة وليس فى معاوية خصلة واحدة تدانيه من الخلافة فلما اجتمع أبو موسى وعمرو للحكومة ضربا فسطاطًا وقال عمرو يجب ان لا نقول شيئًا [198 r° ms] إلّا كتبناه حتّى لا نرجع عنه فدعَيا بكاتب وكان قال له عمرو قبل ذلك ابدأْ باسمى فلما أخذ الكاتبُ الصحيفةَ وكتب بسم اللّه الرحمن الرحيم بدأ باسم عمرو فقال له عمرو امْحُهُ وابدأْ باسم أبى موسى فانّه أفضل منى وأولى بالتقديم وكانت خديعةً منه ثم قال ما تقول يا أبا موسى فى قتل عثمان قال قُتِل والله مظلومًا قال عمرو اكتب يا غلامُ ثم قال يا أبا موسى إنّ إصلاح الأمّة وحَقْنَ

الدمآء وابقآء الدمآء خيرٌ ممّا وقع فيه علىّ ومعاوية فإن رأيت أن نخرجهما ونستخلف على الأمّة من يرضى المسلمون به فإنّ هذا أمانة عظيمة فى رقابنا قال لا بأسَ بذلك قال عمرو اكتب يا غلامُ ثمّ ختما على ذلك الكتاب وقاما ذلك اليوم وقد تطاول النهارُ وسئم الكلامُ وقد ظفر عمرو بما أراد من إقرار أبى موسى بقتل عثمان ظلمًا واخراج علىّ ومعاوية من الأمر فلمّا كان من الغد وقعدا للنظر قال عمرو يا أبا موسى قد أخرجنا عليًّا ومعاوية من هذا الأمر فسمِّ له من شئتَ قال أسمّى الحسن بن علىّ قال عمرو تراه تُخرج أباه من الأمر وتُجلس مكانه ابنَه قال فعبد الله بن عمر قال هو أوْرَعُ من أن يدخُل فى شئ من هذا وسمّى ابو موسى عدّة لا يرضيهم عمرو ثمّ قال سمِّ أنت يا أبا عبد الله قال معاوية بن ابى سفيان قال ما هو أهلٌ[1] لذلك فابنى عبد الله بن عمرو فعرف ابو موسى انّه يتلعّب به فقال افعلتها لعنك الله انّما مَثَلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فقال له عمرو بل انت لعنك الله انّما مَثَلك كمثل الحمار يحمل أسفارًا ثم [قال] عمرو انّ هذا قد خلع صاحبه وأخرج عمرو خاتمه و .

[1] Ms. أهلاً.

ايضًا خلعتُه كما خلعتُ هذا الخاتم من يـدى ثم أدخل خاتمه فى يده الأخرى وقال ادخلتُ معاوية فى الأمر كما ادخلتُ خاتمى فى يدى وقال قومٌ خلع عليًّا ولم يُدخل معاويـة حتى أتى الشأم ثم ركب ابو موسى راحلتـه الى مكّـة وركب عمرو الى الشأم وفيه يقول الشاعر [وافر]

أبا موسى بُليتَ وكنتَ شيخًا قـريبَ القَعْر مجرورَ اللسانِ
رَمى عمرٌو صفاتك يا ابنَ قيس بـأمرٍ لا تَنُوء بـه اليـدانِ
فـأعطيتَ المقادةَ مُستجيبًـا فيـا لِلّه من شيـخٍ يمـانِ

ولمّا قدم عمرو الشأمَ ولّى معاويـةَ وبايعوه الناسُ وبلغ الخبرُ عليًّا فقال كنتُ نهيتُكم عن هذه الحكومة فمن دعا اليها فاقتلوه وعزم على المسير الى معاويـة وبايعه ستّون ألفًا على الموت فشغلته الخوارج وقتالهم الى أن قُتل رضوان الله عليه وأخذ معاوية فى تسريب السرايا الى النواحى التى تليها عُمّال علىّ عمّ وشنّ الغارات وقَتْلِ الرجال ونهب الأموال وبعث بُسْرَ بن أرطاة الى المدينـة وعلى المدينـة ابو أيّوب الأنصارىّ فتنحّى عنها وصعد بُسْرٌ المنبر وتوعّد أهل المدينة بالقتل حتى أجابوا الى بيعة معاوية وأتى مكّة

وبها عبد الله بن العبّاس فهابه وخرج نحو علىّ وقتل بسرٌ جماعةً من شيعة علىّ عمّ وأخذ ابنين صغيرين لعبـد اللّه بن عبّاس فقتلهما فى حجر أمّهما [1] وفيهما تقول أمّهما [بسيط]

[f° 198 v°] ها مَنْ أحسّ بنيّيَ ٱللّذَيْنِ هما
كالدُرّتين تشظّى عنهما الصَّدَفُ
ها من أحسّ بنيّى اللذين هما   سمعى وعينى فقلبى اليومَ مختطَفُ
نُبّيتُ بُسْرًا وما صدّقتُ ما زعموا   من قولهم ومن ٱلكذب الذى وصفوا

وبلغ الخبرُ عليًا فبعث فى اثره جارية [2] بن قُدامة ففاته ولم يُدركه وكان لبُسْرٍ هذا ابنان بأوطاس فخرج إليهما رجلٌ من قريش فقتلهما وقال فيهما [بسيط]

ما قتلتهما ظُلْمًا فقـد شرِقَتْ   من صاحبَيك قناتى دون أوْطاس
فاشرَبْ بكأسٍ ذرى ثكل كما شرِبَتْ   أمُّ الصَّبيّينِ أوْ ذاق ٱبنُ عبّاس

مقتل علىّ عمّ قالوا تعاقـد ثلثةُ نفر من الخوارج على قتل علىّ رضه ومعٰوية وعمرو بن العاص منهم عبد الرحمن بن مُلْجم عليه

[1] Ms. أمّها.

[2] Ms. خارجة.

لعائنُ الله تَتْرَى مرّة بعد أُخرى قال أنا أقتل عليًّا والبُرَكُ[1] قال أنا اقتل معاوية عليه اللعنة وداود مولى لبنى العنبر قال انا أقتل عمرَو بن العاص فاجتمعوا بمكّة وشرَوْا أنفسهم على ان يُريحوا العِباد من أئِمّة الضلال ومضَوْا لِطِيَّتهم فامّا داود فأتى مصرَ ودخل المسجد وقام فى الصلاة فخرج خارجةُ بن حذافة وكان على شُرطة عمرو وعمرو يشتكى فضربه داود فقتله وهو ظنّه عمرًا فقال عمرُو أَرَدْتَ عمرًا واللهُ يُريد خارجة فذهبت مَثَلًا وأخذوا داودَ به فقُتل وامّا البُرَكُ[1] واسمه الحجّاج فانّه مضى الى الشأم ودخل المسجد فخرج معاوية فافتتح الصلاة فضربه البُرَكُ[1] وكان معاوية عظيم العَجُز فأصابت الضربة فقطعت منه عِرْقًا انقطع منه الولدُ فأُخذ البُرَكُ[1] فقُطعت يداه ورجلاه وخلّى عنه فعاش وقدم البصرة ونكح امرأةً فولدت له فلمّا كان فى أيّام زياد بن أبيه أخذه فقال يُولَدُ لك ولم يولَدْ لمعاوية فضرب عُنُقَه وأمّا ابن ملجم عليه لعنة الله فانّه أتى الكوفة وجعل يختلف الى علىّ عمّ وعلىٌّ يلاطفه ويواصله ويتوسّم فيه الشرّ وفيه يقول [وافر]

[1] Ms. البُرْلُ.

أُريد حياتَــه ويريدُ قَتْلِى   عَذِيرُك من خليلك من مُراد

قــالوا وشغُف ابن ملجم عليه اللعنــة بامرأة يقــال لها قَطَامِ من الخوارج فخطبها فقالت الصداقُ قتلُ علىّ وكذا وكذا وكان قتل أباها وأخاها بالنهروان فضمن لها ذلك وسمّ سيفه وشحذه وجاء فبات تلـك الليلة بالمسجد هو وروى عن الحسن بن علىّ عليهما السلام أنّـه قال لمّا أصبح اليوم الذى ضربـه الرجل فيه فقال لقد سنح [1] لى الليلة النبىّ صلعم فقلتُ يا رسول الله ماذا لقيتُ من أمّتك قال ادعُ الله أن يُريحك منهم قالوا ودخل علىّ المسجد ونبّه النيام فركل ابنَ ملجم برجله وهو مُلْتَفٌّ بعَبَاءَةٍ وقال له قُمْ فما أراك إلّا الذى أظنّـه وافتتح ركعتى الفجر فأتاه ابن ملجم عليه لعائنُ الله فضربـه على صُلعته حيثُ وضع النبىّ صلعم [f° 199 r°] يده وقال أشقى الناس أحَيْمِرُ ثمود والذى يخضب هذه من هذه ورُوى انه كان ضربه عليه عمرو بن عبد وُدّ يوم الخندق ولم يبلغ الضربةُ مبلغ القتل ولكن عمل فيه السمُّ فثار الناسُ اليه وقبضوا عليه فقــال علىّ لا تقتلوه فإن عِشْتُ رأيتُ فيه رأيا وإن مُتُّ

[1] Marge : كذا.

فشأنكم بـه فعاش ثلثة ايّام ثمّ مات يوم الجمعة لسبع عشرة من رمضان وهو اليوم الـذى أُوحِىَ فيـه الى النبىّ صلعم واليوم الذى فتح الله عليه بدرًا فقتل ابن ملجم عليه لعنة الله ودُفن علىّ رضه واختلفوا أينَ دُفن فقال قومٌ دُفن بالغَرِى وقال قوم دُفن بالكوفـة وعمى مكانـه وقـال قومٌ جُعل فى تابوت وحُمل على بعير يريـدون المدينـة فأخذه طَىّ وهم يظنّونـه مالًا فلمّا رأوا الميّت دفنوه عندهم والله اعلم وممّا رُثى به عمّ قول أُم الهيثم بنت ابى الأسود الدُئِـلى[1] [وافر]

ألا ابلغْ معاويةَ بنَ حَرْبٍ فلا قَرَّتْ عُيونُ الشامتينا
أَفى الشهر الحرام فجعتمونا بخير النـاس طُرًّا اجمعينـا
رُزِئْنا خيرَ مَنْ رَكَبَ المطايا وخَيَّسَها ومن ركب السفينا

وقيل فى ابن ملجم وقصّته [طويل]

فلم أرَ مهرا ساقـه ذو سماحة كمهر قَطَامِ بَيِّنٍ غيرَ مُبْهَمِ
ثلثـة آلاف وعبـدٍ وقينـة وقتـل علىٍّ بـالحُسام المسمَّمِ[2]
فلا مَهْرَ أَغْلَى من علىٍّ وان علا ولا فتْكَ الّا دون فَتْكِ ابن ملجم

[1] Ms. الدُؤَلى.

[2] Ms. المصمّم.

ويقول عمرانُ بن حطّانَ فى ابن ملجم لعنهما الله [بسيط]

يا ضربةً مِن تقىّ ما أراد بها إلّا لِيَبْلُغَ من ذى العرش رِضوانا
إنّى لأذكره يومًا فأحسبه أوفَى البريّةِ عند الله ميزانا

ورُوى أنّ عليًّا عم كان يقنُتُ على معاوية الى أن مات ومعاوية يلعنُ عليًّا وولدَهُ وكتب الوليد بن عُقبة الفاسق الى معاوية يُهنّئه[1] بقتل علىّ رضوان الله عليه [وافر]

ألا ابلغْ معاويةَ بن حرب فإنّك من أخى ثقة مُلِيم[1]
قطعْتَ الدهر كالسَّدِم[2] المعنَّى تُهدِّر فى دِمَشْقَ فما تَرِيمُ[3]
ليهنئك الإمارة كلُّ رَكْب بأنضآء العراقِ لها رسيمُ
فإنّك والكتابَ الى علىّ كدابغةٍ وقد حَلِم[4] الأديمُ

وكانت خلافة علىّ عم خمس سنين لم يتفرّغ الى ان يحجّ بنفسه شغلَتْهُ الحروبُ ،،

[1] Ms. ثقةٍ مُلِيم.

[2] Ms. كالندم; corrigé d'après le *Lisān*, VII, 119.

[3] Ms. يريم; *idem*.

[4] Ms. حَلُم.

خلافة الحسن بن علىّ رضهما ثم بويع الحسن بن على رضهما بالكوفة وبويع معاوية بالشأم فى مسجد ايليا[1] فقدّم الحسنُ قيسَ ابن سعد فى اثنى عشر الفًا للقاء معاوية وجآء معاوية [ro 199 °r] حتّى نزل جسر منبج وخرج الحسنُ حتى ساباط المدائن فى أربعين الفًا قد بايعوا على الموت وأحبّوه أشدّ من حُبّهم لأبيه فأغذّ السَيْرَ حتّى الى مسكن من أرض الكوفة فى عشر ليالٍ ورجلان يقرآنِ القرآن عن يمينه وعن شماله وفيه يقول كعب بن جُعيل[2] [بسيط]

من جسر منبجَ أضحى غِبَّ عاشره   فى نخل مسكن تُتْلا حولهُ السُوَرُ

وقدّم معاوية بُسْر بن أرطاة فكانت بينه وبين قيس مُناوشةٌ ثم تحاجزوا ينتظرون الحسن قالوا ونظر الحسنُ ما يُسفَك من الدمآء وينتهك من المحارم فقال لا حاجةَ لى فى هذا الأمر وقد رأيت أنْ أُسلّمه إلى معاوية فيكون فى عُنُقه تباعةُ هذا الأمر وأوْزارُه فقال له الحُسين انشدُك الله ان تكون[3] أوّل من عاب أباه ورغِب

[1] Ms. ‌املیا.

[2] Ms. ‌جميل.

[3] Ms. ‌يكون.

عن رأيه فقال الحسن لتتابعنى[1] على ما أقول أو لأشدّنّك فى الحديد حتى أفرغ منه فقال له الحسين فشأنك به وإنّى لكارهٌ فقام الحسن رضه خطيبًا فذكر رأيه وإيثارَه السلامة فقال الناسُ هو خالعٌ نَفْسَه لمعاوية فشقّ عليهم ذلك وقد بايعوه على الموت فثاروا به وقطعوا عليه كلامه وخرّقوا عليه سُرادقه وطعنه رجلٌ فى فخذه طعنةً أَشْوَتْهُ وانصرفوا عنه الى الكوفة فحُمل الحسنُ الى المدائن وقد نُزف دَمُه فعُولج فبعث الى معاوية يذكر تسليمَهُ الأمرَ اليه فكتب اليه معاوية أمّا بعدُ فأنت أولى بهذا الأمر وأحقّ به لقرابتك وكذا وكذا ولو علمتُ أنّك أَضْبَطُ له وأَحْوَطُ على حريم هذه الأمّة وأَكْيَدُ للعدوّ لبايعتك فاسْأَلْ ما شِئْتَ وبعث إليه بصحيفةٍ بيضاءَ مختومةٍ فى أسفلها أن اكْتُبْ فيها ما شِئْتَ فكتب الحسن أموالًا وضياعًا وأمانًا لشيعة علىّ وأشهد على ذلك شهودًا من الصحابة وكتب فى تسليم الأمر كتابًا على أن يعمل بكتاب الله وسنّة نبيّه وسيرة الخلفاء[2] الماضين وان لا يعهد بعده الى أحدٍ ويكون الأمرُ شُورَى وأصحاب علىّ آمنين حيثما كانوا وقيس

[1] Ms. ليتابعنى.

[2] Annotation marginale : الصالحين.

ابن سعد نازلٌ وعلى منازلته عازمٌ فبعث إليه معاوية على طاعة من تنازعنى وقد بايعنى صاحبُك وبعث اليه بصحيفة بيضآء ووضع خاتمه أسفلها وقال سَلْ ما شئتَ فلم يسْئلْ قيس غير الأمان له ولمن معه فآمنهم وانصرفوا والتقى معاوية مع الحسن على منزل من الكوفة فدخلا الكوفة معًا ثم قال يا أبا محمّد تعرّض به لقد جُدْتَ بشىء لا تجود بمثله نفوس الرجال فقُمْ واعلم الناس ذلك فقام الحسن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيُّها الناس لو طلبتم ما بين جابُلَقَ الى جابُلَصَ[1] رجُلًا جدُّه رسول الله ما وجدتموه غيرى وغير أخى وانّ الله تعالى هداكم باوّلنا وحقن دماءكم بآخرنا وإن معاوية نازعنى حقًا لى دونه فرأيتُ أن أمنع الناسَ الحربَ وأُسلّمه اليه وإنّ لهذا الأمر مُدّة وتلا وإنْ أدْرى لعلّه فتنة لكم ومتاعٌ إلى حين فلمّا تلا الحسن هذه الآية خشِى معاوية الاختلاف فقال له معاوية اقعُدْ ثم قام خطيبًا فقال كنتُ شروطًا فى الفرقة اردْتُ بها نظام الأُلفة وقد جمع الله كلمتنا وأزال فرقتنا وكلّ شرط شرطتُه فهو مردود وكلّ وعد وعدتُه فهو تحت قَدَمَىَّ هاتَين فقام الحسن فقال إلّا وانّى اخترْتُ

[1] Ms. حاماف الى حاماص.

العار على النار ليلةُ القدر خيرٌ من ألف شهر وسار الى [r° 200 r°] المدينـة وقـام بها إلى أن مات سنـة سبع وأربعين من الهجرة رضوان الله عليه وكانت خلافتـه خمسة أشهر ويقال ستّـة أشهر وصحّت روايـةُ سفينـة عن النبيّ صلعم الخلافـةُ بعدى ثلثون ثم يكون المُلك وروى الحسن عن أبي بكر عن النبيّ صلعم إنّ ابنى هذا سيّد وسيصلح به بين فِئَتَيْنِ ،،

تمّ الجزء الخامس

فهرس الجزء الخامس من كتاب البدء والتاريخ

العنوان	الصحيفة

الفصل السابع عشر في صفة خلق رسول الله (ص) وخلقه و سيرته و خصائصه و شرائعه ومدة عمره وذكر ازواجه و اولاده و قراباته و خبر وفاته على سبيل الايجاز

خلق رسول الله و خلقه (ص) وذكر رواية عيسى بن يونس باسناده عن علی (ع) فی ذلك	١-٢
مارویاه ابن عباس وعائشة فی صفة رسول الله (ص)	٢-٣
آباء رسول الله (ص) و امهاته	٣-٤
جدات رسول الله (ص) من قبل ابيه	٤
جدات رسول الله (ص) من قبل امه	٥
ذكر عمومة النبی (ص)	٥-٦
» بنی اعمامه (ص) وعماته	٦-٧
» اظآر النبی (ص)	٨
» زوجاته (ص)	٨-٩
فی نسب خديجة وذكر بعض اوصافها الجميلة	١٠
ذكر سودة وعائشة	١١-١٢
» حفصة وزينب بنت خزيمة وزينب بنت جحش	١٢
» ام حبيبة بنت ابی سفيان وام سلمة بنت المخزومی	١٣
» ميمونة بنت الحارث	١٣-١٤
» صفية بنت حيی بن اخطب ومارأتها فی المنام	١٤
» جويرية بنت الحارث بن ابی ضرار	١٥

العنوان	الصحيفة
الامرأة التي وهبت نفسها للنبى(ص)	١٥
ذكر اولادرسول‌الله(ص)	١٦
وفاة ابراهيم وحزن رسول‌الله (ص) لذلك	١٧
ذكر رقية بنت رسول‌الله(ص)	١٧
« زينب بنت رسول‌الله(ص) وإسارةزوجهافى‌البدر وبسط‌الكلام‌فى‌ذلك	١٨_٢٠
« مجمل لفاطمة الزهراء عليها‌السلام وحفدة رسول‌الله(ص)	٢٠_٢١
ممالكيه وعبيده وشرح حال زيد بن‌حارثة	٢١_٢٣
ذكر عدة من مماليكه	٢٣_٢٤
« دوابه وسيفه ودرعه وعمامته‌وضياعه	٢٤_٢٥
كلام فى‌معجزاته وقوله(ص) كنت نبياً وآدم بين‌الماء والطين	٢٥_٢٦
فى‌الآيات الدالة على كونه(ص) مكتوباً فى‌التوراة والانجيل	٢٧
ذكره (ص) فى‌التوراة والانجيل	٢٨_٢٩
تحقيق حول التوراة	٢٩_٣٠
ذكر آيات‌من‌التوراة‌بالعبرانية وترجمتها فيهاالبشارة‌بظهورالنبى(ص)	٣٠_٣٣
ماذكره الواقدى من رؤية كسرى شيخاً اعرابياً فى‌الخلوة يهدده بزوال ملكه	٣٣_٣٤
مجيىء الشجر بأمره (ص)	٣٤
ماذكره الزهرى من كلام الذئب لوهبان السلمى فى‌رسول‌الله(ص)	٣٤_٣٥
ذكر معجزات شتى لرسول‌الله (ص)	٣٦_٤٠
اخباره بالغيب وماقاله (ص) لعمار بن ياسر وابى‌ذروعلى‌عليه‌السلام	٤٠
مغيبات شتى أخبربها النبى(ص)	٤٠_٤١
فى الفرق بين‌الاخبار‌بالغيب‌من‌النبى(ص)وماربمايخبره‌الكهنةوالمنجمون	٤٢
فى ذكر جملة من دعواته المستجابة	٤٢_٤٣
كلام موجز فى‌اعجازالقرآن	٤٣

العنوان	الصحيفة
ذكر آيات متضمنة للمغيبات	٤٣_٤٤
« بعض مايمتاز به الاسلام الحنيف عنغيره	٤٤_٤٥
فى ان النبى(ص) كان موحداً متعبداً لله تعالى قبلبعثته	٤٥-٤٦
الطهارة فىالاسلام	٤٦-٤٨
علة ايجاب المنى الغسل	٤٨
علة كون التراب عوضاً عن الماء	٤٩
فى كون الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر والاشارة الى بعض خصوصياتها	٤٩_٥١
فى كون الزكاة مواساة ومعونة وافضالا	٥٢
مجمل فى فوائد الصيام	٥٢
فى بعض فوائد الحج	٥٢-٥٤
فىالنكاح والطلاق والمواريث	٥٤
بعض فوائد الجمعة والاعياد	٥٥
« « الختان	٥٥
حكمة تحريم الميتة والدم	٥٥
ذكر مرض رسولالله (ص)	٥٦
رواية ابىمويهبة فى استغفار النبى(ص) لاهل البقيع ونعيه نفسه	٥٦_٥٧
ابتداء الوجع له (ص) فى بيت ميمونة وانتقاله إلى بيت عائشة	٥٧
خروجه (ص) إلىالمسجد بين علىوالعباس	٥٧_٥٨
مارواه الواقدى فىذلك	٥٨
بعث جيش اسامة بن زيد	٥٩
طلبالنبى (ص) دواة وصفحة ليكتب كتاباً وتنازع الناس فىذلك	٥٩
بعض ما اتفق فى مرضالنبى(ص)	٦٠_٦١
اخباره (ص) ابنته فاطمة بموته وموتها	٦١_٦٢
ذكر وفاة النبى(ص) وماروته عائشة فىذلك	٦٢

العنوان	الصحيفة
ماقاله عمر فی انالنبی(ص) لمیمت ومنع ابیبکراياه	٦٤_٦٢
فی المکان الذی دفن فيه وحفرقبره	٦٤
اجتماع الناس فی سقيفة بنیساعدة واختلافهم فی أمرالخلافة	٦٥
مبايعة الناس لابیبکر	٦٦_٦٧
فی غسل رسولالله (ص) وصلاة الناس له ودفنه ومدة عمرهالشريف	٦٨
رثاء حسان بن ثابت فی فقدرسولالله (ص)	٦٩
الفصل الثامن عشر فی ذکر افاضل الصحابة و تاريخهم	
ذکر افاضلالصحابة	٧٠_٧١
علی بن ابیطالب ونسبه وانه ربی فی حجرالنبی(ص)	٧١
اسلام علی عليهالسلام وحليته ومدة عمره	٧٢_٧٣
ذکر ولده عليهالسلام	٧٣_٧٤
تاريخ الحسن بن علی عليهماالسلام	٧٤_٧٥
تاريخ الحسين بن علی عليهماالسلام	٧٥
تاريخ محمد بن علی بن ابيطالبعليهالسلام	٧٥
ذکر بنات اميرالمؤمنين علیعليهالسلام	٧٦
ابوبکر الصديق ونسبه و حليته	٧٦_٧٧
فی اسلام ابیبکر وذکر ولده	٧٧_٧٩
وفاة ابیبکر	٧٩
عثمان بن عفان وحليته ونسبه	٧٩
فی اسلام عثمان وماأصيب فیذلك	٨٠
ذکر ولده	٨٠_٨١
مقتل عثمان	٨١
تاريخ ابیمحمد طلحة بنعبيدالله	٨١
اسلام طلحة وسنه وحليته	٨٢
ذکر ولده	٨٣

العنوان	الصحيفة
زبير بن العوام واسلامه وحليته وذكرولده	٨٣_٨٤
سعدبن ابی‌وقاص واسلامه وحليته وسنه وذكرولده	٨٤_٨٥
سعيد بن زيد « « «	٨٥_٨٦
عبدالرحمن بن عوف‌وحليته وذكرولده	٨٦_٨٧
ابوعبيدة بن الجراح وحليته واسلامه	٨٧
ذكر عمر بن الخطاب الفاروق	٨٨
بسط كلام فی‌اسلام عمر	٨٨_٩٠
حليته ومدة عمره	٩٠_٩١
ذكرولده وبعض حالاتهم	٩١_٩٢
عمروبن‌عبسة واسلامه	٩٢_٩٣
ابوذرالغفاری واسلامه	٩٣_٩٤
اختصاصه بالنبی(ص)	٩٥
وفاته فی‌ربذة كما اخبره النبی(ص)	٩٥_٩٦
خالدبن سعيد بن‌العاص واسلامه	
مصعب بن عمير بن هاشم واسلامه واختصاصه برسول‌الله(ص)	٩٦_٩٧
عبدالله بن مسعود واسلامه وافشاؤه القرآن بمكة	٩٧
حمزة بن عبدالمطلب اسدالله و اسد رسوله	٩٨
جعفر بن ابيطالب ذوالجناحين‌واسلامه	٩٩
ابوحذيفة بن عتبة بن ربيعة واسلامه	٩٩
المقداد بن الاسود واسلامه	٩٩_١٠٠
عماربن ياسر واسلامه وشأنه	١٠٠
صهيب بن سنان و اسلامه	١٠٠_١٠١
خباب بن الارتّ وارقم بن الارقم وبلال بن رباح	١٠١
ابوموسى الاشعری والعلاء بن الحضرمی	١٠٢

العنوان	الصحيفة
عثمان بن مظعون وجرير بن عبدالله البجلي وعثمان بن العاص	١٠٣
عكاشة بن محصن والمغيرة بن شعبة	١٠٤
العباس بن عبدالمطلب	١٠٤-١٠٥
عبدالله بن العباس و علو شأنه وذكر ابنه علي بن عبدالله	١٠٥-١٠٦
عمرو بن العاص الثقفي وذكر اسلامه و وفاته	١٠٦-١٠٧
عبدالله بن عمرو بن العاص وعتاب بن اسيد	١٠٧
ابوسفيان صخر بن حرب بن امية واسلام المؤلفة قلوبهم	١٠٧-١٠٨
حجر بن عدى وعدى بن حاتم و لبيد بن ربيعة العامرى	١٠٨
عمرو بن معدى كرب والاشعث بن قيس وقيس بن عاصم	١٠٩
عمرو بن الحمق وعبدالله بن عامر ويعلى بن منية	١٠٩-١١٠
اسلام سلمان الفارسي وجملة من حالاته وعلو شأنه	١١٠-١١٣
اسلام ابى هريرة	١١٣
ذكر جماعة من الانصار الذين اسلموا قبل الهجرة	١١٤
اسعد بن زرارة رأس النقباء	١١٤
سعد بن عبادة سيد الخزرج وابنه قيس	١١٥
سعد بن معاذ وما قاله رسول الله (ص) في موته	١١٥
عبادة بن الصامت وجابر بن عبدالله	١١٥-١١٦
ذكر جماعة من الانصار الذين اسلموا بعد الهجرة	١١٦
زيد بن ثابت وابىّ بن كعب وابوطلحة	١١٦
انس بن مالك وابو ايوب وعويمر بن مالك	١١٧
معاذ بن جبل الخزرجي و سبب اسلامه	١١٧-١١٨
عبدالله بن سلام وسؤاله النبى (ص) عن ثلاثة اشياء	١١٨-١١٩
حسان بن ثابت الانصارى الشاعر	١١٩
سهل بن حنيف وخوات بن جبير	١١٩

العنوان	الصحيفة
محمد بن مسلمة الانصارى	١٢٠

الفصل التاسع عشر فى مقالات أهل الاسلام

حال الناس عند بعثة النبى(ص) واختلاف عقائدهم	١٢١
حال الناس بعد البعثة وانقسامهم إلى مؤمن وكافر	١٢٢
ظهور المنافقين والمرتدين والمتنبين فى زمن النبى (ص)	١٢٢
اختلاف الناس فى امر الامامة بعد النبى(ص)	١٢٣
« آخر فى شأن أهل الردة فى زمن ابى بكر	١٢٣
« ثالث فى زمن عثمان	١٢٣
« رابع فى خروج طلحة والزبير وعائشة وغيرهم على على عليه السلام	١٢٣
ذكر فرق الشيعة على الاجمال	١٢٤
افتراق الشيعة فى زمن على عليه السلام	١٢٤
الغلاة وما صار إليه امرهم	١٢٥
وقوع الاختلاف بعد على عليه السلام وعقيدة الامامية	١٢٦-١٢٧
القطعية والواقفية والكرنبيّة	١٢٨
السرّاجيّة والناووسيّة والسبائيّة والحلاجيّة	١٢٩
المغيرية والبيانية والبزيغيّة	١٣٠
الكيسانيّة والخطابيّه والمنصورية والغرابيّة والروندية	١٣١
اليمانيّة والهشاميّة والشيطانيّة والجعفريّة والقرامطة	١٣٢
الجارودية والجريرية والزيديّة والرونديّة والخشبية والباطنيّة	١٣٣
ذكر فرق الخوارج اجمالا	١٣٤
ما رواه الخدرى عن النبى(ص) فى الخوارج	١٣٥
بدؤ امر الخوارج	١٣٦-١٣٧

العنوان	الصحيفة
ذكر فرق الخوارج وعقائدهم	١٣٨-١٣٩
ذكر فرق المشبهة اجمالا	١٣٩
الهشامية والمغيرية واليمانية والجواربيّة	١٤٠
المقاتلية والكراميّة	١٤١
ذكر فرق المعتزلة وبيان عقائدهم	١٤٢-١٤٤
« « المرجئة وبيان عقائدهم	١٤٤-١٤٥
« « المجبّرة والمجورة و بيان عقائدهم	١٤٦-١٤٧
« « الصوفيّة وبيان بعض عقائدهم	١٤٨
« « أصحاب الحديث وبيان عقائدهم	١٤٨-١٥٠

الفصل العشرون في مدة خلافة الصحابة وماجرى فيها من الحوادث والفتوح الى زمن بنى امية

خلافة ابى بكر رضى الله عنه	١٥١
سريّة اسامة بن زيد وتخلف عمر رضى الله عنه	١٥٢
ذكر اهل الردّة	١٥٢-١٥٣
قصة الاسود بن كعب العنسى المتنبّى الكذاب	١٥٣-١٥٥
ذكر ردّة الاشعث بن قيس الكندى	١٥٥-١٥٦
« خروج ابى بكر لقتال أهل الردّة	١٥٦-١٥٧
قصة طليحة بن خويلد الاسدى المتنبى	١٥٧-١٥٩
مقتل مالك بن نويرة اليربوعى	١٥٩-١٦٠
قصة مسيلمة بن حبيب الكذاب	١٦٠-١٦٣
حديث الرحّال بن عنفوة	١٦٣
قصة سجاح المتنبية وتزويجها بمسيلمة	١٦٤-١٦٥

العنوان	الصحيفة
ذكر الفتوح الواقعة فى ايام ابى بكر	١٦٥-١٦٧
« استخلاف عمر بن الخطاب	١٦٧
خلافة عمر وفرضه العطايا للناس وتفضيله بعضاً على بعض	١٦٨
بعث عمر اباعبيد بن مسعود إلى محاربة الفارس ووقعة الجسر	١٦٩-٧٠
بعثه سعد بن ابى وقاص الى العراق ووقعة القادسيّة	١٧٠
بعث سعد رسلا إلى يزدجرد	١٧١-١٧٢
ماجرى بين رستم والمغيرة بن شعبة	١٧٣
اشتعال نائرة الحرب وانهزام الفرس	١٧٤
نزول سعد بالكوفة ومقامه بها	١٨٥-١٧٦
فتح المدائن بيدسعد و فرار يزدجرد	١٧٧-١٧٨
وقعة جلولا وانهزام جيش هرمزان	١٧٨-١٧٩
دخول هرمزان على عمر فى المدينة وماجرى بينهما	١٧٩-١٨٠
اجتماع الاعاجم فى نهاوند وتهيّؤهم لقتال المسلمين	١٨٠-١٨١
انهزامهم من المسلمين وذكر فتح الفتوح	١٨٢
ذكر ما افتتح من فارس فى ايام عمر	١٨٣
« « من الشام فى ايام عمر ـ وقعة اليرموك	١٨٤
فتح بيت المقدس	١٨٥
طاعون عمواس فى سنة ١٧	١٨٦
عام الرمادة	١٨٧
فتح السوس على يد ابى موسى الاشعرى	١٨٧
ذكر مقتل عمر	١٨٨
قصة الشورى وموت عمر	١٨٩-١٩١
ذكر بيعة عثمان	١٩٢-١٩٤
خلافة عثمان وبعض ماجرى فى ايامه	١٩٤-١٩٦

العنوان	الصحيفة
مقتل يزدجرد فى سنة ٣١ وفتح خراسان	١٩٧
فتح الارمينية وطبرستان وبعض بلاد اخرى	١٩٨
فتح طرابلس وبعض بلاد الافريقية وارض الروم	١٩٩
محاصرة عثمان وذكر بعض العلل الموجبة لذلك	١٩٩-٢٠٦
قتل عثمان وذكر بعض المراثى فى ذلك	٢٠٦-٢٠٨
ذكر بيعة على عليه السلام وتفريقه بيت المال بالسوية	٢٠٨
مخالفة عائشة له عليه السلام	٢٠٩
نكث طلحة والزبير البيعة ولحوقهما بعائشة فى مكة	٢١٠
عزله عليه السلام معاوية عن ولاية الشام وقيامه لمحاربة على عليه السلام	٢١٠
ذكر وقعة الجمل	٢١١
سير عائشة مع طلحة والزبير الى البصرة وماروتها عن رسول الله (ص) عند ماسمعت نباح كلاب الحوأب	٢١١
ورود الجماعة الى البصرة وايذاؤهم عثمان بن حنيف وقتلهم خمسين رجلا	٢١٢
خروج على عليه السلام من المدينة عازما على البصرة	٢١٢
تلاقى الفئتين واشتعال نائرة الحرب وانهزام الجماعة	٢١٢-٢١٦
ذكر حرب صفين ومنع معاوية اصحاب على عليه السلام عن الماء	٢١٧
كثرة القتلى فى حرب صفين	٢١٧-٢١٨
قتل عمار واختلاف الناس على معاوية لقتله	٢١٩
مبارزة الاشتر وانهزام جيش معاوية وغدر عمرو بن العاص فى رفع المصاحف	٢١٩
الرجوع الى الحكمين	٢٢٠-٢٢١
ذكر خروج الخوارج واختلافهم فى التحاكم	٢٢١
بعث الخوارج خطباء الى على عليه السلام لاقامة الحجة	٢٢٢
بعث على عليه السلام عبدالله بن عباس الى الخوارج ومحاجّته ايّاهم	٢٢٣-٢٢٤
وثوب الخوارج على عبدالله بن خباب وبقرهم بطن امرأته	٢٢٤

العنوان	الصحيفة
ذكر وقعة نهروان	٢٢٤
خلافة على عليه السلام ومبايعة الناس له غير معاوية	٢٢٥
بعث على عليه السلام قيس بن سعد الى مصر ومكر معاوية اياه	٢٢٥-٢٢٦
شهادة مالك الاشتر ومحمد بن ابى بكر	٢٢٦
ذكر الحكمين وغدر عمرو بن العاص فى ذلك	٢٢٧-٢٢٩
تعاقد ثلاثة نفر من الخوارج على قتل على عليه السلام ومعاوية وعمرو بن العاص	٢٣٠-٢٣١
ذكر مقتل على عليه السلام بيد اشقى الناس	٢٣٢-٢٣٤
ذكر خلافة الحسن بن علي عليهما السلام وماجرى من الصلح بينه و بين معاوية .	٢٣٥-٢٣٨
وفاة الحسن بن على عليه السلام فى سنة ٤٧ وما روى عن النبى (ص) فيه و فى امر الخلافة	٢٣٨

كتاب البدء والتاريخ

للمطهر بن طاهر المقدسي

الجزء السادس

مكتبة الثقافة الدينية

المركز الرئيسي : ٥٢٦ شارع بورسعيد الظاهر

تليفون ٩٣٦٢٧٧ / ٩٢٢٦٢٠

كِتَابُ

ٱلبَدْء وٱلتَّأرِيخ

ٱلجُزْء السَّادِسُ

كتاب البدء والتأريخ

الفصل الحادى والعشرون

فى ولاية بنى أُميّة الى آخر أيّامهم على الاختصار وما كان فيه من فتنة ابن الزبير والمختار بن ابى عبيد

ولاية معاوية بن ابى سفيان وصار الأمر الى معاوية سنة اربعين من الهجرة وكان وَلِى لعُمر وعثمان عشرين سنة ولمّا سلّم الحسن الأمر إليه ولّى الكوفة المُغيرة بن شُعبة وولّى البصرة وخراسان عبد الله بن عامر بن كريز وولّى المدينة مروان بن الحكم وانصرف معاوية الى الشأم وفى هذه السنة افتعل المغيرة كتاباً من معاوية الى اهل الموسم فى الإمارة وحجّ بالناس فوقف يوم التروية ونحر يوم عرفة خوفًا أن يفطُنَ الناسُ بكتابه ثم نزع معاوية عبد الله بن عامر عن البصرة وولّاها زياد بن أبيه ثم لما

مات المغيرة بن شعبة جمع له العراقَيْن وهما الكوفة والبصرة وهو اوّل من جُمع له العراقانِ ،،

قصّة زياد بن أبيه قالوا انّ معاوية اوّل من ادّعى إلى غير أبيه فادّعى زيادًا أخًا لما رأى من جَلَده ونَفاذه وزياد هو ابن عُبيد من ثقيف وأُمُّه سُميّة وقد قال الحسن والشعبىّ ان سرّك ان لا تكذب فقل زياد بن أبيه وفيه يقول ابن المفرّغ[1] [بسيط]

العَبْدُ للعبد لا أصلٌ ولا شرفٌ ألوَتْ به ذاتُ أظفارٍ وأنيابِ

وكان زياد كاتبًا للمغيرة بن شعبة ثم كتب لابى موسى الاشعرى ثم كتب لابن عامر ثم كتب لابن عبّاس ثم كتب لعلىّ بن ابى طالب عم وكان له من الولد ثلاثة وأربعون منهم عشرون ذكرًا وثلاث وعشرون أنثى ومات زياد بالكوفة سنة ثلاث وخمسين من الهجرة وذلك انه كان غَشومًا ظَلومًا هَصُومًا جَبَى العراق مائة ألف ألف وجعل يخطب الحجازَ ويهدّد أهلَه بالقتل وكتب الى معاوية انّى قد ضبطتُ العراق بيمينى وشمالى فارغةٌ فضُمَّ اليه الحجاز فاجتمع أهل المدينة فى مسجد رسول الله صلعم ودعَوْا

[1] Ms. المقرع.

عليه فخرجَتْ فى يده الآكلةُ فشغله عن ذلك وكان يناله من علىّ عمّ فضربه النقّاد[1] ذو الرقبة يعنى الفالج فقتله بالكوفة ،،

ذكر موت المغيرة بن شعبة وقع الطاعون بالكوفة فهرب المغيرة ابن شعبة ثم لما سكن عاد فطُعِنَ فمات فقال اعرابىٌّ [طويل]

أَرَسْمَ دِيارٍ للمغيرة تعرفُ عليه دوانى الإنس والجِنّ تَعزِفُ
فإن كنتَ قد لاقيتَ هامانَ بعدنا وفرعونَ فاْعلَمْ أنّ ذا العرش مُنْصِفُ

ومات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر فصلّى عليه ابنُه عبد الله ابن عمرو بن العاص ثم صلّى بالناس صلاةَ العيد وخلّف عمرو من المال ثلثمائة ألف دينار وخمسة وعشرين الف دينار ومن الغَلّة ما يبلغ ارتفاعُها فى السنة مائتى الف دينار ومن الورَق الفى الف درهم وفيه يقول الشاعر [f° 200 v°] [طويل]

أَلَمْ تَرَ أنّ الدهرَ أذكى عيونَه على عمرٍو اَلسَّهمىِّ تُجبَى له مِصْرْ
ولم يُغْنِ عنه كيدُه واْحتيالُه وحيلتُه حتى أُتِيحَ[2] له الدهرْ

قالوا وولّى معاوية خراسان الحكم بن عمرو الغفارىَّ وكانت له

[1] Ms. النعار.

[2] Ms. اتيح.

صُحْبَة وافتتح جبال الغور ومات بمرو ثم ولّاها عبيد الله بن زياد فغزا طخارستان ومَلِكتها فتح خاتون فقاتلها وهزمها وانتهب مملكتها سبيًا ثم صارت الى الصلح فصالحها على مال وخلّى لها مُلكها ونواحيها ثم غزا ما وراء النهر وأغار على بخارا وغنم منها غنائمَ كثيرةً وعاد الى البصرة ثم ولّاها سعيدَ بن عثمان بن عفّان وغزا ما وراء النهر وصالح أهل سمرقند على أن يَدْخُلَ بابًا من أبوابها ويخرج من الآخر واخذ منهم رهائن ان لا يَغْدِروا به فدخل وخرج وانصرف بالرهائن وغدر بهم وحملهم الى المدينة وجعل يستعملهم فى النخيل والطين وهم أولاد الدهاقين وأرباب النِعَم فلم يُطيقوا ذلك العمل وسَئِموا عَيْشَهم فوثبوا عليه فى حائطٍ له فقتلوه ثم قتلوا انفسهم بالحَبْل خَنقًا ثمّ ولّاها اسلم بن زُرعة وكان غَشومًا ظَلومًا فأخذ أهل مرو بأن يكفّوا عنه نقيق الضفادع فأخبروه بأنّ ذلك غير ممكن فضاعف عليهم الخراج مائة الف درهم وفى ايّام معاوية افتُتِح من الروم رُوذُوس وهو على يومين من القسطنطينيّة وأقام المسلمون بها سبع سنين وافتَتح من خراسان سمرقند وكش ونسف وبخارا وافتَتح الربيع بن زياد الحارثىّ بلخ وما يليها وكان واليًا من عند معاوية

فمات بمرو فلمّا حجّ معاوية جاءه الحسنُ والحسين وابن عبّاس رضهم وسألوه أن يَفِيَ لهم بما ضَمِنَ فقال أما تَرْضَون يا بنى هاشم أن نُوفِّر عليكم دمآءكم وانتم قتلة عثمان ولم يُعْطِهِم ممّا فى الصحيفة شيئًا ».

وفاة الحسن بن علىّ رضهما وتوفّى الحسن فى سنة تسع وأربعين وهو ابن سبع واربعين [سنة] واختلفوا فى سبب موته فزعم قوم انّه زُجّ ظَهْرُ قَدَمه فى الطواف بزُجٍّ مسموم وقال آخرون أنّ معاوية دسّ الى جعدة بنت الاشعث بن قيس بأن تسمّ الحسن ويزوّجها يزيدَ فسمّته وقتلته فقال لها معاوية إنّ يزيد منّا بمكان[1] وكيف يصلح له مَنْ لا يصلح لابن رسول الله وعوّضها منه مائة الف درهم وفى أيّام معاوية ماتت عائشة رضها وأمّ سلمة وابو هريرة وسعد بن ابى وقّاص وعبد الله بن عمر وابو أيّوب الأنصارىّ بالقسطنطينيّة وكان معاوية قد اذكى العُيون على شيعة على عمّ يقتلهم اين أصابهم فقتل حجر بن عدىّ وعمرو بن الحمق فى جملة مَنْ قَتَل وقال سعيد بن المسيّب ان معاوية أوّل من غيّر قضاء رسول الله صلعم واوّل من خطب قاعدًا لأنّه كان

[1] Note marginale : كذا وكذا.

بطينًا بادنًا واوّل من قدّم الخطبة على الصلاة [1] خشى أن يتفرّق الناسُ عنه قبل أن يقول ما بدا له وأوّل من نصب المحراب فى المسجد وتُوفّى وله من الأموال التى استصفاها من مال كسرى وقيصر خمسون [2] ألف ألف درهم ،'،

ذكر أخذ البيعة ليزيد بن معاوية ثم دعا الناس الى بيعة يزيد فأوّل من بايع يزيد معاوية وكتب الى مروان بن الحكم بأخذ بيعة أهل المدينة ليزيد عليه اللعنة فغضِب مروان إذْ لم يجعل إليه الأمرَ فسار الى الشأم فكلّمه وجعله ولىَّ عهدِ يزيد بعده [f° 201 r°] وردّه الى المدينة فامتنع أهل المدينة من بيعته فجآء معاوية حاجًّا فى ألف فارس الى المدينة وتلقّاه الحسين وعبد الرحمن بن أبى بكر وعبد اللّه بن الزبير فسلّموا عليه فلم يردّ جوابَ سلامهم وأغلظ بهم فى القول وعنّف وذلك حيلة منه فتوجّه القومُ الى مكّة لِما رأوا من جفآئه ودخل معاوية المدينة ولم يبقَ بها أحدٌ لم يُبايعه وأخذ بيعة أهلها ليزيد وفرّق فيهم

[1] Glose marginale moderne : وصلاة العيد وإلّا فهى مقدّمة على صلاة الجمعة.

[2] Ms. خمسين.

أموالًا عظيمةً ثم خرج الى مكّة فتلقّاه الحسين بن علىّ فلمّا وقع بصره عليه قال مرحبًا بأبن رسول الله وسيّد شباب أهل الجنّة دابّةً لأبن عبد الله ثم طلع عليه عبد الله بن الزبير فقال مرحبًا بأبن حوارىّ رسول الله وابن عمّته دابّةً لأبى خُبيب ثم كذلك كلمّا طلع عليه طالعٌ حيّاه وأمر له بدابّةٍ وصِلَةٍ ثم دخل مكّة وهداياه وجوائزه يروح عليهم ويغدو حتّى اتاهم الأموال ثم أمر برواحله فغُلقت بباب المسجد وجمع الناس وأمر بصاحب حرسه أن يُقيم على رأس كلّ رجل من الأشراف رجلًا بالسيف وقال إنْ ذهب واحدٌ منهم الى أن يُراجعنى فى كلامى فاضربوا عُنقه ثم صعِد المنبر وخطب فقال إن هولاء الرهط سادةُ المسلمين وخيارهم ولا يبتزّ[1] أمرٌ دونهم ولا يُقضى أمرٌ عن غير مشورتهم وقد بايعوا يزيد فبايعوه بسم الله فأمّا الأشراف فلم يمكنهم تكذيبه ومُراجعته وامّا سائر الناس فلا جُرْءَة لهم على الكلام ولا علم لهم بشىء مما يقول فأخذ البيعة وركب رواحله وضرب الى الشأم وكان يقول لولا هواى فى يزيد لأبصرتُ رُشدى وفيه

[1] Ms. تبيّن; corrigé d'après Ibn-el-Athir, *Chronicon*, t. III. p. 423, l. 22.

يقول بعضهم [وافر]

فإن تأتوا[1] برملةَ أو بهند نبـايعْها[2] أميرةَ مؤمنينـا
إذا ما مات كِسْرَى قام كسرى بنـوه بعـده مُتنـاسقينـا[3]
خشِينـا الغيظَ حتّى لو سُقينـا دِمآء بنى أُميّة ما شُفينـا

ومات معاوية بدمشق سنة ستين وهو ابن ثمانين سنة وكان رجلًا طُوالًا جسيمًا بـادنًا أبيض جميل الوجه قبيح الفعال اذا ضحك انقلبت شفته العُلياء وبايع أهلُ الشام يزيدَ بن معاوية على الوفاء بما أخذ له معاوية من بيعتهم ،،

بيعة يزيد بن معاوية عليه اللعنة قالوا مات معاوية وعلى المدينة الوليدُ بن عُتبة[4] بن أبى سفيان وعلى العراق عُبيد الله بن زياد فلمّا ورد نعيُ معاويـة قـال مروان بن الحكم للوليـد بن عُتبة[4] ابعث الى الحسين بن على وعبـد الله بن الزبير فإن بايعا وإلّا فاضرب أعنـاقهما فـاستـدعاهما فى جوف الليـل ونعى اليهما معاويـةَ

[1] Ms. ماتوا.

[2] Ms. يبايعها.

[3] Ms. مُتنافينا.

[4] Ms. عقبة.

وأخذهما بالبيعة ليزيد فقالا حتّى نُصْبِحَ وانصرفا من عنده وخرجا من تحت الليل الى مكّة وأَبَيَا أن يبايعا وبلغ أهلَ الكوفة تلكّؤُ الحسين فى بيعة يزيد فكتبوا الى الحسين فى القدوم عليهم وبعثوا بحمل بعير وكتبوا البيعة فارسل الحسين مُسلِم بن عَقيل بن أبي طالب ليأخذ البيعة من أهلها فجاء حتّى نزل على هانئ بن عُروة واجتمع اليه خلقٌ كثيرٌ من الشيعة يبايعون الحسين وخرج [f° 201 v°] الحسين بأهله وولده وبلغ الخبرُ عبيد الله بن زياد عليه اللعنة وهو بالبصرة فهمّ الى الكوفة فسار اليه الشيعةُ وقاتلوه حتّى دخل قصرَه وأغلق بابه فلمّا كان عند المساء وتفرّق الناس عن المسلم بن عقيل بعث عُبيد الله بن زياد خيلًا فى خُفْيَةٍ فقبضوا على مسلم وعلى هانئ ورفعوا مُسلمًا بين شُرَف القصر وقتل ادنا من العضادة ثم ضربوا عُنقه وفيه يقول [طويل]

فإن كنتِ لا تدرينَ ما ألموتُ فانظُرى
إلى هانئ فى السُوق وأبن عقيل
ترى رَجُلًا قد جدع السيفُ أنْفَه وآخرَ يهوى من طَمارٍ قتيلِ
ترى جسدًا قد غيّر الشمسُ[1] لونَه ونَضحَ دمٍ قد سال كُلَّ مَسيلِ

[1] Correction marginale : الموت.

مقتل ابى عبد الله الحسين بن علىّ رضهما ولما بلغ الحسينَ قتلُ
مُسلم بن عقيل هَمَّ بالرجوع الى المدينة فبعث اليه عبد الله بن
زياد الحرّ بن يزيد التميمىَّ فى ألف فارس فلقى الحسين بزُبالة
فقال له الحسين لم آتِكم حتّى انتهتْ الىّ كُتُبكم فان كان
رأيكم على غير ما نطقت به كُتُبكم انصرفتُ فقال الحرّ ابن
يزيد انّى لم أُؤمَرْ بقتالك ولكن أُمرتُ أن لا أفارقك حتّى تقدَم
الكوفة فإذا أتيتَ فخذ طريقًا يُدخلك الكوفة ولا تُزول الى
المدينة حتّى اكتبَ الى ابن زياد فانثنى الحسينُ عن طريق
العُذيب والحرُّ بن زياد يسايره حتى انتهى الى الناضريّة فنزل بها
وهو يوم الخميس لليلتين خلتا من المحرّم سنة احدى وستّين وقدِم
عليه يوم الجمعة عُمر بن سعد بن ابى وقّاص فى أربعة آلاف وزعم
قوم أنّ عبيد الله بن زياد قال له إن قتلتَ الحسين فلك عمل
الرىّ وبعث معه بِشر بن ذى الجوشن وقال ان لم يقتله فاقتله
وأنت على الناس فنزلوا بين نهرى كربلا وجرتِ الرُسُل بينهم
وبين الحسين ومنعوه ومن معه الماءَ أن يشربوا فقال الحسين لعُمر
ابن سعد اكتب الى صاحبك فاعرض ان ارجع الى الموضع
الذى اقبلتُ منه أو آتِى ثُغرًا من ثغور المسلمين إلى أن الحق

بالله عزّ وجلّ أو يبعث بى الى يزيد بن معاويـة فيرى فىّ رأيـه فانّ الرَحِم تمنعه قتلى فكتب عُمر بن سعدِ الى عبيد الله بن زياد بذلك فلم يقبل من ذالك شيـًا وقال لا إلّا أن يَنزِلَ على حكمى فقال الحسين والله لا انزل على حكم ابن مرجانة أبدًا يعنى عبيد الله بن زياد وناهضهم القتـال يوم عاشوراء وهو يوم الجمعة ومعه تسعة عشر انسانًا من أهل بيته وانحاز اليه الحرُّ التميمىّ تائبًا من ذنبه فقاتـل معه فقُتل الحسين عطشانَ وقُتل معه سبعة من ولد علىّ عمّ وثلاثـة من ولـد الحسين وتركوا علىّ بن الحسين وهو علىّ الأصغر لأنّـه كان مريضًا فمنـه عقب الحسين عمّ إلى اليوم وقتلوا من أصحابه سبعة وثمانين انسانًا وزعم قوم ان الحسين رضه قُتـل بعدما قَتـل منهم عِدّةً ولولا الضَعْف الـذى أدركـه من العطش لكان يـأتى على أكثرهم قـالوا فرماه الحُصَيْنُ بن تميم فى حَنَكـه وضرب زرعة بن شريك كفّه وطعنه سنان بن أنس بالرمح ثم نزل فاجتزّ رأسه وأوطأ الخيل جُثّتـه [fo 202 ro] وساقوا علىّ بن الحسين مع نسائـه وبناتـه الى عبيـد الله بن زياد فزعموا أنّـه وضع رأس الحسين فى طَسْتٍ وجعل ينكـتُ فى وجهه بقضيبٍ ويقول ما رأيتُ مثل حُسْنِ هذا الوجه فقطّ فقال أنس

ابن مالك امّا انه كان يُشبه النبىّ صلّى الله عليه ثم بعث به وباولاده الى يزيد بن معاوية فذُكر أنّ يزيد أمر بنسائه وبناته فأُقِمنَ بدرجةِ المسجد حيثُ تُوقف الأُسارَى لينظر الناس اليهنّ ووضع رأسه بين يديه وجعل ينكت بالقضيب فى وجهه وهو يقول [رمل]

لَيتَ أشياخى ببَدرٍ شهدوا　　جَزَع الخزرج من وَقع الأَسَلْ
لَأهلّوا واستهلّوا فرحًا　　ولقالوا يا يزيدُ لا تُسَلْ

فقام ابو برزة الأسلمىّ رضه فقال امّا والله لقد أخذ قضيبُك من ثغره مَأخذًا لرُبّما رأيتُ رسول الله صلّى الله عليه يرشُفه وقُتل الحسين عمّ سنة احدى وستّين من الهجرة يوم عاشوراء وهو يوم الجمعة وكان بلغ من السنّ ثمانيًا وخمسين سنة وكان يخضب بالسواد رضه ثم بعث يزيد عليه اللعنة بأهله وبناته الى المدينة ورَثَتْهُ ابنةُ عقيل بن أبى طالب [بسيط]

ما ذا تقولون ان قال المليكُ لكم　　ما ذا فعلتم وانتم آخِرُ الأُمَمِ
بعِترتى وبأهلى بعد مُفتقَدى　　منهم أسارَى وقَتلَى ضُرِّجوا بدَمِى

قال وسمع اهلُ المدينة ليلة قُتِلَ الحسينُ فى نهارها هاتفًا

يَهْتِفُ [كامل]

مَسَحَ الرَّسولُ جبينَــهُ فله بريق فى الخدودِ
أَبَواه من عُلْيَا قريش وَجَدُّه خيرِ الجُدود

واعلم أنّ للروافض فى هذه القصّة من الزيادات والتهاويـل شيـًٔا غير قليل وفى مقدار ما بيَّنّـاه سقَطٌ كثير لأنّ من الناس مَنْ ينكر أن يكون يزيد أمر بقتله أو رضى بـه والله اعلم بذلك،

قصّة عبد الله بن الزبير بن العوّام وهو ابن صفيّة عمّة رسول الله صلعم وأول مولودٍ وُلد بالمدينة فى الاسلام قالوا ولمّا بُويع يزيد تلكّأ الحسينُ وعبدُ الله بن الزبير عن بيعتـه ولحقـا بمكّـة فامّا الحسين فخرج إلى الكوفـة حتّى استشهد بكربلا وامّا عبد الله بن الزبير فامتنع بمكّة ولاذَ بالكعبة ودعا الناس الى الشورى وجعل يلعن يزيد وسمّاه الفاسق المتكبّر وقال لا يرضى الله بعهد معاوية الى يزيد وانّما ذاك الى عامّة المسلمين فأجابه الناسُ الى ذلك ورأوا الحقّ فيه واظهر ابن الزبير التألّه والتنسّك وجعل يصوم ويصلّى حتى أثّر فيه ومال الناس إليه وكتب الى أهل المدينة ان اخرجوا بنى أميّة من أظهركم فأخرجوهم وبلغ الخبرُ يزيدَ فبعث مُسْلِم بن

عقبة المُرّىّ فى جيش كثيف وجعل يرتجز [fo 202 vo]   [رجز]

ابلغ أبا بكر إذا الجيش سَرَى   ومرّت الخَيْلُ على وادى القُرى
عشرين ألفا بين كَهل وفتى   أَجْمَعَ نشوانٍ من القوم ترى

ذكر وقعة الحرّة قال فجآء مُسلم بن عقبة فأوقع بالمدينة وقتل أربع آلاف رجُل من افناء الناس وسبعين رجُلًا من الأنصار وبَقَر عن بطون النساء وأباح الحُرمَ وأنهب المدينة ثلثة أيام وبايعهم على انّه فَىْءٌ ليزيد وجعل يفعل فيهم ما شآء وكانت الوقعةُ بالحرّة وهى ضاحى المدينة وبتلك سُمّيت الحرّة وسمّوا مسلم بن عقبة مُسرِفَ بن عقبة وكان يُسمّى ابن الزبير المُلحد وقد قال محمّد ابن اسلم الساعدىُّ   [طويل]

فإنْ يقتلونا يومَ حرّةِ وَاقِمٍ   فنحنُ على الاسلام أوّلُ من قُتِلْ

ثم سار مسلم نحو مكة يريد ابن الزبير فطُعِن بقُدَيْد لدعوة اهل المدينة واستخلف على الجيش الحُصَيْنَ بن نُمير اليشكُرىَّ أوصاه يزيدُ بذلك وقال له يا برذعة الحمار لولا أنّ امير المومنين أمرنى باستخلافك ما استخلفتُك فإذا انا مُتُّ فامضِ بالجيش عنّى حتّى

تُواقى المحدَ ولا تجعل أُذُنَك قِمْعًا لقريش فإنّهم سَحَرة بالكلام ولكن عليك اذا وافيتَ بالوقافِ ثم النقاف[1] ثم الانصراف ومات مسرفٌ فسار الحُصين حتّى أتى مكّة وحاصر ابنَ الزبير أيّامًا ورمى بالمنجنيق والنفّاطات الرُّكْنَ فأحرق الاستار فبعث الله على أصحاب المنجنيق صاعقةً فأحرقت منهم بضعةَ عشرَ رجلًا وكان المختارُ بن ابى عبيد الثقفىّ بايع ابنَ الزبير على أن لا ينفرد برأى ولا يقضى أمرًا دُونَه فوجّه المختارَ الى الحُصين وقاتله فردّهم عن مكّة فبيناهم كذلك إذ اتاهم نعىُّ يزيد فانصرفوا الى الشأم وكان يزيد ولّى سَلْم بن زياد بن ابيه خراسان وسجستان فغزا ما وراء النهر وامرأةٌ تملك بخارا يقال لها خاتون فكتبت[2] الى طرخان ملك الترك تستمدّه وتستنجده[3] على ان تُزوّجه نفسها وجاء طرخانُ فى جيش عظيم من الترك والسُغْد وناهضهم القتال فهزمهم وغنم من أموالهم وأولادهم ما يفوت الإحصاء وفى سَلْم يقول يزيد بن معاوية [طويل]

[1] Ms. النقاف.

[2] Ms. فكتب.

[3] Ms. يستمدّه ويستنجده.

عتبتُ على سَلْم فلمّا فقدتُـه　　وجرّبتُ أقواماً بكيتُ على سَلْمِ

موت يزيد بن معاويـة ولما احتُضِر يزيد بن معاويـة ولّى ابنـه معاويـة بن يزيد وسلّم الامر إليـه وكان وُلد يزيـدُ بالماطرون ومات بحوارين[1] وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وكان مُلكه ثلث سنين وثمانية أشهر وذُكر انّـه تمثّل عند موتـه بهذين البيتين [طويل]

فيا ليتنى لم أغنِ فى الناس ساعةً　　ولم أغنِ فى لذّات عيش مُفاخرِ
وكنتُ كذى طمرين عاش بُبلغةٍ　　من العيش حتّى صار رَهنَ المقابرِ

وفيه يقول الشاعر [رجز]

يـا أيُّها القبرُ بحَوّارينا[2]　　ضممتَ شرَّ الناس اجمعينا

[F° 203 r°] ولايـة معاويـة بن يزيد بن معاويـة ولما مات يزيد صار الأمر الى ولده معاوية بن يزيد وكان قـدريًّا لانّـه اشخص عمرًا المقصوص فعلّمه ذلك فدانَ بـه وتحقّقه فلما بايعه الناس قال

[1] Ms. بجوران.

[2] Ms. بجورانيا.

للمقصوص ما ترى قال إمّا ان تعتدل وإمّا ان تعتزل فخطب معاويةُ فقال إنّا بُلينا بكم وابتُليتم بنا وانّ جدّى معاوية نازع الامرَ من كان أولى به واحقّ فركب منه ما تعلمون حتّى صار مُرتهنًا بعمله ثم تقلّده ابى ولقد كان غير خليق به فركب رَدْعَهُ واستحسن خطاءه ولا أُحبُّ أن ألقى الله بتبعاتكم فشأنكم وأمرَكم ولّوه من شِئتم فوالله لَئِنْ كانت الخلافة مغنمًا لقد أصبنا منها حظًّا وان كانت شرًّا فحسبُ آل ابى سفيان ما أصابوا منها ثم نزل واغلق الباب فى وجهه وتخلّى للعبادة حتّى مات بالطاعون فى سنة [أربع وستّين] اثنتى وعشرين سنة وكانت ولايته عشرين يومًا ويقال اربعين يومًا ويقال ثلثة اشهر فوثب بنو أُميّة على عمرو المقصوص وقالوا أنت أفسدتَه وعلّمتَه فطمروه ودفنوه حيًّا وكان قيل فيه [وافر]

تلقّفها يزيدُ عن أبيه فخُذها يا معاوى عن يزيد

وقال آخر [بسيط]

إنّى أرى فتنةً تَغْلى مراجلُها والمُلك بعد أبى لَيْلى لمن غلبا

ذكر فتنة ابن الزبير كان يدعو الناس فى زمن يزيد بن معاوية الى الامارة والشورى فلما مات يزيد دعاهم الى البيعة لنفسه وادّعى الخلافة وظفر بالحجاز والعراق وخراسان واليمن ومصر والشأم إلّا الأردنّ فإنهم أرادوا أن يكون الأمر لخالد بن يزيد ابن معاوية وذعوا له على المنابر وبُويع بالخلافة فلما تسمّى ابن الزبير بالخلافة فارقه المختار بن ابى عُبيد من أعماله وقدِم الكوفة ودعا الشيعة وقال أنا رسول أبي القاسم محمد بن على بن ابى طالب وأخذ بيعة الناس له على أن يطلبوا بدم الحسين رضه وخرج الضحّاك بن قيس الفهرىّ الخارجىّ واستمال الناس وصلّى بهم ينتظر استقرار الخلافة وبُويع مروان بن الحكم بالأردنّ وبويع خالد بن يزيد بن معاوية بعده واجتمع أهلُ البصرة على عُبيد الله بن زياد وكان واليها فى أيّام معاوية ويزيد ونصبوه أميرًا وسألوه أن يُطلِقَ عن الخوارج الذين فى السجون فاطلقهم وفيهم نافع بن الازرق وعبيد الله [بن] الماحوز[1] وقطرىّ بن الفُجاءة المازنىّ فعاثَوْا فى الأرض وأفسدوا وخافهم عُبيد الله بن زياد على نفسه فهرب الى الشأم ،،

[1] Ms. وعبد الله الماحور.

ذكر مروان بن الحكم وأخذِ بيعة اهل الشأم لـه ، بويع لـه بالأُردنّ سنة أربع وستّين وهو أوّل من أخذ الخلافـة بالسيف وكان يُلقَّب خَيْطَ باطلٍ لطول قامته واضطراب خلقه وفيه يقول الشاعر [طويل]

لحى الله قومًا أمّروا خَيطَ باطلٍ   على الناس يُعْطى من يشاء ويَمنَعُ

[F° 203 v°] وسار إليه الضحّاك بن قيس فاقتتلوا بمرج راهط من غوطة دمشق فقُتـل الضحّاك وخرج سليمان بن صُرَدٍ الخزاعىّ من الكوفـة فى أربعة آلاف من الشيعة يطلبون بـدم الحُسين فبعث اليـه مروانُ عُبيـدَ اللّـه بن زيـاد والحُصَيْن بن نُمير فالتقوْا برأس عينٍ فقتلوا سليمان بن صُرَدٍ وتفرّق أصحابـه فمالت الشيعةُ الى المختار ابن أبى عُبيـد وقوِىَ أمرُه فاظهر الدعوة الى محمّد بن الحنفيّـة والطلب بـدم الحسين ومات مروان بـدمشق وكانت ولايته سبعة أشهر وأيّامًا وبايع أهلُ الشأم عبدَ الملك بن مروان ،،

خبر موت مروان بن الحكم ذكروا أنّـه تزوّج أمّ خالد بن يزيد ابن معاوية وجرى بينه وبين خالد كلامٌ فقال له يا ابن الطَرطُبّة

فأحقدت المرأة فسقته سمًّا فى الل فأبطأ القضآء عليه فلمّا كان فى الليل وضعت وسادةً على وج عليها حتّى مات وصار الى جهنّم ومروان يُعدّ من قَتْلَى النسآء واختلفوا فى حِلْيته فقيل كان طوالًا وقيل كان قصيرًا وكان لِدَةَ الحسين بن على بن ابى طالب والحسين وُلد بعد الهجرة بسنتَيْن ،،

ذكر ما جرى بين المختار وبين ابن الزبير قالوا وغلب المختار على الكوفة ووجّه عُمّاله على كور الجبل وارمينيّة وأفسدت الخوارجُ بالبصرة فولّى أهلها المُهلَّب بن أبى صُفْرة قِتالَهم إذ لم يكن لهم أميرٌ يدفع عنهم وبعث عبدُ الله بن الزُبير عبدَ الله بن المُطيع واليًا على الكوفة فخرج المختار ابن ابى عُبيد فى جماعة من القُرّاء منهم ابو اسحق الشقفىُّ وجابر الجُعْفىُّ وواقع ابن المطيع فطرده وانكفى عنهم وفيه يقول [رجز]

ابنُ مطيعٍ لجَّ فى الشِقاق ، يقولُ لمّا ضِيقَ فى الخناق ،
يا قومِ هل لى فيكمُ من واقِ

وبلغ الخبرُ ابنَ الزبير فأخذ محمّد بن الحنفيّة بالبيعة له والانقياد فقال محمّد بن الحنفيّة أنا أولَى بهذا الأمر منك ان كانت خلافة

فجمع اصحاب ابن الحنفيّة وحبسهم معه فى المسجد وأعطى اللّه عهدًا أنْ يُحرقهم بالنار إن لم يبايعوه فكتب محمّد بن الحنفيّة الى المختار بن أبى عُبيد بالخبر فارسل المختار مددًا ومالًا فدخلوا مسجد الحرام بغتةً لا عِلْمَ لأحدٍ بهم يُنادون يا ثارات الحسين حتى انتهوا الى ابن الحنفيّة واصحابه قد حُبسوا فى الحظائر ووُكِّلَ بهم الحرسُ يحفظونهم وجمعوا الكثير من الحطب واعدّ لاحراقهم فاشعلوا النار فى الحطب واخرجوا ابن الحنفيّة واصحابه معه الى شِعْب على بن ابى طالب واجتمع عليه أربعة آلاف رجُلٍ فبايعوه ففرّق فيهم الأموال التى حملها المختارُ ثم وجّه المختار الى عُبيد الله ابن زياد ابرهيم بن الأشتر النخعيّ فى اثنى عشر الفًا فالتقَوْا بالزاب من أرض الموصل فقُتل عبيد الله بن زياد عليه اللعنة والحصينُ ابن نُمير وشِمْر بن ذى الجوشن وعُمر بن سعد وكلّ من شركَ فى قتل الحسين بن على عمّ وحُملت رؤوسهم اليه قال وكان ابن عمر ابن سعد قائمًا على رأس المختار لمّا دخلوا براس أبيه فقال له المختار أتعرف هذا الرأس قال اى والله رأسُ ابى حفص قال المختار أَلحقُوا حَفصًا بأبى حَفصٍ فضُرب عُنقه وفى عُبيد الله بن زياد يقول يزيد بن المفرّغ [بسيط]

إنّ الذى عاش ختّارًا بذمّته ومات عبدًا قتيلُ الله بالزاب
العبدُ للعبد لا أصلٌ ولا شرَفٌ ألْوَتْ به ذاتُ أظفارٍ وأنياب
ما شُقّ جيبٌ ولا قامَتْكَ نائحةٌ ولا بكَتْكَ جِيادٌ عِند أسلابِ

[F° 204 r°] ثمّ بعث ابن الزبير أخاه مُصعبًا على العراق فقدم البصرة وأعطاه أهلها الطاعةَ وأمضى للمهلّب بن أبى صُفرة ما كان أهلها ولّوه من قتال الأزارقة وخرج الى الكوفة وكان المختار يحتال فى استمالة الناس بضروب من الحيل[1] وكان يروى الروايات ويستعمل المخاريق ويدّعى المعجزات ويزعم أنّ جبريل وميكائل يأتيانه ويأمر بعض أصحابه أن يشهد له أنّه رأى الملائكة نزلَتْ لنُصرته وفيه يقول [هزج]

ألا ابلغْ أبا اسحق عنى بأنّ الخيلَ كمْتٌ مُضيياتِ
أرِى عَيْنَيَّ ما لم تبصرا[2] كِلانا عالِمٌ بالتُرّهات

فزحف اليه مُصعب بن الزبير فبيّته المختار وقتل من أصحابه ستّة آلافٍ وقُتل عُبيدُ الله بن على بن ابى طالب ومحمّد بن

[1] Ms. الخيل.
[2] Ms. تبصّراه.

الأشعث بن قيس وكانا محبوسَيْنِ فى عسكر مُصْعب ولم يشعر بهما فلما كان من الغَدِ جدَّ مُصْعبٌ فى قتاله فلجأ الى قصر الكوفة فحاصره مصعبٌ إلى أن قتله وقتل من كان معه فى القصر وهم ستّة آلاف وثمان مائة رجُل وأخذ عمرة بنت النعمان بن بشير وكانت تحت المختار بن أبى عُبيد وعرض عليها البراءة من المختار فأبَتْ فضرب عُنُقَها وفيها يقول عبد الرحمن بن حسّان [خفيف]

كُتِبَ القتلُ والقتالُ علينا   وعلى الغانيات جرّ الذُيُول

واستولى مصعب على العراقين فسار إليه عبد الملك بن مروان فالتقوا بمسكِن وقُتل مصعب وبُعث برأسه الى عبد الله بن خازم[1] بخراسان وقد بايع لابن الزبير ودعا له وكتب إنْ بايَعْتَنى أطعمتُك خراسان عشر سنين فكتب اليه ابن حازم [طويل]

أَعِيشُ زُبيرىَّ الحياة فانْ أَمُتْ   فانّىَ مُوصٍ هامتى بالتَزَبُّر

واستقام العراقُ لعبد الملك بن مروان قال عبدُ الملك بن عُمير الليثى دخلتُ قَصر الإمارة بالكوفة وعبد الملك بن مروان قاعدٌ

[1] Ms. عبد الله بن ابى حازم.

فى الايوان على سريره وبين يديه تُرسٌ وعليه رأسُ مُصعب بن الزبير فتبسّمتُ فقال مِمَّ تبسّمتَ فقلتُ يا أمير المؤمنين أتيتُ عبيدَ الله بن زياد فى هذا الايوان بين يديه رأس الحسين بن على ثمّ رأيتُ المختارَ وبين يديه رأس عُبيد الله بن زياد فى هذا الايوان ثم أتيت مصعب بن الزبير فى هذا الايوان وبين يديه رأس المختار بن ابى عُبيد ثم أراك وبين يديك رأس مُصعب فقام عبد الملك فزِعًا وأمر بهَدْم الايوان فهُدم قال وكذلك لمّا بعث المختار برأس عُبيد الله بن زياد وعمر بن سعد الى محمّد بن الحنفيّة لينصبهما فى المسجد الحرام كان محمّد بن الحنفيّة يأكل فقال محمّد الحمد لله أُتِىَ ابن زياد برأس الحسين وهو يأكل وأُتينا برأس ابن زياد ونحن على هذه الحالة وفى مصعب بن الزبير يقول ابن قيس الرُّقَيّات [منسرح]

إنَّ الرزيّةَ يومَ مسكِن والمُصيبة والفجيعهْ
بابن الحوارىّ الذى لم يَعْدُهُ يوم الوقيعهْ

ولمّا قُتل مصعب لاذَ عبد الله بن الزبير بالكعبة وأظهر الزيادة فى نُسكه وجعل يقول بَطْنِى شِبْرٌ وما عسى أن يُشبَعَ شبرٌ [f° 204 v°]

وهو أَشْرَهُ خلق الله وأَحْرَصُه فقيل فيه [بسيط]

لو كان بطنُك شِبْرًا قد شبِعْتَ وقد أفضَلْتَ فضلًا كثيرًا للمساكين
فَإِنْ أتَتْكَ من الأيّام جائحةٌ لم ينل منك شياء مِن دُنْيا ولا دين
ولا نقولُ إذا يومًا نُعيتَ لنا إلّا بآمين ربَّ العرش آمين
ما زال فى سورة الأعراف يقرأها حتّى يُوارِىَ مثل الخزّ فى اللِين

وكان يُخرج للنّاس من تمور الصدقة ويكنز الذهب والفضّة ويقول أكلتم تمرى وعصيتم أمرى وخرج عبد الملك من الكوفة الى الشأم وكان الحجّاج على شُرطته فولّاه الساقة ينزل بنزوله ويرحل برحيله فرأى عبد الملك من نفاذه وجلادته ما اعجب به وولّى الكوفة خالد بن عبد الله القَسْرىّ وولّى البصرة أخاه بشرًا ورجع الى الشام ولا همّ له إلّا ابنُ الزبير فاتاه الحجاج فقال ابعثنى اليه فانّه أرَى فى المنام كأنّى اقتُلُه واسلخُ جلدَه فبعثه اليه فقتله وسلخ جلده وصلبه وكانت فتنة ابن الزبير تسع سنين مُنْذ موت معاوية الى ان مضَتْ ستّ سنين من ولاية عبد الملك ».

مقتل ابن الزبير قالوا وبعث عبد الملك الحجّاج الى مكّة فحاصر

ابن الزبير فنزل ببئر مَيمون وفسد على الناس حجّهم تلك السنة لأنّهم وقفوا بعرفاتٍ ولمْ يصلوا الى البيت واشتدّ الحصارُ فقال له أخوه عُروة بن الزبير انّ لك فى الصُلح لإسْوَةً بالحسن فركضه برِجْله وقال ما أنت بابن أبٍ وعرض عليه الحجّاج الأمان وبذل له العهد فأبى أن يقبله وكان شحيحًا بخيلًا فقيل فيه [طويل]

رأيتُ أبا بكر وربّك غالبٌ على أمْرِه يَبْغى الخلافة بالتمْر

ثم اقتحم الحجّاج المسجدَ فى أصحابه وشدّوا على ابن الزبير فقتلوه ومَن معه وسلخوا جلده وحَشَوْه تبنًا وصلبوه ويقال أصابه رَمْيَةٌ فمات وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ووُلِى الحجّاج الحجازَ واليمامة وبايع أهل مكّة لعبد الملك بن مروان ،،

ولاية عبد الملك بن مروان يُكنى أبا الذّبّان لبَخْر فَمِهِ ويُلقَّب برشح الحجر لبُخله وكان معاوية بن أبى سفيان جعله مكان زيد بن ثابت على ديوان المدينة ثمّ ولّاه أبوه مروان هَجَر ثم جعله ولىّ عهده بعده وبُويع سنة خمس وستّين بالشام وبايعه أهل مكّة بعد قتل ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين وكتب إليه ابن عمر ببيعته

وكتب إليـه محمّد بن الحنفيّـة يستوثق لنفسه وأصحابه وتُوفّى بدمشق سنة ستّ وثمانين وكانت ولايته من يوم قُتل ابن الزبير إلى أن مات تسع سنين وعشرة أيّام ومن يوم بويع بالشأم احدى وعشرين سنة وكتب الى عبد الله بن خازم بخراسان إن بايعتَنى أطعمتُك خراسان عشر سنين فأبى إلّا التزبُّر وكان بعث إليه برأس ابن الزبير فأخذه وردّه الى المدينة فكتب عبد الملك الى بُكير ابن وشاح خليفة عبد الله بن خازم على مرو يأمره بالوثوب بعبد الله بن خازم فسار إليه فواقعه فقتله وولّى بكيرًا خراسان وصَفَت المملكة لعبد الملك بن مروان ومات بِشر بن مروان بالبصرة واشتـدّت شوكـة الخوارج بالعراق والأهواز والمهلّبُ يقـاومهم ويـدافعهم فولّى عبـد الملك الحجّاج بن يوسف العراقين وكان العراق إذذاك من فَم الرقّـة الى أقصى خُجَنْـد[1] بخراسان ومنها السـند والهند ،،

خبر الحجّاج بن يوسف زعم قوم أنّ الحجّاج بلآءٌ صبّه الله عزّ وجلّ على اهل العراق بدعوة عمر بن الخطّاب رضه اذ قال اللهمّ انّ اهل العراق قـد لبسوا علىّ مـا ليس لهم اللّهمّ عجّل لهم

[1] Ms. حجر.

الغلام الثقفىّ الذى يحكم فيهم بحكم الجاهليّة لا يَقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مُسيئهم فإنّ الشيطان قد باض فيهم وفرّخ وروى هذا الخبر ابو عرفة الحضرمىّ من اهل الشأم وروى أنّ عمر أتاه خبر العراق وانهم حصبوا امامهم وسمعتُ غيرَ واحدٍ يقول بل كانت دعوة علىّ عمّ قال اللهمّ كما نصحتُهم وغشّونى وآمنتُهم فخافَونى أبعث فيهم فَتًى يحكم بحكم الجاهليّة هكذا الرواية والله اعلم لأن مثلَ هذا من المُحال اذ لا يجوز لمسلم ان يسأل ربّه الجَوْر والظّلم »

حلية الحجاج ونسبه وحرفته قالوا كان الحجّاج رجلًا أخفش حَمْش الساقَين منقوص الجاعرتين صغير الجثّة دقيق الصوت اكتم الحلق وهو الحجّاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل بن مسعود بن عامر من أجلاف ثقيف وكنيته ابو محمّد وأمّه سمّته كُليبًا وكان أوّل أمره أن يُعلّم الصبيان بالطائف وأوّل ولاية وَلِيَها تبالة بالحجاز فلمّا أشرف عليها احتقرها وانصرف فمن ثَمّ يقال فى المثل أهون من تبالة على الحجّاج ثم ولى على شُرَط أبان بن مروان ثم جعله عبد الملك على ساقته عند رجوعه الى الشأم ثم بعثه لقتال ابن الزبير فقتله وولّاه الحجاز ثلاث سنين ثم ولّاه العراق »

قـدوم الحجّاج العراق وأخباره الى أن مات قـالوا ولمّا دخل الحجّاج العراقَ دخل المسجد مُعتمًّا بعمامة قـد غطّى اكثر وجهه متقلّـدًا سيفًا متوكِّئًا قوسًا فصعد المنبر وسكت ساعةً حتى قـال بعض النـاس قبّح اللّه بنى أُميّـة حين يستعملون مثل هذا على العراق وقـال عُمير بن ضابئ البرجمىّ الا أُحصِبه لكم فقالوا امهل حتّى ترى فلمّا رأى عيون النـاس اليـه حسر اللثام ونهض قـائمًا [وافر]

انا ٱبنُ جلا وطلّاعُ الثنـايا   متى اضعُ العمامـة تعرفونى

والله يآهل العراق إنّى أرَى رءوسًا قد اينعَتْ وحان قطافها وانّى لصاحبها فكأنّى أنظر الى دمآء من فوق العمائم واللّحى [رجز]

هذا اوانُ الحرب فاشتدّى زِيَمْ   قـد لفّها الليـلُ بسَوّاقٍ حُطَمْ
ليس بـراعى إبـلٍ ولا غنم   ولا بجزّارٍ على ظهـر وضم
قـد شمّرتْ عن ساقها فشدّوا   وجدّت الحربُ بكم فجدّوا
والقـوس فيـها وَتَـرٌ عُـرُدٌّ   مثل ذراع البكر أو اشدُّ

إنّى والله ما يُقعقع لى بالشنان ولقـد فُرِزْتُ عن ذكاء وفتّشتُ

عن تجربة وإنّ أمير المؤمنين [f° 205 v°] مثل كنانته فعجم عيدانها عَوْدًا أعور فوجدنى أشدّها عودًا واصلبها مكسِرًا فرماكم بى لأنّكم طالما اوضعتم فى الفتنة واضطجعتم فى مراقد الضلال والله لأحرصنّكم حرص السلمة ولأضربنّكم ضرب غرائب الإبل فإنّكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنّة يأتيها رزقها رَغَدًا من كلّ مكان فكفرت بأنعُم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وانّى والله ما قُلْتُ إلّا وَفَيْتُ ولا أَهُمّ إلّا مضَيْتُه وإنّ امير المؤمنين أمرنى بإعطِياتكم وأن أوجّهكم لمحاربة عدوّكم مع المهلَّب بن أبى صُفرة وانى أقسم بالله لا أجِدُ رجلا يتخلّف بعد أخذ عطائه بثلثة أيّام إلّا ضربتُ عنقه يا غلام اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فقام الغلام وقال بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان الى من بالكوفة من المسلمين سلامٌ عليكم فلم يَقُلْ أحدٌ شيئًا فقال الحجّاج يا غلام اكفُفْ يسلّم عليكم أمير المؤمنين فلا تردّون عليه هذا أدب ابن نهية[1] اما والله لأؤدّبنّكم غير هذا اقرأ يا غلام فقرأ ثمّ نزل ووضع للناس إعطِياتهم فجعلوا يأخذون حتى أتى شيخ قد انحنى كِبرًا فقال أيّها

[1] Ms. نهيه.

الأمير إنَّ بى من الضعف ما ترى وانَ ابنى هو أقوى على الاسفار منّى افتقبله بدلًا منّى فقال نفعل أيها الشيخ فلمّا ولّى قيل له هذا عُمير بن ضابئ البرجمىُّ دخل على عثمان مقتولًا فوطِئَ بطنه حتّى كسر ضِلعَيْن من أضلاعه فقال أيّها الشيخ هلّا بعثتَ الى أمير المؤمنين عثمان يوم الدار بدلًا إنّ فى قتلك لصلاحًا للمسلمين يا حرسىّ اضربا عنقه وفيه يقول عبد الله بن الزبير الأسدىّ

[طويل]

تجهّزْ فإمّا أن تزورَ ابنَ ضابئ ... عُميرًا وإمّا أنْ تزورَ المهلّبا
هما خُطّتا خَسْفٍ نجاؤك[1] منهما ... ركوبك حَوْلِيًّا من الثّلج[2] اشهبا

يحذّر الناسَ عن التخلّف الى الخروج الى قتال الأزارقة ونادى الحجّاج فى الناس انّ عميرًا أتانا بعد ثالثةٍ فقتلناه فمن وجدناه بات بعد هذه الليلة فقد برئَ الله من دمه فلم يبقَ أحدٌ إلّا لحق بالمهلّب وجدّ المهلّبُ فى قتال الازارقة وهم الخوارج الى أن مات نافع بن الأزرق فولّى اصحابه عليهم عبيد[3] الله بن ماحوز[4] وقال

[1] Ms. نجاول.
[2] Ms. البَلْج.
[3] Ms. عبد.
[4] Ms. ماخود.

شاعرهم [كامل]

فلئنْ أميرُ المؤمنين أصابــه   رَيْبُ المنون ومن يُصبه يَعْلَقِ
نِعْم الخليفــة من جذانا نعله   ذاك ابن ماحُوزٍ[1] بقيّةُ من بَقِى

ولمّا رأهم المهلّبُ بـالامداد التى وردت عليـه من جهة الحجّاج اجلاهم الى حدود الاهواز وفارس وفيه يقول [خفيف]

قد نفينا العَدُوّ أمسِ عن الجِسْـــرِ وقــد زحزحوا عن الأهواز
وطِعان يهولـك القربُ منــه وَاشِك الخطف للنفوس العِزاز

وسار المهلّبُ فى إثر الخوارج الى خراسان فوقع قطرىُ بن الفجاة المازنىّ الى طبرستـان وكتب عبـد الملك الى المهلّب بعهده على خراسان وقد كان وفاها مع الحكم بن عمرو الغفارىّ أيّام معاوية ولمّا غَرِقَ [f° 206 r°] شبيب بن يزيد[2] الخارجىّ فى دُجَيْل[3] بعدَ إذِ افترقت الأزارقة فرقتين فرقةٌ مع قطرىّ بن فجأة المازنىّ وفرقة مع عبد [الربّ] الكبير ومضوا حتّى أتوا سجستان وأصل الخوارج

[1] Ms. ماخور.

[2] Ms. زيد.

[3] Correction marginale; ms. دجيلة.

بها منهم الى اليوم فلحقهم المهلّب وقاتلهم وقُتِل عبد الربّ [الكبير] وصار قطريّ الى سجستان فبعث الحجّاج سفيان الكلبيّ فى إثره حتى قتله وحمل اليه رأسه وكان يُكنَى أبا نعامة وقاتلهم عشرين سنة يدّعى الخلافة وكان شبيبٌ هذا أحد الرجال المذكورين بالبأس والنجدة وبلغه تهدُّد الحجّاج إيّاه فجآء مع امرأته غزالةَ فى فوارس دون عشرين حتّى دخلوا الكوفة ووقفوا بباب قصر الحجّاج ونادَتْه غزالةُ يا حجّاج هل لك فى البِراز فهابها وتحصّن وكانت غزالة نذرت ان تبول على منبره فدخلت مسجد الكوفة وبالت على المنبر وقام شبيب فى الصلاة فصلّى ركعتى الفجر قرأ فى احدَيهما بالبقرة وفى الأُخرى بآل عمران ولم يَتجسُر الحجّاج أن يفتح باب قصره الى أن انصرفوا ثم جعل الناس يقولون [كامل]

أوْفَتْ غزالةُ نذرها يا ربّ لا تغفرْ لها

وقيل فيما يُهجا به الحجّاجُ بن يوسف [متقارب]

غزالة فى مأيتى فارس يئطّ العراقانِ منها أطِيطَا
وخَيْلُ غزالةَ تَحوِى النِّهابَ وتسبى السبايا وتجبى النبيطا

وكتب عمران بن حِطّانَ إلى الحَجّاج وكان يمشى متواريًا لأنّه كان يطلبه [كامل]

أَسَدٌ علىَّ وفى الحروب نَعامةٌ   رَبْداءُ تُجْفِلُ عن صفيرِ الطائرِ
صدعَتْ غزالةُ قلبَه بفوارسٍ   تركت منابرَهُ كأَمْسِ الداثرِ
هلّا خرجْتَ الى غزالةَ فى الوَغى   أم كان قلبُك فى جوانحِ طائرِ

وسار المهلّب الى ما وراءَ النهر وغزا السُغْدَ فصالحه مَلِكُهم طرخان على مال وانصرف عنه وبعث موسى بن عبد الله بن خازم[1] الى الترمذ فأغار عليها وعلى ما يليها ووَلِى عبد الملك بن مروان عُبيد الله بن أبى بكرة سجستان وكان جوادًا شجاعًا فغزا كابل فدهمهم العدوُّ فى مَضيق التجؤا الى عَقر دوابّهم فأكلوها وبلغ الرغيف سبعين درهمًا فمات عبيد الله والخلق معه بالجوع والسَيف ولم يلقَ جيشٌ فى الاسلام ما لقُوا وفيه يقول أعشى هَمْدان [كامل]

أسمعتَ بالجيش الذين تمزّقوا   وأصابهم رَيْبُ الزمان الأعْوَجِ
لبثوا بكابلَ يأكلون جيادَهم   فى شرّ منزلةٍ وشرِ مُعرَّجِ
لم يلقَ جيشٌ فى البلاد كما لقُوا   فلمثلهم قُلْ للنوائحِ تَنْشُجِ

[1] Ms. حازم.

ثم بعث الحجّاج عبد الرحمن بن الأشعث بن قيس على العُمّال التى كان يليها عُبيد الله بن أبى بكرة وجاء وغزا رتبيل بناحية بُسْتَ وصالحه على مال وغزا كابُل وافتتح قصورًا من قصور العجم وأصاب سبايا وغنائم وكتب الى الحجّاج فكتب إليه ان توغّل فى البلاد يُريد بذلك هلاكه فاستعصى ابن الاشعث وجمع الجموع وتوجّه [f° 206 v°] نحو الحجاج ،،

خبر عبد الرحمن بن الاشعث جمع الجموع ودعا القُرّآء الى مناجزة الفاسق الحجاج بن يوسف وصاحبه عبد الملك بن مروان فأجابه الخلق واقبل الى العراق فى جمع مثل عدد النمل فيهم الشعبىّ وسعيد بن جُبير وابن القرّيّة [1] وابن أبى ليلى وسُويد بن غفلة وجابر الجُعفىّ وابو اسحق السبيعىّ وابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود وأعشى همدان وغلب على ما وراء دجلة ونفى عُمّال الحجّاج وتسمّى القحطانىّ وكتب الى النواحى من عبد الرحمن ناصر امير المؤمنين وخطب الناسَ فقال الا انّى قد خلعتُ أبا ذِبّان عبد الملك بن مروان فقيل فيه [كامل]

خلع الملوكَ وسار تحت لوائه شجرُ القُرىَ وعراعر الأقوام

[1] Ms. وابن القرية.

وسار ابن الاشعث حتّى أتى تُستَر وجاءه الحجّاج فى مثل جمعه فقاتلهم ابنُ الأشعث وقتل منهم ثمانية آلاف رجل وانهزم الحجّاج وعاد الى البصرة وقطع القناطر والجسور وخرج الى الكوفة »،

خروج الزنوج بالبصرة قالوا واضطرب الأمر بخروج ابن الاشعث ونجمت النواجم وتجمّع السودان فغلبوا على البصرة واحرقوا الاسواق وانتهبوا الأموال والسلاح فبعث إليهم الحجاج فقتلهم وسباهم ثم سار ابن الأشعث حتى دخل البصرة وطالت المناهضة بينه وبين الحجاج فواقعه ثمانين وقعةً بالكوفة والبصرة وأمدّ[1] عبدُ الملك بن مروان الحجاجَ بأخيه محمّد بن مروان وابنه عبد الله بن عبد الملك بن مروان فبعث ابن الاشعث بماله وأهله الى البصرة وأسر الحجاج من أصحابه ثلاثة آلاف[2] رجل فضرب اعناقهم صبرًا وهمّ ابن الاشعث الى سجستان وانحاز إلى ناحية رُتبيل واستجار به فقبله وآمنه قالوا وبعث الحجاج الى رُتبيل بالف ألف درهم واربعمأية ألف درهم مع عُمارة بن تميم فى ثلاثين فارسًا على أن يُسلّم عليه عبد الرحمن بن الاشعث فغدر به رُتبيل

[1] Ms. وأمدّه. [2] Ms. الف.

وسلّمه إليهم فـأوثقوه بالحديـد على أن يحملوه الى الحجّاج فقال ابن الاشعث والله لا يتلعّب بى الحجاج تلعُّب الهِرّة بالفأرة فرمى نفسه من فوق قصر كانوا عليه بـالرُّخَّج فمات فحملوا رأسه اليـه فبعثه الى عبـد الملك بن مروان فبعثه عبد الملك إلى مصر وفيـه يقول الشاعر [كامل]

يا بُعْدَ مَصْرَعِ جُثَّة من رأسها　　رأسٌ بمصرَ وجُثَّةٌ بـالرُّخَّج

ومات المهلّب بخراسان وقـد استخلف ابنَه يزيد بن المهلَّب فعزلـه الحجّاج وبعث قُتيبة بن مسلم الباهلىّ مكانه وكان على الرىّ فسار الى خراسان وأقبل يزيد حتّى اذا كان ببعض الطريق هلك عبد الملك بن مروان وصار الأمر الى الوليـد بن عبـد الملك فقبض الحجاج على يزيد وأكـبّ عليه يُعذِّبُـهُ وينتهب ماله فهرب من حبسه واستجار بسليمان بن عبد الملك فشفع له الى الوليد فكفّ عنه وكان يزيد سَرِيًّا وقتيبة شجاعًا وفيهما يقال [بسيط]

كانت خراسانُ أرضًا إذْ يزيدُ بها　　وكلُّ باب من الخيرات مفتوحُ
فاستبدلَتْ بعده جعدًا أنـامله　　كأنّما وجهه بالخلّ منضوح
الجُوعُ يَهْبِطُ فى عَمياءَ مُظْلِمةٍ　　لا متّع الله أهل الجوع ما الجوح

[F° 207 r°] قالوا كان رجلًا عَيُوفًا لفوعًا خبيث الولاية فأقرّ العُمّال على النواحى وفى ولايته خرج قُتيبة[1] بن مسلم الى ما وراء النهر وصار الى مدينة[2] بخارا وكانوا قد ارتدّوا فجاشت التُرك والسُغْد والشاش وفرغانة وأحدقوا به أربعة اشهر ثم هزمهم وقَتل منهم خمسين ألف فارس وافتتح بخارا ثم مضى حتّى اناخ[3] على سمرقند صيفيّةً[4] حتى افتتحها صُلحًا وقتل طرخان التركىّ الذى جاء الى مرو لنُصْرة يزدجرد وبعث برأسه ومِنطقته الى الحجّاج وهى المنطقة التى كانت على يزدجرد يوم قُتِلَ ثم غزا فرغانة وعاد منها الى خوارزم فبلغ سبى هاتين ماية الف رجل وليس فى ذكورهم ولا إناثهم كَهلٌ ،،

ذكر مقتل سعيد بن جبير وكان سعيد بن جبير من أفاضل الناس وكان من أفاضل التابعين كتب لعبد الله بن عتبة بن مسعود ثم كتب لا[بى] بردة وهو على القضاء وخرج مع عبد الرحمن بن

[1] Ms. الوليد.

[2] Ms. المدينة.

[3] Ms. اناح.

[4] Ms. صيفته.

الاشعث فلما انهزم ابنُ الاشعث من دَيْر الجماجم هرب سعيد الى مكّـة فأخذه خالد بن عبد الله القسرىّ وكان عاملًا للوليد عليها فبعثه الى الحجاج فقال له الحجاج يا شقىّ بن كُسَيْر أَلَمْ أُولِّـكَ القضاءَ فضجّ أهل الكوفة وقالوا لا يصلح القضاءَ إلّا لعربيّ فاستقضيتُ ابا بُردة وامرتُـه أن لا يقطع أمرًا دونـك قـال بلى قال أوَما أعطيتُك من المال كذا وكذا لتُفرِّقه فى ذوى الفاقات وذوى الحاجات ثم لم اسألـك عن شىء منـه قال بلى قال فما أخرجك علىّ قال بيعةٌ كانت لابن الأشعث فى عُنُقى فقال كانت بيعة امير المؤمنين أَوْلَى بك لأقتلنّك فاعتذر سعيد رحه وتضرّع وترحمه بصغار بناته فقال اختَر أىَّ قتلةٍ شئتَ قال بل اختَر أنتَ لنفسك فإنّ القِصاص أَمامك فقتله ثم لم ينتفع بعده بَعْيشٍ إلى أن مات ،[1]،

موت الحَجاج ذُكر أنّـه أخذه السِلُّ وهجرَه الرُّقـادُ فلمّا أُحتُضر قال لمنجّم عنده هل ترى مَلِكًا يموت قال أرى ملكًا يموت اسمه كُلَيْب فقال أنا والله الكُلَيب بذلك سَمَّتْنى أُمّى قال المنجّم انت والله تموتُ كذلك دلّت[1] عليه النجوم قال له الحَجاج لأُقدِمَنّك

[1] Répété deux fois dans le ms.

أَمامى فأمره فضرب عنقه ومات الحَجّاج فى ولاية الوليد بن عبد الملك بن مروان وقد بلغ من السنّ ثلاثًا وخمسين سنةً وولى الحجاز والعراق عشرين سنة وكان قتل من الأشراف والرُؤَساء المذكورين مأية الف وعشرين ألفًا صبرًا سِوَى عوامّ الناس ومن قُتل فى معارك الحروب وكان مات فى حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون الف امرأة ومات قبل موته ابنُه محمّد بن الحجّاج وأخوه محمّد بن يوسف فى ليلة واحدة فقيل فى ذلك [كامل]

فى ليلتين وساعتَيْن دفن الأمير محمّدَيْن

فلمّا مات الحجّاج قالت امرأته هند بنت أسماء [وافر]

ألا يا أيها الجَسَدُ المُسجّى لقد قرّت بمصرعِكَ العيونُ
وكنتَ قرينَ شيطانٍ رجيمٍ فلما مُتَّ سلّمك[1] القرينُ

وكان الحجّاج استخلف قبل موته يزيد بن أبى كبشة السكسكىّ فأقرّه الوليد عليها وفى أيام الوليد فتح طارق بن زياد مدينة الاندلس وعبر عليها من طنجة من البحر وغزا مدينة طُلَيْطِلة

[1] Ms. مات اسلمك.

وأصاب بها مائدة [f° 207 v°] ذكر أهل الكتاب أنّها كانت لسليمان ابن داود عمّ كان حملها بعض ملوك العرب من بيت المقدس حين ظهر على بنى اسرائيل وكانت خليطين من ذهب وفضّة بثلاثة أطواق من لؤلؤ وياقوت وزبرجد وكان استعمل خالد بن عبد الله القسرىّ على مكّة فأمره أن يحفر بها بئرًا فحفر فخرج عليه ماء عَذبٌ فكتب الى الوليد إنّ خليفة الله اكرمُ على الله من رسوله ابرهيم لأنّ ابرهيم عمّ استسقاه فسقاه ماء غير عذبٍ وأمير المؤمنين سقاه ماء عذبًا فُراتًا ومات الوليد سنة تسع وستّين وكانت ولايته تسع سنين وثمانية أشهر وخلّف من الولد الذكور أربع عشر نفرًا منهم يزيد بن الوليد الناقص ولى خمسة اشهر ومات وكان حسن السيرة محمود الطريقة وابرهيم بن الوليد ولى شهرين ثم خلع نفسه ودخل فى طاعة مروان وعُمر بن الوليد يقال له فَحل بنى مروان وكان يركبون وراءه ستّون رجلًا لصلبه ،،

ولاية سليمان بن عبد الملك بن مروان قالوا وكان حبرًا فصيحًا نشأ بالبادية عند اخواله بنى عَبْس فافتتح بخير واختتم بخير وردّ المظالم وآوى المسيّرين واخرج المحبّسين واستخلف عمر بن عبد العزيز وعزل ابن أبى كبشة عن العراق واستعمل عليها يزيد [بن] المهلّب

فاستخلف يزيدُ على العراق مروان بن المهلّب أخاه وسار الى خراسان فهابه قتيبة بن مسلم فتوجّه الى فرغانة فوثب عليه وكيعُ ابن حسّان فقتله فولّاه سليمان خراسان وفيه يقول الفرزدق [طويل]

ونحنُ قتلنا الباهليَّ بْنَ مُسْلم ونحنُ قتلنا قبل ذاك ابنَ خازم[1]
كأنَّ رُؤُوس الناس إذْ[2] سمعوا بنا مُـدَمَّغَـةَ هامـاتهم بـالاهائم

ثم عزل وكيع بن حسّان عن خراسان ووفاها يزيد بن المهلّب فافتتح جرجان ،،

فتح جرجان وطبرستان قالوا وكان أهل جرجان يصالحون أهل الكوفة على مأية ألف ومأيتى ألف فجاءهم ابن المهلّب وصالحهم على مال كثير واستخلف عليهم رجلًا من أصحابه وصار الى دهستان وقد كان غلب عليها وعلى جرجان الترك فحاصرهم حتى نزلوا على حكمه فقتل أربعة عشر ألفًا منهم صبرًا ومضى الى طبرستان فصالح الاصفهبد على مال عظيم وأربع مأية حمار موقّرة زعفرانًا واربع

[1] Ms. حازم.

[2] Ms. اذا.

مأيـة رجل على رأس كلّ رجل منهم ترسٌ وطيلسان وجام من ذهب وكـذا فعل عبد الرحمن بن سمُرة القرشيّ لما حاصر زرنج صالحهم على ألف ألف درهم وألف وصيف [على رأس كلّ رجل] جام من ذهب وكـان عبـد الرحمن هذا بعثه ابو موسى الأشعريّ إليها فى أيـام عثمان قـالوا ونقض أهلُ جرجان العهدَ فحلف يزيد بن المهلّب ألّا يبرَح حتّى يقتُل المقاتِلة ويسبى الذرارى وتحصّن القوم منه فأناخ بناحيتهم مُدّة لا يجدُ فيهم حيلـةً قال فخرج رجل من العسكر يتصيّد فاتبع وعِلًا يتوقّل فى جبل حتّى أشرف على عورة البلد فجآء فأخبر يزيد بذلك فلمّا كان من الليل احتال الرجل فى طائفة فـاقتحموا البلدَ من النقرة وفتحوا باب المدينـة واستولوا عليها ووكّل يزيـد بـأبوابها وطُرقها ومنافذها الرجال يحفظونها وأمر بالجذوع فنُصبت على الطريق [fo 208 ro] فراسخ ثم أخرج المقـاتلة فصلبهم كلّهم ثم سبى الـذرارى ونهب الأموال فلم يبقَ من الناس بجرجان إلّا من هرب او توارى إلّا شيخٌ لا مُنّةَ فيه ومن المال إلّا ما دُفن أو لم يُؤْمَر به فيُحمَل ،

غزاة مسلمة بن عبد الملك الصائفة وجهّز سليمانُ مسلمة فسار حتّى بلغ القسطنطينية فى مأيةِ ألف وعشرين ألفًا وكان استصحب اليُونَ

المرعشىّ ليدلّه على الطريق والعَوَرات وأخذ عهودَه ومواثيقه على الوفـاء والمناصحة فعبروا الخليـج وحاصروا القسطنطينية فلما برّح بهم الحصارُ عرضوا الفِدْيـة على مسلمة فأبى أن يفتحها إلّا عَنْوةً قالوا فأبعَثْ إلينا اليُونَ فإنّـه رجل منّا ويفهم كلامنا فبعثه إليهم فسألوه عن وجه الحيلة فقد ضاق عليهم الأمرُ فقـال يـا اهل القسطنطينية إن ملكتمونى عليكم لم افتحها لمسلمة فبايعوه على المُلْك والأَمْرة فخرج اليون وقال لمسلمة قد أجابونى إلّا أنّهم لا يفتحون مالم يتنحَّ عنهم قال مسلمة أخشى والله انّ هذا منك غدرٌ فحلف له اليونُ انّـه يـدفع كـلّ ما فى قسطنطينيـة من ذهب وفضّة وديباج وسَبْى فارتحل مسلمة فتنحّى الى بعض الرساتيقِ ودخل اليـون فلبس التـاج وقعد على سرير الملك وأمر بنقل الطعام والعلوفـات من خارج فملئوا الأهرآء وشحنوا المطامير وبلغ الخبر لمسلمة فعلم انـه كان غدرٌ فأقبل راجعًا فأدرك شيـًٔا من الطعام واغلقوا الأبواب دونـه وبعث الى اليـون يُناشده الوفاء بـالعهد فارسل اليه اليون ملك الروم لا يبايع بالوفآء ونزل مسلمة بفِنائهم ثلاثين شهرًا حتّى أكل أهلُ عسكره الميّتة والعَظْم وقُتل منهم خلقٌ كثير ثم رحل وانصرف وتُوفّى سليمان بن عبد الملك بدابق

سنــة تسع وتسعين وكان بايع ابنَــه ايّوب بن سليمان فمات قبله فاستخلف عُمر بن عبـد العزيز بن مروان بن الحكم ولمّا احتُضر سليمانُ قيلَ له أَوْصِ فقال [رجز]

انّ بنى صِبْيَـةٌ صيفيّـون أفلح من كانت له رِبعيّون

انّ بنى صبيـةٌ صغـارُ أفلح من كانت له كبارُ

وفيه يقول الشاعر [سريع]

لم يـأخذ الولىّ بالولى وهدّم الديماسَ والنبى

يآيّها الخليفــةُ المهدىّ خليفة سميُّـهُ[1] النبى

وآمن الشرقىَّ والغربىَّ

وكانت ولايته ثلاث سنين ،،

ولاية عمر بن عبد العزيز رضه وأمّه أمّ عاصم بنت عاصم بن عمر ابن الخطّاب رُوى أنّ عمر بن الخطّاب رضه كان يقول إنّ من لدى رجُلًا يملأ الارض عدلًا وكثيرٌ من الناس يقولون انّـه كان لمهدىّ وفيه يقول الشاعر [خفيف]

[1] Ms, سمتّـهُ.

مَنْ أبوه عبدُ العزيزِ بْنُ مَرْوا   نَ ومن كان جَدُّه الفاروقـا

وكان أخوه الأصبغُ بن عبد العزيـز عالمًا بخبر ما يكون وابنتـه حبيبة عالمة بخبر ما يكون وذلك لعلم وقع اليهم ويقال لعُمر أشجُّ بنى أميّة وذلك انّه ضربته دابّةٌ فى وجهه فلمّا رآه الاصبغ أخذه وقال الله اكبر اشجّ بنى مروان الـذى يملك قال الأصمعىّ هو فى كتاب دانيال الدَرْدَقُ الأشجّ فلمّا بايعوه وصعد المنبر أمر بردّ المظالم ووضع اللعنة عن أهل البيت رضهم وحضّ على التقوى والتواصل وقال والله ما اصبحتُ وبى على أهل القبلة مُوجِدَة[1] [fo 208 vo] الا على اسراف ومظلمة ثم تصدّق بثوبه ونزل فكتب اليه عمر بن الخارجىّ [بسيط]

لئن قصدت سبيل الحقّ يا عُمر   أخاك فى الله امثالى وأشباهى
وإن لحِقتَ بقومٍ أنت وارثهم   وسِرْتَ سيرتَهم فـالحكمُ لله

وعزل عُمر بن عبد العزيز يزيـد بن المهلّب عن خراسان وطالبـه بالأموال التى أصابها من جرجان وكان يقول لا أُحِبُّ آل المهلّب

[1] Ms. مَوْجِدة.

لأنّهم جبابرة ويزيد بن المهلّب كان يقول إنّى لأظنّه مُرائيًا وولّى خراسان عبد الرحمن بن نُعيم الغفارىَّ والعراقَ عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب وكان ينزل خُناصرة من أرض الشأم فلمّا مرض دخل عليه بعض بنى أميّة فرآه على فراش من ليف تحته وسادةٌ من أدم مُسجّى بشملة ذابل الشفة كاسف اللون فسبّح الله وبكى وقال يرحمك الله لقد خوّفتنا بالله عزّ وجلّ وأيقنتَ لنا ذِكْرًا فى الصالحين ومات رحه بدير سمعان وهو ابن تسع وثلاثين سنةً سنةَ إحدى ومأية وكانت ولايته سنتين وخمسة أشهر واياما فقيل فيه [بسيط]

قد غيّب الدافنون اللحدَ اذ دفنوا ... بدير سمعان قُسْطاس الموازين
من لم يكن همّهُ أرضًا يفجّرُها ... ولا النخيل ولا ركض البراذين

ولمّا مات عمر بن عبد العزيز هرب يزيد بن المهلّب عن حبسه وصار الى البصرة واستجاش ودعا الى التبرّئ من بنى أميّة والرجوع الى الكتاب والسُنّة وفى أيّام عمر بن عبد العزيز تحرّكت دولة بنى هاشم ،،

ولاية يزيد بن عبد الملك بن مروان يقال له أبو خالد عاشر بنى

مروان صاحب حَبابـة[1] ولمّا ولى استعمل على العراقين وخراسان عمرو بن هُبيرة الفزارىّ وبعث زيـد بن مسلمة بن عبـد الملك لقتال يزيد بن المهلّب فقتله وبعث برأس يزيد الى يزيد وكان يزيد صاحب لهو وقَصْف وشَعِف لحبابـة واستهتر بذكرها ثم عزم على الرَّشدِ والتشبّه بعمر بن عبد العزيز فخشيَتْ حبابـة على حظّها منه فسألت الاحوصَ أن يعمل لها أبياتًا تزيّنَ اللهو والطرب فقال

[طويل]

ألا لاتـلـمْـهُ ٱلـيـومَ ان يـتـبـلّـدا   فـقـد غلب المحزون ان يتخلّـدا
ركبتُ الصِبَى جَهْدى فمن شآء لامنى   ومن شآء آسَا فى البـلآء وأسعدا
اذا كنتَ عِزْهاة عن اللهو والصبى   فكن حجرًا من يابس الصَخْر جلمدَا
فما العيش الّا مـا تلـذّ وتشتهى   وإن لام فيـه ذو الشَنان وفنّـدَا

فلما غنّتْـه بهذه الابيات أقبل يُردّدها وعاد الى ما كان عليه ثم خلّى يومًا بحبابـة وقال لحُجّابه وخَدَمه لا تأذنوا علىّ اليومَ لأحدٍ ولا تُنْهوا الىَّ خبرًا ولا تفتحوا علىّ بـاب المقصورة وإنْ أمرتُـكم وصِحْتُ بكم لأنفردَ اليومَ وآخُذَ حظّى منها فلما استقرّ بهما المجلسُ

[1] Ms. حبّابة.

وأخذ الشرابُ منها غنّتْه عمركَ انى لاحبّ سلعا[1] فقال لو شِئْتِ لنقلتُ اليك حجرًا حجرًا فقالت انّما احبّ من به لا حجره ثم فلقَتْ [f° 209 r°] رُمّانة فتنقّل بها فغُصّت بحبّة[2] منها فماتت فجعل ينادى الخدم والحشم ويناشدهم وهم عنه مُعْرِضون لأمره الأوّل فبقى معها وهى ميّتة طول نهاره الى أن أمسى ثمّ خرج فى جنازتها يحملها على عاتقه وعاش بعدها خمسة عشر يومًا ومات سنة خمس ومأية وكانت ولايته أربع سنين وشهرًا ،'،

ولاية هشام بن عبد الملك يقال له أَحْوَلُ بنى أُميّة ويُكنى أبا الوليد ولمّا بُويع له عزل عمرو بن هبيرة عن العراق وولّاها خالد ابن عبد الله القسرىّ ثم ولّاها يوسف بن عُمر وفى أيّامه خرج زيد بن على بن ابى عبد الله الحسين بن على بن ابى طالب رضوان الله عليهم ،'،

مقتل زيد بن على بن الحسين وذلك انّه قدم الكوفة واسرعت اليه الشيعة وقالوا انّا لنرجو أن يكون هذا الزمان الزمان الذى يهلكُ فيه بنو أُميّة وجعلوا يبايعونه سرًّا وبلغ الخبرُ يوسفَ بن عمر

[1] Note marginale : كذا فى الأصل.

[2] Ms. بحبابه.

فـأمر زيـدًا بالخروج وبـايعه أربعة عشر الفًا على جهاد الظالمين والدفع على المستضعفين ويوسفُ بن عمر جادٌّ فى طلبه وتواعدت الشيعةُ بالخروج وجاؤوا الى زيد فقالوا ما تقول فى ابى بكر وعمر فقال ما أقولَ فيهما الّا خيرًا فتبرّءوا منه ونكثوا بيعتـه وسعَوْا به الى يوسف بن عمر فبعث فى طلبه قومًا فخرج زيـد ولم يخرج معه الّا اربعة عشر رجلًا فقال جعلتموها حُسَيْنيّة ثُمّ ناوشهم القتالَ فأصابه سهمٌ بلغ دماغَه فحُمل من المعركة ومات تلك الليلة ودُفن فلما اصبحوا استخرجوه من قبره وصلبوه فأرسل هشام الى يوسف ابن عمر أن حَرِّقْ عجل العراق فحرّقوه وهرب ابنُه يحيى بن زيد حتّى أتى بلخ وقال [طويل]

خليلَيَّ عَنّى بالمدينـة بلِّغـا ... بنى هاشم أهلَ النُهَى والتجارب
لكلّ قتيلٍ معشرٌ يطلبونـه ... وليس لزيدٍ بـالعراقين طالب

وقـال الكميت وكان دعاه زيـدٌ عنـد خروجه الى نصرتـه فلم يُجبْه [وافر]

دعانى ابن الرسول فلم أُجِبْهُ ... ألا يا لَهْفَ للرأى الوثيق
حذارَ منيَّـةٍ لا بُـدَّ منها ... وهل دون المنيّة من طريق

ورأيتُ فى كتاب تـأريخ خورزاذ أنّ شريكًا قـال رأيتُ سُفيان الثورىَّ متأبّطًا يحرُسُ جَذْعَ زيد ورزقـه ثلاثـة دراهم فى كـلّ يوم وكان من أعوان الشُرَط والله اعلم ومات هشام برُصافة من أرض قنّسرين سنة خمس وعشرين ومأيـة وكانت ولايته عشرين سنة إلّا شهرًا ،،

ولاية الوليد بن يزيد بن عبد الملك ويقال له الخليع بن الفاسق وكان صاحب لعب ولهو وهو الذى يقول [خفيف]

أُشهِدُ الله والملائكة الأبـــرارَ والعابدين أهلَ الصلاحِ
أنّنى اشتهى السماع وشُرْب الـــراح والعضّ فى الخدود الملاحِ

وقال يومَ أتاه نَعِىُّ هشامٍ [خفيف]

طاب نومى وطاب شرب السُّلافَهْ إذْ أتـانى نعىٌّ من بالرصافَـهْ

[F° 209 v°] وكان يكتب الى الناس [طويل]

ضمِنتُ لكمْ إنْ لم تعُقْنى مَنيّتى بأنّ سماء الضُرّ عنكم ستُقْلَعُ

ولما صار الأمر إليه ولّى عُشُور المدينـة وسوقها ابن حرملة وهو

مولًى لعثمان بن عفّان فكـان إذا تزوّج رجُلٌ امرأةً أخذ الزكـاة من مَهْرها وإن مات أحدٌ أخذ الزكاة من ميراثـه فقـالوا فيه [طويل]

ولمّا وَلِيتَ السوقَ أحدثتَ سُنّةً وحيديّـة يعتـادُها كُـلُّ ظالم
وشاركتَ نسوانًا لنا فى مهورها ومن مات منّـا من غنىّ وعادم

مقتل يحيى بن زيد بن على بن الحسين عليهم السلم ولمّا قُتل زيد بالكوفـة هرب يحيى بن زيد حتّى أتى بلخ فكتب يوسف بن عمر الى نَصْر بن سيّار يأمره بطلبه واذكى عليه العيون حتّى ظفِر بـه وكان نصرٌ يتشيّع سرًّا فكتب الى الوليد *****[1] فسار حتّى إذا كاد يخرج من حدود خراسان خشى اغتيال يوسف بن عمر فكرّ راجعًا الى شابوركرد فـاحتشد سلم بن الأعور وقـاتلهم فهزمهم وسار حتّى اذا كان بـأرض الجُوزجان لحقه سلم فقتله وصلبـه وحدّثنى ابو طالب الصوفىّ بـاخميم[2] أن الوليـد هذا لعنـه الله كان ماجنًا سفيهًا قليل الديانـة وكان يستهدف المُصحف ويرميه

[1] Lacune de deux lignes et note marginale : تُرِكَ سطر او سطرين.

[2] Ms. باحميم.

ويقول [وافر]

تُهدِّدُ كلَّ جبّار عنيد[1] فها أنا ذاك جبّارٌ عنيدُ
اذا ما جئتَ ربَّك يومَ حشرٍ فقُلْ يا ربِّ خرّقني وليدُ

وكان نصر بن سيّار كتب إليه يخبره أَمْرَ عليّ [بن] الكرمانيّ واجتماع الشيعة فكتب فى جوابه ان كل خراسان واكفيه فإنّى مشغول بالغريض ومَعْبَدٍ وابن عائشة وكانت ولايته سنة وشهرين ،

ولاية يزيد بن الوليد بن عبد الملك وانما سُمّى الناقصَ لأنّه نقص الجُنْد من أرزاقهم وكان محمود السيرة مرضى الطريقة وكانت ولَايته خمسة أشهُر ومات فلما وَلِي مروان استخرجه من قبره وصلبه ويقال انه مذكور فى الكتب بحسن السيرة والعدل كما قال بعضهم ، يا مُبذّرَ الكنوز يا سجّادًا بالأسحار كانت ولايتك ووفاتك فتنة أخذوك فصلبوك ،

ولاية ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك وولاية عبد العزيز بن الحجّاج بن عبد الملك ، بويع ابرهيم وبويع بعده عبد العزيز[2] ولم يبايعهما مروان بن محمّد وطلب الخلافة لنفسه وكان سبب ذلك

[1] Autre version : تهدّدني بجبّار. [2] Ms. يزيد.

أنّ الوليد بن يزيد بن عبد الملك جعل ولىّ عهده من بعده ابنَه الحكم بن الوليد فقُتل مع أبيه [fo 210 ro] الوليد يومَ قُتل وكان قال [وافر]

فإن أهلِكْ أنا وولىُّ عهدى فمروانٌ أميـر المؤمنينـا

فقاتلهم مروان وهزمهم ثم جاء ابرهيم بن الوليد وخلع نفسه ودخل فى طاعة مروان فلما رأى ذلك عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بعث يزيد بن خالد بن عبد الله القسرىّ[1] الى السِّجن وقتل يوسف بن عمر بن هبيرة بخالد بن عبد الله وكانت ولاية ابرهيم شهرين ونصفًا ،،

ولاية مروان بن محمّد بن مروان بن الحكم يقال له مروان الجعدىّ ويُلقَّب بحمار الجزيرة وكانت بنو أُميّة يكرهون الاماءَ لانه بلغهم أن ذهاب ملكهم على رأس أمة[2] ومروان أُمّه كرديّة وقيل له الجعدىُّ لأنّ جعد بن درهم الزنديق كان غلب عليه وفيه يقول الشاعر [سريع]

[1] Ms. الفزارى.

[2] Ms. مايه.

أتاك قومٌ برجالٍ جُرْدِ   مخالفًا ينصُرُ دِينَ الجمدِ
مُكذبًا يجحدُ يومَ الوَعْد

وبُويع مروان سنة سبع وعشرين وصار الأمر الى بنى العبّاس سنة اثنى وثلاثين ومأيـة وقُتل مروان فى هذه السنة وكانت ولايته خمس سنين وخرج عليه الضحّاك بن قيس الخارجىّ من شهرزوز فقاتله واستعمل مروان على العراق يزيـد بن عمر بن هبيرة وأقرّ نصر بن سيّار على خراسان ثم انتقض أمر بنى أميّـة بظهور أبى مُسلم الخرسانىّ ،،

الفصل الثانى والعشرون

فى صفة بنى هاشم وعدّة خلفاء بنى العبّاس من اثنتى وثلاثين ومئة الى سنــة خمسين وثلثمئــة

ذكر ابتــداء امرهم رُوى فى بعض الأخبار أنّ النبىّ صلعم اعلم العبّاس استيلاء ولــده على الخلافــة واستأذنــه العبّاس فى ان يختصى او يُجَبَّ¹ مذاكيره فقــال لا فإنّــه أمرٌ كائنٌ والله أعلم بالحقّ والصدق ومات العبّاس رضه فى خلافــة عثمان بن عفّان ودُفن بالبَقيع وجلس عثمان على قبره حتى دُفن ومات عبد الله ابن العبّاس بالطائف فى فتنة ابن الزبير سنة ثمان وستّين ومن ولده علىّ بن عبد الله ابو الخلفاء ويقال له السجّاد لانّــه كان يصلّى كلّ يوم وليلة ألف ركعة وروى أن علىّ بن ابى طالب رضه افتقد يومًا عبد الله بن العبّاس فى وقت صلاة الظهر فسأل عنه

¹ Ms. يُحَبَّ.

فقالوا وُلد له مولودٌ فقضى علىٌّ صلاتَه فقال امضوا بنا اليه فأتاه وهنّأه وقال ما سمّيتَه فقال ما يجوز لى أن أسمّيه حتّى تُسمّيه فأخذه وحرّكه ودعا له ثم ردّه اليه وقال خذ اليك ابا الأملاك ويقال هاك أبا الخلفآء وقد سمّيتُه عليًّا وكنيته ابو محمّد وكان يُدعَى السجّاد ذا الثفنات لأنّه كان له خمس مأية أصل زيتون وكان يصلّى كلّ يوم الى كلّ أصل ركعتين وضربه الوليد بن عبد الملك بالسياط مرّتين إحداهما فى تزويجه بنت عبد الله بن جعفر وكانت [fº 210 vº] عند عبد الملك بن مروان فطلّقها لأنّه عضّ على تُفّاحة ثم رمى بها اليها فأخذت سكّينًا فقال ما تصنعين قالت أُميطُ الأذَى عنها فكان عبد الملك أبخر فطلّقها فقال له الوليد لِمَ تزوّجتَ بها قال لأنّى ابن عمها وقد أرادت الخروج من هذا البلد فزوّجتها لأكون لها محرمًا فقال الوليد إنّما تتزوّج بأمهات الخلفآء لتضع منّا لأنّ مروان بن الحكم تزوّج أمّ خالد بن يزيد ابن معاوية لتضَع¹ منه والثانية فى قوله إنّ هذا الأمر يكون فى ولدى قال ابنُ الكلبىّ فضربه سبع مأية سَوْطٍ وحمله على بعير ووجهُه ممّا يلى ذنب البعير وصائحٌ يصيح عليه هذا على بن

¹ ليضع M.

اللّه الكذّاب فأتاه آتٍ فقال ما هذا الذى نسبوه إليك فقال بلغهم قولى أن هذا الأمر سيكون فى ولدى قال واللّه ليكوننّ حتى يملكهم عبيدهم الصغار الأَعْيُن العِراض الوجوه يعنى الترك وقد روى الواقدىُّ أنّ على بن عبد اللّه وُلد ليلة قتل علىّ بن أبى طالب رضه وكانت بنو أميّة يمنعون بنى هاشم من تزويج الحارثيّة للخبر المروىّ أنّ هذا الأمر يتمّ لابن الحارثيّة فلمّا قام عمر بن عبد العزيز رضه بالامر أتاه محمّد بن علىّ بن عبد اللّه بن العبّاس فقال إنّى أُريد أن أتزوّج ابنة خالى من بنى الحارث بن كعب أفتأذن لى قال تزوّج من شِئْتَ فتزوّج رَيطة بنت عبد اللّه بن عبد المدانِ فأولدها أبا العبّاس وكان بين محمد وأبيه علىّ أربعة عشر سنة قالوا ودخل علىّ بن عبد اللّه بن العبّاس على هشام بن عبد الملك ومعه الخليفتان أبو العبّاس وابو جعفر فقال هشام إنّ هذا الشيخ قد اختلّ واختلط يقول ان هذا الأمر ينتقل الى ولده فسمع علىٌّ فالتفت اليه فقال واللّه ليكوننّ ويملكنّ [1] هذان وأشار إليهما وكان محمّد بن الحنفيّة أخبر محمّد بن على بن عبد اللّه بن العبّاس أنّ الخلافة صائرة الى ولده فقال له اذا مضَتْ

[1] Ms, ويهلكنّ.

مأية سنة فوجّه دُعاتَك واعلم أنّ الأمر يتمّ لابن الحارثيّة من ولدك فابتدأ الإمام محمّد بن علىّ فى دعاء الناس سنة مأية فأوّل من استجاب له أربعة نفر من أهل الكوفة المنذر الهمدانى وأبو رياح النبّال وابو عمر البزّاز ومصقلة الطحّان وأمرهم أن يدعو الناس الى امارته ولا يجوز الكوفة فاستجاب لهم نفرٌ بكر بن ماهان المروزىّ وأبو سلمة الخلّال وغيرهما فاستأذنوه فى بثّ الدعوة فقال محمّد الإمامُ الكوفة شيعة علىّ والبصرة شيعة عثمان والشام لا يعرفون إلّا آل أبى سفيان ومكّة والمدينة قد غلب عليها أبو بكر وعمر لكن عليكم بخراسان فإنّى اتفأّل الى مطلع الشمس سراج الدنيا ومصباح الخلق وكان هذا فى سنة مأية من الهجرة فى ولاية عُمر بن عبد العزيز رضوان الله عليه وفى سنة احدى ومأية وجّه أبو رياح النبّال دُعاتَه الى خراسان يدعون الى إمامة بنى هاشم وولاية أهل البيت فجعلوا يدعونهم سرًّا واستجاب لهم ناسٌ فلمّا كان سنة أربع ومأية قدِم أبو عكرمة من خراسان على محمّد بن علىّ الإمام فى جماعة من أصحابه وقد مهّدوا الأمرَ له وفى هذه السنة وُلد ابو العبّاس فأخرجه اليهم [fo 211 ro] محمّد فى خرقةٍ وقال إنّ الأمر يتمّ لهذا ويقوم به حتّى تُدركوا أثاركم من عدوّكم

وكان فى ولاية هشام بن عبد الملك بن مروان وجّه ابو هاشم بكرُ ابن ماهان المروزىّ أبا محمّد الصادق فى جماعة من الشيعة الى خراسان دُعاةً فنزلوا مَرْوَ الرُّوذ فاستجاب لهم قوم فنقبوا عليهم اثنى عشر نقيبًا منهم سليمان بن كثير الخزاعىّ وقحطبة بن شبيب الطائىّ ولاهز بن قريظ[1] التميمىّ فوشى بهم واشٍ الى أسد بن عبد اللّه القسرى أخى خالد بن عبد اللّه وكان خليفةً على خراسان لهشام بن عبد الملك فقبض عليهم فقطع أيديهم وارجلهم وصلبهم وعفا أثرُ القوم الى سنة سبع عشرة ومأية ثمّ تحوّلوا وافشوا الدعوة فأخذ أسد بن عبد الله لاهزَ بن قريظ[2] فضربه ثلثمأية سَوْطٍ وألجم موسى بلجام ثم جذبه فحطم أسنانه وضرب من أصحابه ومن تُبّاعهم وخلّى سبيلهم وفى سنة ثمان عشرة ومأية مات أبو محمّد على بن عبد اللّه بن العبّاس بالحميمة من أرض [الشام][3] وفى هذه السنة وجّه بكر بن ماهان عمار بن بديل واليًا على الشيعة بخراسان فجاء حتى نزل مرو وغيّر اسمه وتسمّى بخداشٍ

[1] Ms. قريط.

[2] Ms. قريطة.

[3] Lacune dans le ms.; en marge : كذا وجدت.

فسارع الناسُ الى الاستجابة له ثم لم يلبث أنْ غيّر ما دعاهم اليه ومثّل لهم الباطل فى صورة الحقّ فرخّص لبعضهم فى نساء بعضٍ وهو أوّل من ابـدأ مذهب الباطنيّة فى الأرض وزعم أنّـه أمرُ الإمام محمّد بن على ودينُه وشريعتـه فأخذه أسد بن عبد الله القسرىُّ فقطع يديه ورجليه ولسانه وسمل عينيه وفعل من ظفر به من أصحابه كذلك ثم كتبت الشيعة من خراسان الى الإمام محمّد ابن علىّ بـأن يقدَم عليهم والإمام مشمئزٌّ منهم لاتّباعهم رأى خداش فكتب إليهم كتابًا فلمّا فكّوه لم يجدوا فيه غير بسم الله الرحمن الرحيم فهالهم ذلك وعرفوا أنّ ما جآءهم به خداش باطلٌ ثمّ وجّه الإمام بكر بن ماهان وكتب معه انّ خداشًا حمل الشيعة على غير منهاجه فكذّبه من بقى منهم على رأى خداش واستخفّوا بـه فرجع وردّه إليهم ثانيًا ومعه عِصِىٌّ وأمره أن يدفع إلى كلّ رجل من الرؤساء والدُّعاة والنقبآء عصًى يكون علامةً بينه وبينهم لأنّ أبا رياح النبّال كان وعدهم ذلك من الإمام فلمّا أتاهم بها عرفوا أنّه الحقّ تابوا ورجعوا وفى سنة خمس وعشرين ومأية سار النقباء من خراسان إلى الكوفـة فأتوا يونس بن عاصم العجلىَّ وهو فى حبس ابن هبيرة وأبو مُسلم غلامُه يخدمه وقـد فهِم الدعوة

وسارع إليها فلمّا رأته النقباء وفيه العلاماتُ تفرّسوا فيه ارتفاع الأمر على يديه ثم سارت النقباء الى مكّة فلقوا الإمام ابرهيم بن محمد بن عليّ فأخبروه بخبر أبي مسلم و[أ]عطوه مالًا كانوا حملوه من خراسان فقال لهم ابرهيم إن كان أبو مسلم عبدًا فاشتروه وإن كان حُرًّا فخذوه معكم وفى سنة ثمان وعشرين ومأية فى ولاية مروان بن محمّد وجّه ابرهيم الإمامُ أبا مسلم الى خراسان وكتب معه الى الشيعة بتأميره عليهم فوقعت الفتنةُ بخراسان وذلك أنّه لمّا قُتل يحيى بن زيد بن عليّ رضهم اختلف الناسُ فحبس نصر بن سيّار عليّ بن الكرمانيّ [f° 211 v°] فى قُهندِز مرو واحتال ابن الكرمانيّ وانسلّ من مجرى الماء وجمع الناس واحتشد وزعم أنّه يطلب الكتاب والسُنّة والرضا من آل محمّد صلعم فانّه لا يرضى بنصر وعُمّاله وُلاةً على المسلمين ،،

[ابتداء خروج أبي[1] مسلم] فتشوّشت لذلك واضطربت فأصاب أبو مسلم الفرصة وجدّ فى إقامة الدعوة ونصرُ بن سيّار يُناوش ابنَ الكرمانيّ لا يتفرّغ لأبي مسلم وقد بثّ الدُّعاة فى الأقطار فدخل الناس أفواجًا أفواجًا وفشت الدعوة ثم كتب الإمام ابرهيم

[1] Ms. ابو. Ce titre est donné par une glose marginale moderne.

الى أبي مسلم أنْ يوافى الموسم ويحمل ما جبى من الأموال فخرج أبو مسلم وحمل ثلثمأية وستّين ألف درهم سوى الأمتعة والحمولات وخرج معه النقباء وعدّة من الشيعة فلقيه كتاب الإمام فى الطريق ولواء عقده له يأمره بالإنصراف إلى خراسان وإظهار الدعوة فبعث قحطبة بن شبيب بالمال وعاد أبو مسلم حتى قدِم مرو مستخفيًا وواعد الشيعة فى الآفاق والنواحى أن يوافوه يوم الفطر فخرج وأمر قاسم بن مجاشع أن يصلّى بهم فصلّى وهى أوّل جماعة بنى العبّاس ثم كتب أبو مسلم إلى الشيعة فى الكوفة باظهار الدعوة ومكاشفة اعمال اعوان بنى أميــة واقبل ابو مسلم حتّى نزل خندق نصر بن سيّار وعند خندق على بن الكرمانىّ وكثُرت جموعه وهو يُظهِر لكلّ واحد منهما أنّـه معه ويَعِده النصر على صاحبه فلما قَوِىَ أمرُه وتكاشف بونسه[1] هابه الفريقان وكتب نصر ابن سيّار الى مروان يُخبره بذلك [وافر]

أرى خلَلَ[2] الرماد وميضَ جَمْرٍ ويُـوشِكُ أن يكون لها ضرامُ
فـإنّ النـار بالعُودَيْن تُـذكَى وانّ الشرّ يُنتجه الكلامُ

[1] Ms. بونشه.

[2] Ms. بخلل.

أَقولُ من التعجب ليتَ شِعْرى   أَيُـقَّـاظٌ أُميَـةُ أَم نـيـامُ

فكتب إليه مروان أمّا بعدُ فإن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فَاْحسِمِ الثُؤْلُولَ[1] قِبَلَك فقال نصرٌ لأصحابه قد أعلمكم صاحبكم أنّه لا قوّة عنده فاحتالوا لأنفسكم ثم لم يلبث نصر الّا قليلًا حتّى خرج هاربًا الى نيسابورَ وبعث أبو مسلم فى اثره ففاتـه وبعث فى الليل الى منازل قُوّاده ونقبآئه فاستحضرهم وضرب أعناقهم ونصب رُؤُوسهم فى المسجد فلما اصبح الناسُ ونظروا اليها هالهم ذلك ودخلهم رَعْبٌ عظيم وعظُم أبو مسلم فى نفوسهم وانكسرت مُضَر وبعث قحطبة بن شبيب الطائىّ فى أثر نصر بن سيّار وخرج قحطبة على طريق جُرجان وفيها ابنُ حنظلة عاملٌ لمروان فخرج اليه فقاتله قحطبة فقتله وخرج نصر بن سيّار الى ساوَة فمات بها وسار قحطبة الى الرىّ ووافى ابو مسلم نيسابور ليكون رِدْءًا لقحطبة وجعل يمدّه بالاموال والرجال فبعث ابنَه الحسن بن قحطبة الى نهاوند فاستنزلهم وبذل لهم الأمان إلّا من كان من أهل خراسان فإنّه قتلهم كلَّهم لأنّهم خرجوا من خراسان عند ظهور

[1] Ms. التولول.

أبي مسلم وسار قحطبة الى العراق وجاء يوسف بن عمر بن هبيرة خليفـة مروان على العراق حتّى نزل جلولاء وخندق بها ونزل قحطبة حُلوانَ وقدّم ابنَه الى خانقين [1] وأبو مسلم يقدّم ابنَ الكرمانيّ فى هذه الأحوال كلّها ويسلّم عليه بالإمارة ويُريه أنّـه يتّبعه ويعمل برأيه استظهارًا منه [fº 212 rº] على ربيعة ومُضَر فلمّا افنى ربيعة ومُضر وثب على ابن الكرمانيّ فقتله وصَفَت المملكة له وأمدّ قحطبة بالأموال والرجال فلمّا ترادفت الامداد اليه سار الى جلولاء وانصرف يوسف بن عمر بن هبيرة الى العراق واستولى قحطبة على ما وراء دجلة وابو سلمة السبيعى رأسُ النقباء بالكوفة فى جمع كثير من العرب والخراسانية وهى سنة احدى وثلاثين ومأية وحجّ فى هذه السنة الإمامُ ابرهيم بن محمّد بن على بن عبد الله بن العبّاس ومعه أخواه ابو العبّاس وأبو جعفر وولده ومواليه على ثلاثين نجيبًا عليهم الثياب الفاخرة والرحال والأثقال [2] فشهره أهل الشام وأهل البوادى والحرمين معما انتشر فى الدنيا من ظهور أمرهم وبلغ مروان خبرُ حجّهم فكتب الى عامله بدمشق الوليد

[1] Ms. خاقين.

[2] Ms. والاثقال.

ابن معاويـة بن مروان بن الحكم يأمره بتوجيه خيل اليه وكان مروان بأرض الجزيرة يقاتل الشُراة [1] فوجّه إليه الوليدُ خيلًا فهجموا على ابرهيم فـأخذوه وحملوه الى سجن حرّان واثقلوه بـالحديـد وضيّقوا عليه الحلقة حتّى مات فـدُفن بقيده ولمّا أحسّ ابرهيم بالطَلَب أوصى إلى أبي العبّاس ونعى نفسه اليه وأمره بالمسير الى الكوفـة بأهل بيته فسار أبو العبّاس واخوه أبو جعفر وعمّاه داود ابن علىّ وعبـد اللّه بن علىّ بن عبـد اللّه بن العبّاس وابن عمّه موسى بن داود بن علىّ ستّة رجال شايعهم يحيى بن جعفر بن شمام ابن العبّاس حتى قَدِموا الكوفة مستخفين وجاء الشيعةَ نعىُ ابرهيم الإمام فقال أبو هُدبة [بسيط]

نـاعٍ نعى لِىَ إبرٰهيمَ قلتُ لـه شلّت يدَاك [2] وعِشتَ الدهرَ حَيْرانا
نعى الإمام وخيرَ النـاس كلَّهُمُ أَخْنَتْ عليه يـدُ الجعدىِّ مروانا

وأنزلهم أبو سلمة فى دارٍ وكتم أمرهم وقـال ينبغى أن يتربّصوا فإنّ الناسَ بايعوا ابرهيم وقد مات ولعلّ يحدُث بعده أمرٌ وأراد أن يَصْرِف الأمرَ الى ولـد علىّ بن أبى طالب لأنّ أوّل الأمر

[1] Ms. الشراه.

[2] Ms. يدَيْك.

كان دعَوا الناس إليهم فكانوا فى حصنه نحوًا من شهرين وعسكرَ
أبو سلمة بحمام أَعْيُن وفرّق عُمّاله فى السهل والجبل وكتب الى
جعفر بن محمّد والى عبد الله بن الحسين والى عمر بن الحسين بن
على ودفعها الى رجل وأمره أن يَلْقَى جعفر بن محمّد فإنْ قَبِلَ ما
كتب به اليه مزّق الكتابين وإنْ لم يقبل لقِى عبد الله بن الحسين
ابن الحسن فإن قبل مزّق الكتاب الثالث فإنْ لم يقبل لقِى
عمر بن على بن الحسين بن علىّ فقدم الرسول المدينةَ ولقى جعفر
ابن محمّد بالكتاب ليلًا فقرأ الكتاب وسكت فقال له الرسول
ما تُجيبُ فقدّم الكتاب من السراج وأحرقه وقال هذا جوابه
فلقى الرسول عبد الله بن الحسين بن الحسن وأوصل الكتاب
اليه فقبل وأجاب إلى ذلك فأشار عليه جعفر بن محمّد بالإعراض
عنه فإنّ أبا سلمة مخدوعٌ مقتولٌ وإنّ هذا الأمر لا يتمّ لكم فإنّ
أبا هاشم أخبرهم أنّه يكون فى ولد العبّاس وفاتَ الوقت الذى
كان قومٌ ينتظرونه بخروجهم فارتاب أهل خراسان فاجتمعوا الى ابى
سلمة وقالوا قد خرجنا من قعر خراسان اليك وقد مضى من
الوقت ما ترى فإمّا أنْ تُخرج إلينا الإمام الذى دعَوْتَنا إليه وإمّا
أنْ نعود الى أوطاننا وكان الناس يُسمّونهم المسوّدة [f° 212 v°]

لسواد ثيابهم وكتب أبو مسلم الى قحطبة أنْ صادِمْ ابنَ هُبيرة فالتقيا بفم الزاب وهو على عشرين فرسخًا من الكوفة فانهزم ابنُ هبيرة ومضى الى واسط وتحصّن فيها وفَقِدَ قحطبة فلم يُدْرَ أقُتل أمْ غرِق ووليِ أمر المسوّدة حميدُ بن قحطبة فسار فى اثر ابن هبيرة فحاصره وكان أبو مسلم واعد ابرهيم الخروج يومَ كذا من شهر كذا وبعث معهم القُوّاد والنقباء الذين كانوا استجابوا له وتابعوه الى الكوفة لذلك اليوم وبعث معهم بالسواد والسَّيْف والمراكب وما يحتاج الإمامُ إليه من المال والفُرُش والأثاث[1] والسلاح ففات الوقتُ ولم يَرَوا من ذلك شيئًا لموت ابرهيم وغَدْرِ أبى سلمة وكان يقال لأبى سلمة وزير آل محمّد فناظروا بأبى سلمة فى ذلك وألحّوا عليه فقال أبو سلمة لا تعجلوا وجعل ينتظر[2] ورود مَنْ كاتبهم من العلويّة وكان ابو حميد السمرقندىّ أحدُ القُوّاد أهدى غلامًا خوارزميًا يقال له سابق إلى الإمام ابرهيم فلقِيه فى بعض الطريق فسأله عن الإمام فأخبره انّه فى دار بنى فلان وأنّ أبا سلمة ينهاه عن الظهور والخروج فقال له أبو حميد خُذنى اليه فقال لا افعل إلّا بإذنه قال فاستأذِنه وأعلِمْنى

[1] Ms. والاثاث.　[2] Ms. ينتظروا.

فذهب سابق اليهم فأخبرهم بخبر أبي حميد فخشوا وهابوا وقالوا لا نأمن إنْ أظهرنا حميدًا على أمرنا أنْ يقتلنا أبو سلمة لأنّه كان يحذرهم الخروج فقال أبو العبّاس إلى متى نحنُ فى خُفيةٍ وقد أوعدنا أبو هاشم أنّ الأمر صائرٌ الينا فهاتِ أبا حميد فخرج سابق الى أبي حميد فجاء به فلما بلغ الدارَ قال له سابق أَلقِ عنك سلاحك وسوادَك فانّهم يهابونك فألقى سلاحه ثم دخل فلما رأى شيعتهم سلّم عليهم ووقف وقال مَنْ ابرهيم الإمامُ منكم قالوا ذاك قد مضى لسبيله فاسترجع وترحّم عليه وعزّاهم عنه ثم قال مَنْ ابن الحارثيّة منكم فأشاروا الى ابن العبّاس فسلّم عليه بالخلافة وقبّل الأرض بين يديه وقال هذا إمامكم وخليفتكم وخرج فأخبر القُوّادَ والنقباء فاسرعوا إليه وسرّوا به وسلّموا عليه بالخلافة وبلغ الخبر أبا سلمة فانتقض عليه تدبيرُه وجاء فاعتذر وقال انّما اردتُ بما فعلتُ الخيرَ فقال له ابو العبّاس قد عذرناك غير مُعتذر حقّك لدَيْنا مُعظَّمٌ وسالفتُك فى دولتنا مشكورةٌ وزلّتك مغفورة فارجعْ إلى مُعسكرك لا يدخله خَلَلٌ ".

ابتداء خلافة بنى العبّاس [1] وخرج أبو العباس ليلة الجمعة لاثنتى

[1] Glose marginale.

عشرة خلت من ربيع الأوّل فى مثل مَوْلِد النبىّ صلعم يومَ هجرته سنة اثنتى وثلاثين ومأية وعليه دُرّاعة سَوْداء وكساء أسودُ فصلّى المغرب فى مسجد بنى أيّوبَ فهى أوّل صلاةٍ صلّاها فى الخلافة ودخل منزله فلمّا أصبح غدا عليه القُوّادُ فى التعبية والهَيبة وقد أعدّوا له السراد والمركب والسَّيْف فخرج أبو العبّاس فى من[1] معه الى قصر الامارة ثم خرج الى المقصورة وصعِد المنبر وجلس وصعِد معه عمّه داود بن علىّ وكان فصيحًا بليغًا وقد اجتمع القُوّاد وأعيان الناس فقال والله ما قام على منبركم هذا أحدٌ بعد رسول الله صلعم أحقّ به من على بن أبى طالب رضه وأمير المؤمنين هذا ابسُطْ يَدَكَ أبايعك فبسط يده فقال داود أنا داود بن علىّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب وقد بايعتُك ثم نزل فصعد أبو جعفر أخوه فبايعه ثمّ بايعه أهل بيته وبنو هاشم ثم القوّاد ثم الرعايا ولم يزالوا يضربون على يده إلى أن أُذِّن للصلاة قام ابو العبّاس فخطب وصلّى ثم ركب حتى أتى مُعسكر [f° 213 r°] ابى سلمة حفص بن سليمان فنزل وجاء ابو سلمة فبايعه وبايعه أهل عسكره فوجّه أخاه أبا جعفر لمعاضدةِ ابن قحطبة ووجّه عمّه عبد

[1] Ms. فيمن.

اللّه بن عليّ الى مروان وهو نازلٌ بالزاب وولي خالد بن برمك الخراج وابن أبي ليلى القضاء وسابق الخوارزميّ الشراب وأكمن رجالًا ففتكوا بأبي سلمة وأرجفوا بأنّ الخوارج قتلته ثم ارتحل أبو العبّاس [1] من الهاشميّة الى الحيرة فنزلها وبعث الوفود ببيعته فى سلطانه واستأمن ابن هُبيرة فآمنوه وقتلوه وواقع عبد اللّه بن عليّ بن عبد اللّه بن العبّاس مروانَ بن محمّد فهزمه وانتهب مُعسكره فمرّ مروان على وجهه حتّى أتى الموصل فلم يُفتَح له ومضى فعبر جسرَ الفرات فوق حرّان وأحرق السُفُنَ فنزل عبد اللّه بن عليّ على الفرات يصلح السُفُن ليعبُر وفتح الوليدُ بن معاوية ابن عبد الملك بن مروان الخزائن وفرض للناس واجتمع إليه خمسون ألفًا من المقاتلة بدمشق وجمع مروان جمعًا عظيمًا بنهر فطرُس من أرض فلسطين وبعث أبو العبّاس أخاه أبا جعفر الى أبي مسلم بخراسان يخبر[ه] بغدر أبي سلمة ويعتذر من قتله فبايعه أبو مسلم ببيعة أهل خراسان له ووصل أبا جعفر بمال له خطرٌ ومقدارٌ وحمل الى أبي العبّاس خيلًا ورقيقًا وسلاحًا وهدايا جمّةً وعبر عبد اللّه ابن على الفراتَ وحاصر دمشق حتى افتتحها وقتل من بها من

[1] Ms. ابو العاس (*sic*).

بنى أميّة وهدم سورها حجرًا حجرًا ونبش عن قبورهم فأحرقهم واحرق عظامهم بالنار ولم يجد فى قبر معاوية عليه اللعنة إلّا خطّا أسودَ كأنّه رَماد ولا فى قبر يزيد لعنه اللّه إلّا فقارة ظهره فأحرقه وبعث بمن ظفر به من اولادهم ومواليهم الى أبى العبّاس فقتلهم وصلبهم كلّهم بالحيرة وارتحل عبد اللّه بن علىّ نحو مروان فهزمه واستباح عسكره ونزل فى مُناخ الاستراحة واجتمع رؤساء بنى أميّة اثنان وثمانون رجلًا وجاؤا يستاذنون على عبد اللّه معتذرين فأذن لهم وقد أكمن رجالًا من المسوّدة ومعهم الكافر كوبات وقال إذا ضربتُ بقلنسوتى الأرض فابرزوا ودخل القومُ فسلّموا عليه بالخلافة فنادى يا حسن بن علىّ يا حسين بن علىّ يا زيد بن علىّ يا يحيى بن زيد ما لكم لا تُجيبون وتُجيب بنو أميّة فأيقن القوم بالهلاك وأنشأ عبد اللّه يقول [كامل]

حَسِبَتْ أُميّةُ أنّ استرخى هاشمٌ   عنها ويذهبُ زيدُها وحُسينُها
كلّا وربِّ محمّدٍ وكتابه   حتّى يُثارَ كفورُها وخَؤُونُها

ثم ضرب بقلنسوته الأرضَ وقال يا ثارات الحُسين فخرجت المسوَّدة ودقوّهم بالكافركوبات حتّى شدخوهم عن آخرهم ثم

دعا بالبُسُط والأنطاع وفرشها عليهم ودعا بالطعام فأكل فوق هامِهم وإنّ منهم لَمَنْ يـأَنُّ أَنّـى وقـال مـا أكلتُ طعامًا مُذْ سمِعتُ بقتل الحسين أطيبُ من هذا قالوا وحاف ناسٌ من أهل الشأم انّهم ما علموا لرسول اللّه قرابـةً غير بنى أُميّـة وبعث عبد اللّه بن علىّ فى أثر [f° 213 v°] مروان فلحِقوه ببوصير من حدود مصر فقتله وبعث برأسه الى أبى العبّاس فبعثه أبو العبّاس الى أبى مسلم وأمره أن يُطيف بـه فى خراسان وقالوا ولمّا أيقن مروانُ بالهلاك دفن قضيبَ رسول الله صلعم ومخصفته فى رَمْلٍ كى لا [1] يعثر عليه أحدٌ ولا ينالُ فدلّهم عليه خصىٌّ من خِصْيانه فأُستُخرجا وبُعث بهما الى أبى العبّاس ويقال انّ الذى قتل مروانَ عامرُ بن اسماعيل من أهل مرو،

خروج السفيانىّ على أبى العبّاس وفى السنة الثانية من ولايـة أبى العبّاس وهى سنة ثلاث وثلاثين ومأيـة خرج زيادُ بن عبد الله ابن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان بحلب وبيّضوا ثيابهم وأعلامهم وادّعى الخلافـة فبعث أبو العبّاس أخاه فأتاه من جانب الجزيرة وجاءه عبد الله بن علىّ من فوقه فواقعاه وهزّماه ومزّقوا

[1] Ms. كيلا.

..وعه نَخلٌ ممزَّقٍ وقتلوا منهم ما لا يُحصَى ثم اذكَوا العيون
على الأمويّين يقتلون رجالهم ونساءهم وينبشون عن قبورهم
فيُحرقونهم فمن ثَمّ سُمّى عبد الله بن علىّ السفّاح وفيه يقول
الشاعر [متقارب]

وكانت أُميّةُ فى ملكها تجولُ وتُظهِرُ طُغيانَها
فلمّا رأى اللّهُ أنْ قد طغَتْ ولم تُطِقِ الأرض عُدْوانَها
رماهم بسفّاحِ آل الرسولْ فجزّ بكفّيْه أذقانَها

وفى السنة الثالثة من ولاية أبى العبّاس انتقض أمرُ بخارا بنجوم
شُريك بن شيخ الفِهْرىّ فى ثلاثين ألفًا من فِلال العرب وسائر
الناس ونقموا على أبى مسلم سَفْكَهُ الدِماءَ بغير حقّ وإسرافه فى
القتلِ فنهض اليهم ابو مسلم وعلى مقدّمته زياد بن صالح وأبو
داود خالد بن ابرهيم الذُهْلى فناجزهم وقتل شريك بن شيخ
وافتتح بخارا والسُغْدَ ثانيا وأمر ببناء حائط سمرقند ليكون
حصنًا لهم إن دهمهم عدوٌ وبعث زياد بن صالح فافتتح كورَ
ما وراء النهر حتّى بلغ طرازًا [1] واطلخ فتحرّك أهلُ الصين وجآؤوا

[1] Ms. طرارًا.

اكثر من مأية ألف وتحصّن سعيد بن حُميد فى مدينة الطراز[1]
وأقام أبو مسلم فى مُعسكره بسمرقند واستمدّ العُمّال وحشر
المطوّعة الى سعيد بن حُميد فواقعهم دفعاتٍ وقتل منهم خمسةً
وأربعين الفًا وأسر خمسة وعشرين ألفًا وانهزم الباقون فاستولى
المسلمون على عسكرهم وانصرف الى بخارا وبسط يده على ملوك
ما وراء النهر ودهاقينها فضرب أعناقهم وسبى ذراريهم واستصفى
أموالهم وعبر النهر من السبى غير مرّة بخمسين ألفًا خمسين ألفًا
وهمّ ابو مسلم بغزو الصين وهيّأ أُهْبَةً لذلك فشغله عنه إظهارُ
زياد بن صالح كتابًا من أبى العبّاس بولايته على خراسان من غير
أن كان لذلك أصلٌ فعمل أبو مسلم فى ذلك حتّى قتل زيادًا
وبعث برأسه الى *أبى العبّاس وكتب إليه يستأذنه فى الحجّ واختار
من جلّة رجاله خمسة آلافٍ فقدّمهم أمامه وخرج [f° 211 r°]
واستخلف على خراسان أبا داود فلمّا انتهى الى الرىّ تلقّاه كتاب
أبى العبّاس بتخليف من معه من الجنود بالرىّ وأن تقدم عليه فى
خمس مأية رجل فكتب إليه إنّى قد وترْتُ الناسَ ولا آمنُ على
نفسى ألّا اكون فى كَنَفٍ قوىٍّ فكتب أليه ان اقبلْ فى ألفٍ

[1] Ms. الطرارا.

فلما بلغ ابو مسلم الحيرة تلقّاه ابو العبّاس فى بنى هاشم وسائر القُوّاد من العرب والموالى وبالغ فى إلطافه وتكرمته وشكر صنيعه وأشار أبو جعفر عليه بقتله فقال أبو العبّاس يا أخى قد عرفتَ بلاءه عندنا وقيامَه بأمرنا وسابقتَه فى دولتنا قال إنّ فى رأسه وانّما بلغ ما بلغ بدولتنا وأيّامنا فتغدَّ به قبل أن يتعشّ بك قال وكيف الحيلة فيه قال إذا دخل عليك فاشغَلْه بالكلام حتّى آتيه من ورائه فأضرِبُهُ عنقَهُ قال دونك فاصنع ما انت صانع ودخل ابو مسلم للسلام فأخذ أبو العبّاس يسأله عن وقائعه وحِيَله إذْ ادركَتْه حالةٌ صرفَتْه عمّا همّ به فقال لبعض شاكريّته قُلْ لأبى جعفر لا يفعل ذاك ثم قال لأبى مسلم لولا أنّ أبا جعفر ولّى ابنَ أخيه أميرًا على الحاجّ لكنتَ أنت فخرج أبو جعفر وابو مسلم بتقدمته حتّى إذا بلغ صُفَيْنَةَ موضعًا بين البُستان وذات عِرْقٍ بلغه خبر وفاة أبى العبّاس فسار حتّى حجّ بالناس وأقبل منصرفًا الى الحيرة »

ذكر خروج عبد الله بن علىّ على أبى جعفر ولما مات أبو العبّاس ادّعى الخلافةَ عبدُ الله بن علىّ وبايعه أهلُ الشأم والجزيرة وذلك أنّ ابا العبّاس لمّا ظهر أمرُه وضع سَيْفًا وقال من تقلّد هذا

السيف وسار الى مروان فقاتله فله الخلافة بعدى فتحاماه الناسُ وقام عبد الله بن علىّ فتقلّده وسار فقاتل مروان فقتله فلما مات أبو العبّاس قام بالخلافة وبايعه الناس على ذلك وكان أَجْلَدَهم وأشجعَهم فهال ذلك أبا جعفر واستشار أبا مسلم فقال الرأىُ ان تعاجله ولا تتأنّى به فانهض أبا مسلم وجعل له الشأم وما ورآءه من الخراسانيّات فسار أبو مسلم الى نصيبين وقد وافاها عبدُ الله ابن على فى مأية الف مقاتل ومأية ألف من الفَعَلة وحفر الخندق من جبل نصيبين الى نهرها وجعل فيه ما يحتاج اليه من العُدّة والآلة ونصب المجانيق والعرّادات وبثّ الحسك وسدّ الطريق على من يقصِدُه من العراق وجعل الخِصْبَ والقُرَى ورآءه فلما نظر أبو مسلم الى ذلك وانّه قد غلب الخِصْبَ والقُرى والميرة والعُلوفات وأن لا مقامَ للعسكر بإذائه احتال فى إخراجه فعدل عن عبد الله وأخذ فى طريق الشأم فخشى عبدُ الله أن يستولى ابو مسلم على الشأم فوجّه أخاه المنصور بن علىّ فى جيش عظيم فهزمهم أبو مسلم وقتل منهم مقتلةً عظيمة ومرّ على وجهه يُظهر أنّه يُريد الشأم فخرج عبد الله فى أثره كلّما ارتحل أبو مسلم من منزل نزل عبد الله فيه حتّى عِلم ابو مسلم انه خرج جميعُ عساكره

عن الخندق وضيّعوا العورة عطف ابو مسلم على نصيبين ركضًا
فغلب على الخندق وصار فى يده جميع ما فيه واقبل عبد الله
حتّى نزل على اربع فراسخ من نصيبين فى موضع ليس فيه مآء
إلّا مآء الآبار فبسط الأمان للناس وبذل الأموال ثم لم يمكن
عبدُ الله المقامَ فهرب ليلًا واستولى ابو مسلم على خزائنه وأمواله
[fo 214 vo] وما كان احتواه من نهب بنى أميّة وكنوز الشأم ثم
أسر عبد الله بن علىّ وحُمل الى أبى جعفر فخلّده الحبسَ إلى أن
مات وأقام ابو مسلم بنصيبين واستقامت له أمور الشأم وسرّح
ابو جعفر أمنآء على الأفياض والخزائن وبعث يقطين بن موسى
وأمره بإحصآء ما فى العسكر فغضِب ابو مسلم وشتم أبا جعفر
وقال أمنآء على الدمآء خَوَنةٌ على الأموال وأقبل من الجزيرة
مُجمِعًا على الخلاف مُعارضًا بخراسان وخرج ابو جعفر من الأنبار
الى المدائن وكتب الى [أبى] مسلم بالمصير فكتب اليه ابو مسلم
امّا بعد فانّه لم يبقَ لأمير المؤمنين عدوٌّ إلّا أمكنه الله منه وقد
كنّا نُروى عن ملوكِ ساسان انّ أخوَفَ ما تكون الوزراء اذا
سكنت الدهمآء فنحن نافرون من قربك حريصون على الوفاء
بعهدك ما وَفَيْتَ حَرِيُون بالسمع والطاعة غير أنّها من بعيد

حيثُ يقارنها السلامةُ فإن أرضاك ذلك فأنا أحسنُ عبيدك وإن أبيت الّا أن تُعْطِى نَفْسك ارادتها نقضتُ ما أبرمتُ ضنًّا بنفسى فكتب اليه المنصور قد فهمتُ كتابك وليست صفتُك صفة أُولٰئك الوزراء الغششة الذين اضطرابُ حَبْل الدولة اليهم لكثرة جرائمهم وانّما راحتهم فى انتشار نظام الجماعة فلِمَ سوَّيْتَ نفسك بهم وأنتَ فى طاعتك ومُناصحتك واضطلاعك بما حملتَ من أعبآء هذا الأمر بحيث أنت وقد حمَّل أمير المؤمنين رسالةً لتسكن إليها إن أصغَيْتَ نحوها فاسأل الله تعالى ان يحولَ بين الشيطان وبين نزغاته منك ووجّه بجرير بن يزيد بن جرير بن عبد اللّه البجلىّ وكان أوحدَ زمانه فى المكر والخِداع والدهاء والتلبيس واللسان فخدعه بكلامه وسحره بمواعيده وحلف له أبو جعفر بكلّ عين يحلفُ بها ذوو[1] الأديان من الطَلاق والعتاق والأيمان وضمِن له عيسى بنُ موسى وجريرُ بن يزيد بن جرير الوفاء من أبى جعفر بالعهد وكتبوا له كُتُب الأمان وكان أبو مسلم يقول لأُقتَلَنّ بأرض الروم وأقبل منصرفاً من الرىّ الى العراق .،

[1] Ms. ذوى.

ذكر مقتل ابى مسلم قالوا ولمّا أخذ ابو مسلم على طريق الجبال من أرض الجزيرة اشتدّ رُعْبُ أبى جعفر وخشِى إن هو سبقه الى خراسان أن يقاتله بما لا قِبَلَ له به فاجتمع الرأى وعمل المكائد وهجر النومَ وجعل يَقعدُ [1] وحده ويخاطب نفسه وأتاه ابو مسلم وهو بالروميّة فى مضاربه فأمر الناس بتلقّيه وإنزاله وإكرامه غاية الكرامة أيّامًا ثم أخذ فى التجنّى عليه فهابه أبو مسلم وكان استشار بانَوَيْهِ رجُلًا من أصحابه بالرىّ عند ورود الرُسُل عليه فأشار عليه بالامتداد الى خراسان وضَرْب أعناق الرُسُل فقال أبو مسلم هوذا ارى يمينى فما الرأىُ قال تركتَ الرأىَ بالرىّ فذهبت مثلًا ولكنّ الحيلة أن تبدأ به فانّك مقتولٌ فإذا دخلتَ عليه فأعْلِهِ بسيْفِك [2] ونحنُ على الباب ثم ان أمكنك أن تُدافع عن نفسك إلى أن نَصِلَ اليك واجمع أبو جعفر على قتله وأعدّ من أصحاب الحرس أربعة نفر فأكمنهم فى البيوت منهم شبيب المروزىّ وأبو حنيفة حَرْبُ بن قيس وقال إذا أنا صفقتُ بيدى فشأنكم وبعث الى أبى مسلم يدعوه فى غير وقتٍ فجاء اليه

[1] Ms. يعقد.

[2] Ms. فاعلَهُ بسيْفِك.

باستدعائه عيسى بن موسى وهو صاحب عهده وذمته فقال له عيسى تقدّمْ وأنا وراءك فقال له أبو مسلم أنا أخافه على نفسى فقال عيسى [f° 215 r°] أنت فى ذمّتى وجِوارى وكيف تظنّ بأمير المؤمنين أن ينقُضَ عهدكَ وأرسل ابو جعفر الى عيسى ان تخلَّفْ عن المجئ وجاء ابو مسلم فقام اليه البوّابُ وقال لِيُعطِينى الأميرُ سَيْفَه قال ما كان يفعل هذا قبلُ قال هذا لا بدّ [منه] فاعطاه ودخل فشكى الى ابى جعفر ذلك فقال ومَنْ أمره ذلك قبّحه الله ثم اقبل عليه يُعاتبه ويذكر عثراته فمّا عدّ عليه ان قال أَلَسْتَ الكاتب الىَّ تبدأ بنفسك ودخلتَ الينا فقلتَ أَيْنَ ابنُ الحارثيّة وجعلتَ تخطب آمنةَ بنتَ علىّ بن عبد الله بن العبّاس وتزعم انّك سَليطُ بن عبد الله بن عبّاس ما دعاك الى قتل سليمان بن كثير الخزاعىّ مع أَثره فى دعوتنا وسَعْيه فى دولتنا قبل ان يدخلك فى شىء من هذا الأمر فجعل أبو مسلم يعتذر إليه ويقبّل الأرض بين يديه ويقول أراد الخلاف علىّ فقتلتُه فقال أبو جعفر يَعْصيكَ وحاله عندنا حاله فتقتُله وتعصينا فلا نقتلك قتلنى الله إن لم اقتُلْك ثم ضربه بعمود فى يده وصفق فخرج الحرسُ فضربوه بسيوفهم وهو يستصرخ ويستأمن ويقول ابو جعفر ما تزيد

يا ابن اللخنا [1] إلّا غيظًا المقتل قتلكم الله اقتلوه فقتلوه ولفّوه فى بساطٍ ونحّوه ناحيةً ثم استأذن اسمعيل بن علىّ الهاشمىّ فأذن له فلما قام قال انّى رأيتُ فى المنام كأنّك ذبحتَ كبشًا وانّى توطّأتُه برِجْلى قال صدقت رؤياك قتل الله عزّ وجلّ الفاسقَ قُمْ فتوطَّأه برِجْلك وأمر أبو جعفر أن لا يؤذن عليه ونام نومةً ثم قام وقال ما تهيّأتُ للخلافة الى اليوم وبانَوَيْه فى ثلاثة آلاف من الخراسانيّة وقوف على الباب لا يدرون ما الخبر فقال ابو جعفر فرّقوا هولآء العلوج عنّى وانشأ يقول [سريع]

زعمتَ أنّ الدَّيْن لا يُقْتَضَى — فاستوفِ بالكيل أبا مُجْرِمِ
سُقيتَ كأسًا كنتَ تسقى بها — أمرَّ فى الحلق من العلقم

وكتب أبو جعفر الى أبى داود بعهده على خراسان ،،

خروج سنفاد [2] المجوسىّ ولمّا قُتل ابو مسلم خرج سنفاد [2] المجوسى بنيسابور يزعم أنّه ولىّ أبى مسلم والطالب بثأره وسار حتى غلب على الرىّ وما وراء النهر من النواحى وقبض خزائن أبى مسلم

[1] Ms. اللخنا ; en marge : كذا فى الاصل.

[2] Ms. بسفاد.

وفرّقها فى الفروض وبلغت جموعه تسعين ألفًا فبعث المنصور جهور[1] العجلىّ فى عشرة آلاف فالتقوا بين همذان والرىّ فقتَل منهم ستّين ألفًا وسبى من نسآئهم واولادهم ما الله به عليم وقُتل سنفاد[2] فكان بين مقتله ومخرجه سبعون يومًا ،،

موت أبى داود خالد بن ابرهيم وهمّ أبو داود بالمسير الى ما وراء النهر وقاد العساكر الى مرو فبينا هو نازلٌ للاستراحة فى قصر بكشمهن[3] إذ ثار الجُند ليلًا تشويشًا فأشرف عليهم أبو داود ليلًا من القصر معتمدًا على أَجُرَّةٍ فزلّت الأجرّة فسقط ابو داود على رقبته فانكسر فولّى المنصور ابنه المهدىّ وأمره أن ينزل الرىّ ويستعمل على خراسان عبد الجبّار بن عبد الرحمن الحارثىّ ،،

خروج الرونديّة وخرج ناسٌ من أهل خراسان بمدينة الهاشميّة وقالوا قولًا عظيمًا [f° 215 v°] وهو أنّ أبا جعفر الهنا يُحيينا ويُميتنا ويُطعمنا ويَسقينا قالوا بتناسخ الأرواح وأنّ روح آدم تحوّلَتْ فى عثمان بن نهيك وابو الهيثم بن معاوية هو جبريل وجاؤا الى

[1] Ms. جَهْوَرَ.

[2] Ms. بسفاد.

[3] Ms. بكشمن.

قصر أبي جعفر يطوفون به ويقولون هذا قصرُ ربّنا فأنكر ذلك ابو جعفر وخرجوا الى الناس يرجونهم [1] بالسيوف فخرج المنصور فى مواليه فقتلهم أبرح قتل فأبلَى معنُ بن زائدة ذلك اليوم بين يديه بلاءً حسنًا ،،

خروج محمّد و [2] ابرهيم من ولد الحسين بن علىّ على ابى جعفر

قال وكان أبو العبّاس ملاطفًا لعبد الله بن الحسن بارًّا به فأخرج يومًا سَفَطًا من جوهر وقاسمه فانشأ عبد الله يقول [وافر]

أَلَمْ تَرَ حوشبًا أمسى يبنى قصورًا نفعُها لبنى نُفَيْلَهْ
يُؤَمِّلُ أنْ يُعَمَّرَ عُمْرَ نُوح وأَمْرُ الله يَنزِل كلَّ ليلَهْ

فغضِب أبو العبّاس من قوله ونفاه الى المدينة ثم لمّا ولى ابو جعفر ألحّ فى طلب ابنَيْه محمّد وابرهيم فتوارى عن الطالبين وتغيّبوا عنه وحجّ أبو جعفر وامر بطلب أبيهما عبد الله بن الحسن وداود وابرهيم فأُتى بهم وهم بالربذة فسأله عبد الله بن الحسن وهو شيخٌ كبير أن يأذن له فلم يأذن وبسطوا عليهم العذاب حتّى دلّوا على من كان اختفى منهم بجبلَىْ طَىِّء فبعث فى طلبهم

[1] En marge : كذا. [2] Ms. بن.

فأخذوا اثنى عشر انسانًا ورحلهم كلّهم الى الكوفة وحبسهم فى بيت ضَيّقٍ لا يتمكّن أحدهم من مقعده يبول بعضهم على بعض ويتغوطّ لا يدخل عليهم رَوْح الهواء ولا يخرج عنهم رائحة القَذَر حتّى ماتوا عن آخرهم فخرج محمّد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة وجمع الجموع وفرض الفروض وتسمَّى بالمهدىّ فبعث اليه أبو جعفر عيسى بن موسى وحميد بن قحطبة بن شبيب فى الخرسانيّة وحاصروا المدينة أيّامًا وواقعوهم مرارًا ثم خرج محمّد بن عبد الله وقال لأهله ان قطرت السماء قطرةً فأحرقوا الديوان فانّى مقتول وواقف القومَ وقال يا أهل فارِسَ يعنى الخرسانيّة اخترتم الدينار والدرهم على ابن رسول الله صلعم إنّى أنا محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب فانتقضت الخرسانيّة وخاف عيسى بن موسى الخلافَ فنادى حميدُ بن قحطبة بن شبيب الطائىُّ إنْ كنتَ محمّد بن عبد الله فأنا حميد بن قحطبة بن شبيب الطائىُّ مُسلمان كُشنْد فحملوا عليه حملةً واحدةً فقتلوه وحزّوا رأسه من أصل رقبته مُعلَّقًا به أحشاءه وما يتّصلُ به وحملوه الى أبى جعفر قالوا ولما خرج محمّد بن عبد الله هاجَتْ سحابة فمطرت فأحرق الديوانُ ».

ثم خروج أخيه ابر[اهيم] بن عبد الله بالبصرة فى ثلاثين ألفًا ويقال فى سبعين ألفًا واشتدّت[1] مخافة أبى جعفر وأعدّ الرواحل للهَرَب ونقل ديوانه وأهل بيته الى دمشق وبعث عيسى للقاء ابرهيم ويئس ابو جعفر من الأمر وقال أترون أنّ هذا الذى بلغنا باطلًا انّ الأمر لا يزال فينا حتّى تلعب به صبياننا فقال له سهل لا بأس فانّ الظفر لكم فلم يلبث ان جاء عيسى برأس ابرهيم فتمثّل ابو جعفر بقول الشاعر [طويل]

فانقَتْ عصاها واستقرّ بها النوى كما قرّ عينًا بالإياب المُسافرُ

[Fo 216 ro] ومن ثَمّ مرّ ادريسُ بن عبد الله بن الحسن بن الحسن[2] ابن على بن ابى طالب الى المغرب فهُمْ بها الى اليوم ،

خروج استادسيس بخراسان قالوا واجتمع من الغُزّية نحو ثلثمأية الف مقاتل من أهل هراة وباذغيس وكنج رستاق[3] وسجستان ونواحيها ومعهم المرور[4] والمساحى والفؤوس ورئيسهم استادسيس

[1] Ms. استدّت.
[2] Ms. الحسين.
[3] Ms. وكنجر ورستاق.
[4] Ms. المدور.

وغلبوا على عامّة خراسان فوجّه ابو جعفر خازمَ بن خزيمة فقاتلهم قتالًا شديدًا وقتل منهم فى المعركة تسعين ألفًا وهزمهم وفرّق جمعهم وسبى ذراريَهم ،،

قتل عمر بن حفص بن ابى صفرة بافريقية كان ابو جعفر ولّاها إيّاه فخرج عليه ابو عادى وابو حاتم الاباضيّانِ فى أربع مأية الف رجل من البربر والمغاربة منهم ثلثمأية وخمسة عشر الفًا رجالًا وخمسة وثمانون الفًا فرسانًا فغلبوه وقتلوه وغلبوا على المغرب فوجّه ابو جعفر يزيد بن حاتم فى خمسين الفًا وانفق على ذلك الجيش ثلثة وستّين ألف ألف درهم يكون بالأوقار الفى وِقر وثمانين وِقرًا وكلّ وقر ثلاثون الفًا فقتل ابو عادى وابو حاتم وحُمل رؤوسهما إليه واستوتْ له بلادُ المغرب وبنى أبو جعفر مدينة بغداذ سنة خمس وأربعين ومأية وبنى قصر الخُلد سنة سبع وخمسين ومأية ونقل الأسواق من مدينة السلام الى باب الكَرْخ وباب المحوَّل وخندق على الكوفة وسوّرها وكذلك البصرة خندق عليها وخلع عيسى بن موسى وعقد البيعة لابنه محمّد المهدىّ[1] ولعيسى بن موسى من بعده ومات ابو جعفر فى طريق مكّة ببئر

[1] Ms. محمّد بن المهدىّ.

ميمون وفى أيّامه صار عبد الرحمٰن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك سنة ستّين الى الاندلس فملكها ثم ابنه هشام[1] بن [عبد الرحمن][2] عشرين سنة وكان وقوع عبد الرحمن اليها سنة ثمان وثلاثين فيهم وُلاتُها الى اليوم ،'،

ذكر خلفاء بنى العبّاس أوّلهم أبو العبّاس عبد الله بن محمّد بن علىّ ابن عبد الله بن العبّاس بُويع يوم الجمعة لاثنى عشرة خلت من شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وثلاثين ومأية وهو أبو العبّاس أمير المومنين المرتضى بن محمّد بن علىّ السجّاد ذى الثفنات بن عبد الله الحَبْر بن العبّاس ذى الرأى بن عبد المطّلب شيبة الحمد وأمّ ابى العبّاس رَيْطة بنت عبيد الله بن عبد المدان وهو الذى انتشرت الأخبار بافضاء الخلافة إليه وكان أبو العبّاس رجلًا طُوالًا أبيض اللون حسن الوجه وُلد بالشراة[3] فى أيّام هشام بن عبد الملك ولمّا قدِم الكوفة نزل بحمام أعيُن فى موضع عسكر أبى سلمة فسمّى الهاشميّة ثم تحوّل من الهاشميّة الى الحيرة ثم تحوّل من

[1] Ms. الحسن.

[2] Lacune; en marge : كذا فى الاصل.

[3] Ms. بالسراة.

الحيرة الى الأنبار وبنى بها مدينة ومات سنة ستّ وثلاثين ومأية وكانت ولايته أربع سنين وثمانية أشهر وكان سنُّه أربعًا وعشرين سنة وخلّف أربعة اقمصة وخمس سراويلات وأربع طيالسة وثلاث مطارف خزّ ورثاه أبو دُلامة [كامل]

مَنْ مُجْمِلٌ[1] فى الصبر عنك فلم يكن   جَزَعى ولا صبرى عليك جميلا
يجدون أبدالًا واننى عالِمٌ   ما عِشْتُ دهرى ما وجدتُ بديلا
إنّى سألتُ الناسَ بعدك كلّهم   فوجدتُ أجْوَدَ مَنْ سألتُ بخيلا

[F° 216 v°] فقالت له امرأة ابى العبّاس ما أُصيب به غيرى وغيرُك فقال ابو دُلامة وكان مزّاحًا ولا سُوء الك منه ولدٌ ولا ولدى منه وكانت ولدت له محمّد بن ابى العبّاس ودُفن فى قصره بالأنبار وفى تأريخ خُرّزاذ انه بلغ من السنّ ثلاث وثلاثين سنة والله اعلم وكان يكره الدماء ويُحابى على أهل بيت رسول اللّه صلعم وكان مختصًا بسليمان بن هشام بن عبد الملك وعبد الله بن الحسن ابن الحسن[2] بن علىّ بن أبى طالب وكان يقعدُ عبد الله بن

[1] Ms. تجمّل, contre le mètre.

[2] Ms. الحسين.

الحسن عن يمينه والأمويّ عن يساره فلما انشده عبد الله ألَمْ تَرَ حوشبًا نفاه الى المدينة ثم لمّا انشأ يقول سُدَيْف [خفيف]

لا يَغُرَّنْكَ ما ترى من رجالٍ انّ تحت الرجال دآء دويّا
فضعِ ٱلسَّيْفَ وارفعِ السَّوْطَ عنهمْ لا ترى فوق ظهرها أمويّا

ثمّ أمر بسليمان فقُتل ،،

بُويع أخوه ابو جعفر المنصور وهو عبد الله بن محمّد بن العبّاس سنة سبع وثلاثين ومأية وأمّه بربرّية يُقال لها سلامةُ وُلد بأرض الشراة[1] فى أيام الوليد بن عبد الملك بن مروان وكان أكبر من أبى العبّاس بثمانى عشرة سنة وذكروا انّه كان رجلًا أسمر نحيفًا طويل القامة قبيح الوجه دميم الصورة ذميم الخُلق أشحَّ خَلْقِ الله وأشدَّه حُبًّا للدينار والدراهم سفّاكًا للدماء ختّارًا بالعهود غدّارًا بالمواثيق كفورًا بالنعم قليل الرحمة وكان جال فى الأرض وتعرّض للناس وكتب الحديث وحدّث فى المساجد وتصرّف فى الأعمال الدنيّة والحِرَف الشائنة وقاد القَوْد لأهلها وضربه سليمان ابن حبيب بالسياط فى الجملة والتفصيل كان رجلًا دنيًّا خسيسًا

[1] Ms. السراة .

كريهًا شِرّيرًا فلمّا أفضى الأمرُ اليه أمر بتغيير الزىّ وتطويل القلانس فجعلوا يحتالون لها بالقصب من داخل فقال أبو دُلامة فى هجوه [طويل]

وكنّا نُرَجّى من إمامٍ زيادةً   فزاد الإمامُ المصطفى[1] بالقلانس
تراها على هامِ الرجال كأنّها   دِنانُ يهودٍ جُلّلَتْ بالبرانس

وأمر بعدد دُور أهل الكوفة ووظّف خمسة دراهم[2] على كلّ دار فلمّا عرف عددهم جباهم اربعين درهمًا أربعين درهمًا فقالوا [رمل]

يا لقَوْمٍ ما لقِينا من أميرِ[3] المؤمنينا   قسم الخمسة فينا وجبانا أربعينا

وحجّ غير مرّة وزار القُدْس وبنى مدينة المصيصة ومدينة الرافقة بالرقّة على قدر مدينة السلام ووسّع طُرُق المدينة وأرباضها وأمر بهَدْم ما شخص عنها ووسّع المسجد الحرام وجمع من المال ما لم يجمعه أحدٌ قبله ولذلك قيل له أبو الدوانيق وخرج مُحرمًا بالحجّ

[1] Corr. marg. : المجتبى.

[2] Ms. خمسة دراهما répété deux fois.

[3] Ms. أمرِ.

فعرض له وَجَعٌ ببئر ميمون هاض له بطنه ثمّ انقضّ كوكبٌ فى اثره الى طلوع الشمس ومات فحمل، الى مكّة فدُفن مكشوف الرأس وخلّف من الصامت تسعمأية ألف ألف درهم وستّين ألف ألف درهم سِوَى سائر الأصناف ولم يَرْوا منها بشئٍ وزعم زاعمٌ أنّه وقف عليه [f° 217 r°] أعرابيٌّ فى طريقه قبل موته بستّ أيّام فأنشده [طويل]

أبا جعفرٍ حانَتْ وفاتُك وانقضَتْ   سِنُوكَ وأمرُ اللّه لا بُدَّ واقعُ
أبا جعفر هل كاهنٌ أو مُنَجِّمٌ   بحيلته عَنكَ المنيّةَ دافعُ

ويقال بل هتف به فى نومه ورثاه مروان بن أبى حفصة [طويل]

أبا جعفر صلّى عليك إلٰهُنَا   لموتك أمسَى أعظَمُ الحَدَثانِ
بكى الثَقَلانِ ٱلإنْسُ والجنُّ إذْ ثوى   ولم يَبْكِ ميتًا قبلك الثقلانِ

خبر أبى مُسْلم صاحب الدعوة اختلف الناس فى اسمه وبلده فاكثرهم على أنّه أبو مسلم عبد الرحمٰن بن مسلم وُلد باصبهان ونشأ عند ادريس بن عيسى جدّ أبى دُلَفٍ فكان مع ولده فى المكتب الى أن حفِظ القرآن وروى الأشعارَ وقال بعضهم هو

ابو اسحق ابرهيم بن عثمان وأُمّه وشيلة بنت فلان وزعم قومٌ انّه
كان من قريـة من قُرَى مرو [و]يقال بل كان من العرب وقيل
كان عبدًا وأمّا ابو دُلامة فانـه نسبه الى الأكراد حيثُ هجاه
وقالوا فى حليته وهيأتـه أنّـه كان قصير القامة أسمر اللون دقيق
البشرة حُلوَ المنظر طويل الظهر قصير الساق لم يُـرَ ضاحكًا
ولا ممازحًا ياتيه الفتوح العظام فلا يُعرَف بِشرُه فى وجهه وينكب
النكبة العظيمة فلا يُرى مكتئبًا لها قليلُ الرحمة قـاسى القلب
سَوْطُه سَيفه قتل من الأصناف كلّها بـدأ بمُضَر فى خراسان
فـأفناهم ثم اليمن ثم الربيعة ثم القضاةَ ثم القُرّآء ثم الملوك ثم
الدهاقين والمرازبـة والنصارى والدماونديّـة والنهاونديّـة واليهود
وقتل ستمأية ألف ممن يُعرف صَبْرًا سوى من لا يُعرف ومن قُتل
فى الحروب والهيجات وقُتل ولم يترك دارًا ولا عقارًا ولا عبدًا
ولا أمـة ولا دينارًا ولا درهمًا وكانت عنده ثلاث نسوةٍ وكان
لا يطأ المرأة منهنّ فى السنة إلّا مرّةً واحدةً ويقول يكفى الانسان
أن يجتنّ نفسه فى السنة مرّةً وكان من أغيَر الناس لا يدخل
قصره أحدٌ غيره وفيه كِوًى يُطرح لنسآئـه منها ما يحتجن اليه
قـالوا وليلة زُفّت إليـه امرأتُـه أمر بالبرذون الذى ركبتْـه

فذُبح[1] وأُحرق سرجُه لئلّا يركبه ذَكَرٌ بعدها قال ابن شُبْرُمَة دخلتُ على أبى مسلم ليلًا فرأيتُ فى حجره مُصحفًا وفى يده سَيفًا فقال يا ابن شُبْرمة إنّما هما وأشار إليهما أترهب هذا أم السيف قلتُ اصلح الله الأمير مَنْ اشجعُ الناس فقال كلّ قوم فى إقبال دولتهم وكان أقلّ الناس طمعًا وأكثرهم طعامًا يُخْبَز فى مطبخه كلّ يوم ثلاثة آلاف مآزف ويُطبخ مأية شاة سوى البقر والطير وكان له مأية طبّاخ وآلة المطبخ تُحمل على الف ومأيتين من الدوابّ ولمّا حجّ نادى فى الناس برئت الذمّة ممّن أوقد نارًا فكفى العسكر ومن معه امر طعامهم وشرابهم فى ذهابهم ومُنصرَفهم وهربت الأعراب فلم يبقَ فى المناهل منهم أحدٌ لما كانوا سمعوا به من ولوعه بسفك الدماء وتناشدوا له بيتًا قال نصرُ بن سيّار [بسيط]

[f° 217 v°] فمن يكُنْ سائلًا عن دِين قومِهمُ
فإنَّ دِينَهُمُ أنْ يَقْتُلَ العَرَبا

وكان مروان بن محمّد كتب الى أهل مكّة يهجو أبا مسلم وانه

[1] Ms. فذُبحت.

يُحرق المصاحف ويهدم المساجد فلمّا سمعوا بقدومه خرجوا ينظرون اليه فلمّا بلغ الحرم نزل عن دابّته وخلع نعليه ومشى حافيًا على رجليه إعظامًا للبيت وقضى نُسكًا قلّ ما قضاه أحدٌ من الملوك غيره فقالوا ما رأينا سلطانًا أعظم الحرم إعظامَه وَوُلد سنة مأية واثنتين وقُتل [سنة] سبع وثلاثين وهو ابن خمس وثلاثين سنة وخلّف بنتًا يقال لها فاطمة بنت أبي مسلم يتولّاها الخُرَّميّة ويزعمون أنّه يخرج من نسلها رجلٌ يستولى على الأرض كلّها ويسلبُ بنى العبّاس مُلكهم وفيه يقول [طويل]

أبا مُجرم ما غيّر اللّه نعمةً على عبده حتّى يُغيّرها العبدُ
وفى دولة المهدىّ حاولتَ غدرةً الا إنّ أهلَ الغَدْرِ أبآؤك الكُرْدُ
أبا مجرم خوّفتنى القَتْلَ فانتحى عليك بما خوّفتنى الأَسَدُ الوَرْدُ

وبويع بعده ابنه المهدىّ محمّد بن ابى جعفر سنة تسع وخمسين ومأية وصار اليه خاتم الخلافة وقضيب النبىّ صلعم وبُرْدته فكان كما سُمّى هاديًا مهديًّا ردّ المظالم وشهد الصلوات فى جماعة وفرّق خزائن المنصور فى سُبُل الخير وردّ ولاء آل أبى بكرة الى رسول الله صلعم وردّ ولاء آل زياد من نسبهم الى ابى سفيان

الى عُبيدٍ من ثقيف وكتب بذلك الى المُدُن والأمصار ووسّع المسجد الحرام ومسجد المدينة وفرّق فى حجّه بمكّة والمدينة ثلاثين ألف ألف درهم سِوَى ما حُمِل اليه من مال مصر واليمن وحمل اليه محمد بن سليمان الثلج من أرض الموصل ولم يحمله أحدٌ قبله وأمر بنزع المقاصير عن المساجد وتقصير المنابر الى الحدّ الذى كان عليه منبر رسول اللّه صلعم ووضع دُور المَرْضَى وأجرى على العُميان والمجذمين والضَّعْفَى وأغزى الصائفة ابنه هارون بن المهدىّ فى مأية الف من المسترقة[1] سوى المطوّعة والأتباع وأهل الأسواق والغُزاة فقتلوا من الروم خمسة وأربعين الفًا وأصابوا من المال ما بِيعَ البرذَوْن بدرهم والدِرْعُ بدرهم وعشرون سيفًا وألزموهم الجزية كلّ سنة سبعين ألف دينار وفيه يقول ابن أبى حفصة [طويل]

أَطَفْتَ بقُسطنطينَة[2] الرومِ مُسْنَدًا إليها القنا حتّى اكتسى الذُلَّ سُورُها
وما رُمتَها حتّى تُفيكَ ملوكُها بجزيتها والعَرْبُ تَغْلى قُدورُها

وكثير من الناس يرَوْن ذلك الفتح الفتح الذى وعد الله به وفى

[1] Corr. marg. : المسترزقة.   [2] Ms. قسطنطينية.

أيّامه خرج رجلٌ يقال له يوسف البرم [1] واستغوى خلقًا كثيرًا وجمع بَوْشًا وادّعى النبوّة فبعث إليه جيشًا ففضّوا جموعه فأسروه فأمر به المهدىّ فصُلب وخرج حكيم المقنّع وقال بتناسخ الأرواح واتّبعه ناس كثير وكان حكيم هذا رجلًا قصيرًا أعْوَرَ من قرية من قرى مرو يقال لها كَازَه وكان لايَسفِرُ عن وجهه لاصحابه فلذلك [Fo 218 ro] قيل له المقنّع وزعم أنّ روح الله التى كانت [2] فى آدم تحوّلت [3] الى شيث ثم الى نوح ثم الى ابرهيم ثم الى موسى ثم الى عيسى ثم الى محمد ثم الى علىّ ثم الى محمّد بن الحنفيّة ثم إليه وكان يُحسِنُ شَيْئًا من الشعبذة والنيرنجات فاستغوى أهل العقول الضعيفة فاستمالهم فبعث المهدىّ فى طلبه فصار الى ما وراء النهر وتحصّن فى قلعة كش [4] وجمع فيها من الطعام والعلوفة وبثّ الدُعاة فى الناس وادّعى إحياء الموتى وعِلْمَ الغيب وألحّ المهدىّ فى طلبه فحُوصر فلمّا اشتدّ الحصار عليه سقى نساءه وغلمانه كلّهم السمَّ وشرب هو منه فماتوا عن آخرهم وحُمل الى المهدىّ

[1] Ms. البرم : en marge : كذا فى الأصل.

[2] Ms. كان.

[3] Ms. تحوّل.

[4] Ms. تكش.

وكان وعد أصحابه أن يتحوّلَ روحُه الى قالبِ رجل أشمط على برذون اشهب وانه يعود اليهم بعد كذا سنة ويملكهم الأرض فهُم ينتظرونه ويُسمّون المبيّضة وفى أيامه خرج المحمّرة بخراسان وعليهم رجلٌ يقال له عبدُ الوهّاب فغلب على خرسان وما يليها وقتل خلقًا كثيرًا من الناس فانهض اليه المهدىُّ عَمْرَو بن العلآء فقتله وفضّ جموعه وفى أيّامه ظهرت الزنادقة فقتل المهدىُّ بعضَهم واستتاب بعضَها وعقد البيعة لابنه موسى الهادى وبعده لأخيه هارون الرشيد واعتلّ المهدىُّ فحُمل الى ماسبذان[1] يتروّح الى ذلك بالهوآء فمات فحُمل على دَرابة إذْ لم يجدوا جنازةً فجزّتْ حسنة[2] عبيدها ولبست المسوح فى وصائفها ولم تزل[3] كذلك إلى أن فارقت الدنيا وكانت من أجمل النساء فقال أبو العتاهية [رمل]

رُحْنَ فى الوَشْى وأصبحْـــنَ عليهنَّ المسوح
كلُّ نطّاح وإن عا ش له يومٌ نَطُوح
نُحْ على نفسك يا مســكين إنْ كنتَ تنوح

[1] Ms. ماسِفْذَان.

[2] Ms. حصبه.

[3] Ms. يزل.

لتموتنّ ولو عُمّرتَ ما عُمّر نُوح
بين عينَىْ كلّ حيّ   عَلَمُ الموت يلوح
كلّنا فى غفلة و   الموتُ يغدو ويروح

وتوفّى المهدىّ سنة ست وستّين ومأية وكان ابن ثمان وأربعين سنة وولايته عشر سنين وشهرٌ وقيل فيه   [طويل]

وأفضلُ قبرٍ بعد قبر محمّدٍ   نبىّ الهُدى قبرٌ بماسَبَذانِ[1]
عجبتُ لأيدٍ حَثّتِ التُرْبَ فوقه   غداةَ فلم يرجع بغير بنانِ

وبُويع الهادى وتولّى له البيعة هارون وهو بجرجان فأقبل الى بغداذ على دوابّ البريد وخرج عليه الحسين بن على بن الحسن ابن على بن ابي طالب بالمدينة فى الطالبيّين يحيى وادريس واسماعيل الذى يقال [له] طباطبا وعلى وعمر الذى يقال له الأفطس واخرجوا عامل المدينة ونهبوا بيت المال ثم قصد الحسين بن على مكّة وبعث الهادى موسى بن عيسى[2] فأدركه على فرسخ من مكّة فقتله وحمل رأسه الى المهدىّ وتفرّق من كان معه من آل أبى

[1] Ms. بَماسَنْدَان (contre le mètre).

[2] Ms. عيسى بن موسى.

طالب فوقع ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن[1] بن على [ابن] ابى طالب الى الاندلس وغلب عليها وأخوه يحيى بن عبد اللّه الى جبال الـدَيْلم فأمّا ادريس فولى إلى [f° 218 v°] تلك الناحية وولده الى اليوم بها وأمّا يحيى فإنّه آمنه هارون[2] وأخرجه ثم غدر به وبنى على بطنه اسطوانة وغضب الهادى على موسى بن عيسى فى قتل الحسين بن علىّ من غير موافقةٍ وتركه ان يقدم به عليه فيرى فيه رأيَـهُ فقبض على أمواله وضياعه وتتبّع الهادى الزنادقـة فقتلهم أبرحَ قتلٍ منهم ازديادار كاتب يقطين بن موسى نظر الى الناس فى الطواف يُهروِلون فقال ما أَشْبَهَهُم ببقر تدوس البَيْدر فقال الشاعر فيه [سريع]

ماذا ترى فى رجُلٍ كافرٍ   يُشبِّه الكعبَـةَ بالبَيْـدر

وقال آخر [سريع]

قد مات مانى مُنذُ أعصارِ   وقـد بـدا إِزْدايـادارِ
حجّ الى البيت أبو خالـد   مخافـةَ القتـل أوِ العارِ

[1] Ms. الحسين.

[2] Ms. هرون.

وودّ والـلّـهِ أبـو خالـدٍ   لو كان بيتُ اللّه فى النارِ
لا يقتل الحيّات فى دينه   كُفرًا ولا العصفورَ فى الدار
وليس يُؤْذِى ٱلفأر فى حجره   يقول روح اللّه فى الفأر

فقتله الهادى وصلبه فسقطت خشبته على رجل من الحاجّ فقتلَتْه وقتلت حمارَه ومات الهادى بعيسى آباذ سنة سبعين ومأيـة وكان بلغ من السنّ ثلثًا وعشرين سنة وولى سنةً وشهرًا ،‘،

وبويـع هارون الرشيد يومَ تُوفّى الهادى ووُلـد له المأمون فمات خليفةٌ وولى خليفةٌ وولد خليفةٌ ولمّا بويـع الرشيد ولّى الوزارة يحيى بن خالد بن برمك وولّى خرسان جعفر بن محمّد بن الأشعث ابن قيس وبذل الامان للطالبيّين وأخرج الخُمْس لبنى هاشم وقسم للذكر ألفًا وللأنثى خمس مأيـة وساوَى بين صُلْبيتهم ومواليهم وفرض لأبناء المهاجرين والأنصار وعمر طرسوس وأنزل فيها أبـا سليمان الخادم فى جماعة من الموالى وخرج عليه الوليدُ بن ظريف الشارى بـأرض الجزيرة واستولى عليها وعلى ارمينية وآذربيجان وهزم عِدّةَ جيوش لهارونَ وفتك بهم ويقول   [سريع]

أنا الوليدُ بنُ الطريف ٱلشارى   أخرجنى ظُلمُكُمُ من دارى

ودامت فتنتُه قريبًا من عشر سنين ثم انتهز بعضُ الأعراب منه الفرصةَ فقتله غِيلةً وحمل رأسه الى هارونَ فاعتمر شكرا لله عزّ وجلّ على ما أبلاه وكفاه وذلك فى سنة تسع وسبعين ومأية ورَثَتْهُ أُخته الفارعة بنت الطريف [طويل]

ألا يــالــقــومِ للحيــوف وللبلَى[1]   ولــلــدار لــمّـا ازمعَتْ بخــوف
وللبَدْرِ من بين الكواكب إذ هَوَى   وللشمس هَمَّتْ بعده بكسوف
[f° 219 r°] ولِلَّيْثِ فوق النعش اذ يحملونــه   الى وَهْــدةٍ ملحــودة وسُقــوف
بكت جُشَمٌ لمّا آستقلّت على العُلَى   وعن كلّ هولٍ بالرجال مطيفِ
ايـا شجر الخابور مـا لك مُورِقـا   كأنك لم تجزع على ابن الطريف
فتًى لا يعُدُّ الزادَ إلّا من التُّقَى   ولا الـمـال إلّا من قنًى وسُيوف

وخرج عليه حمزة الشارى بخراسان فعاث بباذغيس فأفسد ووثب على عيسى بن على بن عيسى ففضّ جموعه وقتل فيهم أبرح قتل وانتهت الهزيمة لعيسى الى كابل وقندهار فقال ابو العُذافر [خفيف]

[1] Corr. marg. ; ms. وللبلا.

كاد عيسى يكون ذا القرنين   بلغ المشرقين والمغربين
لم يَدَعْ كابلًا وزابلستا   ن[1] وما حولها الى الرُّخَّجَيْنِ[2]

ثم غرِق حمزة فى وادٍ بكرمان وتُسمَّى طائفته الحمزيّة وخرج أبو الخصيب بنسا وغلب عليها وعلى أبيوَرْد وطوس وسرخس ونيسابور وخرّب وأفسد وكثفت[3] جموعه وقوى أمره فبعث إليه هارون[4] عيسى بن على فقتله وسبى أهلَه وذراريَه وحمل اليه راسه واستقامت أحوال خراسان وتحرّكت الخرّمية باذربيجان فانتدب لهم عبدُ الله بن مالك فقتل منهم ثلاثين الفًا وسبى نساءَهم وصبيانهم ووافى بهم هارون بقرميسين فأمر بقتل الأسارى وبَيْع السبى وخطب الفضل بن يحيى الى خاقان ابنته فخنق لذلك خاقان وخرجت الخزر من باب الأبواب وأوقعوا بالمسلمين وأهل الذمّة وسبَوْا مأية الف واربعين الف انسان وقتلوا من الرجال والنساء والوِلْدان ما لا يعلم عددَهم الّا اللّه عزّ وجلّ وأحرقوا

[1] Ms. ajoute : لا.

[2] Ms. الرُّجَّخَيْن.

[3] Ms. وكثفت.

[4] Ms. هرون.

المُدْن والقُرى وانتهكوا من الاسلام ما لم يُذكَر مِثلُه قبلَه ولا بعده ،،

قصّة البرامكة قيل انّهم كانوا من أهل بيوتات بلخ ممّن يتولّون البهار وبيت النار فقيل لهم البرامكةُ على معنىٰ انّهم سَدَنة البيت وحُجّابه فأوّل ما ولّوا من الأعمال فى أيّام أبى العبّاس ولى الخراج خالد بن برمك ثم صار يدور فيهم الى ايام الرشيد فولِى الوزارة يحيى بن خالدِ بن برمك وولى خراسان وما دون باب بغداذ ممّا يليها ابنَه الفضل بن يحيى وولى ابنُه الآخر جعفر بن يحيى الخاتم قال بعضهم الوزارة برمكيّة لا بقى منهم بقيّة ثم سخط عليهم هارون فأفناهم واختلفوا فى السبب الذى حمله على ذلك فقال قومٌ انهم أرادوا إظهار الزندقة وإفساد المُلك ونقله الى عثمان بن نهيك الفاسق فقتلهم هارون على ذلك وقال آخرون إنّ هارون كان مختصاً بجعفر بن يحيى بن برمك حتّى أمر فخيط له قميصٌ ذو جيبَيْن يلبسه هارون وجعفر لثقته به واختصاصه به وكان بارًّا بأخته عبّاسة [1] مولعًا بها لا يكادُ يصبر عنها فزوّجها من جعفر بن يحيى على أن لا يمسّها ولا يَلِمّ بها ليكون لها مَحرمًا اذا حضرت

[1] Ms. العبّاسيّة.

المجلسَ فقضى من القضآء ان حملت منـه وولدت توأمين فغضب هارون لذلك وأمر بضرب [f° 219 v°] عُنُق جعفر بن يحيى وحبس أخاه الفضل وأباه بالرقّـة حتّى ماتا فى الحبس وأمر بجثّة جعفر ورأسه الى مدينة السلام فقُطعت بنصفين وصُلبت بـه ثم أُحرقت بالنار وكتب الى العُمّال فى جميع النواحى والبلدان بالقبض على البرامكة وحاشيتهم وأولادهم ومواليهم فكلّ من هو منهم يُسْئَل [1] والاستيثاق [2] منهم واجتيـاح أموالهم واستصفـائها منهم وإذكاء العيون على من اختفى منهم وتغيّب والاحتيال فى القبض عليه حتى اذا علم أنّـه قـد أحاط بهم او بأكثرهم كتب الى كلّ عامل [3] كتابًا مُدْرَجًا مختومًا بأمره ان ينظر فيـه يوم كذا من سنـة كذا فيُمْثِلَ ما مُثِلَ له فيه فوافق قتلهم كلّهم فى يوم واحد ثم أمر بعبّاسة فحُطَّتْ فى صندوق ودُفنت فى بئر وهى حيّـة وأمر بابنيها كأنّهما لؤلؤتان فأُحضرا فنظر اليهما مليًّا وشاور نفسه وبكى [4] ثم رمى بهما ألبئر وطمّها عليهم وقـال الأصمعىّ فى

[1] Ms. يسل : en marge : كذا فى الاصل.

[2] Ms. والاسىثاق.

[3] Ms. عالم.

[4] Ms. وبكا.

[متقارب]

إذا ذُكِر الشِرْكُ فى مجلسٍ أنارَتْ وجوهُ بنى برمك
وإن تُلِيَتْ عندهم سورةٌ أتوا بالأحاديث من برمك

وحجّ هارون بأبنيه محمّد الأمين وعبد الله المأمون وكتب كتابًا بالعهد والبيعة للأمين وبعده للمأمون وأشهد عليه وعلقه على الكعبة فقال ابرهيم الموصلىّ [كامل]

خيرُ الأمور مَغَبَّةً وأحقُّ أمرٍ بالتمامْ
أمرٌ قضى احكامه فى الكعبة البيت الحرامْ

وكان عقد العهد لمحمّد وسمّاه الأمين.وهو ابن خمس سنين وذلك فى سنة خمس وسبعين ومأية فقال سلمٌ الخاسرُ [كامل]

قد وفّق الله الخليفةَ إذ بَنَى بيت الخلافة للهجان الأزهر
قد بايع الثقلانِ فى مهد التُّقَى لمحمّد بن زُبيدةَ ابْنَةِ[1] جعفر

وقال أبان بن حميد اللاحقىّ [طويل]

وما قصَرَتْ سِنٌّ به أنْ ينالها وقد خُصّ عيسى بالنُبُوّة فى المهد

[1] Ms. بن (*sic*).

وفى سنة ستّ وثمانين ومأية أخذ البيعة للقاسم ابنه بولاية العهد بعد المأمون وسمّاه المؤتمن فصاروا بعهده ثلاثةٌ الأمين ثم المأمون ثم المؤتمن وخرج رافع بن ليث بن نصر بن سيّار بسمرقند وغلب على ما وراء النهر فولّى الرشيدُ هرثمة بن اعين خراسان واستكفاه أمر رافع وقدم المأمون الى مرو وسار بنفسه فلمّا بلغ طوس توفى بها فدُفن فى سنة ثلاث وتسعين ومأية وقد بلغ من السنّ سبعًا وأربعين سنةً وكانت ولايتُه ثلاثًا وعشرين سنة وشهرين وأيامًا فرثاه ابو الشيص [رمل]

غربت فى المشرق الشمـــس فقُلْ للعين تدمع
[f° 220 r°] ما رأينا قطُّ شمسًا غربَتْ من حيثُ تطلعْ

فلمّا مات هارون بايع الناس لولده الثلاثة على الوفاء بالعهد بعضهم لبعض ،‘،

وبويع محمّد الأمين فنكث وغدر وولّى ابنه موسى العراق وهو طِفْل ولقّبه الناطق بالحقّ وأمر بالدعاء له على المنابر ونهى عن الدعاء للمأمون وأمر بإبطال ما ضرب المأمون من الدراهم والدنانير بخراسان وأغرى الفضلُ بن الربيع بينه وبين المأمون وزيّن له

بكر بن المعتمر خَلْعَ المأمون فولّى على بن عيسى بن ماهان الحربَ وأخذ البيعة لابنه الناطق بالحقّ وصيّره فى حجره وندبه للقآء المأمون ودفع اليه قيدًا من ذهب وقال اوثق المأمون ولا تقتله حتى تقدم به علىّ وأعطاه من الصامت ألفَى الف دينار سِوى الأثاث والكُراع وبلغ الخبرُ المأمونَ فتسمَّى بأمير المؤمنين وقطع الخراج عن [1] الأمين وألقى اسمه من الطراز والدراهم والدنانير وانهض طاهرَ بن الحسين وهرثمة بن اعين الى على بن عيسى فالتقوا بالرىّ وقتلوا جيوشَه واحتوَوْا على أمواله وكتب طاهر ابن الحسين الى الفضل بن سهل وزير المأمون كتبتُ اليك ورأسُ على بن عيسى فى حجرى وخاتمه فى يدى والحمد لله رب العالمين فنهض الفضل بن سهل ودخل على المأمون وسلّم عليه بالخلافة فبعث المأمون الى طاهر بالهدايا والأموال وأمدّه بالرجال والقُوّاد وسمّاه ذا اليمينين وصاحب خيل الدين وأمره أن يمضى الى العراق فأخذ طاهرٌ على طريق الأهواز وأخذ هرثمة على طريق حلوان ورفع المأمون قدرَ الفضل بن سهل وعقد له على المشرق من جبل همذان الى جبل سِقين وتُبَّت [2] طولًا ومن بحر فارس والهند

[1] Ms. على.   [2] Ms. سمروسـ ; en margo : كذا فى الاصل.

الى بحر جرجان والـديلم عرضًا وعقد لـه لواءً على سنـان ذى شعبتين وسمّاه ذا الرياستين رياسة الحرب ورياسة التدبير ولما صار طاهرٌ الى الاهواز واستولى عليها ثم امتدّ الى واسط وتمكّن هرثمة من حلوان شغب الجندُ على محمّد الأمين فـأعطاهم رزق أربعة وعشرين شهرًا ثم وثبوا عليه وهو فى قصر الخُلد فأخرجوه وخلعوه وحبسوه مع أمّه وولده فى مدينة أبى جعفر فقال جآء الخبر من العجبِ لاحد عشر من رجب ثم أخرجوه وبـايعـوه وكان حبسه يومين ثم تشوّشت الدنيا فخرج ابن طباطبا العَلَوىُّ بالكوفة وبيّض ومعه أعرابىٌّ من بنى شيبان يقال له ابو السرايا وغلبوا على الكوفة والسواد ثم مات ابن طباطبا وهو محمد بن ابرهيم بن اسمعيل بن الحسن بن الحسين بن على بن ابى طالب رضوان الله عليهم اجمعين ونقش الخاتم [و]الدراهم[1] إنّ الله يحبّ الذين يقاتلون فى سبيله صفًّا كأنّهم بنيانٌ مرصوص وفى وسطه الناطقُ[2] الأصغر وخرج بالبصرة علىّ بن محمّد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضهم فغلب وبيّض وخرج بمكّة ابن الافطس الحسين بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب ع عليهم السلم

[1] Ms. الدارهم.   [2] Ms. ا (sic).

فغلب وبيّض وحجّ بالناس سنة مأيتين وخرج بالمدينة محمّد بن سليمان بن [fo 220 vo] داود بن الحسن بن الحسين بن على بن ابى طالب سلام الله عليهم فغلب وبيّض وخرج باليمن ابرهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد وغلب وبيّض وخرج بالشام على بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية يدعو الى نفسه وحاصر طاهرٌ وهرثمةُ محمدًا الامينَ وجعلا يحاربان أصحابَهُ سنةً ببغداذ فقُتل أصحابه وخفّت يدُه من المال وضعُف أمرُه وكتب طاهرٌ الى المأمون يستأمره فى قتل محمّد فبعث اليه بقميص غير مُقوَّر فعلم انه يأمره بقتله وخلص الجيشُ الى قصر محمّد وأحدقوا به فوجّه الى هرثمة يسأله الأمان فآمنه وضمن له الوفاء من المسلمين فجاء طاهرٌ مُسْرِعًا وحمل على الحرّاقة بالنفط والحجارة فانكفأت بمن فيها فأمّا هرثمة فإنّه ركب زورقًا قريبًا منه وأمّا محمّد فسبح حتّى خرج بشطّ البصرة فأخذه أصحاب طاهر وجاؤا به فقتله من ليلته وبعث برأسه الى خراسان وخلص الأمر للمأمون وبعث المأمون الى على بن موسى بن جعفر فأقدمه خراسان وعقد له العهدَ من بعده وسمّاه الرضا وزوّجه ابنته أمّ حبيبة بنت المأمون وخضّر الثياب واللباس والرايات وأمر بطرح السواد فشقّ ذلك

على بنى هاشم وغضِب بنو العبّاس وقالوا يخرج الأمرُ منّا الى أعدائنا فخلعوا المأمون وبايعوا ابرهيم بن المهدىّ وسمّوه المبارك وتوجّه المأمون نحو العراق فلما بلغ سَرَخْس قتل الفضل بن سهل فى الحمّام غِيلةً ومات على بن موسى الرضا بطوس ودُفن عند قبر هارون واختلفوا فى سبب موته فمن قائل أنّه سُمَّ وآخَرُ أنّه أكل عَنَبًا فمات وجاء المأمون حتّى دخل بغداذ وعليه الخضرة فأمر بطرحها وأمر بإعادة السواد وخلع القاسم المؤتمن وقُتل محمّد الأمين سنة ثمانٍ وتسعين ومأية وكان سنّه ثمانٍ وعشرين سنة واياما ولايته أربع سنين وأربعة أشهر وأيّامًا ويقال خمس سنين وفيه يقول [متقارب]

أضاع الخلافةَ غِشُّ الوزير ... وفِسْقُ الأمير وجهلُ المشير
فبَكْرٌ مُشيرٌ وفضلٌ وزيرٌ ... يُريدانِ ما فيه حَتْفُ الأمير

وبُويع ابرهيم بن المهدىّ سنة اثنتين ومأيتين فخرج الى الحسن ابن سهل فالحقه بواسط ثم بايع ببغداذ للمأمون وكانت أيّام ابرهيم بن المهدىّ سنة واحدَ عشر شهرًا ودخل المأمون بغداذ سنة أربع ومأيتين ،،

وبُويع عبد الله المأمون سنة اربع ومأيتين وكانوا بايعوه بمرو عند ما خلعه أخوه فأحسن السيرة وتفقّد أمور الناس وقعد للقضاء وتولّى الصلاة والخطبة وخلع أخاه القاسم وأخذ البيعة لأخيه ابى[1] اسحق المعتصم من بعده وكتب الناس من عبد الله المأمون أمير المؤمنين وأخيه الخليفة من بعده أبى اسحق المعتصم وأمر بامتحان القُضاة والمحدّثين ونادى مُناديه برئت الذمّة ممّن ذكر معاوية بخير[2] وفضّله على أحدٍ من الصحابة [f° 221 r°] وأحيا العِلْم القديم ونقل الى لسان العرب وأظهر عِلْم النجوم والفلسفة وكان فاضلًا فى نفسه فطينًا ذكيًّا أبيض البشرة تعلوه حُمرة أَعْيَنَ طويلَ اللحية دقيقها بخدّه خالٌ أسودُ وأمر ابو اسحق باتّخاذ الأتراك للخدمة وكان يُشترى[3] الواحد منهم بمأية ألف ومأيتى ألف وفى أيّامه تحرّكت الخُرّمية وادّعى بابك أنّ روح جاويذان دخلت فيه فبعث اليه المأمون محمّد بن حميد فقُتل محمّد بن حميد وعامّة أصحابه وأصاب الناسَ مجاعةٌ حتّى بلغ المُدّ عشرين دينارًا ورُؤِىَ

[1] Ms. ابن.

[2] Ms. بخيرا.

[3] Ms. يُسترى.

قَبْلَهُ الكوكبُ ذو الذنب ثم وقع بعده موتٌ ذريع أفنى كثيرًا من الناس وظفِر المأمون بابرهيم بن المهدىّ فى زىّ امرأة يمشى بين امرأتين فعفا عنه وآمنه ونادمه فقال ابرهيم [كامل]

إنّ الذى قسم المكارم حازها — من صُلب آدَمَ للإمام السابعِ
فعفوتَ عمّن لم يكن عن مثله — عَفْوٌ ولم يشفعْ إليك بشافعِ

وغزا الرومَ غير مرّة فافتتح منها حصونًا وقلاعًا ومات بها فحُمل الى طرسوس وقال الشاعرُ [خفيف]

خلّفوه بعُرْقُوَة طرسوسْ — مثل ما خلّفوا أباه بطُوسْ
هل رأيت النجوم أغْنَتْ عنِ المأ — مونِ أو عن وزيره المألوسْ

وتُوفّى سنة ثمان عشرة ومأيتين وكانت خلافته مُنذ قُتل محمّد عشرين سنة وعمره ثمانيًا واربعين سنةً وكانت أمُّ المأمون باذغيسيّة تُسمّى مراجِل وكان المأمون ضربه أبوه فى شىء فقال الرقاشىُّ يهجوه [رمل]

لم تَلِدْهُ أَمَةٌ تعرف فى السُّوق التجارا
لا ولا حُدَّ ولا خا — ن ولا فى الحكم جارا

وبُويع ابو اسحق المعتصم بالله وهو محمّد بن هارون سنة ثمان عشرة ومأيتين فتخرّم كثيرٌ من أهل الجبال من مشاهير همذان وماسبذان[1] ومهرجان وتجمعوا فبعث ابرهيم بن اسحق بن مُصعب وقتل منهم ستّين ألفًا وسبى ستّين ألفًا وهرب الباقون الى بلاد الروم وخرج العبّاس بن المأمون ودعا الى نفسه وبايعه كثيرٌ من القُوّاد فحبسه وأمر بلعنه على المنابر وسمّاه اللعين فمات بالحبس وشغب عليه الأتراكُ فأمر بردّ المقاصير فى مساجد الجماعة ثم مضى بإزاله الى سُرّ من رأى[2] فابتنى فيها واتّخذها دارًا وقتل بابك الخرّمىّ سنة ثلاث وعشرين ومأيتين ،،

قصّة بابك الخُرّمىّ[3] ذكروا أنّه كان لغير رشده وأنّ أمّه كانت امرأةً عوراء فقيرةً من قُرى اذربيجان فشغف بها رجلٌ من نبط

[1] Ms. وباسنذان.

[2] En marge : كذا فى الاصل.

[3] Glose marginale moderne : بابك كهاجر ذاك الخرّمى الذى كان استولى على الممالك ثم قتل فى زمن المعتصم خدمة كسكرة قرية بفارس منا بابك الخرمى كذا فى القاموس [*sic*] لكنه مخالف لما ذكر فى هذا الكتاب من امره من اذربيجان كذا فى الاصل ،،.

Au lieu de اذربيجان, le texte et la glose portent اذرمجان.

السواد يقال له عبد الله فحملت منه وقُتل الرجلُ وبابك حملٌ فوضعته أمّه وجعلت تكتسب[1] عليه الى أن بلغ مبلغ السعى وصار غلامًا حَذُورًا[2] واستأجره أهل قريته على سَرْحِهم بطعام بطنه وكسوة ظهره فزعموا أنه أتته ذاتَ يوم بطعامه وهو قائلٌ فى ظلّ حائطٍ فرأت شعر بدنه قد [fº 221 vº] اقشعرّ يقطر من رأس كلّ شعرة قطرةُ دَم فقالت إنّ لابنى هذا شأنًا عظيمًا وكان فى تلك الجبال قوم من الخُرّمية وعليهم رئيسان يتكافحان ويخالف أحدُهما الآخرَ يقال لأحدهما جاويذان[3] والآخر عمران فمرّ جاويذان[3] فى بعض حاجاته بقرية بابك فرآه فتفرّس فيه الجلادة فاستأجره من أمّه وحمله الى ناحيته قالوا فمالت اليه امرأةُ جاويذان[3] وأفشَتْ إليه أسرارَ زوجها واطلعته على دفائنه وكنوزه فلم يلبث إلّا قليلًا حتّى وقعت حربٌ بين جاويذان[3] وعمران فأصابَتْ جاويذانَ[3] جراحةٌ فمات منها فزعمَتِ امرأةُ جاويذان[3] أنّ بابك قد استخلف هذا على أمره وتحوّلت روحُه إليه وانّ الذى كان وعدكم من الظفر والنُصرة

[1] Ms. وجعل يكتسب.

[2] Ms. حذوّرا.

[3] Ms. جاوندان.

كُلُّه صائرٌ إليكم على يدى هذا وذلك أنّ الخرّميّة لا يُصبحون ولا يُمسون إلّا على توقُّع الحركة فأتبعوه قومُه وصدّقوا المرأة على شهادتها وأمر بابك أصحابَه من النواحى والقُرى وكان فى قِلّة وذلّة وأعطاهم سيوفًا وخناجر وأمرهم أن يرجعوا الى قُراهم ومنازلهم وينتظرون ثُلُثَ الليل الأخير فإذا كان ذلك الوقت يخرجوا على الناس فلا يَدَعُون رجلًا ولا امرأةً ولا صبيًا ولا طِفْلًا من قريب وبعيد الّا قطعوه وقتلوه ففعل القوم ذلك فأصبح أهلُ تلك القُرى قَتْلَى بأيدى الخرّمية لا يدرون مَنْ أمَرَهم بذلك ولا ما السبب فيه ودخل الناسَ رُعْبٌ شديدٌ وهولٌ عظيم ثم لم يمهل أنْ بعثهم الى ما نأى عنه من النواحى فيقتلون من أصابوا من الناس من أىّ صنف كان كان صغيرًا أو كبيرًا أو مسلمًا او ذِمّيًا حتّى مرن القومُ على القتل وانضوى اليه القُطّاع والخُرّاب والذُعّار وأصحاب الفتن وأرباب النِحل الزائغة وتكاثفت جموعُه حتّى بلغ فرسانُ رجاله عشرين ألف فارس سِوى الرجّالة واحتوى على مُدُنٍ وقُرًى وأخذ بالتمثيل بالناس والتحريق بالنار والانهماك فى الفساد وقلّة الرحمة والمبالاة وهَزَم جيوشًا كثيرةً للسُلطان وقتل عدّة قوّادٍ له وذكر فى بعض الكتب انّه قتل فيما حُفظ

ألفَ ألف انسان من بين رجل وامرأة وصبي وذُكر فى التأريخ أنّ جميع منْ قتَل بابك مأيتا[1] الف انسان وخمسة وخمسون الف انسان وخمس مأية انسان والله أعلم فندب المعتصم الافشين للقاء بابك وعقد له على الجبال كلّها ووظف له كلّ يوم يركب فيه عشرة الف درهم صِلَةً ويوم لا يركب خمسة آلاف درهم سِوى الأرزاق والانزال والمعاون وما يصل اليـه من عمل الجبال وأجازه عنـد خروجه بالف الف درهم فقاومه الافشينُ سنةً وانهزم بابك من يديه غيرَ مرّة وعاوده بابك يلتجئ الى البذّ[2] وهى مدينة حصينة فلما قرُب أجلهُ وضاق أمره خرج هارِبًا بأهله وولده الى ارمينيـة فى زىّ التجار فعرفـه سهل بن سنباط[3] النصرانىُّ أحدُ بطارقـة ارمينية وكان فى إسارِه فافتدى نفسه منه بمالٍ عظيم فلم يقبل منه بعد ما ركب من أمّه وأُختـه وامرأتـه الفاحشة بين يديـه وكذا كان الملعونُ يفعل بالناس إذا أسرهم مع حرمهم فقبض عليه وبعثه الى الافشين وكان المعتصم جعل ألفى الف لمن جآء بـه

[1] Ms. مايتى.

[2] Ms. السد.

[3] Ms. اسباط.

حيًّا والف الف لمن جآء برأسه فحمل الى سهل بن سنباط [1] ألفى الف وسوّغ له عُمّال ناحيته وحمل الافشين [fo 222 ro] بابك الى المعتصم وهو بسُرّ من رأى فأمر به فقُطعت يداه ورجلاه وصُلِب سنةَ ثلاث وعشرين وزعم قوم انّ بابك الملعون لمّا قُطعت يدُه لطخ وجهَه بدمه وضحك يُرِى الناسَ أنّه لم يُؤلِمه القطعُ وأنّ روحَه ليس تُحسّ بشىء من ذلك وكان ذلك من أعظم الفتوح فى الاسلام ويومَ قبِض عليه كان عيدًا للمسلمين وكان يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من رمضان سنة ثلاث وعشرين ومأيتين فرفع المعتصم قدر الافشين وتوّجه وألبسه وِشاحَيْن منظومين بالدُرّ والجواهر وسوّره سِوارَيْن ووصله بعشرين ألف الف درهم وأمر الشعراء بمدحه وجعل صِلَتَهم عنده فمّا قيل فيه [رمل]

كُلّ مجد غيرَ ما اثّله لبنى كاوُوسَ أولاد العجمْ
إنّما الافشين سيفٌ سَلّهُ قَدَرُ اللّه بكفّ المعتصمْ
لم يدَعْ فى البذّ [2] من ساكنه غيرَ أمثالٍ كأمثال إرَمْ

وفى أيّامه خرجت الرومُ فنزلت زبطرة فتوجّه المعتصم اليهم وفتح

[1] Ms. اسباط.
[2] Ms. السِعدِ.

عَمُّوريَّـة وقتل ثلاثين ألفًا وأسر ثلاثين ألفًا وفى ذلـك الفتح يقول الطائىّ [بسيط]

السيفُ أصدَقُ انباء من الكُتُبِ

وقال غيره فى ذلك [متقارب]

أقـام الأمامُ منارَ الهُدى   وأخرس نـاقوس عَمُّوريَـهْ
فقد أصبح الدينُ مستوثقًا[1]   وأضحتْ زنادُ الهُدى موريَهْ

وخرج عليه ابو حرب المبرقع بالشأم فوجّه اليـه جيشًا فقتلوا من أصحابه عشرين الفًا وحملوه الى المعتصم وهو بسُرّ من رأى وصلبوه وكان يقول بتناسخ الأرواح ثم غضِب المعتصم على الافشين وذلك انـه كاتب مازيـار[2] اصفهبـذ طبرستان وسأله الخلاف والمعصية وأراد ان ينقُل المُلك الى العجم فقتله وصلبه باذآء بابك ووجده بقُلفته لم يُختَن وأخرجوا من منزله أصنامًا فأحرقوها[3] ومات المعتصم سنـة ستّ وعشرين ومأيتين وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية

[1] Ms. مستوسقًا.
[2] Ms. مازداماز.
[3] Ms. فأحرقوه.

أشهر وخلّف ثمانية بنين وثمانى بنات وهو الذى امتحن احمد بن محمد بن حنبل رضه وضربه بالسياط وفى أيّامه مات ابرهيم بن المهدىّ وكان عُمر المعتصم ثمانيًا وأربعين سنة ،

وبُويع هارون الواثق بالله وهو الذى يقول فيه الطائىّ هارون فيه كأنّه هارون ومات وفى أيّامه انفرد البُحترىّ بالرياسة فى الشعر وفى أيّامه أقبلت نار من المشرق فيها دَوِىٌّ كدوىّ الريح فأحاطت ببيوتات فاحرقت ثم تبعها ريحٌ عاصفٌ فهدمت بيوتًا ومات خلقٌ كثير من الفزع ومات الواثق سنة اثنتين وثلاثين ومأيتين وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وسِنُّه اثنتين وثلاثين سنةً ،

وبويع جعفر بن ابى اسحق المتوكل على الله [fº 222 vº] فأخذ البيعة لولده الثلاثة لمحمّد بن جعفر المنتصر بالله ولابرهيم بن جعفر المؤيّد بالله ولأبى عبد الله بن جعفر المعتزّ بالله وجعل العهد للمنتصر وبعده للمعتزّ وبعده للمؤيّد[1] وعقد لكلّ واحد منهم لواء ووَلّى المنتصر العراق والحجاز واليمن وولّى المعتزّ خراسان والرىّ والجبال وولّى المؤيّد أجناد الشأم وفى أيّامه امتنع اسحق بن اسمعيل

[1] Ms. المؤيّد.

بتفليس فبعث اليه بُغا [1] الكبير فقتل اسحق وأحرق المدينة وكانت كلّها من خشب الصنوبر وأحرق اكثر من خمسين الف انسان وهاجت الزلزلة وتقطّع الجبل الأقرع وسقط فى البحر فمات اكثر أهل اللاذقية من تلك الهدّة وتناثرت الكواكب وأخرج احمد ابن حنبل من الحبس ووصله وصرفه الى بغداذ ونفى أحمد بن أبى دؤاد [2] وقبض على أمواله فقال أبو العتاهية [بسيط]

لو كُنتَ فى الرأى منسوبًا الى رَشَدٍ　　وكان عزمُك عزمًا فيه توفيقُ
لكان فى الفقه شُغْلٌ لو قنِعتَ به　　من أن يُقالَ كتابُ اللهِ مخلوقُ

وكتب المتوكّل الى أهل بغداذ كتابًا قُرِئَ على المنبر بترك الجَدَل فى القرآن وانّ الذمّة بريئة ممّن يقول بخلقٍ أو غير خلق وولّى يحيى بن اكثم [3] قضآء الشرقيّة حسّان بن قيس وكان أعوَر وولّى قضاء الغربىّ سوّار بن عبد الله وكان أعور فقال بعض الشعرآء [وافر]

[1] Ms. بعا.

[2] Ms. داود.

[3] Ms. آكتم.

رَأيتُ من الكبائر قاضِيَيْن   هما أُحدوثة [1] فى الخافقَيْن
هما اقتسما [2] العَمَى نصفَيْن قسمًا   كما اقتسما قضاء الجانبَيْن

وفى أيامه ظهر رجل بسُرَّ من رأى يقال له محمود بن الفرج النيسابورىّ وزعم انّه ذو القرنين ومعه مُصْحف قد الف كلامًا وتبعه على ذلك سبعة عشر رجلًا فقيل له كيف ذهبتَ الى ذى القرنين من بين الناس قال لأنّ رجلين ببغداذ يدّعيان النبوّةَ فكرهتُ أن أكون ثالثهما فصُفع صفيعات وتاب هو واصحابه وبنى المتوكّل المتوكّليّة وتحوّل اليها واتّخذها وطنًا فأغتيل ليلًا وهو ثمِلٌ [3] فقُتل فقيل فيه [بسيط]

حانت منيّتُه والعينُ هاجعةٌ [4]   هلّا اتتْه المنايا والقُنا قِصِدُ
هلّا أتتْه أعاديه مهاجرة   والحربُ تُسْعَرُ والابطال تجتلدُ

وقُتل سنة سبع وأربعين ومأيتين وكانت ولايته أربع عشرة سنة

[1] Ms. أُحدُوثَةٌ.

[2] Ms. اقتسمى.

[3] Ms. شَمِلٌ.

[4] Ms. هاجعه.

وعشرة أشهر وأيّامًا وعمره أربعين سنة ويقال أنّ ابنه المنتصر دسّ لقتله فعاش بعده ستّة أشهر وروى دِعْبل بن علىّ الخزاعىّ عن الحسن ليلة قُتل فيها المتوكّل وبُويع المنتصر قائلًا يقول [بسيط]

خليفةٌ مات لم يأسف له أحدٌ   وقام آخَرُ لم يفرحْ بـه أحدُ
فمرّ ذاك ومرّ الشؤمُ يتبعه   وقام هذا فقام النحسُ والنَكَدُ

[F° 223 r°] ولمّا بويع المنتصر خلع المعتزّ والمؤيّد ومات بعد ستّة أشهر وكان بن أربع وعشرين سنـة [ثم بويع] أحمد بن محمّد بن المعتصم فحبس المتعزّ والمؤيّدَ وأطلق الحسن بن الأفشين واخوته ومواليه من الحبس وخلع عليهم وعقد لمحمّد بن طاهر بن عبد اللّه على خراسان فشغب الموالى والشاكريّة وكسروا باب السجن وانزلوا المعتزّ وخلعوا المستعين وكانت أيّـامُه سنتين وتسعة أشهر وفى أيّامه خرج الحسن بن زيد بطبرستان ،'،

وبويع أبو عبد اللّه المعتزّ ثم اجتمعت الأتراك والفراغنـة [1] فخلعوا المعتزّ وكانت أيّامه اربع سنين وتسعة أشهر ،'،

وبويع المهتدى باللّه محمّد بن هارون الواثق سنة خمس وخمسين

[1] Ms. والفراعنه.

ومأيتين وقُتل سنة ستّ وكانت ولايته احدَ عشر شهرًا من أيّامه الى أن تُوفّى المعتزّ بالله وظهر البرقعىّ بالبصرة وجمع الزنج الذين كانوا يَكْنِسون السِباخ وقوى أمرُه ،

وبويع المعتمد على الله وهو أحمد بن جعفر المتوكّل[1] سنة ستّ وستّين ومأيتين وبايعه ممّن أبوه خليفةٌ بنو الواثق وبنو المعتزّ وبنو المتوكّل وبنو المنتصر وبنو المستعين وبنو المعتصم وبنو المعتمد وتُوفّى سنة تسع وسبعين ومأيتين وكانت ولايته ثلاثًا وعشرين سنة وفى أيّامه قوى أمر الزنج[2] بالبصرة وغلب الحسن بن زيد على الرىّ وجُرجان وطبرستان وخرج يعقوب بن الليث بسجستان وغلب أحمد بن عبد الله الخجستانىّ[3] على خراسان وخرج سرحبُ الجمال فى اخوته منصور ونعمان فغلبوا مروَ وسَرَخْس وخرج علويّان بالمدينة اسم أحدهما محمّد واسم الآخر حسن وقتلا من أهل المدينة مقتلةً عظيمةً وطالبوهم بعشرة آلاف دينار ومات نسوانها وولدانها وضُعفاؤها جوعًا ولم يُصلَّ فى مسجد رسول الله صلعم جُمَعات ووثب الأعراب على كسوة البيت فنهبوها وصاروا الى

[1] Ms. ajoute : بن.

[2] Ms. التاجم.

[3] Ms. السجستانى

الزنج بالبصرة وخرجت فزارة وقيس وطيّئ على الحاجّ فانتهبوهم وسبَوا حرمهم واستاقوا إبلهم وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا ولم يُفلِت أحدٌ إلّا بقطع أو جراحة وخرج علويٌّ باذربيجان وتسمّى الرافع بالله وتغلّب عليها وجمع الأكراد واستغواهم وخرج أحمد بن طولون بمصر واستعصى على السلطان وعاث رافع بن اعيَن فى أقاصى خراسان وأفسد وصار عبد الله بن الواثق الى يعقوب بن الليث يستعينه على المعتمد فـذلك الذى أطمعه فى قصد بغداذ وكُوتب نصرُ بن أحمد بن أسد شاهان خذاى بولاية ما وراء النهر ولكلّ واحد ممّن ذكرنا قصّةٌ وخبرٌ وأخذ المعتمد البيعة لابنـه جعفر بن أحمد وسمّاه المفوَّض الى الله وجعل ولىّ العهد بعده أخاه أبا أحمد الموفّق بالله فلمّا توفّى الموفّق خلع المعتمد ابنه المفوَّض الى الله وأثبت العهد لأبى العبّاس بن الموفّق وسمّاه المعتضد بالله وتُوفّى المعتمد سنة تسع وسبعين ومأيتين ،،

وبويع المعتضد بالله [f° 223 v°] فى هذه السنة ومات [سنة] ستّ وثمانين ومأيتين فكانت ولايته ستّ سنين وستّة أشهر وعشرين يومًا وفى أيّامه خرج زكرويه[1] بن مهرويه فى كَلْب على الحاجّ

[1] Ms. زكرياء.

فقتلهم وسباهم وقصد الكوفة فأنهض اليه السلطان جيشًا فمارسهم خمسة أشهر ثمّ ظفروا بـه فحملوه الى بغداذ على طريق الشهرة والنكال وحُبس فمات فى الحبس ثم أُخرج فصُلب فسرقه القرامطة عن خشبته ،،

وبويع المكتفى بالله على بن احمد ولى خمس سنين وسبعة اشهر وأيّامًا وتُوفّى سنـة أربع وتسعين ومأيتين وكنيتـه ابو محمّد ،

وبويع المقتدر بالله[1] أبو الفضل جعفر ولم يلى الخلافة أصغر منه وفى أيّامه فسدَتْ أمورُ الخلافة وكانت أيّامه خمسًا وعشرين سنة ،

وبويع القاهر بالله وسُملت عيناه وكانت ولايته عامًا واحدًا وستّة أشهر ، وبويع الراضى[2] محمّد بن جعفر المقتدر [وكانت] ولايتـه سبع سنين ، وبويع المتّقى بالله ابرهيم بن جعفر المقتـدر[3] وكان صالحًا ، وبويع المستكفى خلع وسُملت عينـاه ، وبويع المطيع لله لثمان بقين من جمادى الآخر سنة أربع وثلاثين وخلع نفسه يوم الأربعاء الثالث عشر من ذى القعدة فلجّ ونزع نفسه غير مكره ،،

[1] Addition moderne.

[2] *Id.*

[3] Ms. ajoute : بن.

هذا آخر كتاب[1] البدء والتأريخ والحمد لله وصلواته على سيّدنا محمّد
النبيّ وآله وسلّم ، كتبه العبد الضعيف الفقير الراجى رحمة
ربّه اللطيف خليل بن الحسين الكردىّ الولاشجرضى غفر
الله له ولجميع المسلمين فى شهور سنة ثلث وستّين
وستّمأيـة والحمد لله وحده والصلوة على
محمّد وآله ،،

[1] Ms. الكتاب.

العنوان	فهرست مافي هذا الجزء	الصحيفة

الفصل الحادى والعشرون في ولاية بني امية الى آخر ايامهم على الاختصار

ولاية معاوية بن ابى سفيان	١
تحقيق حول نسب زياد بن ابيه	٢
فى ان زياد كان كاتباً لجماعة منهم على بن ابى طالب (ع)	٢
فى موت زياد و سببه	٣-٢
فى موت مغيرة بن شعبة	٣
فى موت عمرو بن العاص وماخلف من المال الكثير	٣
فى ذكر جماعة ولاهم معاوية لحكومة خراسان ومرو	٤-٣
فتح روذوس و سمرقند ايّام معاوية	٤
فيماجرى بين الحسنين وابن عباس وبين معاوية	٥
تحقيق حول وفاة الحسن بن على (ع) وسببه	٥
ذكر جماعة ماتوا فى زمن معاوية منهم عائشة	٥
ذكر جماعة من شيعة على (ع) قتلهم معاوية	٥
ذكر ماغيره معاوية من سنن النبى (ص) وماكان له من الاموال	٦-٥
فى اخذ البيعة ليزيد وماجرى بينه وبين مروان	٦
فى سفر معاوية الى المدينة واخذ البيعة من اهلها ليزيد	٦
فى سفره الى مكة وماجرى بينه وبين الحسين (ع) وعبدالله بن زبير	٧
فى ختله اهل مكة واخذ البيعة منهم ليزيد	٧
فى موت معاوية	٨
فى امتناع الحسين (ع) وعبدالله بن زبير من بيعة يزيد وخروجهما الى مكة	٩-٨
فى دعوة اهل الكوفة الحسين بن على (ع) ليبايعوه	٩
ارسال الحسين بن على (ع) مسلم بن عقيل لاخذ البيعة من اهل الكوفة	٩
فى ورود عبيدالله بن زياد الكوفة وشهادة مسلم وهانى	٩
فى خروج الحسين (ع) الى الكوفة وملاقاته حر بن يزيد	١٠

العنوان	الصحيفة
فی نزوله بالغاضرية (كربلاء)	١٠
فی ورود عمر بن سعد بكربلاء	١٠
فی مذاكرة الحسين (ع) مع عمر بن سعد	١٠
فی شهادة الحسين (ع) واصحابه	١١
فی سبی علی بن الحسين (ع) والنساء والبنات وسوقهم الى الكوفة	١١
فی سوقهم من الكوفة الى الشام	١٢
تاريخ شهادة الحسين (ع)	١٢
رجوع اهل البيت الى المدينة	١٢
قصة عبدالله بن الزبير فی مكة	١٣
بعث يزيد مسلم بن عقبة لقتال عبدالله بن الزبير	١٤
وقعة الحرة فی المدينة بيد مسلم بن عقبة	١٤
فی سير مسلم إلى مكة وقتله فی الطريق واستخلافه الحصين بن نمير	١٤
فی مساعدة المختار عبدالله بن الزبير	١٥
موت يزيد وانصراف جيش الحصين إلى الشام	١٥
فی ان يزيد سلم امر الخلافة الى ابنه معاوية فخلع نفسه عنها	١٦
ذكر فتنة ابن الزبير ومفارقة المختار اياه	١٨
مبايعة الناس لمروان الحكم بالاردن	١٨
اجتماع اهل البصرة على عبيدالله بن زياد واطلاقه المسجونين من الخوارج	١٨
ذكر موت مروان وسببه وانه يعد من قتلى النساء	١٩-٢٠
خروج المختار بالكوفة ودعوته الناس لبيعة محمد بن الحنفية	٢٠
ماجرى بين ابن الزبير ومحمد بن الحنفية فی مكة	٢١
بلوغ الخبر إلى المختار وبعثه بجيش ومال كثير للدفاع عن محمد ابن الحنفية	٢١
بعث المختار ابراهيم بن الاشتر على ابن زياد	٢١
قتل ابن زياد وجماعة من قتلة الحسين (ع) بيد ابراهيم	٢١

العنوان	الصحيفة
ماجری بین المختار ومصعب بن الزبیر وقتل مختار بیده	٢٢-٢٣
ماجری بین مصعب وعبدالملك بن مروان وقتل مصعب بیده	٢٣
ماقاله عبدالملك بن عمیر اللیثی لابن مروان حینما دخل علیه ورأس مصعب بین یدیه	٢٣-٢٤
فی نبذ من شره ابن الزبیر و حرصه	٢٥
خروج عبدالملك من الكوفة إلی الشام وملازمة الحجاج معه	٢٥
قتل ابن الزبیر بید الحجاج فی مكة	٢٥-٢٦
خلافة عبدالملك بن مروان	٢٦-٢٧
فی ان الحجاج كان بلاء من الله تعالی لاهل العراق	٢٧-٢٨
فی حلیة الحجاج ونسبه وحرفته وتولیته فی الحجاز	٢٨
قدومه إلی العراق وسائر اخباره إلی موته	٢٩-٣٠
قصة عمیر بن ضابیء البرجمی مع الحجاج	٣١
قتل الخوارج بید المهلب	٣١
فی افتراق الخوارج فرقتین	٣٢
فی احوال شبیب بن یزید الخارجی وزوجته غزالة وماصنعا بالحجاج	٣٣
تولی عبیدالله بن ابی بكرة فی سجستان وغزاؤه بكابل وماأصاب من ذلك	٣٤
تولی عبدالرحمن بن الاشعث بعد موت عبیدالله	٣٥
خروج عبدالرحمن علی الحجاج وعبدالملك وانهزام الحجاج اول الامر	٣٥
خروج الزنوج بالبصرة وانهزامهم من الحجاج	٣٦
ماجری بین عبدالرحمن والحجاج فی البصرة وانهزام عبدالرحمن وموته	٣٦-٣٧
موت المهلب وعبدالملك وخلافة ولید بن عبدالملك	٣٧
ولایة یزید بن المهلب ونبذ من احواله	٣٨
مقتل سعید بن جبیر بید الحجاج	٣٨-٣٩
فی ذكر نبذ من ظلم حجاج وتاریخ موته	٣٩-٤٠
فتح الاندلس بید طارق بن زیاد فی زمن الولید	٤٠

العنوان	الصحيفه
بعض احوال الوليد وتاريخ موته	٤١
ولاية سليمان بن عبدالملك ونبذ من احواله	٤١-٤٢
فتح جرجان وطبرستان ونبذمن احوال يزيدبن مهلب	٤٢-٤٣
غزاة مسلمة بن عبدالملك وسيرها الى قسطنطنية	٤٣-٤٤
تاريخ وفاة سليمان بن عبدالملك	٤٥
ولاية عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم ونبذمن احواله وافعاله	٤٥
ماجرى بينه وبين يزيد بن المهلب والى خراسان	٤٦-٤٧
وفاة عمر بن عبدالعزيز	٤٧
ولاية يزيد بن عبدالملك بن مروان	٤٧
قصته مع حبابة وماصاراليه امرهما	٤٨
ولاية هشام بن عبدالملك و خروج زيد بن على وشهادته	٤٩-٥٠
وفاة هشام ومدة ولايته	٥١
ولاية الوليد بن يزيد وجملة من حالاته	٥١-٥٢
مقتل يحيى بن زيد بن على	٥٢
ولاية يزيد بن الوليد بن عبدالملك وجملة من حالاته	٥٣
ولاية ابراهيم بن الوليد بن عبدالملك وعبدالعزيز بن الحجاج بن عبدالملك	٥٣-٥٤
ولاية مروان الحمار وهوآخر خلفاء بنى امية	٥٤-٥٥

الفصل الثانى والعشرون في ذكر صفة بني هاشم وخلفاء بني العباس

فى ان النبى(ص) اعلم العباس باستيلاء ولده على الخلافة	٥٦
فى وفاة العباس وابنه عبدالله	٥٦
فى احوال على بن عبدالله بن العباس وان اميرالمؤمنين (ع) سماه علياً	٥٧
فى عبادته و كثرة صلاته وماجرى بينه وبين وليد بن عبدالملك	٥٧-٥٨
تزويج محمد بن على بن عبدالله بن العباس بابنة خاله من بنى الحارث	٥٨

العنوان	الصحيفة
ماجرى من الكلام بين على بن عبدالله بن العباس وهشام بن عبدالملك	٤٨
فى إخبار محمد بن الحنفية بخلافة بنى العباس	٥٨
بتداء دعوة محمد بن على بن عبدالله بن العباس	٥٩
قدوم ابى عكرمة من خراسان على محمد بن على وماجرى من الكلام بينهما	٥٩
ماجرى فى خراسان بين اسد بن عبدالله القسرى والدعاة إلى العباسيين	٦٠
نزول عمار بن بديل بخراسان ومارتكبه من البدع وبدء مذهب الباطنية	٦١-٦٠
نزول بكر بن ماهان بخراسان	٦١
سير النقباء من خراسان إلى كوفة واجتماعهم مع أبى مسلم الخراسانى	٦٢-٦١
سيرهم إلى مكة واجتماعهم مع ابراهيم بن محمد بن على	٢٦
نزول أبى مسلم إلى خراسان وبدء خروجه	٦٢
ماجرى بين ابى مسلم ونصر بن سيار و انهزامه	٦٤-٦٣
بعث ابى مسلم قحطبة بن شبيب الطائى فى اثر نصر بن سيار	٦٤
نزول قحطبة إلى الرى وبعثه ابنه إلى نهاوند	٦٤
سير قحطبة إلى العراق	٦٥
قتل على بن الكرمانى بيد ابى مسلم	٦٥
حج ابراهيم بن محمد مع اخويه ابى العباس وابى جعفر فى سنة ١٣١	٦٥
قتل ابراهيم بيد وليد بن معاوية عامل مروان بدمشق فى طريق مكة	٦٦
سير ابى العباس وابى جعفر وجماعة من العباسيين إلى الكوفة واختفاؤهم فى دار ابى سلمة	٦٦
ارسال ابى سلمة بالمكاتيب الثلاثة إلى جعفر بن محمد (ع) وعبدالله بن الحسين وعمر بن الحسين	٦٧
ارتياب اهل خراسان واعتراضهم بابى سلمة	٦٧
مبارزة قحطبة وابن هبيرة وانهزامه و فقد قحطبة	٦٨
افشاء موت ابراهيم بين المسودة وبيعتهم مع ابنه ابى العباس	٦٩

العنوان	الصحيفة
ابتداء خلافة بني العباس في سنة ١٣٢	٧٠
بسط كلام في خروج ابي العباس ومبايعة الناس اياه	٧٠-٧١
بعث ابي العباس عمه عبدالله بن علي إلى مروان وانهزامه	٧١
بعث ابي العباس أخاه إلى خراسان وبيعة ابي مسلم وسائر الناس	٧١
فتح دمشق بيد عبدالله بن علي	٧٢
نبش قبور بني امية واحراق عظامهم وماوجد في قبر معاوية ويزيد عليهما اللعنة	٧٢
ماصنعه علي بن عبدالله بجماعة من زعماء بني امية	٧٢
قتل مروان ببوصير وبعث رأسه إلى ابي العباس ثم إلى ابي مسلم	٧٣
خروج زياد بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية -ويسمى بالسفياني- وانهزامه	٧٣-٧٤
انتقاض امر بخارا وقتل شريك بن شيخ الفهري بيد ابي مسلم	٧٤
نبذ مماارتكبه ابومسلم في سفك الدماء وهمه بغزو الصين	٧٥
قتله زياد بن صالح و عزمه إلى سفر الحج و ماجرى بينه و بين ابي العباس و ابي جعفر	٧٥-٧٦
موت ابي العباس وخروج عمه عبدالله بن علي على ابي جعفر	٧٦
ماجرى بين ابي مسلم وعبدالله بن علي واخيه منصور بن علي وانهزامهما	٧٧
دعوة ابي جعفر ابامسلم وسيره إليه مكرهاً لذلك	٧٨-٧٩
بسط الكلام في مقتل ابي مسلم بيد ابي جعفر	٨٠-٨٢
خروج سنفاد المجوسي في نيسابور وذكر عاقبة امره ومقتله	٨٢-٨٣
موت ابي داود والي خراسان	٨٣
خروج الروندية وجملة من سخائف آرائهم وماصار اليه امرهم	٨٣-٨٤
خروج محمد وابراهيم ابني عبدالله بن الحسن و عاقبة امرهما	٨٤-٨٦
خروج استادسيس بخراسان في جماعة كثيرة وانهزامهم بيد خازم بن خزيمة	٨٦-٨٧
قتل عمر بن حفص بن ابي صفرة والي افريقية	٨٧
بناء ابي جعفر مدينة بغداد في سنة ١٤٥	٨٧

العنوان	الصحيفة
بسط كلام فى تاريخ اول خليفة من العباسيين وهو ابو العباس عبدالله بن محمد	٩٠-٨٨
بسط كلام فى الخليفة الثانى من العباسيين وهو ابو جعفر المنصور الدوانيقى	٩٢-٩٠
خبر ابى مسلم صاحب الدعوة والتحقيق فى اسمه ومولده و ذكر جملة من اوصافه وافعاله	٩٥-٩٢
خلافة المهدى محمد بن ابى جعفر وجملة من كرائم اوصافه و تاريخه	٩٦ ٩٥
خروج يوسف البرم وادعاؤه النبوة وقتله	٩٦
خروج حكيم المقنع الذى قال بالتناسخ واغواؤه الناس	٩٧
خروج المحمرة بخراسان والزنادقة فى ايام المهدى	٩٨
تاريخ وفاة المهدى	٩٩
خلافة الهادى وخروج الحسين بن على بن الحسن بن على بن ابيطالب فى الطالبيين	٩٩
قتل المهدى الزنادقة وتاريخ وفاته	١٠١-١٠٠
خلافة هارون الرشيد وجملة من أفعاله	١٠١
خروج الوليد بن طريف عليه وقتله	١٠٢-١٠١
خروج حمزة الشارى بخراسان وعاقبة امره	١٠٣-١٠٢
خروج ابى الخصيب بنسا والخرمية بآذربيجان	١٠٣
قصة البرامكة و وزارة يحيى البرمكى و ولاية ابنيه فضل وجعفر	١٠٤
قضيّة جعفر وعباسة اخت هارون وعاقبة امر البرامكة	١٠٦-١٠٤
حج هارون واخذه ولاية العهد للامين والمأمون والمؤتمن	١٠٧-١٠٦
خروج رافع بن ليث بن نصر بن سيار بسمرقند وعاقبة امره	١٠٧
سير هارون إلى طوس ووفاته بها فى سنة ١٩٣	١٠٧
خلافة محمد الامين ونكثه ولاية عهد المأمون	١٠٧
ماجرى بين الأمين والمأمون وخروج جمع من العلويين والطالبيين	١١٠-١٠٨
قتل الامين واخذ المأمون ولاية العهد لعلى بن موسى الرضا (ع)	١١٠

العنوان	الصحيفة
غضب بني العباس وخلعهم المأمون وبيعتهم ابراهيم بن المهدى	١١١
تاريخ خلافة المأمون و جملة من كرائم اوصافه و فضائله	١١٢
وفاة المأمون في سنة ٢١٨ ومدة خلافته	١١٣
خلافة ابي اسحاق المعتصم بالله وجملة من احواله وبناؤه مدينة سامراء	١١٤
بسط كلام في احوال بابك الخرمي وماارتكبه من الجنايات وسفك الدماء	١١٤
بعث المعتصم الافشين لحرب بابك	١١٧
إسارة بابك بيد سهل بن سنباط النصراني	١١٧
حمل الافشين بابك إلى المعتصم وصلبه في سامراء	١١٨
خروج الروم و انهزامهم وخروج ابي حرب المبرقع وعاقبة امره	١١٩
غضب المعتصم على الافشين وقتله وموت المعتصم	١١٩-١٢٠
خلافة هارون الواثق بالله وتاريخه	١٢٠
خلافة جعفر بن ابى اسحاق المتوكل على الله واخذه البيعة لبنيه الثلاثة	١٢٠
خروج اسحاق بن اسماعيل بتفليس و عاقبة أمره	١٢١
ظهور محمود بن الفرج النيسابوري	١٢٢
قتل المتوكل و تاريخ ولايته و موته	١٢٢-١٢٣
خلافة المنتصر والمعتز والمهتدى بالله	١٢٣-١٢٤
خلافة المعتمد على الله ووقوع الهرج في ايامه في البلاد ووفاته	١٢٤-١٢٥
خلافة المعتضد بالله	١٢٥-١٢٦
ذكر خلافة عدة اخرى من العباسيين مجملا	١٢٦